

الجمهورية العربية المتحدة

مجموعة

خطب وتصريحات وبيانات

الرئيس

جمال عبد الناصر

القسم الخامس: يوليو ١٩٦٤ - يونيو ١٩٦٦



وزارة الارشاد القومي

الهيئة العامة للاستعلامات

القاهرة



الجمهورية العربية المتحدة

مجموعة
خطب وتصريحات وبيانات
الرئيس

جمال عبد الناصر

القسم الخامس : يوليه ١٩٦٤ إلى يونيه ١٩٦٦

وزارة الإرشاد القومي
مصلحة الاستعلامات
القاهرة



خطـــاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى الكلية الحربية ببلبيس بمناسبة تخرج
دفعة جديدة من الطيارين العرب
(أول يولية سنة ١٩٦٤)

فى كل مرة تتخرج دفعة من الطيارين الجدد نشعر بالأمن والطمأنينة تزداد وتتدعم ، لأن السلاح الجوى هو قوتنا الرادعة لصد العدوان . ونحن هنا نواجه إسرائيل رأس جسر الاستعمار . إسرائيل التى اعتدت علينا فى سنة ١٩٥٦ حينما ايدها الاستعمار ودفعها الاستعمار . نحن نبنى بلدنا وندعم الاستقلال بين ربوع وطننا ولا يمكن لنا أن نبنى بلدنا وندعم استقلاله إلا إذا كنا قد كونا الجيش الوطنى القوى الذى يستطيع أن يصد العدوان ويتصدى للصهيونية والاستعمار . ولقد أثبت الجيش الوطنى القوى دائما أنه قادر على أن يتصدى للا [illegible] ار وللصهيونية وللرجعية ؛ لأن الاستعمار والصهيونية والرجعية تحالفوا علينا منذ مئات السنين منذ قامت الأمة العربية تنادى للتخلص من الاحتلال الأجنبى والسيطرة الرجعية السياسية ، وتتصدى للاستعمار الصهيونى فى فلسطين . إن علينا أن نكون دائما على استعداد ، ومن الواجب أن نقوى قواتنا المسلحة وعلينا أن نكون على استعداد فى أى وقت لأن نرد العدوان بقوة رادعة تجعل من يفكر فى العدوان علينا يفكر أكثر من مرة :

درس للاستعمار والصهيونية

كانت سنة ١٩٥٦ درسا للاستعمار والصهيونية ، ولكن أعتقد أن الاستعمار والصهيونية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن ينسوا ما حدث لهم فى عام ١٩٥٦ . هذه الهزيمة المرة وهذا الفشل الذريع . ويستمر الاستعمار والصهيونية فى التآمر علينا دائما . . الحل لهذا هو القوة الرادعة وسلاح القوات الجوية هو القوة الرادعة الأولى لإسرائيل والاستعمار الذى يؤيد إسرائيل . إذا رجعنا إلى ما كتب عن العدوان عام ١٩٥٦ نرى أن إسرائيل ورئيس وزرائها طلبوا أن تساندهم قوات أجنبية منذ أول دقيقة للمعركة ، ثم طلبوا أن تدمر بواسطة انجلترا وفرنسا جميع المطارات المصرية ، وذلك لأنهم كانوا على ثقة من أن سلاح القوات الجوية المصرية سيدمر جميع منشآتهم الجوية منذ أول يوم من أيام المعركة .

تقوية لقواتنا الرادعة

وأنا أذكر قبل تدخل انجلترا وفرنسا تدخلا سافرا فى القتال أن الطيارين المصريين اكتشفوا أن هناك قوات أجنبية جوية تعمل مع إسرائيل من أول يوم للمعركة ، استنتج الطيارون المصريون أن هناك طائرات أجنبية تعمل مع القوات الإسرائيلية المعتدية ، ورغم هذا فإن قواتنا الجوية أسقطت لإسرائيل ١٨ طائرة فى اليومين الأولين فى المعارك فى اليوم الأول والثانى . وطبعا بعد أن تدخلت انجلترا وفرنسا كان من الواضح أننا لا يمكن أن نتعرض لهذه الدول الكبرى بقواتنا الصغيرة . كان يوجد لدينا سنة ١٩٥٦ عدد أكثر من الطائرات ولكن كان عدد طيارينا قليلا . وكان الطيار هنا سنة ١٩٥٦ يطير بطائرته ثم يعود ليأخذ طائرة

أخرى . وكان كل شخص يشعر بالواجب . وهناك فرق كبير بين سنة ١٩٥٦ وسنة ١٩٦٤ . اليوم لدينا طيارون وتوجد لدينا طائرات ونصنع أيضا طائرات ، والسبب فى هذا أننا لابد أن نكون على استعداد فى أن نردع كل من يعتدى علينا . أى تكون لدينا قوة رادعة . أى أن يكون لدينا قوة رادعة تقوم فى الحال ، ولا يمكن أن نترك الأمر للظروف أو للصدفة . وعلى هذا فإن تخرج دفعة هى تقوية لقواتنا الرادعة وقوتنا الجوية التى هى فى خدمة الأهداف التى نعمل من أجلها وفى خدمة الأمة العربية كلها .

استرداد حقوق فلسطين

فى هذه الأيام يجب أن نكون أشد قوة لعمل بناء الجيش الوطنى لأن إسرائيل تستعدى علينا الدول الغربية ، والدول الغربية تستجيب لإسرائيل وتؤيدها وتهاجم الدول العربية . . الدول الغربية تؤيد إسرائيل فى اغتصابها لفلسطين والدول الغربية تعطى لإسرائيل كل أنواع الأسلحة ، وتتجاهل الدول الغربية حقوق شعب فلسطين ، ومشكلة فلسطين تختلف عن جميع المشاكل الموجودة فى العالم . فهى تختلف مثلا عن مشكلة برلين . فمشكلة برلين الاختلاف فيها : هل برلين مقسمة أم غير مقسمة . . هل هى محتلة أم غير محتلة . . أما مشكلة فلسطين فهى مشكلة فريدة فى نوعها فى العالم وتحاول الصهيونية أن تطمس معالم هذه المشكلة . شعب طرد من أرضه واغتصبت كل أملاكه وحل محله شعب آخر . أما مشكلة برلين فشعبها موجود فيها . جزء منه فى المانيا الشرقية والآخر فى المانيا الغربية ، لكن الشعب هو الشعب الألمانى .

أما مشكلة فلسطين . الشعب الفلسطينى طرد واغتصبت املاكه بواسطة الصهيونية العالمية وبواسطة إسرائيل وبواسطة الدول التى ساندت إسرائيل على أن تحتل فلسطين وفرنسا ووجدت اسرائيل فى عام ١٩٤٨ كل الأسلحة ، ونحن لم نجد الفرصة للحصول على أى سلاح . هذا الأمر لن يتكرر مرة أخرى ، ويجب أن نستعد لاسترداد حقوق فلسطين ، وهم يستنكرون علينا الكلام فى استرداد حقوق فلسطين .

اتحادنا قوة كبرى

وإن الحرب بيننا وبين إسرائيل لا يمكن تجنبها لأن إسرائيل معتدية والسلام الذى نتكلم عليه هو السلام المبنى على العدل . ويوجد ناس يستغربون هذا ووجدت فى صحف انجلترا حملات ضد هذا الكلام ، ونحن نقول هذا لأن إسرائيل معتدية اغتصبت أرض فلسطين بمساعدة الاستعمار وبواسطة انجلترا والدول المعتدية طردت أصحاب الأرض الحقيقيين من بلادهم واستولت على أملاكهم .

وإذا تعاون واتحد العرب فهنا يبرز دور الرجعية التعاونية مع الاستعمار لمنع الاتحاد والوحدة العربية والإبقاء على الدول العربية . فإذا اتحد العرب فاننا نمثل قوة كبيرة مادية ومعنوية لها كل المقومات التى تمكنها أن تكون لها الكلمة العليا والكلمة المسموعة .

فى ٢٦ من مايو الماضى توصلنا إلى اتفاق مع الجمهورية العراقية الشقيقة . وقع هذا الاتفاق من الجانب العراقى الرئيس عبد السلام محمد عارف ، والغرض من هذه الاتفاقية هو العمل لكى تحقق الوحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق تدريجيا . ونحن نسير فى هذا الطريق بخطوات من أجل توحيد قواتنا المسلحة ومن أجل توحيد قواتنا الجوية بحيث يصبح هناك تعاون كامل بين قواتنا الجوية ، والزيارات متبادلة

بين القوات الحوية فى البلدين . وانى اعتقد أن هذا العمل مهم جدا لتدعيم القوى العربية اذ لا يمكن للقوات العربية فى البلاد العربية المختلفة أن تدخل معركة وهى بعيدة عن بعضها ومتفرقة وتستطيع اسرائيل أن تنفرد بكل بلد عربى على حدة . ونحن نعتقد أن هذه الاتفاقية التى نعتبرها خطوة كبرى فى سبيل تحقيق الوحدة عامل أساسى كعامل تسليح الجيوش والقوات وكعامل بناء الجيش الوطنى القوى وأن الجيش الوطنى القوى هنا فى الجمهورية العربية المتحدة مع الجيش الوطنى القوى فى العراق يمكنهما أن يكونا قوة مسلحة عربية تتصدى لإسرائيل وتتصدى للاستعمار ولمن هم وراء اسرائيل .

قيادة عربية موحدة

فاذا شعر الاستعمار واذا شعرت الصهيونية أن الأمة العربية تسير بإخلاص فى طريق وحدتها حتى على مراحل وحدة هدفها . . يمكن لهؤلاء أن يفكروا مرات قبل أن يحاولوا العدوان على أى بلد عربى . وقبل أن يصمموا على اغتصاب الأرض العربية فى فلسطين .

مؤتمرات القمة

فى ٢٣ من ديسمبر الماضى دعوت إلى عقد مؤتمر لملوك ورؤساء الدول العربية وكان السبب لهذه الدعوة هو ما قرأته فى محاضر جلسات رؤساء أركان حرب الجيوش العربية . وكانت هناك قرارات عن اللجنة السياسية للدول العربية لتكوين قيادة عربية موحدة . . وكانت هناك أيضا دعوة لعمل كيان فلسطينى ووافق المجلس السياسى للجامعة . . وعلى هذا كله . ولكن لم ينفذ شىء منه . . لمدة سنتين . وفى اجتماع رؤساء أركان حرب الجيوش العربية ظهر أن توصيات اللجان السياسية لا يمكن تنفيذها ، وكان من أهم هذه التوصيات تحويل روافد نهر الأردن .

تحويل روافد الأردن

وقال المندوب السورى فى اجتماع رؤساء أركان حرب الجيوش العربية : إننا لا نستطيع أن نحول روافد نهر الأردن الموجودة فى سوريا لأننا نخاف أن تقوم اسرائيل بالعدوان على سوريا وتحتل مناطق هذه الروافد . وقال أيضا ان الفرقة والخلاف الموجود بين الدول العربية يساعد على عدم توحيد القوات المسلحة .

وكان من الواضح أننا فى حاجة إلى قيادة عربية لكل القوات العربية ، وفى نفس الوقت العمل على تحويل روافد نهر الأردن . وكانت الدعوة يوم ٢٣ من ديسمبر ، بعد قراءتى لمحضر اجتماعات رؤساء أركان حرب الجيوش العربية وأحسست أن حريتنا فى بلادنا أصبحت مكبلة ، ونخاف أن نفعل أى شىء فى بلادنا .

فالوفد السورى يقول إنه لا يستطيع تحويل الروافد وبذلك أصبحت حريتنا داخل بلادنا مقيدة لأننا نخاف من إسرائيل . إن العلاج الوحيد لهذا الخوف وهذا الوضع هو توحيد الجيوش العربية والسير فى طريق الوحدة العربية .

الوحدة العربية

وإنى حينما أقول السير فى طريق الوحدة العربية لا أقصد بأى حال الوحدة العربية الدستورية لأن هذه الوحدة لها مصاعب . وعلى هذا الأساس علينا أن نبنى قواتنا المسلحة وأن نسير فى طريق الوحدة العربية لأنها هى الأساس الذى تمنع مؤامرات الاستعمار والصهيونية . وعلى هذا الأساس خرج مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية الأول بقرارات تكوين قيادة عربية وزيادة القوات المسلحة فى لبنان والأردن وسوريا . وتقوم بعض الدول بدفع مصاريف الأسلحة المطلوبة لهذه القوات . وكل الدول دفعت الأموال المطلوبة منها .

وعلينا أن نضع هذا الكلام موضع التنفيذ . ثم علينا أن نحول روافد نهر الأردن ونحمى عملية التحويل بقواتنا المسلحة ، حتى إذا اعتدت إسرائيل تجد أن القوات العربية كلها مستعدة للتصدى لها ، والخطوات حتى الآن تسير . ولكن لم يبدأ العمل فى تحويل روافد نهر الاردن . ونرجو أن تسير القيادة العربية للقوات المسلحة فى البلاد العربية فى طريقها . بهذا نستطيع أن نحمى منجزاتنا . وبهذا نستطيع أيضا أن نبنى الوطن العربى القوى الذى تسوده العدالة والمساواة ، والله يوفق العرب جميعا . والسلام عليكم ورحمة الله .

حـــديث

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية
الى مستر روبرت ستيفن المحرر السياسى لجريدة الأوبزرفر البريطانية
(٥ يولية سنة ١٩٦٤)

سؤال : سيادة الرئيس : إن سير اليك دوجلاس هيوم رئيس وزراء بريطانيا قد صرح أخيرا بأن بريطانيا لا تريد معركة مع الجمهورية العربية المتحدة . كذلك قال مستر بتلر وزير الخارجية البريطانية إنه يتطلع إلى علاقات طيبة وإلى تسوية سياسية للخلافات القائمة بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة ، ومع ذلك فأنه ليس هناك دليل على وجود تحسن فى العلاقات بين البلدين .

الرئيس : لابد أن أقول لك إن السياسة البريطانية تبدو لنا هنا محيرة تماما . إننا نسمع كلاما عن الرغبة فى العلاقات الطيبة وعن السعى إلى الصداقة لكن التصرفات التى نجدها أمامنا تتصادم تماما مع كل ما نسمعه . وليس من شك إن من المحتم علينا أن نعطى الوزن الأكبر للأفعال ولدلالاتها الحقيقية .

إن الأفعال ودلالتها لا تشير إلى وجود النية الحسنة . على سبيل المثال : هل يمكن أن تكون الغارة على حريب فى الظروف التى تمت بها بقرار من المستوى السياسى فى لندن وبدعاية مركزة وواسعة — دليلا على حسن العلاقات ؟ .

هل يمكن أن تكون التصريحات التى يفضى بها المسئولون فى لندن كتلك التصريحات التى أدلى بها دنكان سانديز وزير المستعمرات البريطانى أمام مجلس العموم دليلا على توافر النيات الطيبة ؟ إن وزير المستعمرات البريطانى يهاجم أحد نواب المحافظين وهو مستر وليام ييتس لأنه طالب بأن تتخذ الحكومة البريطانية موقفا أكثر تعقلا تجاه التطورات فى الجنوب العربى . ولقد سمعنا جميعا ما قاله الوزير البريطانى للنائب المحافظ أمام مجلس العموم ، فلقد قال له :

« إنك تريد أن تسلم الجنوب العربى كله إلى الثوار الوطنيين لكى يسلموه إلى عبد الناصر » .

نشر هذا الحديث بجريدة الأهرام بعددها الصادر بتاريخ ٥ يوليو سنة ١٩٦٤ وعنها نقلته كل الصحف والاذاعات فى العالم .

إن مثل هذه التصريحات لا تدل فقط على عدم توافر حسن النية ولكنها تعكس عداء للحركة الوطنية الثورية ولأهدافها ومحاولة لتسوية مقاصدها ونضالها .

إن بريطانيا كما يبدو من هذه التصريحات لم تستطع حتى الآن ورغم كل التجارب الحية على الأرض العربية أن تفهم أن القومية العربية ليست مسألة دعاية ولا هي مجرد شخص وإنما حركة أمة تسعى إلى الحرية .

إن القوات المصرية لم تذهب إلى اليمن لكي تتخذ من أراضيه قواعد لها ولا ذهبت للمغامرة والغزو وانما ذهبت لتشترك فى الدفاع عن حق الشعب اليمنى فى الحياة . إن الأحوال التى كانت سائدة فى اليمن قبل ثورته معروفة للدنيا بأسرها . إن شعبا عربيا بأكمله فى اليمن عزل عن الحضارة عزلا كاملا وكاد يعزل عن الحياة ذاتها .

سؤال : إن السياسة البريطانية كانت تتخوف دائما من قيام وحدة عربية تحت قيادتكم قد تواجه بريطانيا بالعداء وتحرمها من الحق فى الحصول على بترول الشرق الأوسط ، ومع أنكم قلتم أكثر من مرة إنه لا أساس لهذا الخوف الا أن الحديث كثر فى الصحف أخيرا عن احتمال استخدام البترول كأداة سياسية ، كما أنكم أكملتم هذا العام تأميم آخر المصالح التى كانت متبقية لشركات البترول البريطانية فى مصر .

الرئيس : أولا — ينبغى الفصل فصلا كاملا بين عدة أمور . ينبغى الفصل بين الوحدة العربية كتيار تاريخى قديم ومستمر . وبين أى فرد يتحمل فى لحظة من اللحظات مسئولية العمل من أجلها . إن دعوة الوحدة العربية بدأت من قبل جمال عبد الناصر وستبقى بعد جمال عبد الناصر . هذه مسألة

كذلك ينبغى التفريق بين الوحدة العربية وبين تدفق البترول . إن قيام الوحدة العربية ليس من شأنه فيما أرى أن يؤثر على حصولكم على « البترول » بالشروط الاقتصادية الملائمة . إن للعرب وللغرب بوضوح مصلحة اقتصادية مشتركة فى البترول ، هى المصلحة بين المنتج وبين المستهلك .

أنتقل — ثانيا — إلى ما يقال عن تلميحات فى الصحف إلى التهديد باستعمال البترول العربى كسلاح فى المعركة تجاه العدوان الاسرائيلى . ان هذه التلميحات تصدر متصلة اتصالا كاملا بالخطر المتزايد على الأمة العربية من قاعدة العدوان المتمركز فى اسرائيل . يقال هذا فى معرض الوطن العربى كله بسبب ما يتهدده من أخطار . حينما يتعرض الناس للخطر الذى يهدد المصير فمن حقهم أن يبحثوا كافة الاحتمالات التى يمكن لها أن تخدم حقهم المشروع فى الدفاع عن النفس .

سؤال : لقد طالبتم فى بداية هذا العام بتصفية جميع القواعد البريطانية من الأراضى العربية . ومع ذلك فلنفرض أن حكومة ليبيا وشعبها وكذلك حكومة عدن وشعبها قبلوا وجود قواعد بريطانية على أرضهم لتسهيل حق المرور والمواصلات البريطانية إلى افريقيا وإلى الشرق الأقصى . فهل برغم ذلك تصرون على معارضة وجود هذه القواعد ؟ .

الرئيس — إن سياستنا دائما كانت ولا تزال ضد وجود القواعد الأجنبية

ان القواعد العسكرية الأجنبية كما أثبتت التجارب ليست مسألة مواصلات ، ولكنها سياسة مناطق نفوذ وأدوات سيطرة على الشعوب التى تقع هذه القواعد فى أراضيها ، وتهديد للشعوب المجاورة لها . ولقد كان انتونى إيدن

رئيس وزراء بريطانيا السابق هو الذى قال بنفسه فى مجلس العموم البريطانى فى معرض تقديم حلف بغداد إلى المجلس إن إنشاء هذا الحلف ووجود بريطانيا معه لوجودها ونفوذها فى الشرق الأوسط . ومن ناحية أخرى فليس هناك شعب يقبل باختياره أن تكون أرضه مفتوحة للاحتلال الأجنبى . إن ذلك لا يمكن أن يفرض الاعنوة وبرغم إرادة الشعوب . ومن ناحية ثالثة فلقد هوجمنا وقت العدوان الثلاثى من قواعد أجنبية محيطة بنا بينها على سبيل المثال قبرص ومالطة .

لهذا فنحن كما قلت لك ضد منطق القواعد العسكرية الأجنبية أساسا . .

تبقى مسألة المواصلات . إنكم لستم فى حاجة إلى قاعدة للحصول على نقط المواصلات . تلك مسألة تستطيع أن تضمنها بين الدول اتفاقيات عادية ليست فيها قوات احتلال وليس فيها ضغط مسلح وليس فيها خطر على الذين يطالبون بحريتهم وبحقهم فى الاستقلال .

سؤال : يبدو أن الجزء الأكبر من التوتر فى العلاقات بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة يعود إلى الوضع فى اليمن وفى الجنوب العربى . فهل تظنون أنه من الممكن أن تتفق بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة على تسوية يمكن بموجبها إنهاء المشكلة فى اليمن وفى الجنوب العربى ؟ .

الرئيس : إن الأمر بالقطع فى يد الشعب فى اليمن وفى يد الشعب فى الجنوب العربى . إن الشعب فى اليمن هو الذى صنع ثورته وحماها . وإذا كنا قد اشتركنا معه فى مرحلة تعرض فيها للتهديد الخارجى من وراء حدود بلاده فإن قواتنا هناك قد انتهت مهمتها تماما .

والشعب فى الجنوب العربى هو الذى يطالب بالاستقلال ويناضل من أجله . وحين يحصل على استقلاله فسوف يكون من حقه وحده أن يقرر مصيره .

وفى حالة الثورة اليمنية فإن كل ما يهمنا أن تبقى الارادة اليمنية الثورية حرة .

وفى حالة الجنوب العربى فإن ما يهمنا أن يكون هناك استقلال حقيقى يستطيع بعده الشعب أن يقرر مصيره بالاتحاد مع اليمن إذا شاء .

بالنسبة لنا لا شىء فى نظرنا يسبق أهمية أن تبقى الارادة الشعبية العربية حرة من أى قيد أو ضغط .

سؤال : ألا تظنون أنه من الممكن التوفيق بين مختلف الطوائف والجماعات فى داخل اليمن وجعلها معا تحت إدارة حكومة وطنية تقوم على ائتلاف بين الجمهوريين والملكيين ؟ .

الرئيس : إن الكلام عن مثل هذا الائتلاف أبعد ما يكون عن الأمر الواقع فى اليمن — إن الحكومة الجمهورية اليمنية تسيطر على الأراضى اليمنية كلها . وليس هناك وجود لما تسميه بالعناصر الملكية إلا فى ركن من الشمال الشرقى فى اليمن . وهناك معارك تجرى الآن لتطهير هذا الجزء . والذى يقوم بمسئولية هذه المعارك هو قبائل اليمن التى تقف وراء حكومة الجمهورية فى صنعاء وتؤيدها . وحتى أمس كانت كل التقارير التى تلقيناها تشير إلى نجاح كامل لهذه القبائل المقاتلة من أجل إتمام تطهير الأرض اليمنية .

سؤال : سيادة الرئيس ، قلتم منذ أيام إنه لا مفر من حرب مع إسرائيل . هل معنى ذلك أنكم ترون أن قيام إسرائيل بهجوم أمر لامفر منه أم معناه أنكم تعتزمون مهاجمة إسرائيل متى وصلت الدول العربية إلى الدرجة الكافية من القوة ؟ .

الرئيس : — ماقلته وماأقوله هو أن العرب لن يرضوا مهما كانت الظروف بالأمر الواقع . وإذا كان العرب قد سكتوا بالأمس فانه من المؤكد أنه سوف يجئ الغد الذى لايقبلون فيه السكوت .

إن هناك عدواناً وقع على شعب عربى طرد من أرضه وحرم من الحياة عليها .

وهناك تهديد عدوانى واقع على كل البلاد العربية ولايمكن أن يقبل العرب باستمرار وجود تهديد عدوانى رابض فى وسطهم .

إنى أقرأ عن بعض الذين يرون فى فلسطين نقطة خطر دولى كتلك الموجودة بسبب مشكلة برلين . إن مسألة فلسطين تختلف اختلافاً كاملا عن مسألة برلين .

إن الألمان فى الشرق أو فى الغرب فى بلادهم وتحت حكومة ألمانية ، وحتى إذا كانت هناك قوات أجنبية هنا أو هناك .

ولسوف يجيء يوم من الأيام تنتهى المشكلة العارضة ولايبقى فى ألمانيا غير الشعب الألمانى . أما فى فلسطين فان الشعب طرد تماماً خارج وطنه . إن الشعب الفلسطينى لابد أن يعود إلى وطنه . ولقد كانت هناك قرارات متواصلة من الأمم المتحدة تقضى بالعودة وكانت إسرائيل دائماً تتحدى هذه القرارات .

وإذا كان هناك من يريد أن يتحدث عن السلام فى الشرق الأوسط فليس له أن ينسى العدل فى الشرق الأوسط .

سؤال : هل ترون أى أمل فى إمكان الوصول إلى تسوية مع إسرائيل عن طريق المفاوضات ؟ أذكر فى آخر مرة قابلتكم فيها سنة ١٩٥٥ أنه كانت فى الجو علامات عن إمكان الحديث عن تسوية من نوع ما ؟

الرئيس : إن المسألة ليست مسألة مفاوضات . لكنها أولا مسألة حقوق لشعب فلسطين ينبغى أن تعود له كذلك هى مسألة قرارات للأمم المتحدة موجودة ولابد من تنفيذها .

أما ما تقوله عن العلامات التى كانت فى الجو سنة ١٩٥٥ فأنت تشير إلى تعقيبى على تصريح أدلى به فى ذلك الوقت رئيس الوزراء البريطانى انتونى ايدن فى خطابه المشهور فى الجيلدهول حين تحدث لأول مرة بطريقة بدا منها أن بريطانيا تدرك أن قبول الأمر الواقع فى فلسطين مستحيل تماماً . فى ذلك الوقت عقبت على تصريح مستر إيدن بأنه يحوى عنصراً مشجعاً . ومع ذلك فلقد أثبتت الأيام ان ما تصورناه عنصراً مشجعاً لم يكن إلا خديعة أخرى ، بدليل تواطؤ أنتونى إيدن نفسه على العدوان الثلاثى ضد مصر شركة مع إسرائيل .

سؤال : هل يمكن الوصول إلى اتفاق يخفف من حدة التسابق على الأسلحة وما هو رأيكم فى عقد اتفاق يجعل المنطقة خالية من الأسلحة النووية ؟

الرئيس : لقد أوضحت إن إسرائيل بالنسبة لنا تمثل مسألتين :

الأولى ــ العدوان الذى تم على حقوق شعب فلسطين وأرضه .

والثانية ــ هى تهديد إسرائيل وخطرها التوسعى ولسنا فى حاجة إلى إثبات ذلك .. فان أحداث سنة ١٩٥٦ تتولى عنا كل إثبات .

من هنا فنحن نشعر أنه لابد لنا أن نبنى الجيش القوى القادر على حماية حقوق الأمة العربية وصدى عدوان محتمل جديد ضدها .

وبالنسبة لسباق السلاح فنحن لانؤمن بأى حديث عن نزع السلاح أو تحديده فى منطقة الشرق الأوسط لقد علمتنا التجارب خصوصاً سنة ١٩٤٨ ان إسرائيل سوف تحصل دائماً على ماتريده من سلاح . وفى سنة ١٩٤٨ فرضت الأمم المتحدة حظراً على تصدير الأسلحة إلى الشرق الأوسط ولم نكن نحن قادرين حتى على شراء المدافع الصغيرة . وكانت إسرائيل تحصل على الدبابات والطيارات .

وبالنسبة للأسلحة الذرية فان موقفنا ضد التسلح الذرى معروف :

نحن دائماً ضد الأسلحة الذرية . ولسنا نحن الذين نهدد تلميحاً باستعمالها ولكن الآخرين هم الذين يفعلون ذلك فان لديهم المفاعل الذى قد يمكنهم من إنتاج القنابل الذرية .

سؤال : هل تظنون أن إسرائيل تقوم بانتاج أسلحة ذرية ؟

الرئيس : فى معلوماتنا أنهم لم يتمكنوا من ذلك حتى الآن .

سؤال : فى مقابلة أخيرة بين مستر هارولد ويلسون زعيم حزب العمال البريطانى وبين مستر خروشوف بدى رئيس الوزراء السوفيتى إهتماماً مفكرة وضع رقابة على الأسلحة التى تصدر إلى الشرق الأوسط ، فما رأيكم فى هذه المسألة ؟

الرئيس : ليس فى معلوماتى أن خروشوف هو الذى أثار هذه المسألة أو هو الذى أبدى الإهتمام بها..وإذا قسنا على السوابق . فان بريطانيا كانت هى التى تثير هذه المسألة وتعود إلى إثارتها فى كل فرصة تسنح لها . . والدليل على ذلك هو محاضر المحادثات بين إيدن وخروشوف سنة ١٩٥٦ . ان إيدن هو الذى اقترح وضع رقابة على الأسلحة التى تصدر إلى الشرق الأوسط . وقد اعترف هو حتى فى مذكراته بذلك . ولم يكن يقصد الرقابة على تصدير الأسلحة إلى الشرق الأوسط ولكنه كان يقصد منع حصول العرب على مايستطيعون به الدفاع عن حقوقهم وبلادهم ولكى يبقى ميزان القوة العسكرية فى المنطقة فى غير صالح العرب .

سؤال : لنفرض أن مثل هذا الاقتراح طرح للبحث فهل تعارضونه ؟ .

الرئيس : طبعاً سوف نعارضه إلى أبعد حد لأكثر من سبب ، أولها وأهمها فى اعتقادنا بأن إسرائيل سوف تحصل على كل ماتريد .

سؤال — ماتعنون بالوحدة العربية . هل تعنون قيام دولة عربية واحدة أو دولة متحدة أم قيام اتحاد كونفيدرالى أو مجرد تضامن سياسى أم هى إقامة إمبراطورية تحكمونها كما تقول بعض المصادر ؟

الرئيس : لقد أجبت عن هذا السؤال ضمنا من قبل . ومع ذلك أعود إليه مرة أخرى . إن الشكل النهائى للوحدة العربية تصنعه إرادة شعوب الأمة العربية الواحدة . والإطار الدستورى للوحدة هو مجرد شكل يختلف باختلاف مراحل التطور . وإرادة الشعوب وحدها كما قلت هى التى تقرره .

إن الشعب السورى مثلا سنة ١٩٥٨ أرادها وحدة اندماجية كاملة و الشعب فى اليمن اختار الشكل الكونفيدرالى

إن المسألة ليست سهلة . وهى مسألة كما قلت متعلقة بمراحل التطور وبنظرة كل شعب عربى إليها من خلال المرحلة التى بلغها تطوره .

أما مسألة الإمبراطورية تحت حكم عبد الناصر فتلك هى دعاية أعداء الوحدة .

إن عبدالناصر قد يعيش بضع سنين . لكن الوحدة باقية إلى الأبد . إن دعوة الوحدة العربية ليست من اختراعى . لقد كانت قبلى وسوف تبقى بعدى .

سؤال : هل من المحتم أن تنتهج كل دولة ذات السياسة الخارجية وأن تتبع فى الداخل ذات المذهب السياسى . وبعبارة أخرى هل يعنى هذا أن على كل الدول العربية انتهاج سياسة عدم الانحياز وتطبيق النظام الاشتراكى والجمهورية ، أم أنه من الممكن فى نطاق الوحدة العربية قيام علاقات مختلفة بين كل دولة من دول العالم العربى وبقية دول العالم ، وكذلك قيام نظم سياســة مختلفة كما هو الحال بين دول الكومنولث البريطانى ؟

الرئيس : — إن الوحدة بين الشعوب العربية أمر يختلف تماماً عن الكومنولث البريطانى .

إن الوحدة هى حركة شعوب أمة واحدة تسعى إلى تحقيق ذاتها . وهذا وضع يختلف عن العلاقات بين دول الكومنولث البريطانى .

من هنا تبدو أهمية وحدة السياسة الخارجية . فلا يمكن أن نتصور مثلا كيف يمكن أن تقوم وحدة بين بلد منضم إلى الشرق وبلد منضم إلى الغرب . وأما النظام السياسى الداخلى لكل شعب فتقريره من حقه وحده على ضـوء ظروفه السياسية والاجتماعيــة . وان كان من الطبيعى مثلا انه لا يمكن قيام وحدة بين بلد تسوده الحرية الإجتماعية وبين بلد مازالت تحكمه الرجعية الإقطاعية . إن ذلك بالطبع سوف يولد تناقضا يهدد فكرة الوحدة .

سؤال — لقد فهمت أن خروشوف انتقد فكرة القومية العربية والوحدة أثناء زيارته للقاهرة . فهل تظنون أن هذه الفكرة ستعيد قيام رابطة وثيقة أو حتى اتحادا مع شعوب أخرى على أساس المساواة بين تلك وبين العرب ؟ وما رأيكم فى مركز الشعوب غير العربية تلك التى تعيش فى النطاق الجغرافى للعالم العربى كالشعب الكردى مثلا ؟ وإذا نظرنا إلى أبعد ، فهل ليهود إسرائيل مكان فى أية وحدة عربية ؟

الرئيس– إن خروشوف لم ينتقد فكرة الوحدة العربية أثناء زيارته للقاهرة، وإن كان قد أبدى من وجهة نظره الأيديولوجية اهتماماً أكبر بوحدة الطبقة. وقال فى هذا الصدد إنه من الأسهل أن يضع العمال أيديهم فى أيدى بعضهم مهما اختلفت قومياتهم عن أن يضعوها فى أيدى الرجعيين وإن كانوا ينتمون إلى نفس قوميتهم.

وأود أن أقول إن الوحدة العربية ليست حركة عنصرية، وإنما هى حركة أمة واحدة عاشت نفس التاريخ وتعيش نفس النضال وتتجه إلى نفس المصير.

وفيما يتعلق بالقوميات الأخرى، التى تعيش فى النطاق الجغرافى للعالم العربى كالشعب الكردى كما تقول فلعلك تذكر أن الأكراد عاشوا دائماً مع العرب على طول التاريخ. بل لقد كان الأكراد فى بعض مراحل التاريخ هم قادة وحدة الشعوب العربية، كما حدث فى حالة صلاح الدين.

إذا كنت تتكلم عن اليهود فهناك يهود يعيشون فى كل بلد عربى بغير تمييز بسبب العقيدة.

وأما إسرائيل فشيء مختلف.

سؤال: هل أدى اجتماع القمة العربى الذى عقد فى أوائل هذا العام فى القاهرة إلى أى تغيير هام فى سياستكم العربية؟ من رأى البعض أنكم الآن أكثر استعدادا لقبول مبدأ التعايش بين مختلف أنواع الحكومات العربية. فاذا صح مايراه هذا البعض فهل ينطبق هذا أيضاً على حكومة البعثيين فى سوريا؟

الرئيس – من هذه الناحية لا أظن أن مؤتمر القمة العربى كان يمثل تغييراً فى سياستنا العربية. إن المؤتمر عقد فى ظروف محددة ولمواجهة مسئولية واضحة. ولقد كنا ومن قبل مؤتمر القمة نؤمن بوجود علاقات طيبة بين الدول العربية مهما اختلفت أنظمتها. إننا لم نبدأ أحداً بالهجوم. وإنما كنا دائما فى موقف الدفاع. كنا نهاجم إذا هوجمنا.. أى أننا كنا نرد ولم نكن البادئين.

وهناك دول عربية لم ينشب بيننا وبينها خلاف مع تباين نظمنا الاجتماعية:

على سبيل المثال ليبيا. إن العلاقات بيننا لم تشهد حملات متبادلة، لأن النظام فى ليبيا لم يبادرنا بالهجوم.

والكويت مثلا. هناك خلاف بلا جدال بين نظمنا الاجتماعية. لكن التعاون بيننا يسير على نحو مرض ولقد أيدنا استقلالهم بكل جهودنا. ووقفنا معهم فى الأزمة التى ثارت على عهد اللواء عبد الكريم قاسم.

وفى السودان مثلا كان هناك نزاع بيننا وبين الحكومة السابقة بسبب مهاجمتهم لنا. ولقد توقف ذلك حين جاء إلى الحكم نظام آخر لم يبادئنا بالعداء وسعى إلى التفاهم والتعاون.

ماأريد أن أقوله هو أننا لانؤمن بتبادل الحملات العنيفة بين الدول العربية مهما اختلفت نظمها الاجتماعية وانما نحن نرد على الهجوم حين يبدأ به غيرنا.

وما حدث فى سوريا مع حكومة البعثيين هو نفس الشيء:

أما بعد مؤتمر القمة فلقد سكتنا على ظروف كثيرة تراكمت من قبله إلى أن بدءوا هم بالحملات يتهموننا بالتحريض على مهاجمة مراكز البوليس. وكان لابد أن نرد.

سؤال : ذكرتم فيما سبق أن كتبتموه أن مصر مركز لثلاث دوائر . هى العالم العربى والإسلام وإفريقية .

هل تغير تصوركم لهذا الوضع بعد أن زاد عدد دول عدم الانحياز وبعد أن تغير الوضع فى إفريقية كثيراً ؟ هل مازلتم تعتقدون أن الإسلام يؤدى دوراً هاماً فى الربط بين شعوب آسيا وإفريقية ؟ .

الرئيس : إن الدور الذى يؤديه الإسلام دور قائم وفعال . ولقد تسألنى لماذا تبدو علاقاتنا بالهند أقوى منها بإيران المسلمة . وأقول لك إن الخلاف بين الحكومة المصرية والحكومة الإيرانية لا يمكن أن يعوق أو يحجب العلاقة بين الشعب المسلم فى مصر والشعب المسلم فى إيران .

إن العلاقات الدولية بظروفها الموضوعية لها أحكامها . لكن ذلك لا يناقض ولا يتعارض مع تعاطف الشعوب التى تعتنق نفس الدين .

ولقد تحدثت فى فلسفة الثورة عن دور إفريقية لمصر ، وعن دور إفريقى آسيوى ، وعن دور فى العالم الإسلامى . ولست أرى تصادماً بين هذه الأدوار الثلاثة أو احتكاكاً بين دوائرها .

سؤال : هل تعتقدون أن فكرة عدم الانحياز فقدت بعض قوتها أو غيرت خصائصها نتيجة لتخفيف التوتر بين الكتلتين الشرقية والغربية ، ونتيجة للصراع الحالى الناشب بين روسيا والصين ؟ .

الرئيس : إن فكرة عدم الانحياز لم تتغير ، ولم تفقد قيمتها . إن عدم الانحياز هو عدم التورط فى سياسة التكتل سواء كانت كتلتين أو ثلاثاً أو أربعاً . بل إن عدم الانحياز يخفف من حدة أى صدام محتمل بين هذه الكتل . ولم تفقد سياسة عدم الانحياز قوتها . بدليل أن إفريقية بعد الاستقلال تتجه كلها إلى عدم الانحياز

لقد كنا وقت مؤتمر باندونج أربعاً من الدول غير المنحازة . وأصبحنا فى بلجراد ٢٩ دولة غير منحازة . وفى القاهرة فى مؤتمر عدم الانحياز القادم سوف نكون قرابة الستين دولة .

سؤال : ماذا تنتظر من مؤتمر القمة الافريقى ومن مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز ومؤتمر القمة للدول الآسيوية والإفريقية الثانى . وما هى المؤتمرات التى ستعقد قريباً فى القاهرة ؟

الرئيس : لم يتقرر بعد أن يعقد مؤتمر القمة للدول الآسيوية الإفريقية فى القاهرة . وإن كان ذلك موضوع بحث . ومهما يكن فإننا من كل هذه المؤتمرات نريد أن نجتمع وأن نتناقش وأن ننمى فهمنا لقضايانا وأن نواجه ظروف عصرنا ونعيش مسئولياته الواسعة . وهناك الكثير فى مجال التنسيق السياسى والتجارى والاقتصادى . وهناك أبعاد للتقدم أمامنا بغير حدود لمجهودنا الذى نستطيع أن نبذله .

سؤال : هل تشعرون بارتياح نحو التقدم الذى أحرزته الجمهورية العربية المتحدة سياسياً ، وما هو فى نظركم أهم عمل قمتم به منذ بدأت الثورة سنة ١٩٥٢ ؟ .

الرئيس : إننا نعتقد أن التقدم السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى الجمهورية العربية المتحدة يشق طريقه ويبنى حياة جديدة للإنسان المصرى .

ولقد استطاع التقدم أن يصوغ أسلوب اندفاعه فى الميثاق الوطنى ، الذى مهد لإقامة حياة سياسية جديدة تربط الديمقراطية الاجتماعية بالديمقراطية السياسية . وإذا سألتنى ما هو أهم عمل تحقق فى هذه الفترة بالتحديد فإنى أقول لك إن الشعب المصرى تمكن بنضاله من إنهاء صفحة الماضى ، وفتح صفحة جديدة بالاستقلال والكرامة والأمل .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
بمناسبة توقيع اتفاق التنسيق بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية اليمنية

(١٣ من يوليو سنة ١٩٦٤)

سيادة الرئيس ..

أيها الإخوة ..

فى الحقيقة، إن الوحدة بين الشعب العربى فى اليمن والشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة قامت منذ أول يوم لثورة اليمن المجيدة .. منذ أعلن الرئيس عبد الله السلال القضاء على حكم الطغيان وحكم الرجعية وحكم الفساد ، شعرنا أن هناك وحدة تجمع بيننا وأننا لابد أن نسعى بكل قوانا لتأييد ثورة اليمن .

وحينما تعرضت ثورة اليمن للعدوان الاستعمارى الرجعى وطلبت منا اليمن أن نبادر لمعاونتها لم نتأخر لأننا كنا نؤمن بحتمية اللقاء بين الثورات الحرة . . وأن الثورات الحرة لابد أن تتعاون ولابد أن تتكاتف من أجل القضاء على الرجعية والقضاء على الاستعمار .

وكنا نشعر أن شعب اليمن ، لم يكن فى هذا اليوم يقوم بثورته الأولى ، ولكنه ثار وثار دائماً ولم يسكت أبدا . ثار على الرجعية وثار على حكم الطغيان لأن كل فرد من أبنائه كان يريد لنفسه الحرية . وقدم شعب اليمن الشقيق الضحايا والشهداء من أجل هذا اليوم الذى انتصرت فيه ثورة اليمن .

إذن .. فشعب اليمن لم يستكن قط لحكم الرجعية ولا حكم الطغيان. وشعب اليمن لم يمكن الاستعمار مطلقا أن يطأ أرضه وأن يدنس بلاده . كان دائماً الشعب العزيز الأبى الذى يقاوم . يقاوم الاستعمار ، ويقاوم الرجعية ، ويقاوم الطغيان .

الوحدة بين الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى اليمن ، قامت منذ نجحت هذه الثورة . وثبت هذه الوحدة وأكدها الدم الذكى ، دم شهدائنا العرب ، الذين ذهبوا إلى اليمن بطيب خاطر لأنهم كانوا يشعرون أن هذا العمل إنما هو عمل من أجل رفع راية العروبة ومن أجل رفع راية الاسلام . واختلطت دماء الجندى المصرى بدماء الجندى اليمنى فى التصدى للرجعية ، وفى التصدى لمؤامرات الاستعمار .

واليوم ، نحن نشعر أن الثورة وقد قاربت عامين من عمرها ، أصبحت راسخة قوية فى اليمن بعد الانتصار وهزيمة الاستعمار .

اليوم نوقع هذه الاتفاقية ، اتفاقية التنسيق .

وفى الحقيقة، إن التنسيق ليس جديدا علينا. فاننا كنا ننسق أعمالنا بنجاح وبالذات فى الناحية العسكرية . وإلا ماكنا استطعنا أن نقضى على مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الرجعية .. ضرب الشعب اليمنى والقوات اليمنية ، والقبائل اليمنية ، والقوات المصرية ، ضربوا المثل فى العمل جنبا إلى جنب والتنسيق من أجل تحقيق الهدف الكبير .. وهو هزيمة الرجعية وهزيمة الاستعمار .

والحمد لله، نشعر اليوم أن الثورة قد انتصرت،وأن الهزيمة قد حاقت بالاستعمار وقد حاقت بالرجعية .
وكان هذا كله بفضل تصميم الشعب وقادته وعلى رأسهم الرئيس عبد الله السلال على أن يتمسكوا بالوحدة الوطنية ويتمسكوا بالثورة ، ويتمسكوا بالحرية .

اليوم، حينما نوقع هذه الاتفاقية ، إتفاقية التنسيق ، كخطوة من أجل الوحدة نرجو للشعب اليمنى الشقيق أن يوفق فى جميع أموره . لأن حكم الطغيان ، حكم الرجعية ، لم يترك فى اليمن أى مظهر من مظاهر التقدم :

إن عليكم واجبا كبيرا ، وعلى الأمة العربية كلها أن تتعاون من أجل دفع اليمن فى طريق التقدم ، وفى طريق الازدهار .

وإننا نحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة نعتقد بأنه واجب علينا أن نساند اليمن فى جميع الميادين كما ساندناها فى الميدان العسكرى . وإنى أؤكد فى هذه المناسبة أن الجمهورية العربية المتحدة ستقف دائما إلى جانب ثورة اليمن ضد أية مؤامرة للاستعمار والرجعية .

وهذا اللقاء بين الثورة اليمنية والثورة المصرية ، سبقه لقاء بين الثورة العراقية والثورة المصرية . ونحن نوقع اليوم هذا الاتفاق ، وغدا هو عيد ثورة العراق . كافح شعب العراق الباسل أيضا من أجل الحرية ، ولكنه تعثر نتيجةمؤامرات الاستعمار ومؤامرات أعداء القومية ومؤامرات الرجعية،ولكنه انتصر . ونحن نشعر أن نصرة شعب العراق ، نصر لنا ، ونتمنى للعراق الشقيق بقيادة الرئيس عبد السلام عارف كل توفيق وكل تقدم وكل ازدهار .

التقاء الثورات الحرة

وحينما نوقع اليوم هذا الاتفاق فى الطريق إلى الوحدة نشعر من كل قلوبنا أنه لابد أن تلتقى جميع الثورات الحرة .

ونحن بدأنا فى مباحثات مع ثورة الجزائر الحرة حتى يكون هناك لقاء ، وحتى يكون هناك تنسيق : وبهذا التقى العمل مع العراق ومع الجزائر ومع اليمن .

ونحن إذ نتكلم عن الوحدة لابد لنا أن نذكر الشعب السورى الباسل الذى كان دائما رافع راية الوحدة ورافع علم الوحدة . هذا الشعب هو الذى حافظ على رسالة الوحدة .فان الوحدة ليست من اختراع أى فرد، ولكنها من اختراع الشعب العربى،الذى نادى بها دائما مصدر قوة للأمة العربية كلها، وحافظ الشعب السورى على حماية هذه الأمنية الغالية .

دور ثورة اليمن :

إننا اليوم نعمل من أجل وحدة الأمة العربية كلها،من أجل تحقيق الاشتراكية،ومن أجل تحقيق الوحدة، ومن أجل تحقيق العدالة الاجتماعية ، ومن أجل القضاء على نفوذ الإستعمار ، ومن أجل القضاء على أعوان الاستعمار، حتى تكون الأمة العربية كلها لأبنائها. وقد ساهمت ثورة اليمن التى قامت منذ عامين تقريبا بعمل كبير فى هدم صرح الرجعية وفى هدم صرح الاستعمار .وأرجو فى هذه المناسبة أن يوفق الله الشعب العربى فى العمل من أجل الوحدة،وأن يوفق الله الشعب اليمنى الشقيق من أجل التقدم ومن أجل الازدهار . وأشكر الأخ الرئيس عبد الله السلال على الكلمات التى قالها . وإنى أقول له إننا دائما سنقف بجانبكم . . فى ثورتكم . والله يوفقكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خطـــاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة الافريقى
(١٧ من يوليـو سنة ١٩٦٤)

أيها الإخوة الأصدقاء

بالمحبة وبالأمل، استقبلكم الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، مقدماً لكم عاصمته، على ضفاف النيل، لتكون بيتاً لهذا المؤتمر الافريقى، على مستوى القمة الثانى، بعد مؤتمر (أديس أبابا) الذى عشنا فيه نقطة التحول التاريخية، حين جمعنا حوافز الوحدة الإفريقية، فى عمل موحد أردنا به أن يكون أداة لتحقيق الوحدة ذاتها :

وإنه لمن دواعى سعادتى أن أنوب عن الشعب المصرى فى الترحيب بكم هنا، وأن أعبر لكم عن تقديره للظروف السعيدة التى أتاحت له أن يرى هذا المشهد المهيب لاجتماعكم فى وطنه، وأن أنقل إليكم فى الوقت نفسه أطيب مشاعره، وتأكيدات صداقته الدائمة لشعوب بلادكم، وتضامنه الكامل معها فى العمل من أجل تقدم ورفاهية وسلام قارتنا الإفريقية العظيمة .

وإنى لأنتهز هذه الفرصة لأتوجه بالتحية إلى أصدقاء يحضرون معنا هذا المؤتمر لأول مرة، هم الرئيس: جومو كينياتا: قائد النضال المجيد لشعب كينيا، والرئيس: هاستنجز باندا، قائد النضال المجيد لشعب مالاوى.

كذلك نوجه التحية إلى الرئيس جوليوس نيريرى. الذى يحضر معنا هذا المؤتمر، بوصفه رئيساً للجمهورية المتحدة لتنجانيقا وزنجبار .

وكذلك نوجه التحية من هنا إلى الرئيس كينيث كاوندا : الذى قاد معركة التحرير لبلاده إلى الاستقلال،

ثم نمد يدنا هنا إلى روبرتو هولدن: رئيس حكومة أنجولا: الذى يجلس معنا هو الآخر لأول مرة بعد أن اعترفت معظم دول المنظمة الإفريقية بحكومته قيادة شرعية لنضال الشعب الأنجولى الباسل ضد آخر معاقل السيطرة الاستعمارية السافرة على أرض القارة .

نمد له يدنا ونمدها إلى قادة حركة التحرير الإفريقية، التى تتابع أعمال مؤتمرنا من داخل هذه القاعة، وإلى كل أبطال التحرير الإفريقى، الذين يتصدون الآن بالمقاومة الباسلة ضد النظام القديم، الذى فرض على القارة تحكماً واستغلالا ، بسبب الاستعمار والتفرقة العنصرية — ويعملون بالثورة ليوم جديد تشرق فيه الشمس على أرضهم مع الحرية والكرامة الإنسانية .

كذلك يسعدنى بصفة خاصة أن أرحب بالسكرتير العام للأمم المتحدة، مستر يوثانت ، الذى يحضر معنا هذا الاجتماع، ورمزاً للمنظمة التى يتشرف بخدمتها والتى صنعتها الشعوب الحرة من آلامها وعلقت عليها أكثر آمالها ، وأعطتها كل التأييد ، تعلقاً بالسلام المدعم بالمبادئ .

كذلك أوجه الشكر إلى جامعة الدول العربية، التي قدمت لنا مقرها الدائم ليكون مكاناً لعملنا رمزا للتضامن العربي الإفريقي وتأكيداً للحقيقة الطبيعية، التي تجعل ستة من شعوب الأمة العربية ، بالحق والعمل وبالمصير المشترك ، جزءا لايتجزأ من القارة الإفريقية العظيمة :

أيها الإخوة الأصدقاء :

لابد لى أيضاً أن أوجه إليكم جميعاً أخلص الشكر ، أن قدمتم إلى هنا ، عبر المسافات الطويلة ووسط المشاغل الضخمة الملحة على وقت كل منكم .

وإنى لأعلم مدى الأعباء التي تتحملونها . فنحن هنا نعيش نفس التجربة التي تعيشها كل الشعوب التي نفضت عن نفسها أغلال الاحتلال الأجنبي والسيطرة الاستعمارية .

وفى الحقيقة ، فإنى أعتقد أن النجاح الكبير الذى يستطيع هذا المؤتمر أن يبلغه هو أن يكون اتصالا كاملا بكل المشاغل الضخمة والأعباء التي تتحملونها ، وكل منكم هناك فى عاصمة وطنه .

لاينبغى لحديثنا هنا أن يكون انعزالا أو ابتعاداً عن شواغلنا وأعبائنا خارج المؤتمر .

بل بالعكس . فان الاستمرار هو كفالة الأصالة والفائدة من هذا الاجتماع .

ومع جدول الأعمال الكبير ، الذى ينتظر بحثنا لكل مافيه من بنود هامة وخطيرة ، فانه أهم من الكل، وأخطر من أن نعيش فى هذا المؤتمر شواغلنا وأن نطرح للدراسة معاً أعباءنا ، فنستكشف من هذا الطريق أننا فى نفس القارب ، كما يقول التعبير المشهور .

كلنا كافحنا بوسيلة أو بأخرى من أجل الاستقلال ، وكلنا وصلنا إليه بشكل أو بآخر ، لكننا فى نفس لحظة الانتصار كشفنا أن النهاية التي وصلنا إليها ليست إلا بداية للتحدى الحقيقى لمطالب الحرية والحياة .

إن شعوبنا لاتقنع بالاستقلال علما ونشيداً وصوتاً فى عداد الأصوات فى الأمم المتحدة فحسب، ولكنها تريد إلى جانب ذلك أن يكون الاستقلال مضمونا اجتماعياً ، يصون كرامة البشر ، كما يصون الإستقلال كرامة أرضهم :

كل واحد منا أيها الاخوة الأصدقاء ـ واجه هذا التحدى حين كان يظن أن أصعب الأوقات قد فاتت بالخلاص من الأجنبي .

وكل منا بغير جدال وقف أمام هذا التحدى ، يسأل نفسه : ـ والآن ماذا أفعل ؟

وصعوبة الإجابة عن هذا السؤال تكمن فى ظروفنا وفى ظروف العصر .

نبدأ من تخلف طويل ، أحدثه القهر والنهب الاستعمارى ، وضاعفت مسافته عزلة عن مجرى الحضارة ، فرضت علينا .

نبدأ ومن حولنا عقبات متشابكة تقتضينا الجهد الطويل ، لكى نعبر على نقطة البداية الصالحة للمواجهة ، وعلى مركز الانطلاق الموائم .

نبدأ ووراءنا دفع متزايد من آمال شعوبنا التى أضناها الحرمان وتريد أن تعوض الماضى وتهرع لاحقة بالمستقبل ، ولاسيما أن وسائل المواصلات الحديثة تنقل إليها ، إذ هى صور مستويات الحياة لدى السابقين فى التقدم ، فتثير شهيتها وتوسع دائرة لطالبها .

نبدأ فى جو مشحون بالمعتقدات الاجتماعية المختلفة ، كل منها تعرض نفسها علينا إجابة — لاإجابة غيرها — على التحدى الذى نواجهه .

نبدأ والمسافة بيننا وبين من سبقونا إلى التقدم لا تضيق مع جهدنا، ولكن تزداد اتساعاً بحكم الثورة العلمية واحتمالاتها التى تقارب أحلام الخيال .

نبدأ والكثيرون منا يواجهون ظروفاً وقيوداً لا يستطيعون إخضاعها لآمالهم بين يوم وليلة ، مواردهم لم تخلص لهم بعد، أو هى شحيحة لاتفى بالمنتظر ، والخبرة نادرة ، والتكنولوجيا الحديثة محتكرة أو هى غالية

ما الذى نصنعه ؟

وأين الطريق الصحيح ؟

ذلك كله مما يشغل بالنا جميعا ، لابد أن نطرحه هنا ، وأن نبحث فيه ونناقشه ، ونستكشف بجهد مشترك أبعاده ، ويحاول كل منا أن يغتنى بتجارب الآخرين وأخطائهم .

وإذا لم نفعل ذلك ، فنحن أمام أخطار محتملة كثيرة :

أولا — خطر أن تتوه القيادات الثورية لقارتنا فى تعقيدات البيروقراطية ومشاكل السلطة بعد الحكم ، وتبتعد عن جماهيرها الواسعة .

ثانياً — خطر أن تتبدد الطاقات الثورية الشعبية ، التى صنعت الحرية السياسية ، والتى يتعين الحفاظ عليها وتوجيهها لتصنع الحرية الاجتماعية .

ثالثا — خطر أن تنتكس حركة التحرير فى بقية أجزاء القارة ، ويهتز أمام الشعوب المقاتلة مثلها الأعلى الذى تتطلع إليه .

رابعاً — خطر أن يعود الاستعمار إلى تحكم جديد أشد وأعتى من تحكم ما قبل الاستقلال تحكم يستمد ضراوة وشراسته من العجز ومن الحاجة .

ماالذى نصنعه ؟

هنالك شعاران : يظهر ان أمامنا على الفور :

ـ لابد أن تبقى فعالية الثورة الإفريقية وحيويتها الخلاقة تعمق الاستقلال بمضمون اجتماعى شامل سياسى واقتصادى وثقافى .

لابد أن تكون القارة الأفريقية فى الوضع الذى يسمح لها دائماً بأن تقدم إجابة عن كل سؤال يطرحه التطور عليها ولاتنتظر من خارجها قرار مستقبلها ... تعيش مع غيرها وتتعاون ، لكن غيرها ليس له أن يصوغ شكل حياتها ولايفرض عليها مايريد .

أيها الاخوة الأصدقاء :

ليس من شك أننا حاولنا الوصول إلى مدى الرؤية المتاحة لنا وإلى حدود قدرتنا .

لكننا مطالبون بما هو أكثر .

ولقد كنا قبل أديس أبابا نقوم بمحاولات استكشاف أسفرت عن مجموعات إفريقية مختلفة ...

ثم كانت أديس أبابا محاولة تجمع . . .

ونحن الآن فى القاهرة ، وعلينا أن نحول التجمع إلى لقاء معمق بالفهم الصحيح والمعرفة الوثيقة .

إن الخطوة الإيجابية الأولى نحو الوحدة الإفريقية ، هى وحدة الفكر . ولا تتحقق وحدة الفكر إلا باللقاء المباشر على أعرض الجبهات .

إن الاقتراب الفكرى القائم على الفهم المشترك والاحترام المتبادل بيننا جميعاً ،هو أعظم قوة دافعة تمنحها لمنظمة الوحدة الإفريقية التى صنعناها فى أديس أبابا .

وليس ينبغى ونحن نطلب المزيد لهذه المنظمة أن نقلل ماأنجزته بالفعل .

لقد قامت . وكان كثيرون يتوقعون ــ أو يتمنون ــ لها ألا تقوم .

وتحركت . وكان كثيرون يتصورون أنها سوف توضع فى التبريد العميق لتجميدها .

وأثرت إيجابياً فى الأحداث على أرض القارة . وليس بيننا من ينسى ماقامت به فى النزاع بين الجزائر والمغرب ، أو بين أثيوبيا والصومال . فى هذه الظروف قدمت المنظمة جهوداً إفريقية وحلولا إفريقية لمشاكل إفريقية .

لكننا نطلب أكثر ، لأن التحديات تتكاثر .

على أننى قدمت تعميق الفهم بيننا على غيره من وسائل تقوية منظمتنا الإفريقية ، لاعتقادى أنه الأساس المتين .

ولقد أنشأنا فى أديس أبابا كيانا لمنظمة الوحدة الإفريقية. وعلينا الآن أن نعطى لهذا الكيان أعصابه وعضلاته القوية . . لكن تعميق الفهم المشترك هو ضمان أن تتحرك الأعصاب والعضلات القوية للمنظمة وفق إرادة متحدة ، فلا يكون هناك تناقض يؤدى إما إلى التمزق وإما إلى التسلل .

وبقوة المنظمة المرتكزة على تعميق التفاهم يستطيع عملنا المشترك من داخلها وخارجها أن يتحرك بقوة نحو كل الآفاق التى نستهدفها ونتطلع إليها .

نستطيع أن نشدد ضغطنا أكثر ضد البقايا الاستعمارية فى القارة ،حتى تنزاح آخر بقايا الظلام الاستعمارى عن إفريقية .

ونستطيع أن نستكمل الحصار من حول بقع التفرقة العنصرية البغيضة فى جنوبى إفريقية وفى روديسيا . وإنه لمن العلاقات المشجعة فى هذه المناسبة إصدار قانون المساواة المدنية فى الولايات المتحدة الأمريكية. وإذا كنا نتطلع بالاهتمام إلى تنفيذه فان الإنصاف يقتضى أن نشيد بإصداره .

ونستطيع أن نطرح قضية التنمية على اهتمام العالم بالقدر الذى تستحقه. ولقد أثبتت لنا تجربة مؤتمر التجارة فى جنيف أن تعاوننا معا يستطيع أن يفتح أمامنا الأبواب المغلقة ويستطيع أن يضع أمام السابقين إلى التقدم الحقيقة التى لامهرب منها ، وهى أن رخاء العالم لايتجزأ ، وأن الرخاء لاينفصل عن السلام .

ونستطيع وصل الروابط النضالية والجسور العريضة التى تمتد بين قارتنا وبين آسيا ، التى حملت معنا بجدارة أعباء حركة التحرير الوطنى أعظم الثورات المعاصرة — كذلك مع أمريكا اللاتينية التى تدق الثورة الآن أبوابها :

ونستطيع فوق ذلك كله ومعه أن نشارك فى بناء عالم السلام . وليس من شك أننا أولينا قضية السلام أكبر اهتمامنا. وليس من شك أيضاً أن مطلب السلام العالمى شهد فى الآونة الأخيرة استجابات صادقة نحوه من جميع الأطراف تجلت فى تخفيف حدة التوتر بعد توقيع اتفاق الحظر الجزئى على التجارب الذرية وبعد التقدم الذى شاركنا فى تعزيزه فى مؤتمر نزع السلاح بجنيف. إلا أن العمل من أجل السلام مازال فى حاجة إلى كل القادرين على خدمته ليؤدى بدوره نصيبه فى خدمة الانسانية وتقدمها . وهو لايستطيع ذلك إلا إذا كان سلام العدل لاسلام الأمر الواقع. فانه ساعتها يستغنى عن المدافع التى تحميه وعن موازين الرعب الذرى التى تفرضه .

أيها الأخوة الأصدقاء

سوف نصدر قرارات هامة بغير شك عن هذا المؤتمر ، لكننا سوف نظل مؤمنين بأن أعظم ما يمكن أن يصل إليه هذا المؤتمر لا يكتب فى قرار لأنه « روح » وليس خطوة تتجسد إجراءاً ماديا فى هذا الاتجاه أو اتجاه غيره .

ومع ذلك فان هذه « الروح » يمكن أن تكون أعظم محرك لقرارات الإجراءات المادية ، وأعظم ضمان لالتزامنا بها ، بل والمضى بعدها طواعية وتحمساً .

وأقول لكم بغير مواربة إن الجمهورية العربية المتحدة فى هذا الاجتماع يهمها الوصول إلى « روح الوحدة الإفريقية » قبل الوصول إلى دستورها .

بروح الوحدة نصل إلى حقيقة الوحدة .

وبنصوص الدساتير قد نجد أنفسنا أمام واجهة ينقصها البعد الثالث ، أمام عنوان ما زال يبحث عن موضوعه .

وليس أمرا هاما أن تصدر من هنا أكثر القرارات رنينا ، وإنما الأمر الهــام، أن يصدر عنا ما يمثل روح وحدتنا الفكرية ، وقدرتها الثورية على تطوير نفسها .

وإذا جاز لى فى هذا الخطاب الافتتاحى للمؤتمر أن أتحدث عن وفد الجمهورية العربية المتحدة فإنى أقول لكم إنه ليس فى الحقائب التى دخلنا بها هذه القاعة أى قرار يتعلق بمصالحنا المباشرة ونريد إقحامكم فيه .

وفى هذه المرحلة التاريخية من تطور أمتنا العربية فنحن فى صدام عنيف مع المصالح الاستعمارية، التى تحكمت فى منطقتنا طويلا ، ونهبت ولا تزال تنهب ثرواتها .

لكننا لا نجيئكم بهذه القضية ، ولا بمضاعفاتها الحادة ، ونطلب اليكم تأييدنا .

إنما نضع الأمر كله فى إطار الحركة العامة للثورة الوطنية العالمية ضد الاستعمار فى العالم كله .

هنالك أيضا قضية تشغل بالنا .. نحن نعتبرها قضية مصير .. نعنى بها هذا الجزء من الوطن العربى الذى اقتطع منه لتقوم عليه بالعدوان قاعدة للاستعمار فى اسرائيل .

لكننا كما قلنا لكم من قبل فى أديس أبابا لا نطرح المشكلة بغير استصدار قرار .

وهى جزء من أساليب الاستعمار الجديد ومن محاولاته لاتخاذ القواعد قصد إبقاء السيطرة ومواصلة التهديد والاستغلال .

وهى جزء من مؤامرة نهب أراضى الشعوب بواسطة ما يسمونه بالاستيطان ذلك الذى تعرفون أمثلة له فى القارة الإفريقية . فى جنوب إفريقية ، بل ويزيد عليه أن المستوطنين فى إسرائيل طردوا أصحاب البلد الأصليين وحولوا الأغلبية منهم إلى لاجئين خارج حدود وطنهم .

ذلك ناقشناه من قبل على منابر إفريقية عديدة،أبرزها مؤتمر الدار البيضاء وذلك — كما قلت — عرضناه أمامكم فى أديس أبابا . وإذا كنا نضيف فى القاهرة شيئا فهو الدعوة العامة إلى الفهم، ذلك المفتاح الهام إلى روح الوحدة الإفريقية .

لا نريدكم فى هذا الأمر أن تأخذوا الموضوع كما نطرحه عليكم ، لكننا نريدكم أن تولوه المزيد من تدقيقكم ومن بحثكم الأمين .

وإنى لأقول لكم — صراحة — إننا لسنا فى حاجة إلى قرار تتبنون به وجهة نظرنا ، لكننا — إخلاصا — نقول لكم إننا فى أشد الحاجة إلى دراسة منكم،تتبينون بها درجة الحقيقة بغير مراعاة لوجهة نظرنا وأين تكون

إن ثقتنا فى الحقيقة بغير حدود .

وثقتنا بقارتنا وبشعوبها المناضلة وقياداتها الوطنية هى امتداد لثقتنا بالحقيقة .

أيها الإخوة والأصدقاء .

نريده مؤتمرا لتعميق التفاهم .

بعد الاستكشاف، وبعد التجمع فى أديس أبابا، ليكن مؤتمر القاهرة حلقة الاقتراب والاتصال الفكرى، تمكينا لوحدة العمل ، وتقوية لمنظمة الوحدة الإفريقية ودعما لكل أهدافها .

ليكن تفاهما على طريق التقدم من خلال احتمالاته الواسعة .

ليكن هذا الاجتماع إطلالة على مستقبل إفريقية . وليبارك الله جهودكم .

خطـــاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى حفل تكريم رؤساء واعضاء وفود مؤتمر القمة الافريقى بالقاهرة
(١٨ من يوليـو سنة ١٩٦٤)

تحت هذه السماء الافريقية الصافية ونجومها اللامعة وبقرب نيل إفريقية الخالد يلتقى هذا الجمع الذى يمثل أمل إفريقية وعملها فى مهمة مقدسة تستهدف تمكين إفريقية بالحرية من أن تعيش عصرها بالتقدم من المساهمة فى تطوير هذا العصر ليصل بالإنسانية كلها إلى الآمال التى تتطلع إليها تحت أعلام السلام والرخاء.

إن الشعب المصرى فى هذه الجمهورية العربية المتحدة يشعر بسعادة غامرة وأنتم تلتقون فى بلده ، وتتضاعف سعادته وأنتم تلتقون لمثل المهمة التى كرستم لها جهودكم . وهو من قلبه ، مع كل الشعوب الأفريقية ، ومع كل الشعوب المتطلعة إلى عالم أفضل ، يتمنى لكم النجاح .

إنكم جميعا تمثلون روح التغيير فى القارة الافريقية،الروح التى تمردت على أغلال السيطرة والاستعمار ثم حاولت أن تجعل من تمردها ثورة حقيقية تقيم بها على أطلال الماضى حياة جديدة ترتكز على الكفاية والعدل كما يقول ميثاقنا الوطنى .

ولقد كان مبعث اهتمام شعبنا بمؤتمركم وسعادته باستضافتكم فى أرضه هو إحساسه الصادق بما يمثله هذا المؤتمر فى حياة قارتنا العظيمة .

إن جماهير الشعوب صادقة فى مشاعرها ، ملهمة الوجدان ..

و لم تتحمس جماهيرنا لهذا المؤتمر لمجرد كونه اجتماعا يلتقى فيه عدد كبير من الملوك والرؤساء .

ولكنها تحمست لأن الذين يلتقون فيه يمثلون إرادة إفريقية وتصميمها على أن تتغير ، ويمثلون طلائع النضال من أجل يوم جديد تنتصر فيه الحرية والحياة فى كل إفريقية .

إن شعبا إفريقيا فى أثيوبيا تمكن ببسالة وشرف من أن يتلقى الصدمة الأولى لقوى العدوان الفاشستى التى فرضت على العالم كله بعد ذلك ويلات أعنف وأقسى الحروب فى التاريخ .

إن شعبا إفريقيا فى الجزائر تمكن من خلال نضال أسطورى أن يصمد لسبع سنوات لقتال امبراطورية كبيرة لم يبال أن يقدم للمعركة حياة مليون شهيد .

إن شعبا إفريقيا فى مصر تمكن من أن يصمد لعدوان قامت به ثلاث دول فى وقت واحد وأدار بنجاح أخطر شريان حيوى للمواصلات فى قناة السويس ، وبنى أضخم السدود فى العالم وهو يبنى الآن صرح الصناعة الثقيلة ضمن تخطيط شامل للتنمية يستهدف مضاعفة الدخل القومى مرة على الأقل كل عشر سنوات .

إن شعبا إفريقيا فى أقصى جنوبى القارة ،لم يرهبه الجنون العنصرى، فمضى يرفع أعلام المقاومة، يقدم بطلا بعد بطل لقيادة النضال .

إن شعوبا كثيرة على طول القارة وعرضها ، فى الشمال وفى الجنوب وفى الشرق وفى الغرب تسجل كل يوم بجهادها وبرجالها نماذج رائعة لإصرار الإنسان الإفريقى على التغيير لصالح الحرية ولصالح الحياة .

وأنتم طلائع هذا التغيير وقادته . .

ومن هذا المعنى قبل معان أخرى عديدة تجىء حماسة جماهيرنا لمؤتمركم .

ولسوف يكون أكثر ما يملأ جماهيرنا رضا وارتياحا أن تشعر أنها استطاعت أن توفر لكم الظروف التى تستطيعون فيها أن تعطوا قصارى جهدكم للمهمة التى تنتظرها منكم إفريقية ، وينتظرها منكم العالم الذى لا يمكن عزل إفريقية عنه ، أو عزله عن إفريقية .

إن شعبنا من صميم قلبه يتمنى لكم النجاح . . متمنيا مع التقدير والإيمان بكل الأهداف التى تعملون لها ، ومن ناحية أخرى فلسوف يشعر شعبنا بالسعادة أن تحقق النجاح على أرضه وفى جوه الوطنى وفى ظروف بذل كل جهده — وبقدر ما وسعته الوسائل — لكى تكون مناسبة وموائمة .

أيها الإخوة والأصدقاء .

إنى أدعوكم إلى المشاركة فى تمنيات النجاح لمؤتمركم التاريخى فى القاهرة .

أدعوكم إلى المشاركة فى تحية لحركة الحرية والحياة فى إفريقية .

أدعوكم للمشاركة فى تحية أبطال النضال الإفريقى الذين يقفون الآن معنا . .

أدعوكم إلى المشاركة فى تحية لكل الآمال الإفريقية فى السلام وفى الرخاء لجميع الشعوب .

أدعوكم إلى المشاركة فى تحية لجماهير الشعوب فى قارتنا ، هذه الجماهير التى صبرت وكافحت وانتصرت على جلاديها ، ثم أدارت ظهرها إلى الماضى ، لم تنس نفسها مع الغضب ولا كرست وجودها للانتقام. وإنما راحت تتطلع إلى المستقبل فى ثقة وإيمان بالنفس وبالمبادئ .

خطـــاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية فى الجلسة الختامية للدورة الأولى لمؤتمر رؤساء الدول والحكومات لمنظمة الوحدة الافريقية المنعقدة فى القاهرة فى المـدة من ١٧ — ٢١ يوليو سنة ١٩٦٤

(٢١ من يوليــو سنة ١٩٦٤)

أيها الإخوة الأصدقاء :

وهذا اللقاء العظيم على مستوى القمة فى إفريقية يصل إلى جلسته الختامية ،أشعر أن هنالك بضع ملاحظات أرجو أن أضعها تحت أنظاركم .

وإنى لأستأذنكم فى أن أقدمها اليكم سريعة ومحدودة :

أولا — أريد أن أقدم لكم الشكر باسم الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة على كل الكلمات الرقيقة والكريمة التى وجهتموها إليه وإلى حكومته .

لقد كان شرفا لأرضنا أن اخترتموها مكانا للقائكم التاريخي العظيم. وكان شرفا لنا جميعا أن نعمل معكم هذه الأيام الحافلة، وأن نشاركم هذه الجهود البناءة التي قدمتموها لقارتنا الإفريقية في هذه المرحلة الهامة والدقيقة التي تمر بها كفاحها وهي تنتقل من معارك التحرير طلبا للاستقلال، إلى تثبيت الاستقلال، إلى التطلع نحو تدعيمه بالمضمون الحقيقي للتقدم الاقتصادي والاجتماعي وتناضل لتشد من حول هذا كله رباطا من الوحدة الإفريقية يعبر عن حقيقة طبيعته من ناحية ويؤكد ضرورة نضالية من ناحية اخرى يتعلق بها أمل إفريقية، ويتصل بها مستقبلها اتصالا لا ينفصم.

ثانيا — أريد أن أقدم لكم تقديرنا وإعجابنا بالطريقة التي باشرتم بها هذه المهمة المثمرة في القاهرة.

إن كلا منكم قدم خلاصة أمينة لما لديه، من الأفكار والتجارب. وكانت إفريقية وشعوبها وآمالها في الوحدة والتقدم أمامكم في كل ما بذلتم من جهد.

وإذا كانت الآراء قد تنوعت واختلفت فتلك ظاهرة صحية تشير إلى حيوية القارة، وتساعد على كشف الكثير من المصاعب، والمهم أن نصل بكل الآراء المتنوعة والمختلفة إلى حصيلة نهائية تمثل الارادة الإفريقية المتطورة التي تقدر دائما على الارتفاع فوق ظروفها الواقية وتمارس تغيرها الثوري.

ثالثا — إن مؤتمركم كان مدرسة رائعة لشعبنا، ولعلكم تعرفون أنه على طول امتداد جلسات المناقشة العامة في هذا المؤتمر كانت صحافتنا المكتوبة والمسموعة والمرئية تنقل إلى الجماهير في نفس الوقت كل ما يجرى في هذه القاعة.

ونحن نعرف أن شعوبا كثيرة من شعوب الأمة العربية كانت تتابع بهذه الوسائل كل التفاصيل من مؤتمركم. وبذلك فان فهما معمقا بكل القضايا والمشاكل الإفريقية قد زود شعبنا وشعوب الأمة العربية بثقافة إفريقية سوف تثبت الأيام أهميتها وتأثيرها.

رابعا — إن مؤتمركم أدى نفس الدور بالنسبة لجماهير الشعوب في القارة كلها، وفضلا عن ذلك، فلقد كان تجديدا خلاقا لمتابعتها الواعية لكل أهداف نضالها خرجت منه بزاد فكرى ومعنوى تستعين به على مواصلة زحفها. كذلك كان مؤتمركم إشارة واضحة الدلالة بالنسبة لأبطال الحرية في القارة، أمثال «نكومو» و«مانديلا» الذين وضعهم الاستعمار وراء القضبان. وللشعوب التي مازالت بالبسالة والشرف تحاول تحطيم أغلالها.

إشارة لكل هؤلاء. للأبطال وللشعوب معناها أن قارة بأسرها، بشعوبها، بدولها، بقادتها، يقفون معهم وقفة العمل المشترك من أجل مصير مشترك يأبى أن تتجزأ القارة أو تتجزأ قضايا الحرية والتقدم والسلام عليها.

خامسا — إن مؤتمركم كان أيضا إشارة إلى آسيا وإلى أمريكا اللاتينية بتضامن كفاح الشعوب الحرة والمطالبة بالحرية، وبعد آسيا وأمريكا اللاتينية. فلقد كان المؤتمر يداً ممدودة إلى قارات العالم كلها وشعوبها إيمانا بوحدة حركة التقدم العالمي الشامل، وإدراكا للحقيقة التي لا يمكن إغفالها، وهي أن الشواطئ الإفريقية ليست أسوار عزلة تصد تأثيرات ما يجرى عليها بالنسبة للعالم الواسع وراء البحار والمحيطات.

إننا نناضل ضد كل ما هو سلبي على أرضنا. الاستعمار والتمييز العنصرى والتخلف، وفي نفس الوقت فنحن نناضل إيجابيا من أجل القيم الإنسانية الرفيعة التي يتطلع إليها البشر في كل قارة وتحت كل علم، ومن هنا فلقد كانت سعادتنا عظيمة برسائل الود التي تلقيناها من العديد من رؤساء الدول ومن المنظمات الدولية العديدة.

سادسا — أريد أن أستاذنكم فى تقديم العرفان نيابة عنكم إلى كل الذين ساعدوا هذا المؤتمر فى عمله ، ومن ثم ساهموا فى نجاحه أولا ، وقبل كل الأطراف حكومة صاحب الجلالة امبراطور أثيوبيا ، تلك التى استضافت مؤتمر القمة الإفريقى الأول فى بلادها ، ومن ثم مهدت لنقطة البداية والانطلاق والتى تحملت بعد ذلك أعباء السكرتيرية المؤقتة للمنظمة ومن ثم كفلت الاستمرار إلى القاهرة . وبعد ذلك .. فى المقدمة بطبيعة الحال سكرتيرية المؤتمر ، ثم الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية فى العالم كله ، ثم كل الذين ساهموا فى التحضير لهذا المؤتمر ولخدمته بكل الوسائل .

لهؤلاء جميعا عرفان بغير حذر وبغير تحفظ .

سابعا — أريد باسمكم أن أقدم أخلص التمنيات لحكومة غانا التى ينعقد على أرضها اجتماعنا القادم فى سبتمبر سنة ١٩٦٥ ، الاجتماع الثالث على مستوى القمة لدول إفريقية المستقلة . وإننا نتطلع جميعا — بالأمل — إلى لقاء جديد ، نكون فيه أكثر عددا بحكم الحتمية التاريخية لانتصار الحرية ، كذلك نرجو صادقين أن يتمكن من حضوره إخوتنا وأصدقاؤنا الذين لم تتح لهم ظروفهم المرة أن يجلسوا معنا هنا .

أيها الإخوة والأصدقاء ..

ليكن التوفيق كله معكم فى جهادكم المخلص من أجل شعوبكم ومن أجل قارتكم وليكن النجاح دائما حليفا لنضالكم من أجلها .

ومع كل أمانى السعادة نقول لكم : سلام الله عليكم ، وحتى نلتقى من جديد مع آمالنا وأعمالنا .

خطـــاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى المؤتمر الشعبى بميدان الجمهورية
بمناسبة العيد الثانى عشر للثـــورة
(مساء ٢٢ من يوليـــو سنة ١٩٦٤)

أيها الإخوة المواطنون

باسمكم وقبل أن أتكلم إليكم ، ونحن نحتفل بالعيد الثانى عشر للثورة .. يسعدنى أن أرحب بالإخوة والأصدقاء من ملوك ورؤساء الدول الإفريقية الذين حضروا معنا الليلة هذه المناسبة فى ذكرى اليوم الذى تحررت فيه الارادة المصرية لكى تمارس بالثورة عملية تغيير أساسى بوضع وطننا بين أوطان العالم . ولوضع إنساننا هنا فى داخل وطنه .

أقام هذا الاحتفال الاتحاد الاشتراكى العربى . وقد حضره الرئيس جمال عبدالناصر وملوك ورؤساء ١٤ دولة إفريقية . خطب منهم فى الاحتفال الامبراطور هيلاسلاسى امبراطور اثيوبيا ، وسيكوتورى رئيس غينيا ، والرئيس أحمد بن بيللا رئيس الجزائر ، وجومو كينياتا رئيس حكومة كينيا ، وهاستنجز باندا رئيس وزراء مالاوى ، والفريق طاهر يحيى رئيس وزراء العراق . ونشرت هذه الخطب تباعا فى خطاب الرئيس وكلمة الأمين العام للاتحاد الاشتراكى العربى .

مرحبا بالأبطال الإفريقيين

باسمكم نحيي هؤلاء الإخوة والأصدقاء . هؤلاء الأبطال للنضال الإفريقي العظيم .

إنهم فى أوطانهم رموز للتغيير الثورى ولإرادة التغيير .

لقد أراد الاستعمار دائما فى الماضى أن يفصل بيننا هنا فى مصر وبين إخوة لنا فى إفريقية.وكان الاستعمار دائما يحاول أن يبذر الشكوك بفصل إفريقية العربية عن إفريقية . . وعمل فى ذلك المستحيل وهو يسيطر على إفريقية، وكان يعتقد أنه إذا فصلنا عن إخوتنا فى إفريقية ، فإن هذا سيستمر .ولكننا اليوم نشعر أننا فى عيد لأن إخوتنا فى إفريقية الذين تحرروا معنا اليوم هنا فى القاهرة . . إن هذا رمز للوحدة الإفريقية .

إن هذا يرمز إلى أن هؤلاء القادة الأبطال حينما فرضوا فى بلادهم إرادة التغيير فرضوها فرضا كاملا حينما تخلصوا من الاستعمار . . عادت الأمور إلى طبيعتها .

إفريقية قارة واحدة .

وعادت إفريقية قارة واحدة لا قارتين كما أرادها الاستعمار . واندثرت بذور الشك وانتهت الفتنة . . وعاد الأخ إلى أخيه فرحبا بكم أيها الإخوة بين إخوتكم هنا فى الجمهورية العربية المتحدة .

إننا نقول إن الاستعمار أراد أن يفصلنا . . إننا نقول إن الاستعمار أراد أن يعزلنا وأراد أيضا أن يعزل كل دولة من دول أفريقية ، وأراد أن يفرقنا حتى يستطيع بهذه التفرقة أن يتحكم فينا جميعا . يتحكم فى كل بلد إفريقية وبذلك يتحكم فى إفريقية لكن إفريقية ثارت وإفريقية تحررت . إفريقية ناضلت . . وإفريقية ضحت .

إرادة التغيير فوق كل إرادة

إفريقية اليوم نتيجة للثورة . . ونتيجة للنضال ونتيجة للتضحية ، مستقلة . إفريقية الآن تستقل كل عام. هناك العديد من الدول الإفريقية تستقل كل سنة . فيه عدد من الدول الإفريقية تستقل . الأقسام التى لم تستقل حتى الآن ، لابد أن يأتى دورها . . ولابد أن تستقل . لأن إرادة التغيير فوق كل إرادة .

نحن نقول لهؤلاء الأصدقاء الأعزاء وهؤلاء القادة الأبطال إننا كنا فى الجمهورية العربية المتحدة رغم الطوق الحديدى الذى فرضه الاستعمار ليفصلنا عنكم . . كنا معكم يوماً بيوم وساعة بساعة . . نتابع النضال ونتابع الكفاح . . كنا معكم دائما . كنا نذكر كل يوم أن جومو كينياتا كان فى السجن وأن الاستعمار وضعه فى السجن حتى يمنع الحرية عن بلاده . . كنا نذكر هذا دائما . ونحن اليوم بعد أن تحررت كينيا نجد معنا هنا فى القاهرة جومو كينياتا المناضل البطل العظيم الذى قضى هذه الأعوام فى السجن وصمم على أن تكون الحرية لوطنه ، والحرية لبلاده. وكانت الحرية لوطنه . . وكانت الحرية لبلاده . فى الماضى كان محرم على أى واحد منا .. من مصر ، أن يدخل نيروبى.وأنا أذكر أن بعض المسئولين ، بعض الرسميين ، وصلوا إلى نيروبى عاصمة كينيا، وهى تحت حكم الاستعمار البريطانى ، خلوهم فى المطار..بيتوهم فى المطار ، مادخلهمش البلد .. ورجعوهم فى أول طيارة إلى مصر.وكانوا يعتقدون أنهم بهذا يفصلوننا ويفرقون بيننا.ولكن ، هل نجح الاستعمار فى هذا ؟ كلا

لم يستطع الاستعمار أن يحقق آماله بأى حال من الأحوال لأن الأخوة الإفريقية تجمع بيننا هنا نحن الشعب المصرى وبين الشعب الكينى الباسل، الذى دافع عن حريته ودافع عن استقلاله . فما أن حصل على حريته وما أن حصل على استقلاله حتى قضى على الطوق الحديدى الذى أراد أن يفصلنا عن إخوتنا فى إفريقية .

أيها الإخوة المواطنون :

كما قلت لكم نحن نشعر أن هذا اليوم عيد.لأن هؤلاء الإخوة وهؤلاء الأصدقاء معنا هنا فى القاهرة .. معنا رغم ماعمله الاستعمار حتى يفرق بيننا ورغم ماعمله حتى يعزل كلا منا عن الآخر .

أيها الإخوة المواطنون :

باسمكم أيها المواطنون نحيي هؤلاء الأصدقاء ... نحيي هؤلاء الأحرار .. أقطاب النضال الإفريقى، الذين كانوا فى وطنهم رمز التغيير الثورى، والذين كانوا فعلا إرادة التغيير . كل واحد منهم بكفاحه ، كل واحد من هؤلاء الأبطال.. أبطال إفريقية استطاع بكفاحه أن يقدم لأمته الكثير ، وأن يغير مكانها فى ميزان العالم. كل واحد خرج ببلده من سيطرة الاحتلال إلى الحرية والاستقلال. وكل منهم الآن يواصل بقية النضال حتى يدعم الاستقلال وحتى يصون الاستقلال من غارات الاستعمار الجديد ، ومن مؤامرات الاستعمار الجديد .

وفى نفس الوقت يحاول أن يستكمل بقية المهمة المقدسة للثوار . وهى أن يغير الإنسان مكانه على أرض الوطن ويعززها بالتقدم وبالعدل الاجتماعى .

تحية تقدير للأصدقاء .

إننا أيها الإخوة نحيي هؤلاء الأبطال تحية التقدير لنضالهم .. نحيي هؤلاء الأبطال الأصدقاء تحية العرفان لصداقتهم الكريمة ، وقد بقوا معنا بعد العمل العظيم الذى قاموا به فى الاجتماع الثانى لمؤتمر رؤساء وملوك الدول الإفريقية على مستوى القمة .

نحيي رجالا عرفنا نضالهم حتى من قبل أن نلقاهم ، لأننا كنا نسمع دائما على هذا النضال.فلما لقيناهم أيها الإخوة ازداد أعجابنا بهم وازداد تقديرنا لهم .

أيها الإخوة المواطنون :

إننا هنا باسمكم . وأرجوكم أن تحيوا معى الامبراطور هيلاسلاسى .

أيها المواطنون :

إننا نحيي هيلاسلاسى : امبراطور أثيوبيا .. وجيلنا كله مازال يذكر كيف كان بطلاعظيما فى خيالاتنا، وهو يقف بشعب بلاده فى مواجهة العدوان الفاشستى .

وإننى باسمكم أيها الإخوة أشكره من كل قلبى على الكلمات، العاطفية ،والتى تكلمها الينا ، والتى نشعر أنه أفاض فيها فى تقدير بلدنا وفى تقدير شعبنا ..

عيد ميلاد هيلاسلاسى :

بكره عيد ميلاد الإمبراطور هيلاسلاسى .. عيد ميلاده بعد ٧٢ سنة مجيدة . ونحن ننتهز هذه الفرصة نتمنى له العمر الجيد والعمر المديد . وأن يستمر فى عمله من أجل رفعة إفريقية وحريتها واستقلالها .

أيها الإخوة :

نحيي الرئيس أحمد سيكوتورى رئيس جمهورية غينيا .. الرجل الثائر الذى وقف أمام القارة الإفريقية وأمام التاريخ . وقال لا : إننا نفضل الفقر مع الحرية على الغنى مع العبودية. واستطاع أن يحصل لغينيا على الاستقلال، وأن يقيم من غينيا دولة مستقلة ، وأن يثبت الاستقلال فى غينيا، وأن يسير بها فى طريق الحرية وطريق الشرف . وإننى أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن شكركم جميعاً للكلمات التى قالها الرئيس أحمد سيكوتورى بالنسبة لكم، وبالنسبة لوطننا . وأقول له إننا سنذكر لك دائماً بالعرفان ماقلته اليوم عن حقوق شعب فلسطين .

أيها الإخوة :

نحيي الرئيس ابراهيم عبود الذى قاد القوات المسلحة السودانية إلى التغيير الكبير الذى شهده السودان يوم ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٨ . واستطاع أن يحمى السودان الشقيق من الاستعمار الجديد الذى أراد أن يتسلل اليه ، بعد أن خرج الانجليز من السودان ، حينما حصل السودان على استقلاله .

إننا نحيي الرئيس ابراهيم عبود ، ونتمنى للسودان الشقيق كل تقدم وكل ازدهار .

أيها الإخوة :

نحيي الرئيس فرانكوا تومبالباى رئيس جمهورية تشاد .. الذى تقدم ببلاده إلى الاستقلال ويعمل على تدعيم الاستقلال .

أيها الإخوة :

نحيي الرئيس مختار ولد داده رئيس جمهورية موريتانيا، الذى مد يده باستمرار عبر المسافات البعيدة بالود وبالصداقة باسم شعب موريتانيا الشقيق .

أيها الإخوة :

نحيي الملك موامباتا الرابع ، ملك بوروندى ، الذى فقد أقرب الناس اليه من أجل النضال الوطنى لبلاده ، ورفض أن يجعل منها قاعدة عسكرية .

أيها الإخوة .

نحيي معاً الرئيس أحمد بن بيللا ، رئيس الجمهورية الجزائرية .

أيها الإخوة :

نحيي الرئيس أحمد بن بيللا ، رئيس جمهورية الجزائر ، بطل النضال العربى الأفريقى ، وأسطورته الرائعة ، وقائد ثورة المليون من الشهداء .

وإننى باسمكم أشكر أحمد بن بيلا على الكلمات الطيبة التى قالها اليوم . وأقول له : إننا معكم دائما ضد مؤامرات الاستعمار . . وضد محاولات الاستعمار الجديد . وإننا على ثقة أنك ستقود السفينة فى الجزائر بعد استقلالها لتدعيم هذا الاستقلال وتثبيت هذا الاستقلال ، رغم المؤمرات ورغم محاولات الاستعمار .

أيها الإخوة :

نحيى الرئيس الونس ماسيا ديبات ، قائد ثورة كونغو برازفيل ، من أحدث الثورات الإفريقية ، التى خرجت لتناضل من أجل التحرر .

أيها الإخوة :

نحيى الرئيس سوروميجان أبيتى . . رئيس جمهورية داهومى ، ونحيى شعبه .. ونحيى نضالهما فى سبيل الرفاهية والتقدم .

أيها الإخوة :

نحيى الرئيس جوليوس نيريرى : قائد استقلال معركة تنجانيقا : قائد معركة المحافظة على الاستقلال وتثبيته . والداعية المقتدر إلى الوحدة فى شرقى إفريقية .

أيها الإخوة :

نحيى الأمير حسن الرضا : ولى عهد ليبيا ، البلد الذى تربطنا بشعبه وشائج القربى والجوار والمحبة والآمال المشتركة .

أيها الإخوة :

نحيى الرئيس ميلتون أبوتى : رئيس وزراء أوغندا ، بناء الوحدة الوطنية فى أوغندا ، وقائد شعبه إلى الاستقلال

أيها الإخوة :

نحيى الرئيس جومو كينياتا .. الرجل الذى اعتبرته الشعوب المناضلة كلها رمزا حيا للحرية ، ووقف الأحرار فى كل محفل يطالبون بالإفراج عنه ، وأصبحت حريته وقيادته الآن لنضال شعب كينيا رمزاً حياً لانتصار الحرية .

وإننى أشكر الرئيس جومو كينياتا على الكلمات الطيبة التى وجهها إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة. وأقول له : إننا كنا دائما نتابع نضالك من أجل الحرية . وإننا ملأتنا الفرحة حينما استطعت أن تحقق الحرية. وإننا نتابع بتقدير واعتزاز كل ما تعمله الآن من أجل تثبيت الاستقلال . ونرجو لك ولشعب كينيا كل عز وكل تقدم وازدهار .

أيها الإخوة :

نحيى الرئيس هاستنجز باندا : رئيس حكومة ملاوى ، المناضل الإفريقى العظيم ، الذى واجه السجن والتعذيب فازداد ثباتا على المقاومة حتى تمكنت جهوده من تحطيم مشروعات الاستعمار ودعاة التفرقة العنصرية فى وسط إفريقية . . وأقول له إننى باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أقدم لك الشكر على الكلمات الطيبة التى

تحدثت بها الينا الآن عن مصروعن شعبنا ، وأريد أن تتأكد من أننا ستعمل دائما على توثيق الصداقة بين شعب الجمهورية العربية المتحدة .. وشعب ملاوى .

وإننا نرجو لشعب ملاوى الحديث الاستقلال .. استقلاله لم يمض عليه شهر حتى الآن .. نرجو لهذا الشعب أن يدعم استقلاله وأن يتمتع بقيادتك با لحرية والتقدم والازدهار .

أيها الإخوة :

نحيي الرئيس كاوندا قائد الاستقلال والحرية لشعب زامبيا فى أصعب الظروف وأدقها.

أيها الإخوة :

نحيي الرئيس روبرتو هولدن قائد المقاومة التى تتطلع اليها الشعوب الإفريقية كلها بالاعتزاز والفخر وتثق فى حتمية انتصارها .. ضد الطغيان البرتغالى .

أيها الإخوة :

نحيي المندوب الشخصى للملك الحسن الثانى ملك المغرب .. الشعب المكافح الذى استطاع أن يتخلص من الاستعمار ، والذى يعمل على تثبيت الاستقلال . وإننا نقول : إننا نتمنى للملك الحسن الثانى ولشعبه كل سعادة وكل هناء .

أيها الإخوة :

نحيي المندوب الشخصى لرئيس جمهورية رواندا الإفريقية .. وإننا نقول له : إننا نحيي شعب رواندا الأفريقى المناضل .

نحيي أيها الإخوة :

نحييهم جميعا .. ونعبر لهم عن سعادتنا وعن فرحتنا فى أنهم حضروا معنا الليلة ليشاركونا فى الاحتفال بالعيد الثانى عشر للثورة المصرية .

نحيي الوفود العربية .

أيها الإخوة المواطنون :

نحيي الوفود العربية الشقيقة التى تشاركنا اليوم هذا الاحتفال .

نحيي الفريق طاهر يحيي رئيس وزراء العراق .. ورفيق النضال مع عبد السلام عارف وجندى الطليعة فى ثورة ١٤ من يوليو ، وكل المحاولات الثورية لتصحيحها .

أيها الإخوة :

نحيي وفد اليمن الشقيق

ونحيي وفد الأردن الشقيق

نحيي الوفد الشعبي للكويت الشقيق

نحيي هؤلاء جميعا أيها الإخوة المواطنون. نحيي فيهم أعظم قوة محركة للتاريخ والتقدم وهي إرادة التغيير نحو المثل الأعلى .

نحيي إرادة التغيير

أيها الإخوة :

إننا نحيي إرادة التغيير التي تدفع البشر باستمرار في اتجاه المثل الأعلى . إرادة التغيير التي فرضت نفسها فوق كل إرادة . . إرادة التغيير التي تنبع من الإنسان ومن ثورة الإنسان وطبيعة الإنسان ، وإنسانية الإنسان إرادة التغيير إلى الأفضل . إرادة التغيير إلى الأحسن ، إرادة التغيير حتى يحقق الإنسان لوطنه ، ولنفسه ولمجتمعه ما يريد . إننا نحيي إرادة التغيير التي تدفع البشر باستمرار في اتجاه المثل الأعلى .

ما الذي أثبتته الحوادث في إفريقية خلال الفترة الأخيرة من الزمان ؟ .

كان فيه ناس كتير بتتصور أن الاستعمار بارهابه والاستعمار بجيوشه ، والاستعمار بمؤامراته . . . هو أقوى القوى في إفريقية .

زي ماقلت لكم كان الاستعمار بيفرض نفسه في كل مكان في أفريقيا . . كان بيمنع أي مصري من أنه يروح كينيا . لما وجد مصري وصل إلى كينيا رجعه . . شحنه في أول طيارة ماخلهوش بات في المطار . كان فيه ناس . . ناس كتيرة بتتصور أن الاستعمار بأسلحته الذرية وقنابله الذرية وأساطيله وجيوشه ومؤامراته وإرهابه سيستطيع أن يكون أقوى القوى في إفريقية .

كان فيه ناس كتير بتتصور أن المستعمرين . . باستغلالهم ، بأموالهم بالأراضي اللي نهبوها ، والمناجم اللي احتكروها ، هم أقوى القوى في إفريقية .

كان كثيرون يتصورون أن الدول الكبرى ، والأحلاف العسكرية ، والجيوش الجرارة التي تستطيع أن تحركها هي أقوى القوى في إفريقية .

النهارده بنسأل أنفسنا . . هل هذا صحيح ؟ . . هل ده اللي أثبتته حوادث وتجارب السنين الأخيرة التي عاشتها إفريقية أبدا . . المحكومين بالاستعمار أثبتوا أنهم أقوى من الاستعمار . . اللي سلبوا الأرض والمناجم هل استمروا أقوى من الذين سلبوا منهم الأرض وسلبوا منهم المناجم . واللي سلبوا أثبتوا أنهم أقوى من المغتصبين لماذا انتصر العزل من السلاح ؟ .

العزل من السلاح استطاعوا أن ينتصروا على الأحلاف العسكرية للدول الكبرى لماذا ؟ . لأنهم كانوا يملكون في قلوبهم وفي أعصابهم شجاعة وإيمان إرادة التغيير الثوري نحو مثل أعلى يتطلعون إليه . . استطاعت إرادة التغيير أن تنتصر . واستطعنا في هذه السنين الأخيرة أن نرى استقلال الدول الإفريقية بالجملة كأنها مظاهرة أرادتها حركات التحرر الوطني لنفسها ، وأعدتها لتكون دليلا على حتمية انتصارها . . دليلا يزيد ثقة المناضلين بأنفسهم . . ودليلا يؤكد للبقايا الخارجة على روح العصر ، وعلى روح الحضارة أن يومها قريب . تؤكد للاستعمار الذي يتحكم في أنجولا وفي موزمبيق ، يؤكد للمغتصبين والمستعمرين الموجودين في جنوبي إفريقية لينهبوا الأرض ، وينهبوا المنازل ، وينهبوا الثروات في روديسيا أن يومهم قريب .

لن يجدى أيها الإخوة العناد الذى تبديه البرتغال فى التصميم على الاحتفاظ بمستعمراتها فى إفريقية ، ولن تجدى هذه المقاومة ولا التلامة التى تبديها جنوبى إفريقية ،وهى تحاول أن تتوارى وراء كلام غير مقبول حتى تستغل . جنوبى إفريقية تتوارى وراء التمييز العنصرى البغيض .

لن تجدى المحاولات التى تقوم بها المصالح الطامعة من حول الاستقلال الوطنى لدول إفريقية الجديدة ، تبتغى إبقاءها مخازن للمواد الخام بأرخص الأسعار ،وأسواقاً لمنتجاتها المصنوعة.. بأغلى الأسعار ، مع قوة الإيمان والحق والعدل والثوار .

كل ذلك أيها الاخوة لن يجدى لأن الحرية سوف تواصل انتصارها فى إفريقية سياسيا واجتماعيا أرضاً حرة ، وبشرا أحراراً ، والسبب هو القوة الدافعة التى هى إرادة التغيير لدى المؤمنين بالمثل العليا .

إن التجارب أيها الأخوة تؤكد كل يوم أمامنا عبرة التطوير الإنسانى . . قوة الإنسان . . الإنسان أقوى من الجيوش . . الإيمان أقوى من الطغيان . . والحق أقوى من الباطل . . والعدل أقوى من الظلم ، والثوار أقوى من الجلادين .

إن الإيمان والحق والعدل والثوار كلهم يملكون مثلا أعلى ،يدفعون التغيير الثورى نحوه .. يملكون غداً، يتطلعون إليه ، يتحركون مع الحياة وبالحياة ، ومن أجل الحياة .

أيها الإخوة المواطنون .

هذه صورة عن نضال إفريقية التى انتصرت . . والتى تحررت . إن نضال شعبنا يعكس نفس الصورة كفاحنا قبل ٢٣ من يوليو .

من ١٢ سنة قبل يوم ٢٣ من يوليو سنة ١٩٥٢ : كيف كانت أحوال بلادنا ؟ .. قبل ٢٣ من يوليو سنة ١٩٥٢ ؟ كان فيه جيش احتلال انجليزى . كان فيه قوات احتلال انجليزى . كانت فيه قوات احتلال بريطانية موجودة فى بلدنا واقفه بالجبروت الذى حصلت عليه بعد انتصار الحرب العالمية الثانية ، تتربص بنا ، وترفض أن تعطينا الاستقلال .قبل ٢٣ من يوليو سنة ١٩٥٢ كان فيه احتلال بريطانى لمدة سبعين سنة . كان فيه ٨٠ ألف عسكرى انجليزى . كان الرصاص بيطلق على المظاهرات . وكانوا الطلبة بيموتوا فى الشوارع .

سنة ١٩٤٦ ، أطلق الرصاص من ثكنات قصر النيل على الطلاب ، وماتوا فى ميدان قصر النيل الطلاب .

قبل سنة ٤٦ فى سنة ٣٠ وفى سنة ٣٥ ، وسنة ٣٦ أطلق الرصاص على الجماهير لأنها خرجت تتظاهر . سنة ٤٦ ضد معاهدة صدقى بيفن ،التى أريد بها الولاية العسكرية البريطانية على مصر تحت ستار التحالف .

قبل كده كان من أجل الدستور . كلنا نعرف قبل ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان السفير الانجليزى حاكم بأمره. وبإشارته كانت تسقط الوزارات . وباشارته كانت تكون الوزارات .وكان على رأس الحكم فى بلدنا الملك فاروق . . كلنا نعرف إيه هيه سمعة الملك فاروق . . الملك اللى نسى مسئوليات الحكم وواجباته . . أصبح أول تاجر فى مصر .أول سمسار فى مصر . أول مورد لصفقات السلاح الناسد للجيش . . أول صديق لأعداء الشعب .

وكانت سلطة الدولة كلها فى يد تحالف رأس المال والاقطاع . كان فيه مائة عيلة ، مائة عيلة تملك معظم الأراضى الزراعية . مائة عيلة كانت تملك ألف مليون جنيه ١٦ عيلة قدمت لمصر كل رؤساء الوزارات والوزراء وكل من تسلط على المناصب السياسية القائدة فى البلاد .

مظاهر تحكم الرأسمالية :

كان ½٪ من السكان يملكون وحدهم ٥٠ فى المائة من الدخل القومى . . وتبعاً لذلك يمسكون بزمام السلطة يضمنون بها مصالحهم . . ويفرضون بها الأمر الواقع .

وكان طبعاً فيه مصالح أجنبية تحتكر أهم المراكز الحساسة فى الاقتصاد .

قناة السويس تملكها شركة بريطانية فرنسية كانوا بيدونا منها مليون جنيه ؟ السنة دى واخدين منها ٧١ مليون جنيه ؟

التجارة الخارجية كلها كانت تملكها شركات أجنبية بريطانية فرنسية ؟

شركات الأراضى . . كانت تملكها شركات أجنبية ؟

البنوك وشركات التأمين والمؤسسات الكبرى للتجارة الداخلية . كانت كلها تحت احتكار شركات أجنبية .

ومع ذلك نسأل نفسنا دلوقت . . وقد منحنا الله الفرصة لنعيش حتى نرى الحقيقة تثبت نفسها .

نسأل أنفسنا . . هل كان ذلك كله أقوى مافى مصر وقتها ؟ . وهل كان الملك فاروق أقوى مافى مصر . هل كان الـ ٨٠ ألف عسكرى انجليزى أقوى مافى مصر ؟ هل أثبت الاحتلال البريطانى أنه القدر الذى لايمكن أن نهرب منه ؟ هل أثبتت الملكية الفاسدة أنها القدر الذى لايمكن أن نهرب منه. هل أثبت تحالف الاقطاع مع رأس المال أنه القدر الذى لامهرب منه ؟ . هل أثبتت الشركات الاحتكارية الأجنبية وشركات قناة السويس فى مقدمتها أنها القدر الذى لانستطيع أن نهرب منه . . أبداً . .

أقوى من دا كله كما أثبتت الأيام ، أقوى من هذا كله إيه ؟ هو إرادة التغيير الثورى ، لدى الشعب المصرى ، الذى استطاع أن يتخلص من كل هذا .

إرادة التغيير لأن الشعب المصرى كان ينظر إلى المثل العليا .

الاستعمار البريطانى أرغم على الخروج من مصر سنة ١٩٥٦ ، واقتضى اخراجه صداماً عسكريا استطعنا فيه نحن شعب مصر أن نهزم جيوش امبراطوريتين جاءتا لقهر إرادتنا ومعهما ذيلهما اسرائيل .

الشعب المصرى ثبت سياسة عدم الانحياز وخدم هذه السياسة . خدمها ايجابيا بكل طاقته من أجل السلام . الشعب المصرى أعطى كل جهوده لحركة التحرير الوطنى بغير حساب . إيمانا منه أن الحرية لاتتجزأ .

استرد الشعب حقوقه كاملة :

دى كانت إرادة التغيير الثورى لدى الشعب المصرى . الملكية الفاسدة اقتلعت جذورها من فوق أرض مصر علشان الشعب يصبح هو صاحب الحق الإلهى الوحيد على أرضه بغير بديل وبغير شريك . . وبغير حد وبغير قيد .

، تحالف الإقطاع ورأس المـال قد سقط . . استرد الشعب أرضه للفلاحين . . ليزرعوها : : يسندهم تنظيم تعاونى . . رأس المـال يعطى لهم كسافيات بدون فوايد . . استرد الشعب المصانع من تحالف الاقطاع مع رأس المـال . . للشعب . . للعمال يشتركون فى إدارتها ويشتركون فى أرباحها ويصبح العامل ، ويصبح العمال أسياداً للآلات لا عبيداً ، ولا وقوداً لهذه الآلات .. وفى حمايتهم كل أمكانيات التأمين الاجتماعى ضد الأمراض وضد الإصابة وضد البطالة وضد المرض وضد الشيخوخة .

استرد الشعب أمواله المنهوبه . وجهها للتنمية الشاملة ، علشان يزرع أرض جديدة ، لنقيم مصانع جديدة ، لنبنى مراكز للخدمة الاجتماعية والصحية والثقافية ، جديدة لرفع مستوى الحياة على أرض الوطن ولزيادة فرص العمل أمام أجيال تأتى إلى الحياة وتطالب بالحق فيها . من أجل مجتمع يقوم على دعائم الكفاية والعدل . ولقد كان منطقيا بهذا ضرورياً أن تخرج السلطة من تحالف الإقطاع ورأس المـال .

إن تحالفا جديدا أقامته الجماهير الحرة على أنقاض النظام القديم . إن تحالف الفلاحين والعمال والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية ، ذلك الذى قام بالثورة وقام بقيادة الثورة نحو أحداثها تمكن من السلطة السياسية وأقام الاتحاد الاشتراكى أداة لسلطته . . سلطة الثورة ؛ سلطة الجماهير ، صانعة الثورة . سلطة تحالف هذه الجماهير العاملة من الشعب . سلطتها الديمقراطية .

المصالح الأجنبية – شركة قناة السويس – شركات الأراضى – البنوك – وشركات التأمين والتجارة الخارجية ، التى كانت بتعتقد أنها قوية فى هذا البلد ، ولايمكن لحد أن يزحزحها راحت فين النهاردة ؟ . . كلها بغير استثناء ، جرى تأميمها . اتأممت . بقت ملك للشعب مابقتش ملك للاحتكارات . . مابقتش ملك للأجانب عادت إلى الشعب الذى انتزعت منه . عادت إلى خدمته وكانت تطلب دائما أن يكون الشعب فى خدمتها . أن يكون الشعب فى صالح المحتكرين . . وفى صالح المستغلين .

إيه اللى حقق هذا ؟ . إيه اللى خلانا استطعنا أن ننتصر على الجيوش ؟ وأن ننتصر على القوى الاحتكارية ، وأن ننتصر على المراكز الاقتصادية الأجنبية المستوردة . إرادة التغيير الثورى للشعب المصرى حققت ذلك كله .

إرادة الجماهير هى الأقوى :

أثبتت إرادة التغيير الثورى لدى الجماهير اللى كانت بتقاسى من الذل أنها أقوى من كل القوى المعادية لها مجتمعة .. أقوى من الاحتلال ، وأقوى من الملكية الفاسدة ، وأقوى من تحالف الاقطاع ورأس المـال ، وأقوى من الاحتكار الأجنبى المتسلط على المواقع الاقتصادية الحساسة .. أقوى من كل هؤلاء منفردين . وأقوى من كل هؤلاء مجتمعين . وفى نهاية المعارك أسقط الشعب كل أعدائه واحدا بعد واحد ، ماتركش عدوا أبداً . لأن الشعب كانت قوته . . إرادة التغيير نحو المثل الأعلى .

وفى نهاية المعارك ، أثبت تحالف قوى الشعب الثائرة تفوقه الكاسح على كل أعداء الثورة ، وعلى تحالف أعداء الثورة . انتهت كل المؤامرات . . كل المؤمرات اتكلمنا فيها مرات كتير . . مؤامرة ومحطات الإذاعة والفلوس اللى بتندفع . . كنا مش عايزين نتكلم فيها تانى . كل المؤمرات دى راحت فين ؟ . انتهت كلها بالفشل لأن هذا الشعب أراد أن يتحرك إلى المثل الأعلى بارادة التغيير الثورى .

انتهت كل محاولات الغزو من الداخل . . اللى كانوا بيتكلموا عليها وكنا بنسمعها فى إذاعتهم إلى الفشل . انتهت الحرب الاقتصادية اللى أرادوها وفرضوها علينا بالحصار وبالتجويع إلى الفشل . انتهت الحرب النفسية بالاذاعات السرية والعلنية إلى الفشل . وقفوا الاذاعات السرية . . النهارده مفيش ولا إذاعة سرية لأنهم وجدوا مفيش فايدة علشان تكون فيه إذاعة سرية . .

انتهت الحرب المسلحة التى لجأوا إليها إلى الفشل والهزيمة، وأثبتت إرادة التغيير لدى البشر من أجل المثل الأعلى أنها أقوى وأنها أبقى من كل أعدائها وأعداء الحياة .

أيها الأخوة المواطنون :

إن إرادة التغيير الثورى لدى البشر من أجل المثل الأعلى ليست قوة سلبية ترفض الواقع وتعجز عن خلق بديل له . لو كان ذلك حالها لما استحقت ثوريتها .

إن إرادة التغيير ليست مجرد تمرد يعصى ويرفض لكن التغيير بعد العصيان والرفض لابد إجابة يرد بها على التحدى الذى يطرحه العصر على الشعوب التى تريد أن تعيش مع عالمها وتحت مقاييسه الحضارية المتقدمة .

إن الأوضاع القديمة كلها تركت للشعب المصرى تخلفا مروعا .. إن النهب والاستغلال عبر قرون نزحا الجزء الكبير من الثروة المصرية وناتج العمل المصرى . بل إننى أكاد أقول إنها استهدفت أن تنزح جزءا من العزيمة المصرية حتى تقلل من احتمالات الثورة ، وتؤمن بالسيطرة مجال النهب والاستغلال إلى الأبد .

برامج التصنيع :

إن إرادة التغيير الثورى التى تصدت للسيطرة، تصدت أيضاً لآثارها وللآثار التى أحدثها النهب والاستغلال تصدت للتخلف . . إرادة التغيير التى اسقطت أسباب التخلف كانت هى نفسها التى فرضت خطة التقدم .

لغاية دلوقتى عملنا ثلاثة برامج للصناعة، ٣٠٠ مليون جنيه فى أول مشروع للصناعة مابين عام ٥٧ بعد العدوان الثلاثى ووسط الحصار الاقتصادى إلى سنة ٦٠ و ٧٠٠ مليون جنيه فى مشروع الصناعة الثانى ضمن الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات .. وألف مليون جنيه للصناعات الثقيلة .. أصبحت هذه أساسا فى الخطة التى يجرى إعدادها الآن . . وتنفذ من العام القادم .

فى الزراعة استصلحنا ٥٠٠ ألف فدان . السد العالى بيدينا مليون ونص فدان. وسنحاول بإرادة التغيير أن احنا نخليهم ٢ مليون فدان .

الكهرباء كان عندنا أقل من مليار كيلوات ساعة . النهارده عندنا ٥ مليارات . تضاعفت قوتنا ٥ مرات . غير ١٠ مليار حناخدها من السد العالى . ضعف الكهرباء اللى عندنا النهارده .

الخدمات : أقمنا مدرستين . كنا بنبنى مدرستين ، كل ٣ أيام . بنبنى وحدات مجمعة . بنبنى مستشفيات .

التغيير الإيجابى :

كل شىء يسير إلى المثل الأعلى. التغيير ليس التغيير السلبى اللى يخلينا نهد ولانبنيش . بنهد ونبنى . الإنتاج الصناعى مثلا فى السنة اللى فاتت زاد ١٧ ٪ .

السيطرة الأجنبية بذبص السنة دى بنجد أنها انتهت ، وأثبتت إرادة التغيير أنها أقوى من كل أسباب السيطرة الأجنبية والاقطاعية والرأسمالية ، كما أثبتت أنها أقوى من كل عوامل التخلف .

طبعاً هذه الإرادة الثورية . . إرادة التغيير هى التى تعطينا الأمل فى التقدم نحو مستقبلنا .

احنا الآن زى ماقلنا فى الميثاق نتقدم نحو الحرية والاشتراكية والوحدة .

الحرية اللى تضمنها الميثاق الحياة الديمقراطية السليمة . إقامة حياة ديمقراطية سليمة .

مايحدث الآن . . ايه اللى بيحدث الآن من أجل إقامة الحياة الديمقراطية السليمة ؟ . احنا قلنا أن مفيش ديمقراطية سياسية بدون ديمقراطية اجتماعية ، وقلنا لابد من إقامة العدالة الاجتماعية حتى نستطيع فعلا أن نقيم الديمقراطية السياسية ، لابد أن نقضى على حكم الطبقة ، على حكم تحالف الاقطاع ورأس المال ، ونقيم حكم قوى الشعب العاملة .

الحياة الديمقراطية السليمة :

أقمنا حكم قوى الشعب العاملة . قضينا على سيطرة تحالف الاقطاع ورأس المال ، وسرنا فى طريق الحياة الديمقراطية السليمة ، وأقمنا أول برلمان ٥٠ ٪ من أعضائه عمال وفلاحين . مجلس أمة يمثل الشعب تمثيل حقيقى ويمثل قوى الشعب العاملة . لايمثل الطبقة التى تملك ولايمثل المائة عيلة أو المائة وخمسين عيلة اللى كانوا بيملكوا كل ثروة البلد فى الماضى .

اللى حصل هنا بنشوفه بيحصل النهارده . بيحصل فى البلاد العربية . إرادة التغيير أثبتت أنها أقوى من كل شىء . مش بس هنا فى مصر . برده فى البلاد العربية .

الشعب العراقى أثبت أنه أقوى من نورى السعيد . أقوى من الحكم الملكى . أقوى من حلف بغداد الحكم ، الملكى العميل . أقوى من حلف بغداد ، وأقوى من نظام عبد الكريم قاسم ، وأقوى من نظام حزب البعث .

الشعب العراقى أقوى من كل شىء :

احنا مش حنتكلم على حزب البعث . أثبت الشعب العراقى بارادة التغيير الثورية التى فيه أنه أقوى من كل شىء . قام بثورة ١٤ يوليو . وانتكست ثورة ١٤ يوليو . واستطاع عبدالكريم قاسم أن ينتكس بالثورة .. وحط عبد السلام عارف فى السجن . . قعد ثلاث سنين ونصف عبد السلام عارف فى السجن . . ويقتل ويعدم اللى خرجوا معاه فى الثورة ، ويسجن . هل استطاع الارهاب أن ينتصر ؟ أبداً . . استطاعت إرادة التغيير فى الشعب العراقى أن تنتصر . واستطاع الشعب العراقى أنه يقضى على الحكم المنحرف . ثم بعد هذا لما قامت فى ١٤ من رمضان وانحرفت ، استطاع الشعب العراقى أن يقضى على هذا الانحراف ، وأن يقيم الحكم الوطنى بقيادة الرئيس عبد السلام عارف .

والنهارده ثورة العراق تسير من أجل الحرية الاجتماعية . الاجراءات الاشتراكية التى اتخذتها ثورة العراق هى ثورة اجتماعية ، لمصالح شعب العراق ، ولصالح الشعب اللى حرم فى الماضى ، وتحكم فيه تحالف الاقطاع مع رأس المال .

هذه الثورة الاشتراكية التي تقيم العدالة الاجتماعية التي تثبت الثورة السياسية . وأننا نرى أن ثورة العراق قطعت شوطاً كبيراً في ثورتها من أجل الحرية ومن أجل الاشتراكية ومن أجل الوحدة . وأننا نحيي ثورة العراق ونحيي رئيسها الرئيس عبد السلام عارف .

أيها الإخوة المواطنون :

الشعب السوري أثبت أنه أقوى من الرجعية والانفصال لم يستكين الشعب السوري للرجعية والانفصال . أثبت الشعب السوري أنه أقوى من الحزبية الانفصالية . أقوى من المشانق . أقوى من فرق الاعدام أقوى من المعتقلات . لأن الشعب السوري يؤمن بالحرية والاشتراكية والوحدة . ولأن إرادة التغيير في الشعب السوري كانت دائماً إرادة أصيلة ، فيه ناس بيضحكوا من أجل المبادىء التي آمنوا بها .

الشعب اليمني فرض الثورة :

الشعب اليمني أثبت أيضاً أنه أقوى من التخلف اللي فرض عليه . تخلف عشرة آلاف سنة . أقوى من الإمامة التي فرضت عليه التخلف . . وفرضت عليه الرجعية .

الشعب اليمني فرض الثورة ، وبارادة التغيير قامت الثورة . وحينما طلب إلينا أن نساند هذه الثورة ذهبت قواتنا إلى اليمن وهي تعتقد أنها تقوم بهذا بواجب أصيل في إرادة التغيير العربية .

وإنني أحيي الرئيس اليمني عبد الله السلال ، الذي رفع راية هذه الثورة . وأحيي قواتكم العربية التي قامت بأروع الأعمال البطولية ، وهي تدافع عن حق شعب اليمن . وقيل عن قواتنا كلام كتير الانجليز طبعا متغاظين أن احنا موجودين في اليمن . . يتفلقوا حنعمل إيه ؟ . . حق الثورة حق اليمن في الثورة لابد أن يستمر .

الانجليز قلنا أنهم بيهربوا أسلحة قالوا مابنهربش أخرجوا القوات المصرية . قلنا إنكم بتدوا أسلحة وبتدوا فلوس . قالوا مابنديش أسلحة . قرينا إيه الهاردة في الجرائد ؟

هيوم لايعرف شيئاً .

قرينا كلام هيوم امبارح في البرلمان الانجليزي : بيقول عما إذا كانت فيه أسلحة بتدخل اليمن ، بعدما زنقوه عضاء مجلس العموم البريطاني ، قال : إن كان فيه أسلحة بتدخل هو مايعرفش .

نصدق أنه ماكانش بيعرف؟. إذن بريطانيا كانت بتتآمر باعتراف هيوم نفسه، اللي لو ماكانش يعرف تبقى مصيبة أكبر . طيب إذا كان مش عارف إيه اللي بيجرى في عدن ، إيه اللي عرفوا اللي بيجرى في اليمن؟ ويقول امبارح في البرلمان الانجليزي إن فيه حرب أهلية في اليمن . أنا بقول إنه مايعرفش حاجة أبداً. لايمكن بأي حال أنه يكون بيعرف أي حاجة . بيقف يقول كلام متناقض . ولكن الحقد البريطاني . والحقد الأنجليزي. والاستعمار الانجليزي . وقف يقول في البرلمان امبارح إنه سيحاول أن يخرج قواتنا في اليمن. بقول إننا احنا قاعدين في اليمن باتفاق مع الحكومة اليمنية. وإن أي واحد حيحاول يعتدي على اليمن، حنكسر رجله . وإننا احنا انتقمنا من غارة حريب. الانجليز قاموا بغارة على حريب. وقتلوا ٢٥ يمنيا. وأعلنت الحكومة البريطانية، بكل جلالها ، وبكل عظمتها أن رئيس مجلس الوزراء أصدر قراره بالغارة على حريب . وهم كانوا بيعتقدوا بهذا أنهم بيرهبونا ، ويرهبوا الشعب اليمني . واحنا نستطيع أن ننتقم . أما بيقتلوا لنا ٢٥ بنقتل لهم ١٠ و ١٠٠ و ١٥٠ . ولكننا احنا ماكناش البادئين. هم اللي كانوا بادئين. هم اللي ابتدوا بالغارة على حريب . وهم ابتدوا

بالتحدى وهم اللى هربوا السلاح . وهم اللى أدوا الفلوس للبدر والملكيين الرجعيين الموجودين هناك. وبنقولهم : بتهربوا سلاح . بتحاولوا تعملوا مشاكل فى اليمن بتعملوا مشاكل فى خمسين حته . ونقدر نتعبكم وتقضى على مصالحكم فى كل مكان .

نحن متفاهمون مع اليمن .

احنا بنقول الكلام ده بصراحة. ولايمكن أيها الإخوة أن احنا نقبل التحدى، ولايمكن أن احنا نقبل عدوان بريطانيا على حريب، ونسكت، لأن احنا متضامنين مع اليمن تضامن كامل. ولايمكن أن نقبل أن بريطانيا تدى اسلحة أو تهرب الاسلحة فى اليمن علشان تضرب ثورة اليمن . ولا يمكن أن نقبل الأعذار اللى قالتها بريطانيا انهم كانوا باستمرار لما نقول : إن فيه سلاح بيدخل من الجنوب اليمنى إلى اليمن، يقولوا أبدا، مافيش. هاتوا لنا إثبات. أما جبنالهم الإثبات، وانتشرت هذه الاثباتات فى الجرايد عندنا ثم نشرتها جرايد لندن، وأثبتت التحريات اللى قاموا بها فى لندن، فى مجلس العموم، وفى الجرايد أن الكلام ده صحيح ، وأن مساعد الحاكم البريطانى فى عدن كان بيهرب السلاح إلى اليمن، وكان بيدى الفلوس ، وكان بيحاول أن يثير الاضطرابات فى اليمن ، بيقف سير دوجلاس هيوم فى مجلس العموم البريطانى، ويقول : والله الكلام ده حصل، بس الحاكم مكنش يعرف، وان احنا سنحاول أن نخرج القوات المصرية من اليمن ، وأن احنا بنعترف بالإمام البدر ، ولا نعترف بالحكم الجمهورى فى اليمن ، لأن فيه حرب أهلية موجودة فى اليمن .

أنا بقول له: إذا ماكنتش عارف إيه اللى موجود فى عدن ، حيتى إيه اللى عرفك إيه اللى موجود فى اليمن؟ وإذا كان الحاكم البريطانى الموجود فى عدن هو اللى بيهرب السلاح ، وهو مساعد الحاكم البريطانى هو اللى بيهرب السلاح، ازاى انا اصدق أنك أنت مش مديله إذن بهذا؟ وإزاى أنا أصدق أن بريطانيا مش هى اللى بتدخل السلاح فى اليمن ، علشان تقيم ثورات ، وعشان تقيم مشاكل ؟

نحن نساند ثورة اليمن . . الجمهورية انتصرت فى اليمن . والثوار انتصروا فى اليمن . ولو انشالت بريطانيا واتهدت ، صبح وليل وظهر ونهار ، لايمكن أن الرجعية حترجع تانى فى اليمن .

أيها الإخوة :

نحن نحيي ثورة اليمن ، بنأيد ثورة اليمن ضد جميع أعدائها . وبنقول إن إرادة التغيير فى الشعب اليمنى ستستطيع أن تنتصر على الرجعية ، وتنتصر على بريطانيا ، وتنتصر على كل أعدائها . وأنا أيضا بالنسبة للأمثلة اللى قدامنا ، بدى أسأل سؤال : مين أقوى ، رئيس وزراء بريطانيا ، واللا وزير المستعمرات البريطانى ، واللا السلطان احمد الفضلى ، اللى ترك سلطنته ، وخرج ، لأنه يشعر أن إرادة التغيير لا بد أن تتحقق ، وأن المستعمرات البريطانية اللى موجودة فى عدن ، وموجودة فى الجنوب ، لازم تنتهى ، ولازم تستقل ؟ .

الفضلى أقوى من هيوم وجيوشه .

الشعب اليمنى أقوى .. عدن أقوى من بريطانيا. والشعب فى عدن، والشعب فى الجنوب أقوى من بريطانيا. والسلطان أحمد الفضلى، اللى ترك سلطنته، وترك كل شىء، وخرج ليجاهد، أقوى من رئيس وزراء بريطانيا ، وأقوى من وزير المستعمرات ، والجيوش الموجودة هناك .

الوحدة أقوى من عوامل التشكيك :

ارادة التغيير موجودة فى كل مكان .. ولابد أن تنتصر .. ولا بد أن تنتصر إرادة التغيير للإنسان الحر ، فى عدن ، وفى الجنوب .

إرادة التغيير فى كل مكان لابد أن تنتصر .. فى ليبيا إرادة التغيير فى الشعب الليبى أقوى من القواعد . الشعب الليبى سيبقى . والقواعد ستنتهى. القواعد ستنتهى. والحكومة الليبية مع الشعب الليبى تطالب الآن أن تخرج هذه القواعد من ليبيا .

الجزائر أقوى من حلف الأطلسى . أقوى من الاستعمار. وأقوى من المستوطنين الاوروبين اللى كانوا موجودين وبيتآمروا عليها . وأقوى من المؤامرات الصغيرة والأحاديث الحاقدة اللى بتتقال عليها من ناس كانوا يعتبروا فى هذه الثورة ناس ساهموا فيها وشاركوا فيها ، لأن كل كلمة تقال ضد الجزائر إنما تخدم الاستعمار وتخدم طموح المستوطنين .

الشعب التونسى أثبت بارادة التغيير أنه أقوى من الاحتلال فى بنزرت . انتهى الاحتلال فى بنزرت ، واستمر الشعب التونسى .

وحدة الأمة العربية ، أيها الإخوة ، أقوى من كل عوامل التفكيك والشك . الوحدة من أجل مزيد من الحرية السياسية ، ومن أجل مزيد من الحرية الاجتماعية ، ومن أجل الحقوق العربية ، التى مازالت تنتظر تجميع إرادة التغيير الثورى العربى .

إرادة الوحدة أقوى من إرادة أعداء الوحدة مهما ظهر ، لأن إرادة الوحدة هى إرادة الشعب .. هى الإرادة الثورية للتغيير . هى الإرادة من أجل المثل الأعلى .

حق شعب فلسطين ، أقوى من إسرائيل

الحق العربى للشعب الفلسطينى أقوى بارادة التغيير العربية من إسرائيل . . إسرائيل قاعدة الاستعمار التى اغتصبت فلسطين ، واخرجت شعب فلسطين .

اللى بيحصل النهارده فى فلسطين هو نفس اللى بيحصل فى جنوب إفريقية . هو نفس اللى بيحصل فى مناطق من إفريقية. يريد المستوطنون أنهم يستولوا على كل شىء ثم يتخلصوا من المواطنين الاصليين الافريقيين بالقتل . اسرائيل قاعدة الاستعمار أوجدها الاستعمار فى هذه المنطقة لتكون دائما ركيزة ليه ، اسرائيل اللى بتعمله بالنسبة لشعب فلسطين هو التخلص من شعب فلسطين . استبدال الشعب الفلسطينى بطرده أو قتله .

ولكننى أقول إن إرادة التغيير العربى ، إرادة الثورة العربية ، أقوى من الاستعمار ، الذى خلق اسرائيل. وأقوى من إسرائيل . ولابد أن يعود الحق العربى للشعب الفلسطينى ، لأنه أقوى من إرادة الاستعمار ، وأقوى من إسرائيل .

أيها الإخوة المواطنون :

وأنا بتكلم .. بتكلم بسرعة علشان حتكلم بعد كده بالتفصيل أكثر فى الإسكندرية .

الشعب السورى يستطيع أن يفرض إرادته .

اخواتنا بيقولوا على سورية . . كلنا عارفين الأوضاع فى سورية . وكلنا عارفين الشعب السورى مافيش داعى نقول يسقط أو ما يسقطش – إللى لابد الشعب السورى عايز يسقطه حيسقطه . ومهما حاول ، لأن الشعب السورى شعب أصيل . شعب عريق يستطيع أن يفرض إرادته مهما حاول الاستعمار . ومهما حاول أعداء الأمة العربية ، ومهما حاولت الرجعية ومهما حاول الانفصال .

الشعب السورى شعب قوى ، ومايتخافش عليه . والشعب السورى بينادى بالوحدة . ولايمكن بأى حال من الأحوال أن يمكن الانفصاليين أبدا ، لأنه هو دائما قاد إلى الوحدة . والشعب السورى قادر على التغيير لأن إرادة التغيير فى الشعب السورى إرادة قوية . والوحدة أمل ومطلب عربى نسير إليه .

خطوات نحو الوحدة الكاملة

واتفاقيات التنسيق مع العراق صارت كخطوة من أجل الوحدة ، اتفاقية ٢٦ من مايو ، موجود معنا وفد عراق اليوم ، يشارك فى هذه الاحتفالات نحييه . ونقول له إننا سنسير إلى الوحدة مع العراق ، خطوة . خطوة ، وإن هذا مطلب لنا ، وأمل شعبى لنا .

اتفاقيات التنسيق مع اليمن : وقعنا اتفاقية للتنسيق . وسنسير من أجل الوحدة . معنا وفد من اليمن نحييه ، ونقول له إننا سنسير فى طريق الوحدة التى نؤمن بها .

كل اللى نتمناه فى هذا العيد : إيه اللى نتمناه فى هذا العيد ؟ أن تبقى لنا القدرة على تحمل أعباء أمانة التغيير الثورى من أجل المثل الأعلى . أن تبقى لنا الرؤية الصافية لما يجب أن نغيره . لابد أن نغير دائما من أجل المثل الأعلى . أن نؤمن بقدرتنا على الحركة والتغيير . أن نملك القدرة على تحطيم القيود التى تفرض علينا . وأن نرفض التجميد . منقفش جامدين . نغير باستمرار من أجل المثل الأعلى الذى يتمناه كل واحد فينا .

أرجو الله ، وأدعو الله ، أن تبقى لنا دائما القدرة على أن نرى ما ينبغى لنا أن نغيره ، تحركا واقترابا نحو المثل الأعلى . وأن تبقى لنا دائما شجاعة العمل من أجل التغيير الثورى .

وأختتم هذا الخطاب بأن أحيى ضيوفنا من قادة إفريقية العظيمة وضيوفنا من الدول العربية . وأشكركم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

رســـالة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
الى الاسقف مكاريوس رئيس جمهورية قبرص
بمناسبة اعتــداء الطائرات التركية على قبرص
(٢٣ يوليــو سنة ١٩٦٤)

إن الجمهورية العربية المتحدة على استعداد لتقديم كافة المساعدات من أجل المحافظة على حرية قبرص ووحدة شعبها .

إن الجمهورية العربية المتحدة تعلن استنكارها للعدوان الصارخ الذى قامت به الطائرات التركية على قبرص وتعتبر أن ذلك عدوان على السلام فى المنطقة وانتهاك لمبادئ الأمم المتحدة .

رســـالة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
الى منظمة الطلبة العرب بالولايات المتحدة الامريكيــة
بمناسبة انعقاد مؤتمرها السنوى بمدينة بتسبرج
(٢٣ اغسطس سنة ١٩٦٤)

أيها الإخوة : تحية ملؤها الأمل والرجاء ، يبعث بها إليكم معى من القاهرة شعب عربى يدفع عجلة التقدم بكل ما فى طاقته ، بينما عيناه مشدودتان إليكم .. تترقب على البعد خطاكم وأنتم تخططون للدور الذى ينتظركم على أرضكم عند العودة .

فأنتم بالنسبة لأوطانكم حملة الفكر الجديد على أرضها تحملون مع الخبرة التجربة وعياً وفكراً جديداً وطاقات متفتحة تضاعفون بها عملية البناء فى المجتمع الجديد الذى يسابق الزمن بالعرق والدم . . بالتطوير والثورة بالتحويل بالانطلاق بالمثل العليا . . حتى يلحق بركب الحضارة وهو يجتاز عصر الذرة إلى مابعدها لترتفع هامة الإنسان العربى كرامة واعتزازاً وكفاية وعدلا . ولولاكم أنتم وإخوة لكم ينهلون العلم فى كل مكان على ظهر هذه الأرض لأحس شعبكم العربى نفسه غريباً على هذا العصر معزولا عنه .

وإذا كنتم بعيدين عن وطنكم بوجودكم فأنتم قريبون منه بأفئدتكم وأحلامكم . وما لقاؤكم الذى يتجدد كل عام إلا صورة لإيمانكم بأمتكم ورسالتكم من أجلها فهى فرصة لتتابعوا على البعد خطاكم وأنتم تصنعون من أيامكم غدها المشرق ، بما تخوضون فيه من صنوف العلم والتعلم .

وإن لقاءكم اليوم أيها الإخوة ليس كلقائكم كل عام . فكل ما فى هذا العام جديد . لقد كان لقاؤكم فى العام الماضى مكرساً من أجل فلسطين فاذا بكل الأمة العربية شعوباً وحكومات تلتقى مع مطلع هذا العام عند مؤتمر القمة الذى عقد فى القاهرة من أجل فلسطين لتعلن للعالم أجمع أن العرب يد واحدة وإرادة واحدة فى مواجهة أعدائهم. فجاء مؤتمر القمة الأول بداية عمل وعزم وتصميم . ونحن فى القاهرة نستعد هذه الأيام لمؤتمر القمة الثانى لمتابعة هذا العمل . وسنظل نتابعه بكل ما نملك من قوة حتى تتطهر أرض الأمة العربية من الاستعمار وأذياله وتتحرر فلسطين من الصهيونية لتعود عربية إلى وطنها . لم يعد هذا الهدف مجرد أمل قلوبنا ولاشعار تحتويه أمانينا وانما أصبح واجبا محتما من أجله يقوم الاستعداد . الاستعداد بالعلم . بالتخطيط بالسلاح . باكتساب الرأى العام .

ولقد أحرزنا فى هذا السبيل خطوة جديدة إذ تفتحت أذهان قارة بأكلها على مشكلتنا مع الاستعمار فى فلسطين ، وتكشفت الأكذوبة التى كان يطلقها الاستعمار والصهاينة حينما تتناول مشكلة فلسطين فتقول إنها مسألة كرامة عربية مهدورة فى حرب ١٩٤٨ ، وإنها خلاف عنصرى وخلاف على حدود أو على تعويضات لعدد من المشردين . وظهرت طبيعة القضية على حقيقتها . فهى احتلال صهيونى أجنبى لبقعة من الأرض العربية طرد جانب من أهلها وحكم الباقون بالحديد والنار وأصبحوا أقلية مهدورة حقوقهم على أرضهم .

واليوم تقف إلى جانبنا مشاعر كافة الشعوب الحرة لتؤمن بقضية فلسطين وعدالتها إيمانهم بقضية جنوبى إفريقية وقضايا أنجولا وروديسيا وغيرهم من الأوطان المسلوبة حريتها بالاحتلال الاستعمارى . ليست قضية فلسطين قضية عنصرية أو دينية وانما استرداد حرية شعب واستعادة حقه المشروع فى الحياة بكرامة على أرضه .

ولن يتحقق هذا بالنداءات والشعارات وانما بالعمل الذى من أجله ومن أجله وحده اجتمع مؤتمر القمة الأول والثانى ، ومن أجله تحركت الطاقات والامكانيات ، ومن أجله أيضا أيها الإخوة يقع على عاتقنا واجب التوعية . توعية الشعوب جميعا بطبيعة القضية وحقيقتها حتى لا تخدعهم الدعايات الصهيونية وتزيف عليهم الحقائق .

وأنتم هنا تواجهون عبئا ثقيلا . تواجهون طاقات كاملة تحركها الصهيونية فى حرب مسعورة ضدكم وضد أديانكم . وليس هناك من سبيل لنقضها إلا أن يكون كل واحد منكم ممثلا لبلاده بكفاحها وآمالها بتصميمها وبمثلها العليا . لقد ناشدتكم فى رسالتى إليكم فى العام الماضى بألا تشغلكم فى غربتكم تفاصيل الصراع الدائر فى أوطانكم بين بقايا الماضى وحوافز المستقبل وأن تثقوا الثقة الكاملة فى قدرة وطنكم العربى على تحرير نفسه من أغلال الماضى ليحقق أهداف المستقبل .

وإنى لأرجو أن يكون هذا الخاطر حافز وعيكم ومرشد كفاحكم ، فتكون الرابطة بينكم أثمن ما تحرصون عليه ويكون التعاون بينكم مضرب المثل فى غربتكم ، حتى إذا ما عدتم إلى أوطانكم أضافت الصلات بينكم إلى وحدة أمتكم دعامة جديدة فى طريقها نحو اللقاء الكبير .

. . وفقكم الله يا أمل أمتكم ويا بناة الغد على أرضها .

رســــالة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
الى المؤتمر الدولى الثالث للاســتخدامات السلمية
للطـاقة الذرية بجنيف
(٣١ أغسطس سنة ١٩٦٤)

يسعدنى بمناسبة اجتماع المؤتمر الدولى الثالث للاستخدامات السلمية للطاقة الذرية ، أن أتوجه بالتحية وأطيب التمنيات للسادة العلماء المجتمعين فى هذا المؤتمر الذى تعلق عليه الإنسانية أعظم الآمال .

إن فلسفة الجمهورية العربية المتحدة فى ميدان العلم تهدف إلى تهيئة مستقبل جديد مشرق لشعب جمهوريتنا العربية وشعوب العالم أجمع . مستقبل يستهدف النهوض بها نهضة شاملة لاتحقق الحياة فحسب — بل تحقق له أيضا احتياجاته فى هذه الحياة . ونحن نهدف إلى التعاون مع رجال العلم فى كل مكان لتحقيق الخير العام للإنسانية جمعاء ، تلك النظرة العالمية التى تنتهجها جمهوريتنا لاتستمدها من انسانية العلم وطابعه — بل نستمدها من سياستنا التى تستند إلى حق الإنسان فى التساوى فى كل مكان دون نظر إلى جنسيته ولونه وعنصره ودينه .

لذلك فنحن نبارك التعاون الدولى فى هذه المجالات، وأنا على يقين أن ميدان الطاقة الذرية خير ميدان لهذا التعاون ، وذلك بسبب الإمكانيات الهائلة التى يتيحها استخدام الطاقة الذرية فى السلم .

إن توقيع معاهدة موسكو لتحريم التجارب الذرية فى العام الماضى ، تلك التى كانت الجمهورية العربية المتحدة من أسبق الدول التى وافقت عليها ، قد منحت البشرية مستقبلا أكثر اشراقاً وأملا ولن تدخر أى جهود إيجابية فى سبيل الوصول إلى تحقيق التحريم الكامل للتجارب الذرية أو استخدام الأسلحة النووية .

إن الطاقة الذرية من أجل الحرب ليست هدفنا — ولكن الطاقة الذرية فى خدمة الرخاء قادرة على أن تصنع المعجزات فى معركة التطوير والتقدم الإنسانى . وإنه ليسعدنى عن الجمهورية العربية المتحدة حكومة وشعباً ، أن أشكركم . وأتمنى أن يكون تحقيق الآمال الإنسانية ثمرة لجهودكم المستمرة .

افتتح هذا المؤتمر بمدينة جنيف بسويسرا يوم ٣٠ أغسطس سنة ١٩٦٤ ، وقد حضره ما يقرب من ٤٠٠٠ عالم ومراقب فنى ينتمون إلى ٧٥ دولة وقد بعث الرئيس جمال عبد الناصر بهذه الرسالة يوم الافتتاح .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى الجلسة الافتتاحية للاجتماع الثانى لمجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية
(٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤)

أيها الإخوة والأصدقاء ..

فى كلمة قصيرة أريد أن أنقل إليكم تحية شعبكم العربى فى الجمهورية العربية المتحدة ، وكل أمانيه أن يكون الله معكم مرشداً وسندا فى المهمة الكبيرة التى تتحملون أمانتها أمام تاريخها المتدفق بالحيوية من ماض عظيم إلى مستقبل أعظم عبر تحديات ومصاعب أراد الله أن يمتحن بها استحقاقنا جميعاً للحياة وللحرية ولشرف النضال من أجلها .

ويشعر الشعب العربى فى مصر بعرفان لكم لا يقدر أن اخترتم الاسكندرية منارة التاريخ والحضارة لتكون بيتاً لاجتماعكم الثانى . ولذلك معنى خاص تعتز به فان قدومكم إلى القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربى الأول، كان تلبية لدعوة تفضلتم جميعاً بالاستجابة لها وبالقبول .

وأما هذه المرة فى الاسكندرية ، فان الاجتماع وزمانه ومكانه كانت برغبة كريمة منكم جميعاً وبقرار .

وكما تذكرون ــ أيها الإخوة الأصدقاء ــ فلقد كان الهدف الأساسى الذى اتجهت نحوه الدعوة إلى المؤتمر العربى الأول على مستوى القمة فى يناير الماضى هو :

تعزيز إمكانيات الدفاع العربى فى وجه أخطار متزايدة على الأرض المحتلة من فلسطين بكل ما ينطوى عليه ذلك من مجالات للعمل ، إنشائية وسياسية وعسكرية واقتصادية .

ولقد واجهتم ذلك فى المؤتمر الأول بما رأيتموه من القرارات ، وهى قرارات شرفنا أن نضع عليها توقيعنا مؤمنين أن تنفيذها الدقيق والمخلص كفيل بتحقيق أهداف الدعوة .

ولقد جاء الوقت لهذا المؤتمر ، فى اجتماعه الثانى ، وفق قراركم وتوجيهكم لكى يتدارس فيما تم فى المرحلة التى انقضت منذ المؤتمر الأول ، وأن يرى رأيه فيه واقفاً على موضع المسئولية التاريخية العظمى .

أيها الإخوة والأصدقاء ..

إن الجمهورية العربية المتحدة تشترك فى هذا المؤتمر الثانى للملوك والرؤساء العرب بنفس الروح التى حفزتها إلى توجيه الدعوة للمؤتمر الأول ، روح الايثار والحرص على المصير القومى المشترك .

وأصارحكم بوضوح . انه ليست لدى الجمهورية العربية المتحدة أية موضوعات تتعلق بسياستها الخاصة الوطنية أو القومية أو الدولية ترغب فى اقحامها على وقتكم .

إن القوة الذاتية للجمهورية العربية المتحدة تتعاظم باستمرار وبالتالى تزيد من امكانياتها فى خدمة سياستها وفى خدمة النضال العربى المشترك فى الوقت نفسه .

ونحن نعلم أنكم تابعتم وتتابعون جهود الشعب المصرى فى البناء ، بناء السدود العظيمة ، والصناعات الثقيلة ، ومضاعفة الدخل القومى باطراد لنستطيع تدعيم الحرية الاجتماعية للفرد وهى ضمان حريته السياسية وسندها .

كذلك فنحن نحس باهتمامكم للدور المناصر لقضايا الحرية والسلام الذى تضطلع به الجمهورية العربية المتحدة وأن النشاط الذى شهدته القاهرة هذا العام ليعطى صورة كافية للقدرة العربية على الإشعاع والتأثير .

ولقد تابعتم بغير شك زيارات عدد كبير من أقطاب العالم للقاهرة وانعقاد المؤتمر الافريقى الثانى بها فى شهر يوليو الماضى ، ثم التحضير لانعقاد المؤتمر الثانى لرؤساء الدول غير المنحازة بها أيضاً فى شهر أكتوبر المقبل .

إن هذا كله لم يثبت فقط قيمة الوجود العربى وفاعليته فى هذه المنطقة من العالم وإنما تعدى ذلك ليثبت القدرة العربية على الإسهام الإيجابى فى قضايا العالم المعاصر ومشكلاته وآماله .

أيها الإخوة والأصدقاء . .

لم أستطرد فى ذلك كله إلا وراء مقصد واحد هو أن أشير الى أن كل ما تحققه أية عاصمة عربية ، لاقيمة له إذا لم يخدم المصير القومى المشترك ، لا ينفصل عنه بالانانية أو بالتعالى .

أيها الإخوة والأصدقاء . .

شعبكم هنا يوجه إليكم تحية ، ويعهد لعملكم بنيته الصافية الخالصة ويسند نتائجه بكل طاقاته .

وليكن الله معنا جميعا هنا ، نوراً وحقاً ونصراً . .

والسلام عليكم ورحمة الله . .

حــديث

الرئيس جمال عبد النــاصر رئيس الجمهورية
الى (التليفزيون) الالمــانى
بمناسبة انعقاد رؤساء دول وحكومات البلاد غير المنحازة بالقاهرة
(اول اكتوبر سنة ١٩٦٤)

سؤال : سيدى الرئيس إن مؤتمر رؤساء دول عدم الانحياز هنا منعقد فى القاهرة . فما هى — فى رأيكم مهمة هذا المؤتمر ؟ .

جواب : إن فكرة عدم الانحياز قائمة — بالطبع — على أساس تجنب انقسام العالم إلى كتل — فنحن — كدولة غير منحازة — نرى أن تقسيم العالم إلى كتل قد يؤدى إلى الحروب . لذلك فإن المهمة الرئيسية للمؤتمر هى السلام. علينا أن نعمل من أجل السلام . وعدم الانحياز معناه أن على كل دولة أن تفصح عما تؤمن به لأن هذه الدول لا تنتمى إلى أية كتلة وبالتالى فأنها تستطيع أن تعبر عن وجهة نظرها تجاه أية مشكلة بحسب اعتقادها هى وليس بحسب مصالح أية كتلة من الكتل . . وبعبارة أخرى فان اتجاه عدم الانحياز يمثل ضمير العالم. وهذا هو الاتجاه

[1] الذى يساعد على تحقيق السلام . أما دورنا فى المؤتمر – باعتبارنا دولة مضيفة – فهو تقديم التسهيلات للجميع والعمل بكافة الوسائل على الوصول إلى اتفاق اجماعى حول المسائل المعروضة .

سؤال : ولكن ياسيادة الرئيس – باعتباركم أحد قادة عالم عدم الانحياز . . هل لديكم مشروعات خاصة تودون عرضها على المؤتمر ؟ .

جواب – كما قلت لك . . إن هدفنا الرئيسى هو العمل من أجل السلام ووضع نهاية للاستعمار ثم العمل من أجل حق الشعوب فى تقرير مصيرها بنفسها ، وسنعمل أيضا – من خلال المؤتمر – على تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الدول المشتركة فيه لأن الدول التى تنتهج سياسة عدم الانحياز هى من الدول الحديثة النمو .

سؤال : هذه هى النقطة . . سيادة الرئيس ، كما صرحتم سيادتكم من قبل . هناك اتجاه ظهر منذ فترة ، نحو التحلل داخل كل من الكتلتين الكبيرتين . هل تعتقدون أن لهذا الاتجاه تأثيراً على سياسة الدول التى تجتمعون بها هنا ؟ .

جواب : إننا بطبيعة الحال ، نحاول – بكافة الوسائل – وضع نهاية للحرب الباردة وتجنب الحرب وتهيئة الجو للسلام . لذلك فإنه إذا كانت هناك أية فرصة لتحقيق مزيد من التقارب الدولى فانه يتحتم علينا أن نفعل ذلك . ولعلك ستذكر أننا بعد مؤتمر بلجراد – وهو المؤتمر الأول لدول عدم الانحياز – أرسلنا بعض المبعوثين الذين يمثلون رؤساء الدول إلى موسكو وواشنطن ، وكانت المسألة الرئيسية هى الحرب والسلام . ونحن نقف فى جانب السلام ، لذلك فأن أى شئ يحدث بين الكتلتين – مهما كان – لا يؤثر فى سياسة عدم الانحياز لأن اتجاه عدم الانحياز – كما قلت لك – يمثل ضمير العالم . . يمثل التعبير عما نؤمن به ليس عما يسر كتلة أو أخرى .

سؤال : فى خلال هذا العام عقد مؤتمران للأقطاب العرب ، ومؤتمر لرؤساء دول إفريقية . . كيف ترون – يا سيادة الرئيس – العلاقة بين الجمهورية العربية المتحدة والعالم العربى من جانب والعالم الإفريقى من الجانب الآخر ؟

جواب : أولا يجب أن تتذكر أن ستا من الدول العربية موجودة فى أفريقيا ، لذلك فان لنا مصالح متبادلة الدول العربية والدول الافريقية مستمدة من الوجود الجغرافى ذاته وليس هناك تناقض بين العلاقات مع الدول الأفريقية . لأن كلا من العرب والافريقيين يعملون لنفس الهدف .

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أن عليهم أن يعملوا معاً وأنهم سيعملون معاً ؟ .

جواب : نعم ، فنحن – كعرب – نعمل فى المؤتمرات الإفريقية كإفريقيين .

سؤال : إن الشعب الألمانى وحكومته يـ ـران حتى الآن – بامتنان – موقفكم فى مؤتمر عدم الانحياز الأول فى بلجراد إذ أشرتم إلى أهمية مبادئ الحرية وحق تقرير المصير أيضا للشعب الألمانى . ومنذ ذلك

أدلى الرئيس جمال عبد الناصر بهذا الحديث للملق المعروف موجنجر وقد أذيع بالتليفزيون الألمانى ونشر بجريدة الأهرام العربية بعددها الصادر فى ١٠/١٠/١٩٦٤

الوقت ، كررتم وأكدتم هذه الفكرة عدة مرات .. والآن ونحن فى عشية المؤتمر الماضى الثانى لدول عدم الانحياز ما هى وجهة نظركم بخصوص الأمة الألمانية ومشاكلها ؟ .

جواب : أنت تعرف أننا عبرنا عن وجهة نظرنا طبقاً لسياستنا القائمة على المبادئ ورأينا فى هذه المسألة هو أنها يجب أن تترك للشعب الألمانى لكى يحلها ، كما أنها مسألة ينبغى أن تحل بالوسائل السلمية . ولو تركنا الشعب الألمانى — بدون أى تدخل من أية دولة أجنبية — يحل مشاكله بنفسه فسيكون ذلك أمرا سهلا . فنحن مازلنا متمسكين بالمبادئ التى عبرنا عنها فى بلجراد .

سؤال : ولكن — كما تعرفون ياسيادة الرئيس — فان البعض يبدون مخاوفهم من أن تقدم حكومتكم — أو أنتم شخصياً — على الاعتراف الرسمى بنظام الحكم القائم فى شرق « ألمانيا » ، فما هو رأيكم بخصوص هذه المخاوف ؟ .

جواب : سنفعل ذلك بالطبع إذا وجدنا أنه يتفق مع مبادئنا .. ولكننا لا نريد تعقيد المشاكل . ولقد عبرنا عن مبادئنا ازاء الدول المقسمة .

سؤال : بعد المصاعب التى انطوت عليها الحقبة الأخيرة أصبح الشعب الألمانى يرغب — أكثر من أى وقت مضى — فى أن يتحقق السلام فى العالم . فهل ترون — يا سيدى الرئيس — فرصة لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط أيضاً ؟ .

جواب : إن جذور الخطر فى الشرق الأوسط زرعت مع مؤامرة اقامة اسرائيل ، وما تمثله — بعد اقامتها من عدوان مستمر .. و لاشك أنك تذكر أننا تعرضنا للعدوان فى عام ١٩٥٦ ، ولم نكن نحن الذين هددنا السلام ، فقد هوجمنا من جانب بريطانيا وفرنسا واسرائيل . لذلك فان السلام فى الشرق الأوسط لا يتوقف على رأى أحد ، فهناك عوامل كثيرة جداً تؤثر فيه ، والعامل الرئيسى بالطبع هو قضية فلسطين .

فى عام ١٩٤٨ احتل الإسرائيليون بمساعدة الاستعمار أرض فلسطين وطردوا الفلسطينيين إلى خارج أرضهم وحرموهم من ممتلكاتهم ومن كل شئ ، وبعد ذلك رفضت اسرائيل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة . وكان آخر هذه القرارات هو ما اتخذته الأمم المتحدة فى العام الماضى ، وهو القرار الذى ينص على اعادة اللاجئين العرب إلى ديارهم . ولكن الاسرائيليين رفضوا تنفيذ هذا القرار أيضاً ، والآن هناك مليون لاجئ عربى خارج وطنهم محرومين من ممتلكاتهم .

وهناك مسألة أخرى هى التهديد الاسرائيلى ، فان اسرائيل تحاول بكل الوسائل الحصول على الكثير من الأسلحة وتكوين جيش كبير لكى تهدد الدول العربية التى حولها . ولقد جاء التهديد فى عام ١٩٥٦ من جانب اسرائيل فاسرائيل هى التى هاجمتنا . لذلك فاننا إذا تحدثنا عن السلم العالمى فيجب أن نضع فى الاعتبار أن السلم يجب أن يكون قائماً على العدل .

سؤال : ولكن من الناحية الأخرى — يا سيادة الرئيس — هم يقولون إنكم تهددونهم .

جواب : طبعاً إذا دخل لص إلى بيتك وأخذ ممتلكاتك ، وحاولت أن تسترد ممتلكاتك من اللص فسيقول إنك تهدده .. فهل يمكن أن يكون ذلك منطقاً ؟ .

سؤال : ماهى الشروط — ياسيادة الرئيس — التى يمكن أن تؤدى إلى تسوية سلمية لهذا الوضع الخطير ؟

جواب : إن المسألة لا تحل بشروط ولكن تحل على اساس مبدأ وهناك مبدأ واحد هو مبدأ العدل وبعده أو نتيجة تلقائية له يتحقق السلام .لقد قلت لك أن الفلسطينيين طردوا كلية من أرضهم ،وهناك الآن نحو ٢٠٠ ألف عربى يعيشون فى اسرائيل ويعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية ، فهم يقيمون داخل قطاعات مغلقة ولا يسمح لهم بالعمل ، ولا يسمح لهم بالانتقال من مكان إلى آخر فهل يمكن أن يقوم سلام على مثل هذه الأوضاع ؟ .

سؤال : هل ترون سيادتكم ثمة فرصة فى المستقبل ؟ .

جواب : قلت إن السلام يجب أن يكون قائماً على العدل .. لأن السلام الذى لا يقوم على العدل يصبح معناه التهديد باستخدام القوة . فمثلا بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل السابق ، قال مرة إنه يريد أن يفرض السلام على العرب ، ومعنى ذلك أنه يريد أن يفرض السلام غير القائم على العدل . وهذا ليس سلاماً .. لأن محاولة فرض أى شئ تستتبع بالضرورة الالتجاء إلى القوة ، لذلك فان محاولة فرض تسوية أو فرض سلام سيكون معناه الحرب .

أما نحن من جانبنا فاننا نريد لعرب فلسطين أن يحصلوا على حقوقهم

سؤال : سيادة الرئيس .. لقد أعلن آخر مرة رئيسنا لوبيكه ـ فضلا عن رئيس وزرائنا البروفسور ايرهارد ـ انه سيكون مسروراً جداً لاستقبالكم كضيف شرف فى ألمانيا .. فهل تقبلون الدعوة لزيارة ألمانيا؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو الموعد الذى ترونه مناسباً للزيارة ؟ .

جواب : نحن هنا نحمل كل التقدير للشعب الألمانى .. ولكنى لا أستطيع أن أحدد موعداً ، فأنا لا أعد اى برنامج للزيارات فى الوقت الحالى .

سؤال : ولكن هناك شائعات بأنكم قد تزورون ألمانيا فى شهر يونيو القادم ، فهل هذا صحيح ؟

جواب : كما قلت لك ليس عندى برنامج معد للزيارات فى الوقت الحاضر .

سؤال : ما هى الخطوات التى ترون اتخاذها ــ ياسيدى الرئيس ــ من أجل تعزيز العلاقات بين بون والقاهرة ؟

جواب : إن علاقتنا تسير ــ بلا شك ــ فى اطراد فى مجالى الثقافة والاقتصاد ، ولدينا اتفاقات كثيرة مع الشركات الألمانية تمت فى إطار خطتنا الخمسية الأولى . وفى هذا العام سننتهى من تنفيذ خطة السنوات الخمس الأولى ونبدأ فى تنفيذ خطة السنوات الخمس الثانية التى ستكون قائمة فى الأساس على الصناعة الثقيلة . وأعتقد أنها ستكون فرصة طيبة أمام الشركات الألمانية للمساهمة عن طريق تقديم التسهيلات الائتمانية ولكن بدون فوائد مرتفعة .

سؤال : بقى سؤال أخير ياسيادة الرئيس .. إن الثورة الاجتماعية التى قامت من أجل الشعب المصرى مع قيام ثورتكم عام ١٩٥٢ ،وقد تطورت الآن إلى ثورة اشتراكية تطلقون عليها « الاشتراكية العربية » .. فما هى منابع الاشتراكية العربية ، وإلى أى حد تختلف عن الأنواع الأخرى من الاشتراكية ؟

جواب : عندما نقول اشتراكية عربية فاننا نعني التطبيق ، أو بمعنى آخر فاننا نبني اشتراكيتنا على أساس عملي وواقعي وليس مجرد شكل نظري . وهناك بعض اختلافات بالطبع بين تطبيقنا للاشتراكية وبين تطبيقات أخرى . فنحن نؤمن بالله ونتمسك بعقائدنا الدينية ولا نؤمن بسيطرة طبقة واحدة . . ونحن نؤمن بالديمقراطية لجميع الشعب ولا نؤمن بالقضاء على طبقة بوسائل العنف . . كما نؤمن بحل المتناقضات بالوسائل السلمية . . ومازلنا نسير فى هذا الاتجاه بعد أن قطعنا فيه شوطاً طويلا بنجاح .

ولكننا أخذنا — بحكم الضرورة — إجراءات لإنهاء الإقطاع إذ أن نحو نصف المساحات المزروعة فى بلادنا كان يمتلكها نحو ٢ أو ٣ فى المائة من مجموع السكان ، ووضعنا حداً أقصى لملكية الأرض هو مائة فدان ووزعنا الأرض على الفلاحين .. ومن ناحية أخرى أعطينا العمال حقوقهم لكي يعيشوا كآدميين ، ووضعنا حداً أدنى للأجور ، ونحن نعطى العمال الآن نسبة ٢٥ فى المائة من أرباح الشركات والمصانع ، وخفضنا ساعات العمل إلى سبع ساعات . ويشترك العمال الآن فى إدارة المصانع والشركات إذ ينتخب أربعة منهم أعضاء فى مجلس الإدارة المؤلف من مجموع من تسعة أعضاء ، وقد حصل العمال أيضا على تأمينات اجتماعية وتأمينات صحية . ونحن نحاول بكافة الوسائل أن نزيد عدد العمال المشتغلين فى ميدان الصناعة . كذلك فإن التعليم بالمجان ليس فى المدارس الابتدائية والثانوية فحسب وإنما أيضا فى الجامعات ، وفى جامعاتنا يدرس الآن نحو ١٢٠ ألف طالب .

سؤال : لا شك أن العديد من الإنجازات الأخرى سوف تتحقق فى المستقبل . . ولكن ، هل أنتم مطمئنون — ياسيادة الرئيس — إلى تجربتكم الاشتراكية ؟ .

جواب : إننا الآن ننفذ برامج لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات ، وقد تمكنا بالفعل من مضاعفة الدخل القومى خلال الفترة ما بين عامى ١٩٥٢ و ١٩٦٠ وبدأنا منذ عام ١٩٦٠ تنفيذ برنامج آخر لمضاعفة الدخل القومى قبل عام ١٩٧٠ ، ولكننا طبعا نريد أن نحقق أكثر من ذلك ، فان لنا مطامع كبيرة . . نريد أن نغير — فى فترة قصيرة من الزمن — ماتراكم خلال آلاف السنين ، نريد أن نسرع فى الوصول ببلادنا إلى مستوى الدول المتقدمة وهذه هى مشكلة الدول المتخلفة أو الدول حديثة النمو .

ونحن بالطبع ، نواجه مشاكل أخرى . . فنحن الآن نحس بمشكلة الزيادة فى استهلاك مواد الطعام وفى طلب الخدمات وغيرها من النواحى الأخرى ، ونحاول أن نعالج هذه المشكلة أيضا ، ونحاول أن نزيد رقعة الارض المزروعة كما نفعل الآن فى بناء السد العالى .

سؤال : لا شك أن السد العالى يساعد فى تحقيق كل ذلك .

جواب : نعم . .

— شكراً جزيلا ياسيادة الرئيس . . وحظاً سعيداً لبلادكم .

خطـــاب

السيد الرئيس جمـال عبد الناصر
فى افتتاح مؤتمر رؤساء دول وحكومات عدم الانحياز الثانى بجامعة القاهرة
(٥ من اكتوبر سنة ١٩٦٤)

أيها الإخوة والأصدقاء . .

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يسعده أن يتوج بهذا المؤتمر على مستوى القمة للدول غير المنحازة عاما حافلا بالمؤتمرات الدولية العظيمة ، شرفت أرضه بأن اتخذتها بيوتاً لاجتماعاتها ، ومنحته بالتالى فرصا متوالية ليؤكد إيمانه بالعمل الجماعى من أجل السلام القائم على العدل .. مثل الانسانية الأعلى وأملها ومطلبها .

اجتماعات فى الجمهورية العربية

فى بداية هذا العام عقد فى القاهرة مؤتمر لرؤساء الدول العربية :

وفى منتصف هذا العام عقد فى القاهرة مؤتمر لرؤساء الدول الافريقية .

وقبل شهر واحد عاد رؤساء الدول العربية إلى الاجتماع فى الأسكندرية .

وها نحن الآن فى القاهرة فى مؤتمر لرؤساء الدول غير المنحازة ، يضم جهودنا إلى جهود سبقت على هذه الأرض وعلى أرض شعوب أخرى تسعى كلها بشرف واخلاص إلى تدعيم المبادئ التى منحها البشر عبر التاريخ الطويل استحقاق الحياة والموت معاً دفاعاً عنها وانتصاراً لها .

مرحبـــا بكم

إن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة يسعده أن يرحب بكم هنا فى وطنه وفى عاصمته ، وفى هذا المكان بالذات من جامعة القاهرة ، التى يعقد هذا المؤتمر فى رحابها ، ووسط المعانى المبدعة التى يثيرها عقد مؤتمر دولى على هذا النحو الواسع والرفيع فى جامعة هى بالطبيعة مركز طليعى فى النضال من أجل الحرية والفكر والعلم والتقدم .

تتويج لعام حافل :

يسعد شعبنا — أيها الإخوة والأصدقاء — أن يكون هذا المؤتمر تتويجاً لعام حافل بالمؤتمرات فى أرضنا .

وامتدادا فى الوقت نفسه لمؤتمرات عظيمة ، أحتضنتها شعوب صديقة ومنحتها أسماء أعز مدنها ، أذكر منها على سبيل المثال باندونج وأديس أبابا وبلجراد وغيرها .

توجد قرارات المؤتمر بباب الشئون الدولية بهذا العدد . كما توجد مجموعة الخطب التى ألقيت فى المؤتمر بالملحق الخاص بهذا العدد .

المهمـــة الكبيرة

ايها الإخوة و الأصدقاء . .

إننى أعرف أن وقتكم عزيز ، كذلك فان المهام التى تنتظركم خلال الأيام القليلة المقبلة ، مهام ضخمة مثقلة بالمسئوليات التاريخية ، لذلك فاننى أستأذنكم على الفور فى الحديث عن هذا المؤتمر وعن عملنا المشترك خلاله ، وإنى لأعترف أمامكم أن هذه مهمة تحتاج إلى الجهد الكبير ، وإذا كنت آخذها على نفسى ، فان مايطمئننى هو أننى لن أحاول أمامكم أن أتعدى مجرد شرح خواطرى ، لكى أضعها أمام فكركم وأمام تجاربكم العميقة .

قضية الحـــرب والسلام

وفيما أراه — أيها الإخوة والأصدقاء —فاننا الآن نواجه موقفاً تختلف ظروفه عما واجهناه من قبل فى اجتماعنا فى شهر سبتمبر ١٩٦١ فى مدينة بلجراد الجميلة وفى ضيافة صديقنا العزيز الرئيس جوزيب بروز تيتو.

والذين كانوا معنا فى بلجراد من الأصدقاء الجالسين هنا الآن يذكرون أن مؤتمرنا الأول للدول غير المنحازة وجد نفسه فى مواجهة قضية تغطى على غيرها من القضايا فى ذلك الوقت ، وأعنى بها قضية الحرب والسلام .

نـــداء نهـــرو

وأغلب الظن أن كثيرين من الذين كانوا معنا هناك، مازالوا يذكرون ذلك النداء المؤثر الذى وجهه إلينا فى ذلك الوقت صديق من أخلص أصدقائنا وهو جواهر لال نهرو .

وفى ذلك الوقت فى بلجراد ، وقف هذا الصديق الذى فقدنا جهوده الآن معنا — وإن بقيت على الدوام صحبته الفكرية — يوجه نداءه المؤثر عن قضية الحرية والسلام .

وكان نهرو مصيباً فى ذلك إلى أبعد حد ، فلقد كانت صورة الموقف الدولى ، كما تراءت لنا فى بلجراد ، صورة قاتمة مليئة بنذر الخطر .

كانت الحرب الباردة فى ذلك الوقت أشد ما تكون عنفاً وقسوة .

وكان انقسام العالم إلى كتلتين متصارعتين يواجهنا باحتمال أن تتحول الحرب الباردة — ولو بخطأ فى الحساب — إلى كارثة ذرية محققة .

وكان الاستعمار القديم وما زال يحارب بضراوة خصوصاً فى إفريقية فى معارك دامية .

وضاعف من قلقنا على السلام ، أن التجارب الذرية استؤنفت فى الجو فى نفس يوم وصولنا جميعاً إلى بلجراد .

خفت حـــدة الحرب البـــاردة

هكذا كان لقاؤنا وقت نذر الخطر .

بعد ذلك الوقت — أيها الإخوة والأصدقاء — حدثت تغييرات هامة .

لقد خفت حدة الحرب الباردة كثيراً عن ذى قبل . وتباعدت الكتل ولا أقول إنها انفصت .

كذلك تحققت انتصارات عظيمة ضد الاستعمار . ولقد أتيح لى شخصياً أن أزور الجزائر التى استقلت بتضحيات شعبها الباسل ، كذلك أتيح لى شخصياً أن أحضر حفلات الجلاء عن بنزرت التى كان العدوان عليها يوم اجتمعنا فى بلجراد بين شواعنا ، كذلك أتيح لى أن أهنئ صديقنا العزيز الرئيس سوكارنو باستعادة قطعة سليبة من الوطن الأندونيسى هى إيريان الغربية .

وفى الوقت نفسه ، كانت هناك أعلام للحرية كثيرة ترتفع فى شرق القارة الأفريقية وغربها :

اتفـاقية موسـكو

ثم تحققت تلك الخطوة الهامة والحاسمة ، اتفاقية موسكو للحظر الجزئى للتجارب الذرية التى أسعدنا أن نضع توقيعنا عليها ، وأن نؤيد قلبياً كل ماتلاها من خطوات تسعى إلى إنهاء التوتر والشكوك المتربصة باحتمالات السلام

السـلام لن يتجـزأ

تغييرات هائلة بغير جدال ، من حقنا أن نسعد بها وأن نسعد بعد ذلك بأننا فى بلجراد تمنيناها ووضعنا جهودنا فى خدمتها وشاركنا بنصيبنا مع كل الذين تفتحت عيونهم على الحقيقة الكبرى فى عصرنا .

« إما أن نعيش جميعاً معاً .. وإما أن نموت جميعاً معاً .. ولا يقبل السلام فى عالمنا أن يتجزأ .. »

سياسة عدم الانحياز ليست تجارة

أيها الإخوة والأصدقاء ..

ونسمع الآن من أنحاء كثيرة من يقولون لنا إن سياسة عدم الانحياز قد استنفدت دورها بالتغييرات التى طرأت على الموقف الدولى وخاصة فيما يتعلق بالحرب الباردة وبسياسة الكتل .

ولا بد أن نسأل أنفسنا من هذا المكان ، ومن موضع المسئولية التاريخية والإنسانية الذى تقف فيه .

هل ذلك صحيح ؟

من الضرورى بالنسبة لنا أولا أن نحدد بعض المفاهيم عن سياسة عدم الانحياز نؤكد بذلك مرة أخرى ماقاله كل منا من قبل فى مختلف المناسبات .

المفهوم الأول : أن سياسة عدم الانحياز ليست تجارة فى الصراع بين الكتلتين تستهدف الحصول على أكبر قدر من المزايا من كل منها — بدليل أننا وجهنا أكبر جهودنا لإزالة هذا الصراع ، والتنبيه إلى مخاطره والعمل إيجابياً لتلافيه .

المفهوم الثانى : أن سياسة عدم الانحياز ليست سلبية تريد أن تنأى بنفسها عن مشاكل عالمها ، بدليل أننا حاولنا ارتياد جميع مشاكل عصرنا وخرجنا من ذلك بحلول طرحناها فى وجه سياسة الكتل . ولقد كان كل ما ألزمنا أنفسنا به هو أن نصدر فى كل موقف نتخذه عن نظرة أمينة لا يقيدها التزام مسبق إلا بالمبادئ التى ارتضتها الشعوب فى أغلى وثيقة توصلت إليها بتضحياتها ، وهى ميثاق الأمم المتحدة .. ميثاق السلام القائم على العدل .

وإذن نخرج من هذين المفهومين بعدة حقائق :

١ – إن سياسة عدم الانحياز ليست تجارة حرب باردة .

٢ – إن التغيرات فى أوضاع الكتل الدولية لا تؤثر فى سياسة عدم الانحياز ، وإنما يبقى لهذه السياسة تعبيرها عن ضمير الانسانية الملتزم بميثاق الأمم المتحدة سواء كانت هناك كتلتان أو ثلاث أو أربع .

٣ – إن موقف عدم الانحياز هو فى صورته النهائية ، تجميع من أجل السلام القائم على العدل .

السلام القائم على العدل

أيها الإخوة والأصدقاء ..

إذا وصلنا إلى ذلك ، فإنه من الطبيعى أن نسأل أنفسنا :

هل تحقق السلام القائم على العدل ، مطلبنا وهدفنا ؟

إذا كان ذلك قد حدث ، فان عملنا هنا يكون قد بلغ نهايته السعيدة ، ولم يعد أمامنا إلا أن نقصر جهودنا على حماية ما بلغناه هناك فى مقر الأمم المتحدة وحدها .

لكننا مع الأسف لم نبلغ ذلك ، وإن كان أغلى أمنياتنا أن نبلغه .

أغلى أمنياتنا أن نصل إلى اليوم الذى لا يكون فيه تجمع خارج مقر الأمم المتحدة .. حينئذ تكون الإنسانية قرب مثلها الأعلى .

وذلك – كما قلت أيها الإخوة والأصدقاء – لم يتحقق بعد .

وأسائل نفسى أمامكم :

وإذن ما الذى تحقق .. وما الذى تعنيه هذه التغيرات الكبيرة التى سلمنا معا بحدوثها ، بل ورحبنا بحدوثها ، وهنأنا الذين عملوا على تحقيقها وهنأنا أنفسنا بينهم ؟

لا بد أن نسلم أننا قطعنا مرحلة من الطريق .. ولكن أى مرحلة هى على وجه التحديد ؟

إن عملية تقييم صحيحة للمعانى الكامنة وراء التغيرات الجديدة ، من غير جنوح إلى المبالغة فى التشاؤم أو إلى المبالغة فى التفاؤل ، تظهر أمامنا أن إبراز ما حدث هو :

أن التقدم العلمى الباهر وبالذات فى مجال قوة التدمير النووى ووسائل حملها بواسطة الصواريخ البعيدة المدى ، قد فتح عيوناً كثيرة على الحقيقة التى كانت شعوب العالم بأسره، وضمنها شعوبنا ، وآمال السلام كلها تنادى بها ، وضمنها آمالنا ، وهى أنه يستحيل على الإنسانية أن تواجه احتمال حرب نووية .

أن التقدم العلمى الباهر ، والذى قد يكون مروعاً فى نفس الوقت إذا أفلت من أيدينا زمامه – قد وصل – – ولو بطريق غير مباشر – إلى حيث يستطيع أن يسند ويدعم حجة الذين تمسكوا بضرورة الابتعاد عن حافة الهاوية .

لقد أدرك الجميع الآن بوضوح أنه ليس هناك تيار ثالث أمام البشرية .

إما أن تعيش كلها معاً فى سلام .

وإما أن ينتحر الجنس البشرى كله ويقتل نفسه بنفسه .

إن هذا التقدم العلمى الباهر ، والمروع فى نفس الوقت ، حقق استحالة الحرب .

لكن السؤال الذى ينبغى لنا — مرة أخرى — أن نلح فى طلب إجابة عنه ، هو :

هل عبارة استحالة الحرب . . تعنى تلقائياً تحقيق السلام ؟

إننا جميعاً نسلم أن هناك خلافاً كبيراً وخطيراً بين المسألتين .

لقد استحالت الحرب لكن السلام أيضا مازال بعيدا .

ولقد كان التشديد على استحالة الحرب من بين ما كنا ننادى به من الحجج فى الدعوة إلى السلام .

كان التشديد على استحالة الحرب سنداً من أسانيد المنطق الذى عرضنا به قضيتنا أمام الرأى العام العالمى .

لكن مجرد الوصول إلى وضع يكتشف فيه الجميع استحالة الحرب ، لم يكن هدفنا النهائى .

هدفنا النهائى هو السلام القائم على العدل .

وهذا مالم نبلغه بعد ، وبالتالى فان هدفنا مازال أمامنا ينتظر كل مانستطيع أن نضعه فيه من الجهود .

بل نحن نقول بأكثر من ذلك .

نحن نقول إن العالم يستطيع أن يجد نفسه ذات صباح على حافة الحرب النووية مرة أخرى ، إذا استطاعت إحدى القوى أن تصل إلى ميزة علمية وعسكرية تؤثر تأثيراً واضحاً فى موازين القوى التى تفرض الهدنة الحالية .

كذلك فانه قد تطرأ فى أى وقت . وفى أى مكان من العالم ، أحداث مفاجئة تجعل أيا من القوى الدولية الكبرى تتصور — ولو بالكبرياء — أن مصالحها الحيوية والحساسة مكشوفة أمام خطر لاتستطيع أن ترده إلا بالتورط ، ثم تتداعى ردود الفعل بغير سيطرة كافية وعاقلة عليها .

من هنا نرى موقف الهدنة الحالية هو موقف مشجع .

لكننا نرى فى الوقت نفسه أن هذا الموقف يتطلب عملنا ، بل مزيداً من عملنا ، لكى تتحول ، الهدنة القلقة إلى سلام عالمى ، وإلا فاجأتنا على غير إنتظار نكسة بغير حدود .

تصورنا لدور المؤتمر

أيها الإخوة والأصدقاء . .

من هنا تصورنا لدور هذا المؤتمر ، ولعمله .

دوره هو أن يدرس الوسيلة التى يستطيع بها أن يحمل التغيرات الكبيرة التى طرأت على الموقف الدولى وفرضت عليه هذه الهدنة على التوازن الذرى والرعب الذرى معاً إلى سلام حقيقى .

طريقنا الى السـلام

وأما العمل فهو أن نرسم من هنا طريقنا إلى السلام أو على الأقل نساهم بفكرنا وبجهودنا الجماعية فى اكتشاف هذا الطريق الوحيد للخلاص .

هذا هو التحدى العظيم أمامنا .

كيف يمكن أن تتحول هدنة التوازن والرعب إلى سلام يبقى ؟

ثم أين هو طريق السلام الحقيقى الذى يبقى ؟

معالم على الطريق

أيها الإخوة والأصدقاء . .

إذا جاز لى أن أواصل هذه المحاولة فى استعراض الأمر معكم ، فانه من رأيى ومن رأى وفد الجمهورية العربية أن المعالم التى تلوح لنا على طريق السلام تبدو أمامنا على النحو التالى :

يجب أن يزول الاستعمار :

أولا — أن الاستعمار بجميع أشكاله وأنواعه — القديم والحديث ، الظاهر والخفى ، يجب أن يزول .

إن الاستعمار كما نفهمه ، وباعتباره سيطرة بلد على بلد آخر ، واستغلاله بإرهاب القوة ، أو بالمعاهدات والإمتيازات التى لاتستطيع أن تعيش بغير إرهاب ، أصبح مهينا لعصرنا ، ومسببا لانفجارات خطيرة لا يمكن وقفها أو تقليل تأثيرها بأية عمليات صناعية لاتقتلع الشر من جذوره .

وتحت عنوان الاستعمار ، فاننا نضع فروعاً كثيرة :

نضع سياسة القمع المسلح ، كما نرى فى المستعمرات البرتغالية وفى الجنوب العربى المحتل وفى عـدن فى عمان .

نضع سياسة الأحلاف والقواعد العسكرية ، كما نرى فى معظم قارات العالم .

نضع سياسة الاستيلاء على أرض الشعوب ، وطردها بالقوة وبتأييد الاستعمار ، كما نرى فى فلسطين .

نضع سياسة التمييز والتفرقة العنصرية ، كما نرى فى جنوبى إفريقية .

إن أكثر الوسائل وأحدثها إمعاناً فى التخفى والتستر لم تعد قادرة على أن ترغم الشعوب على الرضا بالسيطرة الأجنبية سياسية كانت أو عسكرية أو اقتصادية أو ثقافية .

الفـوارق المؤلمة

ثانياً — إن الفوارق المؤلمة فى مستويات معيشة الشعوب لن يكون من شأنها إلا وضع العالم على فوهـة بركان لايهدأ ولايستقر .. ولاينام .

إن هناك فوارق مروعة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة ، ويضاعف من الإحساس بهذه الفوارق أن شعوب الدول المتخلفة ترى – وهي على حق فيما تراه – أن رخاء غيرها قد أخذ منها بوسائل النهب الاستعماري المروعة .

نحن هنا في الجمهورية العربية المتحدة ، وكثيرون منكم ، إذا لم نقل معظمكم ، نواجه هذه المأساة التي تعرضت لها قروناً طويلة ، نزحت فيها ثرواتنا الوطنية المدخرة ، واستنزفت بيشاعة منظمة .

وإذا كنا نرتفع بمشاعرنا وآمالنا عن الحقد ، فأننا نرى أن أبسط مقتضيات العدل تحتم أن يلقى الساعون إلى التقدم تعاوناً أصيلا من جانب السابقين إلى هذا التقدم .

إن مطلب العدل الاجتماعي هو القوة المحركة للحوادث الآن في كل وطن واحد .

وهذا المطلب مطلب العدل يوشك أن يؤدي نفس الدور في مجتمع الدول .. في عالم يتحول برغم اتساعه إلى كيان واحد تلاشت منه المسافات بفضل التقدم الثوري في وسائل المواصلات .

ولا نريد أن ينتهي تقسيم العالم إلى كتلة غربية وكتلة شرقية ، لتقوم تقسيمات أخرى أكبر وأخطر .

كتلة من الفقراء وكتلة من الأغنياء .

كتلة من المتقدمين وكتلة من المتخلفين .

كتلة من الشمال من الكرة الأرضية من حقها الرخاء وكتلة في الجنوب ليس لها غير الحرمان .

كتلة من البيض وكتلة من الملونين .

لايستطيع الفقر والغنى أن يعيشا بسلام جنباً إلى جنب .. ولايستطيع التقدم أوالتخلف أن يعيشا بسلام جنباً إلى جنب .. ولايمكن للرخاء والحرمان أن يعيشا بسلام جنبا إلى جنب .

نحن في عالم واحد .. ونحن جنس بشري واحد ، مهما اختلفت الألوان .

مراجعة عقود الامتيـازات

وفي هذا الصدد ، فنحن نعرض النقاط التالية :

١ – لقد آن الوقت الذي يتعين فيه أن تراجع عقود الامتيازات القديمة التي تسلم ثروات بلاد كثيرة إلى بلاد غيرها بدون ثمن عادل .

٢ – لقد آن الأوان لكي نلح في رفع أسعار المواد الخام التي نعطيها أو يعطيها معظمنا بحيث تتناسب مع أسعار المواد المصنوعة التي نحاول أو يحاول معظمنا أن نحصل عليها تنفيذاً لآماله في التنمية ولقد حاولنا تنسيق جهودنا في مؤتمرات التنمية والتجارة في القاهرة وفي جنيف ، لكن الدرب أمامنا وعر وطويل .

٣ – لقد آن الأوان لكي يدرك السابقون إلى التقدم أن تعاونهم مع الذين يحاولون بلوغه ليست شروط تحكم ولا هي منة إحسان ذلك كله ليس ضرورياً لنا فحسب ، بل هو ضروري للآخرين أيضاً ، لأنه ضروري للسلام .

ثالثاً — إن عمليات التعرض ، من جانب القوى الكبرى للتطور التاريخى والسياسى والاقتصادى ، والاجتماعى والثقافى للشعوب المتطلعة إلى الحرية يجب أن يتوقف .

وينبغى أن تترك للشعوب فرصة إعادة صنع حياتها من جديد حتى على أساس التجربة والخطأ باعتبار أن ذلك هو الطريق الوحيد المأمون لبلوغ التقدم .

الحروب الصغيرة تشتعل!

إننا نشهد ظواهر خطيرة من حولنا تتفاقم بغير علاج .

إن الحروب الصغيرة تشتعل فى أكثر من مكان فى آسيا وإفريقية وأمريكا اللاتينية .

وانقلابات الداخل الموجهة والمدبرة من جانب الأجهزة الخفية للقوى الكبرى تتكرر أمامنا كل يوم ومحاولات التسلل بالأدوات الاستعمارية يجرى التمهيد لها على قدم وساق ، بل وتجد كيانات لها شكل الدول وهى فى حقيقتها مجرد قناع وستار .

وتجارة الجنود المرتزقة الأجانب ، تمارس الآن بغير شرف وبغير خجل ، وفى ظروف يمكن أن ينتج عنها أوخم العواقب .

ومحاولات التأثير النفسية ، تملأ أجواء قارات العالم بشكل سافر وعلنى ، تنشر بذور القلاقل فوق كل أرض .

رابعاً — إن ميثاق الأمم المتحدة يجب أن يستوعب الحقائق الجديدة التى صنعتها حصيلة أكثر من عشرين عاماً مضت منذ وضعه . . خصوصاً وأن هذه الفترة كانت فترة ثورية حافلة .

تطوير منظمة الأمم

ويجب أن تتطور هذه المنظمة العظيمة إلى مستوى الآمال التى أنشأتها ، ولابد أن يكف الجميع عن النزول بها وتحويلها إلى مجرد أداة لخدمة سياسة القوى .

إن الأمم المتحدة لابد أن تتسع لآمال جميع الشعوب الطامحة إلى الحرية والتقدم .

ولابد أن تتسع الأمم المتحدة لوجود جميع الشعوب ، فلا مجال دون شعب كشعب الصين — يصل تعداده إلى ثلث تعداد العالم — ومكانه الشرعى فى الأمم المتحدة .

ولابد أن تتسع الأمم المتحدة للعدل مع السلام ، فإن السلام بغير العدل لايعيش ، وتوهم إمكان تجاهل العدل اكتفاء بالأمر الواقع حتى وإن قام على الظلم ، هو وهم خطير لايزلزل معنى العدل وحده وإنما يزلزل بعده معنى السلام .

وإذا كنت أقول ذلك مشيراً به مرة أخرى إلى قضية شعب فلسطين ، فإنى لاأقحم عليكم بذلك مشكلة تتعلق بمنطقتنا وحدها من العالم ، وإنما أتحدث عن مشكلة تهم العالم كله إذا كانت مهمة مشكلة السلام فى كل بقعة منه .

ماحدث فى فلسطين خطير

إن ماحدث فى فلسطين خطير ، يوازى فى خطورته ماحدث أمامنا الآن فى روديسيا الجنوبية إن لم يزد عنه خطورة . فإن الاستعمار ، اغتصب — متخفيا وراء الحركة الصهيونية المتحالفة معه ، قطعة من قلب الأمة العربية ، وطرد شعبها ، وأقام عليها وسط الأرض العربية قاعدة عدوانية مسلحة تهدد مطالب الحرية العربية مطلب الوحدة العربية ومطلب التقدم العربى .

خامساً — إن نزع السلاح كاملا ونهائياً ، يمكن بعد ذلك كله أن يتحقق وراء خطوات مكنت له ومهدت لأرضه .

ولقد كان من أبرز ماتحقق كنتيجة لمؤتمر بلجراد ، أن الدول غير المنحازة دخلت طرفاً فى محادثات نزع السلاح . وزادت نفسها معرفة بأبعاد المشكلة ، ومن ثم زادت قدرة على المساهمة فى الوصول إلى حل لها .

نزع السلاح كان حلما

إن نزع السلاح كان حلما طالما راود آمال البشرية التى اكتوت بمحن الحروب وويلاتها ،لكن تطور السلاح الآن لايجعل منه مجرد حروب ، أو ويلات ، وإنما يجعله باباً إلى الدمار والخراب على صورة لم تخطر من قبل على عقل بشر ، وفوق ذلك فان الاستثمارات الخيالية التى يستلزمها التسليح الحديث تستطع أن تكون أكبر قوة دافعة لخطط التنمية .

وقفة باندونج وبلغراد

أيها الإخوة والأصدقاء . .

لقد كان مؤتمر باندونج العظيم هو وقفة شعوب حرة كثيرة ضد شرور الاستعمار ، وكان مؤتمر بلجراد العظيم هو وقفة شعوب حرة كثيرة ضد أخطار الحرب .

وإن هذا المؤتمر فى القاهرة متابعة للنضال الممتد والذى يزداد كل يوم عمقاً وعرضاً يستحق أن يكون مؤتمر تدعيم السلام عن طريق التعاون الدولى .

إن هذا الجمع المهيب الذى يحتشد فى هذه القاعة من قادة الشعوب وأبطال حركات التحرير ،والمبادئ التى يمثلها كل منهم . والأهداف المشتركة التى جعلت لقاءهم اليوم ممكنا بل ومطلوباً كضرورة حيوية من ضرورات العصر — ذلك كله يهيئ هذا المكان أكثر من غيره لصدور إعلان بمبادئ التعاون الدولى والسلوك الدولى يرسم طريق العمل إلى السلام الذى يقوم على العدل .

تأكيد مبادئ أساسية .

وإذا جاز لنا فى تلخيص آخر أن نحدد بعض الأفكار التى يجب أن تكون لها الأولوية فى هذا الإعلان فاننا نقترح التأكيد على المبادئ الآتية :

١ — إن السلام ليس مجرد الامتناع عن استخدام القوة ، وإنما هو أيضاً وكنص المادة ٥٥ من ميثاق الأمم المتحدة (تهيئة دواعى الاستقرار والرفاهية والسلام لقيام علاقات سليمة ودية بين الأمم مبنية على احترام القاعدة التى تقضى بالتسوية فى الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها) .

٢ — إن تحقيق الشروط والأحوال اللازمة للسلام هو أمر يهم جميع الدول ويعززه اشتراكها جميعاً فى المسئولية .

٣ — إن السعى إلى تلافى استخدام القوة فى العلاقات الدولية لايتحقق بمجرد الالتزام بإيجاد حل لكل مشكلة من المشاكل على حدة وبمعزل عن غيرها وإنما يتحقق بوجود مفهوم حقيقى للسلام يقيم بنيانه على العدل :

إن العدل وحده يصنع السلام الدائم ، وأما القوة فاقد تستطيع أن تفرض لبعض الوقت على موقف معين ولكنها حتى فى الأمر الواقع الذى تقيمه أبعد ماتكون عن معنى السلام واستمراره .

٤ — إن السلام لايستقر إذا استند على تجميد الأوضاع الظالمة.وإن احترام الدول لالتزاماتها التعاهدية معناه احترام المعاهدات الصحيحة التى عقدت بحرية واختيار والتى لاتخالف ميثاق الأمم المتحدة ومن ثم يجب أن يكون التزام الدول بتنفيذ تعهداتها مرتبطاً بما ورد فى المادة ١٠٣ من الميثاق التى تنص على أنه « إذا تعارضت الالتزامات التى يرتبط بها أعضاء الأمم المتحدة وفقاً لأحكام هذا الميثاق مع أى التزام دولى آخر يرتبطون به فالعبرة بالتزاماتهم المترتبة على هذا الميثاق » .

٥ — إن التعاون بين الدول والتفاهم بين الشعوب لايمكن أن يتحققا بصورة فعالة وأكيدة إلا إذا تلاشت الفوارق فى مستويات الحياة للشعوب المختلفة وإلا إذا تأكدت لها جميعاً حقوقها المتساوية .

وإذا كنا ندرك أن العمل من أجل التقدم هو أولا وأخيراً مسئولية الذين يطلبونه وعملهم الدائم لبلوغه فإن من حقهم ألا توضع العراقيل فى طريقهم بوسائل الضغط أو بوسائل المناورة.ولابد أن يدرك الجميع من ناحية أخرى أن السلام فى جوهره هو شركة فى الرخاء على اتساع العالم كله .

أيها الإخوة والأصدقاء . .

لقد وجدت من المناسب أن أعرض أمامكم بشكل عام صورة من فكرنا ، ونحن على وشك أن نبدأ هذا المؤتمر العظيم ، ونحدد له أهداف عمله :

وليكن الله سنداً لآمالكم وجهودكم . .

ولترتفع مشاعل النور والهدى على طريقكم .. طريق السلام : :

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته : :

خطـــاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى الجلسة الختامية للمؤتمر الثانى لرؤساء الدول وحكومات الدول غير المنحازة
المنعقدة بالقــاهرة من ٥ الى ١٠ من اكتوبر سنة ١٩٦٤
(١٠ اكتوبر سنة ١٩٦٤)

أيها الإخوة الأصدقاء :

فى كلمة قصيرة وأخيرة فى ختام هذا المؤتمر على مستوى القمة للدول غير المنحازة يسعدنى أن أنقل إليكم هنا تحية شعب الجمهورية العربية المتحدة وتقديره وتهانئه .

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يوجه إليكم التحية تقديراً للشرف الذى منحتموه له بأن اخترتم ضفاف النيل فى وطنه مكاناً لاجتماعكم التاريخى .

إن هذا اللقاء على ضفاف النيل فى جامعة القاهرة مشهد من أعظم مشاهد التاريخ التى عاشت على ضفاف هذا النهر الخالد ، أبى التاريخ ، وشاهده .

إن هذا اللقاء لم يكن حدثاً عادياً .. لقد كان أكبر تجمع رآه عصرنا وربما امتداد العصور . وكانت القوة التى تحركه هو أكبر قوة إنسانية دافعة تمنت جميع العصور أن تراها تمارس دورها بفاعلية وتأثير . وكانت الغاية التى يستهدفها أشرف الغايات وأنبلها مطلب البشر الأبدى والأزلى بغير بديل .

شــعوب ٥٧ دولة

لقد تجمعت شعوب سبع وخمسين دولة ، من أربع قارات فى العالم : آسيا ، وإفريقية ، وأوربا ، أمريكا اللاتينية .

وكانت القوة التى تحركها هى قوة الضمير الدولى الذى استطاعت أن تبلوره وتستخلصه فى وسط المشاكل والضغوط لترفع نداءه عالياً . وكانت الغاية هى السلام والعدل الذى بغيره لايقوم سلام .

إن هذا كله على أرضنا شرف — كما قلت لكم — نعتز به ، ولانملك ازاءه إلا أن نوجه إلى مؤتمركم الجليل تحية العرفان بغير حدود يضاعف من إحساسنا به كل الكلمات الرقيقة التى تفضلتم بتوجيهها إلينا . ثم يسعدنى بعد التحية من شعب الجمهورية العربية المتحدة أن أنقل إليكم التقدير :

شــعبنا عاش معــكم

إن شعبنا عاش معكم هذا المؤتمر عن قرب ورآكم فى كل بيت من بيوته بوسائل الأعلام المختلفة واستمع إليكم وفهم عنكم . وبالتالى فلقد لمس عن كثب مدى الإخلاص الذى وضعتموه فى عملكم والتفانى الذى أحطتم قضاياكم به .

ولقد تواصل عملكم فى القاهرة بغير انقطاع وبغير ملل أو تعب . ولم توقفكم عنه عقبة ولاضغط ولا مؤثرات جانبية حاولت أن تشغلكم عن التوصل له والتفرغ لالتزاماته الضخمة. إن عملكم كان تكريما للغاية التى اجتمعتم لها ولن يكون ذلك تقدير شعبنا فى الجمهورية العربية المتحدة وحده، ولكنه سوف يكون بغير جدال تقدير شعوب كثيرة تابعت بالاهتمام وتتابع جهودكم بغير تحفظ . . وتباركها . . بعد المتابعة الواعية الرشيدة وتجىء التهنئة فى نهاية المطاف إعجابا بما وصلتم إليه فى اجتماعكم وبعملكم من النتائج. وإذا كانت هذه النتائج تملك من الوضوح ماتتحدث به عن نفسها فإنى أضيف عدة ملاحظات .

وقود التقـــدم

أولا ـ إن حركة تحرير الشعوب حركة التحرير الأصلية بمضامينها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية . . سوف تستمد من نتائج عملكم وقوداً جديداً تواصل به تقدمها الحتمى فوق حطام كل محاولات الاستعمار القديم وكل مؤامرات الإرهاب العسكرية والنفسية، وكل جرائم الاستنزاف التى تمارس ضد كفاح الشعوب القوى وضد ثرواتها .

معنى السلام

ثانياً ـ معنى السلام بفضل الأضواء الفكرية التى وجهتموها إليه وإلى أبعاده المترامية قد ارتبط ارتباطاً كاملا بمعنى العدل . . إن سلام عهد الإمبراطوريات الكبيرة قد اندثر . . فلقد قام على القوة وحدها تقمع بغير تردد كل مقاومة تتصدى لها ناسية أنها فى حقيقة الأمر تقاوم إرادة التطور والالتقاء .

كذلك فان سلام توازن القوى قد فشل ، ولقد قامت حربان عالميتان ثمنا لهذا الفشل ، الذى لم يكن منه مفر . فان الأرض لايمكن أن تتحول إلى غنيمة يتقاسم شرائحها الأقوياء بسيوفهم .

تتحرك لانقاذ السلام

ثم رأينا فى زماننا ، توازناً آخر يراد له أن يقوم على موازين الرعب النووى ، ولكن أخطار مثل هذا التوازن فادحة ، تنادينا جميعاً بأن نتحرك لإنقاذ السلام من القوة النووية الرهيبة التى يجب أن تخدم السلام ولاتستخدمه . . وتحرره ولاتستعبده .

المـاضى والحاضر

إن تجارب الماضى وتجارب الحاضر تنطق أمامنا بالعبرة الأولى للتاريخ وهى أنه لايقوم سلام إلا على العدل لابالقوة ولابتوازن القوى ، ولابموازين الرعب ، وإنما بالعدل وحده يقوم ويدوم السلام .

ثالثا : إن شركة الرخاء ، على اتساع العالم كله ، أصبحت ضرورة واقع ، وضرورة حق . اقترح أن نقول هنا . . . كما ذكرت فى خطابى فى الجلسة الافتتاحية لأن الجملة مكررة كما وردت بالنص فى الخطاب الافتتاحى . ان المسافات تلاشت بفضل ثورية وسائل المواصلات ، ويكاد العالم كله أن يصبح كيانا واحداً لا تنعزل بعض أجزائه عن الأخرى ، وبالتالى فلم يعد ممكنا احتكار الرخاء لبعض سكانه وترك البقية منه لتحصد الشقاء .

إن شعوب الأرض جميعاً ساهمت فى صنع حضارة الإنسان . وإذا كان النور قد خبا فى بعض النواحى فان شعلته لم تنطفئ ، وإنما انتقلت من مكان إلى مكان ، ولقد حدث نقص لثروات الشعوب .. بل لقد حدث انتقال الثروات بطرق لانحتاج منا إلى مزيد شرح أو تفصيل .. وإذا كنا لانريد أن نقيم الآن سوقاً للحساب نتبين فيها من أعطى ؟ ومن أخذ ، وكيف ؟ .. فلنذكر جميعاً ، وليذكر الأغنياء بالذات أن مصادر غناهم لاتنبع من داخل حدودهم السياسية وحدها .

احتكار الرخاء لا يقيم سلاما

وإذن فلقد شاركت شعوب الأرض كلها ، وتشارك فى صنع الرخاء ، وبالتالى فان احتكار هذا الرخاء لايقيم سلاماً . لايمكن أن يقوم أو يدوم سلام على الأرض مع التباين المروع فى مستويات المعيشة بين الشعوب

ولقد أوضحتم هذه الحقيقة .

لقاء ٤ قارات

رابعاً : وذلك سبب يتصل بنا نحن الذين ضمتنا هذه القاعة الطيبة هو أننا ازددنا معرفة بأنفسنا . لقد التقينا عن قرب وأزلنا بهذا اللقاء حواجز صنعتها ظروف عديدة .. وفيما يتعلق بوفد الجمهورية العربية المتحدة وشعبها فان هذا الاجتماع كان مناسبة عظيمة تعلمنا خلالها الكثير .. لقد أتيح لأربع قارات أن تلتقى على أعرض الجبهات وأن تزيد مفاهيمها المشتركة عمقاً وأن تعرض مشكلة كل منها أمام الأخرى فى مناخ صحى وملائم . . وإننى لأوجه إشارة خاصة إلى أمريكا اللاتينية التى اتسع اشتراكها معنا فى هـذا المؤتمر واثقاً أن هذه القارة التى تعج باحتمالات ثورية عظيمة قد خطت من وراء المحيطات لتشارك إيجابياً فى بناء عالم الغد .

أيها الإخوة والأصدقاء .. لهذا كله تحية شعبنا فى الجمهورية العربية المتحدة وتقديره وتهانيه لهذا اللقاء، وللعمل الذى تم فيه ، وللنتائج التى تحققت به . إن التقدير والتحية والتهنئة ، لكم أيها الإخوة والأصدقاء .

وأسمح لنفسى هنا باسمكم وباسمى أن أوجه كلمة شكر إلى الذين تعاونوا من أجل خدمة هذا المؤتمر وبالتالى مهدوا لنجاحه وأخص بالذكر أمانة هذا المؤتمر العامة وأجهزتها الفنية القديرة. ثم أضيف شكرنا لصحافة العالم المكتوبة والمسموعة والمرئية . إذ أقامت من نفسها حلقة اتصال بين عملنا هنا وبين مئات الملايين من جماهير الشعوب . .

أيها الإخوة والأصدقاء . .

بورك لقاؤكم وبورك عملكم وبوركت نتائجه. ولتنشر ألوية السلام القائم على العدل زاحفة من هنا تنبسط ظلالها على كل أرض .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ؛

بيـــان

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

فى افتتاح مجلس الأمة ــ دورة الانعقاد العادى الثانى

(١٢ نوفمبـر ١٩٦٤)

أيها الإخوة :

أريد أن أستأذنكم اليوم فى أن أخرج على التقاليد ولا ألقى خطاباً مكتوباً ، وأتكلم معاكم بدون أن أحبس تفكيرى فى عبارات معدة من قبل .. لذلك أرجو أن تسمحوا لى بالبقاء هنا حيث أنه سأتحدث معكم ، ومع جماهير شعبنا المنتظرة وراء هذه القاعة حديثاً قد يطول..وإن كنت أرجو ألا يطول أكثر من الحدود المعقولة

كما أن الوقوف على منبر يعطى طابعاً خاصاً هو طابع الخطابة وأنا مش عايز النهارده يكون كالتقاليد المرعية فى طابع الخطابة .

تجربـة ناجحـة

قبل ماأتكلم عايز أقول نقطتين :

أول نقطة عايز أهنئكم ببدء الدورة الجديدة فى أعمال مجلسكم وأنا أعتقد أن الدورة الأولى كانت دورة ناجحة ، إن التجربة وإن مجلسكم هو أول مجلس أقيم لتحالف قوى الشعب العاملة .. وضمن عملية التفاعل الثورى الواسعة النطاق إجتماعياً وسياسياً والتى شاهدتها بلادنا منذ ثورة ١٩٥٢ بأبعادها الاجتماعية بعد حرب السويس وانطلاقة الجماهير الثورية المؤمنة تحت ظروف المعركة أو بسبب المعركة .

عنـدى كلام كثـير

والنقطة الثانية إللى عايز أقولها لكم ليه فضلت إنى ماأتكلمش خطاب رسمى خطاب رسمى مكتوب قد يكون جامداً فى الواقع عندى كلام كتير وعايز أقوله وعايز أعبر عنه زى مابحس بيه،وسيكون هذا الكلام زى ماقلت متجاوب معكم ومع جماهير شعبنا العظيم .

المرحلة الهـامة

أنا متصور إن أحنا بنواجه مرحلة ونواجه ظروف متشابكة وباحس أن من واجبى أن أتكلم إليكم .. ممثلى الشعب وإلى الشعب خصوصاً لأن أنا السنة إللى فاتت أو من مدة طويلة ماتكلمتش .

فى ٢٣ ديسمبر من العام الماضى اتكلمت فى بورسعيد ، واتكلمت فى افتتاح مجلس الأمة عن مرحلة التحول العظيم وعن الإنطلاق العظيم ، وفى ٢٢ فبراير إتكلمت فى الجامعة ، وكان مقرراً أن أتكلم فى ٢٣يوليو ولكن كان فيه ضيوف كبار إفريقيين أعزاء علينا اشتركوا معنا فى احتفالاتنا وسبقونى إلى الكلام ومكنش عندى الفرصة الكافية أنى أتكلم يوم ٢٣ يوليو .

لماذا لم أتكلم فى الاسكندرية

يوم ٢٦ يوليو ، كان مفروض أن أتكلم فى اسكندرية ، وقلت يوم ٢٣ يوليو أنى أنا هاأكمل كلامى فى يوم ٢٦ يوليو .

ولما جه ٢٦ يوليو ، كان عندى لازال بعض الضيوف فكنا بتأجل إحتفالات الأسكندرية ونوّجل الكلام أجلت الإحتفالات فعلا وبعد كده ، بعدما سافر الضيوف وقررت سفرى إلى الأسكندرية ، كنت أشعر بحالة من الإرهاق شديدة جداً ، والواحد ماكنش عنده نفس أبداً يحضر إحتفالات ، وكان يشعر أنه مايقدرش يتكلم بعد سنة طبعاً مرهقة من العمل .

فى الحقيقة إحنا بنيجى فى يوليو ، وبعد إحتفالات يوليو ، والواحد بيشعر بنتيجة العمل المستمر. والعمل ماهواش أبداً عمل سهل فبنشعر بالإرهاق طبعاً . السنة إللى فاتت كان فيه عمل متواصل ، كان فيه الدستور كان فيه المؤتمر العربى الأول ، كان فيه طبعاً إنتخابات مجلس الأمة ، وقرارات مارس الكبيرة ، وبعد كده المؤتمر الأفريقى ، وعلى هذا الأساس ماحصلش كلام فى ٢٦ يوليو ولكن كنت أعتقد هايتقال كلام كتير عن سبب عدم الكلام فى ٢٦ يوليو كنت أعتقد أن أعداءنا سيستغلوا هذا ، وإحنا والحمد لله أعداؤنا كتير ولكن كنا باستمرار قادرين أن احنا ننتصر عليهم . سمعتوا طبعاً الكلام إللى اتقال ، والإشاعات إللى إتقالت والإذاعات إللى إتقالت من بره .. أن يوم ٢٦ يوليو تأجل الخطاب لأن كان فيه مؤامرة لنسف منصة الخطاب وإننا قبضنا على ٢٢ ضابط وقالوا اميرالات وأعلمناهم فى السر كده مالحمش أهل ؛ وماحدش بيعرف عنهم حاجة ؛ كأن البلد مافيش حد فيها يعنى . والكلام ده رددته إذاعة إسرائيل وكتبت فيه إحدى صحف إنجلترا وحاولت إسرائيل بكل الوسائل أنها تنشره .

ويمكن بعض الناس صدقت هذا الكلام ، طبعاً الكلام ده كلام هراء ، واللى نشره أول من يعرف إنه كلام هراء ، ولكنهم طبعاً أرادوا أنهم يشوهوا أعمال السنة المجيدة إللى فاتت بالنسبة لينا كانت السنة إللى فاتت تعتبر سنة القمة دولياً بالنسبة لجهود هذا الشعب . الشعب المصرى من أجل الحرية ومن أجل السلام .

زى ماقلت لكم السبب الوحيد هو الجهد ، يمكن كان من الواجب أن الواحد يتحامل على نفسه ، وياخد يوم أو يومين زيادة ، ولكن الجهد والإجهاد هما إللى إتسببوا فى هذا .

المؤتمرات الدولية

طبعاً كنا فى انتظار مؤتمر القمة العربى الثانى ، كنا فى انتظار مؤتمر عدم الانحياز هذه المؤتمرات إللى عقدت فى بلدنا السنة إللى فاتت .. عقد المؤتمر الأفريقى ، مؤتمر القمة العربى الأول ، مؤتمر القمة العربى الثانى ، ثم مؤتمر دول عدم الإنحياز .

هذه المؤتمرات لم تكن بأى حال من الأحوال بعيدة عن عملنا الوطنى الداخلى بدليل أن أعداءنا حاولوا بكل وسيلة من الوسائل أنهم يبثوا سمومهم ضدها ويشوهوها .

طبعاً على سبيل المثال كنا نسمع راديو إسرائيل يقول أن الأموال إللى بتصرف على هذه المؤتمرات خسارة على الشعب المصرى ، طبعاً ماحدش فينا يتصور إن إسرائيل بتبكى على أموالنا أو يهمها أموالنا تنصرف فين طبعاً ماحدش يتصور إن أسرائيل خايفة على فلوسنا إلى هذا الحد .

أى مؤتمر من هذه المؤتمرات هايتكلف قد أيه بيتكلف ٥٠ ألف جنيه أو ١٠٠ ألف جنيه وأنا بدى أسأل إلى أذاعو هذا الكلام إسرائيل مستعدة تدفع كام علشان تعقد مؤتمر من هذه المؤتمرات فى بلدها .. أيه فوايد هذه المؤتمرات .. إسرائيل تشعر أن هذه المؤتمرات تحاصرها عربياً وتعزلها عن أفريقيا وتقيم عليها شبه حجر صحى للمجتمع الجديد والقوى الجديدة الصاعدة المتحركة للتقدم والسلام .

ولكن طبعاً دعاية إسرائيل هى سموم دعاية اللى يعرف الحقيقة ويحاول تشويهها حتى تخفف من ضررها بالنسبة ليه .

السياسة الخـارجية

أنا بدى أقول حاجة وسمعت هنا بيقولوا أن أحنا مهتمين بالسياسة الخارجية أكثر من اهتمامنا بالسياسة الداخلية ، ويمكن فيه ناس كتير منكم سمعوا هذا الكلام .

بيقولوا بنلتفت كتير قوى للسياسة الخارجية . .

وبس لو نفرغ جزء من وقتنا للسياسة الداخلية .

وبدى أقول إن سياستنا الخارجية هى فى خدمة سياستنا الداخلية وبدون سياستنا الخارجية لايمكن أن احنا نستطيع أن نبنى البناء الداخلى ، وقارنوا بيننا وبين البلاد الأخرى فيه بلاد داخله فى تحالفات بتخضع وبتقبل الشروط وبتعيش زى إحنا ماكنا عايشين قبل سنة ٥٢ وتاخد شوية معونات ولا يكون لها أى كلمة فى الشئون العالمية وليس لها إلا أنها تسمع أوامر وتنفذ هذه الأوامر .

بلاد اتبعت سياسة سلبية طبعاً داخلياً لم تستطع أبداً أن تطور نفسها .

التعاون الدولى من اجل الرخاء

العالم إلى إحنا عايشين فيه لايستطيع إنسان .. ولا تستطيع دولة أن تعيش داخل حدودها وتعزل نفسها عن الدول ، قيمتنا فى العالم على قد عملنا الداخلى وعملنا فى الداخل يكبر بقدر تأثير ما فى الشئون الدولية وفى الشئون العالمية .

إذن هذا العالم إلى بنعيش فيه ، كل شعب ، ووضع كل شعب ، بتحدد فيه باسهام هذا الشعب فى قضايا العالم المعاصرة .. بدون إتصالاتنا الخارجية ، بدون عملنا الخارجى ، مكناش نقدر ننفذ خطة التنمية مكناش نقدر نحصل على قروض ، كنا نضطر لأن نطور أنفسنا فى حدود قدرتنا .

إذن عملنا الخارجى لايهدف إلى المباهاة ، وإلى الإدعاء . . أبداً .. عملنا الخارجى بيهدف إلى حاجتين

أولا : إن احنا نكون فى عالم لاتسود فيه سياسة القوة لأن العالم إذا سادت فيه سياسة القوة ، إحنا كدولة صغيرة نتأثر ونتعرض دائماً للمخاطر .

النقطة الثانية : إن احنا نستطيع أن نتعاون مع الدول النامية حتى نعوض التخلف إلى قاسينا منه من قبل الثورة ، وزى ماقلنا دائماً أن احنا واجبنا أن نسير بسرعة مضاعفة حتى نحقق للوطن وللمواطنين الحياة

الحياة الكريمة والحياة الشريفة . الإستثمار العادى لو نستثمر بس دخلنا أو مدخراتنا فقط لانستطيع بأى حال من الأحوال أن نحقق الخطة اللى إحنا عايزين نحققها ، لانستطيع أن نضاعف الدخل فى عشر سنوات .

إللى أنا بدى أقوله إن كل واحد لازم يفهم أن احنا فى سياستنا الخارجية نعمل من أجل القضاء على الاستعمار ونعمل من أجل السلام العالمى ونعمل من أجل القضاء على سياسة القوة ، ونعمل من أجل أن تكون الدول جميعها متساوية فى الحقوق وفى الواجبات ونعمل فى نفس الوقت من أجل تحرير جميع الشعوب المستعمرة والمستعبدة ، ونعمل فى نفس الوقت على التعاون مع العالم كله من أجل أن نفيد ومن أجل أن نستفيد نفيد يعنى إيه ؟ يعنى إن إحنا نأخـذ قروض مثلا ٤٠٠ مليون جنيه إذا طلب منا قروض بعشرة مليون بندى قروض بعشرة مليون جنيه . . ليه لأن احنا ما احناش أنانيين ، احنا أخذنا قروض من أمريكا وأخذنا قروض من الاتحاد السوفيتى ، وأخذنا قروض من اليابان وأخذنا قروض من ألمانيا ، ومن تشيكوسلوفاكيا ومن يوغسلافيا ، ومن رومانيا ، إلى آخر هذه البيانات إللى بتطلع فى الجرايد .

وبعد كده إدينا قروض لمالى ، احنا بنبنى لمالى لوكاندة وبنبنى لمالى أيضا طرق . . إدينا ٦ مليون أو ٧ مليون جنيه قروض . إدينا ٧ مليون جنيه قروض لغينيا بتشتغل ، هل هذه القروض إعانات أو هبات ؟ ليست إعانات أو هبات . إحنا مابنديش حد إعانة ولاهبة . نحن نتعاون مع دول العالم جميعها . من الدول المتقدمة عننا نأخذ قروض وتسهيلات إئتمانية وستفيد الدول إللى بتجد عندنا القدرة لكى نفيدها لابد أن نعطيها نعطيها وإلا نتصف بالأنانية . وإحنا القروض إللى بندبها بتفتح لنا السبيل لأول مرة فى تاريخنا أن احنا نطلع بره ونشتغل لأول مرة بنطلع .

كانوا زمان بيجيبوا شركات أجنبية تعمل لوكاندات وبيجيبوا شركات أجنبية تعمل فى مقاولات مختلفة ، واحنا النهاردة بنطلع لأول مرة بنشتغل ونبنى طرق فى مالى ، فى مجاهل الصحراء فى أواسط أفريقيا بنبنى لوكاندة فى مالى . إتفقنا مع الكونغو برازفيل نديله ٣ مليون جنيه قروض ، حنبنى لهم لوكاندة ، ونكمل لهم بعض ملاعب موجودة هناك .

اتفقنا ندى قرض لنيجيريا الشمالية ، معنى هذا أن إحنا بنجد مجال للعمل لأول مرة .

وفى الحقيقة لابد أن نطارد إسرائيل فى أفريقيا ، إسرائيل الدولة التى عايشة على الإعانة بتاخد إعانة مليون دولار أو مليون ونصف دولار بتاخد أموال من الدول الاستعمارية علشان تروح تديها قروض فى أفريقيا علشان تجمع حولها أكبر عدد من الدول فى هيئة الأمم المتحدة ، وعلشان فى نفس الوقت تكون وسيلة من وسائل الإستعمار الجديد فى أفريقيا . إذن مش نقعد هنا وقدامنا هذا التحدى ونسكت . وبعدين برضه بدى أأكد وأقول مرة ثانية إذا أخذنا قروض ٢٠٠ مليون جنيه أو ٣٠٠ مليون جنيه أو ٤٠٠ مليون جنيه . . مافيش مانع أبداً أحنا ندى قروض ٢٠ مليون جنيه . أو ٣٠ مليون جنيه أو ٤٠ مليون جنية ، وتكون هذه القروض مابنديش المال بالعملة الصعبة وإنما بندى هذه القروض على أساس خدمات وسلع . يعنى أما أنا باطلع ابنى لوكاندة بره ، بابعت من هنا الحاجات اللى بتطلبها هذه اللوكاندة زى الأساس زى كذا بهذا بافتح فعلا فى الخارج أسواق لبضايعى اللى لم تدخل أفريقيا طوال حكم الاستعمار فى أفريقيا . فى علاقتنا مع العالم ، إحنا بنبنى علاقتنا على أساس مواقفنا المستقلة . معروف أن سياستنا هى سياسة عدم الانحياز ، ومعروف أن إحنا فى تعاوننا مع العالم بتقول رأينا .

موقفنا مع الولايات المتحدة

ليس هناك مشاكل بيننا مباشرة وبين الولايات المتحدة الأمريكية ، أبدا . . ولكن قد نختلف على مسائل أخرى نختلف على تأييد أمريكا لإسرائيل ، ونختلف عن موقف أمريكا من الكونغو ونختلف على سياسة القوة اللى اتبعت فى كثير من الأماكن . . ولكننا بكل الوسائل نحاول أن تكون علاقتنا مع أمريكا علاقات سليمة .

علاقتنا مع بريطانيا

فى نفس الوقت إحنا مع بريطانيا ، بريطانيا اعتدت علينا سنة ٥٦ ، ولكن هددنا هددنا من قبرص ، هددنا من ليبيا أولا أحنا موقفنا ضد الاستعمار ، ضد القواعد العسكرية ولايمكن حد يساومنا على هذا بأى شيء لو قال حنديك ألف مليون جنيه علشان تقف وتسكت ومانقولش هذا الكلام لانستطيع ، لأن إذا سكتنا نبقى حنعرض نفسنا للتهديد كما تعرضنا فى سنة ٥٦ . . سياستنا ضد القواعد وأيضا ضد الاستعمار ، ضد الاستعمار البريطانى فى عدن وفى الجنوب المحتل ، وفى الخليج العربى ، وفى المناطق المعروفة من شبه الجزيرة العربية ، ولكن هذا لايمنع أن أحنا بكل الوسائل على استعداد لأن نقيم علاقات سليمة وعلاقات طيبة مع بريطانيا لأن أحنا مش شغلتنا أن أحنا نقف نخانق الأنجليز ونشاكل الانجليز . لما كانوا هنا الأنجليز ، كان لابد تكون سياستنا المستمرة هى اعتبار الانجليز أعداءنا لغاية مايطلعوا ، طلعوا من بلدنا .. النهاردة بنقول الائتلاف بيننا وبين بريطانيا كذا ، القواعد البريطانية فى ليبيا والقواعد البريطانية فى قبرص بنعتبرها تهديد لنا ، وأن أيضا القواعد الأمريكية فيه ناس قالوا ليه قلنا القواعد البريطانية وليه ماقلناش القواعد الأمريكية ؟ فى ٢٣ ديسمبر أنا لما اتكلمت عن القواعد البريطانية اتكلمت على القواعد الأمريكية لأن إحنا لايمكن حنقبل بالاستعمار فى عدن وفى الجنوب . وفى أى جزء من الوطن العربى ، وأن هذه البلاد لازم كلها تتمتع بالاستقلال ويكون لها حق تقرير المصير .

فى باقى النقط لسنا أبدا نتبع سياسة معاداة بريطانيا حبا فى معاداة بريطانيا .

علاقتنا بالاتحاد السوفيتى

وبالنسبة للاتحاد السوفيتى أيضا ، قبل سنة ١٩٥٥ ماكانش فيه علاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى ، وكانت العلاقات تقريبا واهية . بعد سنة ٥٥ بدأت هذه العلاقات مبنية على الاحترام المتبادل ، وأخذنا الأسلحة فى سنة ٥٥ ، وكسرنا أحتكار السلاح ، وقوى التعاون بيننا وبين الاتحاد السوفيتى . وفى سنة ٥٦ ، وسنة ٥٧ ، وفى سنة ٥٨ ، عاوننا الاتحاد السوفيتى فى الوقت اللى كنا ماعندناش قمح ، ومنع عننا القمح ، سنة ٥٦ وبعد أن حاول الاستعمار بالوسائل وبالتجويع أن يحقق الهدف اللى كان مطلوب تحقيقه سنة ٥٦ بالسلاح وساعدنا الاتحاد السوفيتى ، وأحنا كنا باستمرار بنشيد بهذه المساعدة ولكن طبعا كون الاتحاد السوفيتى دولة شيوعية وأحنا دولة غير شيوعية يكون ده له أثر ليس له أثر ، وإنما دا بينفذ مبدأنا التعامل بين الدول ذات المذاهب الاجتماعية والسياسية المختلفة، لم تطلب منا روسيا أن إحنا نبقى شيوعيين وإحنا ماطلبناش من روسيا أنهم يغيروا الشيوعية ويبقوا زينا ويعشوا بالسياسة اللى إحنا ماشين بيها ، أبدا ، أبدا ، ولم يتدخلوا فى أمورنا واحنا لم تتدخل فى أمورهم . فى سنة ٥٨ ، وفى سنة ٥٩ طبعا حصل اختلاف مع الاتحاد السوفيتى فى وقت عبد الكريم قاسم فى العراق، وبتعرفوا أما حصل هذا الخلاف ،وهاجونا وهاجمناهم وبعدين اصطلحنا

سنة ٦٠ ورجعت العلاقات طبيعية ثم قويت إلى مدى كبير . حصل تغيير أخيرا فى الاتحاد السوفيتى وفيه طبعا الجرايد الأجنبية رددت أن التغيير ده اللى سببه مصر اتقال أن الأسباب هو القرض اللى خدته مصر هى مصر بتغير فى كل الدنيا . اتقال أن النياشين أو الأوسمة اللى أخدها جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر هى السبب فى التغيير .

طبعا الأخ عبد الحكيم كان فى موسكو ووصل النهارده الفجر . شفته النهارده الصبح . الكلام اللى قالوه هناك إن كل هذا الكلام كلام فارغ والغرض منه الوقيعة بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة . . وأن هذا التغيير تغيير داخلى وأن العلاقات السياسية اللى كانت تربط الاتحاد السوفيتى بالجمهورية العربية المتحدة هى سياسة مقررة . قررتها القيادة السوفيتية والحكومة السوفيتية والالتزامات اللى اتفقنا عليها فى الماضى قائمة . بل أكثر من هذا نتمنى أن التعاون يكثر ، وأكثر من هذا أن المشير عبد الحكيم عامر عمل اتفاقيات أثناء وجوده فى الاتحاد السوفيتى . إذن طبعا الكلام اللى روجته المصادر الاستعمارية الغرض منه أنها تيأس أو تدفع روح اليأس إلى الشعب العربى لأن كان لنا أصدقاء وبيعتبروا أن التغيير معناه أن هذه الصداقة انتهت القرض اللى وقعناه الخاص بالصناعة اللى هو أكثر من ١٠٠ مليون جنيه مستمر ولم يكن سبب زى ماقالوا فى الجرايد الاستعمارية القرض اللى وقعناه علشان إصلاح ٢٠٠ ألف فدان مستمر . ولم يكن أبدا سبب التعاون بيننا وبين الاتحاد السوفيتى مستمر وليس هناك أى سبب لأن يتأثر هذا التعاون .

أنا الحقيقة حبيت أقول هذا الكلام بوضوح وأقول هذا الكلام بمنتهى الصراحة لأنى لاحظت أن وكالات الأنباء والصحف الغربية ركزت كثير جداً على تأثير التغيير فى الاتحاد السوفيتى على مشاريعنا على السد العالى . على مشاريعنا الصناعية إلى آخر هذا الكلام . طبعا أما بيسافر عبد الحكيم عامر موسكو بيروح هناك وبيقعد فترة وبيتكلم ؛ ويسافر مثلا زكريا محيى الدين إلى اليمن والعربية السعودية ويسافر كمال الدين رفعت إلى الجزائر وكل ده يعتبر تدعيم لسياستنا الخارجية اللى هى الغرض منها أن نقوى فى المجال الدولى وأن ندعم نفسنا داخليا واللى بيقولوا أن أحنا بنشتغل خارجيا ويجب أن تقلل من الاهتمام بالمسائل الخارجية للعمل فى المسائل الداخلية دول ناس إما مش فاهمين يااما بيحاولوا يقولوا هذا علشان يعزلونا وإحنا إذا انعزلنا حنبقى دولة زى ايران ماهى معزولة وموجودة بالوضع اللى هى فيه وليست لها أى قيمة دولية إلا أنها متحالفة مع أمريكا وموجودة كانت فى حلف بغداد وفى حلف السنتو . واحنا طبعا لايمكن أن نرضى لأنفسنا أن نكون فى الموقف اللى فيه دولة كإيران مثلا ولكن لازم يكون لينا موقف يؤثر فى السياسة العالمية وفى نفس الوقت تخدم سياستنا الوطنية .

الكلام اللى أنا بأقوله لغاية دلوقت لسه فى المقدمة وميزة الكلام الغير مكتوب أن الواحد يقدر يتوسع فيه بالشرح والتفسير فى النقط المعينة . طبعا ده ميزة أن أحنا مانجيبش خطبة ونقف نقرأ هذه الخطبة والحقيقة أنا مااسترحش وأنا واقف أقرأ خطبة زى ماأنا بتكلم دلوقتى بالطريقة اللى أنا بتكلم بها . لأن الواحد لما بيتكلم دلوقتى بيركز فكره ، وإذا وجد نقطة عايزة تتقال تتقال ، عايزة تتوضح وأن الحديث مايكنش حديث جامد .

تتكلم بقى فى الموضوع اللى هو موضوع سياستنا الداخلية . الحقيقة أنا بدى ٩٠٪ من وقتنا فى السياسة الداخلية ، إحنا قدامنا تحديات كثيرة وخطيرة وإن إحنا ماتحركناش بالسرعة اللازمة ، والمقدرة الكافية لانستطيع أن نواجه هذه التحديات .

مكاسب الشعب من مرحلة التحول العظيم

فى خطاب افتتاح هذا المجلس قلنا لكم إن إحنا فرغنا أو خلصنا مرحلة تحول ضخمة ووقفنا على بداية مرحلة انطلاق ضخمة ومرحلة التحول فى الواقع كانت إلى الميثاق ومابعد الميثاق . . فى الميثاق دخلنا فى تجربتنا وحددنا آمالنا وحاولنا أن نستكشف معالم الطريق ، فى الكلام قدام مجلس الأمة فى مارس الماضى قلنا وأكدنا إن إحنا بدأنا نواجه مرحلة الانطلاق بثقة كبيرة ، لأن إحنا فى المرحلة اللى سبقت مرحلة الانطلاق مرحلة التحول حققنا نتائج كبيرة وباهرة فى جميع المجالات . . سنة ٥٢ لغاية ٦٤ حققنا جلاء ، وحققنا استقلال كامل ،وإننى أقدر أقول إنه استقلال كامل ١٠٠ فى المائة،ويمكن نعتبره أكمل استقلال موجود . ليست هناك أى ارتباطات مش مستعدين نقبل أى ضغط كسرنا احتكار السلاح ، وأممنا قناة السويس ، وحددنا شخصية دولية مستقلة . وواجهنا حرب نفسية وانتصرنا وحرب اذاعات وانتصرنا ، وحصار وانتصرنا ، وواجهنا عدوان أيضا وانتصرنا ، وواجهنا وقت ماكنش عندنا قمح أكثر من عشرة أيام وقدرنا نتغلب على هذا . وكنا دمنا سايح من المعارك اللى كنا دخلناها باستمرار وكان إما أن نخضع يا إما نقبل إن إحنا ندخل هذه المعارك . ونجحنا فيها بعون الله نجاح كبير جداً . وتحققت حاجات يمكن الواحد بيعتقد أنها مستحيلة .

انتصار القومية العربيـة

وفى الناحية القومية استطعنا إن إحنا نرفع راية القومية العربية ، وننادى بالقومية العربية ونحول التيار الانعزالى اللى كان موجود فى بلدنا إلى تيار عربى وتحركنا بآمال العرب فى الوحدة من جامعة عربية كانت فاقدة الثقة إلى أوضاع أكبر بكثير وأستطعنا القضاء على الأحلاف اللى كانت تريد أن تغير المنطقة وتضعها داخل مناطق النفوذ ، وسقطت النظم الرجعية والنظم الانتهازية ويعنى الوضع فى ٤٨ كان فيه تخاذل عربى كامل وكان فيه يأس عربى كامل . بعد مأساة فلسطين كان فيه يأس عربى كامل ، النهارده الوضع اختلف كلية وفى الدول العربية من ناحية القومية العربية بيشعر بالثقة طبعا باستمرار كان فيه مشاكل وباستمرار كان فيه تصادمات ولكن بعد الكلام فى ٢٣ ديسمبر فى العام الماضى بالدعوة لمؤتمر رؤساء الدول العربية استطعنا أن نوجد العمل العربى فى مواجهة إسرائيل واستطعنا أن نقضى على كثير من المشاكل اللى كانت تواجه الأمة العربية واللى كانت إسرائيل وأعداؤنا دائما بيذيعوها ، طبعا وأصبح فيه جبهة تقدمية عربية وفيه عمل تضامن عربى وعمل وحدوى ، واتجاهات وحدوية ، وطبعا حدثت تجارب هائلة منها الوحدة مع سوريا — بصرف النظر عن الانفصال فان الوحدة مع سوريا أكدت امكانية الوحدة وأكدت سلامة الحتمية التاريخية بالوحدة وضرورتها ، وأكدت أن الأمة العربية أمة واحدة ، وأن الوحدة ليست كلام إنشائى ، مش كلام انشاء يقال ويرتفع ، ولكن الوحدة ممكن أن تتحقق ، ولكن يجب أن نعلم أن الوحدة هى عمل كبير جداً يجب أن يواجه تحديات كبيرة جداً لأنه ممكن الاستعمار أن يقبل بالوحدة ولا يمكن الصهيونية أن تقبل الوحدة ولا يمكن للرجعية وللاقطاع ولا "الانتهازية أن تقبل بالوحدة لأن الوحدة أصبح محتواها محتوى قوى وفى نفس الوقت محتوى اجتماعى وحصلت أيضا فى الناحية القومية تغييرات عميقة فى اليمن .

الدول العربية المتحررة

حصل تطور كبير وانطلاق فى اليمن ، الخمسة مليون يمنى ، من العصور الوسطى إلى القرن العشرين هو مكسب لينا .

قامت ثورة اليمن فى الوقت اللى كان فيه النكسة الرجعية واغلة إلى حد كبير فى العالم العربى ، وحصل هذا التطور فى اليمن وحصل تطورات فى العراق وبعدين وصلنا إلى اتفاقيات مع العراق واتفاقية القيادة الموحدة مع العراق سوف تعرض عليكم فى أقرب وقت ممكن للتصديق عليها . فى المجال العربى استطعنا أن نساعد على وجود هذا التقدم . استقلت الجزائر وأصبحت الجزائر المستقلة عامل تقدمى مؤثر فى القومية العربية وفى الأمة العربية .

فى العمل الاجتماعى الوطنى من أول الثورة سنة ٥٢ لغاية النهارده مررنا بتجارب كبيرة ، تجارب حاسمة وأعطتنا ذخيرة عظيمة ، وقوى دافعة هائلة كشفت الواقع الوطنى وقامت بتحليل تاريخى للواقع الوطنى على الطبيعة وعلى الواقع .

القيـادة للشـعب

الثورة ثارت وجددت الطبقات صاحبة المصلحة فيها وصلنا مع التجربة والخطأ إلى تحالف قوى الشعب العاملة صاحبة المصلحة الحقيقية فى الثورة وإلى الاتحاد الاشتراكى وربط نظرية الحرية السياسية والتجربة اللى فاتت نقلت معظم وسائل الانتاج إلى ملكية الشعب ووضعت معظم الانتاج تحت سيطرة الشعب ، التجربة اللى فاتت جعلت الطبقات العاملة فى موضع القيادة سواء فى التنظيم الشعبى أو فى وسائل الانتاج طبعا انتخابات أعضاء مجالس الادارة ده هو الكلام اللى بيتقال والأخطاء اللى بتقع من الأفراد ، تمثيل العمال فى مجالس الادارة أنا أعتقد أنه ناجح ممكن يكون واحد دمه تقيل وبيتزازل على الناس اللى بيشتغلوا معاه لا يمكن أن نأخذ هذا الشخص اللى قد يكون منحرف ونحكم به على أن الفكرة غلط ، لا ، نقول هذا الشخص هو المخطىء ، والفكرة مش غلط لأن طبعا عندنا آلاف من المصانع ، عندنا عدد كبير من المصانع وفيه أربعة منتخبين فى كل مصنع طبعا ممكن يكون فيه نظام خاطىء ، يعنى ممكن يكون وجود الأربعة المنتخبين فى المصنع زائد وجود النقابة المنتخبة زائد وجود لجنة الاتحاد الاشتراكى يوجد متناقضات ، ويوجد خلافات ، إحنا واجبنا نبحث هذه التناقضات ، نبحث هذه الخلافات ، ونحلها ، ولكن مانقولش أبدا أن العملية مش نافعة أبدا . العملية نافعة . . والعملية ناجحة . . ولازم تنجح ولازم تتدعم أكثر وأكثر ده هو الحل الأساسى فى الديمقراطية اللى إحنا بنتجه إليها وطبعا مش معنى ده أن إحنا ييجى مثلا رئيس مجلس الادارة أو المدير يقول إنى مش قادر أشتغل من العمال الموجودين بنشوف المخطىء . والمخطئ يجب أن يأخذ جزاءه بحيث أن الأمور تمشى فى وضعها الطبيعى ، لكن المسئول طبعا هو رئيس مجلس الادارة هو المتصل الاتصال الوثيق بالمصنع وبالانتاج إلى آخر هذه المجموعة . فالطبقات العاملة أخذت محل القيادة والأجور زادت والحد الأدنى للأجور تحدد فاتعملت تأمينات كانت حلم ، إتعملت تأمينات صناعية ، وتأمينات ضد البطالة ، وضد العجز ، وضد المرضى ، وتأمينات صحية ، وبعدين ممكن يحصل غلط فى الممارسة والتطبيق لأى شىء من هذا الموضوع .

التأمين الصحى

وإحنا بنقرأ النهاردة كلام كتير عن التأمين الصحى اللى موجود فى الاسكندرية وسمعنا كلام كتير . . هل التأمين الصحى طبق بطريقة غلط ؟ لا . . ولكن قد يكون التطبيق هو الغلط ، وفى الحال أمكن للحكومة أنها تصلح أو تصلح الأخطاء اللى وجدت فى التطبيق فيه ساعات ناس متحمسين طبعا أكثر من اللازم ، وبيندفعوا فى العمل بهذا الحماس بدون الدراسة الكافية ، وأنا بأعتبر أن الدراسة عملية لازمة لكن لابد أن إحنا نفتخر أن أحنا عندنا تأمين صحى وبدأنا نطبق هذا التأمين الصحى . وماأقولش إن التأمين الصحى طبعا فشل وفى الاسكندرية حصلت مشاكل ، وأى حاجة جديدة هنعملها ستحصل مشاكل لأن إحنا اللى بيولدوا للى بيطلع خلق جديد ، لازم العمل الوليد ولازم العمل المخلوق الجديد لازم تكون له مشاكل . . ولادة الإنسان نفسها مشاكل . وفيها متاعب . النهاردة بنغير مجتمع بحاله من مجتمع إستغلالى ، مجتمع رجعى ، مجتمع رأسمالى مجتمع التأمينات . . عاوز تعمل تأمينات تجد مشاكل كثير جدا .

التسويق التعاونى

لما بنيجى ونقول عاوزين نعمل التسويق التعاونى ، طلعت مشاكل الحقيقة ليه لما تطلع مشاكل قدامنا نخرص بعد كده ، لما نعمل حاجة لازم نعملها من غير متحصل مشاكل ، ندرس كل الإمكانيات .

التسويق التعاونى فى السنة الأولى حصلت مشاكل وفيه ناس راحت باتت عند المحالج ، وفيه فلاحين كل فلاح قعد بقطنه أربعة أيام علشان يسلمه ، وفيه ناس أتاخد منها القطن برتب أقل من الرتب الموجودة ، وحصل هذا الكلام ، السنة دى السؤال لغاية دلوقتى قدامى أن العملية أحسن بكثير من السنة اللى فاتت ، وأنتم محتكين بالفلاحين أكثر منى ، وأكثر من الحكومة ،وتقدروا تعرفوا هل فعلا التسويق التعاونى ماشى صح ولا فيه غلط هل ممكن نصلح ؟ أو نسهل الأمور أكثر للفلاح والفلاحين تتعب من عملية التسويق التعاونى . هل الميزات اللى خدها من التسويق التعاونى أحسن من الميزات اللى كان بياخدها أيام ماكان بيتعامل مع التاجر الوسيط وأنتم باعتباركم السلطة الشعبية تستطيعوا أنكم تفتحوا هذه المواضيع بحيث أن أحنا نوصل إلى الكمال لأن طبعا حنجد فيه وزير للزراعة، وزير للاصلاح الزراعى وبعدين وكيل للوزارة ، وبعدين المدير العام وبعدين الباشكاتب ، وبعدين أمين المخزن ، وبعدين الجمعيات التعاونية . أنت بتروح وتحتك بالفلاح وتعرف هذا الكلام وبهذا عليكم واجب كبير أن تتولوا فعلا عملية التوجيه فى هذه النواحى مش معنى أبدا إن إحنا نجد مشاكل التسويق التعاونى ، أن التسويق التعاونى غلط ،لأن ماهو الهدف من التسويق التعاونى ؟ الهدف أننى أمنع عن الفلاح الاستغلال ، الهدف أننى أخد منه بضاعته وأنتاجه بأعلى سعر ، الهدف تحسين حالة المنتج وتحسين حالة الفلاح . إذن التسويق التعاونى على هذا الأساس حاجة سليمة . إذا حصل خطأ فى التطبيق يسر نا جدا أن أحنا نقاوم هذا الخطأ .

دولة صناعية كبرى ..

فى السنين اللى فاتت بنينا وحدات صحية ، وبنينا مدارس ، وبنينا جامعات ، ومراكز خدمة عامة ، إذن حققنا فى مرحلة التحول حاجات كثير .

فى مجال الانتاج حققنا فى الصناعة بالذات تقدم كبير ووزير الصناعة أتكلم أول أمبارح وأعطى بيانات عملنا أكثر من ٨٥٠ مصنع ، استثمارات أكثر من ٦٠٠ مليون جنيه .. عمل هائل .. عمل ضخم ؛

أنا بدى أقول حاجه . يعنى فيه حملات على الصناعة بالذات وعلى القطاع العام عايز أتكلم فى هذا الموضوع

قدامنا حل من اثنين ، ياإما نشتغل بكل سرعة وبكل قدرة وأكثر من قدرتنا ونوجد شغل لكل واحد فى هذه البلد ، ونوجد أكل لكل واحد فى هذا البلد ، ياإما نشتغل بالسرعة العادية وحيبقى عندى فى كل سنة عدد من العاطلين ومش حاقدر أوجد لهذه البلد الأكل ولا اللبس ولا أى حاجه .

إحنا بنزيد فى السنة ٧٠٠ ألف والستة مليون فدان هما الستة مليون فدان من سنة ٥٢ .

كان أيام محمد على ٤ مليون فدان ، وكنا حوالى ٥ مليون أو ٦ مليون ، وفى سنة ٥٢ كانوا ستة مليون فدان وكنا ٢٢ مليون النهارده سنة ٦٤ الستة مليون فدان وإحنا وصلنا ٣٠ مليون وكل سنة حنزيد ٧٠٠ ألف وليس لنا الكفاية .

طبعا علشان كده السد العالى كان بالنسبة لينا مسألة حياة أو موت . . علشان كده كان لازم نبنى السد العالى وألا نتقلب إلى دولة من الشحاتين شوية بياخدوا خير البلد وياكلوا ويلبسوا . والباقى يبقوا ناس لا عمل لهم ولا فرص للعمل ولا أكل .

إذن السد العالى كان مش كفاية .. حيدينا مليون فدان. حنزودهم لكى يكونوا مليون ونص فدان . بتحويل الثروة المحددة حتكفينا مع الزيادة فى السكان ؟ لا يمكن . يبقى ليس أمامنا من سبيل ، الا أن إحنا نتحول إلى دولة صناعية بأسرع وقت ممكن .

مضاعفة الدخل القومى

وبعدين . . إحنا فى سنة ٥٩ لما قلنا عاوزين نضاعف الدخل القومى . . الدخل القومى فى سنة ٥٢ كان ١٢٨٥ مليون جنيه قلنا عاوزين نضاعف الدخل مع وضع زيادة السكان فى الاعتبار .

الفنيين وفى التخطيط ، قالوا ممكن مضاعفة الدخل القومى فى عشرين سنة وتناقشنا فى مجلس الوزراء فى هذا الوقت فى جلسات عديدة ، وقلنا لا يمكن بعد عشرين سنة إحنا حنزيد حوالى ١٥ مليون . إذا ماعملناش إذا ضاعفنا الدخل سنة إحنا حنزيد ١٥ مليون . إذا ضاعفنا الدخل بعد عشرين سنه يبقى كأننا ماعملناش حاجة. يادوبك زودنا أو عملنا ما يكفى اللى حيتولدوا جديد ، أما أن نرفع مستوى اللى موجود حاليا مش ممكن، وفى نفس الوقت مش حنوجد أعمال للموجودين العاطلين .ولا اللى حيتولدوا بعد كده. فإذن لازم نضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات .

حصلت مناقشات فى مجلس الوزراء أيام متعددة وفى التخطيط قالوا مش ممكن طبعا فى ١٠ سنين، قلنا عشرة قالوا١٥ قلنا عشرة قالوا ١٢ قلنا ١٠ والا إذا ماعملناش على هذا الأساس وواجهنا المشاكل بهذا الشكل والله مافى فايدة زى مايقول حيبقى نص البلد عاطل ونص البلد مش لاقى يأكل ونص البلد شحاتين .

مفيش أمامنا الا أن إحنا ندخل ونشتغل ونغلط مابقلش مابنغلطش بنتحول إلى دولة صناعية ، إذا ماحولناش العمال إلى صناعة وفتحنا أسواق جديدة للتصدير وعملنا الكلام ده يبقى حنعيش إزاى ؟

طيب بعد المليون فدان أو المليون ونص بتوع السد العالى حنعمل إيه ؟ طبعا كان فيه سؤال: حنجيب الفلوس دى منين علشان نضاعف الدخل القومى ، فى عشر سنوات ؟ يبقى لازم تتوفر استثمارات معينة :

إحنا كدولة غير قادرين عليها لأن امكانياتنامحدودة . إذن، أمامنا قروض . . فيه قروض بشروط سهلة وفيه قروض بشروط صعبة وفيه تسهيلات ائتمانية وهذه القروض هيه مش فايدة لينا بس . . هى فايدة للى بيديها لأن اللى بيدينا قروض بيبيع بضاعة من عنده .

وسرنا فى عمليات التصنيع . . طبعا حصل حلة على نقطتين ومهاجة فى نقطتين . .

القروض بيقولوا : وآخرة القروض ديه أيه ؟ ده أيام إسماعيل ماهى ضاعت البلد علشان القروض . . أنا سمعت هذا الكلام . . بيتردد فى بعض المجالس . . طيب إسماعيل جاب القروض وبنى بيها قصر ماعرفش كذا أو قصر كذا وعمل حفلات لأوجينى ومش فاهم لمين ولمين .

إحنا بنجيب القروض النهارده ، بنعمل بيها إيه ؟ بنعمل بيها مصانع بجيب قروض بعمل بيه مصنع حتى مابجبش قرض وأعمل بيه طريق ، بجيب قرض أعمل بيه مصنع ،والمصنع بيزود لى الثروة ، لأنه بيدينى انتاج وبعد كده باسدد هذا القرض ياأما بالفايدة الصغيرة اللى باخدها من الشرق أو بالفايدة الكبيرة اللى باخدها من الغرب .

طبعا اللى بيدينى بفايده أقل باخد منه ، واللى بيدينى شروط أحسن باخد منه ماهياش عملية مفاصلة بين الشرق والغرب .. اللى بيدينى بشرط أحسن باخد منه ، واللى بيدينى بفايدة أقل آخد منه . طبعا نتيجة لهذا أن قطاع العمال حيكبر فى البلد ، وفيه طبقات معينة يهمها أن قطاع العمال مايكبرش لأنه يهمها أن العمال تبقى باستمرار ضعيفة يقولوا لأن الصناعة فيها كذا وكذا وحاتكلم أنا فى هذه المواضيع وكل مايقال بالتفصيل :

أذن لابد أن إحنا نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات وإلا نقابل مشاكل . وإحنا عملنا هذا فى السنين اللى فاتت وأنا حاديكم أمثلة : فى سنة ١٩٥٢ الاقتصاد كان متخلف وزيادة الدخل ضئيلة وتوزيع الدخل كان يقوم على تفاوت كبير وكان الاقتصاد كله تابع للخارج . كان عندنا البنوك الأجنبية ، والشركات الأجنبية إلى أخر الظروف اللى إحنا عارفينها :

ما تحقق من الخطة

فى سنة ١٩٥٩ بحثنا الخطة الخمسية الأولى. وهدف السنة الخامسة للخطة الخمسية الأولى من ناحية الإنتاج كان أن احنا نوصل إلى ٣ آلاف و ٦٠٠ مليون جنيه « ٣,٦٠٠ مليون » .

كان سنة ١٩٥٢ « ١٢٨٠ مليون جنيه» الدخل القومى الهدف أن احنا نوصل فى الخطة الخمسية الأولى يعنى السنة دى إلى «١٧٩٥ مليون جنيه» كان سنة ١٩٥٢ « ٧٩٠ مليون جنيه» العمالة : الهدف فى العمالة أن احنا ٧ مليون عامل كنا سنة ١٩٥٢ «٤ مليون و ٦٠٠ ألف عامل» الهدف فى الأجور ، الأجور اللى بنأخذها بيأخذوها كل الناس اللى بيشتغلوا فى البلد فى الخطة الخمسية الأولى كان يوصل إلى ٧٢٥ مليون جنيه كانت الأجور فى سنة ١٩٥٢ « ٣٤٩ مليون جنيه » . سارت الخطة وتقرر العمل على مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات .

الخمس سنوات الأولى ٤٠ ، والخمس سنوات الثانية ٦٠ ، إيه اللى حصل قيمة الإنتاج الإجمالى سنة ١٩٥٢ كان ١٨٠٠ مليون جنيه ، وفى السنة الرابعة الخطة اللى هى السنة اللى فاتت ٦٣–٦٤ وصل إلى ٣٢٠٠ مليون جنيه .

الصناعة والكهربا سنة ١٩٥٢ «٦٩٥ مليون جنيه» والسنة الرابعة «١٥٠٠ مليون جنيه» طبعاً سنة ٥٢ قد يختلف الرقم اللى أنا قلته دلوقت عن الرقم اللى قاله أول إمبارح الدكتور عزيز صدقى . الدكتور عزيز صدقى ماكانش جايب الصناعة إجمالا ، ولكن كان شايل منها المحالج وبعض حاجات .

بالنسبة لإنتاج ١٩٥٢ هو قال أن إنتاج ١٩٥٢ كان أظن ٣١٣ ولا ٣٢٣ مليون جنيه ، لكن الإنتاج للصناعة كله سنة ١٩٥٢ كان ٦٩٥ مليون جنيه .

السنة الرابعة ١٥٠٠ مليون جنيه .

الدخل القومى الإجمالى فى سنة ٥٢ و ٧٩٠ مليون جنيه ، فى سنة ٦٣ – ٦٤ اللى هية السنة الرابعة للخطة ١٦٤٨ مليون بالنسبة للصناعة والكهربا . برضه بدى أأكد على الصناعة والكهربا فى سنة ١٩٥٢ كان ١٢٧ مليون جنيه ، وفى سنة ١٩٦٣ – ١٩٦٤ (٧١١ مليون جنيه) إذن تضاعف الإنتاج الصناعى أكثر من الضعف طبعا دا أثر على الأجور يعنى الأجور اللى كانت فى سنة ١٩٥٢ (٣٤٩ مليون جنيه) وصلت فى السنة الرابعة للخطة ٧٧٠ مليون جنيه ، وكان المقرر فى الخطة الخمسية أن تصل الأجور إلى ٧٦٠ مليون جنيه . ومن ذلك يتضح أن المحقق فى الأجور من السنة الرابعة للخطة قد تجاوز المستهدف فى الخطة الخمسية بنحو ١٠ مليون جنيه يعنى إحنا فى السنة الرابعة نتيجة التعديلات اللى حصلت فى سنة ١٩٦١ والتعديلات فى أجور العمال وفى ساعات العمل زادت طبعا فى الأجور عن اللى كان مستهدف فى الخطة . العمالة : نتكلم أيضاً عن العمالة . عدد العاملين سنة ٥١ – ٥٢ كان ٤ مليون و ٦٠٠ ألف عامل و ٥٩ – ٦٠ ، ٦ مليون عامل ، ٦٣ – ٦٤ ، ٧ مليون عامل ، ماتم تحقيقه فى زيادة العمالة فى السنوات الأربعة للخطة مليون و ٧٥ ألف . المستهدف من الخطة الخمسية يعنى بعد السنة الخامسة ٧ مليون و ١٥ ألف . إذن العمالة زادت فى السنة الرابعة عما كان مستهدفاً فى السنة الخامسة وتحقق من العمالة حتى السنة الرابعة قد تجاوز المستهدف من الخطة الخمسية بنحو ٧٠ ألف عامل . استصلاح الأراضى برضه السنة الأولى من الخطة ٢٨ ألف فدان . السنة الثانية ٨٧ ألف فدان ، ومن المقرر فى السنة الخامسة ١٥٠ ألف فدان فيكون الإجمالى ٥٠٠ ألف فدان اللى هوه الاستصلاح الجديد فى الأراضى .

طبعا فيه حملة على الصناعة . فيه ناس بيقولوا إن احنا نوقف شوية فى الصناعة . هما ناس عقل وكويسين أنا بقول إنهم عاقلين . فيه عندنا فعلا مشاكل فى الصناعة مشاكل إيه ؟ مثلا إحنا بدينا فى الصناعة أن احنا ننتج اللوازم الاستهلاكية بتاعتنا بحيث منستوردش من بره . أصبحنا بدل مانستورد المواد الاستهلاكية واللوازم الاستهلاكية بنستورد المواد البسيطة من بره إذ مادفعناش فلوس وجبناها تتأثر الصناعة . حصل فى السنة الأخيرة دى بعض التأخير فى بعض الحاجات . قيل أن الصناعة كلها وقفت والمصانع كلها وقفت ويمكن انتو سمعتم هذا الكلام هل هذا الكلام حقيقى ؟ حصل خطأ حصل نقص فى بعض الحاجات ولكن الزيادة فى الصناعة فى السنة الأخيرة ١٧,٦ ، حصل نقص نتيجة التعطيل فى المواد الخام أو نتيجة التعطيل فى قطع الغيار بنسبة ١,٣٪ من قيمة الإنتاج الكلى .

الرقابة لممثلى الشعب

اللى أنا بدى أقوله فيه ناس حايقولوا لكم بكره لما تقعدوا معاهم دا كلام بالأرقام حد عارف الأرقام دى صحيحة أو غير صحيحة طبعا اللى عايز يشكك حايشككك فى كل حاجة ، وقدامهم وقدامكم انتوا السبيل انكم تتحققوا من هذا الكلام ، إيه المصانع الوحشة سمعنا أن المصنع الفلانى وحش لجنة من مجلس الأمة بتروح المصنع الفلانى بتشوف هل هذا الكلام صحيح المصنع الفلانى زود أرباحه لان نقص وزن الصوف كلام سمعتوه هنا وقلتوه وعمل كذا وكذا . لجنة من مجلس الأمة بتروح هذا المصنع وبتشوفه وبتشوف الدفاتر وبتشوف الأرباح ، كلام بيتقال أن الأرباح خيالية وأن الكلام دا كله كلام هجص . كلام بتسمعوه ، وأنا بسمعه ، وأنا فيه ناس فى البلد بتبعت لى جوابات بكل كلمة بتتقال لاهى علت مخابرات ولاوزير داخلية أبداً . . عملية الجوابات هى اللى بتجينى هى أكثر حاجة بتقول يعنى كل شىء . . بيقولوا عن المصانع كذا واحد بعت ويقول أنه فيه حقيقى المصانع واقفة ، وحقيقى أن احنا حطينا الفلوس وأخذنا القروض .

وأقول له إن الكلام مش حقيقى وأرد عليه دلوقت ، وأقول أن الكلام ده مش حقيقى ، فيه بعض المصانع حصل فيها توقف جزئى زى مثلا مصانع الصوف لأن احنا ماجبناش المادة الخام المطلوبة لمصانع الصوف. قد تكون بعض مصانع حصل فيها توقف جزئى لأن قطع الغيار تأخرت . خلل فى العملية ولم تجابه العملية بالجدية اللى يجب أن تجابه بها..والحقيقة برضه وأنا بدى أقول إن إحنا بنقوم بتنفيذ خطة أكبر من قدرتنا وأنا بأعتبر أن واجب علينا أن ننفذ خطة أكبر من قدرتنا . . وأن إحنا لما بنضاعف الدخل القوى فى عشر سنوات وإذا حققنا فعلا هذا الهدف نستطيع أن نثق فى أنفسنا وإحنا ماشيين إحنا بنحقق ونضاعف الدخل القوى فى عشر سنوات ، وإذا حققنا فعلا هذا الهدف نستطيع أن نثق فى أنفسنا وإحنا ماشيين إحنا بنحقق . . يعنى الإنتاج حقق طبعا سنة ١٩٦١ ، قابلتنا مشاكل وقابلتنا كارثة القطن ، يمكن السنة الأولى كانت أول تجربة لينا ، السنة الثانية جاءت لينا مشكلة القطن وخسرنا فيها حوالى ٧٠ مليون جنيه . السنة الثالثة ماشيين . السنة الرابعة ماشيين السنة الخامسة ماشيين ، مانقولش بالنسبة للإنتاج ، حانحقق مايقرب من هذا الرقم ، ولما السيد رئيس الوزراء يتكلم فى هذا الموضوع حايقول لكم هذه الأمور بالتفصيل ، أنا نفسى وبدى أقول بالنسبة لشغل مجلس الأمة شغلكم مش بس هو الأسئلة أو اللوم أبداً . الاتحاد الاشتراكى لسه ماقمش بدوره اللى واجب يقوم بيه ، وحاأتكلم فى هذا الموضوع ، مجلس الأمة بيستطيع أنه يخدم البلد خدمة كبيرة جداً ، زى ماباأقول بالنسبة لموضوع الصناعة — شفوا الكلام اللى بيتقال كله ، وتطلع عشر لجان من مجلس الأمة — لجنة بتروح اسكندرية ولجنة بتطلع فى القاهرة ، وتروحوا تشوفوا الكلام ، وتشوفوا الدفاتر ، وتشوفوا الأرباح ، وتشوفوا الاسراف ، أنا باسمع يقولك كل مصنع بيعملوا فيه ديكوريشن فى مكتب المدير بعشرين ألف جنيه ، أنا والله مابقدر أروح ألف على المصانع ، وأدخل لمدير كل مصنع ، ولا أطلع البوليس الحربى يلف ، تطلع لجنة من ثلاثة من مجلس الأمة وتشوف إيه الحكاية ، وتقوم بهذه المهمة ، لغاية مايكون الاتحاد الاشتراكى وتقدر فعلا تكون السلطة الشعبية قادرة أنها تكون فوق السلطة التنفيذية . لازم نعمل هذا العمل ، وأنا بقول إن إحنا فى نظامنا الاشتراكى ، وفى كل العمل اللى احنا بنعمله ده لازم الضمان الوحيد لنا هو التطور فى الديمقراطية وعايزين مزيد من الديمقراطية ، وعايزين كلام فى المواضيع دى يعنى مش معقول تبقى الأسئلة بغرض اللوم ، وإلا تبقى الحقيقة العملية أنكم غرضكم تلوموا الحكومة ، والحكومة غرضها تناور ، تبقى العملية ماهياش العملية

هذا لايمنع من اللوم ، يعنى اللى هتلاقوا عليه غلط بيقع عليه لوم هذا المجلس ، ومن البلد ، بس العملية مش أن إحنا نقول ماهو أسباب كذا واللوم كذا أبداً ندرس ونشوف ونعمل ، أنا باقول إن الصناعة لازم تزيد ولازم نوفر فى حاجات ثانية ، وإلا هنجد عندنا عمال عاطلين .

زى مابنزود فى الزراعة ليس أمامنا إلا الإنتاج نزود فى الزراعة ونزود فى الصناعة وإلا حيبقى عندنا على طول عمال عاطلين ويبقى الكلام اللى بنقولوا على الاشتراكية وعلى التطوير وعلى مجتمع الرفاهية كلام لن يتحقق . لازم نشتغل شغل جد ونخطط ، ومصنع الحديد طلع عليه كلام فى الأول ، كلام كثير ، غلطنا لما عملنا مصنع الحديد ، وطلعت مشاكل ، قدرنا نتغلب عليها ، لكن هل معنى أن قيام الصناعة الحديد غلط؟ قالوا إن إحنا محناش محتاجين للحديد النهارده عندنا أزمة حديد مبانى ، وعندنا بنستورد حديد ، تعاقدنا على مليون طن ، وعلى مصنع جديد عليون طن حديد ، وبيقولوا برضه بعض الناس إن مليون طن حنعمل بيهم إيه ؟ وأنا باقول لكم يوم ما يخلص هذا المصنع هتلاقونا فى الاندفاع والانطلاق اللى إحنا ماشيين فيه عايزين حديد برضه أكثر من المليون طن اللى حنعمله إحنا بنبنى وطالما أن إحنا بنشتغل ، بلينا فى المرحلة اللى فاتت السد العالى .

برضه من المشاكل اللى قدامنا النهاردة زيادة الأجور وبنينا حاجات مثلا بنينا للسد العالى استثمارات السد العالى والمشروعات المترتبة عليه بـ٤١٥ مليون جنيه ، تكاليف السد وحده ١٢٨ مليون جنيه ، فى السنين الأربعة الأولى صرفنا ١٤٦ مليون جنيه على السد العالى وماأخذناش عائد إذن ممكن نقول إن فيه طبعا فلوس فى البلد أكثر من الإنتاج اللى موجود فى البلد لأن فيه مصانع بندفع فيها أموال ، الاستثمارات لسه ما انتجتش الأرض بنصلحها ، لسه ما طلعتش السد العالى بنبنيه مداش لسه العائد ، ولكن هل علشان كده مانشتغلش ، السد العالى بيخلص السنة دى إدانه ٥ مليار متر مكعب من الميه السنة الجاية بيدينا سبعة ، وهكذا بحيث أنه حيدينا الميه المطلوبة ، سنستطيع السنة دى أن إحنا نحول الحياض أو جزء من الحياض نستطيع إننا نستخدم ميه فى أرض جديدة ، نستطيع إن إحنا نزود زراعة الرز فى سنة ٦٩ ، هيدينا عشرة مليار كيلووات ساعة من الكهرباء سنة ٥٢ كان عندنا مليار كيلووات ساعة من الكهرباء ، فى سنة ٦٤ عندنا خمسة مليار وربع سنة ٦٩ حيدينا زيادة عن ده ، وعن المحطات اللى بتتبنى عشرة مليار من السد العالى ، كل دى حاجات بتحصل وحاجات اتعملت واستطعنا أن إحنا ننجح فيها ، طبعا نجحنا فى مرحلة التحول ، ومانقدرش نقعد ونقول عملنا كذا فى الأربع سنين ، وعملنا فى سنين الخطة أو سنين ما قبل الخطة إن إحنا بنبنى السد العالى ، وإن إحنا أممنا القنال ، وإن إحنا انتصرنا فى حرب السويس . مانقدرش نعيش بهذا الكلام للمستقبل ، يعنى نجحنا ولابد إن إحنا نعمل على ألا أن يكون النجاح يلهينا أو يصرفنا عن المشاكل اللى بتقابلنا النجاح ليه مشاكل ، من الحاجات اللى أناقلتها دلوقت زيادة العمالة من أربعة مليون و٦٠٠ ألف إلى سبعة مليون عامل ، لو مكناش عملنا مصانع ، ولو مكناش بنصلح أرض . لو مكناش بنبنى السد العالى ، كان زمان عندنا النهارده منهم مليون أو أكثر عاطل ، وكانت المشكلة تبقى مشكلة عمال عاطلين ، النهارده عايزين توجد عمل لكل واحد طبعا النجاح من المشاكل اللى فينا بقيت فيه فلوس كثيرة فى البلد ، والاستهلاك بيزيد ، لأن طبعا لما تزيد العمالة ويتحدد الحد الأدنى للأجور ، ويبقى فيه طلب على العمال وقد ترتفع الأجور على طول بترتفع الأجور زى ما قلتلكم من ٣٤٩ مليون جنيه سنة ٥٢ إلى ٧٧٠ مليون جنيه وبتتعدى فى هذه الخطة ، لازم نأخذ الدرس من مرحلة التحول لمرحلة

الأنطلاق ، مرحلة التحول كانت دائما اندفاعاتنا حية ومتلاحقة ، وكنا بنستجيب للمشاكل وأخطر شيء يقابلنا النهارده إن إحنا نتصور أن مرحلة الانطلاق هي نتيجة تلقائية لمرحلة التحول . وإن إحنا ندوس زراير تطلع مصانع ، وندوس زراير تطلع أرض ، وندوس زراير تشتغل الناس ، وندوس زراير نوفر المواد الاستهلاكية المطلوبة ، عملية عايزة شغل ، عايزين لحمة لازم نعمل تربية للحمة وإذا ماعملناش مش بس يبقى مافيش لحمة وبعدين مافيش لبن ، وبعدين مافيش جبنة ، ولاحظوا أن الناس النهارده اللي بالأجور دي بيأكلوا ضعف اللي كان بيتاكل سنة ٥٢ النهارده بنستورد لحمة من استراليا ومن الصين ومن ارجواي ومن السودان ومن الصومال ومن تنجانيقا ومن أمريكا ، ولكن إذا كنا عايزين نشترى لحمة ونستورد لحمة لازم يكون عندنا الفلوس اللي نقدر نستورد بيها ، بل لازم نزيد إنتاجنا ونصدر أو اللي بنشتريه ، ولكن فيه ناس بتقولك وقف بقى المصانع ووقف الصناعة واشترى لحمة ، طبعا نوقف كل حاجة ونشترى لحمة ، واللى عمره ماداق اللحمة عمره ماهيدوق اللحمة والعامل العاطل عمره ماهياكل لحمة ،مش معنى هذا أن أنا بقول إن مشكلة اللحمة ملهاش حل ، أتكلم بعد كده عن مشكلة اللحمة والحل بتاع مشكلة اللحمة .

با أقول إن إحنا بتقابلنا مشاكل ، بنشغل عمال من ٤ مليون و ٦٠٠ الف إلى ٧ مليون و٨٥ الف يبقى إذن اللي ما كانش بياكل لحمة حياكل لحمة واللي ما كانش بياكل بيض حياكل بيض ، هل نقلبها طبقية ونقول نخلى جزء من البلد بس ياكل لحمة وبيض ويفضل الجزء الباقي ياكل عيش وبصل وجبنة ، زى ما الكلام اللي شفناه سنة ٥٢ أما رحنا مصانع السكر وقاعدين يتغدوا الظهر كل واحد بيتغدى بالبتاو والبصل . وقلت أنا هذا الكلام فى خطبة من الخطب ولازال عمال التراحيل طبعا لغاية النهارده لا بيدقوا اللحمة ولا يسمعوا عن اللحمة ، مش معقول طبعا الاول نجيب لهم لحمة ، ومش معقول كل واحد جاى من بلده ومعاه الكيس فيه البتاو والبصل والجبنة القديمة . إذن كل ما حنشغل الناس كل ما حيبقى عندنا مشاكل ، هل منشغلش ناس ونوفر ونقول إن إحنا بنوفر هذه السلع لطبقة معينة ؟ لكن طبعا لازم نعمل على أن تتوازن الأمور فى جميع النواحى .

الانتاج فى مرحلة الانطلاق

مرحلة الانطلاق فيها مشاكل زى مابقول فيه ناس حنشتغل ناس حاتاخد أجور حنطلع فى السوق تشترى ، حتطلع فى السوق تستهلك ، وزى ما بقول أنا مش ها أدوس على زراير أطلع عجول وأدوس على زراير أطلع جبنة وأطلع لبن لازم نشتغل ولازم ننتج طبعا معنى هذا أن إحنا النهارده الدولة لازم تاخد مسئولية وأيضا الناس لازم تاخد مسئولية وطبعا هو يجب ان احنا نواجه العملية بصراحة إذا كانت الناس ما بتربيش لأن التسعيرة موجودة طب نلغى التسعيرة بتاعت اللحمة البلدى قوم الناس تربى ومتدحكش على نفسنا ونقول فيه تسعيرة والتسعيرة مش مطبقة واللى ميربيش يقولك أنا ما بربيش لأنى إذا ربيت ها اضطر أبيع بالتسعيرة وأخسر ونستورد لحمة من الصومال ومن استراليا ومن امريكا ومن أ جواى ونبيعها دى بالتسعيرة ونشجع الناس على أنها تربى لأن إحنا محتاجين للتربية علشان اللبن وإذا ما كانش فيه لبن مش حايبقى فيه جبنة وحا يبقى باستمرار فيه ازمات متكررة وفى نفس الوقت الحكومة بتقوم أو الاصلاح الزراعى بيقوم بالتربية وأنا برضه بأقول لما تقوم بالتربية ما يروحش يشترى من اللي من البلد علشان يربى لازم نستورد من بره . علشان يزود الثروة الحيوانية ونستورد من بره . علشان نزود الثروة الحيوانية فى البلد ونواجه هذه الأمور بصراحة

لكن إذا جه الإصلاح الزراعي وراح اشترى من الفلاحين يبقى كل اللي حايعمله أنه حا يرفع سعر الماشية في البلد وحيعقد العملية أكثر من أنه حايحل العملية . طبعا الآمال أكبر قدمنا آمال كبيرة ولازم رغم المشاكل اللي بتقابلنا نحقق الآمال الموجودة . مرحلة التحول احتاجت ثورة واحتاجت حرب واحتاجت صبر واحتاجت تعبئة واحتاجت مواجهة أهوال ومصاعب لاحصر لها . مرحلة الانطلاق تحتاج إلى نفس الشيء وأكثر ولازم تكون عندنا ثورة تجدد قوى الثورة اللي تحملت مرحلة التحول .

طبعا فيه ناس فاهمين أنه انشالت الأحكام العرفية وجه مجلس أمة ومعناها أن الثورة أنتهت ، وإذا كان هذا الكلام حقيقي يبقى مجلس أمة ثورى . أنا باعتبر أن مجلس الأمة ثورى وأن مجلس الأمة بيجدد الثورة وليس معنى الثورة أنه ما يكونش فيه مجلس أمة ، وليس معنى الثورة أن تكون هناك أحكام عرفية ، أبداً بدون أحكام عرفية وبمجلس أمة نستطيع إن إحنا نعمل ثورة ، ونجدد الثورة ، ونسير فى طريق الانطلاق ، ونحقق كل الأهداف والآمال المطلوبة منا ، واللى بيفتكر غير كده باعتقد إنه واهم وفى نفس الوقت نحتاج أن نحارب أنفسنا ، ونعنى مسئوليتنا والحرب طبعا مع النفس أصعب من الحرب مع العدو الخارجى الموضوع مش بسيط متقولش إن إحنا تحولنا إلى الاشتراكية وإلى الانطلاق العظيم ونسكت . أبدا التحول متمش بمجرد قيام ثورة ٢٣ يوليو .

ثورة ٢٣ يوليو كانت مقدمة للثورة . وإنما بعد مقدمة الثورة حصلت أعمال بطولية وهائلة واحتشاد وتعبئة ووعى وعمل وخطر بغير حدود يعنى أسهل عملية تكن قابلناها هى ٢٣ يوليو ومرحلة الانطلاق قد تجابهنا فيها أخطار كبيرة إذا لم نواجهها مواجهة ثورية .

المعادلة الصحيحة

طبعا أمامنا مشاكل زى ماقلت دلوقت زيادة الاستهلاك نتيجة لزيادة العمالة ، نتيجة للحقوق الاجتماعية بقول الاستهلاك سنة ٥٢ والأسعار دى موحدة بالأسعار الجارية كان ٦٣١ مليون جنيه سنة ٦٣ – ٦٤ اللى هى السنة الرابعة من الخطة وصل إلى ١٤٦٥ مليون جنيه ، الاستهلاك يعنى الفلوس اللى بتصرف ، والاستهلاك الداخلى طبعا زيادة الاستهلاك لازم تقابله زيادة الإنتاج وإلا على طول يحصل تضخم وترتفع الأسعار ، زيادة الإنتاج معناه إن إحنا لازم نعمل مصانع ونوسع المصانع الموجودة ، ونعمل مؤسسات الدواجن ، ومؤسسات الثروة الحيوانية ونزود إنتاجنا الزراعى وتحل كل هذه المشاكل طبعا زيادة التطلعات ، يعنى إحنا عندنا ماكانش عندنا مصانع بطاريات جافة . عندنا بطاريات جافة دلوقت مصنعين وطبعا مابيكفوش ، وحانضطر حانستورد واستوردنا بطاريات جافة ، الدكتور كمال رمزى ستينو بيقول عايز ١٠ مليون بطارية جافة فى رمضان ، فيه ناس ما كانش عمرها بتملك راديو النهاردة بتملك راديو ، وعايز له بطاريات علشان يسمع ، إذا ملكناه راديو لازم نجيبله البطاريات ، طبعا حصلت زيادة فى الاستهلاك تفوق كل تصور . فى السكر يعنى كنا بنصدر سكر وعملنا مصانع ، وبعدين النهاردة بنستورد سكر ، ووزير التموين عايز أربعين ألف طن سكر استيراد علشان رمضان . كنا بنصدر أسمنت وكتابنطلع الأول ٨٠٠ ألف طن أسمنت ولا ٩٠٠ ألف طن أسمنت وبنصدر النهاردة مطلعين ٢ مليون و٧٠٠ ألف طن ولا ٨٠٠ ألف طن أسمنت . مستوردين النهاردة نصف مليون طن أسمنت : من العراق ١٥٠ ألف ، ومن رومانيا حوالى ٣٠٠ ألف طن . . فيه شغل يعنى والا حيروح فين

الأسمنت ده ، حناكله الناس ؟ مش معقول . . فيه بناء ، وفيه شغل موجود فى البلد . طبعا النقطة اللى أنا قلتها زيادة عدد السكان من ٢٢ مليون إلى ٣٠ مليون ، طبعا مستوى العلاج الصحى بيتقدم . . بنعمل وحدات صحية فى الريف ، الأدوية خفضنا أسعارها . . مستوى الوفيات بيتناقص كلام حقيقى برضه ما هواش طبعا — خصوصا فى الأطفال حاجة من أول الحاجات اللى الواحد كان بيطالب بها وبيكون سعيد بها أن الأدوية بتكون رخيصة .

الإنفاق بغير عائد

وأمامنا أيضا مشكلة زيادة الإنفاق من غير عائد ، زى ماقلت بالنسبة للعائد المتأخر وفى الإنفاق بدون عائد زى الحاجات اللى هيه مفروضة علينا ماوصلناش إلى غيرها .

ميزانية الجيش هى ميزانية بدون عائد . . هل حانقعد نبنى مصانع ومايبقاش عندنا جيش ؟ وبعدين الآخر إسرائيل اللى بتقول تمتد من النيل إلى الفرات وتيجى تحتلنا وتحولنا إلى أمة من اللاجئين . . هل بنقبل هذا ؟ لازم بنصرف على الجيش . الميزانية رغم هذا السنة دى ١٣٠ مليون جنية ١٢ ٪ من الميزانية العامة كلها . أمريكا ميزانيتها العسكرية ٥٠ ٪ ميزانيتهم ١٠٠ الف بليون دولار أكثر من نصفهم للدفاع ، طبعا ماحناش زى أمريكا . وإحنا عندنا ميزانيتنا الف مليون جنيه ، طبعا ميزانيتنا الاشتراكية ميزانية مش مبنية بس على الضرائب مبنية على الضرائب وعلى القروض وعلى الاستثمارات وعلى الأرباح والشركات

إسرائيل بتصرف ٢٨ ٪ من الميزانية . طبعا بتاخد ممن هم وراء إسرائيل ، ومن اقاموا إسرائيل ، طبعا فيه حاجات فيه حاجات مفروضة علينا احنا نصرفها بدون عائد ، ولكن بنحاول طبعا أن الجيش يكون مدرسة بنعلم فيها حرف ، بنعلم سواقين ، وبنعلم حرف مختلفة رخيصة .

فى الجيش بيطلعوا بينفعوا فى المجال المدنى ، بنحسن صحة الجنود ، بنرفع من مستواهم ، وفى نفس الوقت بيكون الجيش مركز متقدم للتكنولوجيا الحديثة اللى هى الحاجات الفنية الحديثة .

الحقيقة فى اليمن

طبعا أخذنا التزامات فى السنين اللى فاتت بسبب ضرورات الدفاع زى اليمن مثلا . وبعدين اتقال على اليمن كلام كتير جدا وماجاتش الفرصة اللى يتقال لكم الكلام بوضوح اتقال إن إحنا صرفنا على اليمن ١٠٠٠ مليون دولار ، واتقال إن إحنا عندنا خساير ١٠ آلاف قتيل ، ومش فاهم إيه ؟ وأنا شايف إنى برضه ماقولتش ومرحهوش ، وماقولش الأرقام فى جلسة علنية ، والأخ عبد الحكيم عامر بيجتمع معاكم فى جلسة سرية ، وبيتكلم معاكم فى المواضيع ، ويجاوب على كل الأسئلة اللى انتوا عايزين تعرفوها بالنسبة لليمن ، وبالنسبة للخسائر ، وبالنسبة للمصاريف وبالنسبة للقوات ، وبهذا نقضى على كل الكلام اللى يقال . وأنا أعتبر أن من من حقكم كمجلس أمة إنكم تعرفوا ما يتعلق بهذا الموضوع .

تغيرت الأوضـــاع

طبعا فى نفس الوقت إحنا بنواجه عيوب : عيوب إدارية وعيوب أخلاقية وعيوب سياسية وبدى أقول حاجة . الدولة تغيرت فى سنة ١٩٥٢ بعد الثورة أنا اشتركت فى حكم سنة ١٩٥٢ واشتركت فى أول ميزانية سنة ١٩٥٣

كانت حوالى ١٩٤ مليون جنيه ، والدولة كانت عبارة عن مجموعة من الباشكتبة بس . . يعنى الدولة كانت إيه سنة ١٩٥٢ ؟ قرشين بنصرفهم على الجيش وقرشين على البوليس ، وشغلة الدولة أنها بتحفظ الأمن وبتدى الجوزات ، جوازات السفر ، وبتدى شوية رخص وشوية حاجات زى دى . النهاردة الدولة بتربى فراخ . . حاترى عجول . . ما بقتش عملية أنها دولة من الباشكتبة . بق فيه تخطيط . وفيه خطة وعايزين تشغل كذا عامل عايزين عمال عاطلين . . . عايزين نعمل تأمينات . . دولة بقت نشاطها كبير وبتاخد على نفسها المسئولية الشاملة للتخطيط وللإنتاج وللخدمات .

جهـاز الدولة

هل جهاز الدولة اتغير ؟ جهاز الدولة فى معظم الأحوال فضل زى ما كان ما حصلش إلا تغيير قليل . نفس الوقت طبعا فيه أخطاء ، فى لوائح موجودة يمكن من أيام محمد على ما غيرناهاش وأنا باعتبر إن إحنا بالنسبه للتشريع واللوائح بالنسبه للقوانين ما عملناش الثورة المطلوبة ، ويجب إن إحنا نعمل ثورة فى هذا الميدان وده من ضمن الأسباب والمشاكل اللى بتعقد لنا الأمور ، وأنا شايف إن الحكومة أيضاً مع مجلس الأمة ومع اللجان تمسك القوانين المالية والقوانين التجارية واللوائح وكل العمليات وتعدل كل شىء وتعمل حاجات جديدة من أول يوم بتمشى فى الحقيقة مع الوقت اللى أحنا فيه والتحول الاجتماعى اللى إحنا فيه . وبقول إن يمكن زيادة اللوائح عقدت الأمور برضه التعقيدات المكتبية اتكلم عليها السيد رئيس الوزراء فى الدورة الماضية وحصل الكلام عليها . ويمكن أن — ويمكن انكلمت عليها برضه — لازال العنصر الأخلاق مش حانغيره بين يوم وليلة وحتى الآن لم نستطيع أن نخلق نموذج العلاقات الجديدة .

مرحلة الانتقال

وأنا لابد أول حاجة إحنا مابقيناش دولة اشتراكية ولا يمكن إن إحنا نقول إن إحنا النهاردة دولة اشتراكية إحنا فى مرحلة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية مش معناها أبداً إن إحنا نأمم شوية مصانع وبس . . لا . . الاشتراكية أن نقيم مجتمع الكفاية والعدل زى ما أممنا وأقمنا العدل بنصنع وبنعمل وبنخلق لكل واحد الحياة السعيدة اللى بيجد فيها مطالبه واحتياجاته . القيم اللى كانت موجودة لازالت موجودة ماتغيرتش القيم لم تستقر بعد وده طبيعى . . العلاقات القديمة اللى موجودة لازالت رواسب العلاقات القديمة الإقطاعية والرأسمالية موجودة . طبعا الأمثلة القديمة اللى اخذناها وسمعناها وبنقول تذويب الفوارق بين الطبقات بقولك ازى دا العين ماتعلاش على الحاجب . طيب إيه دخل ده ؟ . . ما فيش علاقة بين الموضوعين أبداً . . ده حاجات إحنا وارثينها من الماضى ومن آلاف السنين ومئات السنين بيتناقلها ابن عن أبيه ورغم التحويل الاشتراكى ورغم العمل الاشتراكى مازالت صور الرأسمالية القديمة موجودة وصاحب العمل القديم موجود ما تحركش . . علاقتنا الاجتماعية ما تغيرتش إذن بدى أقول إن إحنا النهارده بنمر بمرحلة انتقالية من الرأسمالية المستغلة إلى الاشتراكية ولايستطيع المجتمع الاشتراكى أن يصفى فى هذه المرحلة سائر بقايا الرأسمالية والإقطاع وقلنا قضينا على الإقطاع ما عملناش زى غيرنا قضينا على الإقطاع والإقطاعين . فيه ناس وفيه مجتمعات طلعت قضت على الإقطاع ودبحوا الإقطاعيين . . إحنا قضينا على الإقطاع لكن الإقطاعيين قاعدين .. وهل هم يعنى مبسوطين طبعا مش مبسوطين .. اللى اخذت منه فدان أو عشر فدادين لايمكن إلا أنه يكون معادى للثورة وللاشتراكية :

إذن أما نقول قضينا على الإقطاع لازم نفتكر أن الاقطاعيين موجودين، وهمه أصحاب يعرفوا بعض . وإننا قضينا على الرأسمالية المستغلة، ولكن الرأسماليين موجودين. وقضينا على الرجعية، والرجعيين موجودين... موجودين، مش فى المتاحف أبدا، ولا فى المعتقلات .. إحنا قلنا طلعنا من المعتقلات كل الناس ، وإدينا عفو حتى عن المساجين اللى كانوا متهمين بتهمة الشيوعيين. واللى كانوا إخوان مسلمين. وبندى لكل واحد فرصة كبيرة وبدنا أنه يشترك فى المجتمع الجديد . لكن الاقطاعيين موجودين، والرأسماليين موجودين. الرجعيين موجودين ومستنيين أى غلطة ويتلقفوها. وعندهم السلاح الأساسى، سلاح الهمس والكلام .. المجتمع الاشتراكى فى مرحلة الانتقال من الرأسمالية المستغلة إلى الاشتراكية لم يتوصل إلى التخلص من آثار الاقطاع والرأسمالية والبيروقراطية . إحنا بنشتكى من البيروقراطية . بس البيروقراطية برضه ورثناها من العهد القديم، ولسه نحتاج إلى تطور كبير . والحل لهذا إيه ؟ حانمسك الاقطاعيين ندبحهم والرأسماليين والرجعيين ندبحهم ونقول نخلص من شرهم ؟ حيقولوا إن ده مش طريقنا ولاسبيلنا . الحل لهذا هو أن كل القوى الاشتراكية تتجمع وتعارض وتنظم ، لتتصدى بكل قوة لمحاولات القوى الرجعية التى تنتهز كل فرصة وأى خطأ لمهاجمة الاشتراكية .

تجميع القوى الاشتراكية

واحنا بنبنى الاشتراكية حنغلط . لكن إذا غلطنا مش معنى هذا أن الاشتراكية هى اللى غلط . لا. بل معناها إن إحنا غلطنا فى التطبيق أو غلطنا فى التنفيذ . . مهمة القوى الاشتراكية الواعية لاتقوم فى إثارة الضوضاء ضد البيروقراطية أو اللجوء إلى انتقادات لدور الدولة الاشتراكية. كما أنها لاتقوم على اخفاء الوجود العقلى للبيروقراطية. وأخطاءها ماتهيصش . ولكن واجبها أن تناصل بكل قوة كى تخلص المجتمع بصورة تدريجية من المخالفات الموروثة من المجتمع الطبقى الذى ساد فيه الإقطاع والرأسمالية ومن سائر العناصر البيروقراطية .

وسلاحنا الرئيسى فى هذا النضال وتطوير الديمقراطية الاشتراكية أنا بأعتقد أن الاشتراكية نجاحها مرهون بتطوير وتدعيم الديمقراطية. ولكن الديمقراطية الاشتراكية. الديمقراطية لقوى الشعب العاملة. ومابقولش أبداً الديمقراطية للرجعية ولا الديمقراطية للإقطاعيين أو الرأسماليين .. الديمقراطية لقوى الشعب العاملة زى الكلام اللى قلناه فى الميثاق . . قوى الشعب العاملة وهى القوى الاجتماعية والسياسية فى مصر تحالف قوى الشعب العاملة والعمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية الأخرى حصلت على مكان فى المجتمع بفضل عملها . وتطورت تطور عظيم اجتماعى واقتصادى وسياسى . وليس هذا بالقضاء فقط على الطبقة المستغلة باعتبار القوى سياسية واجتماعية واقتصادية، ولكن بالتبديل فى وضع الطبقة العاملة ... وضع العمال. وضع الفلاحين. وضع الفئات الاجتماعية الأخرى من الشعب .

استغلال الطبقة العاملة

الطبقة العاملة كانت مستغلة وكانت قليلة العدد قبل الثورة . نمت بصورة متزايدة نتيجة التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى حدثت فى البلاد . . وهذه الطبقة العاملة تمثل فى النظام الاشتراكى المركز القيادى. والدليل على هذا أن نص الأعضاء فى جميع المجالس المختلفة من العمال والفلاحين. نص مجلس الأمة من العمال والفلاحين، بعد أن حرموا من هذه الحقوق، فى العهود الرجعية.. عهد الاستغلال، والرأسمالية المستغلة،

والإقطاع . . الشعب فى مصر اختار الاشتراكية يوصل للاشتراكية كان لابد من الثورة و كذلك تطورات أخرى سليمة . . الوصول إلى الاشتراكية يمر بفترات ويمر بمراحل وتحولات واصطدامات وتناقضات . طبعا بتلاشى سيطرة الإقطاع وتتلاشى سيطرة رأس المال المستغل وبيتلاشى النفوذ . . وإحنا عارفين أن النفوذ وخصوصا فى الريف وفى الفلاحين زى الإقطاع تمام وتوجد أشكال جديدة وتتطور هذه الأشكال الجديدة باستمرار .

اذابة الفوارق

إذابة الفوارق بين الطبقات . . تكافؤ الفرص . . الكفاية والعدل . . إذن الانتقال من مجتمع الاستغلال مجتمع سيطرة الاقطاع ورأس المال إلى المجتمع الاشتراكى . . . . مجتمع الكفاية والعدل ، مجتمع ديمقراطية الشعب العامل ، مجتمع تكافوء الفرص . . هذا الانتقال لايمكن أن ينجح ولايتحقق ولايتم إلا عن طريق نمو القوى الاشتراكية وصلابة القوى الاشتراكية نحو القوى المنتجة فى المجتمع وتعزيز الوعى السياسى وتنظيم قوى الشعب العاملة ونضال الشعب العامل .

النضال ضد الاستعمار

وفى نفس الوقت يجب أن نناضل ضد الاستعمار ونناضل ضد الاستعمار الجديد ونناصر حركات التحرر فى العالم وفى نفس الوقت يجب أن نسير بالتطور الاجتماعى بوسائل ثورية . . اللى بدى أقوله من هذا أن إحنا علشان نحقق الاشتراكية فى بلدنا ونحقق الانطلاق الاشتراكى فى بلدنا يمكن أن نتصور أن الأمر عملية سهلة أبداً . . العملية لسه حاتحتاج إلى سنين وعمليات تطوير مستمرة تؤثر عليها الطاقات الاقتصادية والثقافية طبعا إحنا عندنا مشكلة.. إحنا فى سنة ١٩٥٢ بدأنا بطاقة اقتصادية ضعيفة.. علشان نبنى اشتراكية لازم نحول الطاقة الاقتصادية الضعيفة إلى طاقة اقتصادية قوية . . . وطبعا السلطة تنتقل إلى تحالف قوى الشعب العاملة .

الميثاق حدد المهام

الميثاق حدد المهام الأساسية للقوى الاشتراكية فى مصر من أجل البناء الاجتماعى المشترك من أجل تطوير العلاقات الاشتراكية ومن أجل إقامة الديمقراطية السليمة . . طبعا فى مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية بتختلف وجهات النظر بتحدث تناقضات فى المجتمع . . بعدين بتوجد شروط صعبة وظروف بنواجهها تقابل المجتمع الاشتراكى . . الحل الوحيد لهذا إيه ؟ .

القوى الاشتراكية تفتح أوسع الآفاق للفكر الاشتراكى والبناء الاشتراكى ويجب أن تساهم فى تحطيم بقايا الأفكار الرجعية القديمة . . بعدين ما نخبيش المشاكل يجب أن نبرز المشاكل الراهنة للبناء الاشتراكى ، بعدين مانخبيش الأخطاء . . يجب أن نستفيد من الأخطاء . . بعدين إذا كانت الدراسات غير كاملة يجب أن تكون الدراسات كاملة وفى نفس الوقت تدعيم وتطوير الديمقراطية الاشتراكية .

الرجعية والرأسمالية المستغلة تحالف مع الاستعمار . . كانت الديمقراطية السياسية زائفة . . خلصنا احنا من هذا الموضوع وعرفنا هذا الموضوع . . كانت الديمقراطة الزائفة تخدم الطبقة مش حنقدر ننتقل اوتوماتيكيا من المجتمع الرأسمالى أو من الرأسمالية المستغلة والاقطاع والرجعية إلى الاشتراكية . . الاشتراكية هى سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج . . الاشتراكية تعنى وضع وسائل الإنتاج فى خدمة الشعب العامل كله وفى خدمة الفرد . الانتقال من الرأسمالية المستغلة والاقطاع فى الاشتراكية لايمكن أن يتم إلا عن طريق العمل السياسى للشعب العامل ونضال العمال والفلاحين لاستخلاص السلطة من يد الرجعية ثم الاستفادة من السلطة لتغيير العلاقات الاجتماعية الرجعية تغييرا كاملا .

انتصار ثورة ٢٣ يوليو بعد نضال شعبى طويل أدى إلى قيام حكم الشعب العامل أدى إلى تحالف قوى الشعب ضد الاستعمار أدى إلى انهيار الرجعية وبذلك استطعنا أن احنا ننتقل إلى مرحلة بناء المجتمع الاشتراكى . وفى بناء المجتمع الاشتراكى . . الوعى الاشتراكى يشكل أثناء تحرر المجتمع من الأشكال الاجتماعية الرجعية قوى كبيرة قادرة على ممارسة تأثير كبير على تحويل القاعدة الاقتصادية . وستزداد كل ما حنمشى فى الاشتراكية اللى هى الكفاية والعدل ، سيزداد التعقيد وستزداد الصعوبة أن احنا كنا بلد متأخر وعايزين نكون بلد متقدم . بعدين ليست الاشتراكية القضاء على النظام الرجعى القديم ما نقولشى نقضى على الاقطاع ونقضى على رأس المال المستغل والاشتراكية بمفهومها أبعد من ذلك . الاشتراكية تعنى أن الارادة الحرة لايمكن أن تكون لغير الشعب الكلام ده أتقال فى الميثاق تعنى فرصة متكافئة لكل مواطن . . تعنى الحرية الاجتماعية تعنى الحرية السياسية . . القضاء على التخلف الاجتماعى والقضاء على التخلف الاقتصادى وتجميع المدخرات الوطنية . . تعنى استثمار هذه المدخرات . . تعنى وضع تخطيط شامل لعملية الإنتاج وتعنى زيادة الإنتاج . . وتعنى عدالة التوزيع . . تعنى زيادة الثروة الوطنية باستخدام جميع الموارد الوطنية بطريقة عملية وإنسانية تعنى إعادة توزيع فائض العمل الوطنى على أساس من العدل .

تعنى سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج . . لخلق قطاع عام قادر يقود التقدم فى جميع المجالات ويتحمل المسئولية الرئيسية فى خطة التنمية . وزى ما قال الميثاق أن الحل الاشتراكى هو المخرج الوحيد للتقدم الاقتصادى والاجتماعى وهو طريق الديمقراطية بكل أشكالها السياسية والاجتماعية .

الهمس عن القطاع العام

فيه نقطة هنا بدى أتعرض لها اللى هى نقطة التعرض للقطاع العام والهمس ضد القطاع العام . . طبعا نعمل قطاع عام بيحصل همس . . فيه ناس ليست لها مصلحة فى خلق القطاع العام . . الكلام اللى قاله وزير الصناعة أول أمبارح عن الإنتاج وزيادة الإنتاج فى المصانع اللى أممت . . وفى الشركات اللى أممت . . كلام حقيقى وتقدروا تتأكدوا منه بنفسكم . بلغت قيمة الإنتاج فى شركات القطاع العام التابعة لقطاع الصناعة والثروة المعدنية فى عام ١٩٦٠ – ١٩٦١ اللى سبقت التأميم ٣٩٩,٥٧٥,٠٠٠ جنيه زادت فى عام ١٩٦١ – ١٩٦٢ إلى ٤٤٧,٨٥٤,٠٠٠ جنيه ، بزيادة قدرها ٤٨,٢٧٩,٠٠٠ جنيه بنسبة ١٠,٠٧ ، واطردت الزيادة فى الإنتاج فى عام ١٩٦٢ – ١٩٦٣ إذ بلغت قيمته فى تلك السنة مبلغ ٥٣٠,١٠٠,٠٠٠ بزيادة قدرها ٨٢,٢٤٦,٠٠٠ جنيه بنسبة ١٨,٠٣ عن السنة السابقة ، بزيادة قدرها ١٣٠مليون جنيه ونصف بنسبة ٣٢,٧ عن سنة ٦٠ ١٩– ١٩٦١ التى سبقت التأميم مباشرة .

الحاجات اللى حصلت وانتم القطاع العام بتروحوا تشوفوا ، نشوف فى شركات القطاع العام . . شوفوا هل هذا الكلام حقيقى ولامش حقيقى سلطة الرقابة . . نتأكد . . وإذا شفنا غلط فى القطاع العام نقول إن فيه غلط أنا مابقولش إن مافيش غلط . . أنا بقول إن الشركة اللى أممت يمكن كان فيها ميت خطأ . . مخلصناش الميه لكن يمكن فاضل عشرين أو خمسة وعشرين . . طبعا بيحصل تركيز على هذه الأخطاء . . والناس اللى لامصلحة لها فى التأميم ولامصلحة لها فى القطاع العام واللى ليها تطلعات رأسمالية إلى آخر هذا الكلام هيه اللى بتحاول أنها تعمل دوشة حول القطاع العام . . بيقال طبعا أن فيه بيروقراطية وفيه تعقيدات وفيه حاجات بهذا الشكل وفيه مشاكل . . ولكن القطاع العام ماشى أحسن مما كان ماشى فى وقت القطاع الخاص أيام تهريب الفلوس . وأيام استغلال العمال إلى آخر هذه الأمور اللى إحنا بنعرفها طبعا أساس الاشتراكية القطاع العام جميع أعداء الاشتراكية مش حيقعدوا يتكلموا على الاشتراكية .. بيتكلموا على القطاع العام . وبعدين فيه نقطة طبعا من الأسس اللى احنا بنتكلم عليها . . الاشتراكية بمفومها بعد ذلك . . طبعا والميثاق قال إن الاشتراكية العلمية هى الصيغة الملائمة لايجاد المنهج الصحيح . وأنا عاوز أكرر هذا الموضوع أنا برضه علشان أتكلم فيه . . .

قيل إن كلمة الاشتراكية العلمية دى يعنى أنها من الكفر ، وأنها ماركسية وسمعت أنا هذا الكلام وأظن منكم ناس كتير سمعوا هذا الكلام .. إيه يعنى الاشتراكية العلمية .. وإحنا اشتراكية عربية مااحناش اشتراكية علمية . . هذا الكلام طبعا إن دل على شيء فيدل على مغالطة يعنى لما بنفتح الجرايد الصبح بنقول إن بتوع الكورة بيخسروا . . وعلشان يكسبوا لازم يلعبوا بطريقة علمية . . كل واحد علشان بنجح لازم يمشى بطريقة علمية . . إذا كنا عاوزين اشتراكية سليمة ناجحة لازم تكون بطريقة علمية والعكس للطريقة العلمية هى الطريقة الفوضى .

ديننـــا دين اشـــتراكى

فإحنا اشتراكيتنا هى اشتراكية علمية .. قائمة على العلم وليست قائمة على الفوضى . مهواش أبداً اشتراكية مادية . . مقلناش أن إحنا اشتراكيتنا اشتراكية مادية . . ومقلناش إن إحنا اشتراكيتنا مادية . . ومقلناش إن إحنا اشتراكيتنا ماركسية . . ومقلناش إن إحنا خرجنا على الدين . . بل قلنا إن الدين بتاعنا هو دين اشتراكى وإن الأسلام فى القرون الوسطى حقق أول تجربة اشتراكية فى العالم . فأنا بقول هذا الكلام بوضوح ونجاوب على كل هذه الأمور بوضوح لازم تكون على بينة طبعا أنا باعرف إيه التساؤلات وأنا ماعندى ما نع أبدا أن إحنا نجتمع مرة فى الاتحاد الاشتراكى كهيئة برلمانية فى الاتحاد الاشتراكى.وأنا مستعد أنى أنا أجاوب عن كل سؤال منكم فى هذه المواضيع .بتكون الأمور عندنا واضحة وضوح تام. تام، مافى حاجة بنخبيها . كل حاجة بنوضحها وضوح كافى .

كل سـؤال له جواب

طبعاً إحنا ماشيين فى تكوين الاتحاد الاشتراكى ونتندى نعمل اجتماع . . اللى أنا بدى أقوله نتيجة لهذا ايه؟ إن إحنا مفيش حاجة حنخبيها . كل سؤال له جواب . . مفيش سؤال ملوش جواب . . بالنسبة للاشتراكية كل سؤال له جواب . . بالنسبة لعمليات الكلام اللى بتنقال . . إحنا يهمنا انكم تكونوا عارفين الإجابة

الصحيحة ونعرف منكم ان الناس بتقول إيه لأن ماهى القيادة؟ القيادة هى معرفة مشاكل الجماهير وحلها .. أنتم تعرفوا مشاكل الجماهير . . وبتقولوا لنا عن مشاكل الجماهير . . ثم نتعاون جميعاً على حلها إذا معرفناش مشاكل الجماهير بتبقى القيادة فاشلة . . إذا عرفنا المشاكل و لا حلناهاش بتبقى قيادة فاشلة .

رجوع للمعادلة الصعبة

طبعاً نرجع تانى للمعادلة الصعبة . . كيف يمكن أن نزيد الإنتاج وفى نفس الوقت نزيد الاستهلاك وده الكلام قلته فى الاجتماع إللى فات . . فى السلع والخدمات هذا مع الإستمرار المتزايد فى المدخرات من أجل الإستثمارات الجديدة .

الحل الوحيد طبعاً هو الادخار . . لكن طبعاً فيه مشكلة . . الناس مبتدخرش علشان أن انشالت عنا أعباء التعليم . وانشالت أعباء علاجية وأعباء كثيرة انشالت . . ولكن مفيش إدخار .

طبعاً مافيش ادخار يبقى لازم يكون فيه زيادة فى الأسعار . . طبعاً العالم فيه زيادة فى الأسعار . . إحنا رغم زيادة الأسعار إللى حصلت عندنا فى السنة أو السنتين الأخيرتين ، نعتبر من أرخص بلاد العالم .. ولكن إذا وفرنا فى المشتريات وأنا بقول هذا الكلام للشعب للناس ، إذا كل عامل وفر كل شهر فى دفتر توفير نص جنيه . . إللى بيجيب بدلتين يجيب بدلة واحدة . . إذا وفرنا فى الاستهلاك نستطيع أن نزيد من قوتنا فى الإستثمار ونعمل مصانع جديدة . . ونشغل ناس أكثر وننتج أكثر . . ونشبع كل الرغبات المطلوبة فى الاستهلاك ، لكن طبعاً بيتقال وأنا هاأوفر ليه ماحييجوا يأمموا المدخرات.الميثاق مقالش أبداً إن إحنا حنأمم المدخرات إحنا عملنا الميثاق ليه ؟ علشان نحدد كل هذه الأمور . . الميثاق مقلشى أن إحنا حنأمم المدخرات واحنا مأممناش المدخرات بل بالعكس إحنا عاوزين مدخرات بحيث الاستثمارات تكتر والقدرة على العمل تكبر وياريت نقدر زى ماقلت دايما إن إحنا ننفذ الخطة فى ٩ سنوات بدل عشر سنوات، نستطيع إذا وفرنا وإذا زودنا المدخرات ، وأنا باقول إن كل واحد ، إللى بيوفر ، إللى بيحط فى دفتر البوستة ٢٠٠ قرش وإللى بيحط ٣٠ قرش وإللى بيحط نصف جنيه فى الشهر يساعد على تنمية البلد لأن إحنا بنبنى البلد منين . ما احنا بنبنى البلد من المدخرات.هذه المدخرات هى إللى بتعمل منها الإنتاج والمصانع لأن مش ده بقروض من الخارج ، إحنا بناخد قروض من الخارج وبناخد قروض من الداخل ، إذا كنا بنستطيع أن أحنا ناخد قروض من الخارج يبقى لازم نوجد أيضاً مدخرات فى الداخل وفى نفس الوقت مفيش داعى للشراء لا أول له ولا آخر ، لأن ده طبعاً نتيجته الوحيده ارتفاع الأسعار .وفى نفس الوقت كل واحد من أبناء الشعب عليه مسئولية فى حل المعادلة الصعبة إزاى نزود الإنتاج بدون أن نزود الاستهلاك وإلا بندخل فى مشاكل لاأول لها ولا آخر . طبعاً ما بندخل فى مشاكل ، زى مشاكل زيادة الاستهلاك إللى تكلمت عليها ، أعداء الاشتراكية بتفرجوا ويدسوا ويغذوا هذه الاضطرابات .

المشاكل الاخيرة

وإللى أنا بدى أقوله إن الصعوبات إللى بتقابلنا من هذا النوع لايمكن أن ترجع بعجلة التاريخ إلى الوراء القوى الاشتراكية.بهذا تجد مايحثها على أن تتغلب على الصعوبات ، أن تجد طريق أفضل والطريق الصحيح

للتم .م وطبعاً زى مثلا المشاكل إلى قابلتنا الآخر مشاكل التموين ، مشاكل النقص فى كذا ، مشاكل الأسعار العص فى كذا ، مشاكل ، حصل طبعاً كلام كثير بالنسبة لهذه العمليات وجت لى أنا جوابات وجالى جوابات من ناس . واحد بيقول إن العملية مثلا هى مش عملية اللحمة أنها نقص مهياش مشكلة، إحنا نقد نقعد بدون لحمة ليه الحكومة ما بتحددشى ، ماحنا حددنا فى الماضى ٣ أيام بلدون لحمة : لا . . المشكلة أن فيه ناس بتروح تاخد احتياجتها مثلا من الجمعيات التعاونية أكثر من حقها ، فيه ناس بتقف فى الطابور وفيه ناس بتروح . طبعاً بتحصل مشاكل وبتحصل أخطاء فى هذا سألت قالوا الناس إللى بياخدوا ١ ٪ واكن . . سألت رئيس الوزراء وطلبت منه أنه يمنع هذا الكلام .

هذه الحاجات طبعاً بتحصل ومشاكل بتقابلنا وأخطاء بتقابلنا ويمكن فيه مشاكل بتحصل من غير احنا مانحس بيها . ده مش معناه أبدا أن الطريقة غلط ولكن معناه أن التطبيق غلط أو التنفيذ غلط . وبعدين منعنا هذا الكلام ، إدينا أوامر للمباحث الجنائية والبوليس الحربى فى الجيش يمنع هذا الكلام ويراقب الجمعيات الاستهلاكية وأى عملية تحصل وأى تلاعب بيحصل ، ومسكوا ناس وفيه تحقيق وناس راحت للنيابة ، ومسكوا مرقات ، طبعاً المشاكل اللى بتقابلنا ، بتحتنا على أن نحلها .

البيروقراطية الراسمالية

الميول للبيروقراطية والانتقال من الاقطاع والرأسمالية إلى الاشتراكية تمثل قوى اجتماعية خطيرة ، طبعاً هذه البيروقراطية موجودة وستحاول بكل الوسائل أن تكون لها مكاسب . البيروقراطية فى مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية حتعمل بكل الوسائل على أن تحصل على أكبر قدر من السلطة حتى تستطيع أن تقوم بدور حاسم فى الانتاج وفى العلاقات الاجتماعية وتحتكر هذا الدور وبفضل هذا الاحتكار تستطيع البيروقراطية أن تأخذ مكان الرأسمالية فى المجتمع الرأسمالى وزى ما قلت أن البيروقراطية ورثناها طبعاً ده من شأنه أن يؤثر على التحويل الاشتراكى ، وفيه حاجة احنا مضطرين ليها ، فى التحويل الاشتراكى اضطرت جميع الشئون الاجتماعية وجميع الشئون الاقتصادية بتدار بواسطة جهاز الدولة وده بيؤدى إلى مركزية فى الادارة وبيؤدى إلى الانفصال فى بعض الأحيان عن المجتمع .

طبعاً الثورة يجب أن تعمل بكل مافى وسعها لانتزاع جذور هذه الظواهر البيروقراطية والسلاح الرئيسى اللى نستطيع بيه أن نقضى على البيروقراطية وعلى الانحراف هو تطوير الديمقراطية الاشتراكية والتوسع فى الديمقراطية الاشتراكية . أيضاً لابد لينا أن احنا نبنى علاقات اجتماعية جديدة لأن أيضاً بقاء الرأسمالية والاقطاع وتأثيرها . بقايا نفوذها فى العلاقات الاجتماعية لم تتلاش . الاقطاع والرأسمالية تعمل بكل ما فى وسعها انها تستخدم المتناقضات الموجودة ، لابد للقوى الاشتراكية أن تناضل بقوة ضد كل محاولات الاقطاع والرأسمالية المستغلة و كل محاولة لتثبيت مخلفات الرجعية السياسية أو الاجتماعية طبعاً حلا لهذا التنظيم السياسى طبعاً علشان نحل المتناقضات الخاصة بمرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية يعنى أن احنا لازم نعرف كل المشاكل ونجمع هذه المشاكل وننظمها . . وبهذا نستطيع أن نبنى البناء الاشتراكى .

مقاومة الانحراف

اللى أنا بقصده من هذا ايه ؟ . إن احنا فى مرحلة تحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية تأثيرات العهود القديمة لازالت موجودة . . علشان نبنى نظام جديد فى سنين قليله على نظام قديم قعد آلاف السنين نحتاج من قوى الشعب العاملة وجميع القوى الاشتراكية أن تتكاتف وان تتكتل . . طبعا . . لا يهمنا من هذا أنه بيحصل انحراف ولكن يجب أن نقاوم هذا الانحراف فيه . . بيقلك فيه رشوة . . فيه رشوة . . كان فيه رشوة على مستوى كبير أنا متأكد ان مافيش رشوة على مستوى كبير واللى بنشك فيه أى شك بنوديه على طول على النيابة أو على المحكمة مهما كبر . . لكن ماقدرش أقولك أن ما فيش رشوة فى بنك التسليف فى المنيا أو فى مغاغة . . ممكن . . وما بقصدش المنيا أو مغاغة بالذات . . لكن اذا جه الباشكاتب اللى هناك واخد أربعة جنيه أو سهل له كذا جنيه . . طب أعمل أيه . . انتوا بقه وقوى الشعب العاملة هى اللى مسئولة الحقيقة أنها تراقب هذا .

احنا بنعقد الدنيا بالأجهزة . . بنعمل اجهزة رقابة واجهزة رقابة فوق اجهزة الرقابة . . انا رأيى أن دى حتعقد الدنيا اكتر وتخلى الناس ما تشتغلش ونقف عن العمل ، الطريق الوحيد أن احنا نمنع هذا الانحراف . ونمنع الرشوة والحاجات اللى بهذا الشكل أن القوى الشعبية كلها سلطات فوق السلطات التنفيذية . أما خطر الانحراف ، فإننا لم نستطع أن نقضى عليه . . فيه انحراف بس لازم نمسك المنحرف .

حيحصل رشاوى سواء فى جمعية تعاونية ، أو فى شونة بنك التسليف أو فى واحد بيستلم حاجة أو واحد عايز بلدة . . حنمنع هذا ازاى . . الا اذا كانت السلطات الشعبية وبعدين يجب أن تكون سلطات شعبية صالحة لا تكون سلطات شعبية مستغلة أو ناس من الرجعيين أو اللى بيساعدوا أو اللى حيحابى قرايبه أو شئ من هذا القبيل . . يبقى ما فيش فايدة . . لازم السلطات الشعبية الحقيقية هى اللى تتولى دورها الطبيعى . . أما نعمل مجالس شعبية . . يبقى المجلس الشعبى الموجود فى المنيا أو المجلس الشعبى الموجود فى أسيوط بيقدر انه يعرف مشاكل الناس ومين بينحرف ومين بياخد رشوة ومين بيعمل كذا . . يقضى على هذا قضاء كامل لان السلطات الشعبية اذا أصبحت فى وضعها الطبيعى كما قال الميثاق فوق السلطة التنفيذية تستطيع أنها تقضى على المخلفات القديمة اللى كانت موجودة فى المجتمع . . تقضى على الانحراف . . وتبنى القيم الجديدة .

تغييرات فى الميزانية

طبعا فيه توفير مثلا فى الميزانية وفيه تغييرات فى الميزانية . فيه إسراف فى الميزانية لكن اذا لم تكن السلطات الشعبية موجودة فعلا وبتقول إن فيه إسراف فى المبانى يبقى كل واحد بياخد الميزانية وبيعتبر نفسه مطلق . . طبعا . . أما بنوقف من المبانى وبنعيد فى ميزانية المبانى بنواجه مشاكل اخرى . . بنحل . . لكن بنحل على قدر اللى فى ايدينا . . ولكن اللى فى إيدينا أو إمكانياتنا للحل ممكن تكون اكتر من كده بكتير .

طبعا أنا لا أقصد بهذا أنى أعمم .. التعميم المطلق خطأ .. فيه ناس بتنحرف فى كل مجتمع منذ بدأت الخليقة ومنذ بدأت الخليقة أخذنا المثال على أول الخليقة ازاى الأخ قتل أخوه ..لغاية دلوقتى حتكون فيه ناس بتنحرف. والخير موجود والشر موجود، ولكن علينا احنا نقضى على الشر .. وما نجملشى أى حد .. فيه أعمال طيبة طبعا أكثر من الانحرافات.. نسمع على الانحراف وحنسمع على كذا .. فيه ناس بتشتغل وفيه ناس بتقوم بأعمال طيبة

أيضا فى بنك التسليف . . أحسن يفتكروا أنى باقصد بنك التسليف كله اللى بيرتشى . . فيه ناس كويسين بيعملوا فى بنك التسليف وبيشتغلوا وفيه ناس بيسهروا وانتوا طبعا بتتصلوا بالناس وبتتصلوا ببنك التسليف وبالجمعيات التعاونية .

قصدى زى ما يكون فيه المنحرف بيكون قصاده عشرات الطيبين ، بيكون فيه حرامى . . بيكون قصاده عشرات الأمناء . . واجبنا أحنا أن أحنا نقضى على المنحرف ونقضى على اللص . . ونقضى على المرتشى بأن إحنا نعطى السلطات الشعبية الحقيقية القدرة والقوة زى ما قال الميثاق .

إحنا ماشيين فى هذا بالتدريج . . وطبعا فيه ناس كثيرة أعتقد العمل العام مدين لهم والإنتاج مدين لهم والتقدم مدين لهم . . لأن إحنا تقدمنا وقلنا حققنا دوره . . طيب ده عملناه بايه طب ما إحنا عملناه بناس . . ناس كانت بتشتغل وناس كانت بتنتج مهما اتكلمنا عن الخطاء واتكلمنا عن الإشراف فى الأجهزة وفى القطاع العام . . لكن لابد أن إحنا نذكر هذه الحقائق . . إن حصيلة العمل تمكنت فى مواجهة كل ظروف التحديات التى قبلتنا فى المرحلة التى فاتت . . الخارجية تمكنت من أنها تعمل وتنجح .. وحصيلة عملها تحملت أكبر انتقال لثروة ، حصل فى تاريخ مصر .. أوحصل فى تاريخ أى دولة فى الدول النامية الجديدة المنتمية إلى حركة الثورة الوطنية .

معظم ثرواتنا كانت للأجانب وتأممت . . فيه ناس كتير قامت بأمانة فى هذه الأمور .. قد يخطىء الانسان لكن الناس اشتغلوا والاماكناش وصلنا إلى ما وصلنا إليه عملنا هذا الموضوع بدون هزات .

حصيلة عمل الناس اللى فى القطاع العام انقدمت بعد الانتقال إلى هدف زيادة الإنتاج وتمكنت بالفعل من زيادة الإنتاج . . طبعا كل واحد فينا عايز الكمال . . كلنا عايزين الكمال .

ولكن إذا ذكرنا الأخطاء يجب ألا ننسى الحسنات .

مشاكل اكثر

طبعا .. فى المرحلة الجديدة عندنا مشاكل أكثر لأن حتزيد الصناعة أكثر وحيزيد العمل أكثر وحيزيد الإنتاج أكثر .. أمامنا مشاكل لازم نحلها .. أول حاجة كيف يمكن أن نعطى العاملين مستويات واسعة لانتكالهم والمحسوبية وفى نفس الوقت نشدد عقوبة الانحراف .

الثانية : كيف يمكن أن نشجع الحافز الفردى والإنسان على الإنتاج فى القطاع العام . . إحنا وضعنا لائحة للعاملين . . هذه اللائحة حددت كل شىء بالأقدمية . . طبعا . . ليه ؟ برضه خايفين من الوساطة بين القرايب فعملناها بالأقدمية فقفلنا الطريق على المجتهد .

إحنا نعرف ازاى نحل هذه العملية بحيث إن المجتهد واللى ، يخترع بيقدم نديله فرصة . وفى نفس الوقت نمنع إذا فتحنا هذه الفرصة المحسوبيات ومشاكل القرايب

النقطة الثالثة : قدامنا برضه بعض قطاعات الدولة بتعتبر أنها صاحبة الحق الوحيد فى العمل الوطنى . إحنا عندنا الميثاق . . زى الميثاق بنمشى . . أما أن التجارة الداخلية فى الميثاق ٢٥ للجمعيات التعاونية أو للقطاع العام و٧٥ للقطاع الخاص يبقى لازم نلتزم بالميثاق التزام كامل .

خروجنا من هذا الالتزام يسبب لنا مشاكل وبدى مثل فى التموين .. التموين فاهم ان البقالين كلهم حرامية . . كلهم تجار سوق سوده مش معقول قد يكون فيه بقال بيتاجر فى السوق السودة .

لكن فيه عشرات البقالين ناس عندهم ذمة مستعدين يوزعوا بالتسعيرة . بنشوف الناس اللى ماعندهمش ذمة وماعندهمش . ولكن زى ماقلنا بتيجى السلع . يجب أن تكون السلع بتيجى بكمية وافرة وتوزع على الجمعيات التعاونية والبقالين .

احنا عملنا الجمعيات التعاونية علشان تمنع ارتفاع الأسعار لكن إذا احتكرت الجمعيات التعاونية على طول بيحصل فساد فى الجمعيات التعاونية ويحصل انحراف والبقالين بيقولوا بتوع التموين حرامية ، ونفس الشئ بتوع التموين حيقولوا البقالين حرامية . . والنهارده البقالين بيقولوا بتوع التموين حرامية ، والجمعيات التعاونية حرامية .

أنا باعتبر أن الطريقة هيه اللى غلط . . بندى ده وبندى ده إذا كانوا بتوع التموين حرامية حد من بتوع التموين حرامى بنقبض عليه .

وأنا أعتقد أن المباحث الجنائية بتاعة القوات المسلحة قبضت على عدد فى الأيام اللى فاتت . . إذا كان فيه ناس حرامية فى الجمعية التعاونية حنقبض عليهم . . وإذا كان فيه بقالين طلعوا برة التسعيرة برضه حنقبض عليهم . . ولكن نتمسك بالميثاق ونمشى حسب الميثاق بحيث أن احنا نكون واضحين وبحيث أن البقالين مبيعتبروش أن احنا بنقول كده فى الميثاق وبنضحك عليهم واحنا قصدين نصفيهم . . أبدا العمية مهياش كده . . العملية أن مش بنضحك على حد وبنقول الكلام بصراحة وبنقول الكلام — بوضوح . بنقول ٢٥ ٪ قطاع عام و ٧٥٪ قطاع خاص فى الميثاق حيمشى هذا الكلام لغاية مانغير هذا التطبيق فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى ونقول عايزين كذا . . كذا لكن العملية مهياش أبدا أن احنا عايزين نصفى حد بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر فيه بعض بقالين تجار سوق سودة ولكن دول بنحرمهم واللى بيتاجر فى السوق السوده بنحرمه وفيه برضه بعض ناس فى التموين ممكن أنهم ينحرفوا أو دول برضه بنمسكهم .

نريد افادة الناس

فيه ناس فى الجمعيات التعاونية بتنحرف ودول أيضا يمكن نمسكهم بالنسبة أيضا لتجارة الداخل بالنسبة للفلاحين بتتصرف حسب الميثاق ويعنى ما نكفرشى الناس . . الأساس اللى احنا لازم نمشى عليه وانتم واجبكم انكم أيضا بتنبهوا لهذه المسألة ، إحنا عايزين نفيد الناس محناش عايزين أبدا نكفرهم عايزين لما نعمل زى ماقلنا عايزين نعمل أى شىء تعاونى هو لمصلحة الفلاح مش لمصلحة الدولة مش علشان الدولة تكسب ولا علشان نزود الميزانية لازم لما ناخد المحاصيل من الفلاح ناخدها بالشروط اللى تريح الفلاح وبندى له حقوقه كاملة لكن إذا حد راح علشان يفرض شروط وميديش فرصة لحد أنه يناقش هذه الشروط يبقى طبعا على طول فيه انحراف ونحاول إن إحنا نحتكر وبهذا نسبب لنفسنا مشاكل إحنا فى غنى عنها وأنا بأعتقد أن الميثاق واضح وأن واجب كل واحد فينا أنه يطبق الميثاق وأنه إذا وصل شىء خارج الميثاق لازم يثار . . يثار هنا فى المجلس وانتم أقدر على الاحتكاك بالناس ومعرفة المشاكل .

الاتحاد الاشتراكى

اتكلمنا عن العيوب الادارية وعن العيوب الأخلاقية، وفاضل نقطه عايز اتكلم عليها اللى هى العيوب الأساسية. وأبرز هذه العيوب ان الاتحاد الاشتراكى لم يستكمل دوره ليكون تعبير أصيل وكامل عن الديمقراطية الاشتراكية. الاتحاد الاشتراكى قطع مرحلة كبيرة ولكن لغاية النهارده ما وقفشى واستكمل قوامه علشان يكون فعلا عامل مؤثر. وماكنشى فيه نشاط. واجبنا أن احنا بننطلق من دلوقتى علشان نعمل فى الاتحاد الاشتراكى وعن طريقه نحقق فعلا الديمقراطية الاشتراكية. الديمقراطية السليمة.

فيه صيغ ديمقراطية مزيفة فى العالم ومضحكة. ديمقراطية الرجعية. طبعا احنا قلنا انه لا يمكن انه يكون هناك ديمقراطية سياسية الا على أساس ديمقراطية اجتماعية ديمقراطية معناها سيطرة الشعب على وسائل الانتاج ولا يمكن أن تقوم ديمقراطية على أساس سيطرة قلة تملك المال. الكلام ده اتكلمنا فيه كتير وقاله الميثاق وتحكم بقوة المال وقوة ما يشتريه المال من الضمائر. لا يمكن أن تقوم الديمقراطية الاجتماعية على هذا الاساس.. ديمقراطية سياسية سليمة معناها ديمقراطية اجتماعية سليمة.

حققنا حاجتين.. حققنا الديمقراطية الاجتماعية التى حققتها عمليات التحويل الاشتراكى الواسعة ومبادئ تكافؤ الفرص بين الطبقات. حققنا بفكرة الاتحاد الاشتراكى الذى يضم تحالف قوى الشعب العاملة صاحبة الحق فى الثورة وصاحب الحق فى المصلحة صيغة سيمة لاقرار الديمقراطية اللى هى الديمقراطية الاشتراكية. ولكن فاضل شئ ثالث مازال ينقصنا وهو ضرورى. ينقصنا الممارسة كاملة وفى أيدينا الأدوات.. ينقصنا الحوار العميق فى داخل الاتحاد الاشتراكى.

مؤتمرات الاتحاد

وانا تابعت مؤتمرات الاتحاد الاشتراكى فى الوحدات الاساسية. المؤتمرات اللى عقدت اخيرا وكان فيها حياة وفيها حيوية وفيها نبض يجب أن نجد الوسيلة التى تجعل هذا النبض يرتفع كصوت، وأهم من مجرد ارتفاعه أنه يؤثر فى الحوادث ليست الديمقراطية السياسية الحقيقية والمعبرة عن الديمقراطية الاجتماعية الحقيقية أن نجعل الناس ينفثون عن شكاواهم ولكن الديمقراطية السياسية الحقيقية هى أن نجعل الناس يغيرون بارداتهم ما يريدون تغييره.

هل وصلنا إلى هذا لغاية دلوقتى ... لسه موصلناش. ولا زالت مسألة الديمقراطية مسألة علينا أن نضع لها أساس ونضع لها تقاليد. واحنا قبل ٢٣ يوليو كان فيه برلمان وكان فيه ولكن هذه الديمقراطية كانت ديمقراطية زائفة لانها كانت ديمقراطية الديكتاتورية.. ديكتاتورية الرجعية وديمقراطية تمثل تحالف الاقطاع ورأس المال.

دراسة ظروف الانتاج

عايزين نقيم الحياة الديمقراطية السليمة. وفعلا علشان حنقدر نقومها اوتوماتيكى حتعوز مننا جهد وبناء علشان فعلا الشعب يستطيع ويتمكن أن يغير مايريد أن يغيره، وده موضوع لازم توجد له حل فى مؤتمرات حنعقدها، مؤتمرات الاتحاد الاشتراكى وفى داخل الاتحاد الاشتراكى وفى المؤتمر القادم للاتحاد الاشتراكى

قدامنا حاجتين ندرس ظروف الإنتاج ثم ندرس كفالة الممارسة الديمقراطية على أوسع الحدود وأكثر تأثير وطبعاً فيه فرص قدامنا النهاردة .. ولما نعمل مؤتمر الاتحاد الاشتراكي بنستطيع أن إحنا نعمل مؤتمرات الفلاحين ومؤتمرات التعاونيين . كنا بنعمل مؤتمرات للتعاونيين وكنا بنعمل مؤتمرات للفلاحين وكانت بتكون مؤتمرات مفيدة أوصينا أن أحنا نعمل مؤتمرات العمال . . مؤتمرات للمنتجين ورؤساء مجالس الإدارة وأعضاء مجالس الإدارات كل ده نستطيع أن أحنا نتعرف فيها عن المشاكل وفي نفس الوقت نبحث كيف نمارس الديمقراطية السليمة وأنا بأعتبر أن ده أهم عمل لينا في المستقبل أن أحنا واجبنا كلنا قبل أى شيء خلال السنوات القادمة كفالة الديمقراطية الصحيحة في هذا النظام الاشتراكى .

لا نخشى المشاكل

طبعاً لست أخشى من أى مشاكل . . أى مشاكل قدامنا منخافش منها ، مشكلة اللحمة بتنحل .. بنشترى لحمة . . حاجة بسيطه مشاكل التموين بتنحل . . مشاكل الأسعار بتتحل ، طبعا فيه آلاف المشاكل نواجهها بصراحة . . مشكلة الذرة في الريف لازم أن أحنا نحلها وبنحل بنستورد ذرة وبنحاول نزود الإنتاج مشاكل الانحرافات بتتحل . . مشاكل التعقيدات المكتبية بتتحل . . وكان الحاجات ديه من السهل حلها ولكن صمام الأمان الدائم لكل هذه المشاكل فى أن تحقق الديمقراطية السليمة زى ما قال عليها الميثاق وأحنا حققنا الاستقلال . . حققنا مكننة دولية . . صنعنا الطليعة لأمتنا العربية . . نقلنا الثروة الوطنية إلى الشعب ، ووضعنا وسائل الإنتاج تحت سيطرة الشعب . . ووضعنا ضمانات للديمقراطية الاجتماعية .. حددنا أهداف الإنتاج. صممنا على مضاعفة الدخل في ١٠ سنوات . . الشعب قام بمجهود جبارة يبقى لن تستطيع أن نعجز عن أن نصنع أسس الديمقراطية السليمة لأن أساس الديمقراطية السليمة أن تتأكد سلطة الشعب السياسية بالتنظيم السياسى وكل الأجهزة أو كل جهة إدارية فوق الحكومة وفوق أى فرد ده ضمان استمرار النظام الاشتراكى . . ده ضمان استمرار تحالف قوى الشعب العاملة . . المسألة ليست أن نحقق الحرية الاجتماعية ولايكون لها التعبير السياسى عن سلطتها . معنى ذلك أن الحرية الاجتماعية حتكون باستمرار تحت رحمة الحاكم وهذا خطير .. الشعب إللى استطاع أن يحقق الحرية الاجتماعية لابد أن يستكمل الطريق أمامه . وأنا اعتقد أن ده يكون شغلنا الشاغل الأساسى فى الاتحاد الاشتراكى العربى إللى يجب أنه يتحرك ويقوم بنشاط كبير سياسى . زائد الديمقراطية السياسية حوار حاد ومسئولية ومواجهة للمشاكل من الداخل . طبعا عليكم شوية . إحنا نتكلم. طبعاً حيقولوا إن أنا باتكلم حيقولوا إن إحنا معندناش ديمقراطية . بكره نسمع إذاعة إسرائيل بتقول عبد الناصر بيقولهم اعملوا الديمقراطية وده كلام ده ؟ أنا باعتبر أن إحنا ميهمناش إللى عايزين يقولوه . بقالهم ١٢ سنة بيقولوا . وأخذنا على هذا الكلام ولا نتأثر بيه ولكن إللى حيحصل أن اللى إحنا حنعمله حقيقى . وأن التقاليد اللى إحنا بنوضعها والأسس سليمة .

عملنا فعلا نظام ديمقراطى وحطينا فيه الديمقراطية السليمة، ووضعنا أسس لهذه الديمقراطية السليمة وحلينا المشاكل ، مشاكل الديمقراطية الاجتماعية . . الديمقراطية السياسية . . يبقى عملنا عمل كبير . طبعا أهداف الاشتراكية والديمقراطية السليمة التى يهدف اليها المجتمع الاشتراكى . مش ممكن أن إحنا حنحقق ده بأسرع ما يمكن إلا إذا أصبح أعداء الاشتراكية فى حالة عجز عن خلق العقبات والتناقضات فى الحياة

الاجتماعية الداخلية . فى نفس الوقت تدعم السلاح الرئيسى للشعب العامل وهو تطوير الديمقراطية ــ الاشتراكية . وفى نفس الوقت هذا التطوير يجب أن يكون متصل لأنه هو أساس بناء الاشتراكية . الديمقراطية الاشتراكية . . يجب أن تكون هى الإطار السياسى .

اللامركزية

تللعلاقات الاجتماعية التى تنشأ وتتطور على أساس سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج . . الديمقراطية الاشتراكية معناها مشاركة الجماهير فى القضايا السياسية والديمقراطية الاشتراكية تعتمد أساسا على اللامركزية والأدارة الذاتية كل طبعا ما حنعمل مركزية كل ما حندخل فى البيروقراطية . . وكل ما نعمل لامركزية وإدارة ذاتية كل ما نتحول إلى الديمقراطية . . الديمقراطية الاشتراكية هى تأكيد سيادة الشعب العامل ووضع السلطة كلها فى يده .

الديمقراطية الاشتراكية أن يتحرر المواطن من الاستغلال فى جميع صوره وأن تكون له الفرصة المتكافئة فى نصيب عادل من الثروة الوطنية . . هذا من الميثاق أن يتخلص من كل قلق يبدو أمامه أو أمام استقلاله طبعا نقطة أساسية ، الديمقراطية لا يمكن أن تتحقق فى ظل سيطرة طبقة من طبقات ، هى سلطة مجموع الشعب وسيادته . . الديمقراطية الاشتراكية معناها أن سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب أن تتأكد باستمرار فوق سلطة أجهزة الدولة التنفيذية ، الديمقراطية الاشتراكية معناها نقل سلطة الدولة تدريجيا إلى أيدى السلطات الشعبية فانها أقدر على الإحساس بمشاكل الشعب وأقدر على حسمها . هذا الكلام موجود فى الميثاق كل ده أنا كتبته فى الميثاق . لكن عايزين فعلا نخلى تحالف قوى الشعب العامل تحالف فعال . عايزين نخلق تجربة اشتراكية ديمقراطية فعلا فريدة فيها الديمقراطية فعلا ، وفيها الديمقراطية السياسية .

طبعا بالنسبة للمشاكل الحالية : الحكومة بتعمل جهدها على أنها تعيد الأسعار إلى ما كانت عليه سنة ١٩٦١ وقطعا ده محتاج أن احنا نضحى حنشطب بعض حاجات علشان نشترى بعض حاجات ، بس مش حنشطب من الإنتاج لأن إذا شطبنا من الإنتاج يبقى بالتالى عندنا ناس عاطلين . . نبص نلاقى قاعدتنا من ناحية الثروة الوطنية قاعدة ضعيفة .واحنا ياما قلنا فى سنة ٦١ قبلتنا مشكلة القطن . . حصل عندنا عجز وفى اضافات أعباء الدفاع أيضا إنحطت علينا ، ولابد أن احنا نتحملها .

طبعا بالنسبة أيضا للمشاكل الموجودة اللى هى الاستيراد . . طبعا فيه مشاكل موجودة خاصة بالاستيراد وخاصة بالعملة الصعبة . . كل هذا نحل النهارده ، كل مسألة على حدة . . مافيش داعى أن احنا نخفى راسنا فى الرمل . . بنواجه الأمور وبنحل هذه المشاكل . . السلع الأساسية طبعا أسعارها يمكن ارتفعت . طبعا مش عيب ان احنا نخصص بعض البنود علشان نوفر بعض البنود ، عشان نسهل المعيشة رغم أن احنا أرخص بلد برضه فى العالم : فى بلاد كتيرة خفضت فى بلاد كبيرة بتستلف . . يعنى انجلترا مستلفة ألف مليون دولار اسه الأسبوع اللى فات من صندوق النقد الدولى عشان توازن ميزان المدفوعات وتحافظ على قيمة الجنيه الاسترلينى .

هى مشاكل التنمية . فيه ناس بتسميها « أمراض التنمية » . لازم نكون منتظرين أن احنا تقابلنا باستمرار مشاكل .

ولكن لابد أن احنا نعرف هذه المشاكل ونحل هذه المشاكل .

قلت فى سنة ٥٦ . . وسنة ٥٧ مرينا بظروف أصعب بكثير جدا من أى ظروف مرينا بيها . . ولكن تحملنا . شعبنا مستعد أن يتحمل ولكن لابد له أن يفهم . . يعنى نفهمه وبنتصل بيه . . طبعا قدامنا تحديات كبيرة ولازم نقاوم هذه التحديات .. تحقيق كفاية أكثر وعلاقات أدق للانتاج وظروفه سواء بالنسبة للقطاع العام أو الخاص سواء للمؤسسات أو الأفراد . . ثم تحريك عملية الممارسة الديمقراطية إلى الحد الذى يجعل سلطة الشعب فوق أى سلطة غيرها . ده واجبنا ولازم نعمله . .

و استطاعتنا فى السنين القادمة واظن أن احنا نستطيع أن نجابه هذه التحديات ونكون فعلا اجتزنا مرحلة التمرض للخطر

أما المشاكل الطارئة والكلام ده . . فده سهل وبسيط عشرة مليون جنيه بتحل خمسين مشكلة بدل ما إحنا مورطين فى الاستيراد نستورد أكثر . . نخفض فى بعض البنود ونزود فى بعض البنود .

أما اذا حلينا هذه التحديات وحلينا هذه المشاكل فعلا حنكون قدرنا على أن احنا نبنى بلد قوى وقاعدة قوية لنضال الأمة العربية والأمم المتحدة وفى مجال العمل المجال العالمى من أجل الحرية والتقدم من أجل السلم .

قد اكون تكلمت طويلا . ولكن زى ماقلتلكم نجتمع معاكم فى الاتحاد الاشتراكى على أساس أنكم الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى ومستعدة تتناقش وتتكلم فى اى مواضيع وكل واحد منكم يجهز المواضيع : اللى عنده مواضيع ، عايز يتكلم فيها ممكن يديها للأخ أنور . عايزين نسمع منكم المشاكل لأنكم جايين من عند الناس ومنه لين بيهم . ونعمل كل ما فى جهدنا لحل هذه المشاكل ، وفى نفس الوقت بنعرف موقفكم فين واحنا فين .

والنهارده طبعا هذه الكلمة اللى أنا قلتها أقصد منها أن مرحلة الانطلاق تقتضى منا أكثر من مرحلة التحول وحتقابلنا مشاكل وحتقابلنا تعقيدات ما تخضش ومانرتبكش وما نخفش . . كل المشاكل حنحلها . . والمهم أن احنا بنبنى بلدنا وما نخليش فيها عاطلين وكل واحد يعمل ونزود انتاجنا . . لازم نعرف أن مرحلة الانطلاق ليست تكملة تلقائية لمرحلة التحول .

لازم نعرف أن فيه أمراض لمراحل التنمية . . لازم نعرف أن أحنا لابد أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات وإلا حنتعب بعد كده . . وحيبقى بلادنا فيها عدد كبير من الناس مالهمش مورد رزق . . وحيبقى فيه انخفاض مستمر فى مستوى المعيشة ومفيش إرتفاع فى مستوى المعيشة . .

النقد الذاتى

فى كلامى معاكم أنا انتقدت حاجات بالنسبة للحكومة وبالنسبة للدولة . فى نفس الوقت مش عيب إن إحنا نمارس النقد ونمارس النقد الذاتى وأن إحنا باستمرار نتعود زى ماقال الميثاق على النقد الذاتى وإذا كان فيه غلط نقول أيوه ونصلح هذا الخطأ . . إذا كان فيه مشاكل بنقول ايه .. فيه مشاكل وحنحلها . . ، إحنا مش شغلتنا وشغلة الحكومة أن تيجو هنا. هنا أنتم تقولولها فيه مشاكل وهى تقول لكم مافيش مشاكل. فيه مشاكل طبعا.. لازم نعترف بوجود هذه المشاكل وحل هذه المشاكل .. وبهذا نستطيع إن إحنا نعمل عمل مثالى .

طبعاً حانحارب مع طبيعتنا بنحارب مع مواردنا بنحارب مع أنفسنا عشان نطوع كل الدنيا لآمالنا ولمستقبلنا. وأشكركم وأتمنى لكم التوفيق والسلام .

كلمة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى مادبة العشاء التى اقيمت للرئيس تشويونج كون رئيس جمهورية
كوريا الديمقراطية الشعبية
(٢١ نوفمبر سنة ١٩٦٤)

الضيف العزيز :

إننا نشعر بسعادة ونحن نرحب بكم على أرض الجمهورية العربية المتحدة ممثلا لشعب كوريا الديمقراطية وحكومتها الصديقة ورمزاً فى الوقت نفسه لتصميم هذا الشعب العظيم على إعادة بناء وطنه عبر كل عوامل التعويق رغماً عنها .

إن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة قد تابع باعجاب كبير نضال الشعب الكورى كله من أجل الاستقلال وطلباً للوحدة وعملا من أجل التقدم الاجتماعى بكافة جوانبه السياسية والاقتصادية والثقافية ،

كذلك فان الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة يقدر تقديراً عاليا إرادة الثورة التى تفجرها الشعوب الحرة ضد الإستعمار مهما اختلفت ألوانه وضد الاستغلال مهما اختلفت ألوانه وضد الاستغلال مهما اتخذ من الأشكال ، كما يقدر شعبنا تقديراً عالياً كل الأبطال الذين تتجمع فيهم إرادة شعوبهم فيتقدمون صفوف المناضلين ويتحملون المسئولية فى المراحل التاريخية الحاسمة ويخوضون المصاعب الشاقة لكنهم يفخرون وقد تعززت وتأكدت كل القيم والمبادىء التى كان من أجلها كفاحهم .

ولن ينسى الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة عندما واجه العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ تأييد شعبكم الباسل وتضامنه ضد المعتدين .

إنك أيها الصديق العزيز لن تجد مثل الأمة العربية وشعوبها فهما لمشكلة البلاد المقسمة ، والتحديات التى تواجهها .

إن الفهم النابع من المعاناة ليس فقط لمجرد التقسيم ومشاكله ، ولكن لما هو أكثر من ذلك ظلما وخطراً .

فى هذه الأرض العربية لم يكتف الاستعمار بأن يمزق وحدة الوطن العربى ويقطعها وفق هواه ومصالحه بالحواجز المصطنعة وإنما أقدم الاستعمار على جريمة أبشع من ذلك طغياناً وقهراً .

الاستعمار وفلسطين :

إن الاستعمار انقض على الوطن العربى الفلسطينى فى قلب الأرض العربية ومزقه وحطم معالم حضارته وأرغمه على حياة فى مخيمات اللاجئين وأقطع أرضه إقطاعا لعنصرية عدوانية دخيلة مهدها بالخيانة وبالخداع وبالمؤامرة وبالحرب لتكون له وسط الشعوب العربية قاعدة تنفيذ خططه ومطامعه فى ضرب الوحدة العربية ، والأمن العربى والسلام العربى والتقدم العربى. ولكن شعوبنا فى إحساسها بهول المأساة تدرك

مغزى تاريخ الإنسان ونضاله المتصل من أجل الحرية وهى تعرف أن كل مايفرضه على الحرية عكس منطقها لا يمكن أن يبقى مهما كان سنده ومهما كانت دعائمه خصوصاً إذا كان مرتكزاً على إرادة شعوب تعرف كيف تحترم حقوقها وترى سبيلها إلى استخلاصها من براثن الغاصبين .

ان شعوبنا أيها الصديق العزيز تؤمن كما تؤمن كل الشعوب الحرة بالإنتصار الحتمى والنهائى لإرادة كل الشعوب الحرة وتعمل من أجل السلام ولكنها تعرف أن السلام يقوم على العدل ولا يمكن أن يقوم على الأمر الواقع فيتصور الأقوياء وهما وضلالا أن بمقدورهم أن يفرضوه . . وهى مع كل الشعوب الحرة تعمل من أجل التقدم بكل المضامين الرحبة التى تحققها الثورة الاجتماعية لكنها تعرف أنها فى طريقها إلى هذا التقدم لا بد لها من أن تواجه جميع أعداء البلاد وأن تنتصر عليهم . . وإذا كان الطريق طويلا وشاقاً فاننا ندرك بصدق وإيمان أن اجتيازه إلى مداه هو الحل الوحيد والصحيح لتحقيق أمانينا المشروعة والحقة .

تحية لانتصار الشعوب . .

إنى أدعوكم للوقوف تحية ليوم تحقق فيه الشعوب الحرة انتصارها الحاسم ضد كل عوامل التهديد والاستغلال والقهر .

إنى أدعوكم للوقوف تحية ليوم تسقط فيه الحواجز المصطنعة والمتاريس العدوانية التى تعوق وحدة الأمم الطبيعية والشرعية .

إنى أدعوكم للوقوف تحية لصديقنا وضيفنا تشوينج كون رئيس جمهورية كوريا الدمقراطية الشعبية .

كلمة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

فى المأدبة التى اقامها الرئيس تشويونج كون رئيس جمهورية كوريا الديمقراطية تكريما لسيادته بمناسبة انتهاء زيارته للجمهورية العربية

(٢٥ نوفمبر سنة ١٩٦٤)

ضيفنا العزيز الرئيس تشويونج كون .

أيها الأصدقاء . .

لئن كانت أروع اللحظات فى تاريخ الشعوب هى التى يكتشف فيها الشعب نفسه ويتعرف على على مصادر القوة فيه . كانت هناك أيضاً لحظات تعتز بها الشعوب فى تاريخها عندما يتكشف لها عمق الصلات الإنسانية التى تربطها بشعوب مرت بمثل معاركها وتسير على نفس الطريق من أجل تقريب الغد الذى يستقر فيه العدل والسلام على ربوع العالم وتتضافر فيه الجهود من أجل تحقيق الرفاهية والأمان للإنسانية .

ولقد كانت الأيام القليلة التي قضيتموها على أرض الجمهورية العربية المتحدة وبين أهلها من هذه اللحظات التي يعتز بها الشعب العربي لأنها أتاحت لبلدينا فهما أعمق لطبيعة العلاقات بينهما وحققت مزيداً من الوعي بضرورة تنميتها .

إن حرارة الاستقبال التي لاقتكم أيها الأصدقاء في كل مكان ذهبتم إليه من أبناء الجمهورية العربية المتحدة . ترحيبا بكم ولشعب كوريا ممثلا في شخصكم إنما هي تعبير صادق وأمين لسعادة شعب يناضل في سبيل تحقيق رسالته في الحياة إذ يستشعر حقيقة اللقاء بينه وبين شعوب أخرى صديقة عرضها عرض القارتين. أفريقيا وآسيا تناضل بمثل نضاله ، فلا تهدأ جميعها حتى تنهى الاستعمار بكافة صوره ، وأشكاله وتحقق العدل ليكون أساساً للسلام الأبدى المنشود الذى يحس فيه الإنسان بأن حقه فى الحياة الحرة الكريمة ملء يديه .

ولعلكم أيها الأصدقاء تشاركونني الإيمان بأن هذه الجبهة العريضة من الشعوب التي تحقق اللقاء بينها على مبادىء باندونج قد أقلقها بلاشك أحداث الأمس التي هزت أمن الكونجو وسلامته وإستقلاله فى وقت كادت فيه منظمة الوحدة الإفريقية أن تجد أساساً لحل مشكلته هذه المشكلة التي مزقت شعب الكونجو المسالم لأكثر من خمسة أعوام ، والتي قامت من أساسها نتيجة لاستمرار التدخل الأجنبي في شئونه بصورة أتاحت للإستعمار أن يتسال من جديد إلى مواقعه التي أضطرته حتمية التطور إلى الجلاء عنها ، ليواصل بذلك نهبه لثروات الأرض المغتصبة ويسلب من بنيها أرادتهم وحقهم فى الحياة .

وهكذا يكرر الاستعمار نفسه وأساليبه التي خبرناها من قبل على أرضنا حتى طهرناها منه ، وخبرناها على بقاع أخرى من العالم العربي حتى تحررت ، وخبرناها على أرض فلسطين من أجل تحريرها .

إن الشعب العربي الذى التقيتم به فى المصانع والمعامل يبنى أقداره وغده إنما يعمل بكل طاقاته وإمكانياته ليمسح عن كل شبر من أرضه ماخلفه الاستعمار والاستغلال عليها من آثار وليعبر سنوات التخلف التي فرضها عليه . وهو من أجل هذا يجد لزاماً عليه أن يمد يده ليتضامن مع باقى الشعوب الحرة فى كفاح متصل من أجل القضاء على الاستعمار والاستغلال وتحرير باقى الشعوب من سيطرته الدخيلة ، لأن هذا الشعب المسالم بوعيه الكامل لكل ما يجرى حوله فى هذا العالم وبتفاعله معه يؤمن بأن قضية الحرية لاتتجزأ ويفتح ذراعيه لكل من يؤمن بمثل إيمانه ويكافح مثل كفاحه .

ولقد عبرتم أيها الأصدقاء أجواء شاسعة تصلون إلينا حاملين معكم صداقة شعب كوريا وتاريخه ونضاله ، وستعبرونها مرة أخرى مزودين بتقدير الشعب العربي وباعجابه بنضال الشعب الكورى ومحبته وترحيبه بالمزيد من التعاون فى كافة الميادين .

وإنى لأشكركم أيها الصديق الرئيس تشيويونج كون على ماعبرتم عنه فى كلمتكم الليلة وأتقبل منكم شاكرا هذه الدعوة التي وجهتموها إلى باسم الرئيس كيم يال سونج لزيارة كوريا . وأنى لأرجو أن تتيح لى ظروفى أن ألبيها فى أقرب فرصة ، واسمحوا لى أيها الإخوة والأصدقاء أن نقف جميعاً لنحيي الرئيس تشو يونج كون ونحيى فى شخصه شعب كوريا المناضل .

خطـاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى عيد العلم العاشر
(١٤ ديسمبر سنة ١٩٦٤)

أيها الإخوة

فى كل مرة معكم هنا ، فى عيد العلم ، أجيء إليكم حاملا مسئولية جديدة ، أضعها على كاهل الطلائع المقتدرة التى أتاح لها وطنها فرصة التفوق ، فكانت على مستوى الفرصة فشرفت وطنها بالامتياز العلمى وكافأت فى نفس الوقت تضحياته من أجلها :

تيار الحياة الخلاق

وحين أقف هنا فى كل عام لأرى هذا الموكب الطويل من حملة المشاعل فانى أشعر وكأننى أرى تيار الحياة الخلاق ذاته يشق طريقه متقدماً متدفقاً فى ثبات واستمرار إلى آفاق مفتوحة بغير حدود أو سدود .

رسالة الى المستقبل

إن موكب العلم هنا فى كل عام مسيرة رائعة الى الغد ومن ثم فان كل ما نقوله فى هذا المكان هو رسالة إلى المستقبل الذى نحلم به ونخطط له ونناضل من أجله هذا الشعب العظيم بناء الحضارة على طول العصور من هنا فان الذين يمرون من هذا المكان كل عام يحملون الأمانة العظمى للأحلام وللخطط وللنضال جميعاً

وأريد أن أقول أمامكم فى وضوح قاطع يقينى بأن العلم هو الوعاء السليم الذى يستطيع أن يقيم الأحلام والخطط والنضال وأن يحفظها وأن يصل بها إلى حيث تريد الإرادة الوطنية لها أن تصل .

العلم مصابيح كاشفة

إن العلم فى جميع المجالات هو بمثابة المصابيح الكاشفة نوجهها إلى كل ماحولنا لننسج بالنور تطورنا لشكل المستقبل ، ثم لنخطو بالنور وصولا إليه . فبغير المصابيح الكاشفة للعلم فى جميع المجالات ، فان تطورنا للمستقبل وحركتنا إليه تصبح تحسسا أو تخبطاً فى المجهول ، وفى الظلام . ولقد آن الأوان الذى ينبغى فيه أن تستقيم وتستقر نظ تنا العلمية إلى كل ما يواجهنا ونواجهه .

الثورة تغير المجتمع

ولقد آن أن ندرك أن موقف رد الفعل مهما كانت استجابته مخلصة للحوادث ، لم يعد كافياً ، وقد وصلنا بمرحلة الانطلاق . . ووصلت بنا إلى حيث يتعين علينا أن نتحمل مسئولية المبادأة ، وأن نأخذ موقف الفعل الإيجابى ، وأن نفرض على الظروف أو من فوقها إرادة العلم الوطنى ، وأهدافه ، وذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بقيام العلم بدوره كاملا وشاملا .

بل إننى أقول أكثر من ذلك ، بأن موقف رد الفعل فى حد ذاته يتحتم أن يك ن علميا .

إن الثورة ليست فورانا عاطفيا وإنما الثورة فى أصالتها : هى علم تغيير المجتمع. ولا يتغير المجتمع بالغضب على ما كان فيه وعدم الرضا بالأوضاع التى سادته وإنما يتغير المجتمع بتحليل علاقات القوى الإقتصادية والاجتماعية فيه ، وإعادة تشكيلها على أسس جديدة لصالح أوسع الجماهير .

ولو كانت الثورة مجرد فوران عاطفى ، لاستطاع البطش أن يطفئ نارها — ولكن النار فى الثورة ، الحقيقية تبقى مشتعلة لأن هناك أسبابا حقيقية وعلمية تمنحها وقودها الذى لا يفرغ طالما بقيت مسببا فى المرحلة السلبية فى مرحلة الإنقضاض لإزالة أسباب التخلف والتعويق فى مجتمع من المجتمعات .

الثورة فهم وتخطيط علمى ..

فان الثورة هى الفهم العلمى للعلاقات الاجتماعية . والإصرار على تغييرها .

وفى المرحلة الإيجابية مرحلة التحرك لبناء المستقبل وتحرير حوافز الانطلاق والتقدم فى مجتمع من المجتمعات فان الثورة هى التخطيط ، وليس التخطيط هو وضع كشف الأمانى والأحلام مثل هذا التخطيط ضياع من الأوهام لا يصل إلى غير الفشل . . وأما التخطيط الناجح . التخطيط العلمى فهو بمثابة التصميم الأصلى لبناء على إتساع رقعة وطن بأكمله . البناء الاقتصادى . . والاجتماعى ، والثقافى ، يقوم على حساب دقيق ، لاحتياجات المستقبل ، وعلى حساب دقيق لتعبئة الموارد ، وعلى حساب دقيق لتحقيق المراحل، مرحلة بعد مرحلة كما يرتكز فى أى بناء كل طابق تحته وتقوم الطوابق كلها على أساس متين .

الاشتراكية فكر وسلوك

وإذا كنا قد اخترنا الطريق الاشتراكى للبناء ، فان الاشتراكية لا يمكن أن تكون إلا اشتراكية علمية

إن مجتمع الاشتراكية ليس جمعية خيرية تنبع معاييرها من نزعة الإحسان لدى كل المتبرعين بجهدهم أو بمالهم فيها .

وإنما الاشتراكية فكر وسلوك علمى ، ينبع من الحق السياسى ، والاقتصادى والاجتماعى ، لكل إنسان حر يعيش ويعمل فوق التربة الوطنية .

وليس الإنتاج تجمعاً حول نداء صادر إلى كل الأيدى أن تجتمع وتضع يدها فى العمل وإنما الإنتاج العلمى تجمع حول رسم تفصيلى ، يحدد لكل يد موقعها من العمل .

إن التجمع من حول نداء قد يكون زحاما يعطل أكثر مما ينجز .

وأما الإنتاج العلمى فانه يستمد قدرته على الإنجاز من أدوار مرسومة وفق خطة شاملة ، وليست الخدمات هدايا من المبانى تبعثرها الدولة على رقعة الوطن ، وإنما الخدمات خط مواصلات هندسى علمى يتعين عليه أن ينقل ويحمل مطالب التعليم والعلاج والثقافة ومختلف أنواع التأمين إلى كل فرد بنفس المنطقة .

الوحدة العربية علم التاريخ والواقع والبناء

فان التنظيم السياسى هو علم التعبئة السياسية للإمكانيات الإنسانية . وهو لا يختلف كثيراً فى مفهومه العام عن علم التعبئة الاقتصادية للموارد والطاقات الطبيعية والبشرية .

وعلى المستوى القومى فان أمل القومية العربية ليس طيفاً أو خيالا يداعب أحلام النائمين . وإنما الوحدة العربية علم التاريخ على الأرض العربية ودرسه وعلم الواقع المعاصر كله ومقتضياته ، وعلم البناء الشامل للمستقبل ومتطلباته ، بل على النطاق الدولى الأوسع .

معركة الحرية العالمية معركة علمية

إن العمل من أجل الحرية العالمية وضد الإستعمار العالمى لم يعد خطابات حماسية أو مظاهرات حاشدة وإنما المعركة من أجل الحرية وضد الإستعمار فى النطاق الدولى هى أولا معركة علمية وسياسية وإقتصادية واجتماعية أخطر مافيها علينا أن الطرف الآخر المواجه لنا مازال يملك حتى الآن من أسباب العلم أكثر مما نملك .

كل علم مهما كان هو الحياة

أردت أن أقول لكم ذلك بوضوح ، ولكنى أريد أن أضيف إليه شيئا آخر هو قولى إن العلم من جانبه ، ينبغى أن يستوفى شرطا أساسيا لايستطيع بغيره أن يحقق أمانته ، وذلك بأن يكون العلم ملتزما . ولست أنوى بذلك أن أدخل طرفاً فى النزاع التقليدى ، بين العلم للعلم ، والعلم للحياة . ففى اعتقادى أن كل علم مهما كان ، هو للحياة . ولكن أريد أن أطالب بما هو أكثر تركيزاً وتحديداً من ذلك . أريد أن أطالب بأن يكون العلم ملتزماً إزاء المجتمع وإزاء أهدافه . أعنى أنه من الضرورى ، أن يقوم العلم فى جميع المجالات بدوره كضوء كاشف أمام حركة المجتمع وعلى طريق مستقبله . وليس معنى ذلك أن يقتصر العلم على المشاكل المباشرة والقريبة ولايتعداها .

العلم غير الملتزم بالمجتمع نوع من السحر

إننا لا نخطو إلى المستقبل بمجرد تبين مواقع أقدامنا . وإنما الرؤى البعيدة ، لها نفس ضرورة الرؤى القريبة . لكن المهم ألا يكون هناك انعزال لا يخسر به المجتمع علمه ، وإنما يخسر به العلم نفسه ويضيع قيمته. إن العلم بغير أن يلتزم بالمجتمع يتحول كما قلت أمامكم هنا مرة من قبل إلى نوع من ممارسة السحر الذى كان يقوم به بعض الكيمائيين فى العصور الوسطى ، حين تستبد بهم المطامع ويضيع منهم العمر فى محاولة عقيمة لتحويل الحديد إلى ذهب .

الأديان رسالة علم إلهى :

أيها الإخوة — إن الأديان كانت كلها رسالة علم إلهى ، تلقاها الأنبياء بالإلهام القدسى ، ولم يحتكر واحد منهم ماتلقاه ، ولا استفاد به لنفسه ، وإنما أشاعوا العلم رسالة ، فى الناس ، وجعلوا منه قوة تغيير اجتماعى لصنع المعجزات .

العلم موكب الأمان نحو المستقبل

أيها الاخوة — لقد أردت أن أقول باختصار إن العلم هو موكب الأمان نحو المستقبل ، والالتزام الإجتماعى دليله الذى لايخطئ على الطريق . وليبارك الله موكب العلم الذى يجمعكم اليوم هنا ولترتفع مشاعل النور على طريق الغد ، والأمل الكبير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

خطـــاب

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية
فى عيد النصر ببور سـعيد
(٢٢ ديسمبر سنة ١٩٦٤)

أيها الإخوة المواطنون

مرة أخرى ألتقى معكم هنا فى هذا المكان بعد عام لنحتفل بعيد النصر كما نحتفل به منذ كانت حرب السويس المنتصرة وبورسعيد طليعتها ومقدمتها الباسلة سنة ١٩٥٦

انتصار بور سعيد .. انتصار للانسانية

هذا النصر الذى تحقق سنة ١٩٥٦ سوف يبقى مع التاريخ لأنه أكبر من مجرد إنتصار وطنى . انتصار بورسعيد فى سنة ١٩٥٦ ، كان انتصاراً على مستوى الإنسانية ، كلها ، وانتصار للإنسان فى تاريخه وفى حاضره وفى مستقبله .

جماهيرنا جماهير هذا الشعب الطيب هى صانعة هذا النصر ، ويضاعف من روعة هذا النصر أن جماهيرنا صنعته ولكنها لم تصنعه لنفسها فقط . ولكنها صنعته للإنسانية . هذا النصر صنعه إيمان هذه الجماهير بهدفها رؤيتها الواضحة لهذا الهدف ، تصميمها الأكيد على تحقيق هذا الهدف ، صبرها على التضحية والشجاعة تحت النار احتمالا للمسئولية الضخمة .

وبعون الله نحتفل دائماً فى كل عام بهذا العيد ونكون قد حققنا فى كل عام النصر بتحقيق أهدافنا التى نعمل من أجلها كل عام . كما نحتفل اليوم بهذا العيد وقد حققنا الأهداف التى صممنا عليها فى العام الماضى

تحية لشعب السودان :

أيها الإخوة

اسمحوا لى باسمكم أن أحيى وأشكر الدكتور محمد التيجانى عضو مجلس السيادة بالسودان الشقيق وأحيى شعب السودان الشقيق ، الدكتور التيجانى سنة ١٩٥٦ كان فى بور سعيد وطلب التطوع فى الحرب و العمل كدكتور يعمل فى بورسعيد طبعاً هـذا الشعور وهذه العاطفة ليست غريبة فشعب وادى النيل — فى شماله فى مصر وفى جنوبه فى السودان شعب من الإخوة ومن الأشقاء .

نحن نحيى شعب السودان الشقيق ، نحن نحيى ثورة السودان الشقيق .

ونحن نقول لإخوتكم فى السودان اللى تعرضوا للتهديدات من تشومبى فى الأسبوع الماضى إن إحنا معاهم قلباً وقالبا زى ما كنا فى الماضى .

وباستمرار على مر السنين حانكون إخوة . لن يستطيع الاستعمار أن يفرق بيننا ولن يستطيع الاستعمار أن يوقع بيننا ، ولن يستطيع الاستعمار أن يخلى مصر تعزل من جنوبها أو السودان يعزل من جنوب مصر . حانفضل مع بعض كده إلى أبد الآبدين الإخوة والأصدقاء الأعزاء .

نحن مع شعب السودان الشقيق ومع حكومة السودان الوطنية ونحن نساندهم بقلوبنا لأننا تجرى فى عروقنا دم الإخوة ودم الأصدقاء .

السد العالى رمز الصداقة السوفيتية

اسمحوا لى أيضاً أن أرحب بالوفد السوفييتى ورئيسه ومجلس السوفييت الأعلى ، وأحييهم باسمكم ، باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وأقول لهم أن أحنا ان ننسى أبداً تأييدكم لنا فى جميع الأيام العصيبة إللى مرت بنا .. لن ننسى تأييدكم لنا فى سنة ١٩٥٦ حينما تعرضنا للعدوان الثلاثى . ولن ننسى أبداً مساندتكم لنا فى بناء السد العالى الذى كان حلم كل واحد فينا وأمل كل واحد فينا لأن السد العالى بالنسبة لنا كان مسألة حياة أو موت ، السد العالى كان أملا وطنيا وكان رغبة وطنية وكان مطلباً شعبياً . ونحن لن ننسى أبداً السد العالى وسيبقى هذا السد على مر الأيام وعلى مر العصور رمزاً للصداقة العربية السوفييتية الصداقة المنزهة عن الغرض والصداقة المنزهة عن الهوى والصداقة من أجل المثل العليا والصداقة من أجل المبادئ .

وقد رأينا كيف استطاع العمال السوفييت فى أسوان فى درجة الحرارة العالية ، أنهم يتحملوا الحر الشديد من أجل أن يقوموا بهذا العمل الكبير ، والعمل الضخم الذى تعهد الاتحاد السوفييتى بأن يتعاون معنا فى إنشائه لن ننسى أبدا هذه الصداقة وباسمكم ، وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أحيى الاتحاد السوفييتى وأحيى حكومة الاتحاد السوفييتى وأحيى وفد مجلس السوفييت الأعلى الموجود معنا اليوم فى هذا المكان .

ويسعدنا أن يشاركونا فى أعياد النصر وفى إحتفالنا بأعياد النصر .

حقيقة النصر

أيها الاخوة

ونحن نحتفل بأعياد النصر ندرك حقيقة النصر : : وندرك جوهر النصر ، ندرك أن أعياد النصر لا قيمة لها مطلقاً إلا إذا كانت حوافز لعمل جديد . لا نستطيع أن نعيش على ذكريات النصر . أن الشعوب تتخلى عن ثوريتها إذا تحولت أعيادها إلى ذكريات تحتفل بأيامها على مر السنين . إن الأعياد لدى الشعوب الحرة والحية دوافع إلى التقدم تتجدد . ونحن نعمل كل عام . ونحن نحتفل بعيد النصر ونأخذ من عيد النصر ، ومن ذكريات النصر دوافع ، حتى نتقدم إلى أهدافنا . ونأخذ من هذه الأعياد حوافز ، حتى نعمل العمل الجديد . ليس معنى العيد ، مش معنى العيد أبداً إن إحنا نعمل مهرجانات ونفرقع صواريخ والناس بتقف فى الشوارع وتهتف ، ولكن فى العيد لازم نحس بمعناه ، بالأمل الجديد إللى بيتنازع نفوسنا ويتنازع أرواحنا . العزم الصادق ، مقدار مايقدمه هذا العيد من إرادة العمل . لانكتفى أبداً أن احنا نقف هنا كل سنة ونحتفل بذكريات سنة ١٩٥٦ ونعتبرها سنوات نضالنا .

سنة ١٩٥٦ كانت من أروع سنوات نضالنا ضد العدوان . ولكنا نناضل كل يوم بنناضل من أجل أن نبنى بلدنا ومن أجل أن نرفع مستوى المعيشة فى بلادنا ، ومن أجل أن نقضى على التخلف ، ومن أجل أن نقضى على الاستغلال ، ومن أجل أن نقضى على كل الآثار إللى تركها الإستعمار فى بلادنا . كل سنة بنكافح وكل سنة بنقاتل ، وكل سنة بنحارب ، وكل سنة بنسير فى معركة قوية ونحافظ على استقلالنا ونثبت استقلالنا

تدعم استقلالنا . فى يوم العيد كل سنة لازم نذكر كل هذه المعانى ولا نشعر أن أكبر سنواتنا كانت سنة ١٩٥٦ . كل سنة عندنا نضال ، وكل سنة عندنا قتال ، وكل سنة عندنا كفاح وكل سنة عندنا عمل . فيه ناس بتعمل فى الأرض وفى ناس بتعمل فى المصانع وفيه ناس بتعمل مصانع جديدة وفيه ناس بتصلح أرض جديدة وفيه ناس بتعمل وتخلق وتبنى من أجل أن نعيش نحن الحياة السعيدة ومن أجل أن يوجد المجتمع إللى فيه العدالة والمساواة من أجل أبنائنا .

كل سنة نقف هنا فى ذكرى النصر الكبير ونتحدث عن الإنتصارات إللى أضفناها فى السنة إللى فاتت نتحدث عن أعمال حقيقية عززت مكانة هذا النصر ، وعن المكاسب إللى حققناها فى سنة ١٩٥٦ . خير شىء نستطيع أن نستلهمه من معنى عيد النصر هو أن نستعرض ما أستطعنا أن نفعله وما أستطعنا أن نعمله

كشف حساب سنة

السنة إللى فاتت ، من سنة كنت واقف فى هذا المكان فى لقائنا السنوى يوم العيد ، وطبعاً النهارده بعد سنة يجب أن أحنا نسأل أنفسنا : أيه إللى فعلناه فى السنة إللى فاتت ؟ لابد أن أحنا ننتهز الفرصه ومش بس نتكلم عن ١٩٥٦ واللى عملناه وضربنا الإنجليز وطردنا الفرنساويين ، وصدينا عدوان إسرائيل وقضينا على العدوان الثلاثى ، لا ، من ١٩٥٦ واحنا النهارده ١٩٦٤ وداخلين على ١٩٦٥ بنشوف أيه اللى عملناه فى السنة إللى فاتت ، وبهذا بنقدر نقدر موقفنا ، وبهذا نستطيع أن نطمئن ، ويرتاح بالنا ، ويرتاح ضميرنا حينما نتأكد أن أحنا فعلا فى السنة اللى فاتت أستطعنا أن نقوم بالعمل اللى يمكننا من أن نحقق أهدافنا ، أهدافنا أهداف كبيرة ، أهدافنا أهداف عظيمة ، عملنا يجب أن يكون عمل متواصل ، عملنا يجب أن يكون عمل مضاعف فى السياسة العالمية موقفنا بالنسبة للسياسة العالمية ، كنا دولة مستعمرة استطعنا أن إحنا نطلع الإنجليز ثم حققنا الاستقلال ، ثم دعمنا هذا الاستقلال ، ثم ثبتنا هذا الاستقلال ، ثم قررنا أن إحنا نتبع سياسة مستقلة سياسة عدم الانحياز هل استطعنا أن نحافظ على هذا ؟ هل استطعنا أن نحافظ على ثوريتنا ؟ هل استطعنا أن نحافظ على قدرتنا على الاندفاع هل لازال جهدنا قادر على التحليق فى الآفاق الكبيرة إللى كنا باستمرار بنحلم بها . وإللى كنا باستمرار بنتمناها ؟ السنة إللى فاتت كانت سنة هامة فى تاريخ تطورنا مرينا من مرحلة ودخلنا فى مرحلة أكثر تقدما ، مسئولياتنا فى المرحلة إللى جايه أكبر من مسئولياتنا فى المرحلة إللى فاتت ، العمل فى المرحلة الجاية أكبر من العمل إللى إحنا قمنا به فى المرحلة اللى فاتت ، العمل إللى منتظرنا عمل أكبر ، وعمل أضخم . وزى ما قلت فى مجلس الأمة فى أول دورته أننا اجتزنا مرحلة التحول العظيم وبدأنا مرحلة الانطلاق العظيم ، ولكن مرحلة الانطلاق لا تتحدد ولا تتم بمجرد وصفنا له ولكن بالعمل وحده نستطيع أن إحنا نحقق مرحلة الانطلاق بالنضال اليومى على كل الجبهات نستطيع أن نحقق مرحلة الانطلاق كنا فى سنة ١٩٥٦ كان فيه إنجليز هنا ، وخرجوا الإنجليز جيت لكم أنا هنا فى بورسعيد فى سنة ١٩٥٦ فى شهر يونيو ورفعت العلم لأول مرة ، أول مرة إتحررت بورسعيد من العلم البريطانى ورفعنا العلم المصرى فى سنة ١٩٥٦ وبعدين رجعوا الإنجليز تانى فى أكتوبر وبعدين طلعوا وناس قدمت أرواحها وناس قدمت دماءها ، ثم صممنا على أن إحنا نحمى بلدنا وزادت ثقتنا ، كنا عايزين نطلع الإنجليز بس ، طلعنا الإنجليز ومعاهم الفرنساويين كنا عايزين نتخلص من استعمار طويل ، تخلصنا من هذا الاستعمار الطويل ثم واجهنا غزواً وعدواناً . واستطعنا أن نتخلص منه وأن تبقى هذه البلاد حرة لأبنائها كان لينا آمال كبيرة حققناها ثم حققنا آمال أكبر منها ماحققناهاش أبداً بالثمن الرخيص ، حققناها بالثمن الغالى . وأنا عارف أن الثمن إللى حققناها بيه كان ثمن غالى . عارف أن فيه ناس ماتت أولادها وفيه ناس

ماتت عائلاتها وفيه ناس استشهدوا ودول ناس بنوا لنا هذا الوطن اللى إحنا بنعيش فيه ، وضحوا بأغلى ماعلكه الإنسان اللى هى الروح ، أغلى ماعلكه الإنسان إللى هو الإبن .. ولكن هذه ضريبة فرضت علينا ، وهذا حق علينا ، إحنا كان لابد أن إحنا نقوم بيه ، وكل واحد قام بدوره ، وكل واحد أدى واجبه ، وكل واحد رفع السلاح ، وكان كل واحد فى بلدنا مستعد أنه يؤدى دوره ، ومستعد أنه يؤدى واجبه ، ومستعد أنه يحمل السلاح ، ومستعد أنه يموت فى سبيل أن تتحقق هذه الآمال الكبار إللى كنا دايما بنحلم بها ، واللى كان البعض بيقولوا لنا عليها أنها آمال مستحيلة ، وأن مين حيقدر يطلع الإنجليز من مصر ، وإن الإنجليز مش ممكن يطلعوا من مصر .

مصر الحـرة

طلعوا الإنجليز من مصر ، طلعوا الإنجليز من مصر وبنبنى مصر الحرة مصر المستقلة ، بنبنى مصر إللى لها سياسة تنبع من نفسها وتنبع من ضميرها .

الشـاه مطيـة الصهيونية

بنبنى لنفسنا مركزا فى العالم ، بنبنى لنفسنا مركزا فى المجال الدولى ، فى العالم الدولى زى ماقلت فى مجلس الأمة إحنا لنا كلمة ولنا قيمة ولنا سياستنا بنبنيها لأن إحنا مش زى إيران ، إيران بلد خاضعة للإستعمار : طبعاً مصلطينها علينا الأيام دى ، شاه إيران كل يوم والتانى بيعمل مؤتمر صحفى بيشتمنا ، طبعاً مش هو إللى بيشتمنا ولكن بيدوروه أسياده وبعدين هو بيشتم بعد كده . طبعاً إحنا مش زى إيران ، إيران مستعمرة أمريكية ، مستعمرة صهيونية . إيران خاضعة للنفوذ الأمريكى ، إيران خاضعة للنفوذ الصهيونى ومين السبب فى هذا ، طبعاً شاه إيران الذى يستغل طبعاً إيران من أجل نفسه وينهب أموالها ويسرق أموالها.

وبهذا أصبحت إيران إيه فى العالم ، أصبحت إيران دولة داخلة ضمن أحد الأحلاف الغربية واقعة تحت حماية الغرب بيدوا له معونات كل سنة بيسرق شوية ويصرف شويه ويدى الجيش شويه وبعد كده بيبجوا يعلوه علشان يشتمنا . بيشتمنا . يعلوه اليهود يشتمنا ، يعلوه الأمريكان يشتمنا وبيعتقدوا أن كلام شاه إيران ده كلام يكون له تأثير لأنه بلد إسلامى . إذا كانت إيران بلد إسلامى لكن شاه إيران لايمكن أن إحنا نعتبره مسلما لأنه مطية الصهيونين لايمكن أن يكون مسلما لأن الخارج بيكون خارج عن دين الإسلام وخارج عن المسلمين ، مطية المستعمرين لايمكن أن يكون مسلما .

وأنتم تعرفوا أن إحنا ليه قطعنا علاقتنا بايران من عدة سنوات لأن إيران أصبحت مرتعاً لإسرائيل ، وأصبحت مرتعاً للصهيونية إحنا بلد مستقل لايستطيع أى إنسان ولا تستطيع أية دولة أنها تخلينا نحيد عن إستقلالنا أو نحيد عن أن نرسم السياسة إللى إحنا مقتنعين بيها .

فى المجال الدولى أصبحت مصر لها مكانة كبرى فى العالم . عقد هنا المؤتمر الإفريقى ، زى ماقلت فى مجلس الأمة برضه إسرائيل كانت بتقول أن المؤتمرات دى بتكلف ايه وبتعمل ايه . طبعاً أما بيعقد هنا مؤتمر أفريقى وبييجى كل قادة إفريقية هنا فى مصر ويشوفوا هذا الشعب المصرى ، ويشوفوا الصناعات المصرية بيقولوا ايه بيقولوا هذا الشعب استطاع أنه يبنى بلده واستطاع أن يستقل . استطاع أن يقضى على الاستعمار استطاع أن يهزم الدول الكبرى وإستطاع أن يقيم صناعة ، استطاع أن يطور زراعته ، إستطاع أن يطور نفسه.

مصر فى المجال الدولى

يقولوا هذا الشعب إستطاع أن يعمل كده أيضاً ، إحنا فى إفريقية ، كل بلد فى إفريقية تستطيع أنها تعمل هـذا العمل ، كل بلد فى إفريقية بتستطيع أنها تكون مستقلة ، كل بلد فى إفريقية تستطيع أنها تصنع نفسها ، كل بلد فى إفريقية تستطيع أنها تخلق القنين إذن الاستعمار لايرضى أبداً ومايعجبوش أبدا أن القادة الإفريقيين بييجوا هنا وبيشوفوا ايه الدعايات الأجنبية بتقول لهم هناك أن الشعب المصرى شعب متأخر وأن مصر مافيهاش أية حاجة أبداً إلى آخر هذا الكلام .

بييجوا هنا بيشوفوا فعلا إيه الحقيقة وبيجدوا فيكم المثل الطيب والمثل السليم اللى يجب أنهم يحلوا حلوه ويعملوا زيه علشان يطبقوا إستقلالهم فى بلادهم وعلشان يبنوا بلدهم ويقدروا أما يشوفوا الوضع فى بلادنا إيه يطلعوا بنتائج أن السبيل الوحيد إلى الاستقلال هو سبيل إتباع السياسة السليمة ، السياسة التى تنبع من الضمير ومفيش حاجة أبداً بين الإستعمار والاستقلال يا إما البلد مستعمر يا إما البلد مستقل ، أما البلد اللى شبه مستقل فهو بالفعل بلد مستعمر .

فيه مؤتمر الدول غير المنحازة اللى انعقد هنا فى مصر مؤتمر الدول غير المنحازة إنعقد هنا فى مصر يدل على قيمة مصر وأنه إذا جاءت الدول الغير منحازة – ٥٧ دولة – اختارت القاهرة بالذات لتكون مكان انعقاد المؤتمر ده شرف كبير لنا إحنا نعتز بيه أن دول العالم كلها ، دول العالم الغير منحازة تكرم مصر وتكرم القاهرة بأن تكون القاهرة مكاناً لمؤتمر عدم الإنحياز .

طبعاً بعد كده الاستعمار لايعجبه هذا والصهيونية مايعجبهاش هذا الكلام ومن الاستعمار والصهيونية نجد حملات على المؤتمرات اللى إحنا عملناها هنا ولكن أحنا نفتخر بأن بلدنا أصبحت هى البلد الذى تلتقى فيه حركات التحرير ، البلد اللى تلتقى فيه الدول الأفريقية المستقلة البلد الذى تلتقى فيه الدول غير المنحازة .

ده فى مجالنا الدولى . طب كان فين قبل سنة ١٩٥٢ مين فكر يعمل مؤتمر هنا عندنا امتيازات أجنبية ، كان عندنا جيش إنجليزى ، ماكانش عندنا أبداً حتى علاقات فى المجال الدولى إلا مع إنجلترا وفرنسا وبعض دول غربية ، وماكانش لنا أبدا سياسة خارجية مستقلة لأن إحنا فعلا كنا تابعين لانجلترا . كان فيه هنا السفير البريطانى وقبله كان موجود هنا المندوب السامى البريطانى وكنا تابعين لانجلترا ، وماكانش لنا أبداً الحق فى أن نتبع سياسة خارجية مستقلة . طبعاً النتيجة أن ماكانش لنا أبداً أية سمعة فى العالم أو أية سمعة دولية إلا طبعاً سمعة الملك فاروق وانه بيروح كابرى : وبيروح روما وبيروح قبرص وبيروح رودس وانتم عارفين السمعة دى كانت على أى شكل وعلى أى أساس

مساندتنا للتحرر الوطنى

النهارده الوضع اختلف ، معروف أن إحنا لنا وضع مستقل اللى بيدينا كلمه بتدليه عشره ، ورأينا اللى إحنا عايزينه بنقوله ورأينا اللى إحنا عايزينه بنعلنه مابنخافش .

علاقتنا بحركة التحرير الوطنى فى العالم . فى سنة ١٩٥٦ حصل إيه أما إحنا جابهنا العدوان ، كنا منتظرين من كل أنحاء العالم أن القوة المعنوية العالمية تؤيدنا حتى ترهب الاستعمار وكنا بنقدر أية كلمة فى سنة ١٩٥٦ تؤيدنا .

كنا بنقدر أى تأييد لنا فى سنة ١٩٥٦.وفعلا إستطاعت القوى المعنوية العالمية أن ترهب الاستعمار واستطاعت القوى المعنوية العالمية والقوى المحبة للسلام فى العالم أنها ترهب الإستعمار وساعدت على إنهاء العدوان وساعدت على دحر العدوان .

هل بعد هذا تتنكر للقوى الوطنية الصاعدة فى العالم ، أو تعاملهم بالمثل زى ماتعاملنا إحنا فى سنة ٥٦ زى ما كنا فى سنة ١٩٥٦ منتظرين من العالم ومن دول العالم أنها تؤيدنا ، النهارده جميع الدول التى تحارب من الاستقلال جميع الحركات الوطنية حركة التحرير الوطنى فى كل أنحاء العالم تنتظر من العالم ومن القوى المعنوية فى العالم ومنا إحنا بالذات أن إحنا نساعدها ونعاونها .

طبعاً علاقتنا بهذه القوى علاقة واضحة نحن نؤيد جميع قوى التحرر الوطنى فى العالم . طبعاً إخواننا الجزائريين أما كانوا بيحاربوا أيضاً كانت هناك قوى فى العالم تؤيدهم وبهذا استطاعت الجزائر أيضاً أنها تحصل على إستقلالها .

نحن نؤمن بحتمية إنتصار الحرية ونؤمن بوحدة انتصار الحرية ونؤمن أن الحرية غير قابلة للتجزئة بمعنى أننا لانستطيع أن نؤيد الحرية فى مكان ولانؤيدها فى مكان آخر . واجبى أن أؤيد الحرية فى كل مكان ، وواجبنا كشعب قاسى من الإستعمار وقاسى من العدوان أن نستنكر للعدوان فى أى مكان :

نحن ضد العدوان

أما حصل عدوان على الكونغو ونزلت قوات أمريكية وقوات بلجيكية فى ستانلى فيل استنكرنا هذا العدوان . إيه الفرق بين العدوان الإنجليزى والفرنساوى على بورسعيد سنة ١٩٥٦ والعدوان الأمريكى البلجيكى على ستانلى فيل سنة ١٩٦٤ ، دول ناس معاهم سلاح ودول ناس معاهم سلاح ، دول نزلوا بالبراشوت ودول نزلوا بالبراشوت ، دول قتلوا أهالى البلد ودول قتلوا أهالى البلد .

نحن ضد العدوان بأى شكل من الأشكال . نحن نعمل من أجل حرية الشعوب .

طيب هل تشومبى نستطيع أن نعترف به أن هو يمثل شعب الكونجو.تشومبى قاتل؟ وإذا كانت أمريكا وإذا كانت بلجيكا بيجيبوا تشومبى يعملوه رئيس وزارة بيبقى رئيس وزارة لحساب أمريكا ولحساب بلجيكا ولا يمكن لنا بأية حال من الأحوال أن إحنا نعترف به كرئيس وزارة يمثل شعب الكونجو .

ومش بس إحنا إللى ماعترفناش به ، أنتم عارفين لماجه هنا تشومبى فى وقت مؤتمر عدم الانحياز لم تعترف دول مؤتمر عدم الانحياز ولا دولة واحدة وافقت أنه يحضر المؤتمر يمثل شعب الكونجو ، إذن إللى بيقولوا أن تشومبى بيمثل شعب الكونجو مين ؟ الأمريكان والبلجيك . إحنا بنقول إن تشومبى ، ليس إلا عميلا من عملاء الاستعمار ، تشومبى ، ليس إلا عميلا من أجل مصالح أمريكا ، ومن أجل مصالح بلجيكا فى الكونجو . وإحنا لايمكن بأية حال من الأحوال أن نقبل أن ينجح هذا المثل فى أفريقيا ، ولكن يجب أن يفشل هذا المثل فى إفريقية ، ويجب أن تنجح القوى الوطنية فى إفريقية إحنا ساعدنا شعب الكونجو. قالوا أن إحنا ساعدنا شعب الكونجو وأنا باقول آه . . ساعدنا شعب الكونجو وأنا باقول آه . . ساعدنا شعب الكونجو وبعتنا لشعب الكونجو سلاح وحانبعت لشعب الكونجو سلاح ، الموضوع مفيش داعى بأية حال

من الأحوال إن إحنا ننكر أو إن إحنا نخبيه . لأن إحنا لا نعترف بتشومبي عميل الاستعمار . نعتبر أن الثوار الوطنيين فى الكونجو بحتاجوا إلى كل تأييد من القوى الوطنية ومن القوى الشريفة فى العالم .

سياستنا مستقلة

وأنتم الشعب إللى قهر العدوان سنة ١٩٥٦ لا يمكن أن يقبل بأية حال من الأحوال أن يتعرض شعب الكونجو لعدوان مماثل لهذا العدوان اللى حصل سنة١٩٥٦ ولانساعدهوش . إذن سياستنا ، سياستنا واضحة معروفة بنقولها بوضوح وبنقولها على المكشوف ومابنخبيش ومانخفيش أبدا أن احنا بعتنا سلاح للكونجو وبنقول أن احنا بعتنا سلاح للكونجو وحانبعت سلاح للكونجو .

دى سياستنا ، سياسة مستقلة ، وإحنا بنقول إن إحنا بنتعامل مع دول العالم بنتعامل معها على أساس أن محدش يتدخل فى شئوننا . ولكن إذا كانوا الأمريكان بيفهموا انهم بيدونا معونة عشان ييجوا — يتحكموا فينا ويتحكموا فى سياستنا ، أنا باقول لهم إحنا متأسفين إحنا مستعدين ننزل الشاى شوية بنقلل من استهلاكنا فى الشاى ، بنقلل من استهلاكنا فى البن ،وبنقلل من استهلاكنا فى بعض حاجات ونحافظ على استقلالنا استقلالنا خالص تبقى معركة سنة ١٩٥٦ مفهاش أى فايدة . ليه أنا باقول .. إحنا بناخد قمح لازم نعرف المواضيع بالمفتوح قمح ولحمة وفراخ مابناخدش مصانع والله أبدا يعنى مابيدوناش مصانع بيدونا بحوالى ٥٠ مليون جنيه فى السنة .

إحنا ميزانيتنا فى السنة ١,١٠٠ مليون جنيه بنصرف على الخطة حوالى ٤٠٠ مليون جنيه ، أو ٥٠٠ مليون جنيه . إذا دعا الأمر إن إحنا نوفر الخمسين مليون جنيه بنوفرها ، ولا يهمنا ، والله العظيم . ليه أنا باقول هذا الكلام ؟ أنا باقول هذا الكلام النهارده بمناسبة .

امبارح السفير الأمريكى قابل نائب رئيس الوزراء للتموين . وراح عنده مأموص وزعلان وقعد عنده دقيقتين وكان المفروض حايتكلموا على التموين . المواد التموينية إللى احنا بنجيبها من أمريكا حسب قانون الحاصلات وقال له والله أنا مابقدرش أتكلم أبداً دلوقتى فى هذا الموضوع ليه ؟ لأن سلوكنا احنا سلوكنا احنا يعنى هنا فى مصر مش عاجبهم . أنا باقول له هنا اللى سلوكنا مش عاجبه يشرب من البحر واللى 'يكفهوش البحر الأبيض بنـديله الأحمر يشربه كمان ، اللى أنا بدى أقوله أن احنا نبيع استقلالنا عشان ٣٠ مليون جنيه والا ٤٠ مليون جنيه والا ٥٠ مليون جنيه . ان احنا مش مستعدين نقبل من واحد أية كلمة . اللى يكلمنا أية كلمة بنقطع له لسانه كده كلام واضح وكلام صريح . إذا النهارده نشرب شاى ٧ أيام نشرب ٥ أيام لغاية ما نبنى بلدنا إذا كنا بنشرب قهوة ٧ أيام نشرب ٥ أيام لغاية ما نبنى بلدنا . إذا كنا بنأكل لحمة ٤ أيام نأكل لحمة ٣ أيام . اللى بدى أقوله أن طبعاً مناسبة هذا الكلام فى الوقت اللى بيقولوا إن احنا عندنا أزمة تموين وعندنا كذا وعندنا كدا إن دل على شئ فيدل على أنه طريقة من طرق الضغط إحنا متأسفين مابنقبلش الضغط ومبنقبلش الكلام الكبير ما بنقبلش الرزالة . أبداً واحنا ناس خلقتنا كده وطبيعتنا كده .

الشعب لا يبيع كرامته

« وبعدين إحنا عندنا كرامة ، شعب عنده كرامة ومش مستعدين تبيع الكرامة دى ولا بألف مليون جنيه مش بخمسين مليون جنيه ولا بثلاثين مليون جنيه ولا بأربعين مليون جنيه . احنا ميزانيتنا ١,١٠٠ مليون جنيه . سنة ٩٥٢ كانت ميزانيتنا أقل من ٢٠٠ مليون جنيه .

إحنا بنصرف على الخطة أكثر من ٤٥٠ مليون جنيه ما يقرب من ٥٠٠ مليون جنيه .

تعرفوا لو نوفر ٣ مصانع أو ٤ مصانع مثلا كل سنة بنغرق الدنيا لحمة ، وبنغرق الدنيا سمك وبنغرق الدنيا شاى .

طبعاً إحنا عايزين مصانع وعايزين أرض جديدة نصلحها علشان نزود الزراعة ونزود الصناعة . بيقولوا مابنستوردش ، طيب ما إحنا نقدر نقفل ٣ مصانع ونستورد من انجلترا ونستورد من فرنسا . ونجيب لكم الكولونيا و نجيب لكم روايح هل الشعب فعلا عايز كده ؟ ويريد أن يبنى بلده .

فى سنة ٩٥٢ ، استثمرنا فى الصناعة ٢ مليون جنيه . اللى اتصرف على المصانع سنة ٩٥٢ ، مليون جنيه . السنة دى انصرف على المصانع أكثر من ١٥٠ مليون جنيه . السنة اللى فاتت كان ١١٥ مليون جنيه ، السنة الجاية حيوصل إلى ٢٠٠ مليون جنيه . ده على الصناعة بس . فاذا كنا بنوفر فى أموالنا وبنزود فى خطتنا . فان احنا عايزين نبنى بلدنا نخلق فعلا فى بلدنا المجتمع اللى ترفرف عليه الرفاهية تحلى البلد لأبنائها كلها ، لناسها كلها . ما نخليش البلد لفئة قليلة من الناس .

فأنا النهارده ما أبنيش مصانع وأجيب الكماليات .

طب ، حيحصل إيه ؟ .

فيه ناس بتاكل وناس بتعيش وبقية الناس مانلاقيش تشتغل .

طب ، لصالح مين ده ؟ .

هل لصالح الشعب ؟ .

هل لصالح الاشتراكية إللى احنا ننادى بها ؟ .

إذن إحنا فى خطتنا بنعمل على أن الضروريات بتكون موجودة ، ولكن كل قرش نقدر نصرفه فى الصناعة بنصرفه فى الصناعة . وكل قرش بنقدر نصرفه فى الزراعة بنصرفه فى الزراعة ، وكل قرش بنقدر نصرفه فى الإنتاج بنصرفه فى الإنتاج .

أنا لما أعمل مصنع ، معناه أن انا ح أشغل ٥٠٠ عامل معناه أن أنا بصلح معيشة ٥٠٠ أسرة . مش بس أسر العمال ، ولكن أسر المحيطين بالعمال .

يمكن بعضكم قرأ تحقيقات فى الجرائد عن مصنع شبين الكوم . مصنع شبين الكوم ما أثرش بس على العمال ، أثر على المحيط اللى موجود مع العمال .

بنينا ٨٥٠ مصنعا

دى العمل اللى إحنا ما شين فيه . دى السياسة اللى إحنا مشينا فيها . عملنا ، بنينا لغاية دلوقت أكثر من ٨٥٠ مصنعاً ح نبنى مصانع ومصانع ومئات المصانع ح تصلح الأرض ، السد العالى ح يدينا الـ٧٠٠ ألف فدان حياض ح يحولهم لرى دائم . ح تعمل بعد كده مليون ونص مليون فدان أرض جديدة ح تزود الأرض الزراعية تقريباً بالثلث . ويطلع بعد كده يقول دى مصر فيها أزمة صناعية . ده فيه واحد فى سفارتنا بره يمكن صدق هذا الكلام وبعت لاهله هنا ، وأنا سمعت من واحد إمبارح فاهم أن إحنا وصلنا إلى حالة المجاعة ، بيقول لهم بمناسبة رأس السنة : هل أبعت لكم فخده من بره والا أبعت لكم حتة لحمة ؟ .

ماوصلش بينا الحال أبدا لهذا الشكل .

أحنا نبنى بلدنا ونبنى من أجل الـ٣٠ مليون اللى عايشين فيها ٣٠ مليون اللى ساكنين فيها ، بنبنى بلدنا ومش مستعدين أبدا أن إحنا نبيع كرامتنا بنبنى ونحافظ باستمرار ، وكل يوم نحافظ أكثر على هذه الكرامة ، اذن المعونة الأمريكية زى ماقال السفير امبارح انهم هم مش مستعدين يتكلموا ، بنقول لهم والله متشكرين وكتر خيركم ، لكن ما احناش مستعدين نقبل كلام ولانقبل انزحة . إحنا بنقدر نوفر الـ٥٠ مليون جنيه وبنقدر يكون عندنا كفاية ذاتية .

والشعب المصرى يستطيع أن يصبر ويكافح.تذكروا فى سنة ١٩٥٦ ماكانش عندنا أدوية. وما أدوناش فلوس علشان الأدوية. افتكروا سنة ١٩٥٦ ماكنش عندنا قمح.كان عندنا احتياطى لـ١٥ يوم وأوقفوا توريد القمح ما بنساش إحنا الأيام دى. وأنا أذكر أن الاتحاد السوفيتى فى سنة ١٩٥٦ وأنا بعت جواب فى هذا الوقت، بعت لنا قمح قبل ما يخلص الـ١٥ يوم الموجود عندنا .

« إحنا بنطور بلدنا وبنطور مجتمعنا ، إحنا سنة ٥٢ كنا بنصرف على الأدوية ٦ مليون جنيه ، السنة دى ٢٥ مليون جنيه. السنة الجاية ٣٣ مليون جنيه.من اللى كان بيشترى أدوية سنة ١٩٥٦ ؟ الشعب كلن بيشترى أدوية ؟ طبقة محدودة هى اللى بتشترى أدوية . ولذلك كان الشراء بـ٦ مليون جنيه النهاردة ٢٥ مليون جنيه ، أكثر من ٤ مرات . السنة الجاية ٣٣ مليون جنيه . اللى ما كنش بيقدر يشترى الدواء بيشترى الدواء واللى كان ابنه يعيى ولايجبلوش دوا ، النهارده لما ابنه يعيى بيشترى له الدوا . لأن إحنا رخصنا الدواء ٢٥ فى المائه بعد عمليات التأميم دى الاشتراكية اللى إحنا بننادى بها ودى الاشتراكية اللى إحنا بنعمل من أجلها .

الثـورة من اجل الشعب

ييجوا برة يقولوا فيه أزمة اقتصادية لأن إحنا ، إحنا بنصرف فى العملة الصعبة ، كل سنة ، فيه عملة صعبة صعبة بتيجى عندنا مابنوفرش منها . عندنا احتياطى من الذهب موجود للكوارث وموجود للأزمات . ولكن هل أوفر ١٠ مليون جنيه والا ابنى ١٠ مصانع ؟ كل سنة أسأل نفسى هذا السؤال . آجى أقول لا أنا بدل ما أوفر ١٠ مليون جنيه بأبنى الـ١٠ مصانع . ولما بأبنى الـ١٠ مصانع بأشغل ٥,٠٠٠ عامل ولما بأشغل ٥,٠٠٠ عامل بافتح ٥,٠٠٠ بيت ، ولما بافتح الـ٥,٠٠٠ بيت بافتح جنبهم ٥,٠٠٠ بيت أو ١٠,٠٠٠ بيت

دى السياسة اللى إحنا بنتبعها . بنقدر نقول نوفر ، أوفر ١٠ ملايين جنيه ، أوفر ٢٠ مليون جنيه ، أوفر ٣٠ مليون جنيه ، عملية بسيطة نتيجة هذا التوفير ، أن انالما أوفر ١٠ ملايين جنيه يعنى بوفر ٥ مصانع ، أوفر ٣٠ مليون جنيه يعنى أوفر ١٥ مصنعاً وما شغلش هؤلاء الناس ويبقى عندنا ناس عاطلين نقول لهم والله نعمل لكم شوية طرق تطلعوا تشتغلوا فيها وتطلعوا تحفروا شوية قنايات وشوية طرق ، وفيه واحد بأخذ له ١٠ صاغ فى اليوم أو ٨ صاغ فى اليوم . لكن هل دى خطتنا ؟ مش دى خطتنا . هل دى فلسفة اشتراكيتنا لا . دى فلسفة أى مجتمع قائم على حكم الطبقة واحنا مجتمع مش قائم على حكم الطبقة ولكن مجتمع قائم على تحالف قوى الشعب العاملة ، مجتمع قائم على الكفاية والعدل ، مجتمع قائم على الاشتراكية قائم علشان يقضى على تحالف الإقطاع مع رأس المال . مجتمع قائم علشان يبنى بلده ، واسترد هذا المجتمع بلده فى سنة ١٩٥٢

وزى ما قلت لكم قبل كده فى سنة ١٩٥٦ اللى طلعوا وشالوا السلاح أثبتوا وبينوا لمين الثورة ، الثورة لأبنائها من عمالها وفلاحيها ومثقفيها . إذن هذه الثورة الاشتراكية هى ثورة الشعب ويجب أن تعمل من أجل الشعب ومن أجل تحالف قوى الشعب العاملة ، لا من أجل الإقطاع ولا من أجل رأس المال ولا من أجل تحالف الإقطاع مع رأس المال ولا من أجل الاستغلال .

مؤتمر القمة العربى

أيها الإخوة ...

فى السنة اللى فاتت ، فى هذا المكان ، توجهت بالدعوة إلى مؤتمر القمة العربى . والسبب الى توجهت بالدعوة إلى مؤتمر القمة العربى أنا انا كنت أرى الأخطار تتجمع من حول العالم العربى كان لابد لنا أن نتجمع من أجل هدف حتى نقضى على مؤامرات الاستعمار وحتى نقضى على مؤامرات إسرائيل وحتى نتصدى لأى طارئ . وعقد مؤتمر القمة العربى الأول وعقد مؤتمر القمة العربى الثانى واستطعنا أن احنا نتجمع حول هدف واستطعنا أن احنا نقيم القيادة العربية الموحدة واستطعنا أن احنا نتفق على تحويل منابع نهر الأردن واستطعنا أن نوحد الكلمة العربية حول فلسطين ، استطعنا أن نقيم منظمة تحرير فلسطين واستطعنا أن نعمل مساندين لهذه المنظمة حتى تنظم شعب فلسطين واستطعنا ايضاً أن نساعد هذه المنظمة لاقامة جيش فلسطين استطعنا أن احنا نحقق جهد دولى متناسق واقتراب فكرى ، وأكبر من هذا استطعنا من أن احنا نحرم العدو من استغلال الخلافات اللى كان يبنى عليها كل مخططاته العدوانية سواء فى الحرب الباردة ضد الأمة العربية أو فى الحرب الساخنة ضد الدول العربية ، طبعاً بعض الخطوات دى تحقق بين الجزاير والمغرب ، حصل خلاف وأمكن لهذا الخلاف أن ينتهى .

طبعاً بين اليمن والسعودية فيه مشاكل وكلنا عارفين ايه المشاكل اللى موجوده ، أن إحنا بالنسبة لمساندة اليمن قمنا بالواجب بتاعنا وزيادة . أقمنا حدود اليمن تحت قيادة علم الجمهورية اليمنية . وحينما التقيت بالملك فيصل فى الاسكندرية فى مؤتمر القمة العربى الثانى اتكلمنا بحيث أن احنا نزيل الخلاف بيننا وبين السعودية وبحيث أن احنا نحل المشاكل الناتجة عن الوضع فى اليمن ونبدأ صفحة جديدة .

طبعاً فيه حاجة بدى أقولها . شعب اليمن كان شعب متخلف من آلاف السنين ، وعايش فى القرون الوسطى . والامامة استطاعت أنها تضع عليه غلالة سميكة جداً من التخلف . النهارده لا نزعج بأى حال من الأحوال إذا

ظهرت أى متناقضات فى اليمن . لأن اليمن حينما يرفع عنه رداء التخلف لابد حاتظهر فيه متناقضات بلديتنقل من القرن العاشر إلى القرن العشرين مرة واحدة .

طبعاً بتحاول قوى الاستعمار وتحاول قوى الصهيونية وتحاول الرجعية أنها تبين أو تستغل هذه المتناقضات وهذه الخلافات ولكن إحنا على ثقة من أن الشعب اليمنى على درجة كبيرة من الوعى وسيستطيع شعب اليمن أن يحل بنفسه هذه المتناقضات وهذه الخلافات وأحنا لن نتدخل بأى حال من الأحوال بين اليمنيين فى داخل الجمهورية اليمنية لأن أحنا على ثقة أن فيه تناقضات والشعب اليمنى يتمكن بعد الخلاص من حكم أسرة حميدالدين وطغيانها أن يبدأ فى بناء الخراب الذى تركه العهد الرجعى فى كل مكان .

اتفقنا مع الملك فيصل على أساس أن يعقد مؤتمر من الأطراف المختلفة اليمنية ، وأن هذا المؤتمر بيجمع القبائل اللى بتحارب بعضها مع بعض ، والقبائل اللى مختلفة مع بعض . وبعدين يسود السلام فى اليمن ولاتتدخل أى قوى أخرى فى اليمن والمباحثات بيننا وبين السعودية بالنسبة لليمن سايرة فى طريقها . عقد مؤتمر ابتدائى ومفروض يعقد مؤتمر ثان ولازالت المحادثات دايرة بالنسبة لهذا المؤتمر الثانى . حصلت طبعاً بعض صعوبات وحصلت بعض مشاكل .

ولكن فى رأيى هذه الصعاب وهذه المشاكل تنتهى إذا خلصت النوايا ، وأنا فى كلامى مع الملك فيصل شاعر أن النية خالصة من الجانبين ، من جانبهم ومن جانبنا بحيث إن إحنا نقضى على هذه المشكلة اللى كانت حجر عثرة فى سبيل العلاقات بين بلدينا ، وأن الملك فيصل وإحنا فى الجمهورية العربية المتحدة عايزين نقوى العلاقات بيننا وبين المملكة العربية السعودية .

طبعاً لما أتكلم على اليمن لازم أذكر بالتقدير الدور المجيد والدور الحضارى ، والدور الإنسانى اللى قامت به القوات المصرية فى اليمن وهى تكافح وتقاتل من أجل شعب اليمن .

طبعاً هذه القوات ضربت المثل الأعلى فى تبنى دعوة القومية العربية والحرية العربية والثورة العربية ، هذه القوات ضربت المثل الأعلى فى التضحية والفداء لامن أجل أهداف أنانية ، ولكن من أجل تحرير شعب اليمن ، ومن أجل تثبيت الثورة اليمنية ، ومن أجل حق الشعب اليمنى فى ثورته .

علاقتنا مع سورية

السنة اللى فاتت اتكلمت على مؤتمر القمة العربى ، وكانت العلاقات بيننا وبين سورية علاقات متأزمة وكانت العلاقات علاقات يسودها الكثير من الخلاف . وبعد كده يمكن أنتم وجدتم أن سياستنا اتجهت إلى تصفية هذه الخلافات وعدم اعطاء أعدائنا مجال حتى يلعبوا على الخلافات بيننا .

تقابلت فى المؤتمر الثانى مع القادة السوريين ، وكان رئيس الوفد الفريق أمين الحافظ ، واتكلمنا على العلاقة بيننا وبين سورية .

وإحنا يهمنا بالنسبة لسوريا أمرين : يهمنا أن يبقى الشعب السورى كطليعة عربية .

يهمنا أيضاً أن يتحقق لهذا الشعب دائماً قدرته على توفير أكبر الجهد لقضايا النضال العربى المشترك .

وعلى هذا الأساس احنا بالنسبة للاذاعة وبالنسبة للصحافة ، بالنسبة لاتجاهنا ، اتجهنا الى فتح صفحة جديدة فى علاقتنا مع الجمهورية السورية .

بل أكثر من هذا أنا حاولت أن أوفق فى أثناء هذا المؤتمر وفى مؤتمر عدم الانحياز بين الجمهورية السوريه والجمهورية العراقية لأنه أيضاً فيه حملات إذاعية متبادلة بين سوريا والعراق بيلعب عليها أعداءنا ، ويلعب عليها أعوان الاستعمار .

مصر والعراق

السنة اللى فاتت استطعنا ان احنا نحقق أيضاً نجاح فى مجالنا العربى ، فى مجال القومية العربية ، وفى مجال الوحدة العربية . اتفقنا مع العراق حينما زارنا أثناء مؤتمر عدم الانحياز وفد عراقى برئاسة أخى الرئيس عبد السلام عارف ، اتفقنا على القيادة السياسية الموحدة مع العراق واللى أعلنت أسامها من يومين واطلعتم عليها. وأنتهز هذه المناسبة لأوجه الى الشعب العراقى الشقيق كل تقدير واحنا بنمشى مع بعض ايدينا فى ايدين بعض على أساس أن نحقق هدفنا الكبير فى الوحدة بعد سنتين زى ماحصل ، زى ما قلت فى الاتفاقية اللى وقعت بيننا وبين العراق .

ده فى المجال الدولى وده فى المجال العربى .

فى المجال الداخلى

فى مجالنا الداخلى اذا أردنا أن احنا نحيا حياة كريمة لابد أن احنا نبنى . بنبنى بلدنا وبنبنى الديمقراطية . بنبنى بلدنا ازاى ؟ .

احنا قضينا على الاقطاع وقضينا على الرأسمالية المستغلة . وزى ما قلت فى مجلس الأمة ماقضيناش على الاقطاعيين ولا قضينا على الرجعيين ، ولا قضينا على الرأسماليين لازالوا موجودين . وطبعاً الاقطاعيين والرجعيين والرأسماليين لايمكن بأية حال من الأحوال أنهم يؤمنوا بالاشتراكية ، لايؤمنوا الا بحكمهم حكم الطبقية ، حكم الاقطاع المتحالف مع رأس المال وتحولنا الى مرحلة الانطلاق زى ماقلنا وفى مرحلة الانطلاق علينا ان احنا ندعم الاشتراكية . الاشتراكية زى ماقلنا كفاية وعدل .

كفاية : إن احنا نبنى مصانع ، ونصلح أرض ، ونقيم انتاج .

عدل : ان احنا نذيب الفوارق بين الطبقات ونقضى على الاستغلال بكل أنواعه وبكل مظاهره .

وفى نفس الوقت احنا قلنا قبل كده ان احنا نريد أن نبنى الحياة الديمقراطية السليمة ، وقلنا إن احنا لا يمكن أن نقيم ديمقراطية سياسية الا اذا أقمنا ديمقراطية اجتماعية ، لأن الديمقراطية السياسية كانت موجودة عندنا هنا قبل ١٩٥٢ كان فيه برلمان ، وكان فيه قبة برلمان ، وكان فيه أعضاء نواب ، وكان فيه وزارة بتسقط ، وكان فيه وزارة بتيجى . ولكن هل كان فيه ديمقراطية حقيقية ، كان فيه ديمقراطية لطبقة واحدة طبقة مستغلة تمثل تحالف الاقطاع مع رأس المال ، هذه الديمقراطية ليست الا الديمقراطية الزائفة اللى احنا بنسميها ديكتاتورية الرأسمالية .

وقلنا منذ أول يوم من أيام الثورة ، لابد لنا من اقامة حياة ديمقراطية سليمة ولكى نقيم الحياة الديمقراطية السليمة كان لابد لنا أن نقضى على رأس المال المستغل وعلى الاقطاع . وفى نفس الوقت نقيم تحالف قوى الشعب العاملة . وفى نفس الوقت نقول ان احنا حققنا الديمقراطية الاجتماعية ، كل واحد له الحق فى العلاج ، كل واحد له الحق فى التعليم ، كل واحد له الحق فى العلاج ، كل واحد له الحق فى المعاش ، كل واحد له الحق فى ثروة بلده ، وذلك بسيطرة الشعب على وسائل الانتاج ، أو ملكية الشعب لوسائل الانتاج .

الديموقراطية الاجتماعية

بعد التأميم ، وبعد قرارات يوليو ١٩٦١ ، بعد قرارات أغسطس ١٩٦٣ ، بعد قرارات مارس ١٩٦٤ بنقول إن احنا أستطعنا أن نضع أساس الديمقراطية الاجتماعية ، وبهذا يمكن أن تقوم ديمقراطية سليمة . وبهذا ننتقل من دور الثورة للشعب الى الثورة بالشعب .

وفى مارس الماضى أعلن الدستور . وأقيمت الانتخابات وأقيم مجلس الأمة ، وانتهت الأحكام العرفية واستكملنا بناء الاتحاد الاشتراكى وبدأنا مؤتمرات فى قواعد الاتحاد الاشتراكى وحركات خلاقة . وأنا غير متزعج من بعض الانحرافات اللى بتظهر فى مؤتمرات الاتحاد الاشتراكى. الاتحاد الاشتراكى فيه ستة ملايين ، اذا ظهرت بعض الانحرافات فى بعض الوحدات أو فى بعض وحدات فى الاتحاد الاشتراكى الشعب العامل الواعى اللى أستطاع أنه يقيم الديمقراطية الاجتماعية يستطيع أن يقوم ديمقراطياً هذه الانحرافات. واحنا النهارده نبدأ ممارسة ديمقراطية ، مانخافش أبداً من أى انحرافات تقابلنا، ولكن لازم نكون واعيين ونكون صاحيين ونشوف أن دى انحرافات وأن واجبنا أن نقوم هذه الانحرافات .

علامات صح

المناقشة المفتوحة اللى تجرى فى كل مكان فى مؤتمرات الاتحاد فى الصحافة فى مجلس الأمة فى كل الاجتماعات هى علامة صح مانخفش منها أبداً النهارده لأن احنا بنبنى الديمقراطية السليمة . مجلس الأمة بيناقش هذه المناقشات إن دلت على شىء فانما تدعو إلى السعادة ما نخفش النهارده ما نخفش من ديمقراطيتنا أن تأخذها طبقة من الطبقات أن تستولى عليها طبقة من الطبقات. ليه ؟ عندنا فى مجلس الأمة ٥٠٪ عمال وفلاحين وعندنا تحالف قوى الشعب العاملة النهارده بننتقد فى الاشتراكية حتى تكون الثورة للشعب ولازم الناس تتكلم والناس إذا اتكلمت واتناقشت فى المواضيع طبعاً فيه ناس حاتغلط ويمكن ناس بتليخ كان مش بتغلط ما نخفش أبداً من هذا الكلام ولكن بنقول إن دى عوامل صحية فى بنائنا للديمقراطية أكثر شىء نستطيع أن نثبت به المكاسب الكبيرة اللى حصلنا عليها إن إحنا ننجح فى بناء الحياة الديمقراطية السليمة أن إحنا ننجح فى بناء حياة ديمقراطية للشعب اللى آمن بالاشتراكية والشعب اللى آمن بالميثاق والشعب اللى نادى بازالة الفوارق بين الطبقات والديمقراطية ستكون دائماً هى الدرع الحامى لهذا الشعب . ولكن مندبش فرصة أبداً للرجعيين أو الرأسماليين أو المستغلين انهم يضحكوا علينا تحت اسم الاشتراكية أو التباكى على الاشتراكية . كلنا عارفين مين هم الرجعيين وكلنا عارفين مين هم الإقطاعيين وكلنا عارفين مين هم أصحاب المصالح الزائلة اللى كانت موجودة قبل الثورة واللى بعد الثورة وجدوا أن سلطانهم ونفوذهم انتهى وأن الشعب بيحصل على سلطانه والشعب بيحصل على نفوذه . أنا بقول لكم إن احنا عندنا النهارده ديمقراطية مش موجود زيها أبداً فى كل المناطق المحيطة بينا ، مجلس الأمة

بيتكلم ، الحكومة بتتكلم . مجلس الأمة يبقى هنا ايه ؟ مجلس أمة من الشعب مش مجلس أمة من فئة مستغلة من الرأسمالية . مجلس الأمة لا يمثل حكم الطبقة المستغلة اللى هى تمثل سيطرة الإقطاع ورأس المال زى ما كان موجود سنة ١٩٥٢ ولكن مجلس الأمة يمثل العمال والفلاحين والمثقفين وقوى الشعب العاملة .

مزيد من الانتـاج

بعد كده بيكون أمامنا أن إحنا نعمل على زيادة الإنتاج عشان نطلب لازم نزود إنتاجنا إذا ما زودناش من القطن أو القمح أو الذرة حناكل منين أحنا بنبيع القطن ونجيب به آلات ،القمح والذرة والحاصيل اللى عندنا بنستهلك شئ ، الفواكه بنستهلك شئ بنبيع شئ عشان نجيب آلات . يعنى عايز أقول لكم إن الآلات دى مابنجبهاش ببلاش بنجيبها بفلوس ، وإن الفلوس اللى أحنا بندفعها هى الفلوس اللى بنصدر بيها . الأرض محدودة الزيادة الموجودة محدودة التوسع بعد كده على الآبار المليون ونص فدان بتوع السد العالى لازم نعمل على أنهم يكونوا ٢ مليون فدان . الأرض الساحلية اللى فيها مطر لازم نعمل على أننا نزرع فيها بساتين من الفواكه نستغل كل جزء فى بلدنا . المرحلة الأولى من السد العالى تمت ، المرحلة الثانية من السد العالى ساير العمل فيها فى سنة١٩٦٧بإذن الله بنستطيع أن إحنا نحجز جميع المياه اللى جيه فى الفيضان . السنه دى ما أدرناش نحجز إلا ٥ مليار بس اللى بيجى بيكون أكثر من ٢٠ مليار . السنه الجية بنبتدى الخطة الثانية بالنسبة للصناعة حاتكون الخطة الثالثة وهى الخطة القائمة على الصناعة الثقيلة . السنة حققنا أهدافنا فى الصناعة وحققنا أهدافنا فى الزراعة بنهاية هذه السنة بنكون حققنا فى الزراعة اصلاح ما يقرب من نصف مليون فدان زى الخطة بالنسبة للمصانع وبالنسبة للصناعة حققنا أهدافنا طبعا إذا كانت قابلتنا بعض مشاكل أو قابلتنا بعض صعاب لا يمكن بأية حال أن هذه المشكلات أو هذه الصعاب بتخلينا نكفر أو بتخلينا نتردد فى طريقنا ليس أمامنا من طريق الإنتاج مزيد من انتاج نزود فى انتاجنا الزراعى،نزود فى انتاجنا الصناعى نزود فى الديمقراطية الاشتراكية كل سنة نمر فى تجاربنا الديمقراطية ، مشاكلنا ومشاكل الإنتاج لايحلها الا مزيد من الإنتاج المصانع بانبى مصانع واشغل عمال واديهم أجور بيطلعوا يصرفوا هذه الأجور ويشتروا بضايع نعوز أبنى مصانع تانى واشغل عمال وأديهم أجور وننتج بضايع ولا أستوردش بضايع من بره أشترى بس الآلات من الخارج عشان أزود المصانع . مشاكل الإنتاج بنحلها بمزيد من الإنتاج مشاكل الديمقراطية بنحلها بمزيد من الديمقراطية الأنحرافات لا بد أن نقومها بكل شدة وبكل عنف واحنا قلنا الحرية كل الحرية للشعب ولا حرية لأعداء الشعب الناس اللى عايزين يرجعوا بينا إلى ما كنا فيه قبل سنة ١٩٥٢ ملناش طريق نمشى فيه إلا طريقا واحدا هو أن نسير إلى الأمام نبنى الانتاج وفى نفس الوقت نبنى الديمقراطية .

اشراف الشعب على الخدمات

بالنسبة للخدمات ، بالنسبة للإنتاج إحنا عملنا شئ بالنسبة للإنتاج احنا قلنا إن الإنتاج فيه ممثلين للعمال أربعة فى كل مجلس ادارة كانوا إثنين فى كل مجلس ادارة خليناهم أربعة فى كل مجلس إدارة وقلنا بهذا إن إحنا بنعمل ديمقراطية وأن الشعب العامل بشارك فى الإنتاج . بالنسبة للخدمات احنا عندنا مشكلة وأنا أرى أيضا من أن تكون هناك ديمقراطية أكثر فى الخدمات إلى جانب محاولة إعادة تنظيم الحكومة زى الشعب مابيشارك فى إدارة أجهزة الانتاج يجب أن يشارك الشعب فى الأشراف على الخدمات وينبغى أن نجد الوسيلة التى نجعل بها الخدمات تحت إدارة الشعب لتخدمه ولتحسن خدمته والخدمات الموجودة فى البلد كلها مستشفيات والمدارس كل هذه الخدمات هى لخدمة الشعب .

فيه حاجة بدى أقولها إن المشاكل لن تنتهى أبداً وعلى رأس هذه المشاكل مشكلة زيادتنا ٧٠٠,٠٠٠ أو ٨٠٠,٠٠٠ كل سنة طبعا ٧٠٠,٠٠٠ كل سنة يعنى عايزين أكل لمليون واحد كل سنة زيادة يعنى لازم نشتغل أكثر لنزيد الانتاج علشان نوكل مليون واحد كل سنة عايزين نقيم زراعة قوية ونقيم صناعة قوية وندير الصناعة ونبنيها ونتوسع فى الخدمات ونتوسع فى التأمينات شعبنا دائما أثبت قدرته على حل المشاكل وأثبت حيويته وأثبت إمكانيته على تحقيق النصر . العام اللى فات استطعنا ان احنا نحقق فيه أهداف الخطه أو ما يقرب من أهداف الخطة . استطعنا ان احنا نحقق فيه الديموقراطية ، استطعنا ان احنا نبدأ أول سنة من الثورة بدون أحكام عرفية بالقانون العادى وأنا بأعتبر أن هناك نجاح كبير وأنا كنت منتظر ان بعد ما نلغى الأحكام العرفية بتطلع الرجعية وبيطلع الأقطاعيين ويطلع الرأسماليين ، يقولوا أنهم متطمنين من غير أحكام عرفية . طلعوا طبعاً . وطبعا حصلت بعد هذه الفترة فترة إلغاء الأحكام العرفية بعض حملات من الهمس وبعض حملات من الكلام واحنا ما قبلناهاش أبدا بالعنف ولكن تركناها لأن احنا كنا بنعتبر أن هذا وضع طبيعى أن يحصل كلام. كان فيه أحكام عرفية لمدة ١٢ سنة انتهت الأحكام العرفية فى مارس اللى فات وقامت حياة برلمانية وقامت ديمقراطية سليمة وقام مجلس أمة . فيه ناس انضروا طبعا فى الـ ١٢ سنة . الأقطاعيين انضروا المستغلين انضروا الرأسماليين انضروا الناس اللى أتأممت مصانعهم طبعاماش راضيين بتأميم مصانعهم بيطلعوا بعد الغاء الأحكام العرفية كل واحد بتكلم ، كلمتين كل واحد بحاول يهمس له همستين.

ولكن أنا رأيى أن الشعب أقوى من كلامهم ، والشعب أقوى من همساتهم لأن الشعب كان أقوى من من طيارات الانجليز والفرنسيين واليهود ، وأقوى من أساطيل الانجليز والفرنسيين واليهود ، واستطاع أن يقضى على العدوان واستطاع أن ينتصر ، واستطاع أن يبنى بلده واستطاع أن يرفع رايته واستطاع أن يرفع رأسه ، والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

خطـــاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى عيد النصر بالاسماعيلية
(٢٤ من ديسمبر سنة ١٩٦٤)

أيها الإخوة يسعدنى أن التقى اليوم بشعب الإسماعيلية . . . يسعدنى أن التقى معكم هنا فى الإسماعيلية . . ويظهر بقالنا مدة طويلة مجيناش عندكم فى الإسماعيلية وعشان كده الترحيب زايد شوية عن اللزوم .. النهارده واحنا أواخر سنة ١٩٦٤ بعد ٨ سنين من العدوان الفاشل على بلدنا بيحق لينا أن نعرف اللى عملناه منذ هزمنا العدوان .

اصبحت البلد بلدنا

البلد بقت بلدنا بنيناها علشانا وعلشان أولادنا . الديمقراطية دمقراطية لينا تنبع من شعبنا من أجل مصلحتنا ومصلحة أبنائنا . صممنا على ان احنا نسير فى طريقنا ، وسرنا فى هذا الطريق وبعون الله نجحنا . البلد كانت فى الماضى ملك لعدد قليل من أبنائها . والشعب كله محروم من حق المواطن فى بلده . كانت هناك الدمقراطية الزائفة . وكان هناك الاستغلال والاقطاع والرأسمالية ، وكانت فئة قليلة تتمتع بخيرات البلد . وتأخذها لنفسها ولأبنائها . اما باقى البلد فكانت محرومة من كل شئ . وكانوا بيقولوا على هذا إنه دمقراطية . واحنا كنا نعتقد أن هذه ليست دمقراطية بأى حال من الأحوال ، لأنها دمقراطية زائفة بيضحكوا بيها علينا ،

ويضحكوا بيها على عقولنا . ولكن مين اللى بيحكم أصحاب الأرض ، مين اللى بياخد خيرات البلد أصحاب النفوذ ، أصحاب الأموال ، أصحاب الأموال أصحاب الأرض . وسارت هذه الديمقراطية . ولم نؤمن أبداً فى أى وقت من الأوقات أن هذه الديمقراطية تعمل أو تتجه إلى منفعة كشعب كشعب ومنفعة الجماعة كجماعة .

اقامة الحياة الديمقراطية السليمة

بعد ثورة ٢٣ يوليو وبعد القضاء على الاستعمار وبعد القضاء على الاحتلال وبعد القضاء على العدوان ، صممنا على أن نقيم الحياة الديمقراطية السليمة بين بلادنا ، بحيث تكون هذه الديمقراطية معبرة عنا ومعبرة عن آمالنا ، ومعبرة عن مطالب شعبنا ، ليست ديمقراطية زائفة لفئة قليلة من الناس ، وليست ديمقراطية للاقطاعيين وليست ديمقراطية للرأسماليين ولكن ديمقراطية للشعب . وكان يجب علينا حتى نحقق هذا الهدف الذى نادت به الثورة من أول يوم من أيامها أن نقيم بين ربوع بلدنا ، بين أرجاء وطننا العدالة الاجتماعية التى عبرنا عنها فى الميثاق بالاشتراكية .

كان لابد من الحل الاشتراكى حتى نصفى حكم الطبقة ، حتى نصفى حكم الاقطاع ، وحتى نصفى حكم رأس المال ، وحتى نصفى حكم الاستغلال ، وحتى نقيم فى ربوع بلدنا وبين أرجاء وطننا ديمقراطية الشعب ، الديمقراطية السليمة . كان لابد من الاشتراكية ، وكان لابد من العدالة الاجتماعية ، لابد من الديمقراطية الاجتماعية ، حتى نستطيع أن نحقق الديمقراطية السياسية . الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق بأى حال من الأحوال إذا لم تتحقق الديمقراطية الاجتماعية . ومرنا فى هذا السبيل . . قضينا على الاقطاع وحددنا الملكية ، قضينا على سيطرة رأس المال ، ثم سيطر الشعب على وسائل الإنتاج ، بل تملك الشعب أغلب وسائل الإنتاج . أصبحت المصانع ملك الشعب كله . العايد من هذه الصناعة يعود إلى الشعب . أصبحت الأرض : حددت فيها الملكية ووزعت الأرض على الفلاحين . مش بس أممنا المصانع ، ومش بس حددنا ملكية الأرض ، ولكن صلحنا أرض جديدة ، ونتجه دائماً إلى إصلاح أرض جديدة ، وأقمنا مصانع جديدة أقمنا أكثر من ٨٥٠ مصنع جديد ، ملك الشعب .

قضينا على تحالف الاقطاع مع رأس المال

بهذا حققنا الديمقراطية الاجتماعية ، الديمقراطية الاقتصادية ، بهذا قضينا على حكم الطبقة ، حكم سيطرة الإقطاع مع رأس المال ، بهذا تخلصنا من أصحاب النفوذ ومن المستغلين ، بهذا أصبحنا فى وضع يمكننا من أن نقيم حياة ديمقراطية سليمة ، أن نقيم الديمقراطية السياسية .

وفى هذا العام قامت بين ربوع وطننا أول تجربة ديمقراطية سليمة فى هذه المنطقة التى نعيش فيها ديمقراطية تقوم على القضاء على الإقطاع ، والقضاء على الاستغلال ، والقضاء على سيطرة رأس المال ، والقضاء على حكم الطبقة ، وتقوم على تحالف قوى الشعب العاملة الشعب الذى يشعر كل فرد منه بالمساواة ، والذى يشعر كل فرد منه بأن له حقوق فى بلده ، والذى يشعر كل فرد منه أن ليه حق المواطن وأن البلد مش ملك لحفنة قليلة من الناس تتحكم فيها زى إرادتها وكيف تشاء ، ولكن الشعب . . البلد ملك لكل أبناء الشعب .

يحق لكل واحد منكم ان يفخر

أقمنا فى بلدنا الديموقراطيـة السليمة ، لاالديموقراطية المستغلة ، ولا الديموقراطيـة الزائفة ، ولا ديموقراطية الطبقة الحاكمة التى تتركز فى فئة قليلة من الإقطاعيين والرأسماليين بهذا يحق لكل واحد منكم أن يفخر اننا استطعنا بعد ١٢ سنة ان نقيم الحياة الديمقراطية السليمة التى نادينا بها من أول يوم . ولم يكن ممكن أبدا أن نقيم هذه الحياة الديمقراطية السليمة إلا بعد أن نصفى الاقطاع وإلا بعد أن نصفى سيطرة رأس المال والا بعد أن يسيطر الشعب على جميع وسائل الإنتاج .

النهارده الشعب سيطر على كل وسائل الإنتاج ، أصبحت وسائل الإنتاج والمصانع التى كانت ملك فلان باشا ، وملك فلان بيه ، والى ملك عدد قليل من الناس ميطلعوش ١٠٠ عيلة ولا ١٥٠ عيلة ، أصبحت هذه الأموال كلها ملك الشعب والأموال التى أممت والاموال التى سيطر عليها الشعب وصلت إلى أكثر من ١,٠٠٠ مليون جنيه ، الألف مليون جنيه دول كانوا ملك لعدد قليل من الأسر .وكانت هذه العائلات هى العائلات التى لها الحق فى أن تعيش فى هذه البلاد .

انتهى عهد سيادة الطبقة

انتهى عهد السيادة وانتهى عهد الطبقة ، ونحن الآن فى عهد تحالف قوى الشعب العاملة . طبعا علشان نحقق هذا مكانش أبدا بالأمر السهل ، احنا علشان نوصل لده دخلنا فى حرب مع الاستعمار ، ودخلنا فى حرب مع أعوان الاستعمار وجابهنا العدوان فى سنة ١٩٥٦ . هزيمتنا للعدوان فى سنة ١٩٥٦ هى التى مكنتنا من أن إحنا النهارده نقف ونقول : ان احنا بنقيم الحياة الديمقراطية السليمة ، الديمقراطية الاجتماعية ، والديمقراطية السياسية ونفخر أن نظامنا الديمقراطى هو أسلم نظام ديمقراطى ،لانه نظام ديمقراطى قائم على مساواة أبناء الشعب جميعا ، نظام ديمقراطى قائم على أساس تكافؤ الفرص ، وتساوى الفرص .

حق التعليم المجـانى للجميع

جميع الطلبة لهم حق فى التعليم مجانا فى الجامعة . كل واحد له الحق أنه يدخل الجامعة بحسب الدرجات اللى بيحصل عليها فى التوجيهية ، مفيش فرق بين إبن فلان وابن فلان ، حكاية ان فلان أبوه كذا أو فلان أبوه كذا ، أو فلان من عيلة فلان ، كل الكلام ده انتهى ، علشان نخلص هذا الكلام حاربنا حرب طويلة وكافحنا كفاح طويل .

من أول يوم من أيام الثورة ، يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لغاية النهارده سنة ١٩٦٤ بنكافح ،بنبص للمستقبل نجد أن إحنا حتى نحافظ على هذه الانتصارات لابد لنا أن نكافح ، نكافح كفاح طويل ، لأن الشعب بطبيعته شعب طيب الشعب بطبيعته شعب مسالم .

هل قضينا على الإقطاع وقضينا على الإقطاعيين ؟ هل قضينا على الرأسمالية وقضينا على الرأسماليين ؟ هل قضينا على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار قضاء كامل ؟ . قضينا على الاقطاع فعلا ، قضينا على الرأسمالية فعلا ، سيطر الشعب على وسائل الإنتاج فعلا ، ولكن اللى كانوا بيتحكموا فينا فى الماضى ، الطبقة اللى كانت بتتحكم فى الماضى مازالت موجودة يمكن جردناها من أسلحتها وجردناها من أموالها ،ولكن هذه الطبقة لازالت موجودة .ولسه عايزين عشرات السنين لغاية ما تنقرض هذه الطبقة .

لابد أن يتسلح الشعب بالوعى

يبق الشعب لابد أن يتسلح بايه ؟ يتسلح الشعب بالوعى ، علشان مايضحكش عليه ، علشان يبنى الديمقراطية السليمة ، علشان يقيم العدالة الاجتماعية ، ويقيم الاشتراكية فى كل أنحاء البلد .

من أجل أن نقيم الاشتراكية ، ومن أجل أن نقيم العدالة الاجتماعية ، لابد لنا أن نعمل عمل مستمر ، ونعمل عمل متواصل لن يرضى الاستعمار ولن يرضى أعداؤنا بأى حال من الأحوال.ولن ترضى الصهيونية إن إحنا نقوى ، أما نسمع اذاعات أعدائنا نجد أن اعدائنا باستمرار بحبوا يبثوا فينا روح الهزيمة . ليه روح الهزيمة ؟ علشان مانقواش لأن قوتنا هنا فى داخل بلدنا هى سد منيع ، ودرع واق ضد كل محاولات الاستعمار والصهيونية التى تريد أن تجعل هذه المنطقة داخل مناطق النفوذ .

الديمقراطية الاشتراكية اللى بنادى بيها هى ديمقراطية الشعب العامل الذى يجب أن يتسلح بالوعى . الشعب العامل المتسلح بالوعى حتى لا يستطيع أعداء الشعب أنهم يضللوه ، أو يضحكوا عليه ، أو يبثوا بينه الكلام الذى لا يتجه بأى حال إلى البناء . باستمرار من أول الثورة لغاية دلوقتى كنا بنسمع تشكيك . أنا سمعت بنفسى أن احنا مش حنقدر نطلع الانجليز أنا قلت لكم أمبارح إن هذا الشعب الطيب طلع الانجليز مش مرة واحدة سنة ٥٦ ؟ طلع الانجليز مرتين ، طلع الانجليز بناء على اتفاقية الجلاء،وبعدين طلع الانجليز بعد العدوان . مش بس طلع الانجليز . طلع الانجليز وطلع الفرنسويين ، وطلع أيضا اليهود .

الشعب يستطيع أن يفعل المستحيلات

هذا الشعب قادر ، وهذا الشعب قوى، ويستطيع إذا عبأ جهوده وإذا نظم نفسه ، وإذا تسلح بالوعى أن يفعل المستحيلات .

من أقدم العصور هذا الشعب صنع المستحيل ، من أقدم العصور هذا الشعب صنع المستحيل ، من أقدم العصور هذا الشعب كان شعب مكافح ، وكان شعب مقاتل ، وكان شعب يبنى نفسه بناء قوى وبناء متين .

طريق التغلب على الاستعمار

إذا أردنا أن نتغلب على الاستعمار وعلى الصهيونية هل نعتمد على الخارج حتى نحصل على حاجاتنا والا نعتمد على نفسنا ؟ يجب أولا أن نعتمد على نفسنا ، يكون عندنا صناعة قوية ، تكون عندنا زراعة قوية ، تكون عندنا مصانع حربية ، نكون بنعمل الطيارة بتاعتنا ، بنعمل المدفع بتاعنا ، بنعمل البندقية بتاعتنا .

فى سنة ١٩٤٨ ليه الدول العربية سبع دول عربية،مقدرتش على اسرائيل؟ لأن إحنا كنا بنستورد الأسلحة من الخارج ، اسرائيل كانت بتستورد الأسلحة من الخارج ، احنا منعت عننا الأسلحة . ولكن هل منعت الأسلحة عن اسرائيل؟ لم تمنع الأسلحة عن إسرائيل.سنة ١٩٤٨ إحنا ماكانش عندنا دبابات فى سنة ١٩٤٨ واليهود فى أول الحرب ماكانش عندهم دبابات ، ولكن بعد شهرين كان اليهود عندهم دبابات واحنا مقدرناش نحصل على دبابات ، كان عندنا عدد قليل من الدبابات التى كانت تسمى « فخاخ الموت » لأن الدبابة كانت بأى طلقة بتتحرق وبتموت الناس اللى فيها . ولكن اليهود قدروا يجيبوا طيارات ، وقدروا يجيبوا دبابات لأن الصهيونية العالمية والاستعمار العالمى كان بيغذيهم وكان بيساعدهم . لغاية النهارده إسرائيل بتاخد فلوس

متين ؟ بتاخد فلوس من الدول الاستعمارية تديها معونات . إسرائيل واخده فى السنة اللى فاتت أو السنة اللى قبل اللى فاتت أسلحة من ألمانيا الغربية ، مين اللى خلاها أخدت الاسلحة دى ؟ . . هل اشترت الأسلحة دى بفلوس أبدا أخذت الأسلحة من ألمانيا الغربية معونة ، معونة أسلحة من ألمانيا الغربية ، مين اللى دفع ألمانيا الغربية علشان تديها هذه الاسلحة ؟ . أمريكا . . .

ليس لنا من سبيل الا العمل المتواصل

فإذا أردنا أن نتعرض للاستعمار وإذا أردنا أن نتعرض للصهيونية ليس لنا من سبيل الا أن نعتمد على أنفسنا وأن نعمل . نعمل عمل متواصل ، ونعمل عمل مستمر . نعمل فى ميادين الصناعة اللى أتأخرنا عنها ، نعمل فى فى ميادين الصواريخ ، نعمل فى الميادين الذرية ، نعمل فى الميادين الزراعية ، نعمل فى كل ميدان . بهذا نستطيع أن نبنى قوتنا الأصيلة ، قوتنا الحقيقية بهذا نستطيع أن نبنى بلدنا ، بهذا نستطيع أن نتكلم ونحن على ثقة من أننا نتكلم ومعنا قوة .

بناء بلدنا هو أساس كل شئ ، وعلشان كده سنجد دائما من يحاول أن يعطل بناء بلدنا ، ولكن هدفنا يجب أن يكون دائما هو بناء بلدنا ، ولا تردنا عن هذا الهدف أى مشاكل أو أى مصاعب .

نجد باستمرار محطات إذاعة بتهاجمنا ، ولا يهمنا هذه الإذاعات . بنجد شاه إيران بيهاجمنا ، نجد محطة إسرائيل بتهاجمنا ، نجد المحطات الاستعمارية بتهاجمنا ، نجد محطة الإذاعة البريطانية بتهاجمنا ، كل ما تهاجمنا هذه المحطات بنعتقد أن احنا ماشيين فى طريقنا الصح . نقلق قوى يوم مانصبح الصبح ونلاقى هذه المحطات بتشكر فينا وما بتهاجمناش ، يبقى لازم عملنا حاجة غلط .

علشان نبنى بلدنا يبقى لازم كل واحد يشتغل شغل مستمر ، وشغل كامل وعلشان كل واحد يشتغل يبقى لازم توجد له العمل اللى يعمل فيه . بنوجد المصانع ، بنوجد المزارع ، بنخلص الخطة الخمسية الاولى نبتدى الخطة الخمسية التانية . كنا مانلدعش أنفسنا ، مفيش داعى أبدا أن بعض الناس يتمتعوا بكل طلباتهم وباقى الناس بيحرموا من كل شئ ثم لا يجدوا أيضا العمل اللى يعملوا فيه .

من اجل البناء نستغنى عن الكماليات

يجب أن إحنا نوجد عمل لكل واحد . ونوجد الضروريات لكل واحد ، وبعد كده الكماليات نحن جميعا فى غنى عنها . لما نبص للناس اللى قاعدين هنا بنقول الكام الف اللى موجودين هنا ، كام واحد فيهم بيستخدم الكماليات ؟ نجد ميطلعش واحد فى الألف ولا واحد فى الألفين أو واحد فى الثلاثة آلاف . الكماليات إحنا مش فى حاجة اليها . أحنا فى حاجة أن إحنا نبنى بلدنا وإحنا فى حاجة أن إحنا نعوض السنين الطويلة اللى فاتتنا فى الماضى تحت اسم الديمقراطية الزائفة ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تقوم ديمقراطية مع الاستعمار كان فيه هنا أستعمار انجليزى وكان فيه احتلال بريطانى ، وكان هناك ديمقراطية أوما يسمونها بالديمقراطية ، إحنا النهارده تخلصنا من الاحتلال ، وتخلصنا من الإقطاع ، وتخلصنا من سيطرة رأس المال ، وأقمنا فعلا الحياة الديمقراطية السليمة .

الحياة الديمقراطية السليمة هى اللى تخلى كل واحد منا يأمن على حاضره ويأمن على مستقبله .

الاتحاد الاشتراكى

إحنا فى نفس الوقت بنظم أنفسنا بواسطة الاتحاد الاشتراكى العربى . الاتحاد الاشتراكى العربى هو التنظيم السياسى اللى بيجمع كل المواطنين من أجل العمل على تحقيق أهداف الثورة ، وتحقيق أهداف الميثاق ، ولكن أنا بدى أقول حاجة . . . إن التنظيم السياسى اللى هو الاتحاد الاشتراكى العربى ، مش كله عبارة عن مؤيدين للثورة ، هناك بعض أفراد أو بعض ناس يمكن يعتبرو من القوى المعادية للثورة ودخلوا برضه فى الاتحاد الاشتراكى ، مش واجبى أنا كشف هؤلاء الناس واجب الشعب ، كل الشعب بعماله وفلاحيه ومثقفيه أنه يكشف هؤلاء الناس أحنا قلنا فى الماضى حينما أعلنا الميثاق ، قلنا أن أحنا بنريد أن نعطى الحرية كل الحرية للشعب ، ولاحرية لاعداء الشعب . إذا ادينا حرية لاعداء الشعب للمنحرفين بهذه أنهم يمدوا فى خلال الاعمال الجليلة والاعمال الكبيرة اللى إحنا بنعملها ، ولهذا يجب أن تكون الحرية للشعب ، ويجب الا يتهاون هذا الشعب فى حقوقه ولايعطى أى فرصة للمنحرفين بأنهم يخرجوه عن طريقه اللى رسمه الميثاق .

ما هى الاشتراكية الصحيحة

بهذا نبنى الديمقراطية السليمة ، بهذا نبنى الاشتراكية . بالاشتراكية والديمقراطية السليمة نستطيع أن نضمن أننا نسير فى الطريق السليم وفى الطريق الصحيح .

الاشتراكية هى ايه ؟ الاشتراكية هى الكفاية والعدل . العدل كان بالتأميم بالقضاء على سيطرة الطبقة ، وسيطرة الشعب على وسائل الإنتاج . الكفاية هى أن نعمل دائما على أن نزيد من المصانع ومن الأراضى الزراعية الجديدة ، حتى تكفينا المصانع ، وحتى تكفينا الأرض الزراعية . الاشتراكية هى الكفاية والعدل .

الجزء الخاص بالعدل أحنا عملناه ، عملنا جزء كبير منه وحققناه يبقى فاضل الجزء الخاص بالكفاية ، إحنا بنزيد كل سنة حوالى ٧٠٠ ألف أو أكثر من ٧٠٠ ألف ، أى ما يقرب من مليون . علشان نوجد لهؤلاء الناس الجدد عمل يبقى لازم نعمل باستمرار على زيادة الصناعة وعلى زيادة الزراعة .

الشعب يكشف عن المنحرفين

الديمقراطية السليمة والمزيد من الديمقراطية السليمة هو سبيلنا حتى نجعل هذه الديمقراطية راسخة . النهارده مبنخافش وزى مابقول إذا كان فيه انحرافات لابد الشعب حيكشف هذه الإنحرافات وإذا كان فيه منحرفين لابد الشعب حيكشف هؤلاء المنحرفين ، وزى ماقلنا لايمكن أن إحنا نعطى الحرية لأعداء الشعب . الشعب نفسه لن يمكن أعداءه بأى حال من الأحوال من أن تكون لهم الحرية ليقضوا عليه أو ليقضوا على مكاسبه اللى حصل عليها . الشعب نفسه سيباشر هذه الحرية ويباشر هذه الديمقراطية لتسير فى طريقها السليم وتسير فى طريقها الصحيح .

القومية والوحدة والسلام

طبعاً واحنا بنبنى بلدنا لايمكن أن إحنا ننسى أهدافنا الأخرى ، أهدافنا بالنسبة للقومية العربية ، أهدافنا بالنسبة للوحدة العربية ، أهدافنا بالنسبة لتحرير جميع البلاد العربية وجميع أرض العرب من الاستعمار . ما ننساش أهدافنا فى أن نعمل من أجل السلام . وإحنا بنبنى بلدنا ، واحنا بنتكلم على الاشتراكية ، وإحنا بنتكلم على الديمقراطية

واحنا بنتكلم عن الاشتراكية ، واحنا بنتكلم على بناء بلادنا ، واحنا بنتكلم على التصنيع ، واحنا بنتكلم على توسيع الرقعة الزراعية ماننساش أبدا أهدافنا الأخرى . لأن احنا زى الدول ماساندتنا فى الماضى ، احنا علينا أيضا أن نساند قضايا الحرية فى كل مكان ، وقضايا السلام فى كل مكان . وده الدور اللى إحنا بنقوم بيه لانتردد بأى حال من الاحوال أن احنا نساند أى بلد بيطالب بالحرية ويطالب بالاستقلال . مابنسكتش علشان نجامل البلد الفلانى ، مانسكتش علشان نجامل بلد آخر ولكن بنقول حقنا بنقول الكلام اللى احنا نؤمن به . الكلام أن احنا نؤمن بحق كل بلد فى تقرير مصيره ، وحق كل بلد فى الحرية .

تحرير فلسطين بالعمل

بهذا أيها الإخوة المواطنون نستطيع فعلا أن نبنى قواتنا المسلحة ، وأن نبنى بلدنا ، ونستطيع أن نحرر فلسطين . . تحرير فلسطين لا يكون بالكلام . لكن تحرير فلسطين بالعمل ،لأن إسرائيل ليست إسرائيل فقط ، ولكن إسرائيل هى إسرائيل ومن وراء إسرائيل .

سنبنى بلدنا ونبنى قوتنا . . . سنبنى الاشتراكية ، ونبنى الديمقراطية ، وسنعمل على تحرير جميع الأراضى العربية بكل قوتنا . سنثبت راية القومية العربية ، وسنعمل على الوحدة العربية ، لأن الوحدة العربية هى أيضا الدرع الواقى ضد الصهيونية وضد الاستعمار . والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

رسالة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
الى المؤتمر السنوى العام لجمعية مبعوثى الجمهورية العربية المتحدة
فى المملكة المتحدة وايرلندا
(٣١ من ديسمبر سنة ١٩٦٤)

« أيها الأخوة : فى هذا اليوم الذى تقيمون فيه مؤتمركم السنوى يسعدنى أن أبعث اليكم من وطنكم بهذه الكلمة التى تحمل اليكم مع تمنياتى تحية شعب بأسره تتعلق آماله بخطابكم ،وهى تقترب من القمة التى يريد منكم بلوغها لتتزودوا منها بخلاصة فكر الذين سبقوكم اليها ، وعصارة خبراتهم ،حتى إذا عدتم إلى أرض الوطن ومزجتم كل هذا بتجارب شعبكم وبأفكاره ،خرجت الحصيلة تضئ الطريق أمام كفاحه ، وتضيف فى الوقت نفسه إلى التراث الإنسانى ذخيرة جديدة تتزود بها الأجيال القادمة .

هكذا شعبنا دائما على مر العصور ، يتفاعل مع الحياة يفيد ويستفيد بلا أنانية ولا أثرة ولا ميل للاستغلال ، دائما حياته أخذ وعطاء وسعى للسير بالبشرية إلى أقصى رقيها .

وهكذا حدد شعبكم طريقة نحو مايريد ، وبقى عليكم أن تضاعفوا بما تلتموه من علم ومعرفة ، خطاه على هذا الطريق . فبالعلم وحده نبنى اشتراكيتنا التى صنعناها ، وبالعلم وحده تخطط لحياتنا ونعدها لاستقبال الأجيال المقبلة استقبالا كريما يليق بكرامة الانسان العربى وبتاريخه الطويل .

هذه رسالتكم لتضعوها أمام أذهانكم فى كل دقيقة تمر بكم وأنتم على هذا البعد من وطنكم ، والذى أتصور معه أن أفئدتكم مشدودة إلى هذه البقعة من الأرض ، تتلقون أخبارها وتباركون حركتها الدائبة المستمرة .

ولقد احتفلنا هذا الشهر بعيدين : عيد العلم وعيد النصر .

فأما عيد العلم فلم يكن احتفالنا فيه لمجرد توزيع الجوائز على موكب كبير من المتفوقين ، وإنما لنا فى هذا العيد وقفة كل عام نحاول أن ندرس فيها موقفنا من العام الذى مضى وموقفنا من الأعوام التى ستجىء حتى إذا عرفنا مواقفنا واصلنا مسيرتنا الرائعة نحو الغد ، نبنى الرفاهية وننشر الرخاء والعدل على أرضنا .

وأما عيد النصر فلم يكن لمجرد تمجيد ذكرى انتصاراتنا على قوى العدوان ، وإنما هو الآخر وقفة لنا نستعرض فيها مكاسب العام الذى انتهى ونستجمع بها حوافز النضال فى نفوسنا لتحقيق الانتصارات التى ستجىء . . ومع ذلك فقد كان للذكرى نصيب فى عيد النصر عشنا فيه . . . ذكرى الذين ضحوا بأرواحهم دون تردد ليجعلوا هذه المكاسب ممكنة . عشناها نكرم ذكراها ، دون أن يكون فى نفوسنا حقد أو ضغينة على الذين دفعوهم إلى التضحية ارواء لنزوة البطش والعدوان .

لم يكن فى نفوسنا حقد أو ضغينة لأن شعبنا طيب على استعداد لأن يتسامح ، وإن كان لاينسى لأنه يستمد من الذكرى الحذر والحيطة ، إذ يبسط يده لكل يد تمتد إليه بالتعاون ، حتى يتأكد من أنها صادقة لاتريد إلا الخير المشترك ، ولاتستوحى إلا الحق والعدل .

فلتكن مهمتكم من بعد تحصيل العلم والمعرفة أن تفتحوا أعين الناس من حولكم على الحقائق . وأن تكسبوا كل يوم جديدا من الانتصار لقضايا بلادكم ، فإن منها مالا يفلح السلاح فى تسويته بقدر ما تفلح الحقيقة فى الكشف عنها .

هذه آمالنا فيكم يعقدها شعبكم عليكم . . أرجو لكم حيالها كل التوفيق . وأنتم تستقبلون مع مؤتمركم هذا عاما جديداً ، أرجو أن يأتى بالخير لكم ولشعبكم ولأمتكم العربية ، والله يرعاكم .

رســـالة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى مجلس الأمة
ليقوم المجلس بترشيح من يراه ليتولى منصب
رئيس الجمهورية لمدة الرياسة الجديدة
(٩ من يناير سنة ١٩٦٥)

« السيد رئيس مجلس الأمة »

أرجو أن تتفضلوا بأن تضعوا تحت أنظار مجلس الأمة الموقر ، ضرورة تحديد موعد قريب لجلسة خاصة يقوم فيها المجلس بترشيح من يراه لكى يتولى منصب رئيس الجمهورية لمدة الرياسة الجديدة التى تبدأ من ٢٦ مارس سنة ١٩٦٥ .

ولعلكم تذكرون أن مدة الرياسة الحالية فى الجمهورية ، كانت تنتهى قانوناً فى العام الماضى ، إلا أن الدستور الصادر فى ٢٥ من مارس سنة ١٩٦٤ أضاف سنة إليها بسبب ارتباطات دولية تتعلق بشعب الجمهورية العربية المتحدة ، وبدوره الإنسانى الكبير .

ولقد تحقق بحمد الله فى هذه الفترة ما كنا ننتظره ، وشهد وطننا خلالها مؤتمرات رؤساء الدول الإفريقية ورؤساء الدول العربية ورؤساء الدول الغير متحازة ، ولقد ساهمت جميعاً فى خدمة قضايا الحرية وقضايا السلام وفوق ذلك فلقد ساهمت هذه المؤتمرات جميعاً فى تعزيز الدور الطليعى الذى يقوم به شعبنا فى مشاكل العالم المعاصر وآماله كما أنها رفعت هيبته إلى ذرى عزيزة وعالية .

وتوشك الآن هذه السنة الإضافية أن تصل إلى اليوم المحدد لنهايتها وهو يوم ٢٦ من مارس سنة ١٩٦٥

ولما كانت المادة ١٠٨ من الدستور تنص فى مقدمتها على أنه « قبل انتهاء مدة رئيس الجمهورية بستين يوما تبدأ الإجراءات لاختيار رئيس الجمهورية الجديد » .

كذلك لما كانت المادة ١٠٢ تنص على أن مجلس الأمة هو الذى يرشح رئيس الجمهورية ويعرض الترشيح على المواطنين لاستفتائهم فيه .

لهذا فلقد رأيت أن أكتب إليكم فى الأمر ، حتى تكون لدى المجلس الموقر فسحة من الوقت يتمكن فيها من أداء واجبه .

---

* تلا هذه الرسالة السيد أنور السادات رئيس مجلس الأمة على أعضاء المجلس فى جلسة ٩ من يناير سنة ١٩٦٥ ، إذ وافق المجلس على تحديد جلسة ٢٠ من يناير لترشيح رئيس الجمهورية .

وإنى لأدعو الله من أعماق قلبى أن يكون مع مجلسكم الموقر نورا وهدى ، وأن يكون إلهامه لكم جميعاً، صوابا وحقاً .

وإذ أرجوك أن تنقل إلى المجلس الموقر شكرى وعرفانى لكل ماقدمه لى من عون صادق وعمل مخلص فى خدمة جماهيرنا المناضلة ، فأنى واثق أن المجلس سوف يواصل تحقيق كل الآمال المعلقة به كطليعة فى التحالف الوطنى القائد للتجربة الثورية الإشتراكية العظيمة التى يعيشها شعبنا بالإيمان والعمل .

وإنى لأعتبر نفسى سعيداً أن أتاحت لى الظروف شرف المشاركة فى الخدمة العامة خلال هذه الفترة المجيدة والحاسمة من التاريخ العربى ، ولسوف يبقى لى دائما أن هذه الأمة العظيمة منحتنى من ثقتها الغالية ومن مشاعرها الكريمة مالم أكن أحلم به .

وإنى لأحمد الله أن جيلنا استطاع أن يواجه مسئولياته ، وأن يرتفع بطاقاته إلى المستوى اللائق بها عزة وكرامة .

وأنى لأثق فى مستقبل هذا الوطن ثقة بغير حدود ، تنبع من ثقتى بالشعب ومن ثقتى بالله .

جمال عبد الناصر

القاهرة فى ٩ من يناير سنة ١٩٦٥

وتعبيراً عن أصوات الملايين من أبناء الشعب التى أرادت — ولا راد لإرادتها — أن تتخذ رأيها يوم الترشيح ويوم الاستفتاء فى لقاء مع البطل الذى غير بها ومعها وجه التاريخ .

وتوكيدا لعهد قائم ونافذ، عهدبين شعب وقائد، تواعدا فى الميثاق على أن يسيرا فى طريق بناء الإشتراكية وأن يقيما بالديمقراطية الحقة مجتمع الكفاية والعدل . وقطعنا فى الطريق شوطاً ومازال فى الطريق كثير ، يحتاج إلى القائد الذى منحنا من نفسه وروحه وعقله وكيانه وحسه أجمل ما يمكن أن يمنح قائد لشعب .

واستمساكا بكل معانى الحياة النبيلة وكل القيم الإنسانية الشريفة التى يشع نورها اليوم من أرضنا أرض الشعب والقائد ، ودعما للحرية والسلام على أرضنا وعلى كل أرض عربيـــة وعلى كل أرض تناضل للحرية والسلام .

وإعمالا لأحكام دستور الدولة الديمقراطية الإشتراكية الصادر فى ٢٥من مارس سنة ١٩٦٤ ، ويطلب الموقعون على هذا الطلب أن يعرض على مجلس الأمة فى جلسته الخاصة المحدد لانعقادها يوم الأربعاء الموافق الثامن عشر من شهر رمضان المعظم سنة ١٣٨٤ هجرية الموافق العشرين من يناير سنة ١٩٦٥ ميلادية اقتراحهم

« بترشيح السيد الرئيس جمال عبد الناصر الرئيس الحالى للجمهورية رئيساً للجمهورية عن مدة الرياسة التى تبدأ فى ٢٧ من مارس سنة ١٩٦٥ وتنتهى فى ٢٦ من مارس سنة ١٩٧١ » .

والله ولى التوفيق

بيــان

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية فى مجلس الأمة
بعد ترشيحه بالاجماع رئيسا للجمهورية العربية المتحـدة
(٢٠ من يناير سنة ١٩٦٥)

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

« لقد آثرت أن أجىء إلى مجلسكم الموقر ، لكى أقدم اليكم الشكر والعرفان على ماأبديتم من مشاعر طيبة ، وماأوليتم من ثقة غالية .

إن الرسالة التى حملها الى منكم ، زميلى وأخى رئيس هذا المجلس الموقر ، قد هزتنى من الأعماق ، وكذلك فعلت كل المحاولات التى أرادت بها جماهير شعبنا العظيم أن تضع أمام مجلسكم الموقر وجهة نظرها منذ اللحظة التى وجهت فيها إليكم خطابى بتاريخ التاسع من هذا الشهر . . طالبا البدء باتخاذ إجراءات الترشيح لمدة رياسة الجمهورية الجديدة .

وإذا كان لى الآن أن أجيب على رسالتكم ، وعلى ماوصل إلى من مظاهر إرادة جماهير شعبنا العظيم فإنى أكرر ماقلته أمام مجلسكم فى جلسته الأولى ، حين كان لى شرف افتتاح أعماله . . وهو « أنه ليس لى مطلب إلا أن تتاح لى فرصة للخدمة العامة ، فى أى موقع يرى الشعب القائد أن أقف فيه »

وإذا أبدى الشعب رأيه كاملا وواضحاً يوم الإنتخابات . بأنه يريد منى أن أخدم فى موقع رياسة ، الجمهورية للسنوات الست القادمة ، فأنى أطيعه . . مؤمنا أنه وحده آمرى :

على أننى ظننت أن واجب الأمانة يقتضينى أن أجىء فى هذه اللحظة الهامة من تاريخنا لأضع أمامكم ، بعض فكرى .

لقد كان يخطر لى أحيانا أنه قد آن الوقت لكى أتنحى عن مكان المسئولية التنفيذية ، لكى أتفرغ فى المرحلة القادمة لمهمة استكمال بناء التنظيم السياسى لقوى الشعب العاملة المتحالفة فى الاتحاد الاشتراكى باعتبار أن ذلك ضمان الاستمرار الدائم للثورة وقوتها الدافعة أبدا .

ومن ناحية أخرى . فلقد كان شعورى دائما ضد الاعتماد على الفرد وضد توهم احتياج النضال الشعبى إلى شخص بالذات مهما كرمته أمته — وكنت أصدر فى ذلك عن يقين لايتزحزح بأن الشعب وحده هو الباقى والخالد . . وأنه قادر فى كل مراحل نضاله أن يخرج من صفوفه من يخدم أمانيه ويحقق أحلامه :

كذلك فلقد كنت أتصور أننى شاركت مع جيلى كله فى أداء بعض الواجب الذى ألقته علينا جميعا مرحلة تاريخية خطيرة فى حياة شعبنا المصرى وأمتنا العربية ،وكنت أظن أن مهمتنا الآن هى أن نسلم الشعلة المقدسة إلى جيل آخر يواصل التقدم أكثر شبابا ونشاطا واندفاعا .

كان ذلك كله يخطر لى أحيانا ، ولكنكم ترون الآن غيره ، ولعل كثيرا من الحق معكم ــ فان جيلنا لم يفرغ بعد من أداء مسئوليته كاملة والمهمة التى ألقاها عليه تاريخ أمتنا لا تزال لها بقية . وإذا كانت الجماهير يوم الانتخابات سوف تبدى رأيها فيما ترونه الآن ، فانه يتحتم علينا هذه اللحظة وبغير تأخير أن نحدد الواجب الذى ينتظرنا ، إذا جاءت الإشارة من شعبنا الحر بأنه يقر ماترون .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

إن أمامنا الآن عدة مهام ، هى وحدها مبرر البقاء فى تحمل المسئولية ، وبدون عهدنا معا عليها ، فإننا لم نخطىء فى تقييم دور الخدمة العامة وتحولها إلى مجرد مناصب وألقاب لها مهابة مظهرية .. لكنها فى جوهرها فارغة من المضمون الحقيقى لمعنى الخدمة العامة . . خصوصاً فى مجتمع قرر باختياره وفى مواجهة تحديات صعبة أن الثورة هى طريقه تعويضا لما فاته ولحاقا بما يتعين عليه أن يبلغه :

وأقول صراحة وأرجو أن تقبلوها منى بالصدر الرحب والنية الصافية ــ إنه إذا كان الأمر منصبا ولقبا فلست لها . :

وأما إذا كان الأمر خدمة حقيقية ، فأننى كجندى من جنود هذه الأمة على استعداد لأن أضم يدى إلى كل يد مؤمنة قوية . . نشارك معاً فى تشكيل ملامح الغد الجديد ــ وننتظر فى صبر الواثقين بالله حتى تشرق الشمس عليه .

ولست أريد أن أطيل عليكم فى هذا الموقف ، لكننى أرى أنه من الضرورى أن نحدد الآن عهدنا الذى نلتقى عليه .

أولا : أن من المهمة الأساسية التى يجب أن نضعها نصب عيوننا فى المرحلة القادمة ، هى أن نمهد الطريق لجيل جديد يقود الثورة فى جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية ــ ولسنا نستطيع القول بأن جيلنا قد أدى واجبه إلا إذا كنا نستطيع قبل كل المنجزات وبعدها ، نطمئن إلى استمرار التقدم ، وإلا فان كل ما صنعناه مهدد بأن يتحول ــ مهما كانت روعته ــ إلى فورة لمعت ثم انطفأت . . . إلى بداية تقدمت ثم توقفت ؟ .

إن الأمل الحقيقى هو فى استمرار النضال ، ويتأكد الإستمرار حين يكون هناك فى كل وقت جيل جديد على أتم استعداد للقيادة ولحمل الأمانة ومواصلة التقدم بها .. أكثر وعيا من جيل سبق .. أكثر صلابة من جيل سبق أكثر طموحا من جيل سبق .

وينبغى ان ندرك ان التمهيد لهذا الجيل واجبنا ، أننا نستطيع بالتعالى والجمود أن نصده ونعقده : وبالتالى نعرقل نفسه ونقدم أمتنا .

إن علينا بالصبر أن نستكشفه دون منّ عليه ولا وصاية ، وعلينا بالفهم أن نقدم له تجاربنا دون أن نقمع حقه فى تجربة ذاتية ، وعلينا فى رضا أن نفسح الطريق له دون أنانية تتصور غرورا أنها قادرة على شد وثاق المستقبل بأغلال الحاضر ــ وعلينا أن نتيح له بفكره الحر أن يستكشف عصره دون أن نفرض عليه قسرا أن ينظر إلى عالمه بعيون الماضى .

وإذا تأخر وصول هذا الجيل الجديد إلى موقع القيادة ، أو إذا وصل هذا الجيل بأقل من الاستعداد المطلوب للمهمة الكبرى ، فسوف تكون هذه مسئولية جيلنا الذى يسجل على نفسه أنه عرف كيف يبدأ ولم يعرف كيف ينتهى.

وإذا كنت على صواب فى تشخيص هذا الهدف الأول للمرحلة القادمة ، فلسوف يكون موضع فخر واعتزاز لى أن أساهم بنصيبى فى تحقيقه . . خصوصاً وأننى أرى رأى العين أن الجيل الذى نضج تحت نيران المعارك السياسية والعسكرية والإقتصادية والثقافية ، يخطو الان فى قرب مواقع قيادة النضال .

ولسوف يكون تقدم هذا الجيل إلى مكانه الطبيعى والشرعى تحقيقاً لاكبر آمالى .

لقد كان شرفاً لى أن أحمل العمل ، لكنى أمامكم أؤكد بأن الشرف الأكبر لى يكون يوم أسلم العلم إلى طلائع جيلنا الجديد .

ثانياً . إن علينا أن نروض النفس على أن هناك تضحيات أخرى مازالت فى انتظارنا . . مادام هذا الجيل قد إختار أن يحمل رسالته التاريخيه وأن يحرص عليها كجيل انتقال ، بالثورة ، مما كان إلى ماينبغى أن يكون .

إن الجزء الثانى من الخطة الأولى لمضاعفة الدخل القوى فى عشر سنوات — وهو الجزء الذى ستبدأ سنواته الخمس هذا العام — أكثر صعوبة وأغلى كلفة من الجزء الذى قمنا بتحقيقه فعلا .

إن خطة السنوات الخمس التى تم تنفيذها كانت مقدمة ضرورية لخطة السنوات الخمس التى سيبدأ تنفيذها بعد شهور .

لقد أتممنا فى السنوات الخمس الماضية بناء المرحلة الأولى من السد العالى . . التى كانت مجرد تمهيد للمرحلة القادمة مرحلة الزراعة الفعلية لقرابة المليونى فدان ، ومرحلة الكهرباء الكاملة لكل الجمهورية العربية المتحدة .

ولقد أتممنا فيما نفذ من برامج الصناعة ماتمكن أن نعتبره بحق قفزة عظيمة إلى الأمام . لكن هذه القفزة العظيمة إلى الأمام لايمكن تدعيمها إلا بمرحلة الصناعات الثقيلة ، وهى هدف خطة السنوات الخمس القادمة

إن الصناعة الحقيقية ، هى الصناعة التى تستطيع أن تبنى الآلات للمصانع الجديدة ، وتلك هى الصناعة الثقيلة . . يرمز إليها فى الخطة القادمة أن يصل أنتاجنا السنوى من الصلب إلى أكثر من مليونى طن

وليس ذلك بالسهل ، ولا هو باليسير .

والآمال لاتتحقق جزافا ، لكن الآمال تشتريها التضحيات — وبمقدار مايتسع الأمل يرتفع الثمن . . وتلك أحدى المسلمات البديهية .

ومعنى ذلك أن نقرر فى حزم بضرورة ربط الاستهلاك حتى يبقى دائما تحت الإنتاج بحد كبير . . ليس لنا بمدخرات نستثمرها من أجل تحقيق الأمل .

وليس هناك غير ذلك من طريق إلا أن نكف عن التنمية ونرتضي التخلف ، ونعترف بأن آمالنا نوع من أحلام اليقظة لاتستطيع همتنا بلوغها ، وتقصر استسلاماً واستكانة — عن تحويلها إلى حقائق واقعة .

وإذا كنت على صواب فى تشخيص هذا الهدف الثانى للمرحلة القادمة فلسوف يكون موضع فخر واعتزار لى أن أساهم بنصيبى فى تنفيذ الخطة الطموحة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات . . لكى تبلغ غايتها بأكبر قدر من النجاح تؤكد إيماننا بقدرة العمل الوطنى وتغنى هذا العمل بخبرة لا تقدر بثمن ممكنة أكثر من ثقة بالنفس تقوى على كل طموح وتمسك بالكفاءة أعنة كل نجاح .

ثالثا : يتعين علينا فى المرحلة القادمة ، أن عكن لقيم المجتمع الإشتراكى من أن تستقر فى الأرض وترسخ وتصل بجذورها إلى أعماق حياتنا . . حتى يستطيع مانزرعه الآن أن يصمد للرياح بغير انحراف أو عوج

ومن واجبنا جميعاً أن نقف فى جسم لا يعرف التردد وحزم يرفض أنصاف الحلول . وراء مانتطلع إليه من القيم ونريده أن يستقر فى حياتنا الجديدة وأن ينمو .

ليس هناك طريق مسدود أمام الثورة ، ان الثورة ، وهى مصلحة كل الشعب ، هى إرادة كل الشعب وحمايتها هى القانون الأول لهذا المجتمع .

إن الممارسة الديمقراطية ، هى الوسيلة لاستكشاف كل طريق . . وبالتالى فان سلامة الممارسة الدمقراطية هى نفسها سلامة الثورة .

إن العمل الثورى يحتاج إلى الثوريين ، والسبق إليه هو حق القادرين عليه حيث كانوا . . بغير ادعاء من أحد فى فضل يتوهمه أو يوهم الآخرين به .

إن مقياس الإخلاص الثورى ، هو الأداء المسئول للواجب — وليس هو التظاهر بالسلطة .

إن الإنسان الثورى رقيب أصلى على نفسه فى حدود قيم المجتمع وأهداف عمله ، ونجاحه الكبير هو حريته فى إطلاق ملكاته الخلاقة خدمة لعمله . . دون خوف يأخذ بعض جهده التفاتا إلى الوراء بدلا من الاتجاه بجماع نفسه إلى الأمام .

إن العمل الثورى ليس له أن يخشى .إن الخطأ والصواب معا جناحا التجربة..وإنما الذى يخشاه العمل الثورى وينبغى أن يخشاه هوالانحراف وأن العمل الثورى يتحتم عليه أن يؤكد طهارته،عليه أن يمحو كل بقعة يمكن أن تشوب صفحته ، وأن تشوه جلالها فوق كونها بثورا قادرة على العدوى .

إن وسائل العمل الثورى جزء لايتجزأ من غاياته وبنفس القياس . ، فان سلوك كل إنسان خارج نطاق مسئوليته — ليس منفصلا عن هذه المسئولية — كلاهما يصدر عن نفس الشخصية بغير إنفصام او إزدواج

وإذا كنت على صواب فى تشخيص هذا الهدف الثالث للمرحلة القادمة ، فلسوف يكون موضع فخر واعتزار لى أن أساهم بنصيبى فى التمكين لقيم المجتمع الاشتراكى وأخلاقياته . . خصوصاً وان ميثاق العمل الوطنى سوف يكون موضع دراسة جديدة فى مؤتمر وطنى يعقد بمشيئة الله سنة ١٩٧٠ — طبقاً لنص الميثاق نفسه .

رابعاً : إننا جزء لايتجزأ من أمة عربية واحدة ، تاريخها واحد ونضالها واحد ومصيرها واحد ، وإذا كنا قد وصلنا بالكفاح إلى حيث يكون فى مقدورنا أن نعطى وأن نساند ، فإنه من الضرورى أن نعرف واجبنا ونقبل بأعبائه .

إن سلامة الأمة العربية الواحدة لايتجزأ ، والعدوان على أى جزء منها هو عدوان على الكل ، وإذا كان غيرنا يتعرض لظروف لاتمكنه من الإسهام فى الكفاح المشترك إلا بقدر محدد ، فلنذكر باستمرار أن الجميع يقاتلون بما فى أيديهم ، لتكون لهم القدرة غير المحدودة على الإسهام فى معركة المصير المشترك ، وكان ما فى أيدينا من وسائل الكفاح أمضى وأفعل .. فذلك شرف لنا بقدر ما هو أمانة .

إن الاستعمار لن يحمل عصاه على كاهله ويرحل من كل الأرض العربية بالإقناع وبالمنطق — كذلك فإن اسرائيل لن تنزاح من مكانها فى وسط الأمة العربية رضا وسلاما .

وإذا كان الجزء الأكبر من المسئولية فى هذه المرحلة علينا ، فإن قوى الطليعة العربية تتزايد كل يوم ... وسوف تتكامل طاقاتها باستمرار النضال اليومى للجماهير على كل أرض عربية .

وإذا كنا نقول أن الحرية العربية لا تتجزأ ، فإن التقدم العربى لا يمكن بناؤه على التجزئة :

إن الوحدة ليست نداء يردد أصداء الماضى ، وإنما الوحدة العربية أصلا وأساسا هى نداء بالتجمع وانطلاق إلى بناء المستقبل وتوفير رخائه .

وإذا كنت على صواب فى تشخيص هذا الهدف الرابع للمرحلة القادمة . . فلسوف يكون موضع فخر واعتزازلى أن أساهم بنصيبى فى تحقيق سيادة الحرية والوحدة على الأرض العربية ، خصوصاً فى فترة بدأت الثورة الاجتماعية فيها تدق أبواب كل وطن عربى ،وترتبط إرتباطاً لاينفصم بدعوة الحرية السياسية والوحدة القومية . كذلك فى فترة راح الخطر الصهيونى فيها يحاول بضراوة وشراسة أن يستميت على الأرض التى احتلها بالعدوان والتآمر .

خامساً : إن الأمة العربية ليست مقطوعة عن دنياها وإنما هى فى القلب تماما من هذه الدنيا — ولقد كانت لها منذ فجر التاريخ رسالةحرية وحضارة جاهدت فى سبيلها لكى تنشر الأمل والنور وتحمل ألويتهما إلى أقاصى الأرض ، وإذا كانت الظروف قد صدمت بالنكسة هذا الدور الإنسانى الكبير ، فإن أمتنا العربيةقد تمكنت من الارتفاع فوق الظروف ، وعادت لتحمل رسالتها من جديد ، حرية وحضارة ، وتضيف إليهما دعوة الإسلام وعيا بالحقائق الجديدة التى أبرزتها ثورة العلم الحديث . وفى مقدمتها استحالت الحرب العالمية بسبب الخطر النووى .

وإذا كان الشعب المصرى فى هذه المرحلة يحمل النصيب الأوفى من هذه المسئولية العربية العالمية.أصالة عن نفسه وتعبيراً عن أمته فليس ذلك فىواقع الأمر مجرد تطوع وتبرع من أجل المبادىء وحدها.. وإنما هو إلى جانب المبادىء ضرورة أمن فى عالم ضاعت فيه المسافات واختفى أثرها .

إن هذا الوطن بالذات — على سبيل المثال — تعرض لغارات العدوان الثلاثى من قواعد تبعد عنه آلاف الأميال .

وإذا كنا اليوم– فى مثال آخر–نشغل أنفسنا بما يجرى فى الكونجو.. فليس ذلك عطفاً على كفاح شعبه الباسل وحده . . وإنما إدراك لحقيقة جغرافية تقول بأن حدود الكونجو ملاصقة لحدود السودان ، ولحقيقة نضالية أخرى هى أن الكونجو المستقل فى قلب القارة الأفريقية ، سوف يرفض أن تتحول أرضه إلى قاعدة لتهديد شعوب القارة كلها وإخضاعها للإرهاب الإستعمارى .

وإذا كنت على صواب فى تشخيص هذا الهدف الخامس للمرحلة القادمة فلسوف يكون موضع فخر واعتزاز لى أن أساهم بنصيبى فى هذه الفترة ، التى بدأت بالفعل تشهد بداية الانهيار الكامل لكل الأنظمة القائمة على الاستعمار وعلى شن الحرب .

أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة :

لقد قصدت أن أعد بعض مهام العمل الوطنى فى المرحلة القادمة تدعيما لمرحلة سابقة ، وتقدما بعدها ليكون منها عهدا .

وإذا كان ذلك هو العهد ، فانى أعتبره شرفاً لى أن أقبل ترشيحكم وأن أقف بعده أمام الشعب فى انتظار أمره . . راجيا من الله عونه ورضاه حتى يتحقق العهد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية فى وفد اساتذة وطلاب الجامعات العراقية

(١٤ من فبراير سنة ١٩٦٥)

« إننا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة لم نحقق هذه الإنجازات إلا بعد أن حققنا الوحدة الوطنية أولا وهى الركيزة والأساس للإنطلاق والتطور وتحقيق الأهداف الوطنية والآمال القومية لأى شعب من الشعوب .

إن الشعب العراقى الشقيق له مواقف باسلة إزاء القضايا العربية .

ولقد بذل الشعب العراقى فى ذلك الجهد والدم والإخلاص و لم يقتصر كفاح الشعب العراقى على فئة أو طبقة ولم يكن وقفا على فئات المثقفين فى العراق وحسب بل إن تضحيات الشعب العراقى من أجل القضية العربية وفى سبيل الوحدة العربية تمتد إلى الفلاحين وأفراد الشعب العراقى بكل فئاته .

استقبل جمال عبد الناصر فى القصر الجمهورى وفدا يضم الأساتذة والطلاب العراقيين الذين قدموا لزيارة الجمهورية العربية المتحدة من جامعتى البصرة وبغداد . وبعد أن ألقى المتحدث باسم الوفد كلمة عن أعمال الجمهورية العربية المتحدة وإحساس كل عربى بالعجز أمام هذه الإنجازات والمشروعات الكبرى ألقى الرئيس كلمة رحب فيها بوجودهم بين أبناء الجمهورية العربية المتحدة كما شكرهم

إن الشعور العربى المستنير فى العراق نابع من القلب رغم أن الاستعمار استطاع خلال العصور المختلفة فى الماضى أن يقيم سياسة العزلة وسياسة الحواجز بين البلاد العربية فواجبكم وأنتم الطليعة أن تقضوا على الآثار التى صنعها الإستعمار وأعداء الأمة العربية ولابد أن يدرك كل منا أن وسائل العزلة والانقسام لم تكن قاصرة على إقامة السدود والحواجز بين الشعب العربى الواحد وتجزئته إلى دول متباعدة كما صنع الاستعمار وأعداء الشعب العربى كذلك كثيرا من التناقضات بين البلاد العربية وبعضها سواء فى القيادات والنواحى الاقتصادية والاجتماعية وأستطاع أن يثير المشاكل العديدة حتى يحول دون إلتقاء الأمة العربية وتحقيق الوحدة العربية الكبرى لتعود الأمور إلى طبيعتها ولذلك فحينما نقول بأن الوحدة العربية ليست عملا سهلا فإننا نلمس هذه المشاكل ونحتاج أن نزيل هذه العقبات ونتغلب عليها حتى تتم الوحدة العربية مقرونة بالقوة والمنعة للشعب العربى كله وسوف تتحقق الوحدة العربية إن شاء الله .

وأنتم ياشباب الأمة أكرر ياشباب الأمة العربية وطليعتها فى العراق عليكم وعلى أشقائكم فى الوطن العربى كله مسئولية كبرى لأنكم سوف تحملون مسئولية القيادة فى المستقبل للتمكين لهذه الوحدة العربية. ولكن يجب عليكم أن تعملوا بكل مافى وسعكم لتأكيد الوحدة الوطنية التى تخدم الوحدة العربية الكبرى .

وإننى أعتقد أن تبادل الزيارات والتقاءكم المستمر مع الشباب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة والبلاد العربية الشقيقة أمر هام للغاية لأنه يخلق الصلة القوية والارتباط العميق والمشاركة فى الفكر والمشاعر وفوق ذلك فهو يعطى الشباب فى مختلف البلاد العربية فرصة لكى يلمسوا عن كثب كل مايدور فى وطنهم العربى الكبير من أحداث ويطلعوا بصورة عملية على مايتحقق هنا وهناك من تطورات كما يزيد ذلك من تجربتهم النابعة من الواقع العربى .

إن الأمة العربيـــة تعلق على جيل الشباب فى كل مكان آمالها العزيزة وأملى أن يوفق كل منكم فى دراسته فإن ذلك هدف، مهم ليس بالنسبة للفرد منكم وإنما هو فى نفس الأهمية بالنسبة لبلادكم ووطنكم العربى فكلما تزودت الطليعة بالعلم والثقافة والمعرفة ازدادت بذلك القاعدة الواعية المثقفة للطليعة القيادية التى ستعمل فى جميع الميادين وتحقق التطور فى مختلف المجالات .

والبلاد العربية فى أمس الحاجة إلى المزيد من العلم والمزيد من إعداد الطليعة المثقفة التى ستقود فى العمل والإنتاج والكفاح .

وأرجو من الله أن يوفقكم فى تحقيق آمال العراق الشقيق وآمال أمتكم العربية وأرجو أن تحملوا تحياتى القلبية لشعب العراق الشقيق وتعبروا عن إعتزاز أبناء الجمهورية العربية المتحدة جميعاً بأشقائهم فى العراق كما أرجو أن تحملوا أصدق تمنياتى للأخ العزيز الرئيس عبد السلام عارف وللحكومة العراقية ولإخوتكم من الأساتذة والطلاب العراقيين وأرجو لكم إقامة طيبة وزيارة ورحلة مفيدة وسعيدة وأشكركم والسلام عليكم » .

خطـــاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى المؤتمر الشعبى باسوان
بمناسبة العيد الخامس لبدء العمل بالسد العالى
بتـاريخ ١٨ فبراير سنة ١٩٦٥

أيها الإخوة . .

كان يجب أن أكون معكم هنا يوم ٩من يناير لأحضر احتفال العيد الخامس لبدء العمل فى السد العالى، ولكن هذا اليوم وافق شهر رمضان . ولم أشأ أن أضيف إلى مشاغلكم أى إضافة ، فضلت فى هذا الوقت أن أترك اهتمامكم كله للجهادين العظيمين جهاد النفس وجهاد العمل ، على أن أجيئكم بعد رمضان ، من حسن الحظ أن الظروف تتيح لى أن أجيء لكم اليوم ، ومعى صديق عزيز ، وقائد من ألمع قادة النضال الوطنى ، وزعيم لشعب عربى مناضل ، هو الرئيس الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية .

شاهد عــدل

وإنه ليسعدنا جميعاً أن يكون معنا هنا على موقع السد العالى مثل هذا الصديق العزيز الذى أتاحت له ظروف الجهاد الوطنى أن يعرف مصر قبل الثورة ، وبالتالى فانه حين يرى هذا العمل من منجزات مصر الثورة ، سوف يكون شاهداً عدلا على الجهود التى بذلها الشعب المصرى ، حينما واتته الفرصة ، ليوجه إمكانياته الخلاقة كلها ، إلى عملية إعادة صنع الحياة على أرضه فى جميع المجالات ، المجالات المادية والمجالات المعنوية

يسعدنا أيها الإخوة أن يكون معنا الأخ العزيز الحبيب بورقيبة ونحن نرى هذا السد العالى ، و نحن نرى هذا الأمل وقد تحقق ، ونحن نرى هذه العملية الرائعة فى البناء والتصميم والعزم ، واننا حين نذكر ذلك إنما نذكر شعب تونس الشقيق العزيز الذى ناضل وكافح نذكر شعب تونس الشقيق نذكر كفاحه ونذكر جهاده ، من أجل الإستقلال ومن أجل الحرية ، ونذكر القيادة التى صممت على الاستقلال قيادة الأخ الحبيب بورقيبة الذى يسعدنا أن يكون معنا اليوم هنا فى أسوان عند السد العالى ، نذكر هذه القيادة المكافحة التى توجت كفاحها الذى استمر أكثر من ثلاثين عاما ، أكثر من ثلاثين سنة توجت هذا الكفاح بالجلاء الكامل للقوات الأجنبية المحتلة عن تونس وذلك بخروجها من بنزرت . إننا فى هذه المناسبة نتجه إلى الله العلى القدير أن ينصر دائما شعب تونس الشقيق العزيز ، وأن يوفق قائده الأخ الكريم الرئيس الحبيب بورقيبة .

رمز النضـــال

لقد أسعدنا اليوم أن يرى الرئيس الحبيب بورقيبة السد العالى ، ويرى كيف إستطاع الشعب المصرى أن يبذل الجهود حينما واتته الفرصة ليوجه كل إمكانياته إلى عملية إعادة صنع الحياة ، السد العالى رمز معان كبيرة ، رمز لإعادة صنع الحياة على الأرض العربية ، ورمز للنضال المادى ، ورمز للنضال المعنوى ، رمز للقضاء على الإستعمار ، رمز للتصميم ، أحنا أردنا أن نبنى السد العالى وأردنا أن نستعين بالخبرة الأجنبية الأمريكية والإنجليزية ، ولكن الأمريكان والإنجليز فى سنة ١٩٥٦ أعلنوا رفضهم فى العمل من أجل السد العالى

ولكن التصميم مكنا من أن نبنى السد العالى ، التصميم مكنا من أن نقف اليوم هنا عل مشارف السد العالى على النيل لنرى السد العالى وهو يرتفع .

وإننا بهذا استطعنا أن نضع إرادتنا موضع التنفيذ ، وفى نفس الوقت استطعنا أن نبنى الحياة لأن السد العالى هو عبارة عن الأرض . . السد العالى عبارة عن الكهرباء السد العالى عبارة عن الخبرة . . السد العالى حيدينا مليون ونص فدان أرض وحيحول ٧٠٠ ألف فدان من حياض إلى رى مستديم ، حيزود لنا الأرض بما يقرب من الثلث ، السد العالى حيدينا عشرة مليار كيلوات ساعة كهرباء . فى سنة ١٩٥٢ كان عندنا مليار ، النهارده عندنا ٥ مليار ،السد العالى لوحده حيدينا ١٠ مليار أى قد إللى عندنا النهارده مرتين السد العالى حيدينا خبرة ، خبرة بالنسبة للفنيين ، خبرة بالنسبة للعمال خبرة نستطيع أن نستغلها فى أعمال الإنشاءات التى نريد أن ننفذها فى هذه الأرض التى قامت فيها الثورة ، وتصنع فى كل جوانبها الحياة بفعل العامل والفلاح والمهندس والمصمم وكل مواطن يعمل العمل الشريف من أجل وطنه ومن أجل نفسه ، ومن أجل مستقبل أبنائه .

موضع التنفيذ

السد العالى كعملية معنوية ، يمثل أننا إذا صممنا على شيء نستطيع أن ننفذه سواء أرادت أمريكا أو ماأرادتش ، سواء أرادت بريطانيا أو ماأرادتش ، إحنا أردنا واستطعنا أن نضع هذه الإرادة موضع التنفيذ السد العالى كعملية معنوية يدينا الثقة بالنفس ، إحنا قلنا حنبنى السد العالى وبنينا السد العالى . . واجهنا العدوان الثلاثى ، وواجهنا الحصار الاقتصادى وواجهنا الحرب النفسية ، ورغم هذا بنينا السد العالى ، وشفنا السد العالى .

النهارده . . أنا كنت موجود معاكم هنا فى مايو ، وكان النيل لسه ماانقفلش . النهارده شفت النيل إتقفل السد العالى عرض على فى الفترة إللى كنت فيها يمكن ١٠ مرات أو ٨ مرات،فيه عمل وفيه ثقة . . لم تستطع أى قوة على هذه الأرض أن تغلب قوة هذا الشعب الذى آمن بالله ، وسار فى طريقه ، ووثق بنفسه ، واستطاع أن يبنى السد العالى ، السد العالى علمنا كعملية معنوية أن احنا نقبل التحدى ، ما نخافش ، مافيش حد بيخوفنا إللى بيهددونا بيهددوا واحنا عارفين إيه إللى نقدر نعمله ، وإيه إللى مانقدرش نعمله ، وعارفين لما بنتكلم على حاجة علشان نعملها يعنى حنقدر نعملها ، إذن مفيش تهديدات إذن السد العالى هو بيطلع كل يوم وبيرتفع على النيل ، السد العالى هو تغيير مجرى النيل بيدينا ثقة أن إحنا نستطيع أن نواجه التحدى ونستطيع أن نصمم نستطيع أن نثق بالنفس نستطيع أن نواجه التحدى ونستطيع أن نؤمن بهدفنا ونحقق هدفنا بدون ما نتردد .

أهداف طموحة

إحنا هدفنا مش بس السد العالى إحنا عندنا أهداف كثيرة جداً ، أهداف طموحة جداً إحنا النهارده لما بنسمع بعض الإذاعات الأجنبية إذاعة لندن ـ ويقولون عندنا أزمة إقتصادية هما عارفين أن الكلام ده كذب معندناش أزمة اقتصادية أبدا إحنا بنعمل، فلوسنا كلها بنحطها فى العمل،الاستثمار فى سنة ١٩٥٢ فى

الصناعة كان ٢ مليون جنيه – ٢مليون جنيه بس استثمروا فى الصناعة فى سنة ١٩٥٢، الاستثمار فى الصناعة السنة دى ١٥٠ مليون جنيه . معنى هذا إيه؟إن إحنا بنبنى مصانع السنة دىسنة ١٩٦٥من الـ ١٥٠ مليون جنيه بما قيمته ١٠٠ مليون جنيه أو ٧٠ مليون جنيه والباقى عندنا عملة صعبة موجودة احتياطى . هل نكدس هذه الاحتياطيات ومنبنيش بلدنا ؟إحنا عايزين نبنى بلدنا بسرعتين عاوزين نعوض إللى فاتنا فى السنين إللى فاتت وعاوزين فى نفس الوقت نمشى مع السرعة إللى ماشيه بيها الدول الكبرى النهارده .

واجهنا العدوان

إذن لازم كل قرش عندنا لازم نستثمره فى الزراعة وفى الصناعة وفى الخدمات وفى التعليم وفى الصحة قالهم سنين من سنة ١٩٥٦ يقولوا عندنا أزمة اقتصادية ويقولوا أن احنا حنفلس مافلسناش من سنة ١٩٥٦ إلى سنة ١٩٦٥ ومش حنفلس وحيفضلوا . . حتفضل الصحف الأجنبية ،والدوائر الاستعمارية يقولوا حيفلسوا علشان يخوفونا هو إحنا ردينا عليهم بنقلهم أن هذه الأساليب أساليب كانت زمان ممكن أنها تأثر علينا ، كان زمان مقالة فى جريدة التايمز بتسقط الحكومة المصرية النهارده بتشال جريدة التايمز وجرايد إنجلترا كلها ولا بنسأل هنا ، ولا حجر ولا حباية رملة بتهز فى مصر ، كان زمان يقولوا أنهم بيبعتوا مدمرة إلى الإسكندرية علشان الوزارة تسقط ، النهارده الأسطول السادس والسابع والثامن كل ده كلام احنا مابنحطهوش فى حسابنا ، أحنا جربنا مش بس كده ، فى سنة ١٩٥٦ جربنا ، جربنا عدوان إنجليزى دولة كبرى . . وعدوان فرنساوى ومعاهم إسرائيل ، واجهنا العدوان ، فعلا كانت فترة عصيبة مرينا بيها .

تصميم الشعب

ولكن هذا الشعب إستطاع أن يتحدى الدول الكبرى،هذا الشعب استطاع أن يتحدى الأساطيل وأن يتحدى الجيوش ، هذا الشعب استطاع أن يكتب فى التاريخ أنه عمل نقطة تحول فى التاريخ كيف تستطيع الدول الصغيرة أنها تهزم الدول الكبرى ؟وكيف تستطيع دولة صغيرة أنها تحول دول كبيرة إلى دول من الدرجة الثانية بعد أن كانت دول الدرجة الأولى ؟ استطاع هذا الشعب بالتحدى – والنهارده السد العالى وأنا مارر على السد العالى الظهر . كنت بافتكر كل هذا الكلام ، كنت بافتكر سنة ١٩٥٥ ، وكنت بافتكر سنة ١٩٥٦ ، وسنة ١٩٥٧ والسنين الطويلة إزاى كنا بنتفاوض على التمويل ، وإزاى كنا بنتفاوض على القروض ، وبعد كده كيف قطع التمويل وبعد كده إزاى أممنا قنال السويس اللى كانت بتروح أموالها كلها كنا بناخدمليون جنيه والباقى كله بياخده الاستعمار – الدول الاستعمارية – السنة دى إحنا واخدين من قنال السويس ٧١ مليون جنيه ، كل الفلوس دى كانت بتروح لأعدائنا ، النهارده الواحد كان بيفتكر كل هذا الكلام وهو بيمر فى ثوانى أو فى دقائق معدودة على السد العالى ، إللى بنتوه بعرقكم وبنتوه بدرعتكم وبنتوه بأرواحكم وبنتوه بتصميمكم . . تصميم هذا الشعب وأبناء هذا الشعب .

استطعنا أن ننتصر

النهارده كان الواحد بيفتكر العدوان . . إزاى تعرضنا للعدوان فى سنة ١٩٥٦؟ إزاى تلقينا الإنذار البريطانى سنة ١٩٥٦ ، ولم تتقبل الإنذار البريطانى ، ولم نسلم أبدا ، ولكن صممنا على أن نقاتل؟ إزاى ربنا وقف معانا فى هذه المرحلة واستطعنا أن ننتصر ؟ .

السد العالى بيمثل كل هذه المعانى ــ السد العالى مش زيادة فى الأرض وزيادة فى الكهرباء وزيادة فى الخبرة السد العالى ليه معانى معنوية . معانى لابد أن يتناقلها هذا الشعب جيل عن جيل وابن عن أب . السد العالى استطاع أن يعيد لهذا الشعب ثقته فى نفسه ، واستطاع أن يعيد لهذا الشعب إيمانه بهدفه وقدرته على أن يحقق مايريد أن يحققه مش بس السد العالى هو الصورة الوحيدة للتطور . صورة متكررة فى أكثر من مكان فى المراكز الصناعية المختلفة فى الـ١٢ سنة إللى فاتت بنينا أكثر من ٨٥٠ مصنع وقلنا هذا الكلام ، وفى الخطة الخمسية الجاية حيكون عندنا أكثر المصانع الثقيلة فى الـ ١٢ سنة إللى فاتت إنتوا هنا فى أسوان عندكم المثل الموجود فى أسوان ، كنتم بتسمعوا دايما على كهربة خزان أسوان ، وعلى حديد أسوان ، وعلى مصانع السماد النهارده موجودة محطة كهرباء فيها ٢ مليار كيلو وات ساعة إللى كنا بناخده سنة ٥١ من الكهرباء فى البلد كلها كان مليار واحد ، الخطة إللى عندكم بتدى ٢ مليار مناجم الحديد مناجم الحديد الخام إللى موجودة فى أسوان هنا من أيام الفراعنة ، واحنا صغيرين واحنا فى المدارس الابتدائية وفى المدارس الثانوية كنا بنسمع دايما بيتكلموا عن صناعة الحديد ومناجم الحديد ، دلوقتى بيطلع حديد أسوان وبيروح إلى القاهرة وبيتحول إلى مراكب وإلى عربيات وإلى منتجات مختلفة وإلى كل شىء وإلى صواريخ أيضاً . النهارده بتنتجوا عندكم فى أسوان مصانع السماد وبعدين عندكم فى إدفو مصانع السكر ومصانع الورق ومصانع الخشب الحبيبى ، كل الحاجات دى مكنتش موجودة قبل كده ، هذه المصانع هى البداية ، وإنشاء الله كل خمس سنين بتتضاعف هذه الصناعات فى كل محافظة وفى كل مكان .

الثورة الصناعية

إذن السد العالى مش هو الصورة الوحيدة للتصميم إحنا ماابتدناش جديا فى الصناعة إلا بعد ٥٦ ، فى سنة ٥٧ والحاجات دى كلها أنا جيت هنا افتتحت سنة ٦٠ مصنع كيما .

وشفت وافتتحت فى سنة ١٩٦٠ الكهربا إذن فى الفترة قبل٥٧ كان علينا شغل كتير ، وكنا بنقوم بالعمل من أجل الوحدة الوطنية ، والتركيز على الصناعة جه بعد ٥٧ وهذا التركيز بيبان وبيدى الصورة . الشعب بيبنى هذه المصانع بتصميمه وبعمله وبعرقه وبماله ، مش مال حد أبدا بنسمع اللى بيقولوا المساعدات والكلام ده ، مفيش حد بيدينا مساعدات بيدوها بالفايظ ، مفيش حد أبدا بيدينا مصنع السماد دفعنا تمنه ، ودفعنا الفايدة عليه ٦ ٪ ماأعرفش والا ٥ ٪ أو ٧ ٪ مافيش حاجة أبدا هنا فى أسوان بنبص نلاقيهامساعدة كل حاجة بندفع فلوسها ، بيقولوا لنا مساعدات وهم بيقسطوا لنا ، وبيقولوا لنا إن دى مساعدات كونه بيدينى مثلا ١٠٠ جنيه وادفعها له على ٥ سنين وياخد عليها كل سنة ٦ ٪ أو ٧ ٪ ، بيقولوا إن ده مساعدة لكن هل حد بيدينا فلوس على أن إحنا منرجعش هذه الفلوس مفيش أبدا هذا الكلام طبعا . الخمس سنين الجاية وأنا بقول هذا الكلام لأن طبعا فى الأيام دى فيه كلام كتير فى الصحف الأجنبية . .

خطتنا طموحة

تمسك صحف أوربا . وتمسك الإذاعات وتمسك إذاعة لندن (ب . ب . س) تقولك المساعدات لمصر المساعدات لمصر مفيش حد أبدا بيدينا مساعدات الحاجات اللى بنعملها دى بنعملها بفلوسنا . بنعملها بأموالنا ،

فى سنين الخطة الخمسية الجاية . الخمس سنين الجاية حنشتغل فيها أيضا شغل مضاعف ، شغل أكثر وحيقولوا علينا ان إحنا بنفلس لأن إحنا بنصرف فى الصناعة أكثر من اللى بنصرفه دلوقت ، وحنصرف أكثر وخطتنا طموحة أكثر من الخطة الأولى ، وحنقابلنا مشاكل فى العملة الصعبة ، لكن مش معنى هذا أبدا مفلسين ، إحنا لو بطلنا نص برنامج الصناعة سنة نبص نلاقى نفسنا عنـدنا وفر وعندنا عمله صعبة واحتياطى ، ولكن فى نفس الوقت بيكون عندنا عمال عاطلين ، وعندنا مشاكل بهذا الشكل زى طبعا الكلام اللى كان موجود قبل الثورة انه مفيش مصانع وفيه عمال عاطلين والمستوى مستوى منخفض ومستوى منحط ، ويقولوا ان عندهم فلوس وعندهم احتياطى ١٠٠ مليون جنيه وعندهم احتياطى ٢٠٠ مليون جنيه . .

بنشتغل على اساس

النهارده إحنا بنشتغل على أساس أن إحنا مبنخليش إلا الاحتياطى الضرورى اللى نستطيع أن نقابل بيه ، أوقات الشدة وباقى الفلوس كلها اللى تيجى لنا بتيجى لينا وأكثر عليها القروض اللى إحنا بناخدها . بنستخدمها بالنسبة للتصنيع لأن التصنيع بيزود الثروة الذاتيـة للبلد وبيوجد عمل لكل مواطن فى سنة ٧٠ إن شاء الله نستصل بانتاج الصلب ٢,٥ مليون طن فى الخطة الجاية سنصنع الآلات التى تبنى المصـانع النهارده لما بنعمل مصنع بنجيب المصنع من الخارج إحنا فى خطتنا الجاية عاوزين نعمل المصانع نفسها يعنى دلوقت إذا كنا عاوزين نعمل مصنع نسيج بنبعت نستورد آلات النسيج من الخارج الخطة الجاية أو بعد سنتين إذا كنا عاوزين نعمل مصنع نسيج حنكون بنعمل آلات مصنع النسيج عندنا هنا ، إذن حنطور نفسنا . الخطة الجاية حنصرف فيها حوالى ١,٣٠٠ مليون جنيه فى الصناعة الخطة الجاية حنصلح حوالى مليون فدان فى الزراعة إحنا صلحنا لغاية دلوقت نصف مليون فدان الخطة الجاية حنصلح حوالى مليون فدان نبقى زودنا الأرض الزراعية من أقل من ٦ مليون فدان إلى ٧,٥ مليون فدان .

آمالنا تكبر

كل ده بعملنا كل ده بعرقنا ، وكل ده بجهدنا وكل ده بتصميمنا وكل ده بمالنا أيضا مافيش حد أبدا بيدينا فلوس بدون مايستردها خطتنا تكبر دائما لأن آمالنا تكبر والأن عزيمتنا بتكبر ولأننا بنأخذ خبرة وخبرتنا بالعمل تكبر ، النهارده برضه وأنا ماشى على السد العالى شايف الناس والعمال على المكن الكبير وعلى الحرارات الكبيرة باين أن فيه خبرة اكتسبناها خبرة اكتسبناها من السد العالى وطبعا ده بيساعدنا على أن احنا نعمل مشروعات ضخمة ، وبعد السد العالى أو قبل ماينتهى السد العالى حنبدأ أيضا فى أخذ كهربة من قناطر على النيل وحنبنى قناطر على النيل .

وزارة الانشاءات

حنحول وزارة السد العالى إلى وزارة الإنشاءات لن تنتهى بانتهاء السد العالى وحتقوم وزارة السد العالى والعاملون فى وزارة السد العالى ببناء قناطر على النيل وتوليد كهربة أيضا من القناطر اللى على النيل حنبتدى نولد أو ناخد من القناطر اللى على النيل حوالى ٦ مليار كيلو وات ساعة من الكهربة حتفضل الكهربة طالعة من أسوان إلى القاهرة ومن خزان أسوان ومن السد العالى ومن القناطر الأخرى الموجودة على النيل طبعا

نرى أن من الضرورى ان احنا نستفيد من هذا الجيش الموجود فى السد العالى نرى أن يعمل سجل للخبرات الفنية الموجودة فى السد العالى لأن الخبرات الفنية بتساوى نفس بناء السد العالى وهؤلاء الناس بيكونوا رأس مال لينا فى الانشاءات الكبرى ويمثلوا جيش من جيوش العمل الوطنى لا يمكن أن يترك ولا يمكن أن يذهب إلى الإحتياط .

مدرسة للخبرة

السد العالى مدرسة مستمرة للخبرة وبيكون دعامة لوزارة مستمرة للإنشاءات الكبرى ، هذا الجيش اللى من العمال موجود هنا ، الجيش اللى موجود من الفنيين فى السد العالى لازم أيضا ينحملوا نتيجة الخبرة اللى خدها نصيبه فى عملية إعادة بناء مصر بحيث نبنى قوة كبرى للتقدم للتقدم والرخاء . أيها الإخوة إنكم وعملكم وآثار هذا العمل تمثلون الخيار الحر لشعب مصر شعب مصر كان يرفض التخلف وكان يرفض العبودية وكان يرفض سيطرة الإقطاع ورأس المال كان يرفض الاستعمار وكان يرفض السيطرة ، ولكن الرفض مجرد تمرد مجرد رد سلبى على التحديات ، الشعوب القوية الحرة هى التى تملك تحول التمرد إلى ثورة انها ترفض مالا تريده لكنها تجد فى نفسها الثورة على أن تحقق ما تريد تختار مصيرها وتحدد قدرها وتناضل كل المصاعب لتكون استقلالها وتحقق إرادتها وتنتصر .

صرح عظيم

إن السد العالى صرح عظيم للثورة ولمعانيها وآفاقها صرح عظيم للإيجابية ولإرادتها وقدرتها ، إن هذا السد رمز للخيار الحر الذى تحمل شعب مصر مسئوليته وقام بتنفيذه ودفع ثمنه مهما غلا ومهما كانت على طريقة التضحيات نحن لانبنى بالكلام لانصنع المشروعات الكبرى - بتمنها - ولا نتخيل فيكون لدينا ما نتخيله ، لانملك ولا الواحد يملك أى بشر ذلك الخاتم السحرى الذى تتحدث عنه الأساطير ، الخاتم اللى الواحد يدعكه يحصل زى ما كنا بنسمع فى الحكايات . ابنى السد العالى ، يتبنى السد العالى . أنتم الخاتم السحرى . أنتم اللى بتبنوا السد العالى .

بناء السد العالى ليس اجازة فى أسوان وتأميم قناة السويس ليس نزهة فى قارب وبناء الصناعات الثقيلة واصلاح واستصلاح الأراضى ليست أحلام نوم ، أو أحلام يقظة انما كل ذلك عمل شاق وتضحيات ، وعمل وتضحيات جسيمة . . ولكن العمل والتضحيات هى وسيلة الحاضر لبناء المستقبل ، نحن نبنى كما قلت لكم بأنفسنا وبأيدينا وبعرقنا وبدمنا فى بعض الأحيان ، وعمالنا دائما .

السد العالى مثلا بيتكلف ٤٠٠ مليون جنيه ، ١٠٠ مليون جنيه حصلنا عليها بقرضين من الاتحاد السوفيتى ٣٦ مليون جنيه فى الاتفاقية الأولى للمرحلة الأولى ، ٦٤ فى الاتفاقية الثانية للمرحلة الثانية ٣٠٠ مليون جنيه من الميزانية أى من الشعب المصرى علشان عمل السد العالى الـ ١٠٠ مليون جنيه اللى أخذناها من السوفييت لم تكن هبة ولا معونة . كانت قرضا نسدده وبدأنا بالفعل سداده وإذا كنا لا نعتبرها معونة نحن نعتبرها تعاون صادق وأخوى يستحق منا إلى آخر الزمن عرفانا وتقديرا .

نقطة هامة

أيها الإخوة :

أريد أن أتطرق بعد هذا إلى نقطة هامة أجد من واجبي أن أبحها لأصدقائنا السوفييت ولأسلوب تعاملهم معنا حدث بيننا وبين السوفييت خلافات فى بعض المراحل كما يحدث بين كل الأصدقاء .

فى سنة ٥٩ وصل سوء التفاهم إلى درجة الأزمة ومع ذلك فخلال كل هذه الظروف لم نسمع من الاتحاد السوفييتى تصريحا أو تلميحا بأى كلمة أو اشارة توحى بأن هناك تهديدا ضدنا أو ضغطا ، اختلفنا ووصلت الخلافات بيننا وبينهم فى سنة ٥٩ إلى درجة الأزمة ، ولكن رغم كل هذا لم نسمع كلمة واحدة تهديد، ان احنا مش حنستمر فى السد العالى أبدا ، كانت بيننا وبينهم اتفاقيات أهم بالنسبة لنا عشرات المرات مما بيننا وبين أى دولة غيرهم أهم من الاتفاقيات اللى بيننا وبين الدول الثانية كلها واختلفنا . . كان بيننا وبينهم إتفاقية التصنيع الأولى سنة ٥٧ بـ ٦٣ مليون جنيه بيننا وبين الاتحاد السوفييتى .

لم نسمع كلمة تهديد

المرحلة الأولى من السد العالى بـ ٣٦ مليون جنيه مع الاتحاد السوفييتى ومع ذلك وفى ذروة الخلافات لم تتحول هذه الاتفاقيات الكبيرة والخطيرة بالنسبة لنا إلى مادة للتشهير أو للابتزاز أو الضغط الظاهر أو الخفى ذلك لحسن الحظ من ناحية ولسوء الحظ من ناحية أخرى يختلف مع لاقيناه فى كثير من الظروف مع غير السوفييت .

والحقيقة أنا أحمل للاتحاد السوفييتى كل تقدير على أساس اننا حينما اختلفنا فى سنة ١٩٥٩ وصل الخلاف بيننا إلى حد الأزمة ، الأزمة العنيفة ، وكلنا نذكر خلافنا سنة ٥٩ لم نسمع كلمة تهديد أو تلميح أن هذا الخلاف يؤثر على اتفاقية السد العالى أو يؤثر على اتفاقية التصنيع ، لم تنشر فى صحيفة ولا فى جريدة ولا فى مجلة ولم يصدر تصريح من مسئول ولم يشر أى شخص من الاتحاد السوفييتى إلى أى شئ يفهم منه ان احنا متفقين معاكم هذه الاتفاقيات ، السد العالى ، إزاى تختلفوا معانا ، وإزاى تتخانقوا معانا هذا عمل يحمل لهم كل تقدير طبعا ده بيختلف اختلاف كلى عن الكلام اللى بنسمعه النهارده الكلام اللى بنسمعه النهارده مثلا من ألمانيا ، ألمانيا اللى بيقولوا إنهم حيقطعوا المساعدات حنوقف المساعدات وبيعتقدوا إن هذا الكلام يؤثر فينا بنقول لهم أولا يا جماعة احنا مابناخدش منكم مساعدات بتتبلوا علينا ليه وتقولوا إن احنا بناخد منكم مساعدات احنا مابناخدش احنا بنعمل عملية تجارية بتدونا تسهيلات ائتمانية ، بتدونا قرض بناخد هذا القرض بنشترى من عندكم بيه بصمع بتصعكم يعنى وبعدين بنرد لكم هذا المبلغ بفايدة ٦ ٪ أو ٧ ٪ الأسبوع الماضى فى ألمانيا الغربية قالوا إن إذا زار أولبرخت مصر حنقطع المساعدات هذه القصة قصة طويلة مش قصة بس متجهة فى خبر قطع المساعدات . . احنا ساعدنا ألمانيا فى المجالات الدولية وبينا عطفنا على الشعب الألمانى اللى قسم بعد الحرب العالمية الثانية إلى ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية أن إحنا حانساعدهم ونؤيد حقهم فى تقرير المصير ، الشعب الألمانى بينا وبينه علاقات صداقة قديمة مافيش بينا وبينه مشاكل بأى حال من الأحوال و لم يكن بينا وبينه مشاكل بل بالعكس علاقة المودة تربط الشعب المصرى والعرب جميعا بالشعب الألمانى وبعدين عرفنا أن ألمانيا الغربية عقدت اتفاقية سلاح من إسرائيل ، و لم نتصور أن تكون هذه الاتفاقية هدية ، تصورنا أنه حصل اتفاقية لشراء أسلحة من ألمانيا الغربية ، من صناعة ألمانيا الغربية لإسرائيل ، ثم بعد هذا علمنا أن العملية ليست شراء أسلحة العملية هدية أسلحة من ألمانيا الغربية إلى اسرائيل : ٢٠٠ دبابة و ٦٠ طيارة و ٢٠٠ عربية مدرعة ،

وعشرات بل مئات المدافع . صفقة : قدر ثمنها بثمانين مليون دولار . ولكن أنا باعتقد أن الثمانين مليون دولار لاتمثل الربع أو الخمس أو السدس ، لأن هذه الأثمان رمزية .

اسرائيل المعتـدية

ألمانيا لما تعطى هدية سلاح إلى إسرائيل معناها ايه معناها أنها تساعد إسرائيل المعتدية اللى موتت مئات العرب وآلاف العرب الأسر العربية واللى اغتصبت فلسطين على أن تقوم بهذا الدور نفسه فى مواجهة الدول العربية الأخرى ؟

إذا إدوا — إذا ألمانيا الغربية إدت إسرائيل ٢٠٠ دبابة هدية بدون ثمن . طيب أنا مين يديني ٢٠٠ دبابة هدية عشان أستطيع أن أوقف عدوان إسرائيل ، نستطيع أن إحنا نشترى هذه الدبابات بعملنا وبأموالنا ولكن كونهم يدوا أسلحة هدية لإسرائيل . معنى هذا أنهم يشجعوا إسرائيل على العدوان على العرب . نحن ان نقبل هذا وأعلنا رأينا بصراحة أن ألمانيا بهذا خانت العرب ، العرب اللى وقفوا معاها دايما واللى أعطوها دايما صداقتهم واننا سنأخذ اجراء حاسم وأن هذه الصفقة لابد أن تقف . هذه الهدية . هدية أدوات القتل لابد أن تقف وإلا احنا بنقطع علاقتنا مع ألمانيا الغربية .

بعد هذا تعهدوا لنا بايقاف الأسلحة ولو أن ٨٠٪ من الأسلحة وصل لإسرائيل إيقاف الـ ٢٠٪ — ٨٠٪ من هدية الأسلحة اللى أخذتها إسرائيل بدون ثمن .

رد بسيط

بعد كده بيقولوا لنا ، بيصرح رئيس وزراء ألمانيا الغربية أنهم إذا زارنا أولبرخت حيقطعوا عنا المساعدات بنرد عليهم رد بسيط جدا نقولهم بإجماعة أن احنامابناخدش منكم مساعدات أن احنا بناخد قروض وبندين هذه القروض ليست مفيدة لينا أبدا هذه القروض بناخدها بـ ٦ أو ٧٪ يعنى المبلغ اللى احنا بناخده بندفعه مره ونص . أو مرتين وان احنا حتى ما احناش مستعدين فى تخطيطنا للخطة الجاية أن احنا نتعامل بهذا الشكل لأن ده استنزاف لأموالنا .

نقولهم ثانيا ان احنا مابنخدش حاجة أبدا مساعدة مابنرجعش مابنخدش منكم أموال مساعدة ولكن نتعامل معاكم بفايدة هى فايدة مشتركة وبنقولهم أن جميع الدول فى العالم مستعدة أنها تتعامل معانا بهذه الشروط أو بشروط أحسن من هذه الشروط .

فمثلا السد العالى احنا بندفع الفايدة ليه ٢,٥٪ فى الوقت اللى احنا بندفع لألمانيا ٧٪ بعدين فى نفس الوقت بنقارن بينهم وبين الإتحاد السوفيتى إللى اختلفنا معاه اختلافات كبيرة فى سنة ٥٩ وبنقول ثم إن كلامكم دا مابيأثرش فينا ولا بيحرك عندنا أى شعرة واحنا مستعدين نديكو دعوة مجانية علشان تيجوا هنا فى فى أسوان وتنزلوا فى كراكت أسوان أو نيو كراكت أسوان وتشرفوا السد العالى وتروا معنى من معانيه أو معنى التصميم وتروا ان الذين وعدونا بالتعاون معنا أول مرة فى السد العالى تخلفوا عن اتفاقيات توصلوا اليها معانا ، الإنجليز والأمريكان هما اللى كانوا وعدونا أنهم حيدونا السد العالى . وحيدونا قروض اللى هما برضه سموها مساعدات كانوا حيدونا ٢٠٠ مليون دولار قروض رفضوا وتخلفوا وواجهنا العدوان —

الثلاثى وهؤلاء الناس الانجليز والأمريكان فى هذا الوقت ظنوا ان هذا التخلى عن التمويل سيمنع أو معناه أن يتحول موقع السد العالى من مشهد مزدهر شاهد الحياة الجديدة إلى مقبرة لهذه الحياة ، السد العالى اتبنى السد العالى قام والناس والدول العظمى التى اتحدت أن تعوق قيام السد العالى وتحطم آمال الشعب المصرى ، وخططه لم يحققوا شيئا حطموا أنفسهم وهزموا خططهم العدوانية ، قام السد العالى ويقوم اليوم رمز لمقدرة الشعب المصرى على رفض كل تهديد ومقاومة كل ضغط والانتصار فوق التهديدات والضغوط وتحقيق الأمانى العظيمة ضخمة ومجيدة .

نملك حاضرنا ومستقبلنا

نحن على استعداد من هنا من موقع السد العالى رمز الارادة ورمز التصميم نحن على استعداد أن نوجه الدعوة إلى كل الذين تصل بهم الاوهام ويتصورون أن لديهم ما يهددون به هذا الشعب فيه ناس بتتصور زى ألمانيا الغربية النهارده أن عندها ما تهدد به هذا الشعب بنقول لهم إحنا نملك حاضرنا واحنا نملك أن نصنع مستقبلنا بأيدينا وعملنا وعرقنا ودمنا اذا اقتضى الأمر وبأموالنا وحدها مافيش مارك ألمانى واحد خدناه هنا بيقولوا كلابشة ادوها ، انا مستعد ييجوا ياخدوا كلابشة وياخدوه يودوه ألمانيا مستعد ادهولهم كله بيقولوا إنهم تبرعوا بأنهم ينقذوا معبد كلابشة معبد كلابشه دا كان موجود فى النوبة هذا المعبد احنا ما بنستفدش منه أبدا لاهوه مصنع ولاهوه سد هو يفيد الثقافة العالمية يفيد الثقافة الانسانية عمل للثقافة العالمية وعمل للثقافة الانسانية وبعدين احنا قلنا اللى حا يساعدنا انه ينقذ معبد مستعدين نديله عدد من المعابد الأخرى ثمن لهذا الانقاذ وفيه دول جت علشان تنقذ معابد بيقولوا ان احنا عملنا كلابشة وما خدناش فلوس انا مستعد اديلهم كلابشة ييجوا يشيلوه وعشرا ولايقولناش عملوا لنا حاجة بمارك واحد واحنا كل اللى بيننا وبين ألمانيا اللى بيقولوا قروض وبيقولوا مساعدات اتفاقية قرض ب ٤٢ مليون جنيه كل المشروعات الصناعية فيها بفائدة تحدد على أساس سعر الفائدة فى السوق العالمى .

واحنا بندفع مقدم فى الأول بندفع الربع مقدم حتى التسهيلات فى الدفع مش زى الاتحاد السوفيتى الاتحاد السوفيتى لما بيدينا مصنع بعد المصنع ما يتم السنة نبتدى تدفع ألمانيا الغربية لما بتدينا مصنع أول ما نمضى العقد بندفع مبلغ أول التوريد بندفع مبلغ ثانى اذن مفيش نسبة بين التسهيلات فى الاتحاد السوفيتى والتسهيلات فى ألمانيا الغربية ، احنا بندفع مقدم مصنع كما دفعنا ثمنه بالعملة الصعبة ، وكنا نقدر نشتريه من أى مكان نشتريه من اليابان مثلا بنفس الشروط ، أو يمكن بشروط أحسن . أنا بقول هذا الكلام علشان الناس اللى بيهددونا من ألمانيا الغربية . . يظهر أنهم مش فاهمين أنهم بياخدوا الفلوس وبياخدوا ثمن الحاجات دى ومصدقين فعلا انها معونات أو بيحاولوا يضحكوا علينا أو بيضحكوا على الشعب الألمانى أنا عايز الشعب الألمانى يعرف أن إحنا مخدناش منهم أبدا فلوس كمساعدة أو كمعونة احنا أخذنا منهم قروض ودفعنا هذه القروض ولا نقبل من انسان انه يهددنا ولا نقبل من انسان انه يستخدم هذه القروض لأن احنا بنقول ان احنا بناخد القروض غير مشروطة . اذا كان فيه حاجة بنقدرها فعلا فهى صداقة الشعب الألمانى للشعب الالمانى ايضا أن يقدر صداقة الشعب المصرى والعرب جميعا هذا هو الشئ الوحيد الذى نقدره كنا نشعر دائما بالصداقة مع الشعب الألمانى ولا تزال هذه الصداقة قائمة . ونحن نشعر ونعتبر أن الذى أساء إلى الصداقة وليس هو زيارة اولبرخت وانما صفقة الأسلحة لإسرائيل اعطاؤه الرصاص لاسرائيل علشان يقتلوا العرب بيه دى الاساءة دى الخيانة دا العمل اللى عمل سرا من سنة ٦٠ بيقولوا النهارده والله احنا أمريكا هيه اللى قالت لنا أدوا وادينا ، هل ألمانيا دولة غير مستقلة؟ هل

ألمانيا دولة لاتعرف قيمة الصداقة العربية؟ ولا القوة العربية دى الاساءة . الاساءة إعطاء السلاح كهدية لإسرائيل بدون ثمن ونحن نرفض أن تقلب الامور زيارة أولبرخت ليست هذه المشكلة وتلك مسألة تتعلق أولا وأخيرا بالسياسة المصرية المستقلة ولا تملك أى قوة أن تملى علينا سياستنا ولا أن تقدم لنا ما نريد ، علشان نختم لها عليه أو نشطب لها عليه ، لغاية دى الوقت إحنا عارفين نفسنا الـ ١٢ سنة اللى فاتت مفيش حد خلانا نختم ولا نشطب ، مبادئنا معروفة احنا نقرر لانفسنا ما نريد ، ولا نقبل املاء من أحد ودخلنا الحرب فى سنة ٥٦ وقبلنا العدوان . صممنا على الارادة المستقلة ، احنا ما اسأناش إلى حد بسياستنا ، ولكن الآخرين اساءوا إلينا بالتآمر مع اعدائنا الحكومة الألمانية اساءت الينا حينما تآمرت مع أعدائنا على أن تعطيها هذه الكميات الضخمة من الأسلحة لتستخدم فى العدوان ضدنا طبعا مش وحدها اسرائيل ووراها أمريكا ، اسرائيل بيطلعوا بعض الناس هناك ويقولوا إن احنا بندى دا لاسرائيل للدفاع ، عن العرب ، مين اللى اعتدى هل العرب والا إسرائيل ، اللى اعتدوا مين اللى اعتدى فى سنة ٥٦ مين هجم فى سنة ٥٦ مين هاجم غزة فى سنة ٥٦ إسرائيل ومن هم وراء اسرائيل ، فى سنة ٥٦ إسرائيل وانجلترا وفرنسا فى سنة ١٩٥٦ إسرائيل بالأسلحة اللى اخدتها إحنا نعلم أن إسرائيل وراها الغرب ، وراها الاستعمار ، احنا نعلم هذا وعلينا أن نقف حتى نحمى أنفسنا ضد خطر إسرائيل ومن هى وراء إسرائيل . وعشان كده احنا بنكسر الاستعمار علشان كده احنا بنقضى على نفوذ الاستعمار فى هذه المنطقة بعد ما حصل فى سنة ٤٨ عشان كده احنا بنحس بالخداع وعشان كده احنا بنحس بالخيانة . احنا سألنا على صفقات الأسلحة وفى كل مرة سألنا فيها كانوا بينفوا ان فيه صفقة أسلحة طبعا النهارده أنا بدى أقول حاجة ألمانيا الغربية بعدهذا شعرت بقوة العالم العربى ووحدة العالم العربى تجاه هذه الصفقة الاسرائيلية أو هدية الأسلحة لإسرائيل بيحاولوا النهارده انهم يقسموا العالم العربى ويحاولوا النهارده انهم يفتتوا العالم العربى .

التفرقة بين الأشقاء

امبارح جت لى رسالة . امبارح بالليل جت لى رسالة من الجزائر من سفيرنا فى الجزائر بيقولوا إن السفير الألمانى قابل المسئولين فى وزارة الخارجية الجزائرية وقال لهم إن احنا حنقطع المعونة عن الجمهورية العربية المتحدة وحنزود المساعدات للجزائر ولكن اخواننا فى الجزائر وعلى رأسهم أخى الرئيس بن بيللا طلب من المسئولين فى وزارة الخارجية الجزائرية أن يبلغوا السفير الالمانى أن احنا لا تنطلى علينا هذه الأساليب وان احنا لا نقبل بأى حال من الأحوال أن يتبع معنا هذا الأسلوب للتفرقة بين الأشقاء وبعضهم ، وإن إحنا متضامنين مع الجمهورية العربية المتحدة كل التضامن فى هذا الموضوع بالنسبة للعمل اللى انتم عملتوه طبعا ، أنا باعتقد ان هذا الكلام انعمل مع دول عربية أخرى ويقول لهم مساعدات اللى كانوا بيدوها لنا أنا بدى أقول لكم الدول العربية أولا إن احنا ماخدناش مساعدات ابدا من المانيا . مابندناش مساعدات وبعدين بدى أقول لألمانيا إن الدول العربية كلها ستكون يدا واحدة كما أثبتت وكما أظهرت وكما أيدت فى أثناء الأزمة لأن السلاح الذى أعطى لاسرائيل لم يسدد ٨٠ ٪ من الاسلحة الـ ٢٠٠ دبابة و ١٠٠ عربية مدرعة و ٦٠ طيارة غير طيارات النقل وغير الحاجات اللى قرأنا بياناتها فى الصحف واللى اتكلم فيها رئيس الوزراء فى مجلس الأمة كل ده لابد أن احنا علشان نستطيع أن نتقى خطر إسرائيل أن احنا نحصل . الدول العربية تحصل على الأسلحة لمواجهة هذا السيل من الأسلحة اللى وصل مجانا من ألمانيا إلى إسرائيل طبعا الكلام اللى اتقال النهارده فى الجرائد من ألمانيا إن أمريكا هيه اللى أمرت ألمانيا كلام لا نستسيغه وكلام لا نستطيع أن نقبله طبعا بالنسبة لألمانيا فيه حاجات ثانية كثيرة .

قضية التعويضات . . ألمانيا بتدى إسرائيل بقشيش كل سنة ٣٧٠ مليون دولار وهم فى العشر سنين اللى فاتوا ٣٧٠٠ مليون دولار بقشيش هى دى المساعدة هما بيقولوا إنهم بيدونا مساعدة إحنا مبنخدش ولا دولار بأشيش ومنرضاش ناخد بأشيس أبدا همه بيدوا اسرائيل . . وطبعا الجزء اللى وقفته النهارده ألمانيا من الأسلحة بتقول لإسرائيل إن احنا وقفنا الأسلحة وحنديكوا ثمن الأسلحة بأشيش واشتروا بيه أسلحة من أى مكان هيه العملية ماالختلفتش العملية محصلش فيها تغيير .

عمل معاد للعرب

وهو وقف الأسلحة وحيدى ثمن الأسلحة وبثمن الأسلحة اسرائيل بتقدر تشترى من أى مكان أسلحة وطبعا إحنا بنعتقد أن هذا تحايل أيضا وهذا عمل معادى للعرب اعطاء ألمانيا لإسرائيل أموال تشترى بها أسلحة وان أصل فرنسا ، كنت لسه حتكلم على فرنسا .

لسة الألمان بيقولوا طيب ليه ماعملتوش نفس الشئ مع فرنسا ، وهى فرنسا بتدى لإسرائيل . فيه فرق بين موقف ألمانيا وموقف فرنسا . فرنسا بتبيع الطيارات لإسرائيل ، ومستعدة تبيع لنا طيارات ، اسرائيل بتدفع ثمن اللى بتشتريه واحنا مستعدين يبيعوا لنا على أن احنا ندفع أيضا ثمن اللى بنشتريه. الفرق أن ألمانيا بتدى هدية . بتديهم ٦٠ طيارة وبدون ثمن . فأنا لما اسرائيل حتشترى ٦٠ طيارة . وأنا بشترى ٦٠ طيارة هو دفع فلوس وأنا دفعت ، لكن أما إسرائيل تاخد هدية ٦٠ طيارة وأنا حاشترى ٦٠ طيارة تبقى إسرائيل استطاعت أن تعفى نفسها من أنها تدفع أموال هذه الطائرات أو أنه حاشترى بثمن مصنع أو مصنعين طيارات ، تبقى اذن اسرائيل بتدعم اقتصادها وبتاخد فى نفس الوقت هذه الأسلحة هدية هذا العمل لانقبله ان احنا طبعا بنراعى هذا الموقف نعرف بنقف فين وعلى أى أرض نقف واحنا الأرض اللى بنقف عليها هى أرض المبادئ لايستطيع انسان أن يتحكم فينا ضميرنا مستريح الفرق أيضا بيننا وبين أعدائنا أن احنا فى سنة ٥٥ لما عقدنا صفقة أسلحة مع تشيكوسلوفاكيا أعلنا وقلنا تشيكوسلوفاكيا أعلنت وقلنا ان احنا وقعنا اتفاق تجارى من أجل شراء الأسلحة أما هذه الصفقة من سنة ٦٠ أو ٦٢ صفقة سرية الغرض منها أن اسرائيل تسلح وتفاجئ العرب وتهاجم العرب طبعا النهارده اسرائيل بتشهر ببون وعاملة حملة عليها فى أمريكا وحملة فى أوروبا . وطبعا اذا خضعت بون بتشهير اسرائيل واستمرت فى اعطائها أسلحة احنا عارفين الأساس اللى احنا حنصرف عليه ، واحنا قلنا ان احنا لانستطيع أن نحافظ أو نبقى على علاقتنا مع ألمانيا الغربية طالما تخوننا ألمانيا الغربية وتعطى لأعدائنا الأساسيين السلاح هدية علشان يقتلونا بيه بالنسبة للتهديد ووقفة هو ان احنا منتعاملش معاهم احنا بنقول لهم من دلوقتى الاتفاقات الاقتصادية ماحناش حنطلب مش عايزين . وأسواق العالم مليانة مئات الشركات موجودة تستطيع أنها تلبى طلباتنا كلامنا واضح والمبادئ ليست كلام والمبادئ عمل واحنا شعب استطعنا أن ننتصر دائما لأننا صممنا على مبادئنا والعمل العظيم اللى قمتم بيه هنا فى أسوان هو تجسيد لهذه المبادئ بالعمل وبالتصميم.

وقبل أن أنهى كلامى أرحب مرة أخرى بأخى العزيز الحبيب بورقيبة ، وأقول له إن مصر استقبلتك فى وقت كفاحك فى وقت جهادك ويسعدها أن تستقبلك اليوم بعد أن استقلت تونس وبعد أن وفقك الله فى أن تجلى عن تونس كل قوات الاحتلال الأجنبية .

أيها الإخوة وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله .

حـديث

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
الى رئيس تحرير مجلة ديرشيجيل الألمـانية
بمناسبة زيارة الرئيس فالتر أولبريخت رئيس دولة المـانيا الديموقراطية
(١٨ من يناير سنة ١٩٦٥)

سؤال لماذا دعوتم فالتر أولبرخت رئيس دولة ألمانيا الديمقراطية ؟ .

جواب : إن لألمانيا الديمقراطية علاقات ودية معنا منذ عام ١٩٥٦ ، فقد عقدنا اتفاقيات اقتصادية مع برلين الشرقية كما عقدنا اتفاقيات أخرى معها. وبالإضافة إلى ذلك فان ألمانيا الديمقراطية لا تساند اسرائيل. والألمان في ألمانيا الديمقراطية طيبون معنا. متضامنين نحن نتحدث عن زيارة أولبرخت ثم قررنا في شهر يناير دعوة أولبرخت.

سؤال : لماذا دعوتم أولبرخت في شهر يناير بعدما انتظرتم سنتين ؟ .

جواب : لقد كنا نؤيد رغبة الشعب الألماني في إعادة توحيد بلادهم . كما فعلنا أثناء مؤتمر بلجراد .

سؤال : وماذا جعلكم تشعرون أنكم تعرضتم لخيانة ؟ .

جواب : اتفاقية الأسلحة بين ألمانيا الاتحادية واسرائيل وكلمة اتفاقية ليست الكلمة الصحيحة . فهى منحة عسكرية .

سؤال : وما هو الدافع إلى ضرورة توجيه الدعوة ؟ .

جواب : لقد قرأت في الصحف الألمانية أن دعوة أولبرخت قد تمت تحت ضغط الاتحاد السوفيتى أو للاعتراف بألمانيا الديمقراطية ولم يحدث مثل هذا الشئ . فلم نتكلم مع الروس حول هذا الموضوع ولا نسمح لأحد للضغط علينا . كما لا نقبل أى تدخل فى شئوننا .

سؤال : هل تعنى زيارة أولبرخت اعتراف مصر بألمانيا الديمقراطية ؟ .

جواب : كلا، فسياستنا هى عدم الاعتراف بالمانيا الديمقراطية ولم نغير هذه السياسة حتى الآن .

سؤال : لماذا لا تعترفون بألمانيا الديمقراطية ؟ .
ولماذا لا تقيمون علاقات دبلوماسية طبيعية مع برلين الشرقية ؟ .

جواب : نحن نكن إعجاباً شديداً بالشعب الألمانى كما نسمع عن المشاكل التى تنتج عن تقسيم البلاد ، ولا نرغب فى زيادة هذه المشاكل . ونحن نشعر بعطف إزاء إعادة توحيد ألمانيا بالاضافة إلى ذلك فنحن بالطبع نريد تجنب انحياز ألمانيا الغربية تماماً إلى جانب إسرائيل .

سؤال : هل ستتمسكون بمثل هذه السياسة ؟ .

جواب : هذا يتوقف على موقف حكومة ألمانيا الاتحادية .

سؤال : ماذا تقولون عن التصريحات الأخيرة لإيرهارد مستشار ألمانيا الإتحادية بأنه سيوقف المساعدات الإقتصادية إذا تمت زيارة أولبرخت ؟ .

جواب : لم تبحث حكومتنا هذه المسألة بعد . ولاتؤاخذونا إذا قمنا من جانبنا بدراسة مسألة إقامة علاقات ديبلوماسية مع ألمانيا الديمقراطية .

سؤال : هل أدركتم المصاعب التى ستنتج بين ألمانيا الاتحادية ومصر عن توجيه الدعوة إلى مستر أولبرخت ؟ .

جواب : نعم فقد كنا نعلم أن بون لن تكون راضية ولكن أريد أن أكرر مرة أخرى أننا شعرنا أن حكومة ألمانيا الاتحادية قد خانتنا فقد كنا نقدر صداقتنا مع بون ولكننا شعرنا بخيبة الأمل المريرة . ولن نقبل الضغط علينا .

سؤال : كيف ستتم زيارة أولبرخت ؟ هل ستقيمون احتفالا لأولبرخت كرئيس دولة رسميا ؟

جواب : نحن العرب نقدر معنى الضيافة إذا دعونا أحدا . وليس لدينا النية لتجريحه وفى هذه الحالة كان من الأفضل عدم دعوته .

سؤال : متى حصلتم على المعلومات الأولى عن الأسلحة الألمانية لإسرائل ؟

جواب : هذه المعلومات ترجع إلى سنتين . فى ذلك الوقت اعتقدنا أن المسألة تدور حول أسلحة من الإنتاج الألمانى . يعنى ليست دبابات . بل أسلحة يدوية ومدافع مضادة للدبابات . ومنذ شهور قليلة فقط علمنا أن المانيا قد أرسلت دبابات أيضا . فقد اندهشنا لإرسال دبابات ليوبارد . تصور أن ٢٠٠ دبابة قد أرسلت .

فأنا مضطر الآن لشراء دبابات بعدد يوازى الدبابات التى قدمتموها هدية لإسرائيل .

سؤال : هل تدفعون أثمان جميع الأسلحة التى تحصلون عليها من الخارج ؟ .

جواب : بالطبع ، وهذا ليس سرا . فعندما أبرمنا اتفاقية الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا فى عام ١٩٥٥ أعلنت ذلك فى إحدى خطبى . فنحن لانحصل على أى سلاح أو طلقة دون مقابل . فلا يقدم لى أحد الأسلحة كهدية .

هل أنتم مستعدون لإعطائى أسلحة كهدية ؟ .

سؤال : هل حذرت ألمانيا الاتحادية من العواقب التى ستنجم عن ارسالها الأسلحة إلى اسرائيل ؟

جواب : لقد بحثنا هذه المسألة مع سفير ألمانيا الاتحادية كما بحثنا مع جرستى ماير رئيس برلمان ألمانيا الاتحادية عندما كان هنا فى نوفمبر من العام الماضى .

سؤال : ماذا كانت الإجابة ؟ .

جواب : لم يكن مستر جريستن ماير راضيا عن إرسال هذه الأسلحة ، ووعد بالعمل على إتخاذ اجراء ضد هذه المسألة . كما وافق فيدرو سفير ألمانيا الاتحادية فى القاهرة على موقف رئيس البرلمان أيضاً بأن شيئاً ما سيتم .

وقد كان جرستن ماير غير راض عن هذه المسألة :

سؤال : ولذلك فقد اعتمدتم على بون فى حدوث شئ .

جواب : لقد صدقنا السادة . وإننا ننتظر .

سؤال : لماذا لم تعط أية إشارة لحكومة ألمانيا الاتحادية من قبل بأنكم تجدون نفسكم مضطرين لدعوة مستر أولبرخت ؟ .

جواب : هذا لايتفق ومركز أولبرخت . ولايصح أن أستغل هذه الزيارة فى اجراء دبلوماسى . فليست هذه المسألة من شأننا .

سؤال : لقد أعلنت ألمانيا الاتحادية عن رغبتها فى إلغائكم الدعوة فلماذا مضيتم فيها ؟ .

جواب : لقد قلت من قبل أننا لانتصرف بناء على التهديدات فان التضامن الإقتصادى شئ والسياسة شئ آخر ويجب التفريق بينهما . وكانت علاقاتنا بالاتحاد السوفيتى قد تعرضت للتأرجح فى السنين الماضية . ولكن الروس كانوا عقلاء . فقد قالوا إنهم على الرغم من ذلك فانهم سيستمرون فى بناء السد وقد عادت الآن علاقتنا الطيبة مع الروس .

سؤال : كان الملك حسين يحمل رسالة من رئيس ألمانيا الاتحادية وبحثها معكم . فقد كان الرئيس « لوبكيه » قد أوضح موقف الألمان مرة أخرى .

جواب : لم تتضمن الرسالة أى شئ جديد . فقد سأل مستر « لوبفكيه » هل كان من الضرورى نشر حديث دبلوماسى دار بينى وبين مستر فيدرر السفير الألمانى فى القاهرة وجزءا من هذا الحديث كان قد تسرب فى بون من قبل وكان فى ذلك نشر أنباء تبين وجهة النظر من جهة واحدة ولم أكن حينئذ فى القاهرة . ولكن عندما علمت بذلك استدعيت السيد هيكل رئيس تحرير الأهرام وطلبت منه نشر الحديث .

سؤال : لقد كانت وجهة نظركم أثناء الحديث مع السفير الألمانى أنكم لم تحصلوا على أية معونة إقتصادية من ألمانيا الإتحادية . وأقول بصراحة أن هذا الموقف كان مفاجئا بعض الشئ .

جواب : خذ بالك . إذا منحتنى ١٠ جنيهات سأطلق عليها كلمة مساعدة ولكن أعطيتنى ١٠ جنيهات ثم أخذتها فيما بعد بفوائد ، فيعنى ذلك قرضا . فلم نحصل من ألمانيا الاتحادية على أية مساعدة بل قروض . يجب علينا تسديدها بفوائد عالية جداً ٦ أو ٧ ٪ بالإضافة إلى ذلك نسددها على أقساط كبيرة بعكس القروض الروسية ففوائدها ٢,٥ ٪ وتسدد على أقساط صغيرة . كما أن السداد يبدأ عندما تنتج المصانع .

سؤال : ولكنكم لا تدفعون ٦ ٪ أو ٧ ٪ لجميع القروض الألمانية .

جواب : هذا صحيح ولكن هذا بالنسبة للبرنامج الإنشائى فقط . مثل الكبارى ومحطات الكهرباء وما أشبه فقيمة فوائد هـذا البرنامج تبلغ ٣ ٪ ولكن لاتنسى أننا لسنا الوحيدين الذين يستفيدون من القروض الأخرى بل أنتم أيضاً عندما نشترى شيئاً منكم . وهل تطلق على هذه الأشياء اسم مساعدة ؟ فهى تجارة .

سؤال : هل كان فى امكانكم الحصول على هذه القروض من جهة أخرى ؟ .

جواب : كان يمكننا الحصول عليها من كل حكومة فى العالم تقريباً ، من فرنسا ، بريطانيا ، اليابان ، ايطاليا

سؤال : ولكنكم تحاولون الحصول على قروض أخرى من ألمانيا الاتحادية للخطة الخمسية الثانية التى ستبدأ فى هذا العام .

جواب : أريد أن أقول لك بصراحة اننا الآن مترددون فى الحصول على قروض من ألمانيا الاتحادية للخطة الخمسية الثانية لأن الفوائد عالية جداً . كما اننا لا نرغب فى الدفع بالعملة الصعبة . وكذلك فاننا نفضل القروض من الدول الشرقية التى تقبل انتاجنا مثل القطن مقابل القروض .

سؤال : هل هذا ان يسبب لك عدم الاستقلال الاقتصادى من الكتلة الشرقية مما يعرض سياستكم الحيادية وعدم الانحياز للخطر ؟ .

جواب : إن عدم الانحياز ليس له شأن بالتجارة فهى مسألة استقلال سياسى . فأنا أريد أن ادافع عن وجهة نظرى دون أى تأثير من القوى الأخرى فى العالم وعلاقاتى التجارية مع الكتلة الشرقية لا تمنعنى من ذلك . فبالنسبة للمسألة الألمانية مثلا لم اتبع الاتجاه الروسى . وكنت اتمنى أن تكون لألمانيا الاتحادية ايضاً سياسة مستقلة .

سؤال : هل تشعرون بأنها ليست قادرة عليها ؟ .

جواب : لقد قرأت أن اديناور مستشار ألمانيا الاتحادية السابق قد منح اسرائيل الأسلحة تحت ضغط أجنبى . ولا يمكنى أن أفهم مثل هذا الاستقلال . وعلى أى حال فانى أرحب بأن يكون لدولة كبيرة مثل ألمانيا دور مستقل فى العالم وأن لا تكون ألعوبة فى ايدى القوات الأجنبية مثل الأمريكان واسرائيل .

سؤال : هل يمكنكم وأنتم اعداء اسرائيل فهم أن لألمانيا واجبات معنوية تجاه اسرائيل بسبب ما حدث لليهود فى ألمانيا فى عهد الرايخ الثالث ؟ .

جواب . هناك يهود فى العالم أجمع ليس فى اسرائيل فقط ، الدولة التى تعمل كل شيء لقتلنا نحن العرب بالطبع أن اليهود قد عانوا كثيراً تحت حكم هتلر . ولكننا نحن نعانى من اليهود . فان فلسطين قد قسمت . وقتل كثير من العرب والآخرين فقدوا ممتلكاتهم .

سؤال : ولكن بالرغم من فظاعة هذا الشيء . فليس له أى شأن بديون الألمان لليهود ؟ .

جواب : ان الشعب الألمانى قد دفع الكثير ، كما أن هتلر نفسه دفع ثمنه . فقد تم احتلال بلادكم ولا تزال بلادكم مقسمة كما انها ليست مستقلة ١٠٠ ٪ فاذا كنتم تشعرون بواجبات معنوية نحو اسرائيل ، فيجب أن تشعروا بنفس الشيء بالنسبة لبلجيكا وفرنسا واليونان وبولندا . ولكن ليست هناك أى واجبات بعد مضى ٢٠ عاماً على الحرب تبنى عالماً جديداً .

سؤال : وفقاً لرأينا فهناك فرق بين ماحدث لليهود وماحدث للشعوب الأخرى فى الحرب الأخيرة ؟ .

جواب : عندما أقرأ تصريح أشكول بأن الألمان حملوا أنفسهم بديون دم ثقيلة ، أسائل نفسى إذا كان سيدوم لك إلى الأبد . لا يمكنكم أن تحملوا هذه الواجبات المعنوية إلى الأبد . فلديكم واجبات معنوية تجاهنا نحن العرب أيضاً . فأنتم ترسلون الأسلحة إلى إسرائيل . وهى تستخدمها للاعتداء على العرب وقتلهم .

سؤال : هل تعتقدون حقيقة أنه سيكون هناك هجوم اسرائيلى : إذ أن الاسرائيليين يشعرون بتهديد من العرب .

جواب : اسرائيل دولة معتدية . تذكر سنة ١٩٥٦ عندما اختلفنا مع البريطانيين والفرنسيين أثناء حرب السويس هاجمتنا اسرائيل فقد كانت فى مقدمة القوات الاستعمارية فان الأسلحة التى تقدمها ألمانيا ليست للدفاع بل بالتأكيد للهجوم .

سؤال : لا يمكن إثبات دائماً من هو المعتدى . فان هناك بعض العدوان فى النزاع حول مياه نهر الأردن يتطلب مساعدة اسرائيل .

جواب : ان الدول العربية اتفقت على استغلال مياه نهر الأردن لأغراض التنمية وبناء على ذلك هددت اسرائيل باتخاذ اجراءات عسكرية . وإذا كان هذا هو الحال فعلينا بالطبع أن ندافع عن انفسنا .

سؤال : لقد مدت دول أخرى مثل فرنسا اسرائيل بالأسلحة دون أن تحاول مصر الضغط عليها فلماذا تضغطون على ألمانيا ؟ .

جواب : هذا ليس نفس الموضوع . فقد كان على اسرائيل أن تدفع ثمن الأسلحة التى حصلت عليها من فرنسا . كما يمكننى أن اشترى انا ايضاً أسلحة من فرنسا إذا كانت لى الرغبة بالرغم من أن شراء الأسلحة يثقل اقتصادنا

سؤال : ماذا سيحدث إذا أقامت ألمانيا علاقات دبلوماسية مع اسرائيل كما تريد الشخصيات ذات النفوذ فى ألمانيا الاتحادية ؟

جواب : سوف نوجه سؤالا نحن أيضاً وهو اقامة علاقات دبلوماسية مع ألمانيا الديمقراطية .

سؤال : هل تقبلون أن تقيم ألمانيا الاتحادية قنصلية فقط فى اسرائيل ؟ . فان لألمانيا الديمقراطية قنصلية عامة فى القاهرة .

جواب : لن نكون راضين عنها . ولكن ربما نقبلها .

سؤال : ماذا يمكن عمله للتغلب على الأزمة الألمانية المصرية الحالية ؟ .

جواب : يجب أن نعمل جميعاً كل ما فى وسعنا لتدعيم الصداقة بين الشعب الألمانى والعربى . فنحن نشعر بقوة هذه الرابطة . وإذا تمكنا من المحافظة على تلك الصداقة فسوف نتغلب على جميع المصاعب . وقد حاولنا نحن من جانبنا كل ما يمكن عمله .

سؤال : هل لازلت تفكر فى زيارة ألمانيا الاتحادية ؟ .

جواب : هذا يتوقف على تطور العلاقات بين بون والقاهرة مستقبلا .

ثم قال المراسل : سيدى ، نشكركم على هذا الحديث .

خطـاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى المؤتمر الشعبى بميدان الجمهورية
بمناسبة عيد الوحدة السابع
(٢١ من فبراير سنة ١٩٦٥)

أيها المواطنون ...

أهنئكم بالعيد السابع للوحدة ، وأرحب باسمكم بالرئيس الحبيب بورقيبة الذى يشاركنا هذا الاحتفال قادماً من تونس، قائداً وزعيما لشعب مجيد من شعوب الأمة العربية ، ورمزاً للكفاح والنضال متصل مستمر مستمر من أجل أهداف النضال العربى ومثله العليا التى التقى عليها إجماع شعوب أمة واحدة من الخليج إلى المحيط .

وارحب باسمكم بالوفد العراقى الذى يشاركنا هذا الاحتفال اليوم ممثلا لأخى الرئيس عبد السلام عارف رئيس الجمهورية العراقية . الذى نكن له كل محبة وكل تقدير والذى نقدر له ما قاله اليوم الأخ شامل السامرائى « إن العراق تساندنا بل تساند الأمة العربية كلها فى موقفها من هدية السلاح الألمانى إلى إلى إسرائيل » . إن هذا ليس بغريب على العراق الشقيق وليس بغريب على المجاهد المناضل عبد السلام عارف .

عيـد الى آخر الزمن

أيها الإخوة المواطنون .

أهنئكم بالعيد السابع للوحدة ، بذكرى هذا اليوم العظيم من سنة ١٩٥٨ حين استطاعت الأمة العربية وإرادتها الحرة ولأول مرة بعد محنة التجزئة التى أقامها وفرضها الاستعمار أن تغير خريطة الشرق الأوسط وأن ترفع الحواجز بين مصر وسوريا وأن تقيم على الصلات البحر والجسور ممتدة تمشى عليها الطبيعية الأزلية لتعويض ذلك الانقطاع الذى صنعه الإستعمار حين زرع إسرائيل فى قلب الأمة العربية وفى وسطها بقصد عزلها شرقاً وغرباً عن بعضها لمنع وحدتها إلى جانب استمرار تهديدها .

إن ذلك اليوم يوم الوحدة أيها الإخوة يستحق إلى آخر الزمن أن يبقى عيداً يحتفل به ، ونقطة تحول يتطلع إليها الكفاح القوى بالإعتزاز والاستلهام ، وحافزاً يوجه ويحرك تيار التاريخ لكى يصل إلى الأمل العربى الأول متجاوزاً جميع الأزمات الطارئة والنكسات والعقبات والمؤامرات .

إن الأيام العظيمة الخالدة فى النضال الإنسانى يبقى لها دائما اشعاعها بحكم ماتجمع فيها وما تحقق وما تأكد وليس فى قوة الإشعاع أن يواجه النضال عقبة على الطريق ، أو عثرة بالعكس فاننا نعتقد أن مثل هذه

العقبات والعثرات تجعل الحاجة الى يوم الاشعاع المضيء أكثر وأشد تعطى هذا اليوم ماهو أكثر من مجرد اعتباره يوماً للذكرى فهى تجعله ايضاً يوماً للتذكر .

إن العقبات والعثرات لاتفرغ يوم الذكرى من معانيه ورموزه ولكنها بالتذكر تشحنه بطاقات جديدة لمواصلة الكفاح . ان حلم الوحدة ليس الأمل الميسور أو السهل يتطلع الشعوب العربية اليه لا يجعل تحقيقه عملية تلقائية أو هينة إن مجرد تطلع شعوب الأمة العربية اجماعاً الى وحدتها الحتمية معناه حتماً أن جميع أعداء الوحدة سوف يتكتلون ، سوف يتكتلون جميعا مهما كان بينهم من خلافات جزئية لمقاومة الخطر الذى يخشونه ، الاستعمار يعادى الوحدة منذ القدم .

الاستعمار يغـذى التجزئة

على مر السنين كان الاستعمار هو الذى يركز التجزئة وهو الذى يغذى التجزئة ، وهو الذى يعمل على التفرقة ، كان الاستعمار يريد دائماً أن يتعامل مع الأمة العربيـة على أساس أنها أمة متفرقة كل دولة على حدة كان الاستعمار يتعامل مع الدول العربية التى قسمها وجزأها واستعمرها دولة دولة يحاول أن يفرق بين الدول ، ويحاول أن يقيم بينها الخلافات كان الاستعمار ضد توحيـد الكلمة . . . مش بس ضـد الوحدة كان ضد توحيد كلمة العرب لأن توحيد كلمة العرب رغم الحـدود المصطنعة كانت تمثل دائماً قوة كبرى تستطيع بل استطاعت على مر السنين وعلى مر الزمن أن تتصدى للاستعمار وكنا هنا مثلا فى مصر ، رغم الحـدود المصطنعة ورغم الاستعمار البريطانى ، رغم كل هذا ورغم رصاص الانجليز حينما كانت تهب تونس بالثورة كنا نخرج جميعاً ننادى بحرية تونس وننادى بحياة زعماء تونس كان هذا تعبيرا عن الوحدة العربية الحقيقية التى آمنت بها الشعوب فى قلبها وفى روحها وفى نبضها .

فى سنة ٥٦ مثلا حينما تعرضنا للعدوان الثلاثى فى هذه السنة هبت الشعوب العربية فى كل مكان تساندنا رغم الحواجز ورغم الحدود المصطنعة كان الاستعمار دائماً يحاول أن يفرق الكلمة ولكنه لم يستطع لأن كلمة الأمة العربية . كلمة الشعوب العربية كلها قد اجتمعت على مصلحة الأمة العربية ، وعلى حرية الأمة العربية وعلى حق الأمة العربية فى الحياة الحرة الكريمة العزيزة على هذا كان الاستعمار دائماً أعدى أعداء الوحدة .

معاداة الوحـدة العربية

كانت اسرائيل أيضاً تعادى الوحدة ، كانت اسرائيل تعادى أيضاً الوحدة بل كانت اسرائيل تعادى وحدة الكلمة بين العرب ، كانت اسرائيل تحاول أن تفرق بين العرب حتى تستطيع أن تهاجم فى الشمال وتجمد فى الجنوب أو تهاجم فى الجنوب ، وتجمد فى الشرق ، كانت اسرائيل ضد وحدة الكلمة العربية وفى سنة ٤٨ كلنا نذكر أننا حينما دخلنا المعركة فى فلسطين كنا سبعة جيوش عربية تحارب جيش اسرائيل ولكن لم تكن هناك وحدة بل لم تكن هناك وحدة فى الكلمة ، لم تكن كلمة العرب قد اتفقت ولهذا لم ننتصر فى سنة ٤٨ ، كانت اسرائيل تعلم علم اليقين بكلام زعمائها وقادتها ، أن وحدة العرب بل وحدة الكلمة ، وحدة الكلمة للعرب تستطيع أن تقضى على اسرائيل تستطيع أن تمكن العرب من التصدى لاسرائيل ، ولهذا فان اسرائيل انضمت الى الاستعمار ، انضمت الى الاستعمار فى معاداة الوحدة العربية وكلنا نذكر فى سنة ٥٦ حينما وقعنا

الاتفاق العسكرى بين سوريا والأردن ومصر وكيف كان رد الفعل فى إسرائيل وماذا قاله بن جور يون فى إسرائيل . وقال بن جوريون إن هذه الإتفاقية العسكرية إنما تهدد إسرائيل وتجعل إسرائيل كالجوزة فى كسارة البندق ، ده الكلام اللى قاله بن جوريون ، هذا هو قيمة الوحدة وحدة الكلمة أو الوحدة العربية . هذه هى قيمة الوحدة العربية ثم هذه هى قيمة وحدة الكلمة العربية وحدة كلمة العرب .

القوى المعادية للتقدم فى العالم العربى كلها تعادى الوحدة خصوصاً بعد أن منحها النضال العربى والجماهيرى مضموناً اجتماعياً . الوحدة تلتقى مع العدالة الإجتماعية ، الوحدة تلتقى مع الاشتراكية ولهذا فان القوى المعادية للتقدم . الرجعية فى العالم العربى . تعادى الوحدة لأن الوحدة معناها انهيار الرجعية ، وانهيار الإقطاع والرجعية فى كل مكان من أنحاء العالم العربى تعادى الوحدة لأن معنى الوحدة ونجاح الوحدة أن تنهار الرجعية وأن تنطلق قوى التقدم العربى .

تحالف الاستعمار الرجعية

ولهذا حينما أعطت الجماهير الوحدة المضمون الإجتماعى . والمضمون الاشتراكى رأينا كل القوى الرجعية كل القوى الإقطاعية تتآمر ضد الوحدة بل تتصدى للوحدة .

لم تصبح هذه القوى الرجعنة تجمعاً كمياً فقط ، ولكن تجمعاً كيفياً . . أى لم تصبح مجرد عدد ولكن أصبحت مصالح متبادلة أصبحت أهداف ضد الأمة العربية ، وضد العدالة الإجتماعية وضد الوحدة . . تحالف الاستعمار مع الصهيونية ، تحالف الإستعمار مع الرجعية ضد الوحدة .

وده طبعاً بيخلينا واحنا نتطلع إلى الوحدة بنتكلم عن الوحدة واحنا نردد إيماننا وعقيدتنا بالوحدة الحتمية ، واحنا نشعر باجماع الجماهير العربية على الوحدة ، نشعر أن لنا أعداء يجمعون كلمتهم أيضاً للتصدى للوحدة وللوقوف ضد الوحدة ، المصالح الكبرى الأجنبية تعادى الوحدة لأن المصالح الكبرى لأجنبية تعتقد أن الوحدة لها التى مضمون اجتماعى والوحدة التى لها مضمون اشتراكى لا يمكن أن تسمح للسلب أن يستمر لايمكن أن تسمح لنهب الثروات أن يستمر ، ولهذا نرى أن المصالح الأجنبية كلها الاقتصادية تعادى الوحدة . .

القوى المستفيدة من التجزئة ولو حتى بأمل الحكم وبأمل المناصب كل هذه القوى تعادى الوحدة .

الوحدة اقوى من اعدائهـا

إذن الشعوب تؤمن بالوحدة ، الشعوب تشعر بحتمية الوحدة ولكن هناك قوى . . قوى كبيرة تقف بالمرصاد ضد الوحدة ، فعلينا أن نستعد حينما تتكلم عن الوحدة . وحينما نعلن حتمية الوحدة نستعد لنجابه كل هذه القوى .

فى سنة ١٩٥٨ قامت الوحدة بين مصر وسوريا ولكن تصدت لنا إسرائيل تصدى لنا الاستعمار ، تصدت لنا الرجعية العربية ، تصدت لناالرجعية فى سوريا ، تصدت لنا كل القوى المعادية للتقدم . وكانت منذ اليوم الأول ، اليوم الأول للوحدة من سنة ٥٨ تعمل على ضرب الوحدة . إذن ونحن ننادى بحتمية الوحدة يجب أن نعمل على أن نحافظ على هذه الوحدة . يجب أن نعرف من هم أعداء الوحدة . يجب أن

لانخدع فى أعداء الوحدة يجب أن لا يخدعونا . الرجعية العربية والإقطاعية العربية كل هذه القوى تصدت للوحدة التى قامت باجماع الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى سوريا سنة ١٩٥٨

ولقد كانت القيمة العظيمة لليوم الذى نحتفل الآن بعيده السابع هو أنه فى ذلك اليوم أثبتت الوحدة العربية أنها أقوى من جميع أعدائها وأقدر على الحركة السريعة ، وأقوى على استلام زمام المبادأة وتوجيه تيار التاريخ بل وصنع التاريخ .

الشارع هو صانع المعجزة

لأول مرة تغيرت خريطة المنطقة بغير ارادة من الإستعمار بغير مؤتمر من المؤتمرات المشبوهة التى كانت تكرس للتآمر على الأمة العربية لأول مرة تغيرت خريطة المنطقة وخلقت أوضاعاً جديدة من حول العدو فى اسرائيل . العدو الذى ينبغى أن نذكر دائماً أنه ليس إلا رأس حربة للإستعمار ، أو رأس جسر ، لأول مرة تغيرت خريطة المنطقة بارادة الجماهير ، وليس بارادة السلطة — وكان الشارع هو صانع المعجزة بعيداً عن القصور ، وبرغم القصور ، وكان صوت الملايين المتطلعين إلى حياة جديدة عزيزة بالحق وبالعدل أعلى فى صنع الدولة الجديدة من أصحاب المصالح والمستغلين الذين استمرءوا الحياة الناعمة على حساب شقاء قوى الشعب العاملة الصابرة الصامدة المتطلعة دواماً إلى مجتمع الكفاية والعدل.

دولة الوحدة العربيــة

فى يوم واحد سنة ٥٨ استطاع الشعب العربى فى مصر ، والشعب العربى فى سوريا فى يوم واحد من أعز أيام التاريخ العربى الحديث وأغلاها أن يقوما بعمل واحد مشترك يقتحمان الحواجز والموانع المؤامرات والخطط ويتحديان جميع أعداء الوحدة ويصنعان دولة الوحدة العربيـــة الأولى « الجمهورية العربية المتحدة » .

و. إذا كان أعداء الوحدة العربية هؤلاء الأعداء جميعا قد استطاعوا أن ينظموا صفوفهم بعد اليوم العظيم وأن يحشدوا جيوشاً ضخمة من قوى الشر وأن يهددوا دولة الوحدة فى حرب مضنية نفسية واقتصادية وسياسية ثم يشترون من داخل دولة الوحدة ذاتها بعض عناصر الخيانة لكى تكون الضربة من الداخل طعنة خنجر فى الظهر وفى الظلام . . فانهذا مهما كان نجاحه المبدئى أو الظاهر عمل ضائع يقضى عليه بالفشل قد يعطل المسيرة بعض الوقت لكنه لايعرقلها .قد يعوق الوحدة لبضع سنوات لكنه لا يحطمها .

إن دولة الوحدة التى ضربت من الظهر والظلام فى سوريا بقيت مرددة نشيدها ، رافعة أعلامها ماضية فى طريقها تناضل من أجل ما هو حق وخير ، وتناضل بقوة مضاعفة تأكيداً للأمل وتعويضا عن النكسة .

الوحدة أقوى من أعدائهــا

ولقد كانت الوحدة حتى فى نكستها قوة تفوق قوى أعدائها ، مجتمعة ومجتمعين . إن الوحدة وهى فى مرحلة التراجع المؤقت بعد نكسة الانفصال فى ٢٨ من سبتمبر سنة ١٩٦١ كانت أقوى من أعدائها. فلقد حطمتهم بأكثر مما استطاعوا تحطيمها . أين مجموعة المغامرين الذين قاموا بالانقلاب على الوحدة ؟ أين مجموعة المغامرين الذين قاموا بالانقلاب على الوحدة ؟

أين قوى الرجعية السورية التى تآمرت على الوحدة لتتخلص منها تخلصاً من قوانين يوليو الاشتراكية العظيمة نقطة التحول الحاسمة فى النضال الاجتماعى الوحدوى ؟ أين الذين دفعوا الذهب تمويل المؤامرة ؟ .. أين هم هؤلاء جميعاً ؟ .. وماذا حققوا ؟ .. إن ضربتهم للوحدة لم تكن قاضية عليها، لكن الوحدة حتى بعد الضربة ، وحتى بعد التراجع ، وحتى وهى تتراجع استطاعت أن تقضى عليهم جميعاً .

إن من أعظم الدلائل على صدق دعوة الوحدة العربية أنه حتى الانفصال الذى دبر ضدها لم يستطع الا أن يقوم بدور وحدوى سابق فى ناحية من نواحيه بتوجيه الضربة إلى أعداء الوحدة وإيجابى فى الناحية الأخرى بتعميق معنى الوحدة وإغناء النضال الوحدوى بقيم اجتماعية خصبة .

توضيح الفكر الاشتراكى

كما قلت لكم – أيها الإخوة – فإن النكسة التى أصابت نصف دولة الوحدة بالانفصال احدثت رد فعل عنيف فى نصفها الآخر فى مصر . إن مؤامرة الانفصال كانت أقوى عملية تاريخية ونفسية عمقت الإيمان بالوحدة فى الشعب المصرى . لم تعمق الوحدة باعتبارها عملا سياسياً فحسب وانما عمقته باعتباره فى الدرجة الأولى عملا اجتماعياً .

بعد الانفصال حدث فى مصر ذلك التحرك الضخم إلى توضيح الفكر الاشتراكى .. وتجلى ذلك فى الميثاق الذى أقره المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية بعد بضعة شهور من نكسة الانفصال ، وكان ذلك بدوره بداية التحرك الضخم إلى العملية الرائعة لبناء الديموقراطية السليمة ، ديمقراطية قوى الشعب العاملة صاحبة المصلحة وحدها فى الاشتراكية صاحبة المسئولية وحدها فى بناء الوحدة .

تعميق مفهوم الوحدة

كذلك كان الانفصال دافعا إلى الإسراع فى بناء قوة عسكرية ضخمة فى الجمهورية العربية المتحدة لانجعل العدو فى اسرائيل يتصور أن القوة العربية الرادعة ضده قد تأثرت بالنكسة .

كذلك كان الانفصال حافزا إلى مزيد من الجهد لتحقيق خطة التنمية والتطلع إلى عصر الصناعات الثقيلة.

إن الدول الكبرى التى تصنعها وحدة الشعوب لا تقوم على مجرد ترديد الشعارات ولكن تقوم وتتحقق بالقوة الذاتية العربية فى عصر لاقيمة فيه للدول الا بمقدار عملها الإيجابى وقدراتها الخلاقةواسهامها فى التقدم الإنسانى العام على مستوى الأمة العربية كلها، فانمحنة الانفصال ساهمت أيضا فى تعميق مفهوم الوحدة ووسائل النضال من أجلها ، هذا أيها الإخوة هو الدرس الذى أخذناه من النكسة والذى أخذناه من الانفصال هنا فى مصر :

الوحدة باقية لم تندثر

هنا فى مصر عمق شعورنا بالوحدة ازددنا ايمانا بالوحدة ونحن على ثقة أن الوحدة حتمية ، ولا بد أن تتم ، قد تتعطل وقد تتعثر بضع سنوات ولكنها حتمية تاريخية لا يمكن بأى حال إلا أن تقع ولا يمكن بأى حال إلا أن تكون ونحن نردد الشعارات بالوحدة العربية لابد أن نبنى قوتنا الذاتية ، لابد أن نبنى الديمقراطية السليمة ،

لابدهنا فى مصر المجتمع الكفاية والعدل ، المجتمع الاشتراكي لابد أن نحقق ما قلناه فى الميثاق الذى كان ثمرة ودرسا من دروس الانفصال . لابد أن نضع هذا كله موضع التنفيذ ، لابد أن نبنى وطننا ، لابد أن نبنى بلدنا و كما قلت لكم إن دولة الوحدة لم تندثر ولم تنته ، ولن تضيع ، فانها باقية هنا فى مصر ، باقية باسمها الجمهورية العربية المتحدة باقية بنشيدها، باقية بشعارها ، باقية بايماننا بالوحدة العربية. الايمان العميق فى قلوبنا ، فى قلوب كل فرد من أبناء هذه الجمهورية العربية المتحدة ، الذى يتجاوب مع ما هو فى قلب كل فرد فى كل أنحاء الأمة العربية .

ولكننا أيضا بعد النكسة وبعد الانفصال لم نبك ولم نستضعف ولم نتخاذل بل صممنا على أن نسير فى طريقنا، لأن الوحدة لها مدلولها الوحدوى ولها أيضا مدلولها الاجتماعى ولها مدلولها السياسى .

فى طريق البنـاء

وعلى هذا سرنا فى طريق بناء هذا الوطن ، سرنا فى طريق بناء القوة الذاتية فى مصر ، سرنا فى خطة التنمية سرنا فى صناعة الطائرات والصناعات الثقيلة ، سرنا فى مضاعفة دخلنا القومى لأننا من النكسة ومن الانفصال استطعنا أن نتبين بوضوح من هم أعداء الوحدة من هم أعداء الأمة العربية ، من هم الذين يرغبون فى أن تبقى الأمة العربية ضعيفة مجزأة مقسمة ، من هم الذين يريدون أن تبقى الأمة العربية فى مناطق النفوذ ، سرنا نعمل ونعمل من أجل بناء قوتنا الذاتية ، ونحن نعتقد أن بناء القوة الذاتية فى أى قطر من الأقطار العربية هو عمل فى سبيل الوحدة وأن بناء القوة الذاتية فى الأمة العربية سيمكننا من أن نواجه أعداء الوحدة العربية الذين عملوا على الانفصال ، والرجعية العربية والإقطاع العربى ، والصهيونية والمصالح الأجنبية . . والاستعمار سرنا فى هذا واستطعنا أن ننتصر . استطعنا أن نحقق انتصارات فى داخل وطننا وفى داخل بلدنا رغم الدعايات رغم الحرب النفسية . إحنا تعرضنا لدعايات لا أول لها ولا آخر ، تعرضنا لحرب نفسية لا أول لها ولا آخر ، ما هو هدف هذه الدعايات ؟ . هدف هذه الدعايات أن يظهر للأمة العربية أن العمل الاشتراكى لايقدر له النجاح . . وأنا أقول اننا نجحنا رغم أنف الاستعمار ورغم الحصار الاقتصادى ورغم الحرب النفسية .

ما حققنـاه حتى الآن

وما هو النجاح ؟ النجاح هو أن نوفر لكل فرد من أبناء هذه الأمه العمل الشريف العمل الكريم ، العمل الحر . . ما هو النجاح ؟ النجاح هو أن تكون موارد هذه الأمة لأبناء الأمة جميعا . ما هو النجاح ؟ النجاح حينما نتكلم عن الكفاية والعدل ، وحينما نتكلم عن العدالة الاجتماعية ألا تكون قلة تأخذ كل ما تنتجه هذه البلاد لمصلحتها وكثرة تتسول الفتات ، النجاح هو أن يكون لكل فرد من أبناء هذه الأمة ، كل فرد ممن صنعوا الاستقلال ، وممن صنعوا الحرية وممن صنعوا الجلاء ، وممن صنعوا الوحدة فى سنة ٥٨ نصيب عادل فى ثروة هذه الأمة النجاح هو أن تكون العدالة الاجتماعية لأبناء الوطن جميعا . أن تكون حقيقة واقعية لا كلاما يقال ولاعبارات براقة . النجاح هو أن نعمل من أجل قوى الشعب العاملة ، وهذا هو ما حققناه من سنة ٦١ حتى الآن حتى سنة ٦٥ .

منذ ٦١ حتى ٦٥ ونحن نعمل على تعميق هذه القيم فى صفوف مجتمعنا بكل الوسائل وبكل الطرق ، زدنا من دخلنا القومى ، زدنا من الأجور ، زدنا من العمالة ، زدنا من العمل فى كل ميدان .

هذا أيها الأخوة هو عمل فى طريق الوحدة ، هذا أيها الاخوة هو عمل فى طريق الوحدة ، هذا أيها الاخوة هو عمل فى طريق القوة الذاتية .

فى سنة ١٩٥٢ حينما قامت الثورة كان الدخل القومى ٧٩٠ مليون جنيه فى سنة١٩٦٣ — ١٩٦٤ السنة إللى فاتت الأرقام إللى وصلنا إليها١,٦٤٨ مليون جنيه زاد الدخل القومى من ٧٩٠ مليون جنيه إلى ١,٦٤٧,٨ مليون جنيه الإنتاج القومى فى سنة ٥٢ كان الإنتاج القومى لمصر ١,٨٢٤ مليون جنيه فى ٦٣ — ٦٤ أى السنة الرابعة من الخطة وصل الإنتاج القومى إلى٣٢٩٢ مليون جنيه من ١,٨٢٤ مليون جنيه إلى٣,٢٩٢ مليون جنيه الاستثمارات أى الأموال اللى بنستغلها كل سنة ، فى سنة ٥٢ كانت ١٢٤ مليون جنيه فى سنة ٦٣ — ٦٤ وصلت إلى ٣٧٢ مليون جنيه ده العمل اللى إحنا بنعمله وده البنا اللى إحنا بنبنيه . العمالة فى سنة ٥٢ كان عدد العمال ٤ مليون و٦٠٠ ألف فى سنة ٦٣ — ٦٤ وصل عدد العمال إلى ٧ مليون و٨٥ ألف ، الأجور فى سنة ٥٢ كان مجموع الأجور فى مصر ٣٤٩ مليون جنيه فى سنة ٦٣ وصل مجموع الأجور إلى ٧٧٠ مليون جنيه ليه بقول هذه الأرقام الفرق بين الأجور إللى كانت سنة ٥٢ اللى هى ٣٤٩ مليون جنيه والأجور اللى فى سنة ٦٣ — ٦٤ ، ٧٧٠ مليون جنيه كانت بتروح فين ؟ . . هذا الفرق كان بيروح أرباح كانت البلد تعيش لخدمة فئة قليلة من الناس وكانوا يسمون هذا ديمقراطية كانت ديمقراطية مزيفة ، كانت ديمقراطية الرأسمالية .

النهارده الاشتراكية بتبين قد إيه انتقلنا من ٤ مليون ونص عامل إلى ٧ مليون عامل — انتقلنا فى الأجور من ٣٤٩ مليون جنيه إلى ٧٧٠ مليون جنيه الاستهلاك ، الأموال اللى كانت الناس بتصرفها فى الاستهلاك فى سنة٥٢ كان مجموع الناس اللى فى مصر بيصرفوا ٦٣١ مليون جنيه سنة ٦٣ — ٦٤ وصل الاستهلاك إلى ١,٤٦٥ مليون جنيه ده العمل اللى إحنا بنعمله .

سنضاعف الدخل القومى

بيقولوا طبعاً ان احناعندنا أزمة زى ما قلت فى كلامى فى أسوان وبيقولوا ان احناعندنا أزمة اقتصاديةخانقه طبعاً هم عايزينا لانسير فى خطتنا عايزينا لانسير فى التصنيع علشان نستورد البضايع منهم عايزينا نبقى متخلفين. لكن الخطة القادمة ستكون خطة للصناعة الثقيلة لصناعة المصانع وسنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات زى ماقلنا ، وسنضاعف مرة أخرى كل عشر سنوات أو أقل هذا هو العمل الذاتى هذا هوالعمل هذه هى القوة الذاتية التى نريدها وأنا أعتبر أن هذا إن هو إلاعمل فى السير فى طريق الوحدة العربية لأن المصالح الأجنبية الموجودة والقوى الاستعمارية التى كانت متحكمة فينا تقاوم الوحدة تقاومها لأنها تعلم أن الوحدة معناها مفاهيم اجتماعية جديدة ثم تقاوم أيضاً التقدم وتقاوم أيضاً التطور .

احنا النهاردة واحنا نعمل هذا فى بلدنا نعمل على أن نوفر لكل فرد عمل شريف. نعمل على أن نزيد الرقعة الزراعية نعمل على أن نزيد الصناعة نعمل على أن نتوسع فى جميع ميادين التصنيع ، الصناعات الخفيفة والصناعات الثقيلة تزيد ثروة بلدنا فى الزراعة وتزيد ثروة بلدنا فى الصناعة أيضا ، ونعطى كل فرد حقه فى العمل الحر الشريف ، ونعطى كل فرد حقه فى نصيب عادل فى ثروة بلده .

ميثاق العمل الوطنى

بهذا نبنى بلدنا وبهذا نقوى بلدنا وبهذا نقوى المفاهيم التى تنادى بها ، وكانت النكسة التى واجهتنا سنة ٦١ كانت هذه النكسة داعيا لنا على أن نعلن الميثاق ، ميثاق العمل الوطنى ، ثم نعلن سيرنا فى خطتنا وتصميمنا على أن نضع هذه الخطة موضع التنفيذ ، حتى تستطيع أن نكون فعلا قوى فعالة فى هذه المنطقة من العالم ، هذا على مستوى الجمهورية العربية المتحدة على المستوى المصرى نبنى ونصنع ونعمل . ولكن نعمق مفهومنا بالنسبة للوحدة العربية من أجل الوحدة العربية ومن أجل وحدة الكلمة الى حصل من سنة ٦١ على مستوى الأمة العربية كلها .

محنة الانفصال ساهمت فى تعميق مفهوم الوحدة ووسائل النضال من أجله طبعا أصبح من الظاهر ومن الواضح أن الانفصال مستحيل والوحدة هى الغد الحتمى .

الجماهير صانعة الوحدة

الرئيس بورقيبة قال إن الوحدة هى الغد الحتمى يكفينا أن يكون الاجماع عليها . لابد أن يكون الاجماع على الوحدة ، الوحدة هى الهدف ، الوحدة هى وحدة هدف . اذا تحققت ، اذا استطعنا أن نوحد هدفنا نوحد كلمتنا اننا بهذا نسير فى طريق الوحدة نستطيع أن نتصدى للاستعمار نستطيع أن نتصدى لاسرائيل قدامنا المثل قريب الى حصل فى الاسبوع الماضى حينما هددت المانيا هددتنا لاننا اعترضنا على امدادها الأسلحة إلى اسرائيل حينما اتحدت كلمة العرب فى كل بلد عربى ، حينما اتحدت كلمة العرب لم تستطع المانيا أمام وحدة كلمة العرب أن تفعل شيئا .

هذه هى قوتنا فى وحدتنا ، ولا بد أن يكون هناك وحدة للهدف أيضا ، ان الجماهير هى صانعة الوحدة عبد الناصر موش هو صانع الوحدة ، ولا أى واحد هو صانع الوحدة الجماهير فى كل بلد عربى هى صانعة الوحدة لابد من الاجماع ولا بد للجماهير أن تصنع الوحدة كما حصل فى سنة ٥٨ . احنا لم نصنع الوحدة فى سنة ٥٨ جمال عبد الناصر لم يصنع الوحدة فى سنة ٥٨ اجماع الجماهير العربية فى سوريا ومصر هى التى صنعت الوحدة فى سنة ١٩٥٨ وإجماع أعداء الوحدة العربية اجماع أعداء الوحدة العربية ، الاستعمار والصهيونية والخيانة والرجعية العربية هذا الاجماع هو الذى صنع الانتكاسات وصنع الانفصال فى سنة ١٩٦١ .

هذا إنها الإخرة هى درس الوحدة وهذا هو درس الانفصال . الانفصال مستحيل والوحدة هى الغد الحتمى الوحدة هى وحدة الهدف الجماهير هى صانعة الوحدة . تجلى ذلك فى كل التطورات الضخمة فى العالم العربى بعد الانفصال وبعد ما أعطاه من الفوائد الايجابية برغم سلبيته لقضية النضال العربى الشامل .

الجزائر ، استقلت الجزائر وقامت دولة عربية جديدة . كانت فرنسا تعتبر الجزائر من فرنسا . ولكن رأينا الجزائر قد استقلت ، وأصبحت عضوا فى الأسرة العربية لها ثقلها ، ولها وزنها ، ولها قيمتها .

وحدة النضال العربى

قامت الثورة فى اليمن وانتهى حكم الإمامة وقامت الجمهورية فى اليمن . وحينما واجهت الثورة المؤامرات الرجعية حينما واجهت الثورة العدوان لم نتوان عن أن نقوم بالواجب ، وأرسلنا قواتنا المسلحة إلى اليمن تقوم بأشرف واجب بلا ثمن ، بلا ثمن الا الشرف العربى بلا ثمن الا وحدة النضال العربى واستطاع الجندى المصرى أن يضرب أروع الأمثلة فى الشجاعة والتضحية والفداء واننا نساند الجمهورية اليمنية نساندها ونساند رئيسها الرئيس عبد الله السلال . ولن يمكن بأى حال من الأحوال أن يعود التاريخ إلى الوراء .

التاريخ تطوره حتمى التاريخ يسير نحوالتقدم. الإمامة هى التقهقر وهى القرون الوسطى : الجمهورية هى التقدم هى العدالة الاجتماعية. واليوم قامت فى اليمن. ولن تستطيع أى قوة من القوى لا الاستعمار ولا أعوان الاستعمار ولا الرجعية أن تؤثر فى جمهورية اليمن. الجمهورية باقية ما بقى التاريخ وما بقى الزمن لأنها التقدم ، لأنها الثورة ، الثورة على الاستعمار والثورة على التخلف والثورة على الرجعية ، ولا يمكن للرجعية أن تبقى فان أمة العرب تتجه إلى الأمام ، تتجه إلى التقدم تتجه إلى التطور ولهذا نرى الإذاعات الاستعمارية تحاول أن تزين لنفسها أن الإمام يحارب فى داخل اليمن الإمام موجود على حدود السعودية يشترى بعض الناس ويدفع بعض الناس. واحناحاربنا سنتين ونص فى اليمن لا لشيء إلا لأن عندنا قناعة بأننا كدولة عربية متقدمة علينا دين بالنسبة لهذا البلد العربى المتخلف الذى يعيش فى القرون الوسطى. وساومتنا بريطانيا ولم نقبل المساومة ورفضنا كل المساومات وسنساند إلى النهاية الجمهورية اليمنية حتى تتمكن وحتى تقوى .

أيها الإخوة المواطنون . :

قضية النضال العربى الشامل هل انتكست ؟ لالم تنتكس ما انتكستش أبدا قضية النضال العربى كان موجود عبد الكريم قاسم فى العراق وكان حرب على العروبة كان حرب على الوحدة ولكن الله ونضال الجماهير ونضال الشعب العربى الباسل فى العراق ان هذا النضال استطاع أن يغير ، استطاع أن يبدل الآن عراق عراق عبد السلام عارف عراق الطهارة عراق الوحدة والمبادئ عراق المثل العليا. ولهذا حينما اتفقنا مع العراق على قيام القيادة السياسية الموحدة انما كنا نعبر عن نضال الجماهير العربية فى كل بلد عربى من أجل الوحدة وبالأخص عن نضال الجماهير هنا فى مصر وهناك فى العراق :

واحنا لينا قوات فى العراق لما طلبت منا قوات لتذهب إلى العراق لم نتردد أرسلنا قوات إلى العراق وما الفرق بين الجندى العراقى والجندى المصرى ؟ — هذا عربى ، وهذا عربى . فاننا بهذا نعبر عن ايماننا بالأمة العربية عن ايماننا بالوحدة العربية ، عن عقيدتنا بحتمية الوحدة العربية .

هذه أيها الإخوة — هذه القيم أعطت درساً فى قيمة العمل الجماعى كنا فى حاجة إلى عمل جماعى عربى كانت القوى المعادية لنا تعمل وتلعب على الخلافات العربية والتفرقة العربية ،كانت اسرائيل تخطط وتبنى خططها على الخلافات العربية وعلى التفرقة العربية. كان الاستعمار يعمل على أساس الخلافات العربية وعلى أساس التفرقة العربية وكان لابد لنا أن نعمل من أجل أن يظهر العمل العربى الجماعى ويبان .. يظهر فى الوجود .

مؤتمر القمة العربى

وكان هذا هو ما دعانى إلى الدعوة إلى مؤتمر القمة العربى لنواجه اسرائيل لنواجه الاستعمار ، لتختلف الدول العربية أو ليختلف قادة الدول العربية ولكن لتكن هذه الخلافات بطريقة لا تعطى الاستعمار ولا تعطى الصهيونية . كلكم كنتم بتسمعوا إذاعات اسرائيل وإذاعات الاستعمار كلها كانت تلعب على الفرقة العربية وعلى الخلافات العربية . كلنا رأينا كيف ان اسرائيل كانت تستهين بالعرب وتقول : خلى العرب يتكلموا يتكلموا ولا يعملوش . كلنا شفنا هذا الكلام ان اسرائيل تعمل أما إذا كان العرب كلامهم هو كلام وبس خليهم يتكلموا زى ماهم عايزين كانت الفرقة العربية . وكانت الخلافات العربية ستؤدى إلى نكسة عربية شد من نكسة ٤٨ ليه ؟ لأن احنا فعلا كنا بنتكلم الكلام ولا نضع هذا الكلام موضع التنفيذ .

من سنة ٦٠ تجتمع لجان فى الجامعة العربية وتأخذ قرارات ولاينفذ أى قرار من هذه القرارات طب إسرائيل عايزه إيه أكثر من كده الاستعمار عايز إيه ؟ أكثر من كده كانت هذه الحالة معناها أننا ستصاب بنكسة أكثر من نكسة ٤٨ وهذا مادعانى فى آخر سنة ١٩٦٣ إلى أن أدعو لعقد اجتماع لرؤساء وملوك الدول العربية وتركت خلف ظهرى كل الخلافات .

وتركت خلف ظهرى كل الخلافات التى كانت بيننا وبين بعض الدول العربية . وكان لابدلنا كمسئولين من أن نوحد كلمتنا تجاه الاستعمار وتجاه اسرائيل وأن نضع خطتنا موضع التنفيذ وعقدت مؤتمرات القمة العربية المؤتمر الأول والمؤتمر الثانى .

كلمة العرب

هل نجحت هذه المؤتمرات لقد حققت هذه المؤتمرات أشياء كبيرة وأشياء ضخمة أول شىء وأهم شىء وحدة عمل من أجل فلسطين هذا هو أهم شىء كان فيه كلام من أجل منع تحويل نهر الأردن ولكن اسرائيل حولت فعلا نهر الأردن . وكان فيه كلام من سنة ١٩٦٠ فى لجان الجامعة العربية عن تحويل روافد نهر الأردن بواسطة دول عربية ولكن لغاية سنة ١٩٦٣ آخرسنة ٦٣ لم ينفذ أى شىء من هذا مما جعل اسرائيل تستهين بينا . النهاردة بدأ تحويل روافد نهر الأردن بواسطة الدول العربية النهاردة تكونت قيادة عربيةموحدة. فاذا اعتدت إسرائيل على أى بلد عربى فلا بد لكل البلاد العربية الأخرى أن تتدخل فى الحال فى المعركة . النهارده بواسطة هذه الاجتماعات نستطيع أن نقول إن هناك فعلا جيوش عربية موحدة تستطيع أن يكون عندها خطط موحدة لتتصدى للعدو الأساسى لنا وهو اسرائيل . ولاتستطيع اسرائيل اليوم أن تهاجم لبنان على أساس أن الباقى ، بقية الدول العربية لن تتدخل لا . . إذا هاجمت اسرائيل لبنان فان مصر ستتدخل وسوريا ستتدخل والأردن ستتدخل .

هذه أيها الإخوة هى نتائج مؤتمر القمة العربى ، أن نجابه مسئوليتنا ، أن لانترك اسرائيل تستهين بينا أن لاتتكلم إسرائيل وتنفذ كلامها ويتكلم العرب ولاينفذ أى كلام من كلامهم ده .كان الوضع قبل مؤتمر القمة العربى النهارده تجمع الكلمة كلمة العرب والاتفاق على هدف موحد. اتفقنا على وحدة عمل من أجل فلسطين اتفقنا على إقامة قيادة عربية موحدة. لأول مرة تشترك جيوش المغرب العربى مع جيوش الشرق العربى وهذا كسب كبير لقضية الوحدة العربية كسب كبير لحتمية الوحدة العربية نتيجة لمؤتمرات القمة العربية قام الجيش الفلسطينى ، منظمة تحرير فلسطين ، كل هذه مكاسب ، كل هذه حققتها مؤتمرات القمة .

خطة العمل العربى

حتى لو كانت هناك جوانب لم تتحقق بالقدر الكافى فى تجربة وحدة العمل العربى فان التجربة تستحق الحرص عليها والبذل فى سبيلها ليه ، ؟ كان أعداء العرب يبنون سياستهم على تفرقة العرب ليه ؟ وجود اتفاق بالنسبة للنضال العربى الشامل يحقق قوة انطلاق . اذن العام الماضى استطعنا أن نحقق بعض الشىء .

قد لانكون قد حققنا كل ما نصبوا إليه ولكن العمل العربى اللى كان ضائع أصبحت له خطة. اتفقنا على أن تتخذ الدول العربية كلها موقفها من باقى الدول وفقاً لسياسة هذه الدول تجاه اسرائيل .

أصبحت الدول لاتستطيع أنها تفرق الدول العربية وتلعب بالدول العربية وتقول للدولة دى ان أنا حاديكى معونة ١٠٠ ألف جنيه وتقى معانا بالنسبة لقضية اسرائيل لا .. فيه قرارات وفيه أبحاث بالنسبة لموقف الدول العربية من الدول التى توازر اسرائيل .

موقف ألمانيا الغربية مثلا فى ٩ يناير بحث فى مؤتمر رؤساء وزارات الدول العربية بحث إهداء ألمانيا الغربية السلاح لإسرائيل بحث الموقف العربى الذى يجب أن يتخذ تجاه هذا العمل العدوانى الموجه إلى العرب .

سنة من أخطر السنوات

أيها الإخوة . . .

أريد أن أقول نحن فى سنة من أخطر السنوات فى النضال العربى المؤامرات الاستعمارية لم تتوقف ، اسرائيل تستعد لخطط عدوانية ، اسرائيل حصلت على سلاح من الغرب من ألمانيا ومن أمريكا وتستعد لخطط عدوانية .. اسرائيل هددت بأننا إذا حولنا روافد نهر الأردن سيقوموا بالرد بالقوة. ويجب أن نكون على استعداد لأن نواجه القوة بالقوة وهذا يستدعى وحدة العمل العربى .

اسرائيل مش وحدها اسرائيل مش وحدها اسرائيل تتعاون مع دول الاستعمار ، والاستعمار يستطيع أن يفتح لناجبهات فى أى مكان حيث لانتوقع. ألمانيا على سبيل المثال .كنا نتعامل مع ألمانيا على أساس الصداقة بين ألمانيا والأمة العربية مفيش عداوات بيننا وبين ألمانيا ، أرادت أمريكا أنها تدى سلاح لاسرائيل ولكنها لم ترغب فى أن تعطى هذا السلاح مباشرة فادته عن طريق ألمانيا. إحنا بالنسبة لنا ألمانيا هى اللى أدت السلاح لاسرائيل إحنا نعتبر هذا عمل عدوانى هذا عمل يهدف إلى قتل العرب. الألمان بيقولوا هما أدوا هذا السلاح لاسرائيل نتيجة للضغط الأمريكى احنا بنرد عليهم ونقولهم احنا فاكرين ألمانيادولة مستقلة ؟ هل ألمانيا دول لة غير مستقلة ؟ بيقولوا لنا إن ألمانيا دولة غير مستقلة وتتعامل على أساس أنها دولة غير مستقلة أما أن تخضع ألمانيا للصهيونية ولأمريكا. تتحجج بأنها أعطت اسرائيل لأن أمريكا ضغطت عليها أعطتها أسلحة تصل إلى مئات الدبابات وعشرات الطائرات ومئات المدافع والعربات المدرعة فاننا لانستطيع أن نقبل هذا. وإننا نقول للشعب الألمانى : إن الشعب العربى كان دائماً ينظر إلى ألمانيا بعين الثقة والاعتبار ولكن الحكومة الألمانية خانتنا حينا عقدت الاتفاق السرى مع اسرائيل نتيجة لضغط لتعطيها السلاح هدية لتعتدى به على العرب .

ونحن نستغرب كيف يعقد هذا الاتفاق السرى ضد العرب الشعب الصديق لألمانيا ، وكيف يرضى الشعب الألمانى بهذا العمل . كيف يرضى للصهيونية أن تستغله وتضغط عليه وتبتز أمواله وتأخذ منه كل سنة ٣٧٠ مليون دولار ؟ .

واليوم .. نظرتنا إلى ألمانيا تختلف. لأن ألمانياساعدت اعداءنا وأعطتهم السلاح .وهذا يفتح عنينا على أن اسرائيل مش وحدها الاستعمار قادر فى كل وقت انه يدى اسرائيل ماتريد ، معاها اسرائيل بتأخذ فلوس من أمريكا ، تأخذ معونات من أمريكا ، تأخذ قروض من أمريكا ، بتجمع سندات من أمريكا ، بتأخذ أموال من ألمانيا ، تأخذ هدايا السلاح من ألمانيا ، بتشترى أسلحة من فرنسا بتشترى السلاح من انجلترا وبعدين فى كل الدعايات بتاعتهم بيقولوا احنا بنتسلح وإن احنا اللى نعتدى على إسرائيل. إذن إسرائيل تستعد لخطط عدوانية والاستعمار يتعاون مع اسرائيل فى الخطط.

مؤامرات على العـالم العربى

ونحن فى سنة من أخطر السنوات فى النضال العربى المؤامرات الاستعمارية على الوطن العربى لم تتوقف ولن تتوقف . المؤامرات الاستعمارية على العالم العربى لن تتوقف .

فى الخليج العربى فيه مؤامرات القضاء على عروبة الخليج فى الجنوب المحتل . هناك مؤامرات استعمارية بحيث يبقى الجنوب المحتل تحت سيطرة بريطانيا نحن نادينا دائماً بحق الجنوب المحتل فى تقرير المصير نادينا بالاستقلال. لكن تحاول بريطانيا بأساليب ملتوية أن تعقد مؤتمرات سياسية لاعطاء الجنوب المحتل استقلال غير متكامل الأمم المتحدة قررت حق تقرير المصير للجنوب المحتل .

هذه السنة من أخطر سنوات النضال العربى . هذه السنة تستدعى منا جميعاً أن نكون على درجة كبيرة من اليقظة والوعى نعمل على تحقيق أهدافنا فى الحرية وفى الاشتراكية وفى الوحدة نعمل على أن نجابه الاستعمار ومؤامرات الاستعمار نعمل على أن نبنى قوتنا الذاتية نعمل على أن ندعم قوتنا العسكرية نعمل على أن نقوى التضامن العربى والعمل الجماعى العربى حتى نستطيع أن نتصدى لاسرائيل ولمن هم وراء اسرائيل نقوى أنفسنا نقوى بلادنا نقوى الأمة العربية كلها .

والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمــة

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية فى المـادبة التى اقامها سـيادته تكريما الرئيس والتر البرخت بمناسبة زيارته للجمهـورية العربية المتحـدة (٢٤ فبراير سـنة ١٩٦٥)

ضيفنا العزيز والتر أولبرخت . أيها الضيوف والأصدقاء .

من دواعى سعادتى أن أرحب بكم الليلة هنا ضيفاً كريما على هذه الأرض الحرة ، وعلى الشعب المصرى العربى الحر ، الذى استقبلكم اليوم بالحفاوة والتقدير ، ذاكراً لكم ولشعبكم العظيم مواقف لاتنسى ، سواء حربنا الممتدة ضد الاستعمار ، أو حربنا المتواصلة ضد التخلف الذى هو فى جزء كبير منه جريمة استعمارية ،

خلال حرب السويس التى بدأها الاستعمار ، وقد ضيع أعصابه ، والتى منها ، وقد ضيع هيبته شعرنا أنكم معنا مساندة وتأييداً .

وخلال معركة التقدم ــ معركة المستقبل التى يحاول فيها شعبنا أن يعيد بناء الحياة على أرضه ، شعرنا أنكم على استعداد للتعاون الطيب والمثمر معنا .

وهذه الأرض تعرف كيف تستقبل أصدقاءها ، كما أن هذا الشعب يعرف كيف يعبر عن مشاعره .

وأريد . أيها الصديق العزيز . منذ هذا اليوم الأول ، الذى تبدأ فيه زيارتك للجمهورية العربية المتحدة ، أن أقدم لك ما سوف تراه . كما أنى أريد أن أستطرد بعده لمحة عن رؤيتنا نحن للأمة الألمانية العظيمة ومشاكلها.

هنا فى الجمهورية العربية المتحدة ، سوف تلتقى بالشعب المصرى ، الذى هو جزء من الأمة العربية ، التى تعيش على منطقة ممتدة من المحيط الأطلنطى إلى الخليج العربى ، والتى ربطتها دائماً وتربطها وحدة تاريخ ونضال ومصير .

ولقد كان الاستعمار هو الذى فرض التجزئة .

وفوق التجزئة ، فلقد فرض تقسيم وطن من أقدس الأوطان العربية ، وأقام فى قسم منه قاعدة له ورأس حربة.

وكانت أهداف الاستعمار من التجزئة والتقسيم واضحة .

١ ـ صد العمل الوحدوى ، ومنع الأجزاء الممزقة من تحقيق وحدتها الطبيعية .

٢ ـ إلهاء الشعوب كلها بهذا الخطر ، الذى زرع فى قلبها ، واستنزف طاقتها فى مقاومته .

٣ ـ تهديدها بعد ذلك عسكرياً من هذه القاعدة ، فى كل مرة يشعر فيها الاستعمار أنه على وشك أن يواجه هزيمة التصفية النهائية .

ومن طبيعة هذه التحديات ، فان الأمة العربية ، على امتداد وطنها الكبير كله خرجت لأخطر المعارك وأشرفها .

تطلب الحرية ، وتلح فى طلبها ، ولاتقبل مساومة عليها وأنصاف حلول .

وتؤمن بأن الحرية الحقيقية هى محتوى اجتماعى يملأ إطار الاستقلال السياسى ، وإذا كان الاستقلال هو حرية أرض من الوجود الاستعمارى ، فان الاشتراكية هى حرية الإنسان من الاستغلال الرجعى الإقطاعى .

ثم هى تعمل للوحدة مؤمنة أنها الانتصار التاريخى الكامل والضمان الأكيد لتثبيت الاستقلال والاشتراكية معاً .

وهذا الشعب الذى تزوره اليوم ، هو لأسباب عديدة ، طليعة الأمة العربية ، والقلعة المنيعة لحماية نضالها الشامل الكبير .

ولهذا فانه الهدف الأول لجميع أعداء الأمة العربية ، وأعداء أهدافها فى الحرية والاشتراكية والوحدة . الكفاح الدائم ضد أعداء الأمة العربية ، ومسئولية العمل الدائب لتحقيق التقدم .

وفى مجال تحقيق التقدم ، فان الشعب المصرى بثورته المجيدة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، أسقط التحالف الرجعى الرأسمالى القديم. الذى كان امتدادا طبيعيا للاستعمار ، ثم حقق سيطرة الشعب الكاملة على كل وسائل الإنتاج وراح يقيم الآفاق الجديدة تحت قيادة تحالف قوى الشعب العامل وطلائعها المنظمة فى الاتحاد الاشتراكى العربى ، ومضى يقوم بالمعجزات ، من أجل بناء زراعة قوية ، وصناعة قوية ، وثقافة ، على أن يكون ذلك كله بالشعب ـ ملكية وإدارة ـ ثم يكون كله للشعب خدمة وازدهارا .

وذلك كله — أيها الصديق العزيز — سوف تراه ، وكل رجائنا أن تمكنك الأيام التى سوف تقضيها بيننا من رؤيته ، ومن استكشاف أبعاده الواسعة .

ثم أنتقل الآن إلى رؤيتنا للأمة الألمانية العظيمة .

إن الشعب المصرى العربى يحتفظ باعجاب عميق تجاه الأمة الألمانية ، وقد مد لها ، ويمد لها دائما ، يدا تحمل الصداقة الخالصة ، والود الأصيل .

وإذا كان بعض قصار النظر يحاولون أن ينسبوا هذا الاعجاب إلى غير أسبابه الحقيقية ، فدعنى أمامك هنا أصحح لها ما يرددونه أحيانا بغير وعى .

يتصورون أحيانا — أو هكذا يقولون — إن إعجابنا بالشعب الألمانى يحمل فى طياته عطفا على النازية ، لأنها حاربت بريطانيا التى كنا نعاديها ، واضطهدت اليهود ، لأن اسرائيل التى نعاديها الآن هى دولتهم :

وكلا السببين ، غير صحيح :

لقد كان حربنا ضد الاستعمار البريطانى لغير الأسباب التى أوجدت التناقض بين النازية وبين الاستعمار البريطانى .

لقد كنا نحارب من أجل الحرية ، ولا نتنازع على السيطرة ، وكنا نطلب استقلال المستعمرات ، ولا نطلب اقتسام المستعمرات .

وحربنا ضد اسرائيل ليست قائمة على دعوة عنصرية ، وانما هى امتداد لحربنا ضد الاستعمار ، ولأن الاستعمار هو الذى استغل دعوة عنصرية ، وحول دينا من أديان السماء إلى قومية ، وجر هذا القومية إلى مغامرات عدوانية ، تخدم أهدافه فى السيطرة والاستغلال .

ولقد كنا فى حرب مع إسرائيل أكثر من مرة منذ وجودها المشئوم ، ومع ذلك لم تشهد بلادنا حادثة واحدة ضد أحد بسبب الدين أو العنصر .

إن إعجابنا بالأمة الألمانية ، هو تقدير لدورها الإنسانى الخلاق ، هو إعجاب بالفلسفة الألمانية . . . بالموسيقى الألمانية . . بالعلم الألمانى . . بالتكنولوجيا الألمانية . . ثم بروح الإنسان الألمانى الذى أبدع هذا كله بصبر وجد ، وساهم فى تعميق وتوسيع مجرى الحضارة الحديثة .

ومنذ استطاع شعبنا أن يملك إرادته ، وان يوجه بها سياسته الخارجية ، فلقد كنا دائما نشعر بفهم عميق للمحنة التى أصابت الأمة المانية ، ومزقت وحدتها ، وقسمتها إلى قسمين .

ونحن أكثر من يشعر بذلك . فلقد عانينا التقسيم . وإن كان فى حالة أمتنا العربية أقسى منه فى حالة الأمة الألمانية . عندكم ألمان على جانبى خط التقسيم ، وأما نحن ، فان قسما من وطننا شرد أهله ، وتحولوا إلى لاجئين ، وتغيرت أوضاعه ضد الطبيعة وضد التاريخ ، مهما يكن ، فنحن نشعر بمحنة الأمة الألمانية .

ويضاعف من شعورنا إدراكنا الحقيقى للدور الضخم الذى تستطيع الأمة الألمانية الموحدة والقوية والمتحررة أن تؤديه فى خدمة الإنسانية فى هذه الظروف العالمية الخطيرة ، ومن أجل سلام عالمى يدوم .

ولقد كانت سياستنا دائماً أن لا يكون لأى عمل نقوم به أثر فى تدعيم الانقسام وتعويض الوحدة الألمانية .

لهذا ، فلقد كنا نحاول دائماً ، وما زلنا نحاول ، أن نحتفظ بعلاقاتنا مع الأمة الألمانية سليمة وقوية على جانبى الخط الوهمى والمصطنع للتقسيم .

ونحن نحتفظ بأطيب العلاقات معكم ، ونرجو أن تتيح لنا هذه الزيارة فرصة على أن تكون لنا علاقات طيبة مع ألمانيا الاتحادية .

ولست فى حاجة إلى أن أشرح لكم الظروف المؤسفة والمؤلمة التى أحاطت أخيراً بعلاقاتنا مع حكومة بون. ومع ذلك فنحن ما زلنا نبذل أقصى الجهود وأخلصها حتى لا تسوء الأمور أكثر مما ساءت بسبب تصرفات حمقاء وغير مسئولة ، فوجئنا بعدها بطعنة فى الظهر ليس لها سبب أو مبرر .

واذا كنا مازلنا نبذل أقصى الجهود وأخلصها ، فنحن لا نريد لأحد أن يخطئ فى فهم دوافعنا وحوافزنا .

انه من أجل الأمة الألمانية ووحدتها ، ومن أجل الصداقة العربية الألمانية ، ضرورة استمرارها .

هذه الدوافع والحوافز وحدها حرصنا .

ونحن لانقبل فى علاقاتنا مع الآخرين تهديداً . . ولا نرضى قيداً على حريتنا فى الحركة . . مهما اخترعوا له من الأسماء .

لقد تعودنا أن نرفض التهديد ونقاومه .

وتعودنا أن تحكمنا مبادئنا وحدها . . مبادئ الحق بصرف النظر عن ادعاءات القوة .

أيها الصديق . أيها الأصدقاء .

لقد أردت أن أضع صورة لعملنا ولفكرنا أمامك . . وأمام الوفد الموقر الذى يرافقك فى زيارتك لوطننا العربى وإذ أرحب بك مرة أخرى من أعماق قلبى ، فانى أرجوكم أيها الأصدقاء جميعاً أن تقفوا معى تحية للرئيس ولتر أولبريخت ولضيوفنا الأعزاء .

كلمة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى الاجتماع الذى عقده مع اعضاء الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى العربى
(٢٥ فبراير سنة ١٩٦٥)

فى الحقيقة ، أنا فوجئت منذ ثلاث أيام بأنكم حتطلعوا إلى مقاركم الانتخابية ، ومش حترجعوا إلا بعد الاستفتاء . وتذكرت أن على دين لكم كنت وعدتكم به ان احنا نعمل اجتماع للهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى.

فى الحقيقة هذا الاجتماع تقليد جديد فى تجربتنا الديمقراطية يستحق الحرص عليه ، لكى نزيد ونعمق الفهم المشترك بل الالتحام الكامل بين جميع القوى التى تتحمل مسئولية الثورة داخل الاتحاد الاشتراكى ، وباين لنا كلنا ان احنا فى حاجة على جميع المستويات إلى ان نعمق الفهم المشترك، لأن احنا بنمر بمرحلة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، وفى هذه المرحلة تختلف الآراء وتختلف التفسيرات . وأظن كل واحد فيكم بيحس بهذا الموضوع سواء فى مجاله الخاص أو فى مجال دائرته الانتخابية .

بدى أقول شيء ، إن أنا كنت أعلق من أول يوم آمال كبيرة على هذا المجلس . وفيه ناس كانت بتتخوف من قيام مجلس نيابى ، أنا عمرى ما كنت من الناس اللى يتخوفوا من قيام مجلس نيابى أبدا . . فمجلسكم الحقيقة أثبت أن الآمال الكبيرة اللى الواحد علقها عليه تحققت بالنجاح اللى حصل ، مشفناش حاجة شاذة ، مشفناش انحرافات ، بل بالعكس كان المجلس يمثل فعلا قيمة وقوة ومعنى تحالف قوى الشعب العاملة . كان المجلس يمثل القيم اللى قامت من أجلها الثورة . طبعا فيه ناس كانوا بيعتقدوا ان المجلس معناه ان الثورة تقف أو معناه ان الاجراءات الثورية اللى كنا بناخدها بدون مجلس لا يمكن أنها تؤخذ بهذا المجلس ، ده طبعا كان يحصل فى حالة واحدة اذا كان هذا المجلس يرضى يبقى مجلس رجعى يعمل من أجل الرجعية ويعمل من أجل مصالح الرجعية ، ولكن هذا المجلس هو مجلس ثورى ، مجلس زى ما قال امبارح الأخ أنور ، قالكم انكم أنتم مجلس ثورة .فعلا أنتم مجلس ثورة . لأن هذا المجلس لابد أن يكون مجلس ثورة طالما أن إحنا فى نظام ثورى ننتقل به من الرأسماليه إلى الاشتراكية وطالما أن أمامنا أعمال ثورية . إذن هذا المجلس لابد أن يكون ثورى أيضا. لأنه يمثل تحالف قوى الشعب العاملة صاحبة المصلحة الأساسية فى التغيير ، اللى من أجلها بيحدث التغيير كله .

طبعا كنت مؤمن من الأول أن المجلس لابد له أن يلتزم . حيلتزم بايه ؟ يعنى الحقيقة أن معنى الالتزام شئ مهم جدا . إن إحنا بنلتزم بالميثاق ، بنلتزم بالخط اللى يسير فيه الاتحاد الاشتراكى ، وبالتالى بنلتزم بخط الثورة ، وكنت مؤمن أنه بغير الالتزام ، بغير الالتزام بالميثاق ،بغير الالتزام بخط الاتحاد الاشتراكى طبعا لايلتزم بالثورة ويصبح قوة معرقلة، أو قوة تعوق الثورة . ولكن كان دائما ينبغى التفرقة بين الالتزام العقائدى والالتزام المبدئى وبين أن يتحول المجلس إلى ختم فى إيد الحكومة . الحقيقة كون المجلس يتحول إلى ختم فى إيد الحكومة عملية لا يمكن أن إحنا نرضاها لأنها بتموت لنا كلية الفكرة الديمقراطية والديمقراطية السليمة .

بعد كده عندنا الحكومة . الحكومة هى التى تقوم بالتنفيذ ، وتمثل الفرع التنفيذى بتخطط وبتنفذ ، المجلس هو رقيب على التنفيذ ومشرع يضع التشريعات. فن ذلك نرى أن المجلس يلتزم بالخط العام للاتحاد الاشتراكى ، ولكن ذلك ليس معناه أن يرى دائما ما تراه الحكومة أو أن يبصم بغير مناقشة على ما يقدم إليه . طبعا مش معنى هذا إن الناس بتعارض لمجرد المعارضة ، أبدا . . ولكن المناقشة القائمة على الدرس العميق ، وعلى شعور المجلس انه والحكومة معا ينتميان إلى نفس الأصل ، ويسيران فى نفس الخط. وإذا كان خلاف بينها فن أجل مزيد من الالتزام بالمبدأ ، ومزيد من الكمال فى تحقيق الهدف . ده الحقيقة معنى بنحرص عليه كل الحرص . وإحنا لم نضغط ولم نحاول بأى حال من الأحوال منذ قام هذا المجلس فى مارس أن إحنا نضغط ، ما أعرفش الأخ أنور السادات هل حاول أنه يضغط أو ماحاولش . ولكن الحقيقة أنا كان يسعدنى وكنت أتمنى وهو يعلم هذا الكلام ، لأنى كنت باقوله ، إن يبان مجلسنا فى وسط هذه المنطقة انه المجلس الحى ، المجلس اللى بيتكلم ، المجلس الثورى ، المجلس اللى بيناقش ، المجلس اللى مافيهش معارضة لأجل المعارضة . ولكن المجلس اللى يعارض لأجل البناء وبيناقش من أجل البناء ، مش المجلس اللى بيبصم على أى حاجة ،وبيوافق على أى حاجة . وفعلا ده كان مهم جدا للديمقراطية ولهيبة المجلس، لأن المجلس جاى بعد ثورة ، وفيه ثورة فى البلد ، وفيه الناس اللى فى الحكومة النهارده ناس قاموا بالثورة ، ولهم قوتهم .

وباعتقد يمكن أول ما دخلم المجلس كان فيه عقد، أو بعض عقد ، ويمكن كانت بتحاول بعض الناس انها تفك هذه العقد وتبين هذه العقد علشان ما يكنش فيه انعكاس عند الناس انه ، اهو المجلس بيوافق وبس . احنا برده يهمنا ان المجلس ينجح ، مش لأن احنا فى السلطة التنفيذية أو الحكومة فى السلطة التنفيذية ، متهمهاش هيبة المجلس ، ابدا . ليه ؟ لأن احنا يهمنا النظام كله ، النظام كله مكمل لبعضه ، الثورة والاتحاد الاشتراكى الحكومة المجلس .ده طبعا اللى حصل . احنا لم نمارس الضغط بأى حال من الأحوال . كان بيهمنا أيضا ان هيبة المجلس أمام الناس وأمام الجماهير ، ان الناس ما تستهنش بالمجلس دى مسألة كانت دائما غاية فى الأهمية . الشعب يجب أن يشعر أن مجلس الأمة رقيب بالفعل ومشرع بالفعل .

وأنا لما جيت هنا فى حديثى لافتتاح المجلس إديتكم أوسع سلطة من سلطات الرقابة.والحكومة كلها بكل نواحيها مستعدة أنها تتعاون كل التعاون . ليه ؟ لأن ده فايدتنا .زى ما قلنا الحكومة الأول كانت مجموعة من الناس الإداريين ، النهارده الحكومة بتشوف البلد كلها . فيه جمعيات تعاونية وفيه مصانع ، وفيه عمر أفندى وبقى داود عدس تبع الحكومة وشملا تبع الحكومة ، الحاجات اللى تبع الحكومة لا أول لها لا آخر . أنا حاعرف منين ايه اللى جارى ، الا بأجهزة الرقابة فيه أجهزة رقابة ، لكن الناس اللى بتشتغل فى هذه الأماكن يجب أيضا أن تشعر ان مجلس الأمة ممكن يروح ويراقب ويحاسب، لأنه كان الأول صاحب أى محل من هذه المحلات بيراقب ويحاسب ويرفد ويطرد وياخد اجراءات . . أيضا الناس اللى موجودين النهارده لازم يحسوا بالرقابة . . فى يوم تطلع لجنة من مجلس الأمة بتروح الصبح شيكوريل وبيشوفوا فعلا هل الناس بتتعامل معاملة كويسة أو ما بتتعاملش معاملة كويسة . بتروحوا المصانع ، تروحوا أى مكان ، مش ضرورى بس للتحقيق يعنى أنا حينما شفت المناقشة الخاصة باللجنة ، كانت بتقول اللجنة بتجيلها شكاوى وتحقق ، أنا باقول ان ده مش كفاية،مش بس تقعدوا تاخدوا الشكاوى وتحققوا أبدا، رئيس المجلس بيعمل لجنة ويقول الجمعة الجاية اللجنة دى من ثلاثة تاخدوا بعضكم ومن غير ماحد يعرف، ويوم كذا يكون رئيس الحكومة عنده خبر تكونوا موجودين فى مصنع الحديد والصلب تروح اللجنة بتشوف الدفاتر، بتشوف الإنتاج ، يقعدوا مع العمال ، تقعد مع النقابة ، يقعدوا مع لجنة الاتحاد الاشتراكى وبهذا فعلا ، بيكون فعلا فيه رقابة موجودة فى كل مطرح . . ماتخليش العملية لغاية ما تجيلنا شكاوى . .

اطلعوا وشوفوا ، فيه كلام كتير بنسمعه اللى بيقرا . و اللى بيقرا الجرايد اللى بره ، واللى بيقرا الإذاعات اللى بتذاع لازم نشوف أعداءنا بيقولوا ايه ، أنا أقرأ كل كلمة بتكتب علينا ، فيه ناس تسمع هذا الكلام، روحوا وشوفوا ، هل الكلام ــ صحيح أو كذب . يعنى بيقولوا فيه مئات المصانع متوقفة عن العمل ، اتقال هذا الكلام تاخدو بنفسكم وتطلعوا وتشوفوا فعلا هل المصانع متوقفة عن العمل وليه، أو أن الكلام كذب من أساسه ، وتقولوا لنا واحنا مابنعتبرش المجلس ده عدو الحكومة ، أبدا . المجلس ليه رسالة كبيرة جدا ، رسالة متممة لرسالة الحكومة . اللى هى الرقابة ، هذه الرقابة تخلى كل واحد فعلا يعمل حسابه أنه مش بس أجهزة الرقابة الحكومية حتشوفه وأجهزة الرقابة الشعبية . بيهمنا جدا هيبة المجلس . القرار اللى اتخذمتلا .

يوم مناقشة التعليم العالى أنا تتبعت مناقشة التعليم . الكلام اللى اتقال بين وجهة لايمكن بأى حال إغفالها ، وأنا أتصلت .. يعنى طبعا أحب أنكم تعرفوا انى أنا متتبع كلامكم كلام كلام ، وباخد كل نقطة ، وكل كلمة بتتقال فى هذا المجلس أنا متتبعها لأن الكلام اللى بيتقال هنا . . لازم يوضع موضع الإعتبار . فكرن أن الحكومة مثلا فى هذه المناقشة ماتصرش على وجهة نظرها ويقف رئيس الحكومة ويقول إن بتأجل الموضوع سنة ويمشى الموضوع بهذا الشكل . بنعتبره إنتصار . . الحكومة ماتراجعتش أبداً ، لأنها ما بتتراجعش أمام حزب معارضة . لو فيه حزبين فى المجلس ، حزب حكومة وحزب معارضة يبقى حزب الحكومة عليه يؤيد الحكومة سواء غلط أو صواب ، وحزب العمال فى انجلترا عنده أغلبية أربعة . بيدخل ، بيدخل الكلام اللى بيقول عليه . أى كلام بيقوله ، وبيصوتوا وبياخد النص زائد أربعة ، ليه لأن السياسة الحزبية كده ، وهو بيدخل ياخد فكرة يؤيدها والحزب الآخر يعارضه ، احنا الحقيقة وضعنا غير هذا الوضع ، مفيش حد فينا بيعارض حبا فى المعارضة معندناش أحزاب ، ولكن كل واحد فينا يتوخى فيما يقوله المصلحة العامة ويتكلم من أجل المصلحة العامة إذا كان الكلام اللى بيتقال فيه وجاهة والحكومة كانت قالت رأى مش عيب أبداً الحكومة تتراجع ، وهذا لايعتبر تراجع أمام معارضة ، ولكن بيعتبر التزام بالمبادىء اللى احنا بنتكلم عليها ان احنا عايزين الأحسن وعايزين نعمل الأصلح . وإذا كان الأمر يحتاج إلى مزيد من المناقشة لابد ان احنا ناخد وقت عشان تناقش .

مفيش حساسيات فى المجلس من الحكومة . ولافيش حساسيات أيضاً فى الحكومة من المجلس . كل واحدمن الاتنين بيشتغل من أجل هدف واحد . الحكومة جزء من الاتحاد الاشتراكى ، ومجلس الأمة جزء من الاتحاد الاشتراكى ، ولكن كلاهما ليس جزءا بغير إرادة ، بالعكس . كلاكما طليعة مفكرة قائدة شريكة مسئولة عن سياسة واحدة . الحكومة بتخطط وتنفذ ، والمجلس يشرع ويراقب .

* * *

كان فى فكرى أن نبدأ فى وضع تقليد الاجتماعات التى نشترك فيها جميعا من وقت طويل ، ولكن طبعاً وزى ما قلتلكم فى الأول ، أنا قررت وأنتم على وشك الذهاب إلى ناخبيكم فى دوائركم قبل الاستفتاء انه لابد أن يحدث هذا الاجتماع . . . إيه الهدف من هذا الجهد الذى نبذله فى معركة الاستفتاء ؟ فى الحقيقة أنا أشعر أن مالى عندالناس يجعلهم يعطونى أصواتهم .. باقول أن ٩٥٪ من الناس . ولكن أنا لما باقول الشعب أعطانى ما لم أكن أحلم بيه فأنا فى الحقيقة بأشعر بهذا صادقا . الشعب عاش الثورة ، وطبعاً ده هو مش بيديني ده لشخصى ، لأنى أنا جمال عبد الناصر حسين بن عبد الناصر حسين ، اللى طلع من العيلة الفلانية اللى كذا واللى كذا .. أبدا أنا الحقيقة بيديني ده لأعمال قامت . ماأقدرش أقول إنى قمت بها . لسبب بسيط ، لأن مفيش واحد فى الدنيا يقدر يعمل حاجة . اللى بيعمل حاجة بيعمل حاجة بناس معاه ، بيعتمد على هذا وعلى ذلك . . بيعمل . فالكلام اللى اتعمل مهواش جهدى أبداً ، ولكن الظروف جعلتنى موضع القيادة فى هذا العمل . فيه ناس بيقولوا على إيه عملية الترشيح واستفتاء؟ طب ما هو جمال عبد الناصر حايدخل وينجح ، وسمعتهم طبعاً

يقولون هذا الكلام . وفيه ناس قالوا : طب وعلى إيه نصرف فلوس ونعمل الاستفتاء ؟ أنا برضه سمعت هذا الكلام وجالى ، وعلى إيه المجلس ؟ طبعا مهو جمال عبد الناصر حينتخبوه . أنا واثق من البداية أن المجلس لن يمانع فى ترشيحى . لكن ليه تركت عملية الترشيح ، له . . وإجراءات الاستفتاء ؟ والحقيقة الكلام اللى أنا قلته لكم يوم الترشيح فعلا أنا كنت متردد فى عملية الترشيح. واتكلمت فيها من أكثر من سنتين. لامهواش ده موضوع شخصى ، هو الحقيقة إحنا قدامنا مسئوليات كثيرة جدا، فعلا زى ما قلنا، ما قلنا كتير ، إن بناء المصانع سهل. وبناء البشر هو الصعب العسير . . فعلا بناء البشر هو الصعب العسير . . مكنتش باقول إنى أنا حاروح يعنى أقعد فى بيتنا . . لا . كنت باقول إنى أنا حاروح يعنى الاتحاد الاشتراكى ونقعد . . بهذا الكلام اللى أنتم حاسين بيه نركز جهودنا كلنا لهذا . ومع هذا واقتنعت أن الحل المنطقى هو إكمال مالا بد من إكماله .

كان ممكن أن إحنا نستغنى عن الاجراءات. وأنا طلبت من الأخ حسين الشافعى ان الاتحاد الاشتراكى أن الموضوع مش على هذا الأساس . الصحف بدأت تكتب ، أنا لم أمانع أن الصحف تكتب . ولكن كنت باقول مفيش داعى مطلقا لأى جهود منظمة ليه ؟ فيه ثلاث أسباب احنا النهارده يجب أن نضع التقاليد ترسم طريق ، ولو حتى من ناحية الاجراءات، فى المستقبل ، مستقبلنا . . مفيش حد حيقعد على طول . . مفيش حد على طول فى شغلته ، لازم أجيال جديدة حتيجى. ولازم الدنيا حتتغير والناس حتتغير. لازم نوضع اجراءات تكفل أن يكون أى مرشح يتقدم فى المستقبل للرياسة فعلا معروض على الشعب ، وتكون هناك فرصة ، حتى قبل ما يروح الشعب للاستفتاء ، يحس فيها مجلس الأمة بإرادة الشعب ، لأن مجلس الأمة هو اللى بيرشح ، حاتيجى مراحل حيبقى فيها اتنين مترشحين ، وثلاثة مترشحين. وأنا كنت أتمنى الدور ده أن فيه حد يرشح نفسه .

وكما أنا بدى برده أقول والله حاجة . أنا كنت أتمنى ميكنش ترشيحكم بالاجماع ليه ؟ بنوضع أسس للمستقبل . حانقول بناخد الأمور عاطفية لأن فيه علاقات عاطفية مربوطة بينى وبينكم بقى لها سنين طويلة وقديمة بدأت مع ٢٣ يوليو لغاية النهارده. معلهش، لكن أنا باتكلم عن المستقبل .. (أصوات : هذا كان عن إيمان) .

لا طبعاً . . ما هو الواحد طبعاً . . الإيمان ده عاطفة . يعنى أقوى العواطف هى عاطفة الإيمان . والعاطفة . . أما أنا باقول عاطفة مش باقصد أنها يعنى حاجة سطحية . . لا . . العاطفة هى أغلى شىء عند الإنسان هى الشىء العميق . الشىء اللى الواحد بيضحى بنفسه علشانه ، عاطفة الانسان نحو وطنه بتخليه يطلع فى الميدان ويموت أو يطلع فى المظاهرة وياخد رصاصة ويموت ميبقاش هيه . . ميبقاش العقل بس ، يمكن لو فكر بالعقل بس ويقعد يفكر أنه حاتيجى له رصاصة وحايموت يبص يلاقى نفسه خايف وادور لوره وجرى. فالعاطفة الحقيقية هى أغلى شىء عند الأنسان .

باقول إن التقاليد اللى احنا بنوضعها للمستقبل ، حيبقى فى المستقبل اتنين يترشحوا لمجلس الأمة . هو فيه واحد بعت جواب لأنور السادات ، وأنور السادات ورانى الجواب ، ولكن اللى باين الحقيقة من الجواب

أنه ماأعرفش .. الآخر بيقوله وأهديك سلامى البنفسجى العاطر .. الكلام باين أنه يعنى واحد مخرف شوية وبعت الجواب للسيد رئيس المجلس ، وبقى يقرأ لكم هذا الجواب فى الجلسة القادمة. على العموم هوه حقيقة كونه يبعث جواب لرئيس المجلس مش هو ده الترشيح ، الترشيح أن حسب الدستور أن ثلث الأعضاء بيرشحوا واحد فهو بعت جواب لرئيس المجلس .. بعدين طب أنا قلت له متعلن اسمه . هو قال لا . لأن الكلام اللى فى الجواب مهواش كلام منطقى ولا عاقل ، وأنا وافقته فعلا على هذا الكلام .لكن لازم نضع تقاليد. ولو من ناحية الاجراءات . أى مرشح قبل المجلس مايبت فيه ممكن الشعب بيقول رأيه فى الموضوع ، بيحس المجلس بارادة الشعب . فى الشعب بيعبر عن اتجاهه

* * *

بعدين أهم من هذا فى هذه المرة أن الاستعداد للاستفتاء هو فرصةلابد أن نستغلها اليوم لصالح الثورة. وأشعر بصراحة أنه فيما يتعلق بشخصى فإن الموضوع لا يحتاج إلى دعاية ، لكن الفرصة ممكن استغلالها لصالح الدعوة ، وليس للدعاية ، الدعوة لأهداف الثورة ، والتبصير بأهداف الثورة ، وأريد للحملة أن تكون حملة توعية قومية على أوسع نطاق خصوصا ونحن مقبلون على المرحلة الحاسمة فى العمل الثورى . فى نفس الوقت عايز وأنتم فى دوايركم أنكم ترجعوا لنا بصورة للمشاكل التى تواجه الناس القيادة هى معرفة مشاكل الجماهير وحلها ، إذا ماعرفناش مشاكل الجماهير ، لن نستطيع أن نقود ، وإذا عرفنا مشاكل الجماهير ولا حلناهاش أيضا لا نستطيع أن نقود .

وأتصور أنه بعد عودتكم بعد الانتخابات فان الهيئة البرلمانية تستطيع على ضوء ملاحظاتها أن تعقد مؤتمرا خاصا تخرج فيه بتوصيات تقدمها للحكومة فى المرحلة الجديدة . . وتكون دليل أمامها ، ممكن أن إحنا نعمل ده بدون ضجة . المرحلة الجديدة . . مرحلة الاستفتاء ، ومرحلة الرياسة الجديدة عايزين نوع من العمل الداخلى يستهدف حل كل هذه المشاكل . عايزين نوع من التفاعل فى داخل الاتحاد الاشتراكى عايزين ترجعوا مش بس تكلموا الناس وتتكلموا معاهم . . تسمعوا شكاوى الناس .

التقاليد والحاجات اللى إحنا نتكلم عليها دى. واللى لازم الحقيقة النهارده عشان تكون أساس لينا فى المستقبل بعد ١٢ سنة من الثورة ، ليها طبعا أسباب . . عايزين نظامنا يرسى ويبقى فيه تقاليد معروفة . مفيش حد دائم والأعمار بيد الله . . يعنى إحنا مثلا كلنا بنطلع .. نبص . . كنا راجعين أسوان كلنا ، كنا راكبين طيارة واحدة . . حطوا الكلام ده فى رأسكم .

ده موضوع . اللى حصل . . كلنا كنا راكبين فى طيارة . . اللى حصل . . بتفكروا فى المستقبل على أساس أن المستقبل مش بتاعنا. المستقبل بتاعنا لفترة ثم بعد كده،بتاع غيرنا ، لازم بنحطله حدود مرسومة، ولازم نواجه كل الاحتمالات ، ومنديش الفرصة لأى مغامرة .

الظروف طبعا حوالينا ، وفى العالم الثالث . عالم عدم الانحياز . . الدول الحديثة النمو حيث القيم الاجتماعية الجديدة لم تصل إلى الاستقرار توجد مؤامرات استعمار ، مطلوب ضمانات فوق العادة لابد أن تتواجد لتحمى حق الشعب . أحنا نحمد ربنا . أجتزنا مراحل كثيرة من الخطر ، ونحمد ربنا أيضا لأن نزعة الدكتاتورية العسكرية لم تتحكم فينا ، كان ممكن هذه الثورة تتحكم فيها نزعات الدكتاتورية العسكرية . نحمد ربنا يضا

لأن القوات المسلحة وعت دورها فى النضال ، ما اتحولتش الوحدات فى الجيش زى ماحصل فى البلدان الأخرى إلى بوّر لتفريخ أو لعمل الانقلابات ، وإنما القوات المسلحة حملت مسئوليتها زى ماقالكم المشير عبد الحكيم عامر إمبارح من أول يوم لحماية الثورة وحماية الحدود.وده شئ يعنى إحنا بيضرب بينا المثل فيه قامت ثورة سنة ٥٢ وقاعدة لغاية سنة ٦٥ محصلش تغيير . فاجتزنا مراحل كثيرة . . لم نتورط فى الدكتاتورية العسكرية . . و لم تحكمنا نزعات الدكتاتورية العسكرية . . قواتنا المسلحة أدت مثل كبير جدا . . فى أن إحنا بعد الثورة طبعا واجهنا مؤامرات كثيرة، ولكنها كانت نزعات فردية ، ولكن القوات المسلحة كقوات مسلحة حافظت على هدفها وهو أن تكون فى خدمة الشعب . إذا حصل انحراف فهو انحراف فرد ، والانحراف ده فى أى ميدان بيحصل . . بيحصل مع المدنيين ويحصل مع العسكريين . زى الاستغلال بيحصل فى أى مكان. وهذا قاومناه على كل حال ، مفيش حاجة ماقومناهاش.ولكن استطعنا ان احنا ننجح وماشيين النهارده فى السنة الثالثة عشر .

إنما اللى بأقصد أقوله إن إحنا لابد أن تكون لنا تقاليد ، وتكون التقاليد . بحيث تفتح دائما فرصة للكلام والاعتراض وإبداء الرأى والاحساس بقيمة الرأى العام . وإن الرأى العام عيونه مفتوحة . وبرضه أنا أقول أنا عايز أعمل تقليد من التقاليد ، مش عايزين نوافق على حاجة بالاجماع أبدا .

(أصوات : إحنا كلنا مجمعين على الترشيح ، وأنت تطلب منا المستحيل بالنسبة للترشيح) . .

لا ، أنا مش باتكلم على الترشيح . . . الترشيح أنا باشكركم شكر كامل من قلبى على اللى حصل ، ولكن اللى أنا باقوله إن إحنا عاوزين نعمل تقاليد . إحنا بنقول الديموقراطية،والديموقراطية السليمة . مش عايزين بقى باستمرار أن الشئ الفلانى وافق عليه المجلس بالاجماع . يعنى عاوزين باستمرار اللى بيعارض .. أنااللى بدى أقوله بدنا إحنا من النهارده نعمل تقاليد تكون . . وفيه تقاليد كويسه انحطت . . فيه فرص للكلام كل اللى عايز يتكلم يتكلم . . كل اللى عايز يعترض يعترض . طبعا هو المفروض حتى فى التقاليد دى أن المجلس بيجى المجلس ويقول إنه قبل الترشيح . . وبعد كده بيشرح برنامجه . . بيطوف فى البلد ، ويروح المحافظات يبقى الموقف مفتوح لمدة شهرين إلى يوم الاستفتاء .

*
* *

النقطة التالية هل تكون عملية الاستفتاء مناسبة للدعوة والتوعية ؟ طبعا ، يجب أن تكون عملية الاستفتاء مناسبة النهارده .. الكلام ده بالنسبة للنهارده للدعوة والتوعية ، يحقق كثير فى جميع المجالات ولكن إحنا موضحناش بالقدر الكافى . . موضحناش للناس بالقدر الكافى .

فبدى أقول إن مرواحكم إلى الدواير وعملية الاستفتاء مناسبة للدعوة ، فعلا تحقق كثير فى كل المجالات وإحنا موضحناش بالقدر الكافى . . وفعلاالناس خدت على أن تكون ليها مطالب أكثر مما تفكر فى الحاجات اللى حصلت . لما أشرح لكم التجربة باختصار وبعدين حنتكلم فى الأسئلة ، وحتى يمكن إن إحنا نواجه الناس وتكونوا فى الوضع الذى يمكنكم من الاجابة على كل سؤال يتعلق بالخط السياسى العام إما من الناحية الفكرية وإما بالنسبة للناحية التنفيذية .

بالنسبة للحرية ، إحنا نتكلم بنقول حرية واشتراكية ووحدة . بالنسبة للحرية أعتقد ان احنا حققنا فى هذا كل ما يمكن أن يدخل تحت كلمة الحرية بالاستقلال ، عدم الانحياز .

أسئلة أخرى . هل إحنا شيوعيين ؟ . . هل جمال عبد الناصر شيوعى ، وراجحين للشيوعية ، هل خلاص مثلا حنبقى حمر . هذا الكلام بيتقال ، فيه ناس بتقول هذا الكلام . بنسمع هذا الكلام . مين اللى بيقول هذا الكلام؟ بيقول هذا الكلام الناس اللى عايزين يوقفوا التقدم ، اللى عايزين يوقفوا التقدم ويوقفوا التطور . بيقول لك خلاص الدنيا اتخربت وراحين الشيوعية . . فى مؤتمر قوى الشعب العاملة أنا اتكلمت وقلت إن إحنا عندنا خلاف مع الشيوعية كبير جدا ، خلافات مبدئية . الخلاف المبدئى مثلا الشيوعية لاتؤمن بالدين احنا بنؤمن بالدين وحرية الأديان . . . إيه هيه الشيوعية ؟ إيه أساسها ، دكتاتورية البروليتاريا ، دكتاتورية طبقة . إحنا قلنا فى الميثاق إن إحنا لا يمكن نستبدل دكتاتورية طبقة بدكتاتورية طبقة أخرى . الشيوعية بتؤمن بهدم الطبقة البرجوازية اللى هى الرأسمالية أو الاقطاعية بالعنف . إحنا قلنا إن إحنا لا نؤمن بالعنف . وقلنا إن إحنا بنقول عندنا تحالف قوى الشعب العاملة وديمقراطية كل الشعب . . كون الشيوعية بتنادى بعدالة اجتماعية . . وإحنا بننادى بعدالة اجتماعية .. حد يقول إحنا شيوعيين؟ أنا بقول له إن الدين الإسلامى ينادى بالعدالة الإجتماعية ، والدين المسيحى ينادى بالعدالة الاجتماعية . فيه حاجات قطعا ممكن يحصل التقاء فيها الخلاف أيضا الأساسى هو الدولية . إن إحنا نتبع حركة دولية ، أو نكون تابعين لحركة دولية . . إحنا صممنا على أن نكون مستقلين استقلال كامل .

إذن بييجى واحد ويقول دول ماركسيين . . أبدا ، باقول لا . . ولكن لا يمكن أن احنا ننكر الماركسية . الماركسية فيها فلسفة لها أهميتها . . . الماركسية النهارده ثلث العالم معتنقها اللى هى الشيوعية . . لكن بتيجى الماركسية بتقول إنها لاتعترف بالدين ، أنا باقول لا .. أنا باختلف اختلاف جذرى فى هذا . بيقولوا لابد من دكتاتورية البروليتاريا . . باقول أنا باختلف إختلاف جذرى فى هذا ، بيتكلموا على العنف . . باقول أنا باختلف اختلاف جذرى فى هذا . إذن احنا اشتراكيتنا شئ والشيوعية شئ آخر .

* * *

من ضمن الأسئلة أيضا اللى حايسألوها لكم الناس ، حيسألوكم مثلا هل حنأمم المساكن ، بتقول عندنا الميثاق . هل الميثاق فيه تأميم المساكن ؟ مافيش تأميم المساكن . إذن لن نؤمم المساكن .

. . . (أصوات : كنا نريد أن يكون اقتراح التخفيض من جانب المجلس) .

إحنا بنقول إن مافيش فرق بين المجلس والحكومة ، إحنا شئ واحد فى هذا ، كون إحنا فكرنا . أو كون الحكومة فكرت كسر احتكار السلاح ، تثبيت الاستقلال ، حرية الوطن ، سياستنا تنبع منا ، ماحدش بيخوفنا بالتهديد ، إلى آخر هذا الكلام . والميثاق موجود فيه كل هذا .

بالنسبة للإشتراكية ، حرية الإنسان حرية المواطن ، منع الاستغلال ، سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج ، تحالف قوى الشعب العامل فى الاتحاد الاشتراكى ، حل تحالف الرجعية والإقطاع .

بالنسبة للوحدة ، وحدة عربية نتيجة إجماع الشعوب العربية ونتيجة قناعة لايمكن إن إحنا نعمل وحدة بالقوة . وبنعتقد إن ده التطور التاريخى الحتمى .

لابد أن نؤمن أننا فى تجربة جديدة فريدة تجربة أحنا بنعملها بنفسنا ، مبنقلدش حد ، ماخدناش قالب علشان نعمل زيه أبدا ، إحنا بنعمل تجربتنا بنفسنا ، نستطيع أن نصوغ هذه التجربة بنفسنا والحوادث والتطور والتجارب بتعلمنا . الصدق والإخلاص مع النفس هو الذى جعل الجماهير تفرض الحلول الصحيحة . الجماهير بتتكلم ، والجماهير بتعبر ، وعدم الانعزال عن الجماهير بيخلينا نستوحى الحلول الصحيحة طبعاً لما تروحوا حتقابلكم أسئلة كثيرة ، أو ممكن قابلتكم أسئلة كثيرة ، فيه محاولات كبيرة للبلبلة . . ليه ؟ إحنا بنعمل عملية تغيير اجتماعى كبيرة جداً ، بنسقط تحالف الإقطاع ورأس المال ، بنضرب الرجعية ، بنضرب الإستعمار مش بس فى مصر وخارج مصر ، ، القوى المضادة قوى موجودة مانقدرش نقول إن القوى المضادة غير موجودة ، فنبتدى محاولات كثيرة للبلبلة .

* * *

هل الاشتراكية ضد الدين ؟ سؤال . . كلام بيتقال . طبعاً فيه ناس بتقولك أبوه الاشتراكية ضد الدين ، طبعاً هذا بيفسر الدين على أنه استغلال الإنسان للإنسان ، الدين عمره ماكان إستغلال الإنسان للإنسان الدين فرض الزكاة ، ربع العشر على رأس المال . الدين الإسلامى إللى عايز يفسره على أساس أنه دين اشتراكى يجده فعلا دين إشتراكى ١٠٠ ٪ الفترة إللى سيطر فيها الإقطاع ورأس المال كانوا بيحاولوا أنهم يستخدموا الدين ، إحنا مابنقولش فى الاشتراكية ان كل الناس متساوين مع بعض أبدا . احنا بنقول لامفيش طبقة أسياد وطبقة عبيد ، مفيش طبقة أسياد تملك كل شىء إرثا وطبقة عبيد تعمل لتأكل وتعيش فقط ، بنقول ان مفيش طبقات ولكن فيه جهد ، وفيه عمل، كل واحد بياخد وفق جهده وكل واحد بيكافأ وفق عمله ، إذن لايمكن بأى حال من الأحوال أن تكون الاشتراكية ضد الدين ، بل الاشتراكية هى تطور العدالة الاجتماعية التى نص عليها الميثاق .

وسيبقت عملية كويسة . عايزين تعملوا تخفيف تانى . . عايزين تعملوا تخفيف تانى ؟ هل ممكن ..هل معقول مجلس الأمة مثلا فى شهر يخفض المساكن مرتين ؟ . . مش معقول . إللى أنا باقوله . . إن إحنا كل خمس سنوات يبقى فيه فرصة للبحث فى موقف المساكن،علما طبعاً أن لجان التقديرات حتكون موجودة الفترة الحالية علشان باستمرار تقدر المساكن الجديدة .

هل حتأمم البقالة ؟ لا . هل عايزينهم يقفلوا ؟ لا . هل حتأمم البيوت ؟ لا : :

هل فيه تحديد جديد للملكية الزراعية ؟ .. بأقول لا .. إلا إللى موجود فى الميثاق قال على سنة ٧٠ حنحدد ١٠٠ فدان للأسرة إللى هى الراجل وزوجته وأولاده القصر . طبعاً سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج ، ده موضوع مفروغ منه. هل حتأمم الأرض ؟ بالنسبة للأرض الحالية حنحاول نوسع تجارب كفر الشيخ، يعنى بتعمل زراعة تعاونية ، أو زراعة جماعية مع الملكية الفردية، وكفر الشيخ السنة دى المحاصيل زاد انتاجها زى ماقال لى رئيس الوزراء بالنسبة للقطن ٢٠ ٪ بالنسبة للشتوى ٣٠٪ ممكن تزود أكثر . السنة الجاية عايزين نعمل ست محافظات .

بالنسبة للأرض الجديدة حنبحث وضع الأرض الجديدة . المنطقة إللى هيه غرب إسكندرية . حتعوز إستزراع لغاية ماتقدر تدى فعلا عائد أربع سنوات بعد الإصلاح ياإما حنعمل مزارع حكومية ياإما حانؤجر . . حتفضل الملكية حكومية وتأجر هذه الأرض للناس . . ليه ؟ .

إحنا عايزين دخل علشان نمشى فى خطط التنمية . وخطتنا فى التنمية إللى جاية بعد كده عايزه دخل والحقيقة إحنا خطتنا خطة طموحة .

• • •

سؤال تانى هل فيه حد فوق المسئولية أو فوق الحساب ؟ مافيش حد فوق المسئولية أو فوق الحساب. فى البلد كل واحد مش فوق الحساب . كل واحد ممكن نحاسبه القطاع العام وبعض الانحرافات الموجودة فى القطاع العام ، لازم نذكر حالة مهمة أن القطاع العام بيتحمل مسئولية مخيفة ماكنش مستعد لها. والحقيقة احنا تجربتنا تجربة ناجحة جداً ، المصانع والشركات والمؤسسات إللى اتأممت واللى أنشئت كونا وجدنا ناس ، ناس علشان تديرها . . هذه وتتحمل المسئولية ، مع هذا القدر اليسير من الانحرافات الموجودة بنعتبر أن احنا نجحنا لأن الإنتاج زاد . وبرضه فيه حاجة لازم نحطها فى اعتبارنا لابد أن تحدث مشاكل ، ولابد أن تحدث انحرافات . ولكن لازم نحاسب ولازم نراقب .

• • •

فيه نقطة بالنسبة للصحافة ، كتير من إللى باشوفهم أو إللى باتكلم معاهم بيقول إن فلان الفلانى كتب فى الصحافة ، والصحافة تعمل بلبلة ، وإن ده بيضر ، الحقيقة إحنا الصحافة كانت تحت رقابة لفترة . ثم شلنا الرقابة . لارقابة على الصحافة . ثم شفنا إن القاهرة كعاصمة للكتاب العربى والصحفة العربية والتأثير والإشعاع الموجود منها فيه محاولات كثيرة لطمسها . عملنا مجالس الإدارات للصحافة وأديناها السلطات وتركناها على أساس أن يكون هناك اختلاف فى الآراء بحيث مانصبحش الصبح نلاقى التلات جرايد الموجودة نسخة واحدة إللى مكتوب هنا مكتوب هنا ، فعلا بتموت الصحافة ولا يمكن أن إحنا نسيب الصحافة تموت . لابد الصحافة يبقى فيها تنوع وفيها تعبير ، وبعدين لازم ناخد أن كل واحد يقول رأيه واحنا نقول ، هل الرأى ده صح أو غلط . ولكن فى حدود الإطار بتاعنا إللى هو الميثاق والخط المبدئى إللى قرره الإتحاد الإشتراكى .

وبعدين فيه حاجات بنسمعها يعنى عن الصحافة ، كل واحد بيكتب فى الصحافة بيعبر عن رأيه ويعبر عن نفسه إلى حد كبير أيضاً فى الإذاعة وفى التليفزيون لأن التوجيه هو توجيه إجمالى ، مابنقولش أعمل الشىء الفلانى بالشىء الفلانى . يعنى مابنحاولش نوسع التوجيه إلى تفاصيل التفاصيل ، وتفاصيل — التفاصيل ، لابترك للإنسان إللى واخد مسئولية حرية أنه يتكلم وأنه يعبر ، هنا مثلا موجود أحمد سعيد ، فيه حاجات قمتش أتكلم عليها فى رمضان أنا مش موافق عليها ولكن يمكن أنا ماقلتش لحاتم على هذه المواضيع . . يتكلم بيقول يوميات فى رمضان كانت بتذاع بالليل . أنا كنت باسمع هذه اليوميات فيه حاجات مش موافق عليها ، لكن إللى بيقول هذا الكلام أحمد سعيد ، هو تعبير عن أحمد سعيد ، مش فى موضوع غير مبدئى . . لكن لو يقف ويقول إنه ضد الاشتراكية بأقول لا . لغاية هنا بنوقف ده موضوع لايمكن ان احنا وبعدين ما أقدرش أحبسه وأقوله اتكلم فى وسط المربع ده . . بيموت صوت العرب وبتضيع قيمة صوت العرب ، لازم هو يحس أن عنده فرصه ينطلق . كذلك بالنسبة للجرائد التانية لازم عنده فرصة ينطلق . وقد تكون الآراء إللى بتطلع ورأى واحد بيكتب فى جريدة أو بيقول رأيه فى إذاعة لانوافق عليه، ولكن هو رأيه طالما أنه لايمس المبادئ إللى احنا ماشين عليها أعتقد أن مفيش ضرر .

فيه نقطه تانى برضه ، ناس بتقول إن العمال فى المصانع والمؤسسات بيعملوا إللى هم عاوزين يعملوه وماحدش بيقدر يكلمهم . وناس بيقولوا إن المديرين بيعملوا إللى عايزين يعملوه ولا حدش بيقدر يكلمهم طبعاً الحالتين غلط . يعنى الدنيا مش سايبه والدنيا مش بدون رقابة . مفيش حد فوق الرقابه . كل واحد ، العامل له عمله والمدير له عمله ، كل واحد ليه حصانته فى حدود آدائه لواجبه .

بعدين فيه نقط لازم نحطها موضع اعتبارنا لابد أن ندرك أن هناك تناقضات حتمية ، لكنها ليست تصادمات وهى تحل بالتفاهم بالإقتناع ، بالتعليم . التناقض ، يعنى أنا اتكلمت بمكن هذا الكلام فى اللجنة التحضيرية التناقض بين العمال والفلاحين . أنا اعتقد أن أمامنا مرحلة جديدة فى هذه الناحية ، المرحلة الجديدة لا يمكن أن تكون استمرار للمرحلة التى مضت حتى الآن . أعتقد ان احنا فى المرحلة الجديدة إللى تبتدى بعد مارس من الضرورى أن تكون هناك ثورة على الثورة ، ثورة جديدة بحيث نشوف النقائص إللى ماقدرناش نتغلب عليها لازم نتغلب عليها ، سواء فى أساليب العمل الداخلى ، وروحه ، وبالنسبة للالتزام الضرورى ليه . من المهم جداً أنكم تستطلعوا فى جولاتكم ماهى المسألة ايه هى المشاكل ، ليه المشاكل دى موجودة ماأتحلتش ؟ علشان زى ماقلتلكم اما ترجعوا نتدارس الأمر ، ونتذاكر ونرسم الطريق .

أنا قطعت خمسة عهود على نفسى أمام المجلس وأمام الناس يوم قبولى الترشيح وهى :

١ – ان المهمة الأساسية التى يجب أن نضعها نصب أعيننا فى المرحلة القادمة أن نمهد الطريق لجيل جديد يقود الثورة فى جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية .

٢ – أن علينا أن نروض النفس أن هناك تضحيات أخرى مازالت فى انتظارنا هذا الجيل قد اختار أن يحمل رسالته التاريخية وأن يحرص عليها ، كجيل انتقال بالثورة مما كان إلى ماينبغى أن يكون ؛

٣ – يتعين علينا فى المرحلة القادمة أن نمكن لقيم المجتمع الاشتراكى من أن تستقر فى الأرض وترسخ وتصل بجذورها إلى أعماق حياتنا ، حتى يستطيع مانزرعه الآن أن يصمد للرياح بغير انحراف أو عوج ؛

٤ – الجمهورية العربية جزء لا يتجزأ من أمة عربية واحدة تاريخها واحد ونضالها واحد ومصيرها واحد . وإذا كنا قد وصلنا بالكفاح إلى ما وصلنا إليه وأن فى مقدورنا أن نعطى . . فإنه من الضرورى أن نعرف واجبنا ونتحمل أعباءه .

٥ – ان الشعب المصرى فى هذه المرحلة يحمل النصيب الأوفى من هذه المسئولية العربية العالمية إصالة من نفسه وتعبيراً عن أمته .

طبعاً الموضوع مش موضوع كلام جيت قلتهلكم ولكن الموضوع أيضاً إلتزام ، أنا ملتزم بهذا الكلام ، وأنتم معايا باعتباركم واقفين على هذا الكلام ملتزمين به طبعاً .

فى رأيى أن المرحلة القادمة بعد عودتكم لابد أن تكون مرحلة متميزة بثورتها ، ولابد أن تشاركوا فى تحديد هذه المرحلة بحيث ان احنا نقدر فعلا نبنى بلدنا زى ماحنا عايزين ، بحيث ان مانضيعش أى يوم ولا نضيع أى وقت . . وبعد عودتكم أن شاء الله بتعمل . . بتعملوا مؤتمر بتشوفوا إيه المشاكل إللى وجدتوها ، بتضعوا هذه المشاكل كلها بحيث إن إحنا نوضع الخطة حتى نجد حل لكل المشاكل .

فى رأيى أن المرحلة القادمة لايمكن أن تكون باستمرار اللى إحنا فيه ، ولكن نبص حوالينا ونشوف كل حاجة ونبتدى مرحلة ثورية جديدة ، تمكنا فعلا من إن إحنا فى سنة ٧٠ إن شاء الله نكون حققنا كل ماجاء فى الميثاق واتمكنا من أن نعيد النظر فى ميثاق العمل الوطنى لنضع برامج جديدة ، ولنطور فعلا إشتراكيتنا التطوير اللى يحفظ لكل إنسان حقه ويحفظ لكل إنسان قيمته .

أنا فضلت الحقيقة أن مانبتديش المناقشة على طول فضلت أن ما ابتديش معاكم وبعدين نتناقش أنا جت لى أسئلتكم وأنا شفت الأسئلة يمكن الساعة ٤ النهارده بعد الظهر بس ، حنمر بهذه الأسئلة وحتكلم على كل سؤال فيها . احنا قسمنا الأسئلة إلى موضوعات . . انتم مقسمينها إلى حوالى ٢٢ موضوع . الموضوع الأولانى هو الأسئلة الخاصة بالتنظيم السياسى . وبعدين بالنسبة للأسئلة ، بعد مانخلص الإسئلة دى ، إذا كان فيه أى سؤال تانى برضه أنا مستعد أسمع هذه الأسئلة . وأنا فى رأيى أن أى حاجة عايزين تسألوها ، أى موضوع عايزين تقولوه بحيث أنكم تقدروا تكلموا الناس وتردوا على الناس ، بنسألها — وبنتكلم فيها بالمفتوح مفيش حاجة أبدا عندنا مخبينها .

بالنسبة لاستطلاع الصور العامة إحنا حققنا نجاح عظيم لكن ماحققناه من نجاح هو فى المسائل الكبيرة ، ولكن قدامنا حاجات للمسائل الصغيرة بالنسبة عايزه اهتمام كبير . المشاكل الصغيرة للناس تنجح لغاية دلوقتى فى أننا إحنا نحلها الجمعة إللى فاتت فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا . أنا طرحت سؤال وقلت إن فيه شغلنا . إحنا أممنا قناة السويس . وأممنا المصانع واستطعنا أن احنا ندير هذه المصانع ، وعملنا وحولنا ، طيب ليه ماأقدرناش نغير القصر العينى هل القصر العينى أصعب من قنال السويس ، موضوع لازم الحقيقة نفكر فيه ونعمله مقياس . أنا باقول إن إحنا ماغيرناش القصر العينى . ويمكن فيه حاجات غيره . . أنا بادى أمثلة . . غيرنا قنال السويس يمكن كان يبان مستحيل قوى إن إحنا نغير قنال السويس ويبان سهل قوى ان احنا نغير القصر العينى . فيه غلط ، فيه مشاكل موجودة ولازم نحط إيدنا عليها ولازم نحل هذه المشاكل . أعتقد إن إحنا لم ننجح فى حل المشاكل اليومية للجماهير بالقدر الذى كان ضرورى . يعنى غيرنا فى الإطار العام ، غيرنا الشكل الاجتماعى ، غيرنا الوظيفة الإجتماعية ، غيرنا الملكية ، غيرنا الإقطاع ، غيرنا الرأسمالية المستغلة . ولكن المشاكل اليومية للجماهير طبعاً نقدر نقول مافيش وقت ، ومابنصلهاش ، غيرنا فى الأجور وغيرنا فى الإدارة طلعنا الإنجليز ، . مين حيقول للإنجليز اطلعوا . .

عملنا كل الحاجات دى اللى هى كانت مستحيلة ، والحاجات إللى كان مفروض أنها ممكنة . أنا بأتكلم هذا الكلام بوضوح وبصراحة . عملنا جيش قوى عندنا جيش قوى . مركزنا الدولى بقى إيه . . فيه معجزات تحققت ، والحاجات إللى مش عايزه معجزات ماعملناهاش . عملنا السد العالى . . الكهرباء و . . إللى حيزود الأرض ٢ مليون فدان . . كل دى الحقيقة أعمال كانت مستحيلة . . يعنى مثلا أنا . . الكلام مثلا اللى كنت بأقوله فى اللجنة العليا الجمعة إللى فاتت . . فيه عيب موجود لازم ندور عليه ولازم نشوفه . ليه اتعملت الأعمال الكبيرة إللى كانت مستحيلة والأعمال اللى مفروض أنها تتعمل — ماتعملتش . والمثل اللى أديته على هذا هو قصر العينى . ليه قصر العينى فوضى . وفيه حاجة لازم نبحثها . نشوفها وفيه حاجة لازم نبحثها .

وفيه موضوع لازم نحط إيدنا عليه ، وهو المشاكل اليومية للجماهير لازم نهتم بما بين العمال والإدارة وبين الفلاحين والحكومة وبين المثقفين والفلاحين . هذه التناقضات إحنا بنعيش فيها ولازم نحلها ، لكن

التصادمات إللى هى بيننا وبين أعدائنا . تصادم مع الإقطاع ، تصادم مع الرأسمالية ، ولازم تعلم الناس ، لازم يكون فى مفهومنا أن مسئولية الذين ملكوا الوعى الا يحكروه ، تتيح الفرصة للناس إللى ماامكنتهمش الظروف ، دى أولى مسئوليات العمل السياسى ، ان احنا نطلع ناس عندها وعى سياسى دلوقت لما تروحوا فى الدواير بتاعتكم وحتقابلوا الناخبين ،عايزين يتكلموا فى كل الموضوعات وتشرحوا وتناقشوا بغير تردد. إذا كانت دى مناسبة تمكننا من تعميق الوعى الشعبى . . تكون حققنا مكسب كبير .

المرحلة الجاية مرحلة مهمة ومرحلة خطيرة تقتضى عمل متواصل تسنده تعبئة شعبية . إذا نجحنا فى المرحلة الجاية ، فى الست سنين التالية فتكون فترة الخطر عدت ، إذا وصلنا سنة ٧٠ وحققنا الخطة نقدر نعتمد بعد كده على أنفسنا فى التقدم ، الخطة الجاية حنعمل فيها الصناعات الثقيلة ، صناعة الآلات المصانع نقدر نعمل المصانع إنتاجنا من الحديد حيزيد على اتنين ونص مليون طن ، ونكون بننتج الآلات ، فاذا حققنا الخطة الجاية من سنة ٦٥ إلى سنة ٧٠ بعد كده ، بعد سنة ٧٠ بنقدر نعتمد على أنفسنا اعتماد كبير طبعاً كل ماانتقدم سنجد ان الحرب ضدنا تزداد ضراوة ، وده يدعونا ان احنا نواجهها مستعدين كتلة واحدة وده أكبر ضمان ، الوحدة الوطنية فى بلدنا هى أكبر ضمان ، بالوحدة الوطنية قدرنا نعمل شىء كتير بيها بجانب الأعمال الكبيرة .

احنا نجحنا نجاح ضخم فى تحديد شكل النضال الوطنى فى جميع المجالات ، وحققنا بالفعل كل البناء الضخم ولكن التفاصيل مازالت بغير إتقان بالنسبة للجهاز الحكومى والوظائف والموظفين لازال بغير إتقان بالنسبة للجامعة ، بالنسبة للبيرقراطية بالنسبة للرشاوى الصغيرة ، بالنسبة للتردد فى بعض القيادات والهروب من إتخاذ قرارات .

أنا فى رأيى ان احنا فى المرحلة الجاية عايزين حاجتين عشان نقدر نعمل ده كله ، نظام دقيق جداً ، وفى نفس الوقت روح حماسية ، وكل واحد لازم يأخذ نتيجة عمله يعنى كل واحد يكون مسئول . أنا باعتبر إن إحنا بينقصنا لغاية دلوقتى بعد ١٢سنة بالنسبة للعمل العام النظام الدقيق .لو فيه نظام دقيق موجود وماشيين عليه ماكانش القصر العينى يفضل كما هو القصر العينى . ودول حاجتين متعلقين بالإنسان فى داخله ووعيه والتزامه طبعا فيه نقطة كان ، التنظيم السياسى لو كان قام بواجبه الكامل ودوره الكامل ، كان ممكن أن ينبهنا إلى هذه المشاكل ، وكنا نستطيع أن نجد لها الحل.وعايزين نظام دقيق عايزين روح حماسية ودى مسائل متعلقة بالإنسان روح حماسية ودى مسائل متعلقة بالإنسان فى داخله وبوعيه وبالتزامه من ناحية أخرى بمقدار مايحس به من الاطمئنان بعد الوعى ، وبمقدار مايرى من الحقيقة .

• أول سؤال من السيد محمود أبو وافية . يقول كيف يمكن تأمين قوى الشعب العاملة من تسرب أى نوع من أنواع الصراع إليها . وكيف يحفظ التوازن بين القوى ، وهل لأى من هذه القوى دور قيادى فى مسيرة التطور ؟

• الرئيس عبد الناصر : بالنسبة للتناقضات الموجودة بين قوى الشعب العاملة،ستستمر هذه التناقضات موجودة ، ولكنها لن تنقلب إلى تصادمات . فى المرحلة الحالية تأمين قوى الشعب العاملة يتحقق بإدراكنا أنها البديل الوحيد للتحالف القديم للإقطاع والرأسمالية . كيف يمكن حفظ التوازن بين هذه القوى أيه المقصود

بكلمة التوازن ؟ أن آخد أى مجتمع بيتكون من مجموعة قوى ، حنبص فى المستقبل وحنلاقى فيه مجموعة ـ قوى ، فيه المثقفين بيمثلوا قوة ، العمال نقاباتهم بتمثل قوة ، ده طبعاً بييجى بالمناقشة والعمل والبناء السياسى فى داخل الاتحاد الإشتراكى العربى . بيجى بالتوعية ، بيجى بتلاحم هذه القوى مع بعضها بعدين إحنا مانخفش ، إحنا علينا نعمل هذا الواجب ، وبعدين المستقبل ، بتقرره أجيال المستقبل . إحنا لانستطيع أن نقرر المستقبل ، أجيال المستقبل إللى إحنا حانربيها النهارده هى التى ستقرر المستقبل .

هل لأى من هذه القوى دور قيادى . . أبدا . طبعاً المثقفين بالطبيعة حيكون لهم دور قيادى ، وبعدين أنا باقول المثقفين ممكن يكونوا فلاحين ، ممكن يكونوا عمال ، ممكن يكونوا جنود ، ممكن يكونوا رأسمالية وطنية أيضاً . المثقف بطبيعته أنه مثقف هو إللى بيكون له دور قيادى . الغير مثقف لايمكن أن يكون له دور قيادى .

ـــ السؤال الثانى من السيد العضو محمد عباس الشراكى ، بيقول ما هو العلاج لعدم وجود علاقات روحية بين أعضاء الاتحاد الاشتراكى على كافة مستوياته ؟ .

ـــ الرئيس عبد الناصر : أنا اتكلمت أيضاً فى هذا الموضوع ، وبأقول إن إللى حايوجد العلاقات الروحية هو التنظيم السياسى الذى نص عليه فى الميثاق التنظيم السياسى فى داخل الاتحاد الاشتراكى ، وانتم أيضاً عليكم مسئولية كبيرة فى هذا باعتباركم القيادات المنتخبة من كل بلد ، من الدوائر الانتخابية ، الحقيقة عليكم واجب فى تعميق العلاقات الروحية . والمؤتمرات طبعاً بتفيد فى هذا الموضوع ، ولكن بدى أقول إن الموضوع مش عملية سهلة ، مش حنقدر فى يوم وليلة نقول إن احنا عمقنا العلاقات الروحية والترابط بين أعضاء الاتحاد الاشتراكى .

ـــ سؤال من السيد العضو سمير العلايلى ، هل يمكن إشراك أعضاء مجلس الأمة فى الإشراف على ميزانية الخدمات فى المحافظات لتوجيه الاعتمادات لمشروعات أكثر فائدة ؟ .

ـــ الرئيس عبد الناصر : وأنا باقول لكم طبعاً أن ميزانية الخدمات فى المحافظات حاتجلكم مع الميزانية لأن ميزانية الخدمات . . كل الميزانية بتيجى ، ولكن إللى أنا يعنى مش متصور أن عضو مجلس الأمة فى كل محافظة هو يشترك فى هذه العملية ، لأن إحنا حنعمل فى كل محافظة مجلس شعبى والمجالس الشعبية أيضاً حيكون لها دور كدور مجلس الأمة بالنسبة للدولة ، حيكون له دور بالنسبة للمحافظات وبالنسبة للرقابة .

ـــ سؤال من السيد العضو أحمد المدبولى ، عقد اجتماعات الهيئة البرلمانية داخل دار الاتحاد الاشتراكى العربى .

ـــ الرئيس عبد الناصر : يعنى اللى أنا فاهمه أنه مش عايزنا نجتمع هنا عايزنا نروح الاتحاد الاشتراكى العربى .

هو يمكن مافيش قاعة بالاتحاد الاشتراكى تقوم بالغرض ده مابتقوم بيه هذه القاعة .

ـــ حضور قادة الاتحاد لهذه الاجتماعات .

واحنا يعنى موجودين معاكم النهارده ، لكن مش ضرورى نحضر معاكم فى كل اجتماع .

* إيجاد صلات مستمرة . بين أعضاء الهيئة البرلمانية وبين قادة تنظيمنا السياسى .

مفيش مانع طبعاً فى هذا .

* أن تكون الهيئة البرلمانية مجالا لمناقشة الآراء والاتجاهات للتعرف على مختلف الآراء والاستفادة منها مما يظهر من قيادات جديدة .

أيضاً مافيش مانع .

* تحديد وضع عضو الهيئة البرلمانية فى الاتحاد الاشتراكى حتى يمكن الاستفادة منه بصفة دائمة لخدمة التنظيم السياسى .

طبعاً فى التنظيم السياسى اللى حيتعمل حيكون فيه الناس اللى عندهم الوقت اللى عندهم الإمكانية من أعضاء مجلس الأمة ، وإذا كان كل أعضاء مجلس الأمة أيضاً مفيش مانع .

* إشراك الوزراء فى حضور الاجتماعات التى تعقدها الهيئة البرلمانية .

ممكن يعنى مش فى كل الاجتماعات ، ممكن بالاتفاق مع رئيس الوزراء فى بعض الاجتماعات .

سؤال من السيد العضو حسن حافظ يطلب أن يعمل مواطنو كل محافظة فى مرافقها وإدارتها على قدر الإمكان توفيراً للوقت والجهد وتحقيقاً للحكمة التى من أجلها قام نظام الإدارة المحلية .

* الرئيس عبد الناصر : برضه باعتبر ده موضوع يعنى ايه أنا ماأقدرش أجاوب عليه ، يمكن بتوع الإدارة المحلية يقدروا يجاوبوا على هذا الموضوع أحسن منى .

* سؤال من السيدة العضو بثينة الطويل ، ماهى العلاقة بين مجلس الإدارة ، والنقابات العمالية ، ولجان الاتحاد الاشتراكى العربى ؟

* الرئيس عبد الناصر : هو ممكن كان يتقال فى السؤال أن فيه مشاكل ، لأن الإدارة والنقابة ، ولجان الاتحاد الاشتراكى العربى متعددة ، وبيحصل مشاكل وبيحصل تنافس وعاوز بحث ، إحنا فعلا بحثنا هذا الموضوع ولكن لم نصل فيه إلى شىء ولكن لا أتصور أن لجنة الاتحاد الاشتراكى العربى فى المصنع تجبر مجلس الإدارة على شىء ، ولكن تستطيع لجنة الاتحاد الاشتراكى فى المصنع أن تبلغ المستوى الأعلى أن المصنع فيه الشىء الفلانى غلط أو فيه شىء بينفذ بالطريق اللى لا يتمشى مع المصلحة العامة . النقابة العمالية فى المصنع ، إنها بتبحث وبتقوم بواجب ألا تهضم حقوق العمال فى المصنع ، ولكن يجب أن يكون هناك فعلا تعاون بالذات بين لجنة الاتحاد الاشتراكى والنقابات ومجلس الإدارة . وبعدين أنا عندى فكرة عايز أحط فى مجلس الإدارة ممثل للنقابة يعنى رئيس النقابة وممثل للاتحاد الاشتراكى . أمين الاتحاد الاشتراكى ، على أن يشتركوا فى المناقشات ولا يكون لهم حق التصويت . يعنى يكونوا أعضاء موجودين منتسبين فى مجلس الإدارة ، وهذه فكرة حانبحثها وبأعتقد أن وجود ممثل للاتحاد الاشتراكى ووجود ممثل للنقابة من مجلس الإدارة قد يبلور العلاقة اللى بتسأل عنها السيدة بثينة الطويل .

* سؤال من السيدة العضو ألفت كامل . لماذا لا يعمل القطاع النسائي في الأمانة العامة للإتحاد الاشتراكي العربي ليؤدي واجبه في هذا السبيل ؟ . .

* * الرئيس عبد الناصر : هو الحقيقة أن إحنا لسه مابحثناش هذه النقطة بالذات . . يعني مش ضروري تمثل . . مش ضروري يعني يبقى لها تمثيل في الأمانة ، ولكن ممكن نبحث التنظيم النسائي ، ولكن إحنا الحقيقة بنحاول نعيد التنظيم في جميع النواحي ، ولن نهمل القطاع النسائي ، حيكون فيه قطاع نسائي ، وحيكون القطاع وحيكون فيه قطاع نسائي ، وحيكون فيه تنظيم خاص بالقطاع النسائي .

* سؤال من السيد العضو أحمد جاويش ،عن موعد اجتماع المؤتمر للاتحا د الاشتراكي ؟

* * الرئيس عبد الناصر : لسه ماأقدرش أقولك عن الموعد ، ده متوقف على البناء إللي حانعمله في إقامة الاتحاد الاشتراكي .

* هل ستجرى إنتخابات الاتحاد الاشتراكي في نهاية هذا العام أم الأفضل بقاؤه مع تطعيمه بالكفايات حتى يؤدي دوره على الوجه الأكمل ؟

* * الرئيس عبد الناصر : احنا لغاية دلوقتي ملتزمين بالقانون ولم تغير أي شيء من قانون الاتحاد الاشتراكي .

* سؤال من السيد العضو صبري القاضي ، الا يحسن إبعاد المعزولين السياسيين عن المراكز القيادية في الدولة والشركات والمؤسسات مع عدم حرمانهم من حقهم في المرتبات والمعاشات ؟

الرئيس عبد الناصر : أنا رأيي في هذه المواضيع يمكن ناس معزولين سياسيين نرفع عنهم العزل السياسي إذا كانوا ناس ماشيين كويسين . أنا رأيي أن أحنا بنشوف الأمور بالنسبة للشخص . وبالنسبة لتصرف الشخص ، وإن احنا هدفنا أن المجتمع كله بينصهر كاعضاء عاملين لتحقيق الميثاق . لكن السيد صبري القاضي إذا كان عنده آراء بالنسبة لبعض الناس المعزولين السياسيين بيقول لنا على هذا الكلام .

إللي بالنسبة للحراسة . . بالنسبة لمعاشات الحراسة ، أيضاً بدى أقولكم حاجة ان إحنا بنعيد النظر لمعاشات الناس إللي انحطوا تحت الحراسة ، بحيث إذا وجدنا ان فيه ناس معاشاتها طلعت قليلة نتيجة الـ ٣٠ ألف جنيه بندیها معاشات استثنائية .

* سؤال من السيد العضو حامد عبد اللطيف يطلب ، أن يصدر قرار من الهيئة البرلمانية باعتبارها الهيئة المنتخبة بضم جميع أعضاء الأمانة العليا الذين ليسوا أعضا بالهيئة حاليا إليها يطلب أن تقوم الهيئة البرلمانية بجميع الأنشطة وأن تنبع منها هيئة الأمانة العامة للإتحاد الإشتراكي العربي .

* * الرئيس عبد الناصر : أنا الحقيقة ياأخ حامد مش موافقك على الإثنين . مادام هيئة برلمانية يبقى الهيئة المنتخبة . . أو تمثل البرلمان . وبعدين الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي مفيش داعي تنبعث من البرلمان أو تنبعث من اللجنة البرلمانية .

ـــ سؤال من السيد العضو حسن حافظ . يلاحظ أن هناك تشابها وخلطا بين واجبات واختصاصات اللجان النقابية ولجان الوحدات الأساسية فى تنظيمات الاتحاد الاشتراكى العربى وخاصة المصانع والشركات وبالنسبة لأعضاء مجالس الإدارة المنتخبين أرجو تفسير ذلك .

ـــ الرئيس عبد الناصر : إحنا برضه شايفين ان فيه تشابه وخلط وبنبحث إزاى تحل هذه المشكلة .

ـــ أقترح إلغاء الانتخابات المباشرة للنقابات على مختلف مستوياتها . على أن تنبع اللجان النقابية من لجان الاتحاد الاشتراكى على جميع مستوياته بحيث يمثل كل فرع من هذه اللجان النشاط النقابى على كل مستوى :

ـــ الرئيس عبد الناصر : يوضع هذا الإقتراح ضمن الاقتراحات إللى بنشوفها ؟ فى بحث هذا الموضوع .

ـــ سؤال من السيد العضو جمال أحمد سعيد . ألم يحن الأوان لتنحية الأشخاص الذين يتبوأون بعض المراكز التنفيذية الهامة ممن لم تقبل عضويتهم فى الإتحاد الإشتراكى العربى عن تلك المراكز ؟

ـــ الرئيس عبد الناصر : أيضاً هذا الموضوع بل موضوع الناس كلها إللى بتشتغل فى الدولة وفى المؤسسات والشركات هو الآن موضع دراسة .

ـــ سؤال من السيد العضو أحمد حرك . . طلب اجراء انتخابات جديدة للجان الاتحاد الاشتراكى بسبب العناصر الانتهازية .

ـــ الرئيس عبد الناصر : وممكن يعنى فى الانتخابات الجديدة أيضاً تطلع لنا عناصر انتهازية.ولكن زى ماقلت أن احنا لغاية دلوقت ملتزمين بالقوانين .

ـــ سؤال من السيد علوى حافظ : إلى أى مدى انتهت الدراسات الخاصة بتمثيل الجنود داخل التنظيم السياسى بمستوياته المختلفة ؟

ـــ الرئيس عبد الناصر : هو فى الحقيقة إحنا عايزين أولانقيم التنظيم السياسى ونوقفه على رجليه ، وبعدين أقدر فى هذا الوقت أدخل وأخلط عليه تنظيم الجنود ، إحنا النهارده زى ماقلت لكو من الميزات الأساسية اللى شفناها أن الجيش إللى قام سنة ٥٢ بالثورة فضل محافظ على المبادئ الحقيقية ومهمنا جداً أن احنا نحافظ على المكسب إللى حققناه فى الجيش فى الإثنتى عشرة سنة إللى فاتت ، أصعب حاجة بعد ثورة الجيش أنك بتلم الجيش تانى وترجعه لشغله الأساسى ، احنا لمينا الجيش ورجعناه إلى شغله الأساسى عايزين من النهارده الاتحاد الاشتراكى وبعد مانبنى الاتحاد نبتدى نخلط بين اللجان إللى موجودة فى الجيش واللجان المدنية الموجودة فى الاتحاد الاشتراكى .

طبعاً فى الجيش فيه توعية وفيه تنظيم وفيه تمثيل واحنا لغاية دلوقت مقتصرين على الأخ عبد الحكيم أنه هو بيمثل الجيش بالنسبة للاتحاد الاشتراكى ممكن غلط أكثر وأكثر .

ـــ سؤال من السيد علوى حافظ : أرجو إيضاح التزامات وسلوك ومهمة وأبعاد مسئولية أعضاء مجلس الأمة حرصاً على سلامة التنظيم السياسى خاصة . وإننا نلاحظ أن نسبة من الأعضاء تمارس :

قيادات أدوات الإنتاج فى القطاع العام .

الاتصال بالدائرة الانتخابية لمعرفة وجهات نظر المواطنين .

الخدمة فى لجان المجلس ومتابعة جلساته .

الخدمة فى مستويات التنظيم السياسى ولجانه .

دائرة حياته الخاصة فى الإطار الاشتراكى .

الرئيس عبد الناصر : هو بالنسبة لعضو المجلس احنا فى الحقيقة فى دولة اشتراكية ، الأساس بالنسبة للنظام الاشتراكى الأساس أن كل واحد حيعمل علشان يعيش فمقدرش أقول إن اللى يدخل مجلس الأمة يسيب عمله ، الحقيقة.وإلا بهذا كل واحد يفضل إنه يقعد.فى الدستور، استثنينا أساتذة الجامعة وكل المؤسسات العامة مااستثنيناش الموظفين على أساس أن الموظف عمله الحقيقة إدارى.ولكن كلمة الموظف دى أصلا موجودة من الأول . فى النظام الرأسمالى ، كان النائب بيبقى نائب ويبقى عضو مجلس إدارة شركات وياخد من البرلمان كان خمسين جنيه وبياخد من بره خمسين ألف جنيه ، فاذن بالنسبة للعمل يجب أن نحافظ على عمل النائب ، وإذا كان فى قيادة الإنتاج أو فى القطاع العام لابد أنه يفضل فى قيادة الإنتاج أو القطاع العام ، طبعاً هذا لا يتنافى مع أنه يتصل بدايرته الانتخابية.وإلا ماكنش نجح أو ماينجحش بعد كده . والخدمات فى لجان المجلس والخدمة فى مستويات التنظيم السياسى ولجانه . . وأيضاً فى باقى الدوائر اللى بيكلم عليها السيد علوى حافظ ، الالتزامات والسلوك والمهمة ومهمة وأبعاد مسئولية أعضاء المجلس يعنى مش متصور أن أنا حا أقدر أحددها فى عملية واضحة وعملية باينة .

سؤال من السيد العضو ابراهيم القاضى « تدعيم وتنظيم أجهزة الاتحاد الاشتراكى على مستوى المراكز والمحافظات لدفعها نحو العمل الوطنى الخلاق » .

الرئيس عبد الناصر : هو احنا عايزين قبل ماتعمل هذا الموضوع بنعمل الجهاز السياسى بعد ما نقيم الجهاز السياسى بندعم أجهزة الاتحاد الاشتراكى على مستوى المحافظات .

سؤال من السيد العضو عبد الرؤوف فهمى خليل « مدى قوة الرابطة بين القاعدة الشعبية وقيادتها فى حالة أمناء المحافظات الذين تقدموا لانتخابات مجلس الأمة ولم ينجحوا، ولا يزالون يتصدرون قيادة التنظيم فى المجال الشعبى » .

الرئيس عبد الناصر : والحقيقة أنا فى رأيى ان احنا عايزين أمناء المحافظات يكونوا متفرغين حتى ، مايكونوش من النواب ، لأن النائب اما بييجى بيقعد هنا جمعه بيبعد عن المحافظة ، لازم يكون واحد الحقيقة قائد متفرغ بيشتغل ، ولكن . .

ولكن مش معنى هذا طبعاً أنه بيخبط منك الدايرة وبحيث ترجع تيجى الانتخابات الجايه وهو بيدخل فصدك وبينجح وأنت تسقط . يعنى فى هذه العمليات لازم . وفى يعنى الانتخابات الجاية بيكون لنا نظام بالنسبة للترشيح والاتحاد الاشتراكى لازم يقوم بدور فمتخفشى أبدا من هذه النقط .ولكن أنا باقول مثلا النائب زى مابيقول علوى حافظ بيتصل بالدايرة وبيقوم بشغله وبيخدم فى لجان المجلس، ويخدم فى مستوى التنظيم السياسى ولجانه وعنده عمل كتير جداً ،الحقيقة لا يمكن أنه يقوم بعملية الأمانة للمحافظة، بعدين احنا

بحثنا موضوع الناس إللى سقطوا وأوضاع المحافظات ، وبعد مارس بعد الاستفتاء حنعيد النظر بالنسبة للمحافظات ، ولكن عايزين أيضاً نكون عملنا التنظيم السياسى بيكون فيه عدد من الناس المتفرغين لأن هو ده حيكون العصب بتاع الاتحاد الاشتراكى .

ــ سؤال من السيد العضو أحمد قاسم طعيمه « عن الحكمة فى تعدد القيادات والأمانات فى منظمات الاتحاد الاشتراكى العربى بعد أن لمسنا منه عدم توحيد الكلمة والتوجيه الصحيح نحو السلوك الاشتراكى البناء » .

ــ الرئيس عبد الناصر : أنا والله مافهمتش هذا السؤال وعايز الأخ طعيمة يشرح لنا .

(وهنا شرح السيد قاسم طعيمة سؤاله) .

الرئيس عبد الناصر : هو الحقيقة الحكمة فى هذا التنظيم هى الآتى :

هو الاتحاد الاشتراكى كاتحاد اشتراكى موجود ، بس ستة مليون بنحس أن فيه نقص موجود ، ايه النقص ؟ إللى هو نظم الناس ونخلق الأجهزة السياسية زى ما هو موجود فى الميثاق ، فاحنا مثلا ماعملناش لجنة اقتصادية ولجنة خطة ولجان وكلام إللى بهذا الشكل . وقلنا لازم السنة الأولى نركز على التنظيم وربط التنظيم وربط الناس بالاتحاد الاشتراكى ومعرفة العناصر القيادية علشان نكون منها الجهاز السياسى ، وبدونها لن نستطيع بأى حال من الأحوال أن احنا نقيم عصب الاتحاد الاشتراكى ، حايفضل قدامنا الاتحاد الاشتراكى على الورق فيه قياده وفيه لجان ولكن الاتحاد مالوش فاعلية . علشان ننظم الناس يبقى لازم نتبع الطريقة المثلى فى هذا وهى الطريقة التى تتبعها الأحزاب ، يعنى لما نبص لأى حزب بنجد انه عنده فرع للطلبة وفرع للعمال وفرع للفلاحين وفرع لهذا وفرع لذلك مفيش تناقض أبداً بين هذه العملية بل العكس أمانة ، يعنى أمانات الاتصال بين وجه قبلى ووجه بحرى الغرض منها ان احنا نتصل بأمانات المحافظات ويكون فيه اتصال يومى بين أمانة المحافظة و قيادة الاتحاد الاشتراكى الموجودة فى نفس الوقت الفلاحين أيضاً عندهم مشاكل وعايزين منهم عناصر قيادية تستطيع أمانة الفلاحين أنها حتكون فى كل محافظة أمانة أيضاً للفلاحين ونشوف فلاحين الإصلاح الزراعى ونوجه الناس ، احنا مسئوليتنا إيجاد الجيل الجديد إللى حيتولى القيادة الحقيقية هذا الجيل لغاية دلوقتى لم ننجح فيه ، أن نستطيع ان احنا نكتشف هذا الجيل بالإتصال الشخصى والاتصال المباشر ، وده كان السبب إللى خلانا عملنا هذه الأمانات وهذا لا يمنع ان احنا بعد ماننجح حنوحد محناش عايزين نقسم الإتحاد الإشتراكى إلى عمال وفلاحين ، لأن تقسيمه ــ بيكون ايه ، أنه فى الاتحاد جناح عمال وجناح فلاحين ، والدليل على هذا ان احنا مثلا فى الأسبوع ده وحدنا أمانة العمال والموظفين وعملناهم أمانة واحدة .

الموضوع الثانى إللى حنتكلم فيه ضمن الأسئلة هو خاص بالادخار .

سؤال من السيد العضو كمال بدر « يطلب ضمان الحكومة للمدخرات الصغيرة مع ضمان القيمة الإسمية لأسهم صغار المدخرين فى الشركات التى ساهموا فيها » .

الرئيس عبد الناصر : أعتقد فيه اجراءات عملت بالنسبة للمدخرين فى الشركات اللى قامت بها الحكومة الحقيقة ماتقدرش تدى القيمة الإسمية لسبب ، لأن فيه ناس اشترت الأسهم وباعت السهم مثلا بثمانين قرش وهو يساوى اتنين جنيه ، أما آجى أنا النهارده وأقول ان أنا حاضمن ثمن الأسهم اتنين جنيه معنى هذا إن أنا حادى مية وعشرين قرش زيادة للى اشترى السهم من البورصة بثمانين قرش ، ولذلك عملنا

بدل من هذا شهادات الاستثمار ، الحكومة ضامنة ، يعنى ضامنة لمدخرات الصغيرة ماقولناش أبدا إن إحنا حناخد المدخرات لاالصغيرة ولا الكبيرة ، ليس فى الميثاق ماينص على أن الحكومة حتاخد مدخرات الناس الصغيرة أو الكبيرة المدخرات اللى كانت موجودة فى الجمعية التعاونية للبترول ، عملنا بها أيضا شهادات استثمار ، بالنسبة للشركات اللى عملناها ونزلت اسهمها عملنا بها شهادات استثمار .

سؤال من السيد العضو الدكتور سالم محمد شحاتة « يرى ضرورة الاهتمام بالسلوك الاشتراكى للفرد فى مجتمعنا الاشتراكى حتى يمكن تطبيق الاشتراكية تطبيقاعمليا بين جميع الطبقات فنتمكن من الحد من جشع التجار الذين يبالغون فى رفع أسعار السلع الضرورية وتخزينها والقضاء على مظاهر الإسراف فى إقامة القصور الفخمة لرجال الحكم المحلى على حساب الفلاح الكادح وهو أولى بأن تنفق عليه هذه الأموال .

الرئيس عبد الناصر : بالنسبة للجزء الأخير هو طبعا رجال الحكم المحلى لازم تبنى لهم سكن ، أما اذا كان قصور فخمة ليهم بدل سكن فده بيكون انحراف . طبعا التنظيم السياسى هو اللى حيمكنا من أن نهتم بالسلوك الاشتراكى للفرد فى مجتمعنا . وايضا الجمعيات التعاونية اذا مشينا فى الطريق الصحيح هو السبيل اللى تمكننا من أن احنا نمنع جشع التجار ونمنع الاستغلال .

سؤال من السيد العضو سالم محمد شحاتة « يريد بيانا شافيا عن اشتراكيتنا العملية ، هل هى اشتراكية مادية ملحدة أم اشتراكية مادية لا روحية » .

الرئيس عبد الناصر : اشتراكيتنا هى اللى فى الميثاق ، لاهى مادية ملحدة ، ولا هى مادية لاروحية ، ولا هى مادية بس ، ولا هى روحية بس ، ولا هى ماركسية . وانا اتكلمت عن الاشتراكية وقلت الاشتراكية تنبع من ظروفنا وعايز تعرف إيه الاشتراكية بتاعتنا بتقرا الميثاق وتعرف ايه هيه الاشتراكية بتاعتنا ، واللى يقول لك إن اشتراكيتنا ملحدة حط صباعك فى عينه واللى يقولك اشتراكيتنا مادية بس حط صباعك فى عينه ، وقول له إن هذا الكلام مش موجود فى الميثاق ، تبين السيد سالم شحاته هل ده بيان شاف ؟ .

(وقال السيد العضو إنه أراد بسؤاله ان يرد السيد الرئيس على الأقاويل التى يرددها أعداء الثورة من أن اشتراكيتنا اشتراكية مادية وليست روحية) .

الرئيس عبد الناصر : طبعا أنا فى يوم . . . فى نوفمبر هنا تكلمت فى هذا الموضوع ، قلت إيه العلمية لازم أى شئ الحقيقة بيكون على أساس علمى ، وإنتو بتكلموا الناس فى هذا الموضوع ، مش معقول نقول إن إحنا اشتراكيتنا روحانية بس ونقعد منصنعش ولا نخططش ، اشتراكيتنا هى اشتراكية مادية واشتراكية روحية . يعنى إيه مادية ؟ يعنى مش معقول أبدا ان أنا أخلى الناس ماتجوعش ، وما ابنيلهاش مصانع . لأن إذا مابنتش مصانع حتجوع الناس ، وبعدين مش ممكن أقول إن الراجل مايسرقش ، وأنا ماباأديلوش أجر يوكل عياله اللى مش لاقى أكل يوكل عياله وماعندوش أجر وعاطل حيسرق غصبن عنى وغصبن عن كل واحد ، فاذن اشتراكيتنا مادية واشتراكيتنا أيضا فى نفس الوقت روحية .

سؤال من السيد العضو الحابر علام « أرجو تفسير الرأسمالية الوطنية غير المستغلة » .

الرئيس عبد الناصر : معنى الرأسمالية الوطنية غير المستغلة هى صغار الرأسماليين . الراجل اللى مابيستغلش عمل الآخرين لنفسه هو ده التعبير الصحيح يعنى اللى مابيستغلش عمل الآخرين لنفسه . بييجى واحد

عنده مصنع وفيه عشرة آلاف عامل أو ألف عامل أو ٥٠٠ عامل . أنا باقول ان دى رأسمالية مستغلة ، بعد كده احنا سايبين اللى عنده عشر عمال وعنده ٣٠ عامل سايبينه ان هوه بياخد قدر عمله والعامل بياخد قدر عمله .

سؤال من السيد العضو إسماعيل السد اسماعيل « لماذا ترك أصحاب المؤسسات المؤممة يعملون بها » .

الرئيس عبد الناصر : هو فيه ناس احنا سايبنهم فى الحقيقة ولغاية دلوقت هم مخلصين ، يعنى مانقدرش نقول لهم يعنى ماقاموش بأى حاجة عدائية ، اللى بيقوموا بأى عمل عدائى بنشغلهم ، بعدين برضه هؤلاء الناس هم من المجتمع ، العضو الصالح فيهم ، العضو الطيب فيهم ندى له فرصة أنه بيشتغل ويعتبر أن العمل فى هذا حق له .

سؤال من السيد العضو سيد جلال « يطلب النظر فى تمليك العمال والموظفين ٢٥٪ من المصانع التى يعملون بها ، وذلك بتقسيط ثمنها على عشر سنوات مقابل جزء من الأجور والأرباح المخصصة لهم ، وفى ذلك حافز لهم على زيادة الإنتاج » .

الرئيس عبد الناصر : هو أنا عندى على هذا نقطتين ، ردى على هذا نقطتين ، النقطة الأولى ان ده مضاد للميثاق ، هذا الاقتراح ضد الميثاق . النقطة الثانية أن التجارب اللى اتعملت على هذا الأساس فشلت والتجربة الأساسية فى هذا هى تجربة حصلت فى انجلترا فى شركة ملكوا العمال أسهم وجم العمال اتزنقوا آخر الشهر راحوا كلهم بايعين الأسهم خلوا الشركة خسرت عشرين مليون جنيه ، فاحنا بنعمل قطاع عام ، وبنشجع العامل على زيادة الإنتاج يكون بندى له نسبة مئوية من الأرباح ، أما تمليك العامل النهارده معناه رجوع ، حاخلق طبقة رأسمالية ، وحاأقلل بهذا سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج الكلام اللى اتقال فى الميثاق .

(أوضح السيد العضو سيد جلال أنه لايمكن أن يفكر فى مخالفة الميثاق . ولكنه قدم هذا الرأى على أساس أنه يتماشى مع تمليك الفلاحين للأرض) .

الرئيس عبد الناصر : الجزء الخاص بالميثاق أنا قدامى الميثاق « وفى مجال الصناعة يجب أن تكون — الصناعات الثقيلة المتوسطة والصناعات التعدينية فى غالبيتها داخلة فى إطار الملكية العامة للشعب ، وإذا كان من الممكن أن أسمح بالملكية الخاصة فى هذا المجال ، فان هذه الملكية الخاصة يجب أن تكون تحت سيطرة القطاع العام المملوك للشعب وفى ظله ، يجب أن تظل الصناعات الخفيفة بمنأى دائما ، عن الاحتكار. وإذا كانت الملكية الخاصة مفتوحة فى مجالها فان القطاع العام يجب أن يحتفظ بدور فيها يمكنه من التوجيه لصالح الشعب ، يجب أن تكون المصارف فى إطار الملكية العامة فان المال وظيفته لاتترك للمضاربة أو المغامرة ، كذلك فان شركات التأمين لابد أن تكون فى نفس إطار الملكية العامة صيانة لجزء كبير من المدخرات الوطنية ، وضمانات لحسن توجيهها ، والحفاظ عليها .

« فى المجال العقارى : يجب أن تكون هناك تفرقة واضحة بين نوعين من الملكية الخاصة ، ملكية مستغلة أو تفتح الباب للاستغلال ، وملكية غير مستغلة تؤدى دورها فى خدمة الاقتصاد الوطنى كما تؤديه فى خدمة أصحابها .

ده الكلام الخاص بالميثاق ، فبعد النهارده ما أممت لا أستطيع أن أنا أفك التأميم أبدا بعد أى شئ مادخل فى الملكية العامة للشعب ، وبعدين أنا أدى الناس ٢٥٪ من الأرباح وبأديهم ١٥٪ خدمات و ١٠٪ بياخدوه أموال كونى النهارده أوزع عليهم ٢٥٪ من الأسهم بتلخبط كل النظام اللى احنا بنشتغل فيه ، وتدخلنا فى نظام تانى غير النظام الاشتراكى ، وزى ماقلت لو يروحوا يوم يعنى لو أنا بكره أروح أشترى الأسهم ، لو يزنقوا العمال اللى عندك ويبيعوا الأسهم اللى فى المصانع ، السهم أبو اتنين جنيه يعمله وتمانين قرش وبعدين يعمله وسبعين قرش ، وبعدين يعملة وخمسين قرش ، تبص تلاقى نزلت الأسهم ، ولكن الملكية العامة للشعب معناها أن المصنع ملكيته عامة للشعب بما فيهم العمال اللى هم موجودين فى داخل المصنع .

سؤال من السيد العضو كمال بدر « يطلب أن تنظر الحكومة بعين الاعتبار إلى بعض الهيئات الكادحة مثل فئات المحامين وأسرهم الذين تأثرت دخولهم نتيجة التحول من نظام رأسمالى إقطاعى إلى مجتمع اشتراكى ديمقراطى » .

الرئيس عبد الناصر : واحنا قلنا لأننشئ جهاز للمرافعات والقضايا وبناخد عدد من المحامين فى الدولة وأعتقد أن السيد رئيس الحكومة بيبحث هذا الموضوع وأيضا جهاز للمحاسبات بالنسبة للقطاع العام هذا بالاضافة إلى ان احنا سمحنا لهم بأنهم يحصلوا على الاتعاب المتأخرة بحيث يقدروا يدوا منها معاشات .

سؤال من السيد العضو الدكتور سالم محمد شحاته « طريقة معالجة النشاط الشيوعى الملحوظ فى الأيام الأخيرة ، هل هى بالتصدى له بالمناقشة والاقناع ، أم أن واجباتنا تقتضينا توحيد الصف والفكر بعدم فتح جبهة فى هذه الظروف » .

وسؤال من السيد العضو أحمد سعيد « بيان حقيقة وجهة النظر الخاصة باتاحة فرص الحياة للشيوعيين على أمل اندماجهم فى مجتمعنا الاشتراكى الجديد خصوصا بعد إيجاد حساسية لدى الكثيرين تحاول الرجعية مع الاستعمار استغلالها ضد ثورتنا » .

الرئيس عبد الناصر : بالنسبة للشيوعيين احنا اعتقلناهم فى سنة ٥٩ الحقيقة لانحرافات معروفة احنا أخرجناهم فى العام الماضى لأن أنا وعدت ان قبل الدستور مش حيكون فيه حد فى المعتقل ولان وجودهم فى المعتقل الحقيقة كان يمثل عبء فوق اكتافنا ، ماكنش فيه داعى أبدا إن احنا نخليهم فى المعتقل .

فى رأيى أن جزء كبير من الناس اللى كانوا شيوعيين ممكن أن ينصلح حالهم ويندمجوا فى المجتمع الاشتراكى الجديد . ولا نستطيع أن نحكم على الشيوعيين كلهم حكم واحد ، نقول إن كل اللى كانوا شيوعيين حننبذهم بالعكس ، أنا بأقول إن إحنا لازم نديهم فرصة العمل نهيئ لهم أسباب الحياة ، لا نطاردهم ، وبعدين بنشترط عليهم الآتى : ألا يتمام تنظيم شيوعى ، اللى بيعمل تنظيم شيوعى نعتقله لأنه يخضع للقانون اللى بيدى رئيس الجمهورية السلطة فى اعتقال من كان معتقلا قبل الدستور وبعدين ماناخدش مواضيع الشيوعيين بحساسية ، ليه الشيوعيين النهاردة بنقول أنهم ليهم نشاط ، طب وليه إحنا فى الاتحاد الاشتراكى مالناش نشاط ، يعنى يجب أن نشاط الاتحاد الاشتراكى يجب نشاط الشيوعين هم مجموعة من الناس أو عدد قليل من الناس بيحاول يتكلم وبيحاول يدى نفسه الحق ، أو بيحاول يقول إنه على حق ، أنا فى رأيى أن احنا ماتخافش منهم أبدا . بالنسبة لأحمد سعيد ، أحمد سعيد اتكلم على الصحافة وقال إن إحنا حنسلم الصحافة للشيوعيين ، أنا سمعت

هذا الكلام. مش ممكن تسلم الصحافة للشيوعيين ،أنا أما عينت خالد محيي الدين فى أخبار اليوم أنا عارف أن خالد محيي الدين هو جزء من النظام مش جزء من الشيوعيين . وأنا اتكلمت مع خالد محيي الدين ، ووافق بالكلام اللى قالولى خالد محيي الدين ، فاحنا مابنسلمش أبدا الصحافة للشيوعيين ، وبعدين احنا لا نسمح لأى واحد إنه يعمل تنظيم فى البلد ، و بعدين أنا بأقول ان أى واحد يقول إنه ماركسي ، هو (ماركسى) هو حر ، لكن بيعمل تنظيم سياسى بنقول له ده يتناقى مع تحالف قوى الشعب العاملة . الناس اللى مابيدخلوش فى تنظيمات ، وعايزين يدخلوا الاتحاد الاشتراكى لغاية دلوقتى ماأخدناش منهم ناس فى الاتحاد الاشتراكى لكن سننظر فى طلباتهم فردا فردا ، كل واحد على حدة ننظر فى طلبه ونشوف ، وفقا لسلوكه ، ووفقا لاتجاهاته إذا كان فعلا يؤيد الميثاق ، وماشى على أساس الميثاق وماشى على مبادئ الاتحاد الاشتراكى حاناخده فى الاتحاد الاشتراكى .

برضه أحب بالنسبة للعضوين على أساس أن السؤالين دول هما اللى عندى عن الشيوعية ، إذا كان عندهم كلام فى هذا الموضوع يتكلموا .

هوأنا بدى إذا سمحت ، ليه كلمة ان احنا عايزين فى الجلسات اللى بهذا الشكل ، كل واحد فى نفسه حاجة يقولها .

وبعدين ماحدش يزعل ولاحدش يعترض وحنا معندناش مضبطة حنشطب من المضبطة ولا حاجة من الكلام ده مفيش شطب من المضبطة . ولا عندناش لائحة ولكن علشان نكون على بينة من كل شئ أنا مستعد أتكلم معاكم فى كل شئ ، وأجاوب على أى سؤال ونقول أى كلام بدون حرج وماتخافش ولا . . وبعدين إذا حد اتكلم كلام الباقين مش موافقين عليه هو له حريته انه يتكلم هذا الكلام وإذا كان مثلا سمع أن حد من أعضاء هذا المجلس فعلا بيشتغل فى الشيوعية ده موضوع خطير جدا لازم يقول لنا عليه .

السيد أحمد سعيد : لم أكن اقصد عندما تحدثت عن بعض الشيوعية فى أجهزة الصحافة ، لم أكن أقصد السيد الزميل خالد محيي الدين ، وإنما قصدت بعض الذين خرجوا من المعتقلات فى مارس الماضى ، والذين لآن يكتبون فى الصحف وبعضهم كتب ضد الدين وضد الاديان ، وبعضهم حاول أن يدخل فى أذهان القراء بعض المفاهيم الشيوعية . وهذا ماقصدت اليه ، وأود أن أذكر أيضا فى نفس اللحظة التى وضع فيها بعض الشيوعيين فى بعض الصحف أقصى عن الصحافة بعض الذين كانوا يعملون بها . . . هذا ماقصدت اليه .

الرئيس عبد الناصر : بالنسبة لاندماجهم فى مجتمعنا الاشتراكى الجديد ، بالنسبة لسؤالك الخاص حقيقة جهة النظر الخاصة باتاحة فرص الحياة للشيوعيين على أمل اندماجهم فى مجتمعنا الاشتراكى الجديد ، الاجابة ثابتة الآن .

السيد العضو أحمد سعيد : أنا موافق على محاولة أن ندمجهم فى المجتمع . ولكن أرجو أيضا ألايتبوأوا بعض المراكز الحساسة فى هذه الفترة التى نباركها . .

الرئيس عبد الناصر : طبعا هو بالنسبة لأى واحد يكتب ضد الدين نعتبره انحراف وخروج عن الميثاق وإذا كان حد كتب ضد الدين تبقى تقولها من اللى كتب ضد الدين وتبين لنا هذا الموضوع . طبعا إذا حد دعا لأى شئ غير الميثاق ودعا للشيوعية بيكون فعلا انحراف لأن المفروض أن أجهزة الصحافة حرة فى حدود الميثاق بالنسبة لاتاحة الفرص للشيوعيين إحنا على استعداد لإتاحة الفرص لهم جميعا ،انهم يعشوا فى مجتمعنا يعنى

على أساس الالتزام بالميثاق وعلى أساس أن ماتخدش طعنات فى ظهرنا ، وعلى أساس أن مفيش تنظيم . لأن أى واحد حيعمل تنظيم شيوعى سنعتقله ، ولو دعا الأمر إلى أن إحنا نطلب من المجلس زى ماهم عاملين فى الهند أن المجلس يعمل لجنة علشان تعتقل بدون محاكمة الناس اللى بينحرفوا ، ويخرجوا على الميثاق ، الهند فيها لجنة بهذا الشكل موجودة فى المجلس وبتدى لوزير الداخلية الحق فى اعتقالات معينة ، وإحنا قرينا مثلا فى الأسبوع الماضى أنهم اعتقلوا آلاف مؤلفة من الشيوعيين هناك ، فحكاية تنظيم شيوعى لن نسمح بقيام تنظيم رجعى ، التنظيم الوحيد الموجود هو الاتحاد الاشتراكى .

وبعدين هذا الاتحاد الاشتراكى مهواش حزب لأنه يمثل قوى الشعب ، العاملة ، كون حد يقول لى إن أنا حزب ، وييجى يعمل معاية جبهة ، بقول : له لا أنا مش حزب ، وعلشان كده أنا ماأقدرش أعمل معاك جبهة ، أنا بأمثل قوى الشعب العاملة .

سؤال من السيد العضو عبد الهادى عبد الجواد « لماذا لا تقيم الدولة مصنع غزل أو نسيج بمركز أجا ؟ »

الرئيس عبد الناصر : طبعا يعنى كل مركز عايز مصنع غزل ونسيج وتلاقى المصنع خدته زفتى وشبين الكوم — أو ميت غمر — يعنى حد من الجيران أخد المصنع وإحنا بيريت نقدر نعمل مصنع فى كل قرية ، وإحنا خطتنا بالنسبة للتصنيع أن إحنا بنحاول نركز كل ما يمكن تركيزه من الاستثمارات من أجل التصنيع .

سؤال من السيدة العضو عائشة حسنين « ألا يكون من الأوفق تواجد المتخصصين فى العلوم والجيولوجيا فى مجال عملهم الطبيعى بين الصحارى والمزارع وتمدهم بامكانيات البحث والتنقيب لنستغنى بذلك عن الخبراء الأجانب؟ » .

الرئيس عبد الناصر : بأعتقد أن فيه كفاءات موجودة . وممكن السيد وزير الصناعة يبقى يجاوب على هذا السؤال : السيد نائب رئيس الوزراء للصناعة ، فيه ناس مختصين موجودين فى الصحارى وفى أمكنة نائية .

سؤال من العضو السيد اسماعيل السيد اسماعيل « ماهو الداعى لأن يشغل منصب مدير شركة ماغير متخصص بالعمل الذى يشغله بينما تجد الكفاءات داخل المصنع أو الشركة وبالخارج معطلة ؟ » .

الرئيس عبد الناصر : السيد العضو اسماعيل السيد اسماعيل إذا مكنتش عنده مثال على هذا بيقوم يتكلم دلوقت ويقول لنا إيه اللى خلاه قال هذا .

السيد اسماعيل السيد اسماعيل : فيه شركات يبقى مدير المصنع بتاعها عنده ثقافة بينما فيه مهندسين مختصين موجودين فى نفس المصنع وخارج المصنع . إيه ده يعنى ؟

الرئيس عبد الناصر : المصنع ؟ يعنى أنا عايز أعرف ايه المصنع ؟ .

السيد — اسماعيل السيد اسماعيل : . . . . . .

•• الرئيس عبد الناصر : هو أنا بأقول إن لازم فيه حالة خلتك قلت هذا السؤال .

السيد / اسماعيل السيد اسماعيل : . . .

الرئيس عبد الناصر : السيد إسماعيل السيد إسماعيل ماعرفش أنا والله .

السيد / اسماعيل السيد اسماعيل : . . . . . .

الرئيس عبد الناصر : وأنا ماعرفش طبعا الموضوع بالتفصيل ، لكن اللى أنا متصوره أن المصنع ده كان أنشئ برأس مال خاص وبعدين اتأمم مش كده ؟

السيد / اسماعيل السيد اسماعيل . . . .

الرئيس عبد الناصر : يعنى أنا عايز أسمع الكثير اللى أنت بتقول عليه ، يعنى مش ممكن فقط تقول لى مصنع حديد فيه بالثقافة ، بقول لك متأسف هذا الكلام مش صحيح .

السيد / اسماعيل السيد اسماعيل : أنا محددتش بالضبط .

الرئيس عبد الناصر : وأنا بأقول لك السبب اللى أنا مثلا عالق فى رأسى من ميت غمر ، واحد عمل المصنع وابتدا جمع فلوس واجتهد واتعين مديره وبعدين اتأمم واستمر الحال على ماهو عليه . . .

سؤال من السيد العضو مصطفى أبو رية « ما هى الخطة التى تراها الدولة لزيادة الكفاية الإنتاجية فى كل من القطاعين العام والخاص والارتفاع بمستوى العاملين بهما » .

الرئيس عبد الناصر : برضه نسيبه هذا الموضوع للسيد نائب رئيس الوزارة للصناعة ، طبعا فيه خطة بالنسبة لزيادة الكفاية الإنتاجية .

سؤال من السيد العضو نزيه أحمد أمين « إلى أى مدى قومت الخطة الخمسية الأولى ، وهل أضيفت المشاكل التى اكتشفت عند تنفيذها إلى المشاكل المحتمل قيامها عند تنفيذ الخطة القادمة ، وهل أحدث الخطة مراعاتها فى التنفيذ ؟ » .

الرئيس عبد الناصر : باعتبر أن مجلس الوزراء بيبحث هذا الموضوع وأعتقد أن السيد رئيس الوزراء يقدر يجاوب على هذا السؤال ، وإحنا لسه فى اللجنة العليا ماشفناش الخطة الخمسية الثانية . ولكن بنقوم فى الخطة الخمسية الأولى .

سؤال من السيد العضو عبد المنعم اسماعيل عمر « طلب كلمة للاستفسار عن نقطة خاصة بالادخار عند الفلاحين بصفة عامة وفلاحى الاصلاح الزراعى بصفة خاصة » .

الرئيس عبد الناصر : الادخار بالنسبة للفلاحين إحنا بحثنا هذا الموضوع على أساس أنه ممكن نعمل تأمين اجتماعى للفلاحين ونبتدى بالاصلاح الزراعى ، هو ده أول وسيلة نستطيع إن احنا نعمل بها أدخار للفلاحين .

سؤال من السيد العضو عبد الهادى عبد الجواد « لماذا لا تعمل الدولة على تهجير جزء من اليد العاملة المتعطلة بمركز أجا دقهلية إلى مناطق الإصلاح الزراعى الجديدة » .

الرئيس عبد الناصر : والله أنا برضه ما باعرفش ماقدرش أجاوب على السؤال ده ، لأننا مش عارف إيه الحكاية فى مركز أجا ، برضه ممكن يعنى ايه أنا بدى أقول لكم حاجة أن أنا الأسئلة دى شفتها بعد الضهر ميوبة ما كانش عندى وقت طبعا أسأل حد من الوزارة ؟ ولا أسأل حد من رئيس الوزارة أو نواب رئيس الوزارة بحيث إنهم يردوا على الأسئلة اللى عايزة استفسارات زى تهجير جزء من مركز أجا الحقيقة ماقدرش يعنى أرد عليه ، وبعدين طبعا ممكن الأسئلة دى كانت أسئلة تقدم الوزارة فى مجلس الأمة بعض الأسئلة أكثر من أنه يتقدم فى الجلسة دى .

سؤال من السيد العضو محمود سيد أحمد صقر « لماذا لا يعتمد التمليك بالشراء من الأجانب بالعقد والبحث أسوة بتمليك الاصلاح الزراعى المعدمين » :

الرئيس عبد الناصر : أهو أنا ماأعرفش أجاوب ولا على كلمة فى هذا الموضوع . . اللى عاوز يعرف أنا يعنى أنا عمرى ماعملت عقد بيع ولا تمليك ولا بأملك حاجة فى البلد دى .

السيد / محمود سيد أحمد صقر : . . . من الأجانب . لما بيكون معاهم عقد عرفى من البايع يطلبوا منهم تسجيل هذا العقد أو أى اجراءات رسمية على هذا العقد . . علشان يسجل لهم ، فيطلبوا منهم هذه الاجراءات فيطلب فيه ، ويقول إنه بالبحث أو لجان البحث بالاصلاح الزراعى يمكنها أنها تبحث هذه العقود وتثبت أنها كانت تحت يدهم حيازات ولهم بطاقات زراعيـــة ولهم سلف على هذه الأطيان قبل البيع . . فبقول إن دول يمكن بحث حالتهم علشان معاملتهم معاملة . . . الاصلاح الزراعى . .

الرئيس عبد الناصر : أنا باعتبر أن هذا ممكن تقدمه كاقتراح لوزير الزراعة ، ووزير الاصلاح الزراعى ، وأنا شايف إنه مش موضوعنا ، يعنى أنا برضه ، يعنى أنا ، عايز تدونى أسئلة أقدر أجاوب عليها ولا إذا افتكرتوا أن أنا حاقدر أجاوب على أسئلة وزير العدل ووزير الزراعة ووزير التعليم والكلام ده ، مش ممكن ، يعنى عملية مستحيلة . وبعدين مش الغرض من الجلسة .الحقيقة أنا بدى أجاوب على الأسئلة اللى ماتقدروش تحصلوا على إجابة عنها من الوزراء أو من مجلس الوزراء تكون الأسئلة العامة :

سؤال من السيد العضو محمود سيد أحمد صقر « يطلب إعادة النظر فى قانون الإصلاح الزراعى بالنسبة لصغار الملاك لخمسة أفدنة فأقل » .

الرئيس جمال عبد الناصر : وأنا باعتبر ده موضوع عام ، فين السيد أحمد صقر .

السيد / محمود سيد أحمد صقر : اللى بيملكوا خمس أفدنة فاقل الاصلاح الزراعى بيملك الناس اللى . . خمسة أفدنة فأقل ، ودول فى بعض الأحيان بيكونوا غير فلاحين . انما اولادهم كانوا صغيرين . ولما كبرت أولادهم وعايزين يشتغلوا الأطيان دى تحت يد مستأجرين فهم عايزين ينتفعوا ويشغلوا اولادهم . . فعايزين الأطيان دى يستعيدوها علشان يشتغلوا فيها وعلشان يعيشوا منها . . يعوض الجماعة الذين . . يبقى اللى عنده أطيان زراعية أكثر من ٢٥ فدان ، يزرع ٢٥ فدان والباقى تحت ايديه للجماعة اللى حتاخد منهم الأطيان لصغار الفلاحين . الجماعة الموظفين اللى ليهم أطيان بيزرعوها على حسابهم فأخذ هذه الأطيان من الموظفين ونديها للجماعة اللى حنملكهم ٥ فدادين فاقل ، ونخليهم يزرعوها ويستأجروها من الموظفين ، وبذلك مش حنحرمهم برضه من الشغل ، او من الايجار أو غيره . . . الجماعة الصغيرين اللى عايزين يشتغلوا .

الرئيس عبد الناصر : نبحث طبعا هذا الموضوع . . قدم اقتراح سيادتك فى المجلس ، مقدم اقتراح؟

السيد/ محمود سيد أحمد صقر : مقدم اقتراح من زمان . . .

سؤال من السيد العضو محمود سيد أحمد صقر « لماذا لم نعط الحكومة الموظفين الذين كانوا يعملون بأطيان الأجانب أرضا منها عندما وزعتها على المعدمين ؟ وهل يمكن توظيفهم اذا لم يمكن اعطاؤهم من هذه الأطيان » .

السيد / محمود سيد أحمد صقر : برضه كان فيه جماعة عند الخواجات عايشين : . .

الرئيس عبد الناصر : برضه موضوع نبحثه .

سؤال من السيد العضو محمد عبد الله نصار « مارأى السيد رئيس الجمهورية فى مشروع قناة ناصر التى تروى الوادى الجديد ؟ » .

هو الموضوع كله تحت الدراسة : هل ده اللى حيكون أوفر أو المشروع الثانى الخاص بكوم امبو . حيكون أوفر لنا ، لسه ماليش رأى فى الموضوع ده .

سؤال من السيد العضو صبرى القاضى « الا يحسن اعطاء موضوع الرى والصرف العناية الكافية لرفع مستوى الانتاج ؟ » .

الرئيس عبد الناصر : انتو يظهر لميتو لى الأسئلة اللى مقدمينها من أول الدورة . . . بعدين أنا رأيى بنعمل الحقيقة . بتعملوا جلسات للأسئلة مع الوزراء أكثر من ده وتحطوا هذه الأسئلة كلها . . فى رأيى تعملوا جلسة زى دى حتى مع الوزراء كلهم بيكونوا موجودين وتتجمع الاسئلة كلها مش ضرورى يجاوبه على سؤال سؤال ، يعنى كل الأسئلة الخاصة بوزير الزراعة بتروح له ، بيقف يجاوب على كل الأسئلة بحيث ان الموضوع اللى انا شايفه انكم لميتوا لى الأسئلة كلها اللى اتأخر الرد عليها وبعتوها لى .

« ألا يحسن إعطاء موضوع الرى والصرف العناية الكافية لرفع مستوى الإنتاج الزراعى وإخضاع المسئولين من أجهزته للحكم المحلى؟ » طبعا ده موضوع فيه بحث كثير وخصوصا بعد السد العالى . موضوع الصرف حيختلف عما هو الآن ، ولكن برضه الموضوع ده بنسبيه لوزير الرى .

سؤال من السيد العضو محمود سيد أحمد « يطلب توزيع المواد التموينية والبذور والأسمدة بمعرفة البنك حتى يمكن تلافى المخالفات وكثرة التكاليف .

سؤال من السيد العضو . .

الرئيس عبد الناصر : طبعا أنا عندى واحد تانى . . . .

سؤال من السيد العضو ابراهيم على القاضى « الحاجة إلى إنشاء وزارة للتجارة الداخلية لتنظيم القطاع الخاص والنشاط الفردى واحكام الرقابة عليه وتحسين العلاقة بين أجهزة التموين والجمعيات الاستهلاكية وصغار التجار »

الرئيس عبد الناصر : فعلا إحنا دلوقت بننظم وزارة للتجارة الداخلية .

سؤال من السيد العضو عبد الجابر علام « ما مدى مساندة الدولة لنظام الاسكان التعاونى حيث انه حرم فى الفترة الأخيرة من العناية ؟ » .

الرئيس عبد الناصر : برضه باقول هذا السؤال للسيد على صبرى ليرد عليه . .

اللى أنا فاهمه طبعا أن عملية الفيلات عملية فيها فخفخة والقروض ليها الحقيقة أحسن نوجهها لعمليات الاسكان الشعبى والاسكان المتوسط لكن لكل واحد عايز يعمل فيلا نديله قرض مش معقول أبدا لأن ممكن بالقرض اللى نديهوله بنبنى شقتين وثلاث شقق علشان الاسكان الشعبى والاسكان المتوسط ، ده اللى أنا فاهمه من الموضوع .

سؤال من السيدة العضو عائشه حسنين « تطلب حلا لمشكلة الاسكان والمواصلات بالعاصمة ، نقل بعض المصانع إلى المحافظات ووزارة الزراعة إلى مديرية التحرير . . . وذلك أسوة بوزارة السد العالى الموجودة فى اسوان » .

الرئيس عبد الناصر : هى طبعا مشكلة مهياش بس فى العاصمة بس ، يعنى هى موجودة فى كل حتة ، بدليل الموظفين اللى عايزين نوديهم فى أى مناطق عايزين أيضا نبنى لهم . بعدين إلى بدى أقوله ان احنا فى الخطة عندنا مبلغ محدد اللى بنقدر نستفيده فى الخطه هذا المبلغ بنحدد منه جزء للاسكان الحقيقة منقدرش نزود عن هذا الجزء الآن إذا حطينا جزء أكثر فى الاسكان من جزء التصنيع حنبص نلاقى عندنا عمال عاطلين ، فعملية الاسكان وأزمة الإسكان إحنا حنفضل فيها لفترة . ولكن بقدر جهدنا نغطيها لكن مش حلها ان نقل وزارة الزراعة طبعا لمديرية التحرير لسبب حانقل وزارة الزراعة لمديرية التحرير لازم حابنى وزارة وابنى مساكن للناس اللى حيروحو هناك والاديه هو لو ننقلهم للوادى الجديد يكون أحسن . . .

سؤال من السيد العضو ابراهيم سيد القرشى « ماهى الخطط التى أعدت للتنمية الخلقية التى يعانى منها وطننا فى فترة التحول العظيم طبقا لما جاء بالميثاق ، من أن الأديان قادرة على هداية الإنسان ، وعلى إضاءة حياتنا بنور الإيمان ؟ » .

الرئيس عبد الناصر . طبعا تعليم الدين فى المدارس تعليم أساسى ، وأنا أعتقد أن الحقيقة أن الناحية الخلقية أساسا بتطلع من البيت ، يعنى البيت هو اللى عليه المسئولية دى ، واحنا علينا مسئولية فى التوعية . وفى تنظيمنا السياسى علينا مسئولية فى التوعية ، وتصميمنا أيضا على الأخلاق هو اللى بيخلى الأخلاق تتمكن من نفوس الناس . يعنى لو كل واحد يربى أولاده بنبص نلاقى عندنا فعلا مجتمع فيه اخلاق سليمة ، المدرسة بس ما تكفيش أبدا ، تعليم الدين بس ما يكفيش . وبعدين علينا نقول للناس هذا الكلام المتفق مع الحقيقة .

يطلب السيد العضو محمد شحاته الزعيرى الكلام عن الموضوع « الجمع بين عضوية المجلس والوظائف العامة » .

الرئيس عبد الناصر : أنا اتكلمت فى هذا الموضوع اذا حب هو يتكلم وشايف . .

سؤال من السيد العضو أحمد موسى سالم : لماذا لايسير الإعلام بكافة أجهزته على أساس موجه صريح حيث يبدو كما لو كان متناقضا مع رسالته الثورية ؟

الرئيس عبد الناصر : اتكلمنا فى هذا الموضوع فى الأول .

وسؤال من السيد العضو عبد العزيز مصطفى « يطلب مناقشة موضوع الصحافة » .

الرئيس عبد الناصر : فين السيد العضو عبد العزيز مصطفى ؟

السيد عبد العزيز مصطفى : هو الحقيقة النقد اللى توجهه الصحف إلى موضوع المجارى . . والهجوم على القطاع العام .

الرئيس عبد الناصر : هو طبعا موضوع نقد المجارى أنا مع الصحافة لأنها نبهتنا إلى مشكلة المجارى وفعلا المجارى فى القاهرة فيها مشكلة عايزه حل ثورى وأن إحنا نبحث الموضوع . . واتكونت لجنة علشانه وخدت اختصاصات علشان نحل موضوع المجارى . والا اذا ترك الأمر على ما هو عليه الحقيقة ممكن القاهرة تتعرض لأوبئة .

الحقيقة بالنسبة للصحافة ، يعنى أما بنشوف مواضيع بهذا الشكل بنستطيع أن إحنا نلفت النظر ، لكن مش حاقدر أقف ورا كل صحفى واحد علشان يعمل مراجعة الكلام اللى بيقوله ، وبالنسبة للتصدى للقطاع العام إحنا عايزين أيضا نقد بالنسبة للقطاع العام مش عايزين القطاع العام يعتبر انه فوق النقد ، ولكن اذا زاد النقد عن حده أو كانت فيه حاجات غير حقيقية وده التوجيه اللى انا مديه يجب أن إحنا . . مش عايزين أولا حاجات مبنية للمجهول مش عايز يطلع يقولى إن مثلا فيه مدير مصنع ضبطوه بشىء . . . ويقول على مدير المصنع مدير مصنع بس ، لا أحسن يقول الاسم ، مش عايزه يقول ان شركة من شركات القطاع العام ، لكن بقول إن الشركة الفلانية وجد فيها اختلاس عشرين ألف جنيه ، وباعتقد أن موضوع الصحافة إن إحنا منبقاش يعنى حساسين منه فيه إمكانية صحيح أى وقائع غير صحيحة تنشرها الصحافة ولكن علشان الصحافة تكون حية لازم ما نقيدهاش فى إطار ضيق .

سوال من السيد العضو أحمد حرك « لماذا نقل بعض الصحفيين إلى أعمال غير صحفية كما حدث بجريدة الجمهورية ؟ وما حقيقة ما نشر حول اغلاق جريدة المساء ؟ » .

الرئيس عبد الناصر : آه . . يعنى الموضوع ده الحقيقة موضوع لازم يتفهم على حقيقته . . جريدة الجمهورية بتخسر . عليها ديون ٣٥,٠٠٠ جنيه ، المساء لوحدها بتخسر ١٠٠,٠٠٠ جنيه ، وبعدين الحقيقة انا غير مستعد إن أنا أدى إعانات للصحف ، الأهرام كسبانه نص مليون جنيه ، الأخبار كسبانه ، الهلال كسبانه روز اليوسف كسبانه ، عندنا مشكلة الجمهورية . الحل الصحيح ان احنا نقفلها ، نقفلها خالص ، ولكن الجمهورية هى الجريدة اللى طلعت فى وقت الثورة ... فمانقدرش نقفلها . إذن نقوم الأوضاع الموجودة فيها .

سؤال من السيد العضو علوى حافظ : « مدى سرية البيانات التى ذكرها السيد المشير عبد الحكيم عامر أمام مجلس الأمة عن اليمن وعما اذا كان ممكن أن تعى وتسمع قوى الشعب العاملة نسبة كبيرة من هذه البيانات ، لتبديد ما علق بأذهانها من المصادر الملوثة والإشاعات والإذاعات المغرضة » .

الرئيس عبد الناصر : أنا بأعتقد أن كل البيانات التى قالها المشير عبد الحكيم عامر امبارح ممكن تتقال ما عدا عدد قواتنا فى اليمن أد إيه مفيش داعى نقول قواتنا أد إيه فى اليمن وما عدا الكلام الخاص بالمناطق وخططنا وأن لينا خطط بالنسبة لهذه المناطق ، الكلام الخاص بالخسائر بتقدر تقوله وأظن أنه حيتقال » .

والسيد أنور السادات حينشر جزء بعدما يتكلم معاكو فى هذا الموضوع .

سؤال من السيد العضو أحمد سعيد : « يطلب تقويماشاملا لنتائج مؤتمرى القمة وحساب الربح والخسارة منها بالنسبة لمد الحركة الثورية التحررية سواء ما اتصل منها بالجمهورية العربية المتحدة كطليعة ، أو ما اتصل بالحركات فى الوطن العربى كله » .

الرئيس عبد الناصر : الحقيقة زى ما قلت لكم فى ديسمبر سنة ٦٣ كان الوضع العربى بالنسبة لإسرائيل وضع ضائع ، اسرائيل كان عندها مطلق الحرية التصرف ، والدول العربية لا تستطيع أن تتصرف ، وزى ما قلت سوريا قالت انها لا تستطيع أن تحول نهر بانياس اللى هو أحد مجارى نهر الأردن لأنها تخاف من أن تقوم إسرائيل بالهجوم واحتلال مجرى النهر ، أما وصل الأمر إلى هذا الحد وكانت الدول الأجنبية الاستعمارية واسرائيل تلعب دائما على اساس الخلافات العربية ، وكان باين أن الخلافات العربية وصلت إلى مداها اللى ابتدا يعود بالضرر على القضية العربية والقضية الفلسطينية . نتائج مؤتمر القمة زى ما قلت إن إحنا عملنا القيادة العربية الموحدة إن إحنا زودنا تسليح الدول العربية المتاخمة لإسرائيل إن إحنا جبنا المغرب العربى معانا لأول مرة بالنسبة لقضية فلسطين ، إن إحنا قدرنا إن إحنا نقيم منظمة التحرير الفلسطينية ، إن إحنا قدرنا أن نقرر قيام جيش فلسطين ، إن إحنا عملنا ميزانية لجيش فلسطين ، عملنا ميزانية بمائة وخمسين مليون جنيه ، لتسليح الدول العربية ده طبعا بالنسبة لقضيتنا مع اسرائيل وهى القضية الأولى فى الوطن العربى ، يعتبر نجاح كبير جدا .

بالنسبة لحركات التحرير ، طبعا فيه بعض حركات أو الحركات الثورية التحررية ، الحركات الثورية التحررية فى أى بلد عربى تستطيع أن تعمل ، اللى أنا بقوله ، طالما فيه ظلم ، وطالما فيه ضغط ، وطالما فيه ارهاب ، وطالما فيه استغلال ، يبقى لابد للحركات الثورية من أن تنمو ولن يستطيع أى انسان انه يعمل بالنيابة عنها .

ولكن كونا إحنا نحارب لهذه الحركات الثورية سواء كانت ثورية اسما أو فعلا بأن إحنا ندخل فى مشاكل وسباب مستمر مع نفس البلاد العربية فعلا بيكون فيه خسارة مع القضية الفلسطينية والقضية العربية .

ومثلا بأدى مثل فى ألمانيا فى صدامنا مع ألمانيا الأخير حاولت ألمانيا بكل الوسائل أنها تجذب إلى جانبها بعض الدول العربية ولكن وجدت ان الأمر صعب ، لم تجد الدول العربية لنفسها أو أى من الدول العربية لنفسها سبب من أن تتنصل من أن تؤيد الجمهورية العربية المتحدة ، اذن فيه مكاسب كسبناها كثيرة جدا قد يكون تصورنا لقضية الثورة فى العالم العربى كان متفائل قوى ولكن أنا فى رأيى أن هذا النجاح لم يؤثر من ناحية التوقيت على قضية الثورة أو نجاح الثورة فى العالم العربى . لازالت فيه أزمات بالنسبة لقضية الثورة فى العالم العربى من ناحية العمل السياسى ، ومن ناحية التنظيم ، فيه تيار كبير ولكن هذا التيار غير منظم ، وهذا التيار يحتاج إلى عمل وصبر حتى ينظم .

فيه سؤال « مادام القضاء على ربيبة الاستعمار اسرائيل شئ لابد منه فلماذا لا تقوم الدول العربية مجتمعة القضاء عليها وذلك قبل أن تقوى وحتى نتخلص منها نهائيا ؟ » .

الرئيس عبد الناصر : المشكلة اللى قدامنا مش بس اسرائيل ، ولكن المشكلة اللى قدامنا . . من هى القوى اللى وراء اسرائيل ، ده أول مشكلة ، ثم المشكلة الثانية ، هل الدول العربية النهارده مجتمعة تستطيع أو وصلت إلى حد يمكنها من أن تتفق هذا الاتفاق أو اتفاق كامل على تحقيق مثل هذا الهدف ؟ . إحنا لسه عايزين مجهود كبير فى هذا السبيل .

سؤال من السيد العضو أحمد سعيد : يطلب بيانا بما يترتب على قرار حكومة ألمانيا الغربية بوقف العلاقات الاقتصادية مع الجمهورية العربية المتحدة على اقتصادنا وصناعتنا . ويستوضح موقف الحكومات ومدى مسايرتها وتأييدها لنا وجدية ذلك التأييد .

ويسأل عن حساب الأرباح والخسائر بالنسبة لألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية فى إطار مبادئنا فى السياسة العالمية .

الرئيس عبد الناصر : قرار حكومة ألمانيا الغربية بوقف العلاقات الاقتصادية مع الجمهورية العربية ، هذا القرار ،إذا طبق على الاتفاقيات اللى إحنا وقعناها فإحنا علينا ديون ليهم سبعين مليون جنيه متعاملهم بالمثل . إذا نقضوا هم الاتفاقيات احنا أيضا سننقض الاتفاقيات ومش حاندفع السبعين مليون جنيه . أما بالنسبة للقروض ، الحقيقة احنا فى خطتنا الخمسية ماكناش معتمدين على ألمانيا الغربية إلى حد كبير لأن شروط ألمانيا الغربية بالنسبة لينا شروط قاسية ، ندفع ٦ ٪ أو ٧٪ فوايد ، الحقيقة اذا قدرت آخذ من الشرق باتنين ونص فى المايه أحسن ، لأن أنا من الغرب أو من ألمانيا الغربية لما باتفق أول الاتفاق بأدفع مقدم ، وعند توصيل الطلبات بأدفع ، وبعدين أدفع على أقساط ٦ ٪ أو ٧ ٪ ، مع الشرق مابيديش أدفع الا بعد ما يتم المصنع بسنة ،ما بقاش مزنوق فى هذه العملية،ومن إنتاج المصنع باقدر أدفع. فى قطع العلاقات الاقتصادية مع ألمانيا الغربية فى رأيى أن ألمانيا الغربية تخسر : ليه لما نبص لميزاننا التجارى مع ألمانيا الغربية السنة اللى فاتت سنة ١٩٦٤ ، هم استوردوا منا ــ ١٣ مليون جنيه إحنا استوردنا منهم بتلاتة وأربعين مليون جنيه، اذن الفرق فى الميزان التجارى لصالحهم تلاتين مليون جنيـه ، وبعدين طبعا فرنسا وايطاليا وانجلترا اذا احتجنا لدول غربية مستعدين انهم يدونا بنفس الشروط اللى بتدينا بيها ألمانيا الغربية ، بل أكثر من هذامصانع ألمانيا الغربية نفسها رغم قطع العلاقات الاقتصادية اللى هم بيقولوا عليها مستعدة أنها تدينا بنفس الفوايد وبنفس الشروط حيفضل بعدكده ، مشروعات الانشاءات اللى إحنا بناخدها منهم بتلاتة فى المايه وإحنا قررنا أخيرا أن أكثر هذه المشروعات ناخدها من الدول الشرقية لأنها بتدينا باتنين ونص فى المايه ما بتطلبش منا إن إحنا ندفع بعملة صعبة بتطلب منا إن إحنا ندفع بعد ما ينتهى العمل فى هذه المشروعات .

موقف الدول العربيـــة

اللى أيدنا فى هذا الموضوع الحقيقة أساسا العراق والجزائر ، والكويت أيدتنا أيضا وبعدين الملك حسين وفى اليمن أيدت موقفنا والمغرب ، طبعا ألمانيا الغربية حاولت تروح للدول زى ما راحوا للرئيس بن بيلا وقالوا وهو هنا قال انه بيؤيد موقفنا ، بورقيبة وهوه قال إنه بيؤيد موقفنا ، طبعا لبنان وليبيا والسودان والسعودية،ان احنا القروض اللى كنا حنديها لمصر مستعدين نديهالهم ومستعدين ندى بفايدة أقل ، ولكن هذا كله لن ينفع ألمانيا الغربية .

سؤال من السيد العضو على محمد أبو حسين : « يطلب إعادة تقسيم المحافظات وتبعية بلدة منشاة القناطر إلى محافظة القليوبية وفصلها من محافظة الجيزة » .

سؤال من السيد العضو عبد الرؤوف فهمى خليل : مارأى السيد رئيس الجمهورية فى أن تغيير السادة المحافظين فيه دفع جديد لتعميق المفهوم الديمقراطى فى المجال الشعبى على مستوى جميع التنظيمات وايجاد جو من التفاهم بين التنظيمات الشعبية والجهاز التنفيذى ؟

الرئيس عبد الناصر : أنا أحب أن أسمع السيد عبد الرءوف فهمى خليل .

« تكلم السيد العضو عبد الرءوف فهمى خليل عن المحافظين عينوا قبل قيام مجلس الأمة وأن بعض المحافظين لهم صداقات ببعض من سقطوا فى الانتخابات وهذا يسبب بعض الحساسية فى علاقاتهم ببعض أعضاء مجلس الأمة وأن فى إجراء حركة تنقلات بين المحافظين يزيل هذه الحساسية ويفتح صفحة جديدة من التعاون بين المحافظين الجدد وأعضاء مجلس الأمة . وتكلم بعده عدد من السادة الأعضاء ودافعوا عن محافظ البحيرة الذى قصده السيد عبد الرءوف فهمى بكلامه وتحدث أحد أعضاء المجلس عن محافظة الدقهلية عن موقف المحافظة بالنسبة له ولزميل آخر من زملائه نتيجة لاستخدامه حق النقد ونشره نقدا لبعض الأعمال التى تجرى فى المحافظة وما نشر عن ذلك من أمره وأمر زميله معروض على لجنة الاتحاد الاشتراكى لتقرير فصلهما من الاتحاد الاشتراكى » .

الرئيس عبد الناصر : اسمحوا لى أعلق بأه على الموضوع ده ، أنا شايف أن كتير منكم عايزين يتكلموا واحنا بقينا الساعة عشرة الحقيقة الموضوع ليه جوانب مختلفة ، والأخ اللى اتكلم على البحيرة وقال ان فيه تسعتاشر فى جانب واتنين فى جانب ، الحقيقة ده بيحتاج جهد من الاتحاد الاشتراكى حتى يوفق بين الأعضاء كلهم وبين المحافظ . فيه تناقض طبعا بين عمل المحافظ وأعضاء مجلس الأمة ، فيه تناقض أيضا بين الأوضاع اللى فعلا اللى اتكلمتوا عليها زى واحد كان موجود فى مجلس المحافظة واترشح قصاد واحد تانى ، واحد كان يعرفه المحافظ ، الحقيقة أنا مش شايف أبدا ان دى مشاكل كبيرة ولكن الاتحاد الاشتراكى يقدر يحل كل هذه المشاكل ، والأخ أنور أيضا يقدر يحل كل هذه المشاكل ، يعنى الأخ أنور يجيب نواب البحيرة ويطلب محافظ البحيرة ويجيب الأمين العام للاتحاد الاشتراكى ، والعمليات دى حتبقى مع المحافظ القديم واذا جه محافظ جديد أيضا فيه ناس حيتلموا عليه وناس حيتاموا عليه، نفس العملية لن تنتهى أبدا لأن العملية عملية بشرية ، واحد كلامه لطيف ، وواحد كلامه زى المنشار حانعمل ايه بين ده وبين ده .

الحقيقة بالاتحاد الاشتراكى نستطيع أن إحنا نحل مشاكل كثيرة بهذا النوع .

سؤال من السيد العضو مصطفى أبو رية : ما هى خطة الحكومة نحو توفير الغيار والكاوتش للسيارات والجرارات؟

الرئيس عبد الناصر : هو فيه خطة طبعا ، وفيه فلوس ، طبعا إحنا . يعنى أنا بدى بالنسبة لهذا الموضوع أتكلم على نقطة معينة . على أد ما نصدر على أد ما نستورد بتطالبونا أن إحنا نستورد قمح ونستورد دره ونستورد لحمة ، ونستورد حاجات كثير جدا ، اذا كنا مبنصدرش حنستورد ازاى ، وده برجعنى للكلام اللى قاله الأخ سيد جلال عن الذرة إحنا بنستورد ذرة من الخارج وبنستورد من كل الدنيا يعنى من البلاد اللى فيها درة بنستورد ، بنستورد من أمريكا وبنبيع بخسارة ولكن الحقيقة الاستهلاك بيزيد وبرضه التصدير ما بيحققش أهدافه ، ماهى الدولة إيه ، اذا صدرنا بمية مليون جنيه نقدر نستورد بمية مليون جنيه ، اما اذا صدرنا بمية مليون جنيه ازاى نقدر نستورد بميتين مليون جنيه إلا إحنا نستلف واما نستلف نبقى لازم نسدد هذا الدين فالحقيقة الموقف بالنسبة للاستهلاك تعبنا جدا فى السنين الأخيرة لأن الاستهلاك زايد جدا وأنا اديت الأرقام أول امبارح من ٦٣١ مليون جنيه استهلاك سنة ١٩٥٢ إلى ١,٤٦٥ سنة ١٩٦٤ معنى هذا أن إحنا استهلاكنا زاد أكثر من

الضعف ، هل صادراتنا زادت ؟ بنسبة اد ايه ؟ بنسبة ٥٠ ٪ علشان نستورد لازم نصدر ، وبعدين احنا عندنا الحقيقة ، بنسمع الإذاعات إن إحنا حنفلس وعندنا نقص فى العملة الصعبة ، فعلا عندنا نقص فى العملة الصعبة اما رفعنا حتى سعر القطن بعد ما تباع فى الأول وقف بيع القطن للدول الغربية ، وبعدين احنا استلفنا السنة اللى فاتت من الكويت ٢٥ مليون جنيه عملة صعبة العراق ادونا وديعة خمستاشر مليون ، من صندوق النقد الدولى أخذنا كل حصتنا فالحقيقة المرحلة الجاية عايزه منتا شغل كتير لازم نزود صادراتنا لكن حكاية استورد طب أنا حاستورد منين اذا كان معنديش عملة صعبة مش حاقدر استورد ، وبعدين الرز مثلا زاد استهلاكه وإحنا كنا بنصدر رز السنة دى باين الاستهلاك زايد . القمح يعنى بنجيب قمح من أمريكا بما يساوى مائة مليون جنيه ، إحنا الحقيقة عندنا مشاكل حاتقابلنا السنين الجاية خاصة بالاستهلاك .

* سؤال من السيد العضو سعد أمين عز الدين : « قلة أجور بعض طوائف العمال بالحكومة والهيئات العامة عن الحد الأدنى الذى نص عليه القرار الجمهورى لمن تزيد سنه على ١٨ سنة » .

** الرئيس عبد الناصر : هل فيه فى الحكومة عمال بياخدوا أقل من الحد الأدنى ؟ .

فين السيد سعد .

(تكلم السيد العضو سعد أمين عز الدين وبعض السادة الأعضاء عن هذا الموضوع وأوضحوا فئات العمال التى تتقاضى أجورا تقل عن الحد الأدنى) .

** الرئيس عبد الناصر : الأخ على صبرى حايبحث موضوع العمال .

طب أنا يعنى بأقترح لهذا الموضوع أن اللى عنده مواضيع محددة يقدم بها مذكرات للسيد / أنور السادات والسيد أنور السادات يلبها للسيد / على صبرى وينحل هذا الموضوع كله فى الميزانية الجديدة

طب نمشى بسرعة على الأسئلة .

** الرئيس عبد الناصر : إن شاء الله بعد ما ترجعوا بالسلامة بنعقد جلسة فى أوائل شهر إبريل بتكونوا مجهزين فيها المشاكل اللى حتقابلكم فى أثناء طوافكم بالدوائر الانتخابية بتاعتكم وبناخد الأسئلة والمشاكل فى وقت بدرى وبنجهز ليها حتى اخواننا يبقى عندهم وقت اذا كان ممكن تعمل الجلسة يومين ثلاثة ورا بعض حتى اذا دعا الأمر بحيث ان . . .

اذا كان فيه مواضيع إخواننا بيرد عليها سواء إخواننا فى اللجنة العليا أو إخواننا الوزراء بيردوا عليها ومتشكر جدا . . .

رسالة

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية
الى المؤتمر الاقتصادى الافرو ـ آسيوى المنعقد بالجزائر
« ٢٦ من فبراير سنة ١٩٦٥ »

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمى أرسل اليكم أخلص تحياتى وأطيب تمنياتى لكم باجتماع مثمر ناجح يمكن أن يساهم فى بناء مجتمع تتحقق فيه الكفاية والعدل والرفاهية المطردة والمعاونة فى اقرار السلام العالمى .

إن الاستعمار الذى ما زال يتشبث بآخر معاقله فيخوض معركته الخاسرة أمام المكافحين من قبل الحرية يحاول أن يتخذ لنفسه قواعد جديدة للتسلل الاقتصادى من أجل مواصلة نهب ثرواتنا وتدمير اقتصادنا .

إن علينا بعد أن خضنا معركة الحرية أن نواجه الاستعمار فى معركة التحرر الاقتصادى والتنمية الاقتصادية وأن التعاون بين الشعوب الأفريقية الآسيوية من أهم عوامل الانتصار فى هذه المعركة .

إن علينا بعد تصفية مخلفات الاستعمار السياسى والاقتصادى أن نتقدم إلى مواقع البناء الاقتصادية الشاملة القائمة على التخطيط .

إن علينا أن نوقف كل محاولات الاستعمار للتسلل الاقتصادى وأن نقضى على أدواته وأولها إسرائيل العميلة التى أقامها الاستعمار فى قلب الوطن العربى لمقاومة حركات التحرر والتغلغل إلى اقتصاديات الدول الأفريقية وتهديد السلم العالمى .

إن تضامنكم من أجل الحرية الاقتصدية والبناء الاقتصادى يشكل قوة هائلة يمكن أن يقضى على كل آثار التخلف التى عانت منها شعوبنا وتحقق لها آمالها الكبرى فى مستقبل ملىء بالرخاء والرفاهية .

حـديث

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية
الى الوفد الصحفى الأمريكى بالقاهرة
(اول مارس سنة ١٩٦٥)

** سئل الرئيس جمال عبد الناصر :

ـ ما الذى تنوى الجمهورية العربية المتحدة عمله ، اذا نفذت ألمانيا الغربية تهديدها بوقف اتفاقيات التعاون الاقتصادى مع الجمهورية العربية المتحدة ؟

** رد الرئيس جمال عبد الناصر :

ـ واضح بالطبع أن اتفاقيات التعاون بين ألمانيا الغربية والجمهورية العربية المتحدة هى كلها اتفاقيات تنظمها عقود تحمل توقيع الطرفين .

واذا أوقفت ألمانيا الغربية توريد أى شئ كان ينبغى طبقا لهذه الاتفاقيات أن توردہ لنا فذلك اخلال بهذه العقود ، الأمر الذى يجعلنا نحن أيضا لا ننفذ التزاماتنا بمقتضاها ونحن مدينون لألمانيا الغربية بقرض قيمته أربعون مليون جنيه استرلينى ، يضاف إليه ثلاثون مليونا أخرى هى فائض الميزان التجارى لصالحهم فقد استوردنا منهم بأكثر مما صدرنا اليهم بما يساوى هذا المبلغ وكان المقرر أن تسدد هذا الفرق بالاسترلينى الحر .

هكذا فانه اذا أوقفت ألمانيا الغربية أى عقد وقعته معنا فانها بذلك تعاقب نفسها ولا تعاقبنا .

سئل الرئيس جمال عبد الناصر :

— إن المانيا الغربية تبدو وكأنها قدمت كل التنازلات بقرارها وقف تصدير الأسلحة إلى اسرائيل ، ولا يبدو من ناحية أخرى أن الجمهورية العربية المتحدة قدرت ذلك من جانبها واستجابت له .

** قال الرئيس جمال عبد الناصر :

— ليس ذلك هو الموقف بالضبط ، وبصرف النظر عن صفقة الأسلحة وما شعرنا به من الخيانة فيها ، وبصرف النظر عن أن جزءا كبيرا منها وصل بالفعل إلى اسرائيل ، فاننا نقدر قرار ايقاف التصدير ولقد اتخذنا موقفا عمليا يلاقى هذا الموقف فى منتصف الطريق .

ولو أن صفقات الأسلحة استمرت تتدفق هدايا على اسرائيل ، لكنا قطعنا علاقاتنا بألمانيا الغربية ولكانت دول العالم العربى كله قد راجعت موقفها من حكومة بون وذلك ما لم نفعله بعد القرار بوقف ارسال السلاح لإسرائيل .

ونحن نشعر بالأسف فعلا لأن ألمانيا الغربية تنكرت بغير مبرر ولا هدف لصداقة تقليدية مع الأمة العربية كانت تستحق الحرص عليها مهما كان الضغط الخارجى والصهيونى .

** سئل الرئيس جمال عبد الناصر :

— ما هو الرأى فيما أعلن من أن ألمانيا الغربية بعد قرار وقف تصدير الأسلحة عرضت أن تقدم ثمنها لإسرائيل لتشترى الأسلحة من حيث تريد . ؟ .

** قال الرئيس جمال عبد الناصر :

— لاأظن أن بوسعنا اعتبار هذا القرار ظاهرة ودية فهو بالتأكيد موقف خاطئ وعدائى وعلى أى حال فنحن نتابع تطورات المسألة وندرس مضاعفاتها باستمرار .

سئل الرئيس جمال عبد الناصر :

— ما الذى ينوى أن يفعله ازاء الأسلحة الجديدة التى حصلت عليها اسرائيل ؟ .

** أدلى الرئيس جمال عبد الناصر بهذه الاجابات على مجموعة من الأسئلة التى تقدم بها وفد صحفى يضم السيدة كاترين هراهام صاحبة جريدة : واشنطن بوست ومجلة نيوزويك والسيد أسبورن الوت رئيس تحرير نيوزويك والسيد جواليس مورين مراسل المجلة فى الشرق الأوسط .

** قال الرئيس جمال عبد الناصر :

ـ ان كمية الدبابات هي أخطر شئ في الصفقة ويتعين علينا أن نتأكد دائما من قوة استعدادنا وفعاليته لمواجهة أي عدوان من جانب اسرائيل .

وبصفة عامة فان معنى أن تحصل اسرائيل على مائتي دبابة زيادة على ما لديها فانه لابد لنا أن نحصل نحن أيضا على مائتي دبابة .

ولقد أخذت اسرائيل دبابات ألمانيا هدية . أما نحن فندفع ثمن ما نحصل عليه .

سئل الرئيس جمال عبد الناصر :

ـ ماذا سيحدث اذا أوقفت الولايات المتحدة صفقات القمح مع الجمهورية العربية المتحدة، ثم ماذا يحدث اذا استمرت فيها ، أو اذا زادت من مقدارها ؟

** قال الرئيس جمال عبد الناصر :

ـ بادئ ذي بدء فلقد أعددنا خطتنا لهذه السنة ، على أساس توقع وقف صفقات القمح الأمريكية معنا واذا أوقفتها الولايات المتحدة فان هناك أحد احتمالين .

اذا كان الموقف طبيعيا مهما كانت الأسباب فسوف يكون ردنا شكرا .

واذا كان الموقف نوعا من الضغط أو العقوبة فلسوف يصبح حتما أن نرد .

يبقى موقف زيادة مقدار صفقات القمح وفي هذه الحالة سوف نقول أيضا شكرا .

** سئل الرئيس جمال عبد الناصر :

ـ إن المشير عبد الحكيم عامر صرح حينما كان أخيرا في اليمن بانه سوف يدفع اليكم تقريرا عن القوى الخارجية التي مازالت تقف موقفا عدائيا من الجمهورية اليمنية ، وكان الاستنتاج الذي توصل اليه كثيرون هو أن المشير عامر يقصد بريطانيا والمملكة العربية السعودية فهل ذلك الاستنتاج صحيح ؟ .

** وقال الرئيس جمال عبد الناصر :

ـ ذلك بالفعل استنتاج صحيح .

* سئل الرئيس جمال عبد الناصر :

ـ ألم تكن بينكم وبين السعودية اتصالات بشأن الموقف في اليمن ؟

** قال الرئيس جمال عبد الناصر :

ـ لقد كان هناك اتفاق على وقف عمليات التسلل بالأسلحة والأموال ، ولكن ذلك لم ينفذ ـ مع الأسف ـ خلافا للاتفاق .

** ـ سئل الرئيس جمال عبد الناصر :

ولكنه يقال إن الجمهورية العربية المتحدة من جانبها لم تنفذ بعض مااتفقت عليه وبالذات سحب قواتها من اليمن .

** قال الرئيس جمال عبد الناصر :

ـ إن مسألة سحب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن لم تكن موضع مناقشة على الاطلاق فى أى اتصالات أو محادثات أو اتفاقات بيننا وبين المملكة العربية السعودية .

** ـ سئل الرئيس جمال عبد الناصر :

ـ كيف تواجه مصر الأزمة الاقتصادية ؟

** ـ قال الرئيس جمال عبد الناصر :

ـ لقد شرحت ذلك ومازلت على استعداد لأن أشرحه أن مصر تواجه مشاكل اقتصادية ولكنها لاتواجه أزمة اقتصادية .

إن الذين يتحدثون عن وجود أزمة اقتصادية عندنا يشيرون إلى صعوبات النقد الأجنبى التى نواجهها .

وفى تقرير أن هذه الصعوبات سوف تبقى معنا إلى سنة ١٩٧٠ على الأقل .

صميم المسألة أننا نقوم بتنفيذ برنامج طموح للتنمية ونحن نعتقد وعدد كبير من خبراء العالم يرون معنا أن البرنامج الذى نقوم بتنفيذه ليس له مثيل فى طموحه فى بلاد العالم الثانى .

أننا نحاول مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات ومعنى ذلك أن نواجه الزراعة والصناعة والخدمات استثمارات ضخمة .

ونحن نريد أن نصل إلى تحقيق الهدف الاقتصادى لخطتنا فى تناسق تام مع هدف اجتماعى يحتم أن يكون هناك عمل لكل قادر على العمل .

بالنسبة لنا فليس يهمنا أن يكون لدينا احتياطى معطل من النقد الأجنبى ولكن يهمنا أن لايكون لدينا إنسان عاطل . ولو أننا أردنا أن نبنى احتياطيا من النقد الصعب لكى لايتصور الناس فى الخارج أننا نواجه أزمة لكان ذلك أسهل الأشياء

ولو أوقفنا خطة التنمية أو أخرناها سنة واحدة لكان فى خزائننا على الفور احتياطى من النقد الأجنبى قدره ١٤٠ مليون جنيه استرلينى .

لكن ذلك ليس هدفنا .

نحن نريد أن نعمل بكل طاقتنا فى بناء بلدنا . ونريد أن يكون هناك عمل لكل إنسان مصرى .

هذا بالنسبة لنا أهم ٣ لاف المرات من رصيد يملأ خزائننا ونسكت به الذين يحاولون التشهير بنا .

---

* أدلى الرئيس جمال عبد الناصر بهذه الاجابات عن مجموعة من الأسئلة التى قدمها وفد صحفى يضم السيدة كاترين هرهام صاحبة جريدة واشنطن بوست ومجلة نيوزويك والسيد اسبورين الوت رئيس تحرير نيوزويك والسيد جوالكس موربس مراسل المجلة فى الشرق الأوسط .

هدفنا أن نملأ أرضنا بالمصانع المنتجة وأن نزيد رقعتنا الزراعية بملايين الأفدنة الجديدة وليس هدفنا أن نحتفظ برصيد عاطل من النقد الأجنبي .

من جانبي فإنا أعتبر الأزمة هي وجود نقد لايعمل ، ولكن النقد الذي يعمل في المصانع والمزارع ومولدات الكهرباء لايمكن أن يسمى أزمة .

إننا نبني بسرعة وباستمرار ونعتقد أن ذلك طريق المستقبل السليم .

على سبيل المثال الكهرباء .

يوم قامت الثورة كان انتاجنا من الكهرباء مليارا واحدا كيلوات ساعة . اليوم ، بكل ما أنشأناه من محطات الكهرباء لدينا خمسة مليارات كيلو وات ساعة .

ومحطة السد العالي التي نبنيها الآن فعلا والتي تتم سنة ١٩٦٧ سوف تعطينا عشرة مليارات كيلوا وات ساعة .

نحن الآن ندرس مشروعا لرفع طاقتها بمقدار ستة مليارات كيلووات ساعة إضافية وذلك عن طريق ضبط تصرف السد العالي وسقوط الماء منه ثابتا طول السنة وتخزين الزيادة لأغراض الري في وديان الفيوم .

وفي نفس الوقت ندرس كهربة جميع قناطر النيل وذلك يضيف ١٢ مليار كيلووات جديدة .

ماهو معنى ذلك ؟ معنى ذلك أنه في ست سنوات أو سبع يكون لدينا قرابة ثلاثة وثلاثين مليار كيلووات ساعة من الكهرباء ، كانت قبل بضع سنوات مليارا واحدا . هذا هو المقياس .

هذا هو مقياس العمل ومقياس التقدم ، ومقياس وجود أزمة أو عدم وجود أزمة .

وفي رأيي أن المصاعب التي تواجهها الآن مشاكل طموح ونجاح . وإذا حلا للآخرين أن يسموه أزمة فليأتوا إلى بلادنا ليروا كيف تزيد قوانا وطاقاتنا الإنتاجية .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد النـــاصر رئيس الجمهورية
في المـــادبة التى اقامها الرئيس والتر اولبريخت
بمناسبة انتهاء زيارته للجمهورية العربية المتحدة
(أول مارس ســنة ١٩٦٥)

ضيفنا العزيز الرئيس والتر أولبريخت .

أيها الضيوف والأصدقاء

أشكركم كل الشكر ، ومن أعماق قلبي على هذه الكلمات الرقيقة التي وجهتها إلينا جميعاً وإلى شعب الجمهورية العربية المتحدة ، ونضاله ومنجزاته ، وعمله الدائب في سبيل تحقيقه غايات عظيمة تراود آماله ويصل طريقه بالطريق الرحب العظيم الذى تحاول البشرية كلها أن تتقدم عليه متجهة نحو مثل عليا في السلام والتقدم ، كانت دائماً ، ولاتزال ، حلم الإنسان في كل عصر ، وعلى كل أرض

ولقد أوشكت الآن ، هذه الزيارة الطيبة التى قمت بها إلى أرضنا ضيفا على شعبها ، على الانتهاء ولقد رأيت بنفسك كيف استقبلك الناس فى كل مكان بالصداقة والود ، وكيف مدوا لك أيديهم تحية وسلاما .

دعنى — أيها الصديق العزيز — أقدم لك لمحة عن هذا الشعب ، هى فى الواقع مفتاح من مفاتيح فهمه والتعرف إليه . . . .

أن هذا الشعب بناء حضارة . . تلك حقيقة شاهدها التاريخ . . والشعوب لاتبنى الحضارات استرخاء وتواكلا . . ولاضعفا أو استسلاما . . الحضارات تبنيها قدرات جادة وخلاقة . . . وجهد تمتزج فيه الملكات الطبيعية بالمنهج العلمى السليم . .

كذلك فان الحضارات لاتزدهر بغير دفاع صلب عنها يحميها ، فكرا وتصميما وبناء . .

من هنا . . فانى إذا قلت بأن الشعب المصرى بناء حضارة . فمعناه أننى أقول فى الوقت نفسه إنه مقاتل باسل ومؤمن .

وأريد أن أفرق الآن بين المقاتل والمعتدى .

بين الواقف صلابة دفاعا عن قيم إنسانية وحضارة .

وبين المندفع شراسة ، عدوانا وراء مطامع السيطرة الباغية وسرابها الزائف .

وفى التاريخ الحديث — أيها الصديق العزيز — فان ثورة هذا الشعب لم تتوقف ، وإنما راحت تتدفع موجات موجات حتى أذابت صخور الحديد والنار التى حاولت أن تصده بها قوى عاتية مخيفة .

رجعية ليس لها فى التاريخ نظير . . أخطر مافيها أنها غريبة عليه ودخيلة .

استعمار فى عنفوان بأسه انقض عليه ، احتل أرض وطنه المصرى ، وفرق وحدة أمته العربية الكبيرة .

وحلف بين الاثنين معا ، الرجعية والاستعمار ، راح ينهب ثرواته ، ينهب حياته نفسها ، ويأخذ الغنى لنفسه من فقر جوعه ، ويستمد الصحة من أمراض الغالبية العظمى منه .

إن الثورات الدائمة والمستمرة للشعب المصرى هذه التى تمكنت من تحقيق ذاتها نهائيا بثورة ٢٣ من يوليو سنة ١٩٥٢ أكدت انتصار الشعب المصرى المقاتل ضد كل فرق العدوان . . الرجعية والاستعمار . . وضد تحالفهما المتآمر على حياة الشعب المصرى ، وعلى ثروته وصحته .

لكنك تعرف — أيها الصديق العزيز — كما أعرف ، أنه لايكفى أن نهزم الاستعمار والرجعية فى بلد لكى يكتمل النصر ، وإنما لابد من هزيمتها فى كل بلد ، لكى تسود إرادة جماهير الشعوب ، وهى بالطبيعة إرادة حرة وعادلة

لهذا فان الشعب المصرى الذى قاتل بنجاح ضد العدوان الرجعى والاستعمارى على أرضه ، يواجه اليوم صورتهما الجديدة معا ممثلة فى إسرائيل بكل ما صاحب قيامها وما يحيط بوجودها من ملابسات وظروف .

والشعب المصرى . . واقف وصامد . . على استعداد فى كل وقت للقتال دفاعا عن الاستقلال السياسى ، والمساواة الاجتماعية ، والوحدة القومية . ذلك مانعبر عنه حين نجعل أهداف نضالنا فى شعارات الحرية والاشتراكية والوحدة . . . .

والشعب المصرى فى وقفته وفى صموده ، يدرك أن الذين يترددون فى القتال دفاعا عن قيمهم الحضارية ومبادئهم الانسانية ، إنما يضيعون فى نفس اللحظة ، كيانهم ووجودهم كله .

وأقول أمامك — بغير ادعاء — أيها الصديق العزيز — أن هذا الشعب لايخاف التهديد لايزيده إلا تصميما وعنادا أن الخطر يضاعف حيويته وفاعيته والضغط مهما اختلفت أسلحته . .الاقتصادية أو العسكرية . . يعبىء طاقاته باصرار على المقاومة وعلى الانتصار .

ومع ذلك — أيها الصديق العزيز — فان الشعوب بناة الحضارة هى شعوب سلام . ولئن بدا بين الحالتين تناقض ، فدعنى أذكرك بالشعار الذى رفعناه على رؤوسنا ، ونحن نخوض أعنف وأشرف معاركنا فى السويس سنة ١٩٥٦ ، كانت صيحتنا بالحق « إننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا » .

إن الحقيقة كلها فى هذه العبارة على قصرها .

لقد كانت هذه الحقيقة فى ذلك الاستقبال الحافل الذى لقيك به شعبنا .

لقد جئته سلاما . . وكانت يده إليك سلاما . .

أيها الصديق العزيز : .

إن زيارتك لنا كانت زيارة سلام ، ولأنها كانت زيارة سلام، فلقد نجحت وحققت فوائدها المرجوة لصالح الأمة العربية ولصالح الأمة الألمانية العظيمة ، التى نكن لها كل تقدير واحترام ، ونسعى — برغم كل العقبات — إلى الوقوف بجوارها فى محنة التجزئة التى فرضت عليه ونتطلع معها بأمل إلى يوم تزول الحواجز المفروضة ، وتحقق الطبيعة نفسها بالوحدة وبغير بديل .

وإذ أرجو لك — أيها الصديق — رحلة سعيدة وسالمة إلى وطنك ، فانى أرجوكم أيها الأصدقاء أن تقفوا معى تحية لضيفنا العزيز وعقيلته الكريمة والوفد الذى صاحبهما فى هذه الرحلة إلى بلادنا .

خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى العربى باسيوط
(٨ من مارس سنة ١٩٦٥)

أيها الإخوة المواطنون . .

لقد كان حرصى شديدا على أن ألتقى بجماهير شعبنا العظيم فى الفترة السابقة على الاستفتاء فى الأيام القليلة الباقية على موعده والتى أعرف فيها أن كل مواطن يناقش فى ضميره كيف يعطى صوته . كنت حريصا على هذا كل الحرص وبرغم عرفان غير محدود بالثقة التى أشعر أن الشعب يمنحها لى ، وبرغم مشاغل لاتنتهى ، ومسئوليات تجر بعضها بعضا .. فلقد كنت مصمما على أنه لايمكن أن يحول بينى وبين الوقوف أمامكم شىء مهما بلغت حدود الثقة فلا بد أن أقف أمام جماهير شعبنا . ومهما كانت المشاغل والمسئوليات فلا ينبغى أن تحول بينى وبين المجىء إليكم .

وضـــع تقـــاليد المستقبـــل

ليست المسألة أننا نريد أن نضع تقاليد ذلك جزء منها ، ولقد شرحت ذلك بالتفصيل ، وقلت إننا فى مرحلة وضع تقاليد للمستقبل وإنه مهما كانت ثقتنا فى أى فرد فان الشعب وحده هو الباقى والخالد ولذلك فان طريق المستقبل ينبغى أن يتحدد من الآن ضمانا وأمانا . كذلك ليست المسألة أن أعرض عليكم برنامج العمل فى الفترة القادمة من مدة الرياسة الجديدة ذلك جزء منها ، ومع ذلك فلقد وضعت الخطوط العريضة لبرنامج المرحلة المقبلة فى الخطاب الذى ألقيته فى مجلس الأمة عندما كان لى شرف قبول ترشيح المجلس لى . وإذن أيها الأخوة ماهى المسألة ؟ هذه المسألة التى قلت إنها أكبر من مجرد وضع تقاليد مع أهمية وضع التقاليد وأكثر من مجرد عرض . مع أهمية عملية عرض برنامج على الشعب ؟ .

الحقيقة أنها واجب وأمانة . لقد التزمت دائماً أمام هذا الشعب العظيم منذ أتيحت لى فرصة الخدمة العامة بألا أخدع ولاأضلل ، ولست على استعداد اليوم ولاغدا لأن أقوم بدور السياسى المحترف .

كنت دائمــا الحـــريص

منذ اليوم الأول كان عهدى أمام الله وأمامكم أن أصارحكم بما هو حق أو بما أؤمن أنه الحق وأظن أن هذه الثورة وضعت قواعد جديدة للعمل السياسى قلبت أساليبه القديمة رأسا على عقب فى كل وقت من الأوقات وفى أية أزمة من الأزمات ، فى الحـــــرب وفى السلام على السواء كنت دائماً الحريص على أن يكون كل شىء أمام الشعب ، كنت أقف لأقول كل ماعندى بغير تحرج . وفى بعض الأحيان كنت أروى أمام الجماهير مايتصور غيرنا فى بلاد أخرى أنه من الأسرار التى لايمكن أن تذاع . وكنت أقول رأيى كما أشعر به فى الحوادث وفى الأشخاص . وكان ذلك عن إيمان ، لسببين :

السبب الأول : أن أول مايحتاجه أى حكم فى مصر بعد التجارب القياسية والمريرة التى عاشها الشعب المصرى تحت عهود الحكم الأجنبى سواء كانت عثمانية : أو مملوكية ، أو فرنسية ، أو تركية من قولة ، أو شركسية ، أو بريطانية ، هو أن يعزز ثقة الشعب فيه ، ويحقق معه وحدة لاتنفصل عنه ، وحدة التحام ، وحدة شىء واحد لا وحدة شيئين يتحقق بها فعلا أن يكون الشعب هو الحاكم ، وأن يشعر الشعب فعلا بذلك ، ويكون الوصول إلى ذلك عن طريق الثقة ، والثقة لايصنعها غير الوضوح ، والوضوح يستمد ضياءه من المصارحة .

السبب الثانى : أن أى حكم فى بلدنا هو الحكم النامى الذى لايملك فى مواجهة أعدائه — الاستعمار أو الرجعية القديمة المتحكمة إلا قوة واحدة ، هى قوة الجماهير ، وماتقدر على صنعه الجماهير .

الحـــكم قـــوته الجمـــاهير

إن الحكم فى أى بلد متقدم يملك هذا التقدم ذاته ، وتستطيع بامكانياته أن يحارب معارك وجوده باستمرار . وأما الحكم فى البلاد النامية فإن قوته الوحيدة هى الجماهير ، هذه الجماهير ، هى طاقته الثورية يوجه قوتها للخلق ، ويوجه قوتها للردع ، تصلح للبناء وللدفاع ، على حد سواء وبالتالى ، فإن قوة أى حكم فى هذه البلاد النامية لايستطيع أن يتحرك خطوة إلا مدفوعا ومسنودا بقوى جماهيره التى توافرت لها الرؤية السليمة كأثر من آثار الوضوح الذى يستمد ضياءه من المصارحة من هذه الاعتبارات أحسست أن واجب الأمانة يهيب بى أن أعود اليكم قبل يوم الاستفتاء أصارحكم ، وأقول لكم ماأشعر به قبل أن تقفوا مع ضمائركم أمام صناديق

الاستفتاء . لقد أحسست مرة أخرى ، أيها الإخوة ، أنني لا أستطيع أن أخدع ،ولا أن أضلل ولست أرضى لنفسي ، ولا لكم ، أن أقف لاقول لكم : أعطوني أصواتكم وسوف أصنع كذا ،وكذا . وكذا . لست أرضى هذا مطلقا .

الأحـــلام والمنى

أيها الإخوة: لست أرضى لنفسي ولا لكم أن أقف لأقول لكم أعطوني أصواتكم وسوف أصنع كذا وكذا وكذا ثم أسرد على مسمع منكم الأحلام والمنى.

لقد حرصت على أن أقف أمامكم ، لأقول لكم بكل أمانة وإخلاص ، إنني لا أملك ولا أقدر أن أحقق لكم، عالم الأحلام والمنى . إنني أجئ إليكم وليست معي وعود براقة ، وإنما أجئ لكم ومعي خطط عمل مضنية وليس في جيبي هدايا مغرية أعرضها عليكم وإنما ما أعرضه عليكم هو مسئولية ضخمة وشاقة . . أريد أن أضعها على أكتافكم . لم أجئ لأعطيكم . وإنما جئت لأطلب منكم .

أن الأحلام والمنى حق لكل البشر ولكل الناس ، لكن الحق لا يتأكد تلقائيا وبمجرد الرغبة فيه ، وإنما الحق جهاد في سبل المبادئ وعمل وتضحية وفداء في كل مراحل التاريخ .

أيها الإخوة : يصدق هذا المقياس . . إن أي شعب من الشعوب ، وأية أمة من الأمم لم تحقق أمانيها بمجرد النوايا الطيبة المتطلعة إلى الأحلام والمنى . والأحلام والمنى كلنا بنحلم بيها .. كلنا بنتمناها ، ولكن : هل يمكن أن تتحقق هذه الأحلام ؟ وتتحقق هذه الأماني بدون عمل ؟ أبدا .. الحق والأحلام والمنى حق لكل إنسان . والحق لا يمكن أن يتم ، ولا يمكن أن يتحقق ، ولا يمكن أن نحصل عليه تلقائيا بمجرد أن أحنا عايزينه .أبدا لابد أن نكافح ، ولابد أن نجاهد في سبيل هذه المبادئ وفي سبيل هذا الحق . لابد أن نعمل لابد أن نضحي ولابد أن نفدى . بهذا نستطيع أيها الإخوة أن نحقق الأحلام والمنى .

في كل مراحل التاريخ يصدق هذا المقياس . كل شعب من الشعوب ، كل أمة من الأمم لم تحقق أمانيها بمجرد أنها تمنت أو بمجرد النوايا الطيبة المتطلعة إلى الأحلام والمنى . ولكن تحققت الأماني بجهاد مع الطبيعة وجهاد مع الغير ، وجهاد مع النفس ، ثم كانت الأحلام والمنى نتيجة هذا الجهاد .

حتى فيما أراده الله عز وجل من خير لعباده عن طريق شرائعه السماوية وأديانه المنزلة ، لم يكن سهلا وسلاما . وكان الله ، ربنا ، كان قادر أن يخلي هذه العمليات سهلة ، ولكنه أراد أن يعطي الدرس لعباده .

في المسيحية درس الجهاد واضح مشهور ، لقد اضطهد عيسى عليه السلام .ثم تصدت قلة من الذين آمنوا بدعوة عيسى للامبراطورية الرومانية في عنفوانها ، تصدت هذه القلة من الناس وانتصرت .

وإذا كان الإيمان قد انتصر في النهاية فلقد كان ذلك بعد قرون طويلة من الجهاد والعذاب والصبر والتحمل .

فى الاســلام درس الجهــاد

وفى الإسلام أيها الإخوة، درس الجهاد واضح ومشهور أن سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام أوذى واضطهد وتحمل الجيل الأول من المسلمين مالا طاقة لبشر على تحمله، واضطر النبي الكريم إلى الهجرة ثم بنى الجهاد شريعة للإسلام . كان عزه وانتصاره بمقدار ما بذل المسلمون من أجله، من تضحية وفداء . ولقد كان الله عز وجل قادرا على جعل الطريق سهلا وأمانا ، لكن الله عز وجل أراد أن يعلم البشر طريق الخلاص ، طريق تحقيق المنى والأحلام ، طريق الجهاد ، طريق العمل ، وطريق الفداء مهما تغيرت الظروف ومهما تغيرت الأحوال . جاهد محمد و كافح ٢٣ سنة . وربنا كان قادر بقدرته أن ينشر الإسلام فى الحال ، فى ثانية أو فى يوم ، أو فى سنة بدون أن يعذب النبي صلى الله عليه وسلم ، وبدون أن يضطهد المسلمون ، ولكن أراد أن يعلم البشر طريق الخلاص طريق تحقيق المنى والأحلام .

لايمكن أن يتحقق المنى ، لايمكن أن تتحقق الأمانى والأحلام بمجرد أننا نتمناها أو بمجرد أننا نحلم بها ، ولكن طريق العمل ، طريق الجهاد طريق الفداء هو السبيل لتحقيق الأمانى وتحقيق الآمال مهما تغيرت الظروف .

طـريق الجهــاد

أيها الإخوة . . تغيرت الأحوال ، وقامت دول ، وهوت دول فإن الحكمة الإلهية التى وضعها الله عز وجل أمام عيوننا وبصيرتنا يبقى لها دائما صدقها وأصالتها .

طريق الجهاد وحده هو الطريق ، العمل وحده هو الأمان ، طريق الفداء وحده هو الخلاص . .

إن الطريق السهل المريح المأمون لم يوجد قط ، وإذا وجد فليس إلى تحقيق الأحلام والمنى منتهاه أبدا

إن الطريق السهل المريح المأمون بغير جهاد وعمل وفداء هو الطريق إلى الأوهام وإلى الخيالات الضائعة وإلى الثبات العميق . هذا أيها الإخوة ما أحسست . إن واجب الأمانة يحتم على أن أعرضه أمامكم قبل وقوفكم مع ضمائركم أمام صناديق الاستفتاء . كما قلت لكم ، أيها الإخوة ، ليس معى وعود براقة أقدمها لكم ، وليست عندى هدايا مغرية أعرضها عليكم . كل ماعندى هو خطط عمل مضنية ، وكل مالدى هو مسئوليات ضخمة وشاقة أريد أن أضعها على أكتافكم .

ولقد جئت لأطلب ، ولم أجئ لأن فى يدى شيئا أعطيه لكنى بنفس الأمانة أقول إن ذلك هو طريق تحقيق المنى والأحلام ، أعرف أن جماهير شعبنا تتطلع اليها .

الجهــاد مع الطبيعة

إن الطريق إلى المنى والأحلام هو بالجهاد مع الطبيعة ومع الغير ، ومع النفس . هو طريق العمل المضنى وطريق المسئوليات الضخمة . هو الطريق الذى لا طريق غيره . وأنا أعرف أيها الإخوة أنكم تحملتم الكثير فى السنوات الماضية حماسة ، واقتناعا ، وإيمانا ولكن ما ينتظرنا أهم مما فات علينا فعلا ، أو مضى أعرف أيها الإخوة أن هذا الجيل تحمل الكثير . . تحمل الثورة عبء الثورة حينما خطط ، ودبر وجاهد وكافح ، من

أجل أن يحقق المنى والأحلام فى أن يطرد الاستعمار ، ويقضى على الملكية الفاسدة ، وأن يخرج الانجليز ، وان يقيم بين ربوع هذه الأمة وبين ربوع هذه الأرض فى حكم الشعب للشعب أعرف أيها الإخوة ، أن هذا الشعب جاهد طويلا وكافح وقاتل ، وناضل ، ولم يستسلم أبدا ، ولم يدر بخلده فى أى يوم من الأيام أن طريقه هو الطريق السهل .

سنة ١٩ . . سنة ٣٠ . سنة ٣٦ . . سنة ٤٥ ناس كتير خرجت ، شباب ماتوا . كل واحد فيهم فدى بلده بروحه . كل واحد فيهم كان بيدبر لثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ . كل واحد فيهم مكنشى بيفكر فى نفسه فقط ؛ كل منهم كان بيفكر فى بلده فى أن لا بدله أن يعيش عيشة الحرية ، أن يعيش عيشة العزة ، عيشة الكرامة .

هذا الجيل - أيها الإخوة . تحمل الكثير من أجل أن تتحقق الأمانى والأحلام ، الأمانى والأحلام ما بنتهيش أنا فاكر وأحنا زمان طلبة فى المدارس كنا بنخرج ، كانت أمانينا هى الاستقلال . وبنقول يسقط الاستعمار وتحيا الحرية ، وتحيا الاستقلال . بعد أن قامت الثورة اللى كافح من أجلها هذا الشعب كله ، بعد أن قامت ثورة ٢٣ يوليو .

بعد ما قامت الثورة

سنة ١٩٥٢ ، بعد ماقامت الثورة واستطعنا أن إحنا نحقق أمنية بأن إحنا تخلصنا من الملكية الفاسدة ، تخلصنا من الحزبية الفاسدة ، تخلصنا من الاقطاع ، أقمنا الاصلاح الزراعى ، بدأنا نكافح من أجل أن تكون العدالة هى أساس المجتمع الذى نعيش فيه ، بدأنا نكافح من أجل اخراج الانجليز ، والانجليز بعد ٧٥ سنة خرجوا . إحنا كافحنا وأباؤنا كافحوا ، وأجدادهم كافحوا . وكان خروج الانجليز يعتبر بالنسبة لينا منى ، ويعتبر أحد الأمانى اللى كانت قد تكون مستحيلة . واللى كانت الناس بتطلع تدى فى سبيلها دمها وتدى فى سبيلها أرواحها . خرجوا الانجليز ، واعتدوا علينا الانجليز مرة تانى فى سنة ١٩٥٦ ، ومعاهم فرنسا وإسرائيل . . . واحتلوا بور سعيد ، وخرجوا مرة ثانية ، لأن برضه الكفاح ، والنضال والجهاد ، والفداء كان طريقنا .

حققنا المنى والأحلام ، خرجنا الانجليز مرتين فى سنة ٥٦ .

كسرنا احتكار السلاح . كنا زمان ، لما انجلترا تبعت لنا مركب من انجلترا تسقط الوزارة ، وانجلترا بكلمة فى أى جريدة انجلترا تغير الحكم فى مصر . ولكن استطعنا أن نعيد حكم هذا الشعب إلى الشعب ، وإلى أبناء الشعب ، واستطعنا أيضا بعدما أخرجنا الانجليز أن نكسر احتكار السلاح أن أحنا نجيب السلاح من البلد اللى إحنا عايزينها مش من انجلترا بس زى ماكنا بنجيب قبل كده أيام الاحتلال أيام الملكية الفاسدة أيام الاحزاب اللى كانت تتعاون مع الاستعمار . أبدا . هذا العمل كان عن إيمان بأن هذا الشعب ناضل ، وهذا الشعب كافح ، وهذا الشعب قاتل ، وهذا الشعب أيضا مستعد يناضل ، ويكافح ، وأن يقدم أرواحه فداء الأهداف اللى يتمناها والأهداف اللى يحلم بيها . كسرنا احتكار السلاح . . ماخوفتناش الدول الكبرى ماخوفناش الغرب ، واستطعنا ، أيها الإخوة ، أن نحقق لبلدنا وجود دولى مستقل .

صممنا على سياسة مستقلة

كان هذا من الأماني والأحلام . استطعنا إن إحنا نبنى فعلا سياستنا فى بلدنا . استطعنا إن إحنا نقول الكلام اللى إحنا عايزين نقوله . ما نخافش من حد ، وما يهمناش حد ، واللى عايز يزعل يزعل . ، كنا نعلم أننا قد نتعرض للعدوان ، وأننا بهذا قد نتعرض لمؤامرات الاستعمار . وفى سنة ٥٦ تعرضنا للعدوان مش لأننا أممنا قناة السويس بس ، أبدا . . ولكن لأننا صممنا فى هذا العالم على أن تكون لنا سياسة مستقلة سياسة تنبع من ضميرنا تكون دولة بحق وحقيق ، دولة مش بس دولة بالاسم ، دولة مستقلة فعلا مش دولة شبه مستقلة ، أممنا قناة السويس ، واستردينا الحقوق المغتصبة . . كنا بناخد مليون جنيه من قناة السويس السنة اللى فاتت خدنا ٧١ مليون جنيه من قناة السويس .

أيها الإخوة زى ماقلنالكم فى سنة ٢٠ وسنة ٣٦ وسنة ٤٠ وإحنا طلبة فى المدارس كنابنحس للمنى والأحلام أن الانجليز يخرجوا . بعدما خرج الانجليز اتسعت آمالنا ، اتسعت أحلامنا ، قلنا لابد أن نعيد الحقوق المغتصبة إلى أصحابها ، وأتأممت قناة السويس . بعد كده واجهنا العدوان لأننا صممنا على سياسة مستقلة وصممنا على أن نطبق هذه السياسة المستقلة . ولكن كانت أمانينا أن تكون سياستنا مستقلة . كانت أحلامنا أن احنا فعلا نكون بلد مستقل . علشان كده لما تعرضنا للعدوان قام الشعب يدافع ويقاتل يفدى كرامة بلده ، يفدى حرية بلده يفدى استقلال بلده .

قام الشبان ، وكتب الفرنسيون فى كتبهم ، قالوا إن الشبان ١١ سنة ، و١٢ سنة فى بور سعيد ، خرجوا علشان يقاتلوا ، وكانوا يقاتلوا قتالا مريرا ويستشهدوا دى طبيعة شعبنا ، دى طبيعة شعبنا ، دى دماء شعبنا دى أرواح شعبنا . شعبنا دائما كان يقاتل . وكان يناضل ، وكان يجاهد ، وكان يكافح ، وكانت آماله وأحلامه لا تنتهى أبدا .

لما هزمنا العدوان الثلاثى بعدما أممنا القناة زادت آمالنا ، وزادت أمانينا ، واتسعت . وقلنا إن إحنا حددنا الملكية وقضينا على الاقطاع وأن احنا تخلصنا من الملكية المتآمرة مع الاستعمار ، وتخلصنا من الرجعية وكان لابد لنا أن نسترد كل المصالح الاقتصادية الأجنبية .

فى أول سنة١٩٥٧مصرنا أو بالأحرى أممنا المصالح الأجنبية كلها الاقتصادية ابتدينا بالانجليزية والفرنسية ، وهى كانت تمثل الجزء الكبير ، ثم بعد هذا البلجيكية . ده قبل قرارات يوليو سنة ٦١ واستطعنا رغم هذا ، ورغم الحصار الاقتصادى ، ورغم الحصار اللى عمل علينا ماقدرناش نجيب قمح ، ماقدرناش نجيب أدوية استطعنا أن احنا نثبت ، ونطلع من المعركة منتصرين ، احنا شعب أخذ على أن آماله وأحلامه وأمانيه لا تنتهى أبدا . . بل تمتد كل ما يحقق شئ يمتد بصره لما بعده ، وإذا لم يستطيع أن يحقق هدفه يقاتل ويستشهد ويفدى .

شعب مناضل وفدائى

إحنا شعب مقاتل مكافح مناضل فدائى من أنبل الأهداف ، قوة بريطانيا كانت موجودة هنا ، قدرنا نخرج قوة بريطانيا ، الاحتلال الاقتصادى ، قدرنا نخلص من الاحتلال الاقتصادى . المصالح الأجنبية قدرنا نخلص من المصالح الأجنبية :

بعد كده الحرب النفسية اللى تعرضنا لها ، فى ٥٦ ، و بعد ٥٦ ، كان فيه ١١ محطة إذاعة سرية ضدنا لم يلتفت هذا الشعب للحرب النفســية لأنه شعب واعى شعب نبيه ، عارف مين اللى بيذيعه ، اللى بتذيعه إسرائيل كانت بتذيع انجلترا ، كانت بتذيع فرنسا ، كانت بتذيع أمريكا ، كان فيه إذاعات موجهة ضدنا . هذه الإذاعات .

هل أثرت فينا ؟ . . لم توثر فينا بأى حال من الأحوال لأن الشعب هو الشعب المناضــل ، المكافح ، المقاتل . هذا الشعب هو الشعب الفدائى .

ورغم الحصار الاقتصادى، استطعنا ان احنا نخطط ، واستطعنا ان احنا نصمم على التصنيع ، وخططنا وصممنا على التصنيع ، وحققنا هدفنا من التصنيع ، وقلنا إن احنا دولة عايزة تعتمد على نفسها فى الصناعة، نبدأ بالصناعات الخفيفة ، الصناعات الاستهلاكية ، وبدينا برنامج صناعى رغم الحرب النفسية ، ورغم الحصار الاقتصادى ، ورغم المعارك اللى خضناها ولكن قدرنا ننجح فى ان احنا نحقق البرنامج اللى كنا عاملينه فى ٥ سنوات فى ٣ سنوات . بعد كده استمرينا فى التصنيع ، وسرنا فى التصنيع عملنا فى الـ١٢ سنة اللى فاتت أكثر من ٨٥٠ مصنع .

هــذا هو النضــال

هذا – أيها الإخوة – هو العمل اللى باقول عليه .. هذا هو النضال اللى باقول عليه . إذا طلبنا المنى ، وإذا طلبنا الأحلام ، لابد أن نعمل ، ولابد أن نناضل ، ولابد أن نجاهد ، ولابد أن نبذل الأرواح فداء لأمانينا ومبادئنا . ومطالبنا ، لولا اللى استشهدوا فى سنة ٥٦ ، لولا اللى استشهدوا فى بور سعيد ، ماكناش قدرنا نصنع ، ماكناش قدرنا نشغل العمال ، ماكناش قدرنا نحقق الأهداف اللى كان هذا الشعب ينظر اليها كأمانى وأحلام . الأمانى والأحلام ليست بالطريق السهل، الأمانى والأحلام طريق صعب، عايز جهاد عايز كفاح عايز قتال ، لولا اللى حاربوا الانجليز بعد الثورة فى القنال . . الفدائيين اللى راحوا حاربوا فى القنال لولا هؤلاء الناس ، واللى طلعوا معاهم ، معاى منهم كمال رفعت موجود هنا كان بيحارب فى القنال بعد سنة ٥٢ اولا دول ماكناش قدرنا نطلع الانجليز .

اذن طلوع الانجليز ماكنش سهل الانجليز مشيو من هنا لأنهم عرفوا أنهم موجودين لا للدفاع عن مصالحهم ولكن للدفاع عن نفسهم . وان كل عسكرى عايز ١٠ عساكر يحرسوه . كل عربية عايزة ١٠ عساكر يحرسوها كان هذا العمل عمل الفدائيين ، هو عمل التضحية عمل الفداء فيه ناس ماتت ، فيه ناس ضحت ، بأرواحها. علشان نبنى بلدنا فيه ناس ضحت عشان نبنى مجتمعنا ، فيه ناس فدت هذا الوطن عشان نحقق مجتمع الرفاهية مجتمع الكفاية والعدل ، المجتمع الاشتراكى لم يكن الطريق – أيها الاخوة – بالطريق السهل . . وانما كان تصميم هذا الشعب على أن يحقق أمانيه ، كان هذا التصميم بالجهاد وبالقتال وبالكفاح وبالفداء وبالعمل وبالتماسك وبالوحدة الوطنية .

كان هذا التصميم هو السبيل ، هو الطريق الشاق الذى مكننا من أن نبنى وأن ننجز ما أنجزناه ، ده اللى خلانا نعمل ٨٥٠ مصنع لولا الناس اللى ماتو دول ماكناش قدرنا نعمل ٨٥٠ لولا الناس اللى ماتوا فى صحراء سينا ووقفوا لصد إسرائيل فى سنة ٥٦ ، ووقفوا لصد انجلترا وفرنسا فى بور سعيد فى سنة ٥٦ ماكناش نقدر

تقول النهارده إن إحنا بنضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات كنا زمنا رجعنا زى ماكنا فى الماضى تحت حكم الاحتلال . وتحت حكم الاستعمار . . الطريق من أجل العمل طريق شاق ، وطريق طويل .

اللى حققناه فى السنين اللى فاتت ما حققنهوش أبدا بسهولة ، حققناه بالدم ، وحققناه بالعمل حققناه بالجهاد المضنى ، وحققناه بسهر الليالى وحققناه بأن احنا تحدينا كل القوى اللى وقفت فى وشنا تحدينا الاستعمار وصممنا ، ونفذنا إرادتنا ، وبهذا أيها الإخوة ـ نستطيع أن نعمل فى المستقبل ، بهذا نستطيع أن نحقق فى المستقبل المنى والأحلام .

ليست الأمانى والأحلام بالطريق السهل عشان كده ، أنا باقولكم أنامش جاى أديكوا أى حاجة ، أنا جاى بقولكوا إن أنا عندى خطة عمل شاق ، وعمل مضنى فى السنين الجاية علشان نبنى هذا الوطن ونبنى هذا البلد .

أمانى الحرية والاستقلال

أيها الإخوة . . أنا عارف أنكوا تحملتم الكثير فى السنوات الماضية ، ولكن طبعا حظنا أحسن من حظ آبائنا وأجدادنا ، اللى كافحوا ، واللى قاتلوا ، وكانت أمانيهم وأحلامهم هى الأمانى التى تحققت فى هذا الجيل . كانت أمانيهم أن يروا الحرية ، وأن يروا الاستقلال . كانت أمانيهم أن يروا الجلاء . إحنا عشنا وشفنا . شفنا الحرية ، شفنا الاستقلال شفنا الجلاء ، فيه ناس قامت سنة ٨٢ وماتت . من سنة ٨٢ وبعد ٨٢ وقبل ٨٢ وفى سنة ١٩ وبعد سنة ١٩ كانت أمانيها وأحلامها الحرية . لم يضعفوا ، ولم يتخاذلوا ، ولم يستكينوا أبدا . ولكنهم ضحوا . اللى بإيديهم عملوه ، روحهم كل واحد روحه فى إيده . قدموا أرواحهم . كانت تقوم ثورات وثورات إحنا حظنا أسعد . إحنا شفنا الحرية ، شفنا الاستقلال ، شفنا الجلاء ، شفنا الانتصار فى العدوان الثلاثى سنة ٥٦ . المعارك مرة لكن الانتصار حلو . كل واحد طبعا حس بمرارة المعركة ، كل واحد خرج فى سنة ٥٦ وقال حنحارب . كل واحد تطوع فى الحرس الوطنى . كل البلد كانت متمسكة بتقاليدنا العريقة القديمة الاصيلة ، بالتضحية بالعمل ، بالفداء ، بالجهاد .

محدش خاف . سنة ٥٦ فيه ناس ماتت سنة ٥٦ ـ أطفال . لكن الشعب انتصر . الانتصار ثمنه مش رخيص الانتصار ثمنه غالى . كل معركة انتصرنا فيها دفعنا فيها الثمن من أعصابنا ، ومن دمنا ، ومن عرقنا ، ومن ارواحنا ، ومن أبنائنا .

معركة السد العالى

معركة السد العالى كانت معركة كل واحد فيكم ، بل كل واحد عربى من أبناء الأمة العربية كان يعتبر معركة السد العالى معركة العزة ، معركة الكرامة لما سحب تمويل السد العالى اعتقدوا اللى سحبوا التمويل أن السد العالى لن يبنى ،وأن احنا حنركع على رجلينا ونستجدى ونشحت عشان يبنوا لنا السد العالى، إحنا شعب عمره ماركع على رجليه ولا استجدى ولا شحت .

إحنا شعب مقاتل ، شعب عنيد ، شعب مصمم . استطعنا بهذه الصفات أن احنا نبنى السد العالى .

استطعنا بهذه الصفات أن احنا نحقق أمنية غالية علينا. قالوا فى سنة ١٩٥٦ إن الاتحاد السوفيتى مش حايبنى السد العالى . بعد سنة ٥٦ احنا قلنا حنبنى السد العالى حتى لو ماحدش ساعدنا فى العالم كله ، لو كل واحد فينا يأخذ مقطف وراح هناك فى أسوان علشان يبنى السد العالى . حانبنى السد العالى .

بالأيدى سنبنى السد

وقبل القرض الروسى ، وقبل ماننفق مع الروس عملنا لجنة كان رئيسها المشير عبد الحكيم عامر . الكلام اللى أناقلته له ، قلت له . يكون فى علمك ، احنا لازم نبنى السد العالى . . سواء ساعدونا أو ما ساعدوناش وأن اللجنة بتعمل وبتشوف اللى بيعملوه با بلدوزر ، واللى بيعملوه بالمكينات الكبيرة بنكسره بايدينا ، جدودنا . . بنو الهرم . جدودنا بنو المعابد الموجودة ، كانو بيشتغلوا بأيديهم . ماكانش فيه بالدوزر ، ماكانش فيه كل الحاجات الموجودة دى ، وبدل مانعمل المرحلة الأولى فى أربع سنين نعملها فى ١٠ سنين .. ولكن حانبنى السد . ده كان الكلام اللى أنا قلته لعبد الحكيم عامر .

فى سنة ١٩٥٧ ، وبعد كده ، الاتحاد السوفيتى وافق أن يدينا القرض ، يدينا الآلات ، يدينا الخبرة النهارده ، المرحلة الأولى من السد العالى أتبنت . والمرحلة التانية من السد حاتخلص سنة ٦٨ .

النهارده الأرض اللى بنصلحها علشان تستخدم فيها مية السد العالى موجودة الخطة الخمسية الجاية حانصلح ٩٠٠ ألف فدان ، الخطة الخمسية الحالية صلحنا ٦٠٠ ألف فدان غير تحويل الحياض إلى رى دائم . حاناخد ١٠ مليار كيلووات ساعة من الكهرباء . أذن قدرنا بالجهاد والتصميم أن احنا نحقق أمانينا وآمالنا .

السد العالى علشان يتبنى خد معارك ، تأميم القنال ، التهديد ، الحصار الاقتصادى ، تجميد أموالنا ، العدوان الثلاثى ، الحرب النفسية . . محاولات طبعا ، المؤامرات والاغتيالات .

الضابط اللى إدوله ١٦٠ ألف جنيه ، وأنا حكيت القصة دى فى بور سعيد ، كل هذا حصل .

تاميم القناة

ولكن . هذا الشعب المتماسك ، هذا الشعب القوى استطاع أن يصمد أمام هذه الأمور . . أممنا القنال ، وقلت أنا فى الاسكندرية فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ قلت إنهم سحبوا قرض السد العالى علشان ماينبنيش السد العالى. طيب قنال السويس كانت السنة دى بتجيب ٣٩ مليون جنيه . قلت بتأميم قناة السويس حناخد الـ ٣٩ مليون جنيه ونبنى السد العالى. كان فى إيدى إيه وأنا باقول هذا الكلام ؟. سنة٥٦، كان فى إيدى إيمان بهذا الشعب . وكنت متأكد أن هذا الشعب سيضحى ويقاتل ويناضل وربنا ماخيبش أملى .

شفت أيام العدوان الطيارات فوق القاهرة الشعب ماشى فى الشوارع ، الشعب بيهتف وينادى حانحارب شفت الشعب اللى إيدن كان منتظر أنه حايطلع فى مظاهرات ويطالب بالانجليز ، طلع كله علشان يحارب الانجليز . . شفت الشعب المصرى اللى كانت بتسقط حكومته مقالة فى جريدة التايمز أو مركب كحيانة انجليزى تيجى هنا ميناء اسكندرية . . شفت الشعب المصرى وهو بيسقط ايدن رئيس الوزارة البريطانية . شفت ده . . ده نتيجة العمل والجهاد والكفاح والتصميم والإيمان .

دقنا حلاوة الوحدة

أيها الإخوة . . هذا الجيل تحمل الكثير . .

فى سنة ٥٨ عملتوا الوحدة ، لم تتهيبوا . . الوحدة كانت باستفتاء كل واحد فيكم ، أعطى رأيه على الوحدة ، وافق على الوحدة علما بأن أحنا نعرف مين هم أعداء الوحدة . إسرائيل والرجعية والاستعمار . علما بأن إحنا كنا نعرف بأن الوحدة عملية ضد هذه القوى الغاشمة كلها . ولكن عملنا الوحدة و لم تتهيب ، و لم نقف ، وقلنا إننا نؤمن بالوحدة ، ونسير فى أى وحدة إلى أى مدى . زى ما زلنا لغاية النهاردة برغم الانفصال ، نقول إن إحنا نؤمن بالوحدة العربية ، ونسير فى أى وحدة إلى أى مدى لأن دى مبادئ ، ومبادئ آمنا بها .

أيها الإخوة . . الوحدة فى سنة ٥٨ لم نتهيبها ، وكنا نعلم أنها عملية صعبة .

فى سنة ٥٨ ، أنا قلت إن الوحدة عايزة عمل ، وعايزة تمهيد ، وعايزة تدعيم . . ولكن لم نتردد فى قبول الوحدة . أنا لم أتردد ، والشعب هنا فى مصر لم يتردد ، الشعب فى سوريا لم يتردد ، وتمت الوحدة . واجهنا أعداء الوحدة واجهنا الاستعمار ، وواجهنا الرجعية ، وواجهنا إسرائيل ، ذقنا حلاوة الوحدة ، وذقنا مرارة الانفصال ، ولكن هذا لم يؤثر فى أمانينا ، لم يؤثر فى آمالنا ، أملنا فى الوحدة العربية وأمانينا فى الوحدة العربية .

الوحدة العربية التى هى الطريق إلى تحرير فلسطين . إن الاستعمار - أيها الأخوة - قسم الدول العربية

أيها الإخوة . . الوحدة العربية أو وحدة العمل العربى . أو وحدة الهدف العربى ، هى طريقنا لاستعادة فلسطين واستعادة حقوق شعب فلسطين . الاستعمار قطع أوصال الأمة العربيــة بعد الحرب العالمية الأولى . وقسمنا مناطق نفوذ ، وأقام فينا عملاء الاستعمار . بهذا أكد للصهيونية من أيام وعد بلفور من الحرب العالمية الأولى أن إسرائيل تقوم بدلا من القومية العربية فى فلسطين يقوم وطن قومى يهودى . وتكاتلت قوى الاستعمار لإقامة إسرائيل فى قلب الأمة العربية .

طلعنا سنة ٤٨ وحاربنا سنة ٤٨ ، وناس ماتوا من كل البلاد العربية فى سبيل فلسطين . ولكن انهزمنا سنة ٤٨ . انهزمنا ليه . لأنه كانت تنقصنا القوة الذاتية . كنا تحت سيطرة الاستعمار . كنا تحت سيطرة أعوان الاستعمار . إزاى نحارب فلسطين . إسرائيل اللى أقامتها انجلترا وأمريكا وأنا فى نفس الوقت بأجيب سلاحى من انجلترا وأمريكا . هل ده معقول ؟ . مش معقول ، ألطف حاجة أنهم بيدوهم هما سلاح وما أدناش إحنا سلاح . وده اللى حصل سنة ٤٨ .

سنة ٤٨ بدأنا وكنا أقوى من اليهود وضغطوا علينا . وتمت الهدنة الأولى . فى الهدنة حصل إيه ؟ . إسرائيل حصلت على طيارات ، وحصلت على أسلحة ، وحصلت على كل ما تريد . حصلت على أموال ، وحصلت على مصانع أسلحة . وإحنا لم نحصل على شئ . .

وبعد الهدنة الأولى كانت حتى ذخيرة مدافع الهاون غير موجودة . بعد الهدنة الأولى جاءت الهدنة الثانية وإسرائيل حصلت على دبابات ، وحصلت على طيارات وحصلت على كل شئ وإحنا لم نحصل على شى أصبحت المعركة غير متكافئة ، أصبحت المعركة بين عدو مسلح ، وبين قوات عربية غير مسلحة . ثم

دخلت أيضا عوامل الفرقة ، وعوامل الانقسام . لم تكن هناك وحدة عربية . و لم تكن هناك خطة لوحدة العمل العربي . ولكن كان واحد بيقول فلسطين ، فلسطين ويرفع . وبنحارب لفلسطين ويدى الثانى خزوق فى ميدان القتال . انهزمت الدول العربية لأنها كانت سبع دول عربية بتحارب دولة واحدة هى إسرائيل تستعيد لشعب فلسطين حقوقه .

١٠٠ مليون عربى

لابد أن نستفيد من دروس الماضى . المنى والأحلام ، لما نقول فلسطين ، ما تتحققش وإحنا قاعدين فلسطين مش حاندخلها على بساط أحمر ، فلسطين مش حاندخلها على أرضيه مفروشة بالرمل ، فلسطين حاندخلها على أرض مفروشة بالدم . لما نقول فلسطين لازم نفكر ، لازم نفكر فى سنة ٤٨ واللى حصل فى سنة ٤٨ ، فى إسرائيل ، القوى المسساندة لإسرائيل ، لازم تكون عندنا قوى ذاتيسة ، لازم نستفيد من قوتنسا كعرب . هما اثنين مليون يهودى ، واحنا مائة مليون عربى ، هم اثنين مليون يهودى وبيسعوا بكل القوى ليتفوقوا اقتصاديا وسياسيا ، وعسكريا على العرب . بنسمع الكلام اللى بيتقال الأيام دى على ميزان القوى . يعنى توازن القوى فى الشرق الأوسط . إسرائيل الاثنين مليون يكون عندها أسلحة قد العرب المائة مليون . مش بس قد مصر لا ، قد مصر ، والعراق ، وسوريا ، والأردن ، ولبنان ، والدول المحيطة بها ، ده اللى بتقولوا عليه توازن القوى . . توازن القوى كلام لا يستساغ . لأنه منطق الاستعمار ، منطق الاحتلال منطق الاغتصاب ، لايمكن بأى حال من الأحوال أن مائة مليون عربى يساووا اثنين مليون يهودى ، ولا يمكن بأى حالمن الأحوال أن احنا نقبل أن شعب فلسطين يحرم من حقوقه. لابد لشعب فلسطين من أن يعود إلى وطنه .

طريقنا الى الجهاد

هذه ـ أيها الإخوة. أمانى وأحلام. هذه الأمانى والأحلام طريقها إيه ؟ . طريقها الجهاد، الكفاح والنضال مش الحرب بس . علشان نحارب لازم تكون عندنا القوة الذاتية ، لازم ننتج حاجتنا ، لازم نتفوق على إسرائيل .

إن جبنا مثلا مائتين دبابة وجابوا! هما ٢٠٠ دبابة أن جبنا ٣٠٠ دبابة ، بيجيبوا ٣٠٠ دبابة ، يبقى ندورعلى اللى مايقدروش يعملوه ، نجند ٥ مليون مش حايقدروا نجندوا ٥ مليون . . فيه إمكانيات ، فيه فى الاستراتيجية فيه حاجات كتير . ولكن هذا يستدعى منا إيه ؟ يستدعى منا أن إحنا نعمل ، ونكافح ، ونناضل ونبنى بلدنا .

علشان نجند ٥ مليون ، أو نجند مليون ، أو نجند ٢ مليون ، أو مليون ونص ، لازم نزيد من ثروتنا لأن تجنيد مليون معناه مش بس نجيب مليون بنى آدم ، واحطهم قدامى . عايز لكل واحد بنادق،عايز لكل واحد سلاح ، عايز لكل واحد ذخيرة إلى آخر هذا الكلام .

إذن قوتنا الذاتية هى سبيلنا لتحرير فلسطين، قوتنا الذاتية هى سبيلنا لتحرير فلسطين . نتكلم أمانى، ونتكلم أحلام ولكن لازم نعرف أن الأمانى والأحلام طريقها العرق،والدم، والجهاد ، والكفاح ، والفداء علشان نحرر فلسطين لابد أن تتحد الأمة العربية ، أو لابد أن تتحد الجيوش العربية، أو لابد أن تكون خطة

عمل موحدة .ماتجيش الدول العربية يتكلموا على بعض كل واحد مستى الثانى . هوه يدخل الجبهةمع إسرائيل وتخلى بيه زى ماحصل فى سنة ٤٨ . أبدا إذا عملنا الكلام ده مرة تانى انهزمنا مرة ثانية . مش ممكن تقوم للعرب قائمة . حقوق شعب فلسطين نستردها بالعمل ، بالقوة الذاتية ، فى كل بلد عربى ، بالعمل من أجل الوحدة الوحدة العربية ، بالتصنيع ، بالبناء، سبيل العرب إلى فلسطين هو هـــذا قوتنا . . اعتمادنا على نفسنا . . كانت فلسطين أمانى . لا زالت . أمانى لينا كما كانت فى سنة ٤٨ ، أمنية و لم نستطع أن نحققها ، نقول النهارده فى سنة ٦٥ إنها أمنية ولكن حانحققها بكذا وكذا ، بالعمل ، والجهاد والكفاح . . الخ .

التحويل الاشتراكى

أيها الإخوة . . هذا الجيل تحمل الكثير ، وسيتحمل الكثير : التحويل الاشتراكى . ملكية الشعب لوسائل الإنتاج . ادارة الشعب لوسائل الإنتاج — التأميم الاشتراكية . العدالة الاجتماعية . . هذا الجيل صمم على أن أن يسقط تحالف الاقطاع مع رأس المال، واستطاع بتصميمه وعزيمته وكفاحه أنه يسقط تحالف الاقطاع مع رأس المال . وأنتوا شفتوا سقوط الاقطاع ورأس المال. فيه غيركم ناس ماتت ، فلاحين فى كفر نجم ماتت ، فلاحين وقفوا أمام الاقطاعيين وماتوا . فلاحين وقفوا أمام الأمراء والبرنسات والباشوات وماتوا ومارضيوش يفرطوا فى كرامتهم .

أنتم كافحتم ، ولكن شفتم الانتصار ؛ شفتم كيف سقطت الرجعية ، وكيف سقط تحالف الاقطاع مع رأس المال ، وكيف قام ميثاق قوى الشعب العاملة ، وتحالف قوى الشعب العاملة .

استطاع هذا الجيل أن نجاهد ويكافح . . استطاع أيضا أنه يحقق الآمال . استطاع أنه يشوف فى الزراعة توسع ، فى الصناعة توسع ، استطاع هذا الجيل أنه يحقق الديمقراطية السليمة .

الديمقراطية كانوا زمان بينادوا بها وبيقولوا . حياة ديمقراطية لكنا كنا نشعر فى نفوسنا ، وفى قرارة قلوبنا ، أن لا قيمة للديمقراطية السياسية بدون ديمقراطية اجتماعية .كنا نعرف أن الديمقراطية السياسية تهريج وكلام فارغ طالما أن رأس المال والاقطاع المتحكم . الديمقراطية السياسية هى عملية تنفيس، ينفس بها الاقطاعيين والرأسماليين عن الشعب . وكنا نؤمن أن لابد من قيام الديمقراطية الاجتماعية حتى تتحقق فعلا الديمقراطية السياسية .

وكان لابد لنا من أن نسقط تحالف الاقطاع ورأس المال ، وأسقطنا تحالف الاقطاع ورأس المال ، وأقمنا بين ربوع وطننا الحياة الديمقراطية السليمة . . الديمقراطية الاشتراكية ، الديمقراطية التى تبنى على جناحين هما : الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية . الديمقراطية الاشتراكية. الديمقراطية التى تعطى للفلاح حقه ، الديمقراطية التى تعطى للعامل حقه ، الديمقراطية اللى يمثل الشعب فيها ٥٠ ٪ من العمال والفلاحين ، الناس اللى حرموا على مر السنين ، وعلى مر التاريخ من أى تمثيل .

الديمقراطية السليمة

شفنا الحياة الديمقراطية السليمة بدل حياة الديمقراطية الزائفة اللى كانت موجودة . فى الماضى شفنا الاشتراكية كيف تطبق ، وعشنا مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية . شفنا الديمقراطية السليمة

ثم بنينا الجيش الوطنى القوى اللى كنا بنحلم بيه . كنا زمان حتى وحنا ضباط صغيرين فى الجيش ، كان متى وحلم لينا أن احنا نشوف الجيش الوطنى القوى ، الجيش اللى بحق وحقيق ، الجيش اللى بيتسلح زى ماهو عاوز ، الجيش اللى بيكون فى خدمة الشعب لا فى خدمة فرد من الأفراد ، لا فى خدمة ملك ولا فى خدمة حزب ولا فى خدمة فئة ، ولكن فى خدمة الشعب ، الجيش اللى قائده هو الشعب ، ويوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ حينما خرجت الطلائع الثورية استطاعت أن تضع هذا موضع التنفيذ . . يوم ما كسرنا احتكار السلاح استطعنا أن نبنى الجيش الوطنى القوى ، يوم ما رحنا اليمن رضا وقبولا ، لا طمعا ، يوم مارحنا اليمن ، هذا الشعب الطيب أبناءه راحوا اليمن ،راحوا قاتلوا وناضلوا ويناضلوا زى ماكانوا جدودهم بيناضلوا دايما من أجل مبادئ احنا بنؤمن بيها ، من أجل قضايا احنا بنؤمن بيها ، يوم هذا الجيش ما راح اليمن من أجل المثل العليا ، من أجل الحرية اللى احنا حققنا ها بالدم وقاموا اخواننا فى اليمن اللى عايشين عيشة العصور الوسطى ، وقاموا بثورتهم وتعرضت ليهم الرجعية علشان تعيدهم مرة ثانية لعهد الذل ، لعهد الإمامة . . لما قامت ثورة اليمن وطلبت منا أن نعينها ضد اعتداءات الرجعية والاستعمار ما كناش أنانيين أبدا ، كنا أوفياء لمبادئنا ، وقلنا نسير فى طريق الفداء ، فى طريق التضحية ، فى طريق الجهاد ، وطننا موش مصر بس ، حريتنا موش مصر بس ، فى كل جزء من أنحاء الوطن العربى كنا بنقول كلام ونعنيه ، ماكناش بنقول كلام وننام أبدا ، بنقول كلام ونعمل من أجل تحقيقه . . ماكناش بنقول حرية ووحدة واشتراكية . واحنا لا نقصد هذه الشعارات كنا نقول حرية ووحدة اشتراكية ، كنا بنقول كده واحنا نقصد الشعارات أما لقينا شعب اليمن ثار من أجل الحرية واما لقينا الاستعمار والرجعية تصدوا ليه ، تصدوا لحريته ، تصدوا لحقه فى الثورة ولحقه فى الحياة ، كان لزاما علينا وكان واجبا أيضا أن نمد يدنا لمساعدة شعب اليمن ، على هذا الأساس ، الجيش الوطنى بقى فعلا جيش وطنى ، الجيش الوطنى بقى أيضا جيش عربى ، لأنه مش بس وطنى هنا فى حدوده فى مصر لا . . جيش آمن بالوحدة العربية ، وأن الأمة العربية أمة واحدة ، والشعب آمن بالوحدة العربية وأن الأمة العربية أمة واحدة .

قوى الشعب العاملة

ذهب هذا الجيش الوطنى القوى ليؤكد رسالته ويوجد الآن هذا الجيش الوطنى القوى ليتم رسالته الملزم بيها أمامكم أنتم ، أنتم شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى فى كل مكان ، الشعب العامل ، قوى الشعب العاملة ، مش قوى الرجعية ، قوى الاستعمار والاقطاع أبدا ، قوى الرجعية تريد لكل بلد أن تعود رجعية مرة أخرى ، وقوى الاستعمار تريد لكل بلد أن تعود مستعمرة مرة أخرى ، وقوى الإقطاع تريد لكل بلد أن تعود إقطاعية مرة أخرى ، لكن قوى الشعب العاملة قوى العمال والفلاحين قوى تحالف قوى الشعب العاملة عاوزة الحرية لقوى الشعب العاملة فى كل بلد عربى . لن تستطيع الرجعية أبداً فى البلاد العربية أنها تصمد طويلا لأن قوى الشعب العاملة بتدق على دماغها بالشواكيش لغاية ما تفتح الطريق للحرية ولغاية ماتفتح الطريق للاستقلال . بناء الجيش الوطنى القوى تم والحمد لله . واحنا هنا النهارده عندنا جيش فى اليمن وقادرين ان احنا نقف ضد اسرائيل ونساند أى دولة عربية تعتدى عليها اسرائيل ، وأنا قلت الكلام ده قبل كده وبأقوله النهارده مرة ثانية إن احنا سندخل المعركة اذا اعتدت اسرائيل على أى دولة عربية من أول يوم .

تحريك العمل العربي

أيها الإخوة . . احنا جيل تحمل مسئولية تحريك العمل العربي على مستوى الأمة العربية كلها عسكريا واجتماعيا وحدويا « سياسيا » . كل العمل اللى احنا عملناه فى الـ ١٢ سنة الـ ١٣ سنة اللى فاتوا كل ده كان جهاد للطبيعة وللغير وللنفس حققنا فيه حاجات كثيرة جدا . ولكن بدى أقولكوا حاجة . احنا لازلنا فى منتصف الطريق . . أصعب مرحلة دائما هى منتصف الطريق ليه لأن العدو بتكالب ، احنا مستقلين النهارده غصب عنهم كلهم مش حايسيبونا مستقلين . حايحاولوا ضغط اقتصادى ، ضغط سياسى ، حرب نفسية ، معاكسة من هنا ، ومعاكسة من هنا ، ويقولوا داه فى منتصف الطريق خليهم ييأسوا يمكن يحبوا يستريحوا ، احنا مش عايزين نستريح أبدا حانمشى اذا كنا عاوزين نبنى بنقولهم إن احنا ما احناش حانستريح حانفضل نبنى واحنا عارفين ان احنا لينا أمانى وآمال حانبنيها وعارفين ان علشان نبنيها حانجاهد ونكافح ونقاتل ونعمل ونعرق ، اعداءنا هايتكتلوا علينا ويتكالبوا علينا ، نشوف النهارده مين أعداءنا .

أعداؤنا اسرائيل .. نجد اسرائيل والاستعمار والرجعية ونجد فيه تحالف بين اسرائيل والاستعمار والرجعية ونجد ان هناك محاولات استعمارية لتقوية اسرائيل سياسيا واجتماعيا وعسكريا واقتصاديا .

اسرائيل فى العشر سنين اللى فاتت أخذت من ألمانيا الغربية ٣٧٠٠ مليون دولار يعنى فى اليوم أكثر من مليون دولار معونة بقشيش لإسرائيل . ليه ألمانيا الغربية بتدى اسرائيل من دون الدنيا كلها هذه الأموال ؟ يقولوا ان اليهود فى الحرب العالمية الثانية قاسوا فى ألمانيا ، طيب اليهود بس اللى قاسوا فى ألمانيا . اليوغسلاف قاسوا من ألمانيا . والفرنسيين قاسوا من ألمانيا . اذن فيه محاولات وفيه ضغط لتقوية اسرائيل اقتصاديا وهم أعداؤنا : الاستعمار واسرائيل والرجعية متحالفين . اسرائيل تحصل على الأسلحة سرا . ألمانيا الغربية تضحك لينا وييجوا يطبطبوا علينا ويقولوا لنا عايزين قروض ، واحنا مستعدين نتفق معاكم ونتفاهم معاكم .

فى نفس الوقت تتجلى سياسة ألمانيا الغربية الاستعمارية . لأنهم بيعطونا بخنجر فى ظهرنا ، بعدوا اسرائيل بالسلاح اتفقوا معاهم سنة ٦٢ ، ادوهم مدافع ومدافع مضادة للدبابات وأسلحة فى سنة ٦٤ ، اتفقوا معاهم يدوهم وفقا لمعلوماتنا الأكيدة ٣٠٠ دبابة أخذوا منهم ٦٠ دبابة وبعد كده أما حصلت الأزمة بيننا وبين ألمانيا الغربية وقف تسليم الأسلحة .

هل سكت الاستعمار ، أبدا ماسكتش ، برضه حيحاول بوسيلة أو بأخرى أنه يسلح اسرائيل ويستند الاستعمار فى هذا على الرجعية فى البلاد العربية .

بيان ألمانيا الغربية

إمبارح ألمانيا . . ألمانيا الغربية طلعوا بيان قالوا فيه إن حكومة ألمانيا الغربية تعلن أنه من خلال دعوة دعوة أولبرخت إلى الجمهورية العربية المتحدة واستقباله فى الجمهورية العربية المتحدة ، الأمر الذى يعتبر استفزازا لألمانيا فان العلاقات بين الجمهورية الفدرالية الألمانية يعنى ألمانيا الغربية والجمهورية العربية المتحدة قد توترت إلى درجة شديدة ويجب على كل الدول العربية أن تعلم أنه بعد زيارة أولبرخت فان سياسة الرئيس عبد الناصر تتعمد أن تعوق أوحتى تقضى على الصداقة التقليدية التى دامت طويلا بين كل العالم العربى وألمانيا ، وأن الحكومة الفدرالية الألمانية يعنى ألمانيا الغربية تأسف لهذا التطور من جانب الرئيس عبد الناصر الذى يمنح النفوذ الشيوعى يدا طليقة فى المنطقة العربية

أنا ماشفتش ناس بهذه البجاحة فى الدنيا . .

قال احنا . . جمال عبد الناصر هو اللى حيعرض الصداقة بينهم وبين البلاد العربية للخطر ، جمال عبد الناصر بهذا حيمهد للشيوعية . أنا بقول إن الألمان الغربيين دول طلعم أكبر استعماريين كانوا ساهيين ما كانوش باينين كانو بيحاولوا يضحكوا على الناس .

الاستعمار الجديد هو ألمانيا الغربية لأن الناس الكدابين ، الناس اللى يكدبوا ويقولوا لنا إنهم مابيدوش أسلحة لاسرائيل وهم بيدوا أسلحة لاسرائيل لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون عندهم شرف أو عندهم ذمة أو عندهم ضمير .

ألمانيا الغربية . . احنا كنا بنعاملها بمنتهى الصداقة ، وقفنا معاها فى سنة ٦١ فى مؤتمر عدم الانحياز واتكلمنا عن الشعب الألمانى..ووحدة الشعب الألمانى.وصداقة الشعب الألمانى،وقفنا السنة اللى فاتت فى مؤتمر عدم الانحياز واتكلمنا فى شهر سبتمبر عن الشعب الألمانى وصداقة الشعب الألمانى ، ونقول لهم إن إحنا بتجيلنا معلومات أنكم بتدوا أسلحة لاسرائيل ، يقولوا أبداً وهم فى شهر سبتمبر بالذات اتفقوا مع اسرائيل علشان يسلموهم ٢٠٠ دبابة ، قال إن زيارة أولبرخت للجمهورية العربية المتحدة هى اللى حتعرض الصداقة الألمانية العربية للخطر . أنا بأقول إن الأعمال الخسيسة اللى قامت بها حكومة ألمانيا الغربية الاستعمارية ، هى اللى عرضت الصداقة العربية الألمانية للخطر .

سياسة الكذب والنفاق

أنا بأقول إن أعمال الغدر والخيانة اللى قامت بها ألمانيا الغربية ضد الأمة العربية كلها أنها أدت اسرائيل أسلحة . إدتها طيارات ، وإدتها دبابات علشان تموت العرب ، هو ده اللى أثر على الصداقة بين العرب وألمانيا الغربية : أنا بأقول أن سياسة الكذب والنفاق اللى اتبعوها ساسة ألمانيا الغربية ، هى السياسة اللى أثرت فى الصداقة العربية . وتخلينا لانثق فى كلمة منهم ناس ملهومش كلمة ، ناس لايمكن أن إحنا نثق فى أى كلمة يقولونها.سياستهم هى سياسة الاستعمار الجديد ، سياستهم أنهم يدخلوا فى إفريقية. ويقولوا حنذى قروض وحنذى مساعدات ، وبعدين عن طريق هذه القروض وعن طريق هذه المساعدات يفرضوا شروط

حصل مثل فى الأسبوع الماضى مع تنزانيا ، وقالوا ياتانزانيا تقبل شروطنا يانقطع المساعدات . تانزانيا بكل كرامة ، وبكل شرف كدولة إفريقية حرة ، رفضت هذا الكلام وقالت : إن إحنا لانقبل من أحد أن يدينا أوامر من الخارج ، وسحبوا الألمان الغربيين ـ الاستعماريين الجدد ـ سحبوا معونتهم العسكرية لتانزانيا .

طبعا كون ألمانيا الغربيـــة تقول فى بيانها بتاع امبارح إنها تأسف لأن تصرف جمال عبد الناصر يمنح النفوذ الشيوعى يدا طليقة فى المنطقة العربية . . نقول لهم : الكلام ده شبعنا منه من زمان . الكلام ده مش ممكن أبدا النهارده يأثر علينا . النفوذ الشيوعى ، ولا أمريكانى ، ولا انجليزى ولا ألمانى، ولافرنساوى . ده كان زمان وجبر . زمان وراح . ومش حيتعاد تانى . بنقول لهم الكلام ده كلام مابقاش ينطلى علينا.يقولوا لنا نفوذ شيوعى ، مش نفوذ شيوعى ، بنقول لكم إنتم استعماريين، واحنا ضد الاستعمار فى كل مكان سنطارد

الاستعمار الألمانى الغربى فى كل مكان فى العالم ، مش بس فى مصر سنطارد الاستعمار الألمانى الغربى ، حنكشفه حنفضحه وحنبينهم للعالم عريانين.

وقف المساعدات

بعد كده . . امبارح فى البيان الألمانى ، قالوا عدة نقط . النقطة الأولى : قالت إن حكومة ألمانيا الغربية الاستعمارية ، إن دعوة واستقبال أولبرخت من جانب حكومة الجمهورية العربية المتحدة قد رد عليه بوقف المساعدات الاقتصادية . وهذا يعنى أن الحكومة الفيدرالية ، يعنى ألمانيا الغربية لن تشترك فى الخطة الخمسية الثانية فى الجمهورية العربية المتحدة . وجت أخبار فى وكالات الأنباء ، وقالوا إن ألمانيا الغربية عاقبت مصر بأنها حتقطع المعونة الاقتصادية . إحنا قلنا لهم قبل كده ياجماعة احنا مابنأخذش معونة اقتصادية ، احنا بنأخذ قروض ، وندفع عليها ٦٪ ، ٧٪ ، ماتقعدوش تقولوا لنا معونة . وإن إحنا مش عايزين المعونة . . بعدين أنا باقول ، إن الاتفاقيات اللى احنا اتفقنا ها إذا نقضوهاهم ليهم عندنا ٧٧ مليون جنيه ، يبقو يعرفوا يأخذوهم. وبأقول أكثر من كده ، إن إحنا النهارده مش احنا اللى تعاقبنا ألمانيا الغربية. احنا نقدر نعاقب ألمانيا الغربية . طالبو بال ٧٧ مليون جنيه ، ولانرد عليهم . احنا اللى نقدر تعاقب احنا اللى نقدر نتحكم فيهم . ده بالنسبة لموضوع عقابنا وبالنسبة لموضوع أولبرخت ، نقول لهم اسمعوا ياشطار محدش أبدا يقدر يعاقبنا ، ولاحدش حيقدر يعاقبنا .

بعد كده الكلام الثانى بقه اللى قالوه امبارح فى البيان ، طبعا قالوا إنهم الحكومة الفيدرالية تساهم بقسط مهم لتحقيق سياسة واضحة ازاء الشرق الأوسط وذلك عن طريق القرار الذى اتخذته بالتوقف عن ارسال الأسلحة فى المستقبل إلى مناطق التوتر ، وابدال الجانب المتبقى من شحنات الأسلحة بأى شئ آخر . طبعا هم قالوا إنهم وقفوا الأسلحة ، ولكن بيقولوا لليهود حنديكم – طيب – ثمن الأسلحة واشتروا الأسلحة من أى مكان آخر . طبعا ده كلام لايمكن أن نقبله ولايمكن أن ينطلى علينا ، وإن كان يدل على شيء ، فيدل على سياسة ألمانيا الغربية الاستعمارية ، سياسة ألمانيا الغربية اللى هى أيضاً أداة فى يد الاستعمار هى مش بس سياسة استعمارية لأن ألمانيا الغربية مش دولة مستقلة هى دولة غير كاملة السيادة ، دولة محتلة ، دولة محتلينها الانجليز ، والفرنساويين ، والأمريكان ، وهم بيحاولوا يبينوا أنهم دولة مستقلة والاتحاد السوفييتى محتل أيضاً جزء من ألمانيا .. وده الكلام ده من أيام الحرب العالمية الثانية ، فهى أولا دولة غير مستقلة ، إذن هى حتى دولة تعتبر أداة فى يد الاستعمار وده اللى بنقول عليه الاستعمار الجديد . . طبعا احنا لا نقبل أنهم يدوا فلوس لاسرائيل علشان اسرائيل تشترى أسلحة من أى مكان ويقولوا لنا إنهم وقفوا إرسال الأسلحة هذه العملية لم تنطل على العرب ، ومهما وقفوا وقالوا إن فيه صداقة بينهم وبين العرب ، العرب حيقولوا لهم إنكم خونة ، وإنكم قتلة ، وبتدوا الأسلحة لليهود علشان يموتونا ، ويموتوا الشعب الفلسطينى .

علاقات دبلوماسية مع اسرائيل

قالت حكومة ألمانيا الغربية إن الحكومة تسعى إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل . وهذه الخطوة هى إقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل. وهذه الخطوة تهدف إلى الإسهام فى وضع موقف العلاقات مع اسرائيل فى موضعها الطبيعى وليست هذه الخطوة موجهة إلى أية دولة عربية . أنا بأعتقد أن ناس منكم كتير كانوا

مستنيين أن أنا أرد النهارده على هذا الكلام . لكن أنا رديت على النقطة الأولانية اللى هى متعلقة بينا ، اللى هما قالوا إنهم عايزين يعاقبونا ، ويقطعوا عننا المعونات الاقتصادية ، والكلام الفارغ اللى بيقولوا عليه ده رديت عليه وحعرف إزاى نرد لهم الصاع صاعين فى هذا الموضوع ، الموضوع متعلق بينا .

اجتماع الدول العربيـــة

الموضوع المتعلق باسرائيل هو موضوع متعلق بالدول العربية كلها . الدول العربية اجتمعت ، واجتمع رؤساء الدول العربية ، وفيه قرار اتخذوه أنهم يعيدوا النظر فى علاقتهم بألمانيا الغربية إذا ماعترفت باسرائيل . علشان هذا القرار أنا مش حقول إيه رأينا النهارده ، حاستنى لغاية مانجتمع الدول العربية بكره ، حيجتمع مندو بو الملوك والرؤساء العرب ، حيبحثوا هذا الموضوع والنهارده النتيجة . لهذا بدأت بوادر من بعض الدول العربية للاهتمام بالموضوع ، والعراق طلبت دعوة رؤساء الحكومات أو وزراء الخارجية ، حنقعد مع اخواننا العرب ، حنبحث إيه الإجراء اللى يتخذ ، نرجو أن احنا نطلع بخطة عمل موحدة . نرجو أن احنا نحقق الكلام اللى قلناه فى مؤتمرى القمة الأول والثانى .

عندنا موقف حازم

الكلام اللى قلنا فيه إن موقفنا بالنسبة للدول سيكون حسب موقفها تجاه اسرائيل ، أما إذا الدول العربية مااتفقتش ، احنا عندنا طبعا موقف عربى حنتخذه مع الدول العربية اللى توافق عليه موقف حازم تجاه ألمانيا الغربية . حنعلنوا بعد انتهاء هذه المناقشات ، وبعد إعلان مواقف الدول العربية كلها . علشان كده أنا النهارده مش ححقق الكلام اللى عايزاه ألمانيا أنها توقع بيننا وبين الدول العربية ، وتخلينى أرد عليها النهارده على نقطة اسرائيل . حقول لها لا ، بالنسبة لاسرائيل حسيبك مع الدول العربية ، وأنا موجود متضامن مع الدول العربية وحنشوف الدول العربية حتعمل إيه فى هذا الموضوع .

لابد من المصـــاعب

أيها الإخوة . . الجزء الكبير اللى مشيناه فى طريقنا : حربنا ضد الاستعمار واسرائيل ، وبناء بلدنا مااترش على نفسنا ، نفسنا طويل ، حنمشى وحنبنى وحنعمل وحنشتغل ، طبعا فى سكتنا دى كلها ، مانقدرش تقول إن ماقابلتناش مصاعب كنا فى بلد زراعية بقينا بلد صناعية . ازاى . لازم فيه مصاعب بتقابلنا . هذه المصاعب مصاعب عرضية وطبيعية . كل طريقنا بتقابلنا مصاعب فترة تركيز اقتصادى نستثمر فيها كل شىء عماله أوسع . كان عندنا سنة ٥٢ أربعة مليون و ٦٠٠ ألف عامل ، وصلوا السنة دى أكثر من ٧ مليون عامل ، كلهم بيأخذوا أجور ، حددنا الحد الأدنى للأجور ، بيأخذوا ٢٥ ٪ من الأرباح . حددنا ساعات العمل ، زاد الاستهلاك كنا سنة ٥٣ بنكتفى بالقمح بتاعنا ، السنة دى مستوردين ٢ مليون طن قمح ، وعايزين مليون طن ذرة ، لأن الناس بتأكل . اللى بيأخذ أجرة لازم بيصرف ، كنا بنصدر أرز بتقل كميات التصدير لأن زاد الاستهلاك على الأرز ، زاد الاستهلاك على النسيج ، طبعا دى مشاكل بتقابلنا ، واحنا مسئولين النهارده نوفر لكم القمح ، وبنوفر الذرة ، وبتوفر العيش ، وبتوفر . الرز وبنوفر كل مواد التموين .

هدفنا الاستمرار فى العمل

ولكن ده شيء ضرورى قابلناه ، احنا فى مرحلة انتقال من دولة متخلفة إلى دولة نامية ، من دولة ما فيهاش تصنيع إلى دولة فيها تصنيع ، من دولة زراعية إلى دولة صناعية ، حصل قصور ممكن فى بعض الأولويات ، ولكن كل شيء ممكن يتصلح . لابد أن احنا نصحح ، نعدل ، نحاسب ، نقوم ، ولكن بيفضل لنا شيء واحد .. إن احنا نستمر فى عملنا .. العمل الداخلى .. زى ما قلت لكم .. احنا فى منتصف الطريق .. الخطة الخمسية الأولى انتهت. والخطة الخمسية الثانية حتبتدى. عايزين فى سنة ٧٠ باذن الله نكون ضاعفنا الدخل القومى مرة ثانية ونحقق الهدف بتاعنا مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات. قطعنا جزء كبير ، حققت حتمية الوحدة ، حتمية الثورة العربية وحقيقة المضمون الاجتماعى للثورة وللوحدة .

حيل الاستعمار

الاستعمار لم ييأس برضه . احنا فى منتصف الطريق . الاستعمار كان ساعات وراء اسرائيل ، وساعات وراء ألمانيا الغربية. وحيارس الضغط علينا . أعداء التقدم موجودين فى العالم العربى ، الاستعمار والرجعية ، حيحسوا أنه ممكن فرصة ليهم فى منتصف الطريق تكون أحسن من الفرصة اللى فاتت. بداية الطريق يتصور لهم أن احنا نهجنا ، أو تعبنا أو نفسنا ضاق أو تحملنا قل ، أو عجزنا . أبدا . هل نتوقف أو نستمر فى عملنا ؟

السنوات الستة القادمة — أيها الإخوة — سنوات حاسمة — إذا وصلنا لسنة ٧٠ حققنا الدخل القومى فى ١٠ سنوات ، وخلصنا بناء السد العالى ، وحققنا الـ ١٠ مليار كيلوساعة من الكهرباء المطلوبة ، وكل الكلام الموجود فى الخطة الأولى ، والخطة الثانية تكون فعلا فى صورة مختلفة ، ويكون أنحل جزء من أجزاء كبيرة من مشاكلنا ، وصلحنا ٩٠٠ ألف فدان وزودنا تانى فى الكهرباء وزودنا فى الأرض ، نكون أقوى داخليا وبالتالى عربيا ونكون وضعنا نموذج للعمل الاجتماعى والاقتصادى والسياسى اللازم لبناء وحدة سليمة

أعداءنا مش حيتركونا ، لازالت مواجهتنا موجودة مع اسرائيل ، مع الاستعمار ، مع الرجعية ، لاهم حايسيبونا ولا إحنا حانسيبهم ، لأن الظروف كده ، إحنا عناصر متضادة . إذا انتصرنا حققنا الوصول إلى مانريده

فيه ناس طبعا بيقولوا ليه الجيل ده بيتحمل وحده بها. كان لابد أن يتحمل الأمانة جيل.. تردد هذا الجيل فى تحمل المسئولية معناه أن يتأخر كل شيء ، وده شرف لينا ، شرف الأجيال اللى واعدها القدر ، ومع ذلك فان جهادنا وضع معايير إنسانية للتغيير .

فيه ناس بتسأل : طيب إمتى حانهدأ ونستقر ؟ أنا بأقول إن معنى الاستقرار انتهى فى هذا العالم . فى الحقيقة... مفيش حاجة أبدا اسمها استقرار . الحركة والتطور هى قانون الحياة منذ الأزل وإلى الأبد . وحتى فى المجتمعات المتقدمة .

الجمعة اللى فاتت رئيس أمريكا جونسون — وأمريكا أغنى بلد فى الدنيا ، وأكثر البلاد تقدما — قال كلمة . قال فيها : إن الذين يطلبون الاستقرار أخطأوا فى اختيار الجيل الذى يولدون فيه . . ده الكلام ده بيقولوه فى أمريكا اللى هى مستوى المعيشة بتاعها أعلى مستوى فى العالم .

إذن بالنسبة لينا حكاية استقرار مفيش . فيه عمل نضاعف الدخل القومى فى كل عشر سنوات ، وقلنا مانقعدش نحلم ، ونتام ونقول إن احنا عايزين كذا وعايزين كذا ، وعايزين استقرار ، فلا يمكن لهذا أن يتحقق. إذن أنا جيت لكم النهارده علشان نحملكم هذا العبء .

فى الست سنين القادمة أردت من الأمانة أن أقول لكم هذا ما أقفش أقول لكم وعود ، أبدا. إن وقوفكم أيها الإخوة - مع ضمائركم أمام صناديق الاستفتاء هو قرار خطير بتحمل مسئوليات وبتحمل أعباء لمواصلة الجهاد ، لوصول باقى الجهاد إلى غاياته التى تحقق بها أهدافه العظيمة ، وأحلامه وأمانيه .

والسلام عليكم ورحمة الله . . .

خطـــاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى المؤتمر الشعبى بالمنيا
(٩ مارس سنة ١٩٦٥)

أيها الإخوة المواطنون :

بالأمس كنت أتحدث مع إخوة لكم فى أسيوط عن مهام المرحلة القادمة هذه المرحلة التى اعتبر أنها أعظم مراحل النضال المصرى داخليا وعربيا ، وخارجيا هى المرحلة الحاسمة ، وبالتالى فهى المرحلة الخطيرة .

واليوم أريد أن أتحدث معكم أكثر فى مهام هذه المرحلة وأعبائها ومسئولياتها .

إن أهم أعباء هذه المرحلة هى استكمال التحويل الاشتراكى والانتقال فعلا من قطاع الرأسمالية . إلى الاشتراكية كما حددها الميثاق ، والميثاق حدد الأهداف التى نحققها فى التحويل الاشتراكى حتى سنة ١٩٧٠ . نحن الآن نمر بمرحلة انتقال بين الرأسمالية والاشتراكية . نحن الآن فى منتصف الطريق ، نحن الآن فى أخطر المراحل ، المرحلة الحاسمة ، والاشتراكية كما قال الميثاق هى الكفاية وهى العدل ، والاشتراكية كما قال الميثاق هى الديمقراطية الاجتماعية ، الاشتراكية كما قال الميثاق هى الحل الحتمى لمشاكل مجتمعنا . الاشتراكية كما قال الميثاق هى تذويب الفوارق بين الطبقات : الاشتراكية كما قال الميثاق هى تكافؤ الفرص ، واحنا بننتقل من المجتمع الرأسمالى إلى المجتمع الاشتراكى لابد أن نذكر هذا كله ، إذا قلنا إن الاشتراكية هى الكفاية وهى العدل ، وإذا بدأنا بتطبيق العدل كما طبقناه بالنسبة للأرض الزراعية ، وكما طبقناه بالنسبة لوسائل الإنتاج وكما طبقناه بالنسبة للتجارة الخارجيـــة : إذا كنا نأخذ هذا من أجل القضاء على الطبقات التى بنيت فى مجتمعنا ، طبقات تحكم ، وطبقات محكومة ، طبقات تعمل ، طبقات تملك ، وطبقات محرومة ، طبقات عندها كل شىء .

العـــدل فى مجتمعنا

ناس تعمل العمل الكثير ، وناس متعملش واللى مايعملش يأخذ الكثير ، واللى يعمل العمل الكثير يأخذ القليل ، كانت هناك طبقات ، وكانت هناك تفرقة ، كانت هناك طبقية و لم تكن هناك عدالة .

من أجل هذا أتخذت الإجراءات إلى بدأناها من أول الثورة بقانون الإصلاح الزراعى ،ثم سرنا فيها بعد هذا بقرارات التأميم ، وتمصير المصالح الاقتصادية الأجنبية ، ثم تأميمها ، ثم بقرارات سيطرة الشعب

على وسائل الإنتاج بتأميم الصناعة، وتأميم التعدين وتأميم النقل، والمواصلات ، وتأميم التجارة الخارجية . هذه هي الفقرة الخاصة بالعدل في مجتمعنا .

الفقرة الأخرى الخاصة بالكفاية، وهي الكلمة الثانية المكملة لتعريف الاشتراكية كما جاء في الميثاق هي أن نعمل ، ونعمل ، الآن إحنا بنطلب ، لينا طلبات كتير ، أول ماجيت النهاردة محافظ المنيا طلب مصانع ، طبعاً علشان نعمل مصانع ، لازم تكون فيه فلوس . علشان تكون فيه فلوس لازم تكون ناتج عمل عملناه ليه ؟ مثلا مانقدرش نعمل في المنيا ٢٠ مصنع ، في الخطة الجاية . هل لأن أنا مش عايز أعمل ٢٠ مصنع ؟ لا . . أنا عايز أعمل أكثر من ٢٠ مصنع ولكن قدرتنا محدودة .

دخل محدود وانتاج محدود

بدأت الثورة بدخل محدود ، بدأت الثورة بانتاج محدود ، بدأت الثورة بدخل قومي محدود ، بدأت الثورة بامكانيات محدودة . علينا أن نعمل . كل واحد فينا يعمل حتى نضاعف هذه الإمكانيات كل مانضاعف الإمكانيات نقدر نزود المصانع ، إذا كنا نعمل مصنع أو ٢ أو ٣ في الخطة الجاية في المنيا لازم يبقى الخطة اللي بعدها يبقى لازم نعمل ٦ ، والخطة اللي بعدها لازم نعمل ١٢ والخطة اللي بعدها يبقى لازم نعمل ٢٤ . ليه ؟ لأن احنا كل يوم بنزود دخلنا ، كل يوم بنزود ثروتنا ، كل يوم بنزود إنتاجنا ، كل يوم بنزود عملنا ، كل يوم بنزود المال الممكن إستثماره .

والاشتراكية هي ان احنا نبني مصنع ونعين عمال ونديهم أجور . يطلعوا العمال يستهلكوا ، يشتروا بضائع من السوق ، نلاقي نفسنا في حاجة لمصانع جديدة ، نبني مصنع نديهم أجور ، يطلعوا يشتروا يعوزو إنتاج تاني ، نبني مصنع آخر ، وهكذا، نزرع ونزود الزرع ، ونصلح الأرض ، ونجيب ناس بنملكهم الأرض ، أو عمال بنديهم أجور بيستهلكوا وبيعوزوا حاجات ثانية ، بنزود الإنتاج وهكذا .

الاشتراكية كما نفهمها

دى الاشتراكية كما نفهمها ، الاشتراكية مش عمل سحري الاشتراكية مش معناها ان احنا كل ما نتمناه حنحصل عليه ، لأن احنا رفعنا راية الاشتراكية ، أو لأن احنا أممنا عدد من المصانع ، أو الشركات أو المؤسسات . . لا .

الاشتراكية هي عمل مستمر ودائب في ميدان الإنتاج وبالتالي بعد كده نستطيع أن نزيد الخدمات . ليه مابنبنيش كل المدارس اللي أنتم عايزينها ؟ ليه بنبني عدد قليل من المدارس .

بنقول إن احنا في سنة ٧٠ مثلا حيكون عندنا محلات لجميع الأولاد في المرحلة الإبتدائية . لو كنا نقدر النهارده نبني كل المدارس و نوفر كل المدرسين كنا لازم فتحنا المدارس، لكن مانقدرش . احنا ورثنا وضع معروف .

في سنة ٥٢ كانت ميزانية التعليم ٢٥ مليون جنيه ، النهارده ميزانية التعليم أكثر من ١٠٠ مليون جنيه هل كنا نقدر نجيب الـ ١٠٠ مليون جنيه سنة ٥٢ ؟ لأ . ماكناش نقدر نجيب الـ ١٠٠ مليون جنيه. لأن دخلنا القومي وانتاجنا في سنة ٥٢ كان محدود ، لكن لما ضاعفنا دخلنا، ولما ضاعفنا انتاجنا ولما توسعنا في الصناعة، ولما

أصلحنا وتوسعنا فى الزراعة تقدر تجيب النهارده ١٠٠ مليون جنيه علشان نصرفهم على التعليم . يبقى فى سنة ٧٠ حنعوز طبعا أكثر من ١٠٠ مليون جنيه ، حنعوز ١٥٠ مليون جنيه أو ١٤٠ مليون جنيه أو ١٦٠ مليون جنيه.

إذن لازم من هنا لسنة ٧٠ نعمل أكثر ، ونزيد انتاجنا ،ونزيد دخلنا القومى علشان سنة ٧٠ تكون كل قرية فيها مدارس كافية ، والبلد كلها تكون فيها محلات لأولاد المرحلة الابتدائية علشان نتوسع فى التعليم أيضاً فى المراحل الإعدادية ، وفى المراحل الثانوية علشان نتوسع فى التعليم فى الجامعة . النهارده التعليم كله مجانا ويتطبق فيه الاشتراكية كل واحد حسب اثر اللى خدها ، حسب المجموع اللى جابه ، مفيش حد يتميز على حد لأنه ابن فلان أو أخ فلان ، ولكن تكافؤ الفرص هو الأساس . . هو السبيل .

فى مرحلة الانتقال اللى احنا بنمر فيها ، عايزين نحول عدد كبير من الفلاحين إلى عمال صناعيين ، النهارده نسبة الفلاحين إلى نسبة العمال ٥٠ ٪ فلاحين و ٥٠ ٪ عمال من القوى العاملة . طيب مستوى معيشة مين أكثر ؟ مستوى معيشة العمال أعلى من مستوى معيشة الفلاحين ، لكن ليه ؟ لأن عدد الفلاحين اللى بيعيش على الفدان كتير ، اذن علشان نحل هذه المشكلة لازم نقلل عدد الأفراد اللى بيعيشوا على الفدان الواحد . اذن لازم نبنى المصانع ، ونوسع مصانع وننقل ناس من قطاع الفلاحين ، من قطاع الزراعة إلى قطاع الصناعة وقطاع العمل فى الصناعة ، بهذا بنستفيد فايدتين .

اللى بيروح فى قطاع الصناعة بياخد أجر العامل الصناعى اللى بيفضل فى قطاع الزراعة بيفضل عدد قليل على الفدان . ده التحويل اللى احنا ماشيين بيه ، وده التحول من الرأسمالية والإقطاع إلى الاشتراكية .

اخطر المراحل

هذه المرحلة فى الحقيقة هى من أخطر المراحل لأنكم انتم كجيل أخدتم هذه المسئولية ، هذا الجيل كان دائما يطالب بالثورة ، هذا الجيل طالب بالثورة ، هذا الجيل كافح من أجل الثورة ، وهذا الجيل طالب لاستقلال ، وهذا الجيل طالب بالجلاء واستطاع هذا الجيل أن يحقق الاستقلال وأن يحقق الجلاء واستطاع هذا الجيل أن يحقق الثورة . اذن هذا الجيل الذى استطاع أن يحقق الثورة ، ويحقق الاستقلال ،ويحقق الجلاء، عليه مسئولية كبيرة . انه يحول المجتمع الموجود فيه إلى مجتمع رفاهية .

الاستقلال كنا بنطلبه ليه ؟ الحرية كنا بنطلبها ليه ؟ الجلاء كنا بنطلبه ليه ؟ ما كناش بنطلب ده علشان نقعد ساكتين.كنا بنطلب ده علشان تكون عندنا حرية نعمل عيشتنا زى ما احنا عاوزين.نكيف عيشتنا زى ما احنا عاوزين، عاوزين نخلص من الاقطاع ،ونعيش عيشة لاسيطرة للاقطاع فيها.عاوزين نذيب الفوارق بين الطبقات ،وكل واحد ياخد فرصة زى الفرصة المتاحة للتانى ، عايزين نخلص من سيطرة الرأسمالية المستغلة ، ويسيطر الشعب على وسائل الإنتاج بدل أن تكون وسائل الإنتاج ملك للرأسمالية تصبح ملكا للشعب إحنا كنا عاوزين حرية علشان كده ،كنا عاوزين استقلال.علشان كده كنا عاوزين جلاء . علشان كده ،كنا.عاوزين نغير بلدنا قبل الثورة كنا بنسمع كل سنة فى خطاب العرش على صناعة الحديد،وكهربة خزان اسوان على مصانع السماد . كل ده كنا بنسمعه . أنا من أيام ما كنت طفل كنت باسمع عن هذه المشاريع ، وكانت هذه المشاريع ما بتتعملش ،وكانوا بيقولوا إن الانجليز مش عايزين المشاريع دى ، تتعمل . بعد الثورة ، أول حاجة عملناها عملنا هذه المشاريع . كهربنا

خزان أسوان وأقنا صناعة السماد وأقنا صناعة الحديد وأقنا صناعات أخرى وزى ماقلت امبارح ان احنا عملنا ٨٥٠ مصنع فى الـ ١٢ سنة اللى فاتت زى ما قلت امبارح ان احنا صلحنا ½ مليون فدان ، وحنصلح فى الـ ٥ سنين اللى جايه ٩٠٠ ألف فدان .

ده معنى الاشتراكية . كفاية وعدل يعنى يكون عندنا من وسائل الانتاج الزراعه والصناعة ما يكفى كل واحد فينا وما يكفى الخدمات اللى يطلبها كل واحد فينا ما يكفى كل فرد بحيث انه يعيش عيشة مستورة . عيشة ما يحمش فيها ، ولا أولاده يجوعوا فيها ويديها فرصة بحيث ان كل فرد يحصل على نصيبه من الخدمات .

نريد مصانع تنتج آلات

أهم أعباء المرحلة اللى جاية هى عملية بناء الصناعات الثقيلة احنا ابتدينا ببناء الصناعات الخفيفة وجزء من الصناعات الثقيلة . ظروفنا حتمت علينا ان احنا نبتدى كده وبتدينا سنة ٥٧ . وكنا معرضين للحصار ابتدينا برنامج التصنيع ابتدينا نتتج ما نحتاجه فى اسواقنا لاستهلاكنا فاتجهنا للصناعات الخفيفة ، وفى نفس الوقت اتجهنا ايضا إلى صناعة الحديد وصناعة السيارات ، وصناعات ثقيلة محدودة ، ولكن معنى اقامة الصناعات الثقيلة أن نصبح على أبواب مرحلة الانطلاق الصناعى فعلا ، أن نصنع الآلات التى بدورها ، تصنع الآلات نعمل الآلات اللى بها تعمل المصانع النهارده اما نحب نبنى مصنع ، بنعمل ايه ؟ نبعت بره نشترى مصنع ناخد قرض علشان نشترى به مصنع .

الـ ٥ سنين اللى جاية عايزين نبنى الات نبنى بيها مصانع لما عايزين نعمل مصنع نعمله فى بلدنا ، لما عاوزين نعمل صناعة نعملها من هنا ما نشتريش المصنع ولا صناعة من الخارج .

فى سنة ٥٧ كانت الضرورة أن ننتج أولا ما نحتاج اليه ، ما نحتاج اليه للاستهلاك . بدأنا بالصناعات الخفيفة والصناعات الاستهلاكية ، ده كان ضرورة ، كان تلبية لظروف جديدة ، فى مرحلة التنمية المصرية طبعا اما بنعمل مصانع بنصرف أجور للعمال ، بنصرف أجور لعمال البناء ، بنصرف اجور لعمال المصانع ، فى نفس الوقت بنشترى المصنع من بره وبعدين انتاج المصنع بيتأخر عدة سنوات .

معدنش التنمية على نطاق واسع ، ومع توسع الاستثمارات بتنزل فى السوق فلوس كثيرة ، كلكم بتلاحظوا هذا . إن ميزانيتنا السنة دى ١,١٠٠ مليون جنيه سنة ٥٢ كانت إيه ؟ ميزانيتنا ١٩٤ مليون جنيه . النهارده ١,١٠٠ مليون جنيه . معنى هذا ايه ؟

معنى هذا ان فيه فلوس كثيرة بتنزل فى السوق

فى نفس الوقت نبنى

الاستثمارات فى الصناعة السنة دى ١٥٠ مليون جنيه . سنة ٥٢ كان ٢ مليون جنيه : وهكذا فى جميع القطاعات . معنى ده إيه ؟ معناه انه بينزل فلوس طبعا . طبعا لما بينزل فلوس وبتأخر الانتاج بيكون فيه تضخم التضخم ده معناه ايه ؟ معناه ان الأسعار ترتفع طبعا احنا حاولنا فى السنين اللى فاتت ان احنا نوقف هذا التضخم ، وان احنا فى نفس الوقت نبنى . وفى نفس الوقت نستثمر ، وفى نفس الوقت نستورد من

من الخارج اللوازم اللى احنا عاوزنها فى عيشتنا ، ولذلك الأسعار عندنا ارتفعت ما تقدرش تقول إن الأسعار ما ارتفعتش . ولكن بره فى العالم ، فى كل بلاد العالم وخصوصا فى البلاد اللى ماشية بمراحل التنمية زى بلدنا زادت أضعاف الزيادة اللى حصلت عندنا .

اذا كنا ما بننتجش اللى احنا بنحتاجه على طول السعر بيرتفع ، والسوق السودة بتتوجد . ده تماماً الكابوس اللى بيعترض مرحلة التنمية . طبعا حل الكلام ده بسيط بالنسبة للناس اللى بيهاجمونا ، فيه ناس هاجمونا على الأزمات اللى قابلتنا بالنسبة للتموين ، فيه ناس هاجمونا على الازمات اللى قابلتنا بالنسبة لنقص قطع الغيار وقالوا ان احنا بنسير فى طريق الافلاس .

هذا الكلام أنا قرأته فى جرايد انجليزية ، ومجلات أمريكية . طبعا علشان أحل هذه المشكلة بسهولة أبطل تصنيع سنة . لو أبطل تصنيع سنة أوفر ١٥٠ مليون جنيه وباعطل فى نفس الوقت العمال اللى كانوا حيشتغلوا فى هذه المصانع ويكون العامل اللى بياخد أجره حيفضل مستواه الضعيف . اذن لن تكون معاه الأموال علشان يشترى ، لكن احنا ما بنعملش أبدا بهذه الطريقة . احنا بنستثمر كل الأموال الموجودة فى ايدينا علشان نخلق عمل وعلشان نزود انتاجنا الزراعى ونزود انتاجنا الصناعى ونزود المنتفعين بالارض الزراعية ، ونحول جزء من الفلاحين إلى عمال صناعيين ، وبهذا نغير طريقة الحياة فى بلدنا ، وكل وقت لازم حتقابلنا أزمات زى الأزمات اللى قابلتنا — لأن طبيعة المرحلة اللى احنا ماشيين فيها بهذا الشكل بتاخد أجور قبل ما تنتج وعايزة تشترى والسلع الموجودة فى السوق يمكن سلعة ما تكفيش نبص نلاقيها اختفت أو ظهرت فى السوق السودة ، او ارتفع سعرها . ولكن هذه الظاهرة لا يمكن ولا يجب بأى حال من الأحوال انها تقلقنا طبعا الكابوس بتاع التضخم يقلقنا كحكومة وكمسئولين لأن مش عازين نبص نلاقى الأسعار فلتت من ايدينا وبترتفع ولهذا احنا بننادى بالادخار وبنقول إنك انت لما بتدخر النهاردة بتوفر من فلوسك جنيه أو نصف جنيه معنى هذا انك بتمنع هذا الكابوس اللى موجود ، لو كنت بتقدر تشترى كيلة ذرة وتقدر تشترى نصف كيلة بتخدم البلد وبتخدم ابنك . ليه؟ لأن احنا بنجيبلك الذرة من بره . بنجيبلك مليون طن ذرة . . و ٢ مليون طن قمح ، لأن عدد الناس النهارده بيزيد .

زيادتنا فى السكان أكثر

من أول الثورة لغاية النهاردة زدنا حوالى ٨ مليون والأرض الزراعية زى ما قلت زادت نصف مليون فدان . انتم هنا فلاحين ، وعارفين الأرض لغاية ماتستزرع وتستزرع استزراع صحيح وسليم بتعوز خمس سنين . إذن زيادتنا فى السكان أكثر من زيادتنا فى الانتاج الزراعى . وبالنسبة للأكل ، وبالنسبة للقمح ، وبالنسبة للذرة ، زيادة الأجور أيضا ، وارتفاع مستوى المعيشة زود استهلاك الناس على القمح ، وعلى الذرة ، فاضطرينا من سنة ١٩٥٣ ، ماكناش بنستورد . السنة دى بنستورد السنة اللى جاية حنستورد ٢ مليون طن قمح ومليون طن ذرة . معنى هذا ان احنا بناخد فلوسنا وتطلعها بره ، نشترى بيها قمح ونشترى بيها ذرة ، لو الفلوس دى متوفرة بنقدر نشترى بيها مصانع .

لو زودنا إنتاجنا فى القمح ، والذرة ، أو فى كل المحاصيل معناه ان احنا بنزود امكانية الاستثمار . لو وفرنا استهلاكنا فى القمح ، أو فى الذرة ، أو فى اى شئ معناه ان احنا بنوفر فلوس حنبنى بيها مصانع ونصلح بيها أرض ، ونشغل فيها أولادنا اللى النهارده حيطلعوا من المدارس ، وحيطلعوا من الجامعات ، وكل واحد

فيهم عايز يطلع يجد فرصة عمل . ايه معنى انى أجيب ولد ، وبعدين لما يوصل ٢٠ سنة ما يلاقيش يشتغل أو يعيش عيشة على الكفاف .

احنا عايزين أولادنا يعيشوا عيشة سعيدة ، عيشة فعلا تتوفر لهم فيها الرفاهية ، السبيل إلى هذا هو ان احنا نقاوم الاستهلاك وندخر ما تخافوش .

تذويب الفوارق بين الطبقات

فيه ناس بتقولك لو حطيت فلوسك فى البنك ، الحكومة حتاخدها ، أنا باقول إن الحكومة فى عملها بتطبق الميثاق . يعنى ايه بتطبق الميثاق ؟ الحكومة بتقول تذويب الفوارق بين الطبقات . اللى هى الاشتراكية اذابة الفوارق بين الطبقات ، تقضى على الاقطاع ، تقضى على الرأسمالية المستغلة ، وسرنا مشوار كبير فى هذا الطريق ، الحكومة مش ممكن تاخد الفلوس اللى بتحفظ فى دفاتر التوفير فى البوستة ، ولا تاخد الفلوس اللى فى البنك ، ولا تاخد الفلوس اللى حد محوشها ولهذا لما تشيل نصف جنيه فى البوستة تشيل ٢ جنيه فى البوستة أو تشيل ١٠ جنيه فى البنك بتخدم الحكومة لان احنا بنشتغل بايه ؟ هى المصانع دى بتجيب فلوسها منين ؟ . . احنا بناخد من البنوك أموال كقروض ، علشان نبنى بها المصانع ، وعشان نشغل فيها أولادك وعشان نصلح أرض ونوزعها على الفلاحين ، أو نشغل الفلاحين فيها .

دى المرحلة اللى قدامنا فى الانتقال من الرأسمالية والاقطاع إلى الاشتراكية دى المرحلة اللى أنا بقول عليها إنها نصف الطريق . وبعدين برضه إحنا نقدر نفخر ونقول ان احنا فى ١٢ سنة اللى فاتت قدرنا نمشى بدون تضخم ، وبدون ما نقع فى الكابوس الكبير سنة ٥٥

السـد العالى

سنة ٥٤ لما كنا بنتفاوض مع البنك الدولى علشان القرض اللى كنا عايزينه لبناء السد العالى ، كان البنك الدولى بيقول حيدينا ٢٠٠ مليون دولار للسد العالى كقرض ، وفى نفس الوقت كان بيقول لنا حتعوزوا جنب الـ ٢٠٠ مليون دولار دول كقرض ٢٠٠ مليون دولار تانيين تشتروا بيهم سلع استهلاكية — ليه ؟ لأن السد العالى حياخد وقت على ما يتبنى .

فى الوقت اللى بيتبنى فيه السد العالى ، فيه عمال ، ٣٠ ألف أو ٤٠ ألف عامل بيشتغلوا . العمال حياخدوا أجور بدون انتاج حيصرفوا هذه الأجور ، حيشتروا حاجات من السوق بدون انتاج يبقى اذن لازم نجيب مطالبهم من الخارج وقدر البنك الدولى احتياجاتنا بـ ٢٠٠ مليون دولار علشان نشترى بيها سلع استهلاكية ، دالاس فى سنة ٥٦ ، بعد ما سحب القرض اللى كان مقدم للسد العالى ، وبعدين بعد ما عرف ان الاتحاد السوفيتى سوف يشترك فى تمويل مشروع السد العالى ، دالاس قال إن المصريين لم يتعودوا اقامة مشروعات ضخمة بهذا الشكل . سيلعنون اليوم الذى فكروا فيه فى بناء السد ، وسيلعنون الذين يساعدونهم . ده الكلام اللى قاله دالاس لكن طبعا . . احنا قدرنا نمر بهذه الأزمة . هو كان منظور ان احنا عشان مشروع واحد حنقع فى دوامة التضخم .

احنا بعد سنة ٥٦ عملنا الخطة الخمسية الأولى فى الصناعة والخطة الخمسية الثانية فى الصناعة ، اللى هى دخلت الخطة الخمسية اللى تنتهى السنة دى ، وخلصنا بناء ٨٥٠ مصنع وعملنا السد العالى ، وعملنا محطات كهرباء ، وعملنا طرق ، وعملنا مدارس ، وعملنا مستشفيات ، وعملنا كل هذا ولم نسقط فى دوامة التضخم .
السنين اللى جاية لن نسقط باذن الله فى دوامة التضخم .

السياسة عمل وانتاج

السياسة — أيها الإخوة — لم تعد خطب حماسية ، ولا كلام ، السياسة لم تعد اثارة عواطف ، ولا مناورات للوصول إلى الحكم زى ما كنا بنشوف أيام الأحزاب قبل الثورة ، فى بلد يحترم نفسه .

السياسة عمل ، وانتاج ، واستهلاك ، واجور وأسعار وبناء المجتمع ، تحويل المجتمع إلى احسن .

كل سنة لازم المجتمع اللى عايشين فيه يكون أحسن من السنة اللى قبلها ، كل سنة لازم الخدمات اللى بتخدمنا تكون أكثر وأحسن من السنة اللى قبلها ، كل سنة لازم المدارس تكون أكثر كل سنة لازم يكون فيه تطور بحيث ان احنا فعلا نصل إلى المجتمع اللى تريد ، واللى نحلم بيه ، كل واحد عايز لنفسه اللى عايز لنفسه بيت واللى عايز يبنى بيت ، واللى عايز يشترى عربية أو اللى عايز يعلم ولاده فى مدارس أحسن واللى عايز يعالج ولاده فى مستشفيات ، أحسن كل ده أمل ، لن يمكن بأى حال من الأحوال انه يتحقق بخطبة حماسية ، ولا أجى أنا أقولكم إنى أنا حبنى مستشفيات ، وحبنى وحدات مش بالكلام ، بالفلوس لازم يكون فيه فلوس عاشان ابنى مستشفيات وأديكوا الوحدات الصحية ، وأديكوا كل التسهيلات .

عشان نوجد هذه الأموال يبقى لازم نعمل ، ولازم نزود الانتاج . زى ما قال المحافظ زودتوا انتاجكم من القطن ، وزودتوا انتاجكم فى الذرة ، وزودتوا انتاجكم فى الفول ، وفى كل المحاصيل .

تحقيق الأمانى المطلوبة

كل ما نزود انتاجنا معناه ان احنا نقدر نحقق الأمانى المطلوبة لينا فى اتجاهين ، اتجاه البلد كبلد ، واتجاه الفرد كفرد .

اتجاه الفرد كفرد لأن احنا بنخلق لكل واحد فرصة للعمل عشان يكسب فيها أجره اللى يخليه يعيش العيشة الكريمة ، فى أى بلد يحترم نفسه . السياسة عمل ، وانتاج ، واستهلاك واجور ، وأسعار .

زى ما قلت قبل كده ، الحكومة النهارده مش مسئولة عن البشكتبة بس زى ما كنا سنة ٥٢ . لما قامت الثورة سنة ٥٢ كانت الحكومة عبارة عن مجموعة من البشكتبة ، النهاردة الوضع اختلف ، النهارده الحكومة زى ما اتكلم المحافظ ، بيقول بيربى عندكم مواشى ، وزى مابنشوف فى القاهرة ، وفى المنيا ، وفى المدن ، عندها أفران مسئولة انها تديلك العيش ، وزى ما بنشوف بعد التأميم بتدير المصانع ، وبتصلح ارض وبتوزع الأرض وتبنى المستشفى بتقوم بالخدمة فى المستشفى .

الحكومة النهارده بقت مسئوليتها انها توفر الحياة للمواطن . ما بقتش أبدا حكومة خطب حماسية ، وحكومة كلام . وبعد كده ما فيش حاجة تتعمل .

العمل من اجل الشعب

النهارده فى أى بلد بحترم نفسه ، العمل من أجل الشعب ، العمل من أجل الشعب هو السياسة والسياسة هي العمل نزود الانتاج علشان عايزين لحمة ، يبقى لازم نزود انتاج المواشى ، أو نزود انتاج القطن علشان نشترى بأموال القطن اللى بنصدره لحمة . ونعمل مصانع حجارة بطاريات ، أو نزود انتاج تانى علشان نبيعه ونشترى بيه حجارة للبطاريات .

احنا صرفنا فى مشروعات التنمية لغاية النهارده من سنة ٦٠ حوالى ١,٥٠٠ مليون جنيه فى مشروعات الصناعة والزراعة ، والخدمات ، جزء كبير من هذا المبلغ ذهب كأجور للعاملين . أبواب العمالة انفتحت لناس كتير ، برضه زى ما قلت امبارح من ٤,٥ مليون عامل إلى ٧ مليون عامل من سنة ٦٠ إلى ٦٥ ارتفعت الأجور وزاد الاتجاه إلى التخصص والخبرة العالية ، معنى ذلك ان هناك ضغط كبير على سوق الاستهلاك ، واذا لم تكن هناك بضائع استهلاكية تلبى طلب الأجور فان الأسعار لايصبح فى الامكان إيجاد أى سيطرة عليها

تمكنا من التصدير

إذن احنا مضطرين أن نبدأ بصنع مانحتاجه ، من السلع الاستهلاكية الأساسية لمواجهة حاجتنا ، ومواجهة الحصار الاقتصادى.من ناحية أخرى، كان هذا القرار قرار سليم فى ظروف البدء فى التنمية ومع الرغبة فى تجنب شبح التضخم الذى تعرض له غيرنا ، صنعنا الكبير فى مجال السلع الإستهلاكية ، وتفوقنا فيها ، وتمكنا من التصدير ، ولكن ماتمكناش ن التصدير برضه زى ماكنا عايزين ، يعنى احنا كنا نحب نصدر من الغزل والمنسوجات أكتر ، وكنا نقدر نصدر أكتر ، ولكن كل سنة الاستهلاك المحلى بيزيد فنضطر نلبى الاستهلاك المحلى : ونوقف التصدير ، أو نحدد التصدير ، تحديد التصدير معناه أيه . . ؟ معناه ان أنا المبالغ إلى حاجبها من الخارج نتيجة ماأصدره حتكون محدودة ، كل ماأصدر زيادة سواء قطن ، أو صناعة كل ماأقدر أجيب مصانع زيادة ، وأطور صناعتى زيادة ، وأزود التنمية .

نتيجة التصدير

معنى هذا أنى أنا أقول لكم برضه تانى لازم نقلل استهلاكنا المحلى، مش بس فى الأكل،فى الأكل ، وفى اللبس ، علشان نصدر . ونتيجة التصدير نحول بلدنا ، ونطور بلدنا علشان نخلق منها البلد إلى احنا عايزينها فى جميع المجالات . كل يوم بنطور بلدنا ، وكل يوم بتحول فى العمل وكل يوم بنزيد فى العمل التحدى الأهم فى الصناعة هو الصناعات الثقيلة سنة ٧٠ عايزين تصل طاقتنا فى إنتاج الصلب إلى أكثر من ٢,٥ مليون طن سنوياً من الصلب ، ده هدف كبير بيخلينا نصل إلى المستوى الأوربى ، مستوى الدول الأوربية ، طاقة الكهربة سنة ٧٠ سوف تصل إلى المستوى المتقدم عالميا دلوقت أبتدينا نمد خط الكهربا من أسوان إلى الأسكندرية وإلى بورسعيد حتمر الكهرباء من السد العالى وتمشى حتمر حتكون عندكم هنا فى المنيا محطة كهرباء فى سمالوط حتكون فيه محطة كهربا من محطات التحويل الكبيرة إلى حتحمل الكهربا . كهربة السد العالى من أسوان إلى الأسكندرية ، وإلى بورسعيد .

المستقبل بالأرقام

كان عندنا إيه . . ؟ إحنا كان عندنا من الكهرباء فى أول الثورة أقل من ١,٠٠٠ مليون ، النهار ده عندنا ٥,٠٠٠ مليون كليووات ساعة. السد العالى حايدينا عشرة آلاف مليون كيلووات ساعة ، وفيه مشروع لتحويله وتطويره بحيث يدينا ١٦ ألف مليون كيلووات ساعة .

القناطر إللى على النيل من أسوان لغاية القناطر الخيرية كلها حاتولد عندنا كهرباء ، معنى توليد الكهربا إيه ؟ معناها إن إحنا يكون عندنا قوة محركة ،ونستطيع أن نعتمد على الصناعات الكهربائية كل ده معناه أن أحنا بنزود فعلا الطاقة الإنتاجية . كل ده معناه أن أحنا نقدر نخلق صناعة ثقيلة . السد العالى حيدينا ميه سنة ٦٧ ، حايدينا ٨ مليار متر مكعب من الميه سنة ٦٧ إذن سنة ٦٧ ، أقدر أزرع الأرض وأقدر أكون حولت الحياض ٧٠٠ ألف فدان إلى رى مستديم ، مليون فدان تتجه زيادتها إلى مليون ونص فدان نروى على مية السد العالى .

التحدى الأول

الثورة المعدنية بتتوسع .فيها احتمالات بترول . إحنا النهار ده منتج من البترول الخام ٧ مليون طن ، واكتشفنا فى الأسبوع الماضى حقل جديد للبترول تقدير أعطاوه لينا عشرة مليون طن بترول خام.إذن ونحن فى مرحلة التحويل من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، فإن بناء قاعدة الصناعة الثقيلة هى التحدى الأول فى المرحلة القادمة إلى جانب إتمام بناء السد العالى .

المرحلة الثانية من السد العالى بإصلاح الأرض ، وبالكهرباء ، وبتطوير الزراعة نكون قدوصلنا إلى مرحلة الإنطلاق إلى حيث تستطيع قوانا الذاتية أن تحمل خطط تقدمنا .

ده التحدى إللى بيقابلنا فى الداخل وإحنا بنشتغل ده بنشتغل السنين إللى فاتت كلها وبننتج .

الخطة الخمسية الأولى كلناها كلها . حققت أهدافها تقريباً ، وإن كان جزء أو بعض القطاعات لم تحقق الأهداف فبنسبة بسيطة .

شــوط كبير

وإذن نقدر ننفذ الخطة الخمسية الجديدة إللى حاتبتدى فى يوليومن هذاالعام . ونستطيع فى سنة ٧٠ أن إحنا نقول فعلا أن أحنا وصلنا شوط كبير فى مرحلة الانطلاق ، وفى بناء الصناعة الثقيلة ، وزيادة الكهرباء وزيادة الثروة المعدنيةونكون قد تغلبنا على التحدى الأول إللى أنا بكلمكم عليه،وإللى أنا باقول،إن إحنا فى نص الطريق بالنسبة ليه . ونكون قد كلنا الطريق ووصلنا إلى بناء زى ماأحنا عايزين .

بعد سنة ٧٠ طبعاً ماحناش حانسكت برضه زى ماقلت قبل كده مفيش حاجة اسمها استقرار ، ونسكت. لازم حانقعد نشتغل باستمرار. يعنى بدل مانكون تقول عملنا ٨٠٠ مصنع نقول عملنا ٨٠٠٠ مصنع ، وبدل مانقول عملنا مليون فدان نكون عملنا أكتر . بدل مانقول أنتجنا كذا ، حانتنج أكبر . بدل مانقول أن العمالة ٧ مليون حاتكون العمالة أكتر . بدل مانقول إن الأجور تضاعفت مرتين ، نقول ، الأجور تضاعفت

ثلاث مرات ، وأربع مرات وبهذا نكون قد استطعنا أن نحل جميع مشاكلنا الداخلية. هذه المشاكل مش مشاكلى أنا وحدى . دى مشاكل كل واحد فيكم ومشاكل أولاد كل واحد فيكم ، واحنا إللى بنحط حل هذه المشاكل .

التحـدى الاسرائيلى

أيها الإخوة . . التحدى الثانى ، اللى أمامنا النهارده ، هو التحدى الإسرائيلى الاستعمارى. والتحالف الرجعى ، معناه الاستعمار بعد كل هزائمه بيواجهنا الآن بأساليب جديدة .

أول هذه الأساليب هى إسرائيل ، إسرائيل هى احتمال عدوان متوقع فى كل وقت . كان بعض الصحفيين الأجانب بيسألونى ، هل أتوقع حرب فى الشرق الأوسط ؟ وكانت إجابتى دائماً منذ سنوات أن الظروف علمتنى أن أتوقع ذلك فى كل لحظة .

سنة ٥٦ إيه اللى حصل ؟ وقف بن جوريون سنة ٥٦ فى البرلمان الإسرائيلى إتكلم وقال إيه عاوز سلام وعاوز يتفاوض مع عبد الناصر ، وإن ماعندوش أى نوايا عدوانية . وأعرف بعد كده أنه قال هذا الكلام بعد مارجع من فرنسا ، وكان متفق مع إيدن وجى موليه على أنهم يهجموا على مصر .

اذن إسرائيل حينما تجد الفرصة حتضربنا . إسرائيل حينما تجد الفرصة ستعتدى علينا فى أى وقت .

لابد ان نكون على استعداد

زى ماتلقيت إشارة فى سنة ٥٦ أن إسرائيل اعتدت علينا ، قد أتلقى هذه الإشارة . إذن فلابد أن نكون على أتم الاستعداد لإسرائيل واحنا على أتم الاستعداد بحاجتين : بالجيش الوطنى القوى وبالقوة الذاتية إللى بنبنيها لنفسنا وإللى بنبنيها لبلدنا .

أيها الإخوة — إسرائيل تكره لحد الموت كل مانقوم بيه من أجل التقدم . إسرائيل تكره الى حد الموت كل مانقوم بيه من أجل التقدم . التقدم بالنسبة لنا هو الموت بالنسبة لإسرائيل . إرادة العمل العربى الجماعى خطر عليها . قيامنا بتحويل روافد نهر الأردن خطر عليها من عدة نواحى : أهمها الناحية النفسية ، إسرائيل تحاول دائماً أن تلقى فى روع العرب أنها هى التى تمتلك حق التصرف . وأنها تقدر على التهديد . إذا نصرف غيرها . طبعاً . هذا الوضع من شأنه أن يحدث شلل للإرادة العربية ، طبعاً إرادة العمل العربى الجماعى . بيدى للعرب قيمتهم وبيكون خطر على إسرائيل . بنقول القوة الذاتية العربية خطر على اسرائيل والصناعات الثقيلة خطر على إسرائيل . الإشتراكية خطر على إسرائيل . بناء مجتمع جديد خطر على إسرائيل . السد العالى ، طاقات الكهرباء ، كل هذه مسائل تحدث تحولات أساسية فى قدرة العرب على مواجهة أى تصرفات عدوانية .

ليست المسألة هى اسرائيل

الخطر الإسرائيلى موجود ، الخطر قائم فى أى لحظة. ولا يمكن أن نواجهه بأنصاف الحلول . لا يمكن أن نواجهه إلا بتعبئة كاملة لجميع قوانا . وليست المسألة هى مسألة إسرائيل ، فقط. وإنما قوى كثيرة أخرى تساند إسرائيل .

كل إللى بنعوره إن إحنا نبص فى جرايد العالم ، لندرك القوى إللى بتساند إسرائيل . الغرب بيساند إسرائيل ، الإستعمار بيساند إسرائيل ، صحافة الغرب بتساند اسرائيل ، صحافة الإستعمار بتساند إسرائيل ، حملات ضدنا فى كل خطوة نقوم بيها من أجل تدعيم موقف إسرائيل مايرضوش بأى حاجة نقوم بيها ، لايرضوا بأى شىء نقوم به على الإطلاق .

جهودنا فى التصنيع

جهودنا فى التصنيع بيقولوا عليها إفلاس يسوؤوها ويصورها على أنها إفلاس .

الجمعة اللى فاتت أو الجمعة إللى قبلها فى مجلة أمريكانى اسمها نيوزويك كاتبين مقالة عن مصر، وقايلين: مصر سارت فى طريق التصنيع . لكنها تتخبط نتيجة الإفلاس ، قالوا أن مصنع الحديد لايشتغل بالطاقة الكاملة بيشتغل بجزء قليل من طاقته. وبأقول لهم أنا النهارده إن مصنع الحديد بيشتغل بالطاقة الكاملة. بيقولوا إن مافيش فيرومنجنيز للمصنع ، بأقول لهم النهارده فيه فيرو منجنيز برضه .

وفى نفس المجلة وفى نفس العدد قالوا إن مصر بتتخبط ، اشتروا محطة الكهرباء من الاتحاد السوفيتى من روسيا يعنى علشان يبنوها فى السويس محطة الكهرباء لسه محطوطه فى الصناديق وماعندهومش فلوس يبنوا محطة الكهرباء . الكلام ده قالوه من جمعتين — النهارده بأقول لهم أن محطة الكهرباء اتبنت واشتغلت من يومين . الناس دول كل همهم إنهم يشوهوا العمل إللى إحنا بنعمله .

النهارده بيقولوا إن إحنا دعينا أولبرخت ، لأن الاتحاد السوفيتى قال لنا أدعو أولبرخت ، وبعدين أنا من جمعه كان عندى صاحبة النيوزويك ورئيس تحريرها وسألونى حتى السؤال ده وقلت لهم أبدا إحنا عمرنا ماحد بيطلب منا طلب ، عمر الروس ماطلبوا مننا طلب وبالذات ، وبقول لكم أنتم داوقت بالنسبة لموضوع ألمانيا الشرقية لم يتكلم معنا الروس ، ولم يطلبوا منا طلب الإتحاد السوفيتى مانكلمش معانا ، وماقالناش أدعو أولبرخت . تطلع النهارده برغم الكلام اللى أنا قلته ، واللى أكدته تطلع النهارده مجلة النيوز ويك بيقولوا إن أولبرخت نتيجة ضغط سوفيتى على عبد الناصر ، لأن الإتحاد السوفيتى بيديلو قروض للتصنيع . وأن عبد الناصر متورط فى هذه القروض . ناس كدابين يشوهوا طبعاً أى عمل من أعمالنا ، الكلام ده أخذنا عليه ، وأصبح لايؤثر علينا . تقرأ المجلات والجرايد كل جمعه ، مفيش حاجة يردوا بيها أبدا .

عملنا القومى يشوهوه

لو صنعنا يقولوا فلسنا . لو قلنا فى التصنيع يقولوا فشلت خطة التصنيع. لو عملنا السد العالى يقولوا ماهش حايخلص ، لو مابتدناش فى السد العالى يقولوا ماهمش قادرين يبنوا السد العالى . لا يمكن بأى حال — لو حلفنا لهم — أنهم هايرضوا علينا أبدا بأى شكل من الأشكال . لا إسرائيل والاستعمار والغرب على وجه الإجمال عملنا القومى يشوهوه على أنه رغبة فى السيطرة . نقول قومية عربية لا أمبراطورية ، نقول وحدة عربية يقولوا تسلط مصرى ، وتحكم مصرى ، محاولتنا بذل الدم لنصر الثورة العربية بل ثورة إنسانية فى اليمن ، يقولوا ده استعمارى مصرى فى اليمن. وحتى فى موضوع الشيوعيين ، كان عندنا حوالى ٤٠٠ شيوعى فى السجن من ٥٩ وكلنا عارفين أن إحنا أعتقلنا الشيوعيين فى سنة ٥٩ ، وفضلوا فى السجن . قعدوا جرائد الغرب

وجرائد الإستعمار يقولوا إن إحنا بلد ديكتاتورى ، إن إحنا بلد فاشستى ، وبلد فيها معسكرات إعتقال ومعتقلين .

الشيوعيين - جينا فى مارس السنة إللى فاتت،وقررنا أن تنهى أحكام الطوارىء والأحكام العرفية كلية، وألا يكون هناك أى معتقل فى السجن أو المعتقلات ، فخرجنا كل المعتقلين ولم يصبح هناك واحد فى المعتقل مفيش واحد . اتصفت كل العملية قبل الدستور الجديد ، وقبل اجتماع مجلس الأمة ، وقلنا إحنا سفنيم مرحلة ديمقراطية سليمة ، أما حبسنا الشيوعيين قالوا فاشستية وديكتاتورية . أما طلعنا الشيوعيين معجبهمش . هل عجبهم ؟ أبدا . تفتح برضه جرايد الأمريكان والإنجليز والغرب يقولوا: الشيوعيين والتسلل الشيوعى، والسيطرة الشيوعية . حيرونا . نعمل إيه علشان ترضى هؤلاء الناس ؟ إذن الحل الوحيد أن أحنامانسألش فيهم . ونعمل طبعاً إللى إحنا عاوزينه . وإحنا واثقين فى نفسنا وفى قدرتنا .

قصة الصفقة

طلبنا من ألمانيا الغربية أنها ماتقدمش السلاح هدية لإسرائيل بقينا أحنا - بيقولوا أن عبد الناصر بيقوم بحملات إستفزاز ضد ألمانيا . بقى أيه ؟ بن جوريون قابل مستشار ألمانيا وعقدوا صفقة ألمانيا كان عنده واحد بيشتغل معاه . اليهود قالوا أن أحنا حانحاكمه قال لهم طيب مانحاكموهوش ، وأديكوا إللى أنتم عاوزينه قالوا عاوزين سلاح . الكلام ده كان فى سنة ٦٠ - وافق أنه يديهم سلاح . إحنا لما عرفنا بهذا الكلام ، عرفنا بعد ماأبتدوا يدوهم السلاح سنة ٦٢ ، وعرفنا أنها أسلحة خفيفة سكتنا . سألنا الألمان . أنتم إديتوا اليهود سلاح قالوا لا . . أبدا . . ده إحنا بنشترى من اليهود سلاح بناخد من عند اليهود - قالوا لنا هذا الكلام وهما فعلا بيشتروا من عند اليهود سلاح ؟

طيب بعد كده فى سنة ٦٤ عرفنا أن اليهود بياخدوا دبابات من ألمانيا ، وعرفنا أن فيه صفقة عقدت فى سبتمبر ٦٤ لإعطاء الدبابات لليهود . قمنا وعملنا حملة على ألمانيا ، وقلنا إحنا حانقطع علاقتنا مع ألمانيا إذا استمرت فى إهداء إسرائيل بالسلاح ، لأن معنى هذا أن ألمانيا تعطى السلاح الألمانى لإسرائيل لتقتل بيه العرب .

السلاح الألمانى يهددنا

قلنا حانقطع علاقتنا بألمانيا . نقرأ جرايد الغرب ، نقرأ جرايد الدول الإستعمارية يقولوا إن عبد الناصر بيبتز ، عبد الناصر بيشهر بألمانيا،هل إحنا إللى ابتزينا والا اليهود . . إللى أخدوا ٣,٧٠٠ مليون دولار وإللى أخدوا أسلحة وإللى أخدوا الدبابات ، إحنا السلاح الألمانى يهددنا بالقتل ، وحين نتحرك لوقف تدفقه على إسرائيل إحنا إللى نصبح معتدين من حسن الحظ طبعاً أن ده مابيهمناش بنتصرف طبق معتقداتنا ، وبوحى من ضمائرنا .

الغرب بيغتفر لإسرائيل كل شىء. خطفوا الناس وخطفوا أبرياء، وكل شهر فيه عمليات خطف ، والقاء قنابل نسف ، وبيقتلوا الناس ، وبعتوا هنا للعلماء الألمان الموجودين علشان يموتوهم . كل ده مغفور لإسرائيل.وفى الغرب قلبوا الدنيا كلها فى حادث اتهمنا فيه بأن إحنا خطفنا واحد جاسوس إسرائيلى من روما .

القصة المعروفة بقصة الصندوق . كشفنا شبكة جاسوسية واعترف فيها المتهمون فى التلفيزيون ، وفى الإذاعة ، وكان معاهم جوابات النسف والأسلحة وأدوات القتل . الدول الغربية ماكتبتش عن هذا بأى شيء ولكن الجاسوس اليهودى الوحيد إللى إحنا مسكناه قال حايخرجوا عنه فيلم سينما ، وحايعملوا عليه حكايات وكل محطات التلفزيون عملت عليه قصص والجرائد والمجلات . إذن إحنا بالنسبة للغرب مفيش فايده لن نستطيع أن نرضى هذا الغرب أبدا ، لأنه لايرضى لنا بالتقدم ، ولا يرضى لنا أن نصبح دولة قوية صناعية نبنى بلدنا زى ما حنا عاوزين .

كل يوم يهددونا

بالنسبة لإسرائيل ، طبعاً بتاخد مساعدات بدون حساب ، وإحنا يدونا قروض ويقولوا عليها مساعدات أمريكا بالتبرعات بتدى إسرائيل كل يوم مليون دولار ، وألمانيا بالتبرعات بتدى أو بالتعويضات بتدى إسرائيل كل يوم مليون دولار ، وإحنا الصفقة مع ألمانيا بالفوائد بـ ٦ ٪ و٧ ٪ بيعايرونا كل يوم ويهددونا كل يوم حتقطع عنكم المساعدات ، ياناس دى مش مساعدات إحنا بنأخدها بسته فى المايه ، وبناخدها بسبعة فى المائة ، ولكن كل ده بيخلينا نحس بشيء نحس بإيه ؟ فيه تحدى قدامنا . هو تحدى إسرائيل ومعاها قوى الاستعمار إللى بيستفيدوا مننا فى التعامل بيهددونا .

ألمانيا الغربية السنة دى كسبانه منا فى التعامل ٣٠ مليون جنيه . إحنا اشترينا منها بثلاثة وأربعين مليون جنيه وهى اشترت منا بـ١٣ مليون جنيه ، الفرق ٣٠ مليون جنيه ، الفرق ثلاثين مليون ، إحنا دفعناهم ليها بالدولار وبالعملة الصعبة هما إللى استفادوا وهما إللى بيهددونا .

الأسلحة طبعاً بدون مقابل تقدم لإسرائيل . قبل كده كانت فرنسا ، كانت إنجلترا ، سنة ٥٦ فرنسا إدتهم أسلحة بدون حساب وإمبارح ألمانيا الغربية . أمريكا بتديهم صواريخ هوك على أقساط طويلة . ألمانيا الغربية بتديهم الأسلحة مجانا ، هدية . ومع هذا — كل ده موقفناش ليه ؟ — لايشل إرادتنا ، ولا يوقف عملنا أبدا ولا يؤثر على تصميمنا على تحقيق التقدم الذاتى فى جميع المجالات .

يجب أن نتوقع الخطر الاستعمارى

ولكن ، يجب أن نتوقع الخطر الإسرائيلى المعزز بالخطر الاستعمارى خصوصاً قبل أن نصل إلى النقطة الحاسمة فى تقدمنا ، النقطة التى لايمكن بعدها أن تفرض إسرائيل والاستعمار . بيتحدونا سياسيا ، بيتحدونا اقتصاديا بيتحدونا عسكريا . إعطاء ألمانيا الأسلحة لإسرائيل ، إعطاء المانيا الاستعمارية الأموال لإسرائيل معناه بالأموال بتتحدانا اقتصاديا ، وبالأسلحة تتحدانا عسكريا . وإعطاء أمريكا الصواريخ لإسرائيل معناه إن إسرائيل تستطيع أن تتحدانا عسكريا . إعطاء المعونات من أمريكا لإسرائيل ، مليون دولار كل يوم ، معناه أن إسرائيل تتحدانا أيضا اقتصاديا . ومعنى كده ، أن إسرائيل تستطيع أنها تقاوم ، وتقف ، وتتحدى العرب ، وتتصدى للعرب .. العمل إللى عملته ألمانيا أول أمبارح ، كونها قررت أنها تعترف بإسرائيل ، معنى كده أيه ؟ معناه إنه إحنا بنواجه التحدى السياسى من قوى إسرائيل تساندها قوى الاستعمار لأول مرة . العرب بعد مؤتمر القمة الأول ومؤتمر القمة الثانى يقابلوا ويواجهوا تحدى سياسى .

سننتصر فى معركة التحدى

هل الـ١٣ دولة عربية ستستطيع أن تكسب معركة التحدى السياسى التى قامت بها قوى الاستعمار واسرائيل؟.. أو هل ستستطيع إسرائيل تساندها قوى الاستعمار أن تكسب معركة التحدى .

العرب قالوا قبل كده إذا كانت ألمانيا الغربية ، ألمانيا الغربية الاستعمارية ستعترف باسرائيل فان إحنا سنقرر موقفنا من ألمانيا الغربية ، ونحدد موقفنا من ألمانيا الغربية ، وفقاً لهذا الاعتبار . إذن هذا التحدى غير التحدى الاقتصادى ، غير التحدى العسكرى ، فيه تحدى سياسى والنهارده موجود قدامنا حايكسبوه العرب وإلا حايكسبوه اليهود .

إذا كسبوه اليهود يبقى مافيش فايده أبدا من كلام العرب. يبقى إذا كسبوا اليهود هذه المعركة ، معركة التحدى السياسى . يبقى العرب حطوا وجههم فى الأرض. يبقى العرب بتتكلموا ومايعملوش حاجة . يبقوا العرب مفيش فايدة فيهم ، ولا احناش مستعدين . الشعوب العربية تقول كده ، علينا إحنا إن إحنا لانسمع للحكام العرب دول أبدا ، ولا نصدقهم . لأنهم ناس بيتكلموا كلام مابيحطهوش موضع التنفيذ .

موقف الدول العربية

الحكام العرب قالوا فى مؤتمر القمة الأول ، الملوك والرؤساء العرب قالوا فى مؤتمر القمة الأول وفى مؤتمر القمة الثانى إنهم سيكيفوا سياسة بلادهم بالنسبة لدول العالم حسب موقف دول العالم من إسرائيل. رؤساء الحكومات العربية قالوا فى اجتماعهم الماضى إنهم سيقوموا موقفهم لألمانيا الغربية . بالنسبة لموقف ألمانيا الغربية لإسرائيل . وإذا أعترفت ألمانيا الغربية باسرائيل فيسيعيدوا النظر فى علاقتهم بها .

إذن إحنا بنواجه معركة سياسية . هذه المعركة السياسية ليست معركة سياسية للجمهورية العربية المتحدة وحدها ولكنها معركة سياسية للأمة عربية والدول العربية كلها . معنى قرار بون أيه ؟ معناه أن ألمانيا متأكدة ومعاها دول الاستعمار أن العرب لن يستطيعوا أن يتصدوا سياسيا لهذا التحدى السياسى معنى. كلام بون أنها متأكدة أن الأساليب إللى قامت بيها أنها توعد بعض الدول بأنها تديها ٢ مليون دولار إعانة أو ٥ مليون دولار إعانة قد ينفع فى تقسيم الدول العربية، وأن الدول العربية تأخذ القلم وتسكت، وتكسب إسرائيل هذه المعركة السياسية . هما بيقولوا عايزين توازن قوى عسكرى ، السلاح إللى عند العرب زى السلاح إللى عند إسرائيل. أنا بأقول إنهم أيضاً انهارده عاوزين توازن قوى سياسى بين إسرائيل والعالم العربى كله، هذا التوازن للقوى السياسية اليوم ، إللى بتتحدانا بيها إسرائيل وألمانيا الغربية ، تساندها قوى الاستعمار فى الاختبار .

إذا كسبنا هذه المعركة يبقى حقيقى حنكسب قضية فلسطين. إذا خسرنا هذه المعركة يبقى لسه الشعوب العربية عندها كفاح طويل عاشان تقدر تخوض معركة فلسطين .

لكى نكسب معركة فلسطين

انهارده عاشان نكسب معركة فلسطين لازم نكسب معركة التحدى السياسى ، ولازم نكسب معركة التحدى الاقتصادى ، ولازم نكسب معركة التحدى العسكرى .

النهارده علشان تنجح لازم نكسب معاركنا السياسية كدول عربية متضامنة ، كموقف عربي متضامن كخطة عربية متضامنة ، النهارده بقبان نتائج المؤتمر الأول والثاني لرؤساء الدول العربية .

النهارده قبل ما أتكلم جتلى ورقة بيقولوا إنه أوصى برلمان الكويت اليوم باجماع الأصوات على قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع ألمانيا الغربية والاعتراف بألمانيا الشرقية . وقد خول برلمان الكويت وزير الخارجية المطالبة بمقاطعة عربية شاملة لألمانيا الغربية ، وذلك رداً على محاولة بون إنشاء علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ، وإن مجلس الوزراء الكويتي يبحث الآن هذه التوصية التي أقرها البرلمان .

تحية لشعب الكويت

نحن هنا نحيي شعب الكويت ، وبرلمان الكويت. نحن أيضاً نحيي حكومة الكويت التي أخذت موقفاً واضحاً.

النهارده اجتمع مندوبو الملوك والرؤساء العرب الصبح ، عندهم إجتماع ثاني بعد الظهر . قبل ما أجي هنا شفت نتائج هذا الاجتماع . أنا بأقول بعد ماشفت نتائج هذا الاجتماع أن العرب حيكسبوا هذا التحدى السياسي .

أيها الإخوة . . هذه المعركة السياسية ، وهذا التحدى السياسي سيعلمنا نحن العرب كيف نكسب المعارك السياسية بخطة العمل الموحدة العربية . إحنا خسرنا معارك سياسية كثيرة في الماضي خسرنا معارك عسكرية سنة ٤٨ ، ولكن اتعلمنا بعد كده إزاى نكسب المعارك السياسية ، وإزاى نكسب المعارك العسكرية .

توازن القــوى

لايمكن أن يكون هناك توازن قوى سياسي بين العرب وإسرائيل ، بين ٢ مليون يهودى ، ومائة مليون عربي ، بين دولة يهودية مصطنعة ، وبين ١٣ دولة عربية ، بين أمة عربية لها هدف واحد وتعمل من أجل تحقيق القومية العربية ، وتدعيم القومية العربية واستعادة حقوق شعب فلسطين في بلدهم في فلسطين .

أيها الإخوة التحدى الحالى قدامنا ، هو العمل لبناء الوحدة العربية ، لأن العمل لبناء الوحدة العربية هو إلى حيخلينا نكسب المعارك السياسية ، والاقتصادية والعسكرية . الوحدة العربية ليست شعار ، ولا كلام ولكن الوحدة العربية كفاح ، وعمل .

هناك مشاكل كثيرة ، هناك عقد ، هناك مصاعب ، لكن الوحدة هي ضمان المستقبل العربي ، والمصير العربي .

زى ماقلت إمبارح وحدة العمل ، وحدة الهدف ، وحدة القيادة العسكرية ، وحدة الجيوش العربية ، كل دى خطوات من أجل تحقيق مطالب شعب فلسطين ، وعودة شعب فلسطين إلى بلده بالوحدة نستطيع أن نحقق هذا .

أيها الإخوة : كل ده مهم لينا . وعلشان كده هناك مسئولية كبرى على هذا البلد ، على مصر ، عليكم أنتم شعب الجمهورية العربية المتحدة ، على هذا البلد اللى ألقت إليه المقادير بدور الطليعة لحركة القومية العربية ودور القاعدة في حمايتها ، وتدعيم تقدمها .

الطليعة عملها الأساسى دعوة ، والدعوة عن طريق النموذج طريق تحقيق صورة الأمل والأمل للتقدم العربي . القلعة عملها الأساسى الحماية والدعم ، وهذا يتطلب القوى الدائمة ، والاستعداد الدائم .

هل نحن مستعدون ؟

هذه - أيها الإخوة المواطنون، هى تحديات المرحلة المقبلة المرحلة، الحاسمة التى نواجهها فى السنوات القادمة. إن السؤال الذى يواجه جماهيرنا أمام صناديق الاستفتاء بعد أيام، ليس أن ننتخب جمال عبد الناصر أولا ننتخب. إن السؤال فى الأصل والأساس هو هل نحن على استعداد لقبول التحدى، والصمود للمسئولية والجهاد ؟

إن معركة المصير هى الأصل، والأساس، وجمال عبد الناصر، أو أى فرد غيره جنود فى هذه المعركة.

والله يوفقكم والسلام عليكم . .

خـطاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى المؤتمر الشعبى بشبين الكـوم
(١٠ من مارس سنة ١٩٦٥)

أيها الإخوة المواطنون :

باسمكم جميعاً أحيى ضيفنا هذه الليلة السيد أرنستو جيفارا، ونحيى ثورة كوبا ورئيسها فيديل كاسترو.

أول امبارح كنا فى أسـيوط . وتكلمنا الى اخوة لكم فى أسيوط عن مسئوليات المرحلة القادمة، وتكلمت عن واجبات الشعب فى المرحلة المقبـلة . قلت إن المنى والأحلام لا يمكن أن تتحقق بأن نتمنى أن نحلم، ولكن المنى والأحلام تصبح حقيقة واقعة بالعمل والعمل المستمر. وقلت أيضاً فى أسيوط إن إحنا إذا كنا عايزين نحقق آمالنا وأمانينا لابد لنا من أن نتحمل مسئوليات البناء، والجهاد والفداء .

وقلت إن إحنا شفنا فى السنين إللى فاتت مصاعب كبيرة وقدرنا نعدى منها كلها، وكانت آمالنا كبيرة قدرنا نحقق هذه الآمال، وكانت حاجات تبان قدامنا مستحيلة قدرنا نحقق المستحيل .

نحن فى منتصف الطريق

أما المرحلة القادمة فنحن فى منتصف الطريق، إلى تكميل مرحلة الانطلاق. ده يحتاج منا عمل وجهد. ويحتاج من كل فرد منا أن يعى واجبات ومسئوليات المرحلة القادمة . وقلت فى أسيوط إنى أنا مش جاى أديكم وعود، ولكن جاى بأطلب منكم. وممعيش غير خطة عمل مضينة . وبخطة العمل المضينة نستطيع فعلا أن إحنا نخلق المجتمع إللى عايزينه وأن إحنا نحقق مجتمع الكفاية والعدل .

بعدما شفتم أول إمبارح فى أسيوط .

وبعد إللى شفته إمبارح فى المنيا، وبعد إللى شفته النهارده فى المنوفية، بعد ده كله أشعر بثقة واطمئنان، أن الشعب ، هذا الشعب، سيتحمل مسئوليات وواجبات المرحلة القادمة .

وإن هذا الشعب سيصنع المستحيل . أنا لوحدى ماأقدرش أعمل حاجة أبدا . فى السنين إللى فاتت ، الـ ١٣ سنة إللى فاتت كان الشعب هو الدافع الأول ، وهو السلاح الأول .

فى السنين إللى فاتت كان الشعب هو القنبلة الذرية إللى بنعتمد عليها فى بلدنا ضد أعدائنا وضد المؤمرات إلى تعرضنا لها .

الثورة المقدسة

من أول يوم للثورة ، من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كانت فئة قليلة خرجت كطليعة لهذه الثورة المقدسة عشان تقضى على كل آثار الماضى ، تقضى على الملكية الفاسدة وتقضى على الاستعمار ، وتقضى على سياسة الأحزاب التى جعلتنا طعمة للإستعمار ، وتقيم بين ربوع مجتمعنا مجتمع الرفاهية المجتمع إللى كل واحد يشعر فيه بتكافؤ الفرص ، المجتمع إللى كل واحد يشعر فيه بكرامته . المجتمع إللى كل واحد يشعر فيه بحريته

وأنا كنت على ثقة أن هناك الملايين تفضل أنها تحصل على الكرامة والحرية على أنها تحصل على قطعة أرض . كنت أشعر — وأنا عشت بين هذا الشعب ، وعرفت هذا الشعب ، وماقاساه هذا الشعب — بكل ماقاساه من الإقطاع ، وماقاساه من الرأسمالية ، وماقاساه من الاستعمار ، وماقاساه من الإنجليز .

الحرية والكرامة — الحرية والكرامة إللى ثرتم عشانها فى دنشواى من ٥٠ سنة ، وواجهتم الإنجليز ومفتوش ولكن ثارت دنشواى لكرامتها ، وثارت دنشواى لحريتها . لأنها شعرت أن الإنجليز داسوا على الكرامة وأن الإنجليز داسوا على الحرية . ثار الفلاحون المعدمون مش علشان حتة أرض علشان الكرامة ، علشان الحرية ، وعلشان تأكيد حق الكرامة ، وتأكيد حق الحرية ، فخرجوا وبعد كده ، اتشنقوا ، وتعذبوا ، وأولادهم شافوهم بيتشنقوا ، وأولادهم شافوهم بيتعذبوا ، ولكن هل منع هذا الشعب من أن يثور مرة أخرى ، ومرة أخرى ، ومرة أخرى من أجل الحرية والكرامة ؟ .

الشعب إللى كان بيثور من أجل الحرية والكرامة كان عارف أنه إذا حصل على الحرية وحصل على الكرامة حيحصل على كل شىء ، حيحصل على الأرض ، حيحصل على العمل ، وحيحصل على بلده إللى كانت فى أيدى الإنجليز ، وفى أيدى فئة قليلة من الناس الشعب . كان بيعرف أنه إذا حصل على الحرية والكرامة سيحصل على أغلى شىء سيستطيع أن يقضى على الاستعمار ، وسيستطيع أن يقضى على أعوان الاستعمار .

الشعب ساند الثورة

فحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان الشعب إللى مايعرفش أى حاجة عن رجال هذه الثورة ، ولا اللى قاموا بيها ولا إللى اشتركوا فيها . هو السند الوحيد ، هو السند الوحيد ، هو السند القوى لهذه الثورة . الشعب إللى ساند الثورة من أول يوم هو إللى مكن الثورة من أنها تطرد ، الملك بعد ٣ أيام ، هو إللى مكن الثورة من أنها تقضى على الملكية ، هو إللى مكن الثورة من أنها تقيم الجمهورية ، هو إللى مكن الثورة من أنها تقضى على الحزبية الحزبية الفاسدة ، هو إللى مكن الثورة من أنها تقيم الوحدة الوطنية ، كل مرة كان الشعب يخرج .

حينما صدر قانون الإصلاح الزراعى كان الشعب هو المؤيد لقانون الإصلاح الزراعى. وحينما تصدى الإقطاع لقانون الإصلاح الزراعى، تصدى الشعب للإقطاع، إنتم هنا تصديتم للإقطاع، فى كمشيش، تصديتم. كلنا عارفين هذا الكلام.

وأنا فى رأيى أن الشعب وهو بيتصدى للإقطاع، كان بيتصدى ليه؟ مش من أجل حتة أرض، بل من أجل الحرية والكرامة. لم تكن محافظتكم بالذات، على الأرض، التى هى فيها بسيطة، بالنسبة لعدد السكان. والملكيات فيها بسيطة. ولكن الإقطاع قدام كل واحد، سواء كان مالك أو عامل، كان فيه إهدار لكرامته، وإهدار لحريته، بيشعر أن البلد مش بلده. ولهذا، حينما صدر قانون تحديد الملكية، تصدى الشعب للدفاع عن المكسب الوطنى، وحينما تصدينا للإنجليز وحاربناهم فى منطقة القنال، حاربناهم بالشعب. الشعب هو إللى كان بيشتغل. العمال إللى كانوا فى معسكرات الإنجليز كانوا بيشتغلوا فدائيين.

الشعب تصدى للإنجليز. إذا كنا استطعنا فى سنة ٥٤ إن احنا نوقع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا فانما استطعنا فيه ناس ماتت، بذلت دمها وبذلت أرواحها علشان نحصل على الجلاء. ولم نحصل على الجلاء هذا نتيجة التضحية الجهاد والفداء إلا بعد أن اعتقد الإنجليز.. اعتقاد كامل وحازم، أنهم لن يمكن أن يستفيدوا بقاعدة قناة السويس، وأن كل ما يمكن أن يعملوه هو أن يدافعوا عن وجودهم، يدافعوا عن بقائهم. ولا يمكن لهم أن يدافعوا عن الشرق الأوسط بقاعدة قناة السويس.

الشعب حقق الجلاء

لهذا، ولهذا فقط، وافق الإنجليز سنة ٥٤ على اتفاقية الجلاء، اتفاقية الجلاء انقطعت مرات عديدة. وكل مرة كنا إحنا مابنوافقش فيها على شروط الإنجليز. كل مرة كنا نعترض، وكانوا يقولوا بنقطع المفاوضات، نقول لهم اقطعوا المفاوضات. وكنا على ثقة أن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد لإخراج الإنجليز. وكان فعلا الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد لإخراج الإنجليز. وكان فعلا الكفاح المسلح، والدم والجهاد، والاستشهاد، والفداء هو السبيل الوحيد إللى مكنا من أن نخرج الإنجليز. كان الشعب هو إللى مكننا من أن نخرج الإنجليز. كان الشعب هو السند، السند القوى والسند المتين. كان ممكن الإنجليز يجوا من منطقة القناة، إلى القاهرة، ويسقطوا الحكومة، ويقيموا حكومة من العملاء. وكنا حاطين هذا فى حسابنا، وماكنش جيشنا حيستطيع أن يتصدى لجيش بريطانيا، إللى كان أكبر منه ٨٠ ألف موجود فى منطقة قناة السويس، كان جيشنا حيدافع، كان جيشنا حيستشهد، ولكن كنا على ثقة من أن الجيش الأكبر إللى ممكن يدافع عن استقلال بلده وعن الحرية والكرامة اللى حصل عليها، الحرية والكرامة اللى كافح من أجلها مئات السنين مش ممكن بأى حال من الأحوال أنه يتركها بثمن بخس، ولكنى كنت على ثقة من أن كل فرد من هذا الشعب، كان مستعد يضحى بدمه ويضحى بروحه ويضحى بحياته من أجل الحرية والكرامة إللى حصل عليها فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢.

سياسة عدم الانحياز

بعد كده.. بعد اتفاقية الجلاء، أعلنا سياسة عدم الانحياز، وأعلنا سياستنا المستقلة. كنا على ثقة. وكان الإنجليز مخرجوش، لأن بعد ٥٤ الإنجليز قعدوا لـ ٥٦، إن إحنا.. إذا الإنجليز رجعوا فى اتفاقية الجلاء

حتقدر تجبرهم على أن ينفذوها بقوة هذا الشعب . ولهذا أعلنا فى باندونج سياسة عدم الانحياز ، أعلنا المبادىء إللى نادينا فيها بالسلام،أعلنا الحياد الإيجابى وتمسكنا بهذه السياسة المستقلة، وساعدنا جميع الدول .. ساعدنا قبرص مثلا . وأنا أذكر أن بعد اتفاقية الجلاء السفير الإنجليزى قال لى : ليه ساعدتم قبرص، وإحنا دولة صديقة ؟ . . بعد اتفاقية الجلاء كان كلامى معاه إن إحنا كونا أصدقاء باتفاقية الجلاء لا يجعلنا بأى حال من الأحوال إن إحنا نغير مبادئنا .

إحنا بننادى بحق الشعوب فى الحرية والاستقلال،وبننادى بحق الشعوب فى تقرير المصير.فلابد أن نكون عند مبادئنا . ولا يمكن لأى صداقة أو أى شىء أن يغير من مبادئنا .

فى سنة ٥٦ حينما أممنا القناة ، كنت أعلم أن تأميم القناة يدخلنا فى حرب مع بريطانيا وفرنسا ولكن كان علينا أن نستخلص حقنا المغتصب . كنا بنأخذ مليون من ٤٠ مليون جنيه ، و٣٩ مليون جنيه تأخذهم بريطانيا وفرنسا ، وإحنا نأخذ مليون جنيه.وبعدين نروح نستلف من بريطانيا وأمريكا فلوس علشان السد العالى ، تقوم إنجلترا تقول لنا إنها حتدينا ٥ مليون جنيه وأمريكا تقول لنا إنها حتدينا حوالى ٧٠ مليون جنيه قروض طبعاً بفائدة ٦ ٪ فى الوقت إللى كانت القناة بتجيب لنا مايقرب من ٤٠ مليون جنيه كل سنة وقبلنا فى هذا الوقت إن إحنا نأخذ قروض علشان نبنى بها السد العالى ، ولكن وقع علينا العقاب لأننا أعترفنا بالصين الشعبية ، ولأننا آثرنا أن نكون لنا سياسة مستقلة، ولأننا رفضنا أن نكون ذيول لأى دولة من الدول الكبرى ، ولأننا صممنا على أن تنبع سياستنا من بلدنا .

معركة السد العالى

فى سنة ٥٦ بعد مفاوضات من أجل السد العالى سحبوا تمويل السد العالى ، وردينا عليهم بعد ٣ أيام من سحب تمويل السد العالى أو أربع أيام ، وقلنا ، قلنا إيه ؟ قلنا إن إحنا عندنا قناة السويس بياخدوا منها كل سنة ٤٠ مليون جنيه ، طيب نأمم القناة ، ونأخذ ٤٠ مليون جنيه ، ونبنى السد العالى. وأممنا القناة . كان هذا التأميم عمل فيه تحدى للدول الكبرى ، تحدى لإنجلترا وفيه تحدى لفرنسا وفيه تحدى لأمريكا.وكانت الدول الكبرى لايمكن أن تقبل هذا التحدى . وكنا نعتقد أننا قد نتعرض للعدوان. ولكنى كنت على ثقة من أن الطريق بتاعنا طريق صعب.ولازم إذا كنا عاوزين نبنى بلدنا لابد أن نؤمم ونمصر كل المصالح الأجنبية فى بلدنا،وعلى رأسها قناة السويس . ولايمكن بأية حال من الأحوال أن نترك قناة السويس لدول الاستعمار . .

ورغم هذا الخطر ورغم هذا التهديد كنت على ثقة من أن هذا الشعب سيقاتل فى سبيل الحرية والكرامة إللى حصل عليها . سيقاتل فى سبيل المبادىء إللى آمن بها . سيقاتل فى سبيل المبادىء إللى أعلنها .

معركة تاميم القناة

فى سنة ٥٦ أممنا القناة ، وفى نفس اليوم إللى أممنا فيه القناة واجهنا التهديد ، والمحاولات لاغتصاب القناة منا مرة أخرى ، ولكنا رفضنا ، وجت لنا هنا بعثة بعد مؤتمر لندن ، وكان يرأسها منزيس رئيس وزراء استراليا، وهددونى ، واتكلم منزيس،وكان بيتكلم باسم ١٨ دولة منها أمريكا ومنها إنجلترا ومنها فرنسا،ودول كثيرة،وتكلم بأنهم عايزين نسلمهم القناة،وإلا فحيكون العمل بعد كده بالقوة. وإحنا كنا قاعدين فى المكتب

بتاعى. والراجل أول ماقال هذا الكلام قفلت الورق إلى قدامى، وقلت له: الكلام بينا انتهى ، ومش مستعد أتكلم معاك . . ومشيت بعثة منزيس من مصر بدون أن تحقق أى شىء .

طبعاً أنا قلت هذا الكلام وأنا عارف إن إحنا قد نقابل العدوان ولكنى كنت على ثقة من أن الشعب سيتصدى للعدوان . . إن هذا الشعب سيضحى ، سيجاهد ، سيبذل الروح ، سيسير فى طريق الفداء . .

والشعب لم يتوان ولم يتأخر لأننا حينما واجهنا الإنذار البريطانى والفرنساوى بأنهم يطلبوا تسليم بورسعيد والإسماعيلية والسويس ليهم ، لانجلترا ولفرنسا فى ١٢ ساعة وإلا فسيتدخلوا فى الحرب إلى كانت بقالها ٢٤ ساعة مابيننا وما بين إسرائيل ليحموا منطقة القنال . طبعاً ، رفضنا هذا الإنذار فى الحال .

كنت على ثقة من الشعب

بعد كده بدأ العدوان علينا فى اليوم التالى ، وكنت حينما رفضت الإنذار أثق فى هذا الشعب ، واثق فى قيمة هذا الشعب ، وفى معدن هذا الشعب، وكنت على ثقة أن كل واحد حيحارب وإحنا بعد الانذار وزعنا نصف مليون قطعة سلاح على الحرس الوطنى علشان يحارب مع الجيش ، وكنا بنواجه معركة مع إسرائيل ، وفى نفس الوقت كنا فى انتظار عدوان ، أما فى بورسعيد أو فى الاسكندرية أو عن طريق ليبيا ، لأن القوات البريطانية موجودة فى ليبيا ، ورغم هذا لم تتخلع قلوبنا ، ولم نشعر أبدا بأننا قد نخسر هذه المعركة أمام دولتين من الدول الكبرى هما فرنسا وبريطانيا ومعهم إسرائيل .

إيه السبب فى هذا ؟ كنت على ثقة من هذا الشعب ، وأن هذا الشعب لا يمكن أن يفرط فى المكاسب التى أخذها .

ولما ابتدى العدوان خرجت الناس وقاتلت ، قاتلت فى الشوارع . كان الانجليز بيعتقدوا أن ابتداء العدوان حيخلى البلد تقوم فيها مظاهرات تهتف ضد الحكومة ، وتهتف ضد جمال عبد الناصر . وتهتف للإنجليز . كانوا بيسمعوا هذا الكلام من شوية رجعيين خانوا بلدهم فى الماضى ، وكانوا على استعداد أن يخونوا بلدهم فى هذا الوقت . ولكن هل هؤلاء هم الشعب ؟ .هل هؤلاء هم مصر أبدا ، دول لا هم الشعب ولا هم مصر . دول ناس تنكروا لبلدهم، وتنكروا لوطنهم لم يشعروا بالوطنية ، ولم يشعروا أبدا بقيمة الكرامة ولا بقيمة الحرية ، ولكن كانوا يرحبوا دائما بأن يكونوا فى مناطق النفوذ ، أو يكونوا فى السلطة ، ولو كانوا خدام للانجليز ، ولأقل واحد فى السفارة الانجليزية . طبعا الشعب لم يخرج بمظاهرات ، ولكن خرج الشعب فعلا متظاهر فى يوم ٢ نوفمبر سنة ٥٦ . قال إننا سنحارب . . سنحارب . . سنقاتل . . ، سنقاتل . .

قابلنا الحرب النفسية

هذا هو الشعب اللى إحنا شفناه بعد سنة ٥٦ . وبعد العدوان ، وبعد جلاء الانجليز والفرنساويين ، بعد هذا قابلنا الحرب النفسية ، ولكن الشعب كان هو الشعب نفسه الشعب الأبى ، الشعب القوى ، تصدى للحرب النفسية ثم للحصار الاقتصادى ، والمعارك الاقتصادية بل إن إحنا استفدنا من الحصار الاقتصادى ،

لأن أول يناير سنة ٥٧ أممنا كل المصالح ، وكل الأموال البريطانية والفرنسية الموجودة فى مصر ، وانتقلت لأول مرة هذه المصالح الكبرى — كانت أكبر مصالح أجنبية موجودة هنا — إلى ملكية الشعب المصرى ، إلى ملكية القطاع العام . ولم تستطيع بريطانيا أن تتصدى لينا ، ولا فرنسا أن تتصدى لينا ، وتحدينا تحدى قوى ، وأممنا كل أملاكهم ، وكل شركاتهم ، وأممنا كل مؤسساتهم ، وبهذا حقق الشعب عن هذا الطريق طريق العدوان اللى حصل علينا ، وطريق الحصار الاقتصادى انتصارا جديدا ومكسبا جديدا . ما خفناش أبدا من التهديدات ، وماخفناش أبدا من الكلام اللى كانوا بيقولوه ، وماخفناش أبدا من الدول الكبرى ، ومعندناش قنبلة ذرية . القنبلة الذرية بتاعتنا هى الشعب المصرى .

الشعب العربى اللى استطاع أن يتصدى دائما لكل هذه الأخطار ، ولكل هذه المواقف طوال السنوات الماضية .

بعد سنة ٥٧ تعرضنا للاذاعات المعادية ، والحرب النفسية ، ولم تصدق الكلام اللى فى الجرايد الأجنبية ، ولم يصدق الشعب هذا الكلام لأن الشعب : ناصح عارف مين أعداؤه ، ومين اللى عايز له الشر ، ومين اللى عايز له الخير . إذن أحنا فى الـ ١٣ سنة اللى فاتوا شفنا حاجات كتير جدا ، وقدرنا إحنا نعدى هذه الحاجات وقدرنا إن إحنا نتصدى لهذه الحاجات تصدينا لكل المخاطر ، تصدينا لأكبر المخاطر ، تصدينا للحرب ، وولادنا ماتوا فى الحرب .

لم يتردد هذا الشعب

تصدينا للرجعية والاستعمار فى اليمن ، وبعتنا أولادنا لليمن وكانوا أولادنا من الجنود بيتطوعوا . كل واحد فيهم عايز يروح اليمن مع علمهم أد إيه القسوة فى الحياة الموجودة فى اليمن ، والحرب الموجودة فى اليمن حرب بتشترك فيها القوى الرجعية ، والقوى الاستعمارية . لم يتردد هذا الشعب ولم يخف . لم يتردد هذا الشعب ولم يرهب أى موقف ، لم يتردد هذا الشعب ، ولم يقف فى سبيله أى شئ .

ده كان عملنا فى الماضى ، ولم يستطيع أى انسان ، ولم تستطيع أى قوة أن تفرق بين أبناء هذا الشعب . لم تستطع أى قوة أن تقضى على الوحدة الوطنيـــة اللى عملناها . لم تستطع أى قوة أن تقضى على تحالف قوة الشعب العاملة ، قوى الشعب العاملة التى استطاعت أن تغتصب بالقوة مكانها ، فى المجتمع ، ومكانها فى السلطة ومكانها فى الحكم . قوى الشعب العاملة التى استطاعت أن تؤلف من بينها الاتحاد الاشتراكى فى جميع انحاء الجمهورية ، قوى الشعب العاملة لم يستطع أى انسان ، ولم تستطع أى قوة أن تفرق بينهم ، ولكن تأكدلكل انسان وتأكد لكل فرد أن علينا أن نتسلح دائما بالوحدة الوطنية حتى نستطيع أن نتصدى للاستعمار وأعوان الاستعمار ، وأن نتصدى للرجعية ، واستطعنا فى السنين اللى فاتت أن أحنا نتصدى للاستعمار ونتصدى لاعوان الاستعمار ، ونتصدى للرجعية ، وكانت الوحدة الوطنيه هى التى مكنتنا من أن نكسب كل هذه المعارك .

الوحدة الوطنية سلاح اساسى

إذن الوحدة الوطنية هى سلاح أساسى ، وسلاح رئيسى ، الوحدة الوطنية وحدة قوى الشعب العاملة التى حلت محل تحالف الإقطاع مع رأس المال التى تحكم الآن ٥٠ ٪ منها عمال وفلاحين .

مجلس الأمة هو السلطة التشريعية الموجودة فى البلد ٥٠ ٪ من مجلس الأمة عمال وفلاحين ، مجلس الأمة هو سلطة الرقابة اللى موجودة فى البلد ٥٠ ٪ فى مجلس الأمة عمال وفلاحين. ونحن فى سبيلنا أن نتوسع فى التجربة كما قال الميثاق .

السلطات الشعبية

قال الميثاق : إن السلطات الشعبية يجب أن تؤكد وجودها فوق الأجهزة التنفيذية . وفوق السلطة التنفيذية موجود البرلمان مجلس الأمة فوق السلطة التنفيذية فى الجمهورية ، وسيكون فى كل محافظة مجلس شعبى ليكون مجلس فوق السلطة التنفيذية فى كل محافظة . ويكون مجلس رقابة فى كل محافظة - وبهذا كل محافظة حيكون لها برلمان يتكون من مجلس شعبى بالانتخاب الحر المباشر ويكون أعضاؤه يشاركوا كل واحد، لازم يشارك فى بناء بلده ، وكل واحد لازم يشارك فى بناء وطنه . كل واحد لازم ياخد الفرصة علشان يعمل .

فى العمل الشاق المضنى اللى إحنا بنعمل فيه من أجل تغيير هذا المجتمع ، المجتمع اللى غيرناه ، وأقمنا فيه الحرية الاجتماعية ، والحرية السياسية . والمجتمع اللى غيرناه ، وأقمنا فيه الاشتراكية، وأقمنا فيه الحياة الديمقراطية السليمة . الحياة الديمقراطية السليمة يعنى كل واحد آمن بحريته. كل واحد آمن فى بيته. محدش يقدر يعتقل واحد ، مافيش سلطة النهارده لأى واحد فى الجمهورية لكى يعتقل أى واحد ، ولا لرئيس الجمهورية . الناس اللى هما اعتقلوا فى الفترة اللى فاتت من قبل مارس سنة ٥٥ ، هم دول اللى خاضعين للاعتقال . بعد كده محدش أبدا يقدر يعتقل أى واحد . الكلام ده موجود ، الكلام ده فى الدستور هى الحياة الديمقراطية السليمة .

الحرية للشعب

وإحنا قلنا الحرية كل الحرية للشعب ، ولا حرية لأعداء الشعب أعداء الشعب الرجعيين اللى تآمروا علينا . الناس اللى تآمروا على الثورة . من أول الثورة حريتهم هى اللى مقيدة . ودول ناس ما يجوش الا بضعة آلاف ، باقى الشعب لا يمكن لاى انسان أنه يعتقل أى واحد .

موجود مجلس الأمة بالانتخاب الحر المباشر . موجودة السلطة التشريعية ، موجودة سلطة الرقابة فى مجلس الأمة ستوجد المجالس الشعبية فى كل محافظة . وبعدين حنعمل مجالس شعبية أيضا فى كل مدينة ، وحنعمل مجالس شعبية أيضا فى كل قرية بحيث أن الشعب كله يشارك من القرية إلى الجمهورية فى كل الأعمال بحيث أن كل قرية ناسها هم اللى يقرروا أيه ، ويعملوا إيه ، وكل مدينة ناسها هم اللى يقرروا إيه اللى حيعملوه وفى الجمهورية يكون هناك سلطة تشريع ، وسلطة رقابة لمجلس الأمة .

دى الديمقراطية السليمة اللى إحنا أتكلمنا عليها ودى الديمقراطية السليمة كما جاء فى الميثاق فنحن نسير الآن من أجل تطبيق الديمقراطية السليمة ، ومن أجل تطبيق الاشتراكية ، وزى ما قلت إحنا فى مرحلة بين الرأسمالية والاشتراكية .

الاشتراكية مش بس تأميم . . الاشتراكية هى أيضا عمل ، لأن إحنا أممنا بس. فمعنى هذا أن الثروة الموجودة هى اللى حتتوزع . نعمل مصانع ، ونعمل إصلاح أراضى نوسع الرقعة الزراعية ، ونزيد التصنيع ، ونزيد النقل ونزيد المواصلات ونزيد الخدمات . وبهذا نزيد إنتاجنا . وبهذا نزيد من ثروتنا. وبهذا نرفع مستوى معيشتنا ، ونرفع من دخلنا القومى .

السنوات الماضية

سرنا فى هذا الموضوع فى السنوات الماضية ، السنين الخمسة اللى فاتت حتنهى فى يوليو اللى جاى ، نكون صرفنا من أجل التنمية ، من أجل الخطة ١,٦٠٠ مليون جنيه على خمس سنوات من أجل التصنيع ، ومن أجل الإصلاح الزراعى ، صلحنا نص مليون فدان ، عملنا فى السنوات اللى فاتت ٨٥٠ مصنع من أول الثورة . وبعدين أقمنا المدارس وأقمنا مستشفيات وفى الخمس سنين اللى حتبتدى من يوليو اللى جاى الخطة بدل ١,٦٠٠ مليون جنيه صرف أو استثمر حنصرف أو نستثمر أكثر من ٣ آلاف مليون جنيه . إذن العمل اللى علينا فى الخطة الجاية ، عمل مضاعف لأن حنشتغل فى الخمس سنين اللى جاية ضعف اللى اشتغلناه فى الخمس سنين اللى فاتت. سواء بالنسبة للإنتاج الزراعى ، أو بالنسبة للإنتاج الصناعى ، أو بالنسبة للخدمات .

هنا لمحة المستقبل

هنا أيها الاخوة . . فى بلدكم لمحة من المستقبل تبين الطريق الذى ينبغى أن نسير فيه علشان نحقق الآمال الكبيرة اللى بنحلم بيها ، والتى تمثل لينا بالفعل ، وبالحق مجتمع الكفاية والعدل فى المجتمع الاشتراكى هنا فيه إشارة للطريق الصحيح . واشارة للتجربة واشارة لما تحقق ولما يمكن أن يتحقق . التجربة الموجودة فى بلدكم هى درس لأمانى الثورة ، ومشاكل الثورة ، وكلكم عشتوها وشفتوها بعينكم . التجربة اللى أنا بأقصدها هى المصنع اللى أقيم فى بلدكم . هذا المصنع أنا زرته النهارده لأول مرة.

الجيل الحاضر جيل حى عاش ، ورأى ، ودرس وفهم وقبل هذا المصنع الذى قفز بشبين الكوم إلى مصاف مراكز الصناعة الكبيرة كانت الصورة الموجودة هى صورة مجتمع زراعى متخلف ، وكنا فعلا مجتمع زراعى متخلف ، وبعدين بنقول لا زلنا برضه فى نواحى كثيرة مجتمع زراعى متخلف . لازم نعرف دى . عايزين نتحول من مجتمع زراعى متخلف إلى مجتمع صناعى ، ومجتمع زراعى متقدم ، يعنى أيه ؟ د يعنى جزء من الناس اللى بيشتغلوا فى الزراعة بيروحوا يشتغلوا فى الصناعة ، ويبقى عدد أقل بشتغل فى الزراعة ، وفى الزراعة يستخدم الآلات الميكانيكية ، وبهذا تتحول الزراعة إلى زراعة متقدمة وبهذا تتحول الزراعة بحيث تدى لعدد قليل من الناس ، فتدى مكسب أكبر ، والباقى بيكسب من الصناعة بالعمل ، وبالعمل وحده نستطيع أن نغير هذا المجتمع الزراعى المتخلف ، وأن نصنع التقدم :

بالعمل نغير المجتمع

التخلف مش إحنا اللى عملناه . التخلف إحنا اتولدنا لقيناه موجود فى بلدنا . التقدم اللى بيجرى الآن إحنا اللى عملناه ، التقدم اللى حييجى فى المستقبل إحنا اللى حنعمله ، وإحنا طبعا يجب الا نتحرج من أن نشير إلى الماضى ورواسب الماضى الكئيبة على الأرض المصرية ونقول ده اللى وجدناه ، ويكفينا فخر وعز أن أحنا نبص للمستقبل ونقول إن إحنا فى المستقبل حنعمل كذا ، وحنبنى كذا ، نقول إن ده اللى وجدناه ، ولكن ده اللى حنتركه ، وجدنا مجتمع زراعى متخلف . . ولكن ده اللى حنتركه ، وجدنا مجتمع زراعى متخلف . . لكن حنوجد مجتمع صناعى . . وحنترك مجتمع صناعى ومجتمع زراعى متقدم .

بنـاء المصانع

هذا الجيل من شعب مصر تصدى لمشاكل كبيرة ، تصدى لرواسب عهود طويلة ، واستطاع بالفعل فى عدد قليل من السنين من أن يعجز النور على أرضه . بدأنا محاولات تطوير فى الزراعة ، ولكن لا بد لنا من أن ندعم الزراعة بالصناعة . والصناعة ، هى الأمل الكبير الذى يستطيع قبل غيره على حد تعبير الميثاق أن يفى بالآمال الكبيرة لهذا الشعب . أنا مرة وقفت قلت بناء المصانع سهل ، بناء المصانع الحقيقية مش سهل ولكن أنا قلت سهل حينما أردت أن أقارنه ببناء الرجال وقلت إن بناء المصانع سهل ، أما بناء البشر فهو الصعب العسير .

الحقيقة بناء المصانع صعب ، بناء القيادات الجديدة ، وبناء الأجيال الجديدة هو الصعب العسير . . لأن إحنا إذا ما عملناش قيادات جديدة وإذا ما خلقناش قيادات لا تنحرف يبقى لن نستطيع أن نسير فى طريقنا ، يبقى المصانع ما تمشيش ، ولكنه أيضا بناء المصانع صعب ، انتوا شفتوا جزء من الصورة . قبل ما نبنى بنخطط ربنفكر ، وبنصمم . التخطيط مش سهل والتصميم مش سهل ، وبعدين شراء المصنع ، وانشاء المصنع ، والفلوس المطلوبة للمصنع كل دى عمليات مهياش عمليات سهلة .

قبل كده كانت المصانع القليلة اللى بتتبنى مابتبصش لخدمة الشعب كشعب ولا لعدد العمال لأن الرأسمالى كان يهمه أن يحقق الربح الكبير ، وتكون العمالة قليلة . وإحنا النهارده بنبص للعمالة ، وبنبص لبناء البلد كبلد ، والرأسمالى ما كنش يهمه الأنتاج القومى ، ولكن يهمه غناه الفردى .

كانت المشروعات قبل كده بتتجه للمشروعات الاستهلاكية الناس اللى بيستهلكو فعلا وما كانش الرأسمالى يحس بمشكلة البطالة ، أو مشكلة التطوير دى مشكلة . ولكن إحنا مشكلتنا كانت إيه ؟ . هو كان بيبيع للى بيستهلكوا . . اللى بيقدروا يستهلكوا .

إحنا مشكلتنا اللى ما بيقدروش يستهلكوا . الناس اللى ما بيدخلهمش دخل ، اللى ما بقدروش يستهلكوا . واللى ما يقدروش يجدوا الأموال اللى يشتروا بها حاجتهم . طبعا كان لابد لينا أن إحنا نبنى للبلد كبلد . وكان لابد لينا أن إحنا نزيد العمالة ، وزى ماقلت امبارح أن إحنا زدنا العمالة من ٤,٥ مليون عامل إلى أكثر من ٧ مليون عامل . واتجاهنا طبعا إلى مضاعفة هذا العدد ، إذا كنا حنستثمر ٣ آلاف مليون جنيه فى الخمس سنين القادمة .

إذن العمال فى الزراعة حيزيدوا ، لأن إحنا حنستصلح ٩٠٠ الف فدان فى الخمس سنين القادمة ، فكون الأرض حتزيد . العمال الزراعيين حيزيدوا والمستفيدين من الأرض الجديدة حيزيدوا .

وفى نفس الوقت حيبقى ٨٥٠ مصنع فى السنين اللى فاتت . . يبقى يمكن حنعمل مصانع أقل فى السنين اللى جاية لأن إحنا حندخل فى الصناعة الثقيلة ، ولكن حنصرف عليها أكثر وانتاجها حيكون أكثر .

الانتـاج قبل الربح

إذن الإنتاج العام قبل الربح الفردى اللى نبص له لأن إحنا بنشتغل للقطاع العام . الإنتاج لكل الشعب . . والانتاج من أجل الشعب . ماكانتش العملية من أجل بناء هذا المصنع عملية سهلة . طبعا كلنا نذكر أن إحنا قابلتنا مشاكل فى هذا المصنع . أحد العنابر وقع ، واتهد . ولكن ده يبين صعوبة العمل ، ولكن لايبين استحالة

العمل . العمل مشى والمصنع اشتغل . المصنع زاد إنتاجه كل سنة عن السنة اللى قبلها . كلنا عارفين أن إحنا بنواجه تجربة جديدة ، ومسئولية جديدة ، وآفاق جديدة .

وفى التصنيع اللى بتتوسع فيه بهذا الشكل ممكن تحصل غلطة زى اللى حصلت فى المصنع بتاعكم . حاسبنا المسئولين عن هذه الغلطة وصلحنا الغلطة وسرنا فى طريقنا ممكن باستمرار يحصـل غلط . ولكن علينا أن نحاسب المخطئ . وممكن باستمرار يحصل انحراف ولكن علينا أن نحاسب المنحرف لأن إحنا لما نحاسب المنحرف نستطيع أن نخلق فعلا القيادات الجديدة ، السليمة الصلبة القوية ، اللى تستطيع أن تقودنا إلى الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، واللى تستطيع أن تحمل علم هذه الثورة ، وقيادة هذه الثورة إلى المستقبل ، وتبنى فى المستقبل بحيث تحقق ليكم وتحقق لأولادكم الآمال والأمانى اللى تطلبوها .

النجـاح له مشـاكل

وكان فيه طبعا مشاكل التدريب . وإحنا بنقيم مصنع علشان نحول جزء من الفلاحين إلى عمال صناعة بل نحول جزء من عمال التراحيل إلى عمال صناعة .

طبعا بدأ المصنع بنجاح ، والنجاح له مشاكلة ، لأن النجاح على طول بيخلق مجتمع جديد ، والمجتمع الجديد اللى موجود حيعوز خدمات ، والاستهلاك أيضا فى هذا المجتمع الجديد حيزيد . وهكذا صنعنا النجاح .. ووجدنا أمامنا مشاكل النجاح ، جنفضل باستمرار نصنع النجاح ونجد مشاكل النجاح ونحل هذه المشاكل وننجح فى حلها ثم نجد مشاكل وننجح فى حلها ، لأن إحنا مش ممكن الأرض تكون ممهدة لينا . مش ممكن نجد كل شئ مبنى طوبة طوبة . كل حاجة ليها مشاكل . النجاح ليه مشاكل .

وطبعا لو نبطل نعمل حاجة تكون فيه مشاكل بطالة ، والناس بتبقى مستوياتها المعيشية فى مستويات المجتمع الزراعى المتخلف . ولكن أما بنغير وبناخد عمال من عمال التراحيل أو من عمال الزراعة إلى الصناعة ده بيدينا نجاح كبير جدا ، ثم فى نفس الوقت هؤلاء الناس بحصلون على أجور ، ويزيد استهلاكهم ، ونتيجة زيادة استهلاكهم أن إحنا نقابل المشاكل لأن علينا أن نوفر لهم استهلاكهم .

حـل هذه المشـاكل زيادة الانتـاج

حل هذه المشاكل هو بزيادة الأنتاج ، اللى حدث هنا يحدث فى كل مكان آخر فى مصر . زى مابنينا مصنع هنا وشفتوه ، فيه زى ماقلنا ٨٥٠ مصنع اتبنوا وموجودين فى مناطق مختلفة فى مصر .

برنامج الصناعة اللى جاى برنامج الصناعة اللى جاى بيتكلف حوالى ١,٣٠٠ مليون جنيه ، ده أكثر من كل المبالغ اللى صرفناها حتى الآن فى الصناعة منذ بدأنا عملية التخطيط الصناعى , ولابد أن نعمل ، لابد أن نضاعف . إذا كنا عايزين نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات لازم نعمل والا لن نستطيع أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات .

معنى هذا أن مستوى المعيشة الموجود فى المجتمع الزراعى المتخلف حيفضل مستوى المعيشة واطى . معنى هذا أن إحنا حنستخدم هذا المبلغ ال ١,٣٠٠ مليون جنيه أو أكثر فى الصناعة أن إحنا حنخلق فرص لعمال صناعيين أكثر من اللى خدناهم دلوقتى . معنى هذا أن إحنا بندرب هؤلاء الناس لمسئولياتهم الجديدة ولعلمهم الجديد . معنى هذا أنهم عايزين خدمات . . عايزين مدارس . . عايزين مستشفيات . . عايزين خدمات مكانوش بيحسوا بها وهم فى المجتمع الزراعى المتخلف ، لأنهم كانوا فعلا قبل هذا على حافة المجتمع ، معنى هذا . أنه بيزيد الاستهلاك .

الطريق مش سهل

لكن الحل الصحيح لمشاكل النجاح هو المزيد من النجاح . الطريق إلى هذا مش سهل زى ماقلت لكم . إن علينا أن نواجه واجباتنا ، ونواجه مسئولياتنا فى المرحلة القادمة . الطريق مش سهل لاهو سهل فى الداخل ولا هو سهل فى الخارج . فى الداخل نحن نخوض تجربة ضخمة كبيرة . عايزين طبعا نسير فى مجتمع بدون أن تتحكم فينا البيروقراطية ، وبدون أى انحراف ، عايزين نبنى ، ومش عايزين نطلع طبقة جديدة عايزين نبنى بلدنا بدون أن يكون هناك أى انحراف ، وأن نقوم هذا الانحراف ، عايزين نبنى على أسس اشتراكية صحيحة كما جاء فى الميثاق ، عايزين نبنى ، مش عايزين نطلع طبقة جديدة عايزين نبنى .وعايزين فعلا نكون أذبنا الفوارق بين الطبقات .

فى الداخل إحنا نخوض تجربة كبيرة . فى الخارج أيضا لابد أن نتذكر أن مافيش حد على استعداد بأنه يتبرع لغيره . ما حدش بيتبرع للتانى . اللى بيتكلموا على المعونة على سبيل المثال هل أحنا أخذنا معونات أحنا ما خدناش معونات ، إحنا أخدنا قروض بندفع فيها ٦٪ و ٧٪ ، أخذنا قروض دفعناها ، ودفعنا فوقها ، الفوايد ، وأخدنا قروض بندفعها على أقساط ، وبندفع عليها الفوايد وفوق ده طبعا فى الخارج .

تقدمنا خطر على الاستعمار

هناك قوى يهمها أن يبقى هذا الشعب أسيرا للتخلف الذى فرض عليه ، زى إسرائيل ، وزى قوى الاستعمار الاستعمار يريد أن نكون متخلفين ، دول الاستعمار تريد أن نكون متخلفين علشان أيه ؟ . علشان يستطيعوا أنهم يضغطوا علينا . ويستطيعوا أنهم يمكنونا من أن نغير سياستنا. إسرائيل طبعا عايزة نكون متخلفين لأن كل التنمية اللى موجودة هنا معناها حياة لينا ، ومعناها موت لإسرائيل.وإسرائيل تعتقد أن موتها هو فى تطور العالم العربى ، وانتقاله من مجتمع متخلف إلى مجتمع صناعى متقدم . طبعا تقدمنا خطر على الاستعمار ، وتقدمنا خطر على إسرائيل .

لا نقبل الضغط

طبعا مش سهل أبدا أن احنا نتعامل مع الدول الكبرى . انتوا بتشوفوا التهديد اللى بنتعرض ليه كل يوم ، واللى بيقول إنه حيوقف المعونة ، وألمانيا الغربية بتقول إنها حتعاقبنا ، وإنهم حيوقفوا المعونة اللى حيدوها لينا. طبعا بالنسبة لهذا الكلام ، إحنا كان بنعرف أن فيه قوى استعمارية فى العالم . زى ألمانيا الغربية لاتريد لينا التقدم بل تريد لنا إن إحنا نقبل بكلامها نقبل بكلامها ونقبل بضغطها . إحنا لانقبل لاالضغط لامن ألمانياولا من غير ألمانيا ، إحنا لانقبل شروط لا من ألمانيا ولا من غير ألمانيا . وألمانيا سلحت اليهود ، وما سلحتهمش بالتمن ، سلحتهم هدايا ، إدتهم دبابات هدايا ، وإدتهم أسلحة هدايا ، وألمانيا إدت اليهود كل سنة ٣٧٠ مليون دولار فى الـ ١٠ سنين اللى فاتت. كل يوم مليون دولار . وجه هذا . وهذا أثبت لنا أن ألمانيا لا يمكن بأى حال من الأحوال الا أن تكون دولة استعمارية ، بل هى تمثل الاستعمار الجديد ، لأن الدولة اللى تروح تدى أسلحة هدايا لاسرائيل علشان يقتلونا بيها ، فى الوقت اللى تقول لينا إنها مابتديش إسرائيل أسلحة ، فى الوقت اللى بتضحك لنا ، وتطعنا بخنجر فى ظهرنا ،لايمكن بأى حال من الأحوال أن تكون دولة مسالمة، ولكنها دولة تسعى للحرب وتقوى أعداء العرب ، وتريد لأعداء العرب أن يكون عندهم من الأسلحة المجانية ما يمكنهم من أن يقتلوا العرب ، ويقضوا على العرب ، وعلى آمال العرب ، وعلى قضية فلسطين .

سنقطع علاقاتنا بألمانيا

إحنا لم نقبل هذا ، لم نقبل هذا وقلنا إذا استمرت ألمانيا فى هذا فسنقطع علاقتنا مع ألمانيا . وسنعترف بألمانيا الشرقية ، وكانت النتيجة لهذا أن ألمانيا الغربية قررت أن توقف شحنات الأسلحة إلى اسرائيل ، ولكن بعد هذا بدأت ألمانيا الغربية فى تهديدنا. إحنا قلنا إن إحنا لانقبل التهديدات بأى حال من الأحوال ولا نقبل التهديد بأى شكل من الأشكال . وإن إحنا لانقبل لأى بلد إنها تقول إنها حتعاقبنا جت ألمانيا بعد كده وهى بيقولوا عندهم عقدة الذنب بالنسبة لإسرائيل، وطبعاً نتيجة لهذا إسرائيل ذلالهم واليهود ذليهم ومرمغين وشهم فى التراب. بدل ماكانوا يحافظوا على كرامتهم ، قالوا إنهم قرروا الاعتراف باسرائيل ، وقالوا إنهم حيعاقبونا عشان استقبلنا أولبرخت بأنهم لن يعطونا مساعدات رغم إن إحنا بنقول مابنخدش منهم مساعدات. وإحنا ردينا عليهم بالنسبة لعقابهم لينا زى مابيقولوا وقلنا إن إحنا ردينا فعلا حنعاقبهم عقاب جامد علشان مايمشوش فى طريق الاستعمار ، لأن كلمة العقاب أو كلام العقاب لا يقال إلا من دولة استعمارية . لهذا الكلام إللى إتقال علينا والتعريض ، إحنا حنرد لهم الصاع عشرة مش إتنين . . أكثر .

مش حناخد قرار منفرد

أما بالنسبة لموقف ألمانيا من إسرائيل أنا قلت قبل كده قلت إمبارح إن ده تحدى للأمة العربية كلها ، أنا قلت إمبارح إن إحنا مش حناخد قرار منفرد . لا بد أن يكون هناك قرار إجماعى عربى بعد مؤتمر القمة الأول . وبعد مؤتمر القمة الثانى ، وبعد اجتماع رؤساء الحكومات ، وبعد الوعود إللى بذلناها للشعوب العربية . . لازم الدول العربية تثبت وجودها . وهل تقبل هذا التحدى إلى جانب إسرائيل وتضعف المعركة السياسية العربية ؟. وإنهم يقولوا فيه ميزان قوى بين إسرائيل وبين الدول العربية . واجتمعت الدول العربية واجتمع مندوب الدول العربية وبحثوا هذا الموضوع . ألمانيا لما أخدت قرارها كانت بتعتقد أنها تقدر ترشى بعض الدول العربية . وأن الدول العربية لن تجمع على أن تتخذ ضدها إجراء انتقامى، وكان فى هذا استهانة بالدول العربية ، لأن الدول العربية فى اجتماع الممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء أمس ، أخذوا قرارات تعتبر نجاح فى وجه التحدى الألمانى الاستعمارى للعرب .

توصيات اللجنة

والقرارات إللى اتخذوها الممثلين للملوك والرؤساء . . إمبارح اللجنة قالت إنها ترضى بدعوة وزارة خارجية الدول الأعضاء للاجتماع بمقر الجامعة العربية فى الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد المقبل الموافق ١٤ مارس ١٩٦٥ للنظر فى المقترحات الآتية التى أجمعت عليها اللجنة ، اللى هى لجنة تمثل الملوك والرؤساء للدول العربية :

أولا : سحب جميع السفراء العرب من بون فوراً .

ثانياً : إنذار حكومة ألمانيا الغربية الاستعمارية بأن الدول العربية ستقطع علاقاتها السياسية معها فى حالة قيام ألمانيا الغربية بإنشاء علاقات دبلوماسية مع إسرائيل .

ثالثا : التضامن مع الجمهورية العربية المتحدة وقطع العلاقات الاقتصادية والتجارية مع ألمانيا الغربية إذا ماأصرت على موقفها العدائى من الجمهورية العربية المتحدة .

رابعاً : تقدم الدول العربية إنذاراً إلى الدول الكبرى المؤيدة لإسرائيل بقطع التعامل معها فى حالة استمرارها فى مساندة إسرائيل .

دى القرارات إلى اتخذتها لجنة الممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب فى اجتماعها يوم ٩ مارس سنة ١٩٦٥ إمبارح ، ومعنى هذا أن الدول العربية ستستطيع أن تواجه أى تحدى سياسى .

هذه هى قراراتنا

وبالإضافة إلى هذا حناخد قرارات تانية زيادة عن الكلام ده بالنسبة لينا فى الجمهورية العربية المتحدة

إحنا بالإضافة إلى هذه القرارات حنعترف بألمانيا الشرقية . . وبالإضافة إلى هذه القرارات إذا أعترفت ألمانيا الغربية باسرائيل حنستولى على المدارس الألمانية .

وإحنا بالإضافة إلى هذه القرارات سنضع كل الأموال الألمانية تحت الحراسة . وبعد ين عايزين بقى نشوف ألمانيا الغربية حتعاقبنا إزاى ؟ مين فينا إلى حيشد ودن التانى ؟

أيها الإخوة . .

بدى أقول حاجة للعرب كلهم ، ٣٠٪ من تجارة ألمانيا الغربية الاستعمارية مع الدول العربية . فإذا قاطعنا ألمانيا الغربية اقتصاديا بنحرمها من ال٢٠٪ من تجارتها ، النهارده انكشفت ألمانيا الغربية وظهرت على حقيقتها بأنها دولة استعمارية . واحنا علينا أن نؤدب الدول الاستعمارية جميعها ؛ إحنا علينا أن إحنا نكشف الدول الاستعمارية ، وعلينا فى نفس الوقت زى ما علينا نتصدى لأعدائنا فى الخارج. علينا نبنى فى الداخل. علينا أن نبنى لتحقيق الأمل . وعلينا أن نقاتل لحماية الأمل، والأمل الكبير ،وبنفس المقدار ،فان الخطر عليه كبير .

الوصـول الى مجتمع الرفاهيـة

هنا أيها الاخوة ، فى بلدكم رأينا إشارة إلى الأمل ، إشارة النجاح وإلى مشاكل النجاح ، إشارة إلى المسئوليات الضخمة ، لكن ذلك لا يخيفنا .

هذا الجيل قابل التحدى وهو سائر فى طريق الأمل ، التصنيع سوف يؤدى إلى المساعدة على تطوير الزراعة . المجتمع الذى يتفاعل فيه الفلاح الزراعى ، والعامل الصناعى . مجتمع المدينة والقرية ، وتقارب المستويات بينها . فى خدمات الصحة والتعليم نصل إلى المجتمع السليم . التماسك المتفاعل المنسجم .

نصل إلى المجتمع القوى ، العامل المنتج ، نصل إلى مجتمع الكفاية والعدل ، فعلا . . نصل إلى مجتمع الاشتراكية ، والله يوفقكم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى الحفل الذى اقامه سيادته تكريما للملك الحسن ملك
المغرب بمناسبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة
(١٢ من مارس سنة ١٩٦٥)

ياصاحب الجلالة : من دواعي سعادتى أن أرحب بك هنا فى هذا البلد بيتك ووطنك وإمتداد أمتك العربية العظيمة التى كتب شعبكم فى المغرب صفحات من أروع وأخلد فصول تاريخها المجيد .

ولست أظننى يا صاحب الجلالة فى حاجة إلى حديث عن الوحدة العربية تاريخا وتضالا ومصيرا — تلك أصبحت بديهية من بديهات الوجود العربى وحقيقة من الحقائق المسلم بها فى عالمنا المعاصر بعد ماتأكد بمجرى الحوادث أن إنكارها لا يجدى وأن سيانها مستحيل. لكننا ندرك جميعاً ياصاحب الجلالة أنه حتى البديهيات وحتى الحقائق تحتاج دائماً إلى العمل الخلاق يؤكد قيمتها ويبرز جوهرها ويدافع عنها ضد غارات قوى السيطرة والاستغلال .

وإننا لنحمد الله أن الحركة الثورية العربية التى أسهمت فيها أسرتكم بنصيب وافر قد استطاعت بصدقها وإخلاصها أن تنقل العمل العربى شوطاً هائلا إلى الأمام، برغم مصاعب ورواسب كانت تعترض الطريق وكادت تسده فى بعض الأحيان .

أن الأمة العربية كلها مازالت تذكر بالعز والفخر والذكر العظيم الملك محمد الخامس . . تصديه للاستعمار واستعداده للتضحية إلى آخر المدى حتى يتحقق للشعب المغربى أمله فى الكرامة والاستقلال .

بل إن الأمة العربية كلها مازالت إلى هذه اللحظة متحمسة للقرار الذى أتخذتموه جلالتكم منذ بضعة أيام بالغاء زيارتكم التى كانت مقررة لألمانيا الغربية بسبب الطعنة التى وجهتها إلى الأمة العربية كلها بهدايا السلاح إلى إسرائيل. إن ذلك القرار العظيم — ياصاحب الجلالة — يربط اليوم بالأمس ويسرد التاريخ الذى عشناه، عشناه بالحاضر الذى نعيشه . وذلك دائماً ضمان صادق لسلامة الطريق وصحة الاتجاه .

وفيما بين الأمس واليوم فإن الطريق حافل بالمعالم المشرقة ، هناك الدور القيادى العظيم الذى قمتم به من أجل الحرية والوحدة الإفريقية. وشاهد ذلك مؤتمر الدار البيضاء ، الذى كان ولايزال علما من أعلام العمل الافريقى المنتصر فى قارة كان الاستعمار يحسبها متعة له ومرتعاً لمطامعه، ميداناً لمغامرات الصيد، ومخزنا للمواد الخام . . وهناك الدور القيادى العظيم الذى أسهمتم به شخصياً فى إنجاح مؤتمرات القمة العربية التى بلورت لأول مرة فى التاريخ الحديث إرادة عمل جماعى. ولسوف يثبت تطور الحوادث أن التحام المغرب العربى بالمشرق العربى فى مسيرته الإيجابية المتدفقة مع الثورة وبها والى القمة هو من أهم المنجزات التى وصل إليها النضال العربى فى مسيرته الإيجابية المتدفقة مع الثورة وبها . وإنى لأثق — ياصاحب الجلالة — أن هذا اللقاء الجديد بيننا هو جهد آخر يضاف إلى مهمة تأكيد التحام المغرب العربى والمشرق العربى لكى يمكننا من صنع المستقبل الواحد العزيز .

وإنى لأتطلع باهتمام وتقدير إلى المحادثات التى ستجرى بيننا، واثقاً أنها رصيد جديد يضاف إلى قوة أمتنا العربية وإلى إرادتها .

خطـــاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى العـربى بالمنصورة
(١٢ من مارس سنة ١٩٦٥)

أيها الإخوة المواطنون . .

يسعدنى أن تكون نهاية المطاف ، فى هذه اللقاءات التى حاولت فيها أن ألتقى بجماهير شعبنا العظيم قبل أن يقفوا مع ضمائرهم أمام صناديق الإستفتاء هنا فى المنصورة ، هنا فى هذا البلد الذى يحمل من معنى النصر اسمه ، ويحمل من تاريخ النصر أشرف التضحيات وأغلاها . يقف فى هذا المكان على شاطىء النيل الخالد معنى ورمزاً وعلماً وتأكيداً مستمراً ، إلى آخر الزمن ، لأن النصر دائماً للذين يؤمنون بالحرية ، والذين يبذلون من أجلها .

وإنه لمن الصدف السعيدة ، ذات المعانى العميقة ، فى نفس الوقت ، أن يكون معنا الآن هنا ، ضيف عربى كريم وصديق عزيز هو الملك الحسن الثانى ملك المغرب ، الذى سار كوالده فى قيادة نضال مضن ومتصل قامت به جماهير المغرب العظيمة طلبا للحرية والاستقلال . وهو اليوم يحمل الأمانى ، وليس يخالجنا شك فى أنه يسير على نفس الطريق ، هى صدفة سعيدة ولكن لها معانيها العميقة . إن الاستعمار الذى حاول أن يغزو مصر متستراً وراء دعاوى الصليبية ، الذى هزم هنا فى المنصورة ، كان هو نفس الاستعمار الذى ظل يتحين الفرص حتى وجد عذراً واهياً آخر ، يتذرع به لاحتلال المغرب العربى كله . ولقد كان تضامننا مع شعوب المغرب المجاهدة ووقوفنا مع النضال البطولى للشعب الجزائرى من الأسباب التى أدت مباشرة إلى العدوان الثلاثى على السويس . إن حلقات التاريخ متصلة ومعارك الحرية تجرى بغير انقطاع وحلقات التاريخ واتصال معارك الحرية يعطينا دليلا كل يوم على وحدة الماضى العربى ، ووحدة الحاضر العربى ، ووحدة المستقبل العربى . وهذه الحقيقة الكبرى ، هى الحقيقة الأولى بالنسبة لهذه المنطقة التى نعيش فيها من العالم . وهذا هو الذى يجب أن يفهمه ويعيه كل الذين يهمهم أن يتعايشوا مع شعوب هذه المنطقة ويقيموا معها مختلف الصلات سياسية كانت أو اقتصادية أو ثقافية . وعليهم أن يعوا هذه الحقيقة من التاريخ ومن معاركه العظيمة عليهم أن يسمعوها من أصداء هدير الجماهير بين المحيط والخليج . وأى صوت غير صوت الشعوب هنا ، لا قيمة له . هى وحدها محركة الحوادث . وهى وحدها إرادة القدر .

ويسعدنى باسمكم أن أرحب بالوفد العراقى ، رسول العراق الشقيق والرئيس عبد السلام محمد عارف .

الحرية بكل أبعـادها

أيها الإخوة المواطنون : إن هذه الأمة العربية تطلب الحرية بكل أبعادها الاجتماعية ، وهى مصممة عليها بغير بديل ، وهى تصادق وتعادى طبقاً لموقف مطلب الحرية والتصميم عليها .

وهناك مثل قريب . . إن الاستعمار الفرنسى هو الذى هزم فى المنصورة والاستعمار الفرنسى الذى أرغم على الجلاء هناك فى المغرب والاستعمار الفرنسى الذى حاول أن يوجه إلينا ضربة يأس حاقدة فى بورسعيد .

ونحن نسمع الآن أصواتا جاهلة بأن العرب يسعون إلى صداقة فرنسا لأن فرنسا عاملتهم بالشدة . وذلك أبعد الأشياء عن الواقع . إن التناقض الخطير بيننا وبين فرنسا، ذلك التناقض ، الذى لم يكن يسمح بلقاء ، كان هو معركة الحرية فى الجزائر . وفى اللحظة التى انتهت فيها الحرب ، بانتصار الحرية وبانتصار شعب الجزائر اعتبرنا أن التناقض الخطير بيننا وبين فرنسا قد انتهى . ولم نتعجل فى شىء . وإنما تركنا العلاقات العربية الفرنسية تتطور بظروفها الطبيعية .

وليس من شك أن هناك خلافات فى وجهات نظر كثيرة بيننا وبين فرنسا . ولسوف تبقى هذه الخلافات جزءا كبيرا منها راجعا إلى اختلاف النظر لعدد كبير من قضايا العالم المعاصر .. السياسية والاجتماعية ..

ولكن انتهاء التناقض الخطير لصالح الحرية ولصالح شعب الجزائر ولصالح القومية العربية، جعل الباب مفتوحا لتبادل وجهات النظر على أساس جديد . إن هذه الأمة العربية لا تحقد . فضلا عن أن النصر بطبيعته لا يحقد .

هذا هو الدرس الذى يجب أن يتعلمه كل من يريد أن يتعايش مع الأمة العربية ويقيم معها الصلات . ولكن دعاية العدو فى إسرائيل تحاول تشويه الحقيقة .

المؤامرات الاسرائيلية

وجدير بالذين يستمعون اليها فى ألمانيا، فى بون بمناسبة الأزمة فى العلاقات العربية الألمانية أن يدركوا إلى أى هوة ينحدرون .

أن النصائح الإسرائيلية والمؤامرات الإسرائيلية والخطط الإسرائيلية فعلت بألمانيا الغربية وبالشعب الألمانى ما لم يبق معه فرصة لمزيد من الخزى والعار .

إن مصالح الشعب الألمانى وكرامته أصبحت كالكرة فى أقدام الصهيونية تلعب بها وتركلها إلى بعيد ثم تطاردها وتركلها من جديد .

لقد كنا دائماً حريصين على الشعب الألمانى برغم كل التصرفات المروعة التى قامت بها حكومته فى بون والتى فاجأت بها العرب بطعنة الخيانة ليس لها سبب ولا مبرر لمصالح الشعب الألمانى .

أريد أن أشرح لكم مرة أخرى تفاصيل ماحدث، لكى يعرف الذين لا يعرفون ولكى يكون الكل على ثقة من الأرض التى يقف عليها العرب .

لقد سمعنا فى الأيام الماضية نغمة تقول أن الجمهورية العربية المتحدة تصرفت فى الأزمة وحدها ولم تشاور غيرها من الدول العربية إلا بعد أن تعقدت الأمور .

أولا : بداية عهد الصفقة وإبقاؤها سراً . . تصوراتنا أنها كانت صفقة محدودة . ولكن كشفت الظروف أنها أكبر مما نظن ، تعرض مجلس الجامعة العربية لهذا الموضوع بحضور تونس . وصدر القرار من مجلس الجامعة العربية برقم ١٨٨٠ بتاريخ ٢ /٤/١٩٦٣ نصه كما يلى :

نص قـرار الجامعة

علاقات ألمانيا الغربية باسرائيل .

نظر المؤتمر الدراسة الشاملة التى أعدتها الأمانة العامة عن العلاقات الألمانية الإسرائيلية تنفيذا لقرار مجلس الجامعة رقم ١٨٨٠ بتاريخ ١٩٦٣/٤/٢ وأحاط بسياسة إسرائيل فى استغلال الإمكانيات الألمانية الواسعة لخدمة أعمال الصهيونية العدوانية ومطامعها التوسعية والإستغلالية وكيف تتخذ من ألمانيا الغربية أكبر عون لها اقتصادياً وعسكرياً فى خدمة مآربها غير المشروعة .

ويوصى المؤتمر بما يلى : أن تقوم الدول العربية منفردة فى عواصمها ومجتمعة بواسطة ممثليها فى بون والأمين العام للجامعة فى القاهرة ، أن تقوم بتوجيه نظر حكومة ألمانيا الاتحادية إلى مايترتب على تنمية علاقاتها باسرائيل وتقديم المساعدات المالية والعسكرية إليها من أضرار جسيمة للعلاقات الألمانية العربية .

مع توجيه النظر بصفة خاصة إلى تصريحات بعض المسئولين وكبار الألمان التى تكشف عن نية الإعتراف باسرائيل وتبادل التمثيل الدبلوماسى معها وعن المساعدات العسكرية الألمانية الخطيرة لإسرائيل أداة التهديد لأمن المنطقة العربية وتقدمها ولسلام العالم ، مع الإشارة إلى أنه فى حالة حدوث تطورات جديدة فى علاقات ألمانيا الغربية باسرائيل أو عدم الاستجابة للمساعى العربية ستضطر الدول العربية إلى إعادة النظر فى العلاقات العربية الألمانية .

هذا هو الدرس الذى يجب أن يتعلمه كل من يريد سنة ١٩٦٣ .

تطـور خطير

فى صيف سنة ١٩٦٤ حدث تطور خطير فى العملية. أضيفت إلى الصفقة مائتا دبابة جديدة، ومفاوضات، لزيادتها إلى ٣٠٠ دبابة . هذا هو وضع خطير .

أول من تنبه إلى هذا سفراء الدول العربية فى بون. عقدوا مؤتمراً فى أول شهر نوفمبر سنة ١٩٦٤ . ثم بعد ذلك فى ١ و ٥ و ٧ من ديسمبر سنة ١٩٦٤ وأصدروا التوصيات التالية :

« يوصى السفراء العرب فى بون بالإجماع بضرورة عقد اجتماع إستثنائى عاجل لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية لبحث موضوع العلاقات الألمانية الإسرائيلية . ويرى السفراء العرب فى بون ضرورة قيام الدول العربية باتخاذ موقف عربى موحد متضامن بشكل كامل يضع سياسة عربية واضحة تجاه ألمانيا وموقفها من إسرائيل، وضرورة قيام برد فعل موحد قوى حاسم على مسلك ألمانيا تجاه إسرائيل ، وخاصة فى موضوعات تبادل العلاقات الدبلوماسية والاتفاق العسكرى ومساندتها لإسرائيل، كما يرون مجابهة اتخاذ ألمانيا لأى خطوات لدعم إسرائيل بخطوات عربية مقابلة تجاه ألمانيا الغربية، وبذل مساعى لدى الدول الصديقة باتخاذ نفس الموقف، بعد اتخاذ التوصيات اللازمة من مجلس الجامعة . ده فى ديسمبر سنة ١٩٦٤. حتى فى هذا الوقت كنا نريد التأكد . لم نكن نتصور إمكان توجيه هذه الطعنة للعرب من ألمانيا على هذه الجريمة ، جريمة إعطاء السلاح ، فى سنة خطيرة بالنسبة للعرب وبعد قرارات عربية واضحة وصريحة قلنا فيها وقال الأقطاب العرب إنهم سوف يحددون موقفهم من كل الدول، على أساس موقفها من نضالهم الشرعى فى فلسطين

لماذا أعطت ألمانيا إسرائيل هذا السلاح فى هذا الوقت ؟ طلبنا إيضاحات من ألمانيا ولكنهم بدل الإيضاحات عرضوا علينا قروض. نعم، عرضوا علينا قروض، وعرضوا علينا دعوة للزيارة، واعتبرنا هذه رشوة. نحن فى بلد يؤمن بالمبادىء .

ليس هذا هو الموضوع، والموضوع مش موضوع قروض. هذا البلد يؤمن بالمبادىء . وبغير المبادىء لاتقوم له قائمة . هذا البلد وهذا الشعب بل الشعب العربى كله لا يؤمن بالمساومات ولا بأسلوب المساومات. لأن أسلوب المساومات يتنافى مع المبادىء التى آمنا بها .

أسلوب المساومات

أيها الإخوة المواطنون : أسلوب المساومات لا يحقق الأهداف. ولن يتحقق هدف أبدا بأسلوب المساومات ليست الحرية بيعا وشراء

وإذا كنا حنتعامل ألمانيا بأسلوب المساومات ونساومها علشان تدينا ماركات أو دولارات هل نستطيع أن نحافظ على قوميتنا فى العالم .

أنا على ثقة أن ألمانيا تستطيع أنها تقول لنا الدولة إللى تسكت فى هذه الأزمة وإللى تخرج على الإجماع العربى نديها ١٠ مليون دولار أو ٢٠ مليون دولار أو ٣٠ مليون دولار .

ولكن حناخد العشرة مليون دولار نظير إيه ؟ نظير شرفنا، نظير مبادئنا، نظير هيبتنا، نظير كرامتنا .

إننا — أيها الإخوة — لن نساوم فى قضايا العرب. لن نساوم فى قضية فلسطين. إننا لن نساوم أبداً لأن المساومات لم ترض عنه الأمة العربية ولن ترضى عنه أبداً .

كانت الأمة العربية تحقق أهدافها وتصل فى سبيلها. هناك، فى المغرب، لم يقبلوا المساومات. ونفى الملك محمد الخامس. وأنزل عن العرش لأنهم حققوا أهدافهم . وثار الشعب . لم يقبل المساومة . وبهذا أعاد الشعب العربى فى المغرب الملك محمد الخامس إلى العرش رغم أنف الاستعمار بدون مساومة وبدون مساومات

هذا هو موقفنا

أيها الإخوة المواطنون : هذا هو موقفنا . إن من يتحججون اليوم أننا لم نتشاور إنما يتبعون أسلوب المساومات. إننا تشاورنا فى الماضى، تشاورنا فى سنة ٦٤ فى ديسمبر ٦٤ . وفى أبريل سنة ٦٣ صدرت قرارات من الجامعة العربية عن موضوع فلسطين فى شهر ٤ سنة ١٩٦٣ كانت هناك قرارات إجماعية من الدول العربية. وفى ديسمبر الماضى كانت هناك قرارات إجماعية من ممثلى الدول العربية. وفى شهر يناير سنة ٦٥ اجتمع مؤتمر رؤساء الحكومات العربية وقرر مجلس رؤساء الحكومات العربية فى دور اجتماعه الأول فى القاهرة فى الفترة من ٩ إلى ١٢ يناير سنة ٦٥ أصدر ١٦ قراراً من بينها علاقات ألمانيا الغربية بإسرائيل، نظر المجلس تقرير الأمين العام بشأن علاقات ألمانيا الغربية باسرائيل وأحيط علما بعزم الحكومات الألمانية الغربية الاتصال بالدول العربية الأعضاء متفرقة فى هذا الشأن، وقرر اتباع خطة عربية موحدة لمواجهة احتمال تبادل ألمانيا الغربية التمثيل الدبلوماسى أو القنصلى مع إسرائيل أو دعمها بالمزيد من مجهودها الحربى العدوانى ضد العرب .

تنظيم العلاقات

وقرار آخر ، تنظيم علاقات الدول العربية بالدول الأجنبية على أساس مواقفها من قضية فلسطين .

نظر المجلس ، مجلس رؤساء الحكومات العربية فى دور اجتماعه الأول بالقاهرة فى الفترة من ٩ إلى ١٢ يناير سنة ١٩٦٥ تقرير الأمين العام بشأن تنظيم علاقات الدول العربية بالدول الأجنبية على أساس موقفها من قضية فلسطين واستذكر قرار مجلس الملوك والرؤساء العرب فى دورته الثانية استكمال الدراسات السياسية والاقتصادية لعلاقات الدول العربية بالدول الأجنبية تمهيداً لتنفيذ المبدأ المعلن فى الدورة الأولى والمتضمن تنظيم علاقات الدول العربية بالدول الأجنبية على أساس موقفها من قضية فلسطين .

وقرر أن تبادر الدول الأعضاء التى لم تزود الأمانة العامة بالبيانات الإقتصادية المطلوبة ، إلى المبادرة بتزويدها بها فى أقرب وقت ممكن حتى يتسنى إعدادها من الدراسات الفنية المطلوبة وعرض نتائج البحث على المجلس فى دورته المقبلة .

كل شىء واضح مفهوم للجميع . ولابد من العمل .

كان هناك دعوة من الكل بالعمل لو وقف كل واحد وطلب من الآخرين ، أن يتصرفوا ، لاتصل الى شىء

كان الواجب يدعو الذين يقدرون على الحركة أن يتحركوا تحركت الجمهورية العربية المتحدة وقالت لألمانيا لابد من إيقاف صفقات الاسلحة لابد من إيقاف صفقات السلاح والا سنعترف بألمانيا الشرقية . وكانت النتيجة أن المانيا الغربية أوقفت صفقات السلاح .

وساعدتنا فى هذا الدول العربية. ولكن أرادت ألمانيا أن تجعل الموضوع هو زيارة أولبريخت ووضعوا أنفسهم فى موضع الحساب والعقاب .

قابلنى السفير الألمانى . . قابلنى السفير الألمانى . وكلمته بصراحة وأوضحت موقفنا ووضعناهم فى الوضع الصحيح .

وفى هذه الفترة بدافع بقية من الحرص على الشعب الألمانى وجهت للصحافة الألمانية ، وفى التليفزيون الألمانى ، أشرح الحقيقة وأشرح موقفنا الذى كنا فيه مصممين على الوصول إلى آخر المدى .

اجعت ألمانيا الغربية عن قرار تصدير السلاح لإسرائيل .

كان أسلوب ألمانيا هو نفس الأسلوب الاستعمارى . كانت تحاول بالرشوة وبالعروض ، عروض القروض فرق الموقف العربى . عزل الجمهورية العربية المتحدة . كانت تحاول توزيع رشاوى صغيرة ، وكانت فى نفس الوقت تحاول ارهابنا ، أو تتصور أنها ترهبنا نحن لم نقبل أبدا — أيها الإخوة — إننا إذا قاطعنا ألمانيا فستموت ألمانيا . ولكنى أقول هذا لم يقف العرب يدا واحدة فسيموت العرب وأن العرب لابد أن يقفوا يدا واحدة .

اننا — أيها الإخوة — فى هذه المعركة ، هذه المعركة ليست بأى حال من الأحوال معركة عبد الناصر مع ألمانيا وليست معركة مصر مع ألمانيا ، ولكنها معركة العرب مع ألمانيا الغربية الاستعمارية ، ألمانيا الغربية

الاستعمارية قررت أن تقطع عنا المساعدات ، وأن توقف التعامل معنا ، وهذا مالا نطلبه من أى شخص أن يتعاون معنا فيه ، ولا نطلب من أية دولة عربية أن تقف معنا فى مواجهة هذا الموقف نحن على ثقة بأننا نستطيع أن نجابه هذا الموقف .

قرار الاعتراف باسرائيل

ولكن ألمانيا الغربية قررت الاعتراف باسرائيل . . والعرب فى شهر إبريل سنة ٦٤ ، اجتمعوا فى الجامعة العربية وقرروا أن ألمانيا إذا إعترفت باسرائيل أو إذا أقامت حتى تمثيلا قنصليا فأنهم سيتخذون من ألمانيا موقفا شديدا يتناسب مع اللطمة التى توجهها للعرب .

وحينما اجتمع رؤساء الحكومات العربية من ٩ إلى ١٢ يناير سنة ٦٥ قرروا أن يواجهوا ألمانيا إذا استمرت فى تقديم السلاح إلى إسرائيل ، أو إذا اعترفت باسرائيل .

وسفراء الدول العربية اجتمعوا فى ديسمبر سنة ١٩٦٤ فى بون وقرروا أن تتخذ الدول العربية موقفا شديدا مع ألمانيا إذا استمرت فى مد إسرائيل بالسلاح أو إذا اعترفت باسرائيل.

إذن إن من يقول اليوم إننا قمنا بمواجهة ألمانيا بدون أن نتشاور مع الدول العربية ، إنما يريد أن يموه على العرب ويحول المعركة إلى معركة أخرى .

الرشاوى الصغيرة

إننا نعلم أن ألمانيا تحاول بالرشاوى الصغيرة أن تفرق صفوف العرب . إن ألمانيا تحاول بالدولارات أن تصفى القضية الفلسطينية العربية . إن قضية إسرائيل ليست قضية مصر وحدها ولكنها قضية الأمة العربية جميعا .

ونحن هنا — فى الجمهورية العربية المتحدة — سنسير فى طريقنا حتى لو سرنا وحدنا .

إننا - أيها الإخوة — لن نتنكر للمبادئ أبدا . إننا — أيها الإخوة - لن نقبل طريق المساومات مهما كان اسمها ، ومهما كانت عناوينها . إن المساومات تتنافى مع المبادئ ونحن سرنا على المبادئ وسنسير على المبادئ قلنا ألف مرة . ونقول الآن : إننا سرنا على المبادئ ، وسنسير على المبادئ ، وسنقطع علاقاتنا بألمانيا الغربية إذا اعترفت بإسرائيل ، وسنعترف بألمانيا الشرقية إذا اعترفت ألمانيا الغربية باسرائيل . وسنضع جميع أموالها تحت الحراسة .

أيها الإخوة المواطنون :

إن النغمة التى سمعناها منذ أيام إننا لم نتشاور مع الدول العربية - إن هذه النغمة - ليست بالسند الحقيقى لأن التشاور كان فى الجامعة العربية ، لأن القرارات كانت فى الجامعة العربية .

أيها الإخوة المواطنون :

جاءت الآن ساعة امتحان الارادة العربية الجماعية. هذا الوقت ليس وقت الفلسفة ، ولكنه وقت الحسم

أيها الإخوة المواطنون . .

ليس هذا الموقف موقف المساومات ، وموقف المراحل، ولكنه موقف التصرف، إسرائيل وهي دولة واحدة وليست فى مثل قوتنا لم تقبل إعتراف ألمانيا الغربية بها . ولكنها وضعت شروط .

أيها الإخوة المواطنون . .

أقول هذا لأهمية الاجتماع الذى سيعقد غدا لوزراء الخارجية العرب . التوصيات التى أعدها ممثلو الملوك والرؤساء العرب هى فى الواقع حد أدنى لما يجب أن يصدرعن إرادة موحدة . ونحن قلنا إننا سوف نزيد فوقها مادام فى مقدورنا .

أيها الإخوة المواطنون :

إن العرب لن يذوقوا الهزيمة مهما كان فيهم من خوارج . إن الأمة العربية لابد أن تنتصر لأن المبادئ لابد أن تنتصر . والمساومات لابد أن تنهزم .

نحن على استعداد

أيها الإخوة المواطنون

وأنا واقف معكم فى هذه المدينة التى تحمل من معنى النصر اسمها وتحمل من تاريخ النصر أشرق الصفحات وأغلاها ، أثق ثقة كاملة أن القومية العربية سوف تنتصر فى هذا الامتحان الذى نواجهه وسوف تثبت إرادتها وسوف تثبت جدية مواقفها .

إن ذلك سوف تكون له قيمة مضاعفة فى هذه الظروف .

إن ذلك سوف تكون له قيمة مضاعفة فى هذه الظروف .

إن الذين يفكرون بالعدوان على العرب يجب أن يكونوا على علم بأننا على إستعداد لرد على استعداد الظروف .

إن هذا الجيل العربى على موعد مع القدر ، فعليه مسئولية المرحلة الحاسمة ، فى مواجهة العدو الخارجى ومؤامراته ، فى مواجهة الإستعمار ، وفى مواجهة إسرائيل فى مواجهة سياسة المساومات .

إن الشعب العربى عليه هذه المسئولية الكبرى فى هذه المرحلة الحاسمة .

إن الشعب العربى عليه مسئولية البناء ، بناء المجتمع ، بناء الزراعة المتطورة والصناعة القوية لتكون الدولة الاشتراكية الأمل الذى تسعى اليه ، لا استغلال و لا ظلم .

إن كل فرد منكم آمن بهذه المبادئ ، ويعمل من أجل هذه المبادئ .

مسئوليات كبرى

أيها الإخوة المواطنون : إن علينا مسئولية كبرى فى مواجهة إسرائيل وفى مواجهة الإستعمار ومن أجل البناء.

أيها الأخوة المواطنون : لقد أردت بكل ما عرضت أمامكم هنا وأمام اخواتكم من قبل فى أسيوط والمنيا وشبين الكوم ان أضع أمام الشعب صورة كاملة لمسئوليات المرحلة المقبلة مرحلة كلها عمل ، مرحلة كلها نضال ، مرحلة كلها تضحيات .

لكننا فى هذه المرحلة - أيها الإخوة - نقترب من الآمال التى تراود هذا الشعب والتى تراود أمته العربية .

وفيما يتعلق بى - أيها الاخوة - فلقد قلت من قبل فيما يتعلق بى . لقد قلت من قبل ، وأقول الآن إن هذا الشعب منحنى ما لم أكن أتصور يوما أن أحلم به.وليس لى مطلب إلا أن تتاح لى الفرصة للخدمة العامة فى أى موقع يرى الشعب القائد أن أقف فيه .

والله يوفقكم . أيها الإخوة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بيــان

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

الى المواطنين

بمناسبة اعادة انتخابه رئيسا للجمهورية

(١٦ مارس سنة ١٩٦٥)

أيها الإخوة المواطنون :

لقد رأيت الإشارة ، وسمعت الكلمة ، وتلقيت - إرادة الشعب القائد - كما عبر عنها فى نتيجة الاستفتاء على رياسة الجمهورية يوم أمس - وسأقف بعون الله ومشيئته حيث طلب إلى أن أقف .

وكانت وزارة الداخلية قد أعلنت أن نتيجة الاستفتاء على رياسة الجمهورية التى أجرى يوم ١٥ من مارس سنة ١٩٦٥ قد أسفرت عن النتائج الآتية :

عدد الناخبين المقيدة أسماؤهم فى جداول الانتخاب	٧,٠٠٥,٥٦٤
عدد من حضر واشترك فى عملية الاستفتاء	٦,٩٥٠,٦٥٢
عدد الأصوات الصحيحة التى أعطيت	٦,٩٥٠,١٦٣
عدد الأصوات الباطلة	٤٨٩
عدد الموافقين	٦,٩٥٠,٠٩٨
عدد غير الموافقين	٦٥
النسبة المئوية لعدد الحاضرين إلى عدد الناخبين المقيدين بجداول الانتخاب	٩٨,٥١ ٪
النسبة المئوية لعدد الموافقين إلى عدد الأصوات الصحيحة التى أعطيت	٩٩,٩٩٩ ٪

وانى لأشعر بعرفان غير محدود لجماهير شعبنا العظيمة المناضلة تمنحنى فى كل يوم رضاها ما يفوق طاقتى على الوفاء، ولست أملك غير عملى وحياتى وأحس مخلصا أن عطاء الأمة أغلى من عمل وحياة أى فرد مهما صدق وتفانى .

وإنه ليريحنى إدراكى لحقيقة أن الشعب منح وأعطى لهدف ولعمل ومسئولية، فلقد كانت تحديات المرحلة المقبلة فى النضال الوطنى هى فى واقع الأمر موضوع الاستفتاء ومضمونه .

ولقد كان حرصى كله قبل الاستفتاء على أن تكون الحقيقة فى كمالها وجلالها أمام الجماهير بأقصى ما يمكن من الصفاء والوضوح .

إن المرحلة القادمة هى المرحلة الحاسمة لأنها التثبيت النهائى لكل ما بدأناه ، والتدعيم القوى لكل الخطط المحققة لآمال أجيال كافحت وضحت لتكون الحرية القادرة على بناء التقدم والقادرة على حماية السلام .

هى مرحلة بناء الصناعات الثقيلة قاعدة للتحول والبناء الاشتراكى .

هى مرحلة الرد والردع لأخطار العدوان الاستعمارى والصهيونى على اختلاف وسائل العدوان .

هى مرحلة التمكين للحتمية التاريخية للوحدة العربية لتؤدى دورها خلاقا وتقدميا .

أيها الإخوة المواطنون .

ان الإشارة والكلمة والإرادة الشعبية التى أظهرتها نتيجة الاستفتاء كانت لهذا كله ومن أجله ولم تكن تأييدا أو تقديرا لفرد .

وإذا كنت أسائل نفسى أحيانا . الا يتحمل هذا الجيل أمانة لم يتحملها جيل من قبل ؟ — فلقد كانت حركة النضال اليومى للجماهير تؤكد لى فى كل لحظة أن هذا الجيل هو الذى اختار قدره بالثورة ، وهو الذى رسم لنفسه الطريق وحدد الهدف .

كانت الآمال طموحة ، وكان طموحها هو نفسه مسافة الرحلة اليها ، وهو نفسه سبب التعرض الطويل للاخطار .

لكن هذا الجيل عقد عزمه منذ صنع الثورة على أنه لابد من اللحاق بالأحلام الضائعة ، ولا بد من الوصول إلى مستوى التقدم المقبول عالميا بل انسانيا .

ولقد كانت نتيجة الاستفتاء تأكيدا جديدا لذلك كله ، أمامنا ، وأمام أمتنا العربية ، وأمام الأصدقاء والأعداء على حد سواء .

أمامنا وأمام أمتنا العربية كانت نتيجة الاستفتاء عهدا ووعدا بالاستمرار فى الأداء المسئول والخلاق للدور الطليعة والقاعدة لأمة عربية واحدة تعيش وتجاهد — بالحق وبالخير — لمكانها الطبيعى والشرعى تحت الشمس .

وأمام الأصدقاء فإن نتيجة الاستفتاء كانت رسالة أخوة وتضامن بأننا حيث كنا دائما ، وحيث نكون أبدا أنصارا للحرية ودعاة للسلام وحملة لرسالة التقدم .

وأمام الأعداء فان دلالة نتيجة الاستفتاء لا تخفى على أحد . . . دلالتها الأولى والأخيرة أمامهم أن هذا الشعب لا يتردد ولا يخاف ، وانه على استعداد لقبول التحدى فى أى ميدان يفرض عليه فيه القتال دفاعا عن وطنيته وقوميته . . . دفاعا عن مجتمعه الذى يقيمه على دعائم الكفاية والعدل . . . دفاعا عن قيمة الروحية والحضارية .

أيها الإخوة المواطنون

أريدكم أن تعرفوا فى نفس الوقت معنى هذه النتيجة التى أسفر عنها الاستفتاء بالنسبة لى ، وأنى لأرجوكم عذرا فى هذا الحديث عن النفس : إن هذه النتيجة تضع على كتفى أمانة كبيرة وعالية ، وإذا كنت أشعر بأن ثقتكم سند وعضد ، فانى أريد — أمانة ومكاشفة — أن أطلب اليكم أن لا تكون هذه النتيجة تفويضا مطلقا لى .

أريدكم معى فى كل يوم .

بل أكثر من ذلك أقول لكم : إننى فى حاجة اليكم معى فى كل يوم .

إن طبيعة المرحلة القادمة وآمالها ومخاطرها تفرض ذلك .

كذلك تفرض الضمانات التى يجب أن نفرها للدوام وللاستمرار خصوصا وأبعاد العمل الوطنى تتسع ، كذلك فإن بعض مهام المرحلة الجديدة تقتضى تغييرات ثورية داخل البشر تتواءم مع التغييرات الضخمة التى حدثت فى مواقع القوى فى المجتمع ، ان المرحلة الجديدة كما قلت ليست مجرد استمرار المراحل سبقت ، وإنما هى ثورة بعدها فى تعزيز الديمقراطية وتحقيق أكبر قدر ممكن من كفاءة الانتاج والخدمات تحت الادارة والرقابة الشعبية .

لذلك أريدكم جميعا — وبغير استثناء — معى ، أحتاج فكركم مع فكرى ، وضمائركم مع ضميرى ، أيديكم مع يدى .

وبا وطن الحرية والأحرار ، سلمت دائما ، وظللتك إلى الأبد رايات العزة والعدل والتقدم .

اليمين الدستورية

التى اداها الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
امام مجلس الامـة
بمناسبة اعادة انتخابه رئيسا للجمهورية
(٢٥ مارس سنة ١٩٦٥)

« اقسم بالله العظيم ان احافظ على النظام الجمهورى ، وان احترم الدستور والقانون ، وان ارعى مصالح الشعب رعاية كاملة ، وان احافظ على استقلال الوطن وسلامة اراضيه » . . .

كلمـة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
الى اعضاء مجلس الامة الذين توجهوا لتهنئة سيادته
بمناسبة ادائه اليمين الدستورية
(٢٥ مارس سنة ١٩٦٥)

أنا فضلت أشوفكم مع بعض بدل ما نسلم محافظة محافظة وتمشوا لكى أعبر لكم عن شكرى وأكلمكم عن أمل الشعب فى المرحلة القادمة وإنتوا شركاء فى السلطة . أمل الشعب فينا . كبير قوى وعلينا أن إحنا نبذل كل ما فى طاقتنا وأكثر مما فى طاقتنا لنعوض هؤلاء الناس عن الحب اللى ادهولنا . الحب اللى شوفناه فى المحافظات واللى شفناه من الناس عبارة عن أمل . احنا لغاية دلوقتى بعد ١٢ سنة نقدر نقول إن احنا عملنا قاعدة ، لكن لم نحقق فعلا العدالة الاجتماعية الكاملة والحياة الكريمة لكل إنسان .

أمل الناس .

فيه ناس كتير استفادت من الثورة ، ولكن فيه ناس كتير لسه عايشه فى اثار التخلف اللى مضى — كل هؤلاء الناس عندهم أمل — الأمل فى مجلس الأمة — فى الاتحاد الاشتراكى فى الحكومة . . فى الريس اللى انتخبوه . .

علشان كده الحقيقة لازم ندى مثل كبير جدا فى تجربتنا الديمقراطية اللى عبرنا عنها بالديمقراطية السليمة فان احنا نقدر نحقق لهؤلاء الناس بعون الله هذا الأمل . قدامنا فى مجلس الأمة أربع سنين لأن انتوا بقالكم سنة دلوقت ونقدر ندى فى الأربع سنين دى كتير قوى . . سبيلنا هو الديمقراطية السليمة . . واحنا أما بنقول الديمقراطية . . الديمقراطية الاشتراكية . . نعنى فعلا . . الديمقراطية ، والديمقراطية الاشتراكية .

القاعدة الشعبية سليمة

القاعدة الشعبية سليمة والحمد لله . . وأنا شفت فى جولاتى ولو أنها محدودة ناس كويسين جدا . . كويسين بشعورهم . . بحماستهم . . بعواطفهم . . ولكن طبعا لما بنبص فى الصعيد وفى الأرياف . : نجد ان لسه عايزين نشتغل . . نجد أن لسه عايزين نشتغل شغل كتير أكثر من الشغل اللى عملناه للناس دول اللى انتوا بتشفوهم لما تروحوا الأرياف وتقدر تعمل . . وتقدر نشتغل وتقدر نحقق لهؤلاء الناس كلنا

الوحدة الوطنية نجحت نجاح باهر ولكن هذا لا يمنع من أن احنا نكتشف العيوب اللى موجودة ، ونقومها ونكتشف الانحراف الموجود ونقوم هذا الانحراف لغاية ما نعمل مؤتمر الاتحاد الاشتراكى زى ما قلت لكم . . أنا أعنى كل كلمة قلتها فان انتو عليكم واجب كبير . فيه كلام طلع فى الجرايد عن تعديلات وعن . . وعن . . هذا الكلام لا أساس له من الصحة . . لأن أنا مفيش فى رأسى خطة لغاية دلوقتى . . لما أنا كلفتكم فى آخر اجتماع اجتمعنا فيه كهيئة برلمانية ، إنكم تنزلوا للبلد وتشوفوا وحتيجوا وتتكلموا . . بعد العيد إن شاء الله بنعمل اجتماع معاكم . وأنا مش هاتكلم فى هذا الاجتماع . . كل واحد فيكم يكون مستعد أن يتكلم على اللى شافه ايه . . ومشاكل الناس ايه . . ومشاكل الناس لازم نحلها . . وإلا نكون قصرنا فى القيادة والأمانة اللى أدوها لنا هؤلاء الناس .

مشاكل الجماهير

القيادة هى معرفة مشاكل الجماهير . . ثم حلها اذا عرفنا مشاكل الناس وماخليناهاش نكون قيادة فاشلة واذا ما عرفناش مشاكل الناس مش هنقدر نحلها . . . إذن العملية مش أشخاص . . مش مين مشى ومين ييجى زى بعض الجرايد ما حاولت على أساس زمان انها تقول تغيير كذا وده طالع والاشاعات اللى طالعه . . نتكلم ونشوف ما هى مشاكل الناس ثم ما هى السبل إلى حل هذه المشكلة . . ثم نضع أسس ومبادئ وبعدين بأكلمكم فيها فى جلسة ثانية للمرحلة القادمة على أساس المبادئ الخمسة اللى اتكلمت فيها يوم الترشيح . وبعد ما توضع الأسس والمبادئ ونشوف المثل اللى قولته . . ليه نجحنا فى قناة السويس ولم ننجح فى القصر العينى .

وإنتم عايزكم تجاوبوا على هذا السؤال يعنى . وفى الجلسة اللى حانعملها بتقولوا إنه هو القصر العينى مثلا . قد تكون هذه المستشفيات فى المحافظات بهذا الشكل أو أكثر . . ليه هل إحنا عاجزين . . لا إحنا نقدر . مفيش حاجة ما نقدرش نعملها . كل حاجة نقدر نعملها .

الرأى لم يؤثر على العلاقة

ولكن لازم نعرف إيه العيوب وإيه المشاكل . وأنا باعتقد انكم انتم كممثلين للشعب وأنتم اللى بتختلطوا بالناس وبتعرفوا مشاكلهم بتقعدوا بتشخصوا . كل واحد ينسى نفسه . ينسى مشكلته مع المحافظ ما تتكلمش زى الجلسة اللى فاتت . . ننسى مشاكلنا فى داخل لجان الاتحاد الاشتراكى . . أى ناس بيقعدوا مع بعض لازم يختلفوا . . وقد يكونوا أصدق الأصدقاء . واحنا لما بنقعد مع بعض . . انا ليه رأى ، وعبد الحكيم له رأى . كل واحد له رأى . لكن طول عمرنا ورأينا مستقل . واحنا علاقتنا أكثر من الاخوات . هذا لم يؤثر على علاقتنا ولن يؤثر على علاقتنا لأن هوه ده الأساس .

الأساس فى العمل من أجل رسالة كبيرة اللى هى البلد. وأنا لما اشتغل لنفسى أبقى أنا حر. لكن البلد لا هى بتاعتى ولا بتاعته . . ولا هى بتاعة حد . . البلد بتاعة نفسها . . . ناسها . . علشان نتكلم عن البلد ، وعلشان نبحث أمور البلد يبقى لازم يقول رأيه بصراحة . . يقولى لا . . رأيك مش كده وأنا رأيى كده . . وأنا مش موافق على رأيك . وإلا نبقى مقصرين فى حق هذا الشعب اللى ادانا ثقته . . الشعب إداكم ثقته وانتخبكم وانتم بتمثلوا تحالف قوى الشعب العامل .

على هذا الأساس لازم ننسى حاجات كتير . . بختلف وننسى الاختلاف . . ونفكر فى الشعب اللى اداكو ثقته واداكو حبه واداكو أصواته واداكو أمله أيضا لأنه سلمكم كل آماله علشان تحققوها سلمنا آماله علشان نحققها . يبقى شغلنا الأول والأخير ان احنا نحقق هذه الآمال على صحتنا ، لازم نعمل على تحقيقها على التعب ، على أى شئ . وبهذا يكون كل واحد فينا أرضى ربنا وأرضى نفسه .

مفيش حد فوق المسئولية

إنتو النهارده بتعتبروا القيادة الأولى القيادة الأساسية . الكلام اللى أنا قلته مع القادة أقصده وباقصد فعلا أن حد منكم يروح يشوف ويراقب ويعرف ازاى نخدم الشعب . يجب أن نقوم الانحراف .

ويجب أن نراقب . ولدى الناس مسئوليات.وبعدين اللى ينحرف يجب ان احنا نعاقبه . مفيش حد يكون كبير من المسئولية . . مفيش حد يكون كبير عن المؤاخذة اذا اخل بهذه المسئولية والانحراف .

إحنا الحقيقة كدولة أخذنا مسئوليات كبيرة بالتطبيقات الاشتراكية . ما فيش دولة موظفين . لا ، بل دولة مؤسسات ، دولة شركات . وكل مجتمع فيه الوحش وفيه الكويس . ولكن هذه المؤسسات وهذه الشركات تخدم المجتمع كله . إللى بيخدم لازم أن يكون كويس وقادر على الخدمة . احنا لوحدنا لن نستطيع ان احنا نعمل هذا العمل بأجهزة رقابة . أنتم كجهاز رقابة تستطيعوا أنكم تعملوا لغاية . . لما ناخد على أن مال الحكومة مش سايب . . وناخده على أن مال الحكومة هو مال الشعب . واللى يهمل فى مال الحكومة يكون خان الشعب وبدد مال فلان وعلان . . ومال كل واحد من الناس اللى احنا بنشتغل لهم . بنشتغل . النهارده وبنعمل علشان نحقق لكل واحد عمل شريف يقدر يعيش به عيشة شريفة وعيشة كريمة ، سواء بالنسبة للفلاحين أو بالنسبة للعمال أو بالنسبة للمثقفين ما بشتغلش النهارده علشان ناس تعمل أملاك وناس تعمل ثروات بل الخط اللى احنا ما شيين فيه بالديمقراطية . وبالديمقراطية الاشتراكية وحدها نستطيع أن نحل كل المشاكل اللى تقابلنا .

مشـــاكل دائمة

وبدى أقول إن احنا لن تنتهى المشاكل من أمامنا . لأن كل ما نحل مشكلة هتقابل مشكلة أخرى .

المشاكل اللى بأحلها النهارده غير المشاكل اللى كنت بأحلها من ست سنين .

من ست سنين كان عندى عمال عاطلين ، كان عندى نقص فى القوى الشرائية ، وكان عندى حاجات بهذا الشكل . المشاكل النهارده هى مشاكل زيادة الاستهلاك . مشاكل زيادة الأجور . مشاكل أن فيه

بطالة برضه . . البطالة إللى كانت موجودة فى بعض المناطق انتهت . . ووصل أجر عامل الرز فى المحافظات العامل بـ ٥٠ قرش . . ووصلت المصارف والمشروعات اللى كنا عامليها فى بعض المناطق ان احنا ما كناش واجدين يد عاملة علشان نعملها . ودا اللى خلانا قررنا استخدام الوسائل الميكانيكية فى بعض مشروعاتنا . المشاكل النهارده مشاكل جديدة عليه . . أنا ممكن تقول لى بقالك ١٢ سنة . بقولك من ٦ سنين كانت المشاكل مشاكل تانية ، مشاكل مختلفة .

النهارده المشاكل اللى بتقابلنى غير المشاكل اللى كانت موجودة من ست سنين .

النهارده السواق اللى عندى ابنه طلع دكتور وكل واحد عايز ولاده يطلعوا أحسن منه . ودا أمل أى واحد فى البلد .

كلنا لازم نحقق هذا الأمل بالديمقراطية اللى نمارسها فى مجلس الأمة وفى الاتحاد الاشتراكى ستطيع أن نعطى هذا الشعب ونعوضه عن الحب اللى أداه لينا وعن الأمل اللى ائتمنا عليه . أرجو الله أن يوفقنا جميعا إلى خدمة هذا الشعب .

وأرجو الله أن يعاوننا على تحمل المسئوليات الملقاة على كتفنا . . أشكركم كل الشكر من كل قلبى . والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى المأدبة التى اقامها سيادته تكريما لجلالة الملك
سيد بوترا ملك ماليزيا بمناسبة زيارته
للجمهورية العربية المتحدة
(١٧ ابريل سنة ١٩٦٥)

ياصاحب الجلالة

من دواعى سعادتى أن أرحب بكم وبصاحبة الجلالة « راجا برميسورى أجونج توانكو بلدرية » فى زيارتكما الأولى لهذه الأرض ، التى بذلت على طول التاريخ أخلص الجهود وأكبرها فى صنع الحضارة وصيانتها وفى خدمة الإسلام وحمايته ، وفى الدعوة للحرية والنضال الإيجابى ، انتصارا لها ، فى معركة لم تنقطع منذ فجر التقدم البشرى حتى اليوم .

إن النضال — فى كل وطن من الأوطان — ياصاحب الجلالة ، رسالة يتلقاها كل شعب ، وفقا لظروفه ولتكوينه ، ولموقعه .

ولقد يحدث أن تتغير أساليب النضال بتغير العصور ولقد يحدث أن تتراكم العوائق والحواجز . لكن الشعوب الحرة دائما تجد طريقها إلى أداء أدوارها المهيأة لها ، تطور أساليبها وتعقد عزمها على تخطى العوائق والحواجز ، ثم تنطلق محققة نفسها ، بالغة هدفها .

وهذا الشعب الذى يسعد بزيارتكم اليوم ، ما زال يقوم بدوره الذى هيء له ، والذى حمل رسالته .

هو ـ كما كان دائما ـ صلة حضارية فى هذا الموقع الجغرافى الفريد على ناصية البحر المتوسط والبحر الأحمر ، على ملتقى الطريق بين آسيا وإفريقية وأوروبا .

وهو كما كان دائما الحريص على دينه ، وعلى القيم الخالدة التى نزلت من السماء نورا للبشر ، وهداية ، ورائدا .

وهو كما كان جندى الحرية والمقاتل من أجلها ، إيمانا بأن الحرية وحدها هى المفتاح الذى تستطيع به الشعوب دخول أبواب أمانيها .

وإذا كانت الامبراطوريات العدوانية ، والقوى الاستعمارية قد تكالبت ضد الشعب المصرى مدى قرون طويلة تريد أن تمنعه عن طريقه وتحول دونه ودون رسالته التاريخية ، فان هذا الشعب لم يلن يوما ، ولم يستسلم وانما راح يواصل المقاومة بكل ما تملكه أيديه من الوسائل حتى وصل إلى ارادة الثورة الشاملة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

إن ارادة الثورة الشاملة لم تحقق مجرد عودة الشعب المصرى الى دوره الطبيعى والطليعى فحسب ، وإنما هى عمقت من مفهوم ومضمون هذا الدور .

إن الشعب المصرى اكتشف على الفور ـ بالثورة الشاملة ـ إن الحرية لاتتجزأ ، وإن تحرير وطن واحد لايجعل من هذا الوطن الا جزيرة صغيرة معزولة ، تحيط بها عواصف التهديد الاستعمارى من كل ناحية .

كذلك اكتشف الشعب المصرى على الفور ـ وبالثورة الشاملة ـ أن مجرد رفع علم الاستقلال الوطنى ، لايمكن أن يكون خاتمة النضال ، بل هو على العكس من ذلك بداية النضال الحقيقى من أجل اعادة البناء ـ الاجتماعى .

كذلك اكتشف الشعب المصرى على الفور ـ وبالثورة الشاملة ـ أن قوى السيطرة فرضت فى مناطق كثيرة من العالم عمليات تمزيق ، استهدفت الوحدة القومية للأمم وجعلت من الكل الواحد شظايا صغيرة متناثرة ضعيفة لاقبل لها على مقاومة مخططاته .

هكذا فانه من وهج الثورة الشاملة وضوئها ، اكتشف الشعب أهدافه العظيمة ، العميقة ، أهداف الحرية والاشتراكية والوحدة .

ياصاحب الجلالة . .

إننا نأمل أن يتاح لكم خلال الأيام التى سوف تقضونها فى الجمهورية العربية المتحدة ، وخلال ماسوف يجرى فيها من محادثات أن تروا إلى أى مدى سار الشعب العربى فى مصر نحو أهدافه ، وأى شوط قطع فى طريق تحقيقها ، برغم المصاعب والمخاطر ، بل إننا لنعتبر أن مايواجه النضال العربى من المصاعب والمخاطر ، إنما هو فى جانب من جوانبه إطراء لصلابة نضاله ولتصميمه عليه .

وإذا كان الاستعمار يواجهنا بمخططاته ومؤامراته التي وصلت إلى حد انتزاع رأس جسر من الأرض العربية في فلسطين، أقيمت عليه غصبا دولة للعنصرية العدوانية فإن ذلك من جانب منه، كما قلت، إطراء لصلابة النضال العربي وتصميمه .

إن كل هذا الذي يحاول الاستعمار أن يحيط به نضال الأمة العربية ، إنما هو دليل واضح على مدى المخاوف والتي تساور الاستعمار ، من جزاء الاحتمالات الهائلة التي يمكن أن تترتب على الحرية السياسية والاجتماعية للأمة العربية على وحدتها الحتمية التي ليس عنها بديل .

ياصاحب الجلالة . .

إننا نتطلع باشتياق إلى أن نسمع منكم الكثير عن شعب ماليزيا العظيم الذي تابعنا ونتابع على الدوام آماله وأعماله المجيدة . .

ونحن نشعر بإخلاص أن شعب ماليزيا يقع في دائرتين لهما بالنسبة لنا كل الاهتمام والتقدير :

صلة الإسلام وتراثه الروحي والإنساني الخالد .

وصلة التضامن الأسيوي الأفريقي الذي تأكد في باندونج نقطة التحول العظيم التي تحتفل آسيا وإفريقية في هذا الأسبوع بمرور عشر سنوات على ذكراها .

إن هاتين الصلتين دعائم قوية نستطيع دائما ، بالفهم المشترك ، وبالود الأصيل أن نقيم عليها علاقات ثابته ومتينة ، تساهم في خدمة قضايا حرية الشعوب والسلام العالمي والتقدم الاقتصادي والثقافي .

وإذ اتطلع إلى الأيام التي سوف تقضونها معنا هنا وإلى نتائجها المثمرة والخلاقة فانى أرجوكم أيها السادة أن تقفوا معي تحية لضيفنا العزيز صاحب الجلالة ملك ماليزيا وملكتها وللوفد الممتاز الذي يصحبها إلى بلادنا .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى الحفل الذى اقيم تكريما لسيادته
بمناسبة انتهاء زيارة جلالة الملك بوترا
ملك ماليزيا للجمهورية العربية المتحدة
(٢٣ ابريل سنة ١٩٦٥)

ياصاحب الجلالة .

اسمح لى أن أعبر لك عن شكرى العميق ، وعن تقدير شعبنا فى الجمهورية العربية المتحدة لهذه التحية التى وجهتها اليه ، إلى حضارته القديمة الخالدة ، وإلى عمله الثورى الخلاق المستمر – فى ختام هذه الزيارة التى قمتم بها إلى وطنه .

إن هذا الشعب — ياصاحب الجلالة — قد أسعده أن يستقبلكم وملكة ماليزيا ، وأن يعبر لكم باخلاص عن كل مشاعر الود والصداقة التى يشعر بها تجاهكم وتجاه شعب بلادكم العظيم وتجاه أمانية ونضاله لتحقيقها .

ولقد كنتم ياصاحب الجلالة ، فى كل مكان ذهبتم اليه فى بلادنا ، خير رسول للمهمة التى حملتموها على عاتقكم بهذه الزيارة ، أعنى بها مهمة تدعيم الروابط التاريخية والأخوية بين شعبكم المسلم فى الشرق الاقصى وبين الأمة العربية قلب العالم الاسلامى ، وحاملة رسالته الحضارية وأمانتها الغالية .

إن زيارتكم — التى توشك اليوم أن تنتهى — لبلادنا قد حققت أهدافها ، وأول هذه الأهداف توثيق الروابط القديمة وتدعيم الفهم ليكون سندا وأساسا لروابط جديدة نتمنى لها دائما أن تزداد قوة وازدهارا .

وإن شعبنا ليقدر بصفة خاصة ، هذه الاشارة الواضحة التى حددتم بها موقفكم فى قضية من أعز قضاياه ، وأعنى بها قضية شعب فلسطين ، التى أعلنتم الآن ، ومنذ لحظات ، أنكم تؤيدون فيها كل الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ومطلبه الذى لاينازع فى وطنه كاملا وحرا .

وإنه ليضاعف من تقديرنا لهذا الموقف أن يجىء فى وقت تواجه فيه القضية الفلسطينية تحديات ضخمة سببها سوء النية من جانب أعداء الأمة العربيـــة ، ويؤسفنى أيضا أن أضيف وسوء التقدير . . الأمر الذى يضيف المحنة إلى جانب الخطر الذى تواجهه شعوب الأمة العربية.

إن قضية فلسطين بالدرجة الأولى هى عدوان استعمارى لم يسبق له فى التاريخ مثيل ، بل إننا لنثق أن يقظة الضمير الانسانى لن تجعل له مثيلا فى المستقبل أيضا.

هو عدوان بغير سابقة فى التاريخ . . وهو فى نفس الوقت عدوان لا يمكن أن يتكرر .

ولقد قلنا — ياصاحب الجلالة — ونقول مرة أخرى أمامكم ، إن الاستعمار انتزع جزءا من أرض الأمة العربية بغير حق ، واعطاه لقومية غريبة ودخيلة على الأرض العربية ، ليكون قاعدة للتهديد المتصل ، وليكون حاجزا ضد الوحدة التى هى كلمة الطبيعة ذاتها فى المصير العربى . وليكون معوقا عن التقدم فى جميع مجالاته بسبب مايستنزفه واجب الدفاع من جهود .

إن خطرا من هذا النوع ، لايجب أن يواجه ، ولا يمكن أن يواجه ، الا بارادة الحياة ذاتها ، وبكل ماتملكه هذه الارادة من قدرات وطاقات .

وليس هناك بديل لانتصار الحياة .

ولقد عرفت الأمة العربية فى نضالها الحر فى العصر الحديث معارك انتصار الحياة ، ونماذجها الرائعة فى السويس ، وفى الجزائر ، وتمكنت بإيمانها بحقها وإيمانها بنفسها وإيمانها برسالتها ، أن تؤكد انتصار الحياة التى هى فى نفس الوقت إرادة الله .

البيان المشترك عن محادثات الرئيس جمال عبد الناصر وجلالة ملك ماليزيا بالقاهرة هو مرجع باب «الشئون الدولية» .

يا صاحب الجلالة . .

إن زيارتكم هنا وما حققته ، وكلماتكم الصادقة ، وآثارها ، سوف تبقى معنا إلى زمان طويل .

وإذا كنا نودعكم غدا وأنتم تغادرون بلادنا ، فاننا لنرجو أن تتكرر اللقاءات بيننا لخير تدعيم الروابط وتدعيم الفهم . وإنه ليسعدنى أن ألبى شاكرا دعوتكم لى بزيارة بلادكم والتعرف إلى شعبكم العظيم .

أيها الأصدقاء

إننى أدعوكم إلى الوقوف معى تحيــة لهذا الصديق الكريم ملك ماليزيا وللملكة ماليزيا وللوفد الممتــاز الذى يصحبها إلى هنا تحية لهم جميعا وتقديرا وإعجابا بشعب بلادهم العظيمة .

كلمــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى مأدبة العشاء التى اقامها تكريما للرئيس جوزيف بروز تيتو
بمناسـبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة
(٢٧ ابريل سنة ١٩٦٥)

الصديق العزيز جوزيف بروز تيتو .

مرة أخرى ، يسعدنى أن أرحب بك فى الجمهورية العربية المتحدة التى يسر شعبها دائما أن يستقبلك فى كل وقت على أرضه تقديرا واعجابا بالشعوب اليوجوسلافية الحديثة ، والداعية المخلص للتقدم العالمى تحت حماية السلام .

ولقد انتظرنا زيارتك هذه بالاهتمام كله ، واتفقنا معك اتفاقا كاملا على ضرورة تخصيصها بالكامل ، لمحادثات سياسية ، نحاول فيها أن نواصل جهودا مشتركة جمعتنا منذ وقت طويل . وكان يشاركنا فيها معظم الأحيان ، صديق نفتقده الآن كثيرا ، ونفتقد عميق حكمته وخبرته وهو البانديت جواهر لال نهرو .

ومع أنك ـ أيها الصديق العزيز ـ كنت قبل سبعة شهور ضيفنا على هذه الأرض حين حضور الملوك ورؤساء الدول غير المنحازة فى أكتوبر من العام الماضى ـ إلا أن أحداثا كثيرة جرت فى هذه الشهور القليلة تستوجب التشاور بيننا والإمعان فى النظر .

ولسنا نستطيع القول بأن ما جد من الحوادث خلال هذه الشهور ، كان مفاجئا ، فلقد كانت مقدماته ونذره أمامنا منذ وقت طويل ، ولكن الشهور الأخيرة كشفت وأوضحت بما لا يحتاج إلى تأكيد جديد ، أن هناك تيارات عنيفة مدمرة تهدد الآن آمالا عزيزة علينا جميعا ، راعيناها بجهودنا ودافعنا عنها ، مؤمنين بضرورتها الحيوية للعالم ولشعوبنا .

وإذا كنا لا نريد أن نستبق محادثاتنا التى نتطلع اليها خلال زيارتك لبلادنا ، فلقد يبدو من المناسب وبغير انتظار أن نحدد منذ الآن مجموعة من المسائل تلفت النظر وتلح على الفكر باحتمالاتها .

١ ـ إننا نرى فى أكثر من مكان من العالم عودة إلى سياسات القوة ، وإلى الأساليب العسكرية ، ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى فى فيتنام . ومع أننا حاولنا بنداء بلجراد فى بداية هذا الشهر أن نساهم فى ايجاد حل سلمى

للصراع الدامى الدائر هناك ، يتفق مع الأمانى المشروعة لشعب فيتنام ، ويتمشى مع روح اتفاقية جنيف الخاصة بها ، ومع اعلان مؤتمر الدول غير المنحازة الذى عقد بالقاهرة فى أكتوبر الماضى ، إلا أننا نلاحظ — مع الأسف — أن هذا النـداء لم يصل إلى هدف . فما زال ذلك الصراع الدامى يجرى وما زالت الغارات الأمريكية على فيتنام الشمالية تجرى كل يوم استهانة برأى عام عالمى ، يلح فى ضرورة وقفها لكى تكون هناك فرصة لحل سلمى لابديل له .

٢ — إننا نرى أن الضغط على حركات التحرير الوطنى يتزايد ، وكان أملنا أن تستطيع الثورة الوطنية مواصلة تقدمها بغير معوقات مخربة لن تستطيع بالتأكيد أن تعطل التقدم التاريخى للشعوب المقهورة نحو حريتها — ولكنها تستطيع أن تجعل مسار الثورة الوطنية مليئا بالآلام وبالعذاب .

ولقد كانت الثورة الوطنية فى الكونجو مثلا قادرة على حمل أعبائها ، ولكن هذه الثورة المشروعة ووجهت بمؤامرات القتل . . وبالانقلاب ، وبسلاح الجنود المرتزقة .

بغية عودة السيطرة الاستعمارية على الكونغو ، لنهب ما تبقى من موارده ، واستعمال رقعته الشاسعة قاعدة لتهديد الثورة الوطنية فى قلب القارة الافريقية ،

ومع أن الثورة الكونجولية مازالت تقاوم بصبر وبسالة فان الضربات ضدها تتوالى وتتلاحق ، تريد أن تحطم لدى الشعب الكونجولى كل آمال الحياة .

٣ — إننا نرى قوى الاستعمار والسيطرة تحاول أن تتحدى روح العصر بالأساليب القديمة أو تحاول أن تزيف عليها بالأساليب الجديدة .

خطر القواعد العسكرية مازال قائما وماثلا أقربها من هذا المكان الذى نتحدث فيه الآن ، القواعد الأجنبية عدن و ليبيا ، وفى قبرص ، إلى جانب القاعدة العدوانية الرئيسة لتهديد العالم العربى كله ، إسرائيل .

علاقات المصالح الاستعمارية الخارجية بالقوى الرجعية فى مناطق كثيرة من العالم ، يجرى توثيقها وتدعيمها فى محاولة أخيرة لصد التيار الثورى الوطنى والتقدمى ، نموذج لها قريب ما يجرى فى الجنوب العربى المحتل ، وما تواجهه الثورة الوطنية التقدمية فى اليمن من اعتداءات على حدودها وعلى ترابها الوطنى .

بينما سياسة التمييز العنصرى تحاول أن تخضع الغالبية فى افريقيا لسيادة القلة البيضاء الممتازة ، نجد فى الخليج العربى محاولات لتغيير طبيعة القومية أساسا ، وذلك عن طريق فتح الباب لهجرات غريبة ، توشك أن تغرق أصحاب البلاد الأصليين فى طوفان دخيل عليهم يحولهم فى أوطانهم إلى أقليات . ويغير الطبيعة القومية لأرضهم .

إن المياه العربية لنهر الأردن تسرق وتستعمل فى مشروعات ضد التقدم العربى والمصلحة العربية ، وحين يحاول العرب تنفيذ مشروعات انشائية للاستفادة بمياههم لصالح تقدمهم ، فان التهديدات توجه إليهم من إسرائيل ، مدعمة بضغوط ومناورات من دول كبرى وقفت دائما ضد آمال الأمة العربية فى الحرية والوحدة .

٤ — إننا نرى ممارسة متجددة لوسائل الضغط الاقتصادى ضد الشعوب ، والتأثير النفسى على معنوياتها وعلى علاقاتها بغيرها بل لقد شهدنا أخيراً شيئا كنا نظن أن زمانه قد انقضى . . . شهدنا صفقات سرية ، تعقد وتوقع فى الخفاء والظلام .

إن الظروف التي عقدت فيها صفقة السلاح السرية بين ألمانيا الغربية وبين إسرائيل ، تستحق نظرة فاحصة .

إن العنصرية الاسرائيلية المتمركزة فى إسرائيل ، ضغطت على بقايا العنصرية النازية المتخفية فى ألمانيا الغربية ، لكى تأخذ منها ما تريد ثمنا لسكوتها على التشهير بها .

لقد أصبح واضحا الآن أنه كان من أكبر دوافع الصفقة السرية ، هو الرغبة فى أن لاتستغل محاكمة إيخمان فى إسرائيل فرصة لكشف بعض ذوى النفوذ القوى فى بون .

إننا نرى ظاهرة إنتشار الأسلحة النووية تستشرى — ولقد كان احتكار الأسلحة النووية خطرا ولكن الانتشار لايقل خطرا عن الاحتكار .

لقد كان الاحتكار مسئولا عن سياسة تقسيم العالم إلى كتلتين متعارضتين والانتشار يفكك الكتل ، لكنه لاينهى التقسيم إنما يحوله إلى تمزق يزيد من احتمالات التعرض للمغامرات الطائشة ، بل إن القوة النووية بامكانياتها الرهيبة قد تقع نتيجة للانتشار فى أيد تدرك أن بقاء وجودها هو عملية ضد الحقائق التاريخية والجغرافية ، ومن ثم فقد لاتتورع عن حماقة مجنونة يائسة .

ومن ثم فان نزع السلاح يفرض نفسه باعتباره التأمين الضرورى والوحيد ضد أية إنفجارات مفاجئة ، ولكن الطريق إلى نزع السلاح ما زال طويلا تملأه الشكوك والمخاوف وخطط العدوان والسيطرة وسياسات القوة وتحكيم النار ، حيث كان ينبغى أن تحكم المبادئ .

ولست أريد أن أبدو متشائما — أيها الصديق العزيز — وأنا ألمس هذه المسائل وأعرض لها ، فلقد واجهنا فى هذا العصر الذى نعيش فيه كثيرا من هذه المخاطر ومضاعفاتها الحادة التى أوقفت العالم أكثر من مرة على حافة الهاوية .

ولكن الذى يثير القلق هذه المرة ، هو أن ذلك كله قائم بينما الأمم المتحدة تعانى الأزمة التى نعرفها جميعا والتى جمدت فاعليتها وقدرتها على الحركة فى مواجهة الظروف واحتمالاتها ومفاجآتها على السلم والأمن الدولى .

ولست أتردد أن أقول أمامك إن وضع الأمم المتحدة هو من الأوضاع التى تشغل بالنا ، وكانت موضع بحث مستفيض هنا فى الجمهورية العربية المتحدة .

وأريد أن أوضح هنا ، بأن اقتناعنا ما زال كاملا ، بأنه ليس هناك بديل للأمم المتحدة ، وأنه مع تسليمنا الكامل بقصور الأمم المتحدة عن مواجهة بعض مسئوليات العصر المتغير ، فان الحل يكمن فى إستكمال القصور ولايكمن فى تجميد هذه المنظمة التى استطاعت طوال سنين دقيقة حساسة مائجة بتيارات الحرب الباردة أن تفرض فوق سياسة القوة بعض الاحترام لمبادئ القانون وأن تكبح وتشد انفلاتات كان يمكن — لو أنها تركت بغير مراجعة أن تغرق العالم فى فوضى لا حدود لها .

وإذا كنا نطالب بتعـــديل الميثاق ليتمشى مع التغييرات الثورية التى طرأت على العـــالم خلال العشرين سنة الماضية ، وإذا كنا نلح فى المطالبة بفتح أبواب الأمم المتحدة للصين الشعبية لتأخذ وضعها الطبيعى والشرعى ، فاننا نصدر فى ذلك عن رغبة أكيدة فى جعل الأمم المتحدة أكثر كفاءة ومقدرة .

أيها الصديق العزيز إننا واثقون أن محادثاتنا معكم خلال الأيام التى سوف تقضونها فى الجمهورية العربية المتحدة ، سوف تكون ناجحة ومثمرة وسوف تؤدى دورها كاملا فى خدمة الأهداف التى أعطيناها الكثير من جهودنا المشتركة .

ثم أرجوكم أيها السادة - أن تقفوا معى تحية للصديق العزيز الرئيس جوزيف بروز تيتو ولقرينته الكريمة ، ولكل معاونيه الأكفاء الذين صحبوه إلى هنا .

نتمنى لهم جميعاً إقامة سعيدة معنا وعملا ناجحاً ونتمنى لهم صحة وسعادة وتوفيقا .

كلمــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
ردا على كلمة الرئيس جوزيف بروز تيتو
رئيس جمهورية يوغوسلافيا فى الحفل الذى اقيم
تكريما لسيادته بمناسبة انتهاء زيارته
للجمهورية العربية المتحدة
(٢٩ ابريل سنة ١٩٦٥)

الصديق العزيز جوزيف بروز تيتو .

السيدة قرينة الرئيس جوزيف تيتو .

أيها الأصدقاء .

كانت هذه الزيارة فرصة طيبة لتبادل الآراء بيننا حول مختلف الأمور التى تهم بلدينا والأحداث الدولية والسلام العالمى . وأن هذه المشاعر التى استقبلكم بها الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة ليست إلا تعبير عن الصداقة المتينة التى توطدت بين بلدينا وبين شعبينا ثم هى فى الوقت نفسه تعبير عن تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة للرئيس تيتو ولجهاده وللمبادئ التى نادى بها ، وللعمل المتواصـــــل الذى يقوم من أجل إقرار السلام و تدعيمه .

أيها الصديق : كانت هذه الزيارة التى قمتم بها لبلادنا قصيرة المدة على غير ما نبغى ، ولقد كنا نرجو أن تكون أطول من ذلك حتى تروا كما قلتم أيها الرئيس الصديق كل مايصنعه شعب الجمهورية العربية المتحدة فوق أرضه ، وما تمكن من تحقيقه . ومع ذلك فلقد كرسنا كل الجهود خلال إقامتكم بيننا للمحادثات الودية المثمرة التى دارت بيننا حول مختلف المشاكل .

• البيان المشترك عن محادثات الرئيس جمال عبد الناصر وجوزيف بروز تيتو هو موضح فى « الشئون الدولية » .

إن العالم فى الوقت الحاضر يمر بمرحلة تواجه فيها العلاقات الدولية أزمات خطيرة . ونحن بدورنا نلتقى فى الرأى بضرورة تدعيم سياسة عدم الانحياز . والتعايش السلمى ، الأمر الذى يحتاج إلى جهد كبير من جميع دول عدم الانحياز حتى تتمكن بحق من تدعيم السلام العالمى .

أيها الصديق : نرحب بك فى بلدنا ونتمنى أن نراك معنا هنا فى الشتاء القادم ، وأن تعرف أيها الصديق عن يقين كيف يرحب بك شعب الجمهورية العربية المتحدة تعبيرا منه عن تقديره لكم . وإنى إذ أشكرك كل الشكر على الدعوة التى وجهتها إلى ، فانى أرجو أن أتمكن من الوفاء بها فى الصيف القادم حتى نواصل معا بذل الجهود والعمل المشترك من أجل مصلحة شعبينا والسلام العالمى ولقد كان هذا هو هدفنا فى كل الاجتماعات التى تمت بيننا والتى تبلغ على ما اعتقد خمسة عشر اجتماعا ، حيث كنا دائما نعمل على تدعيم سياسة عدم الانحياز والتعايش السلمى .

أيها السادة : أرجو أن تقفوا معى لتحية الرئيس جوزيف بروز تيتو والسيدة قرينته والوفد اليوجوسلافى المرافق لها ، ونتمنى للرئيس تيتو كل صحة وتوفيق وسعادة ، ونتمنى للشعب اليوجوسلافى الصديق كل إعزاز وتقدم .

خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

فى عيد العمال

(٢٩ من ذى الحجة ١٣٨٤)

مساء أول مايو ١٩٦٥

أيها الإخوة المواطنون :

قبل أن أبدأ الحديث ، فانى أحب باسمكم جميعا أن أوجه التحية للرئيس شارل حلو رئيس الجمهورية اللبنانية الشقيقة ، الذى شاء أن يحضر هذا الاحتفال الذى صادف اليوم الأول لزيارته للجمهورية العربية المتحدة . . وشاء أيضا أن يتحدث بنفسه إليكم فى هذا الاحتفال .

باسمكم جميعا أرحب بالأخ الرئيس شارل حلو ، باسمكم جميعا أرحب بوفد لبنان الشقيق ، وأنتهز هذه الفرصة أيضا لأوجه التحية إلى شعب لبنان الشقيق وأقول إننا نتضامن بكل قوتنا مع شعب لبنان المناضل ، المكافح . . نحن معا فى مواجهة الصهيونية ، وفى مواجهة إسرائيل . لقد كان لبنان دائما الشعب المجاهد . . لقد كان لبنان دائما الشعب الصامد . . لقد كان لبنان دائما بلد الأحرار وأنا باسمكم أحيى لبنان الشقيق بلد الأحرار ورئيس لبنان الشقيق .

أيها الإخوة المواطنون :

إنها مصادفة سعيدة أن تكون أول مناسبة أتحدث فيها إلى جماهير أمتنا العظيمة بعد الاستفتاء على رياسة الجمهورية . هى هذه المناسبة .. مناسبة عيد أول مايو يوم العمال الذى يتفق أيضا مع عيد رأس السنة الهجرية وما تحمله من معانى الإيمان والعمل فى سبيل المبدأ والعقيدة .

مصادفة سعيدة فى بداية مرحلة جديدة من العمل الوطنى تتطلع اليها بأمل . ونضع عليها مسئوليات جسام مصادفة سعيدة أن يكون الحديث فى بداية هذه المرحلة مع قوة من قوى الطليعة التى تقود تجربتنا ضمن تحالف قوى الشعب العامل تحالف الديمقراطية الاشتراكية ..

ومصادفة سعيدة أيضا ، لأن آمال المرحلة الجديدة ليس لها من طريق الا العمل وحده جادا وشاقا وبغير بديل . .

مصادفة سعيدة ، لأن الله عز وجل أراد نصرا وتوفيقا ليرشدنا إلى الاتجاه الصحيح ويدلنا على طريق الأمان.

تجربتنا تجربة فريدة فى العالم .

إذا نظرنا إلى جميع تجارب التقدم فى العالم لوجدنا أن تجربتنا تختلف عنها فى شئ أساسى واحد . . هو أن العمل الإنسانى الحر هو الطريق الذى لا طريق غيره .

إن الميثاق تعرض لتجارب النمو فى الغرب وفى الشرق . . كانت هناك تجارب استطاعت أن تحصل على إمكانيات النمو والانطلاق من نهب المستعمرات ، ومن سلب الشعوب الأخرى ثرواتها ، وهذا النهب والسلب كانا دعامة رئيسية لتكوين المدخرات . . ورءوس الأموال التى بدأت بها واستعملتها عملية الانطلاق إلى التقدم .

حدث ذلك فى بلاد كثيرة ، والأمثلة فى ذاكرتنا جميعا ذلك شئ لا نستطيعه وهو على حد تعبير الميثاق مخالف لروح العصر ثم هو مخالف للقيم والمبادئ التى ننادى بها وندافع عنها . وفى تجارب أخرى كان هناك نمو يعتمد على العمل ، ومع ذلك فإنه فى هذه التجارب كانت هناك ثروات مدخرة وجدها العمل . كذلك كان العمل تجنيدا إجباريا يجرى تحت ظروف لا يمكن أن تتكرر ولا ينبغى أن تتكرر مهما كانت المقاصد والنيات .

من هنا نبدأ تجربتنا فى التنمية من منطق جديد: لا استعمار يستغل الآخرين. ولا اجبار يستغل الإنسان. لا شئ الا العمل الإنسانى ، وبالاختيار الحر .

ويضاعف أيها الإخوة من المشقة والعبء ، أننا بدأناه من حد أدنى ، بدأنا من حد الصفر ، بدأناه بعد ان كنا أنفسنا مرتعا للنهب والسلب الاستعمارى وأرضنا مفتوحة للاستغلال الطبقى والرجعى .

الشعب المصرى يتطلع إلى المستقبل

كانت الثروات تنزح من أرضنا نزحا ، وكان دم الحياة نفسها ينزف باستمرار وبغزارة طوال قرون طويلة من التسلط المملوكى والعثمانى والبريطانى والإقطاعى . كما استطاع الشعب المصرى أن ينفض عن نفسه وعن أرضه بقايا ذلك كله وآثاره ، ثم يدير رأسه عن الماضى ويتطلع إلى المستقبل . .كان كل شئ من حوله يناديه بأنه لا سبيل إلا إلى الاعتماد على النفس من أول خطوة على القلوب المؤمنة وعلى العقول المفكرة ، وعلى السواعد القوية لأبناء الوطن . ولا شئ غير ذلك على الاطلاق .

أيها الإخوة :

إن العمل المصرى صمد لمرحلة التحول وأعبائها فى وجه تحديات ضخمة .

لست أريد هنا أن أعود إلى هذه التحديات ولا إلى انتصارنا عليها ولا إلى المنجزات التى تحققت عنها الأعمال التى تحققت . . .

لا أريد أن أقف عند الأعمال الثورية الرائعة التي تحققت في مرحلة التحول سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي .

إذا كنا سنقف دائما عند الحديث عن تحقيق الجلاء ، وتأكيد عدم الانحياز ، وكسر احتكار السلاح والحرب ضد العدوان ، ومقاومة الضغوط الاقتصادية والنفسية ، فمعنى ذلك أن كفاحنا قد تجمد عند هذه المعارك .

وإذا كنا سنقف دائما عند الحديث عن تأميم قناة السويس ، وعند استرداد كل المصالح الأجنبية ، وعند بناء السد العالي ، وعند مشروعات خطة الصناعة الأولى والثانية وعند مشروعات استصلاح الأراضي الواسعة فمعنى ذلك أن هذه هي حدود قدرتنا .

وإذا كنا سنقف دائما عند الحديث عن إنهاء سيطرة رأس المال المستغل والإقطاع وتحقيق سيطرة الشعب على رأس المال ووسائل الإنتاج وإدارته لها ، وتوزيع الأرض وفرص العمل والتعليم وما تحقق من التأمينات الاجتماعية فمعنى ذلك أننا توقفنا عن التقدم . .

ذلك كله - أيها الإخوة - تحقق . وإذا كان من حقنا أن نفخر به فإنه من أول واجباتنا الآن أن نتركه ونتقدم بعده .

أهداف مرحلة الانطلاق

إن القيمة العظيمة في العمل الإنساني هي استمراره وتجدده ، نحن الآن في مرحلة تختلف . نحن الآن على أبواب مرحلة الصناعات الثقيلة ، مرحلة الزراعة العلمية مرحلة الكهربة الكاملة لكل بقعة في الجمهورية العربية المتحدة ، مرحلة التمكين للبناء الاشتراكي وتعميق الديمقراطية الاشتراكية .

هذه أيها الإخوة هي الأهداف الجديدة للمرحلة الجديدة ، مرحلة الانطلاق .

أيها الإخوة :

عربيا ، كانت المرحلة السابقة هي مرحلة الحرب ضد التجزئة ، نحن الآن في مرحلة الحرب من أجل الوحدة . عالميا ، كانت المرحلة السابقة هي مرحلة العمل لضمان الا تنشب الحرب ، نحن الآن في مرحلة العمل من أجل ضمان السلام ، وأن يكون السلام على العدل وعلى القانون .

وطنيا ، وقوميا وعالميا . هي مرحلة جديدة تقتضي منا تأهبا جديدا لا يمكن أن يحققه لنا وطنيا أو يحقق إسهامنا فيه عربيا وعالميا إلا عملنا ، وعملنا الخلاق وحده ، وعملنا بأقصى ما نستطيع من جهد وجد .

المرحلة الجديدة ثورة جديدة

من أين نبدأ المرحلة الجديدة ؟ وكيف نبدأ المرحلة الجديدة التي تكلمت عنها قبل الاستفتاء ؟ وأنا اتكلمت قبل الاستفتاء ، وقلت إن المرحلة الجديدة لابد أن تكون ثورة جديدة .

لابد أن نعمل في جميع المجالات ، لابد أن نصلح في جميع المجالات ، لابد أن نبني البناء الاشتراكي السليم مش بس في الصناعة ، ولا بس في الزراعة ، ولكن نبني البناء الاشتراكي السليم في كل المجالات ، الاجتماعية والمجالات التربوية د

ولابد أن نبنى أو نبدأ المرحلة الجديدة بأن ننظر خلفنا لابد أن نقيم المرحلة السابقة ، المرحلة اللى فاتت ونشوف أين نجحنا ؟ كيف نجحنا ؟ ولماذا نجحنا ؟ ونشوف فين الحتت اللى ما نجحناش فيها . فين المناطق اللى مانجحناش فيها. فين المناطق التى لم يتناولها التغيير . ونعمل فى هذه المرحلة الجديدة على أن نكون الثورة مستمرة فى جميع المجالات .

معنى البناء الاشتراكى والعمل الاشتراكى :

ليس البناء الاشتراكى أن نؤمم الصناعة ، أو أن نضع الصناعة فقط تحت سيطرة الشعب ليس العمل الاشتراكى أن نقضى على الإقطاع وأن نوزع الأرض .

إذا أردنا أن نقضى على تحالف الإقطاع مع رأس المال ، وأن نقيم بدلا من ذلك تحالف قوى الشعب العاملة لابد أن نقضى على تحالف الإقطاع ورأس المال فى كل المجالات ، ولابد أن نبنى تحالف قوى الشعب العاملة فى كل المجالات بمعنى أننا لابد أن نعيد التنظيم فى كل المجالات .

الدولة فى الماضى ، دولة الإقطاع ورأس المال ، دولة تحالف الإقطاع ورأس المال . . أقامت القوانين من أجل الإقطاع ورأس المال .

إذن الدولة الاشتراكية التى تعمل على بناء الاشتراكية والتى تعمل على تدعيم الديمقراطية الاشتراكية لابد لها من أن تقضى على كل القوانين التى أقامها تحالف الإقطاع ورأس المال ، من أجل الحفاظ على مصالحه ، ونقيم بدلا منها قوانين اشتراكية من أجل المحافظة على مصالح قوى الشعب العاملة .

لا بد . . من إعادة التنظيم فى كل المجالات . . لا بد من إعادة التنظيم فى المناهج ، وفى القوانين وفى الوسائل ما الذى يمكن علينا أن نعمله أول شئ نقوم المرحلة السابقة ، وندخل المرحلة الجديدة واحنا مصممين على أن نبنى فعلا المجتمع الاشتراكى بقوانينه الاشتراكية لمجتمع الاشتراكى بتقاليده الاشتراكية . . ونحن نصمم على أن نعيد تنظيم الدولة حتى تكون الدولة فى خدمة تحالف قوى الشعب .

إحنا اتكلمنا قبل كده ، وقلنا إن احنا نجحنا فى إنجازات كبيرة ، نجحنا فى إدارة قناة السويس ، فى الوقت اللى كان العالم كله بيقول إن إحنا لن نستطيع ، نجحنا فى بناء السد العالى ، نجحنا فى مشاريع كبيرة ، جدا زى ما قلت لكم من سنة ان احنا عملنا أكثر من ٨٥٠ مصنع ، نجحنا فى هذا . نجحنا فى مشاريع الرى . ولكن فى حاجات لم ننجح فيها . . ليه ؟ لسبب بسيط جدا لأن احنا لم نغير القوانين ، ولم نغير اللوائح . لازم نعترف بهذا وكان واجب علينا من أول الثورة ان احنا ننظر فى كل هذه القوانين وننظر فى كل هذه اللوائح .

إذا كنا جينا النهارده وجدنا فى التقييم أن فيه قوانين ، وفيه لوائح من العهد العثمانى لازالت موجودة أنا بقول هذا الكلام لازم نعرف أن فيه قوانين وفيه لوائح موجودة من عهد الإقطاع .

اذن واجبنا فى المرحلة الجديدة ، واجبنا فى المرحلة الجديدة الى يجب أن نعمل فيها عمل ثورى ان احنا بنغير كل ده ومنقولش أبدا ان احنا قضينا على تحالف الإقطاع ورأس المال ، وأقمنا مجتمع اشتراكى قضينا على تحالف الاقطاع ورأس المال وأقمنا تحالف قوى الشعب العاملة ونبص نجد أن القوانين عندنا لازالت تعمل على حماية الطبقة اللى وضعتها ، الطبقة التى تتمثل فى تحالف الإقطاع ورأس المال .

لابد من تغيير النظم البالية

أما نيجي ننظم الشركات ، وأممنا وطبعا احنا في هذا معذورين أو احنا مش حنغير في يوم وليلة اللي اتبني في مئات السنين لازم نقول إن الثورة مستمرة ولازم نصمم على التغيير .

أما بقول إرادة التغيير . فيه ناس فهمت أن إرادة التغيير هي معناها تغيير الوزارة ونجيب وزارة جديدة ، أنا بقول أن إرادة التغيير هو ان احنا نغير النظم البالية الموجودة من الأول نغير اللوائح الموجودة من الأول . . نغير التنظيم اللي ورثناه من الأول .

أيها الإخوة . . . .

الديمقراطية الاشتراكية ليست عملية تنفيس ، وإنما الديمقراطية الاشتراكية هي إرادة تغيير . ليست حقة في الشكوى ، ولكنها واجب بالعمل علينا أن نغير النظام الذي ورثناه . لابد من ذلك في كل المجالات ، ودى المرحلة الأساسية ، الواجب الأساسي في هذه المرحلة الجديدة تغيير النظام القديم والقوانين القديمة في جميع المجالات لنحرر إمكانية العمل لأن بقاء النظام القديم والقوانين يقيد إمكانية العمل .

مؤسسات القطاع العام بعد أن أممنا الصناعة ، وأممنا التجارة لازالت تعمل تحت ظل قانون الشركات القديم . عدلنا في أول الثورة تعديلات طفيفة في قانون الشركات القديم اللي وضع في وقت تحالف الاقطاع مع رأس المال ، معنى ذلك أن رأس المال المملوك للشعب يواجه القيود التي كانت موضوعة أمام رأس المال المملوك للاستغلال .

طبعا هذا الكلام غير معقول . إحنا قررنا بعد الاستفتاء أن نقيم كل هذه الأمور وأن نقيم الخطة اللي فاتت ، ونشوف إيه العيوب اللي حصلت فيها ، نقيم القوانين الموجودة ونشوف إيه العيوب اللي موجودة فيها . . نقيم الأنظمة ونقيم اللوائح ، والتعقيدات الموجودة من زمان .

فيه ناس بتشتكي ، اللي عايز يعمل رخصة لازم يأخذ عشرين إمضاء أو اللي عايز يعمل رخصة لازم يعدي على عشرين مكتب .

هذا الكلام إحنا ورثناه ، لما النهارده بنقول إن إحنا في المرحلة الجديدة عايزين تغيير فيه ناس بيقولوا ليه مغيرتوش في المرحلة اللي فاتت .

كان هدفنا الأول اخراج الانجليز

طبعا كلكم عارفين في المرحلة اللي فاتت من أول يوم في الثورة . . من ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ عايزين نطلع الانجليز . . قعدوا ٨٠ سنة في مصر . هدفنا الأول مكنتش اللوائح ولا القوانين ولا الأنظمة لأن احنا كنا على ثقة أن احنا لن نستطيع أن نغير لوائح ولا أنظمة ولا قوانين ولا نعمل تغيير اجتماعي ولا اشتراكية طالما الانجليز موجودين في مصر .

في ٨٠ ألف عسكري إنجليزي بقالهم ٨٠ سنة ، أدوا أكثر من ٨٠ وعد بالجلاء وماطلعوش لازم نخرجهم خرجوا سنة ٥٦ ، ثم بعد هذا تعرضنا للعدوان الثلاثي : عدوان إسرائيل ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وتعرضنا

للحرب النفسية ، وتعرضنا للمؤامرات الرجعية وتعرضنا للحرب الاقتصادية لغاية سنة ١٩٦١ استطعنا أن احنا نعمل على تغيير العلاقات الاجتماعية بالقضاء على سيطرة رأس المال المستغل وتحقيق سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج .

كان علينا أن نجابه هذا بكل ما يمكن من قوة الإرادة . . العمل . . التنظيم فى نفس الوقت سيطرة الشعب على التجارة والقضاء على الاستغلال بكل معانيه . .

ده الأساس اللى اتحط فى المرحلة الأولى تأكيد الضمانات للعمال إيجاد عمل وبناء مصانع جديدة لإصلاح أراضى . .

دولة الانتـاج والخدمات

كل ده كان واخد الأفضلية واخد الأسبقية . . الحقيقة زى ماقلت لكم أن احنا تحولنا من دولة عبارة عن دولة تقوم بواجب إدارى إلى دولة بتقوم بواجب كبير جدا فى الإنتاج والخدمات . .

حققنا مكاسب كبيرة جدا ، بالنسبة للعمال . . مشاركتهم فى مجالس الإدارة . . . مشاركتهم فى الإنتاج . منع الفصل التعسفى . . كل هذا تحقق ثم التأمينات الاجتماعية ، التأمين ضد العجز ، التأمين ضد المرض ، التأمين ضد البطالة . ثم سرنا فى التأمين الصحى ، كل هذا منجزات كبيرة ومشاكلها لا أول لها ولا آخر مشاكل التأمين الصحى كبيرة ، مشاكل التأمين كبيرة ، مشاكل الإصلاح الزراعى كبيرة ،

دلوقتى بعد أن وضعت الأسس فى كل هذه المجالات بنعمل التقييم . . هذا التقييم حياخد منا فترة قدرناها بستة أشهر تنتهى فى أول أكتوبر ، وفى نفس الوقت مش حنكست ، من دلوقتى غاية مانعمل التقييم ونخلص كل شىء ، نصلح ما يمكن إصلاحه ، ونعيد تنظيم كل مجال يمكن أن نعيد فيه التنظيم .

تحرير امكانية العمـل

بدى أقول لكم فى المرحلة السابقة حررنا إرادة العمل . . فى هذه المرحلة الجديدة يجب أن نحرر إمكانية العمل. ده واجبنا. وبهذا إذا حررنا إرادة العمل،إذا حررنا أيضا إمكانية العمل نستطيع أن نسير فى مرحلة الانطلاق بحيث أن احنا نحقق كل ما نريد أن نحققه . كل هذا نريد أن نحققه فى الحكومة ، وفى القطاع العام على السواء.

ولكن فيه حاجة بدى أقولها ، هناك أشياء كثيرة جديرة بالملاحظة أشياء هامة . يجب أن تختلف نظرتنا إلى القطاع العام عن نظرتنا إلى رأس المال المستغل . . تختلف نظرتنا إزاى بحرصنا على القطاع العام وأيضا فى أن نوجه القطاع العام إلى الوجهة السليمة .

تجربتنا فريدة فى الديمقراطية الاشتراكية

بدى أقول لكم حاجة . . تجربتنا تجربة فريدة فى الديمقراطية الاشتراكية فى تجارب رأس المال الخاص . . واحنا كان عندنا كل شىء رأسمالى خاص ، ولازال عندنا النهارده مؤسسات فيها رأس مال خاص ، رأس المال الخاص غير معرض للنقد . طبعا بيقولوا بيستغل ، ممكن نقول أنه بيستغل . . بياخد أرباح ولكن غير معرض للنقد فى الإدارة . رأس مال خاص فى الطريقة إلى هوه بيدار بيها . . . فى التجارب الاشتراكية فى العالم رأس المال العام ، القطاع العام غير معرض للنقد إلا طبعا فى دوائر محدودة مش مفتوحة للجرايد علشان تنتقد انتقاد لا أول له ولا آخر .

واحنا هنا عندنا تجربة اشتراكية فريدة ، القطاع العام كله مفتوح لرقابة الشعب . والنقد يعنى الصحف والعمال المنتخبين ، و النقابات . كل واحد بينتقد . بدى أقول لنا حق نكون حريصين ، ولنا حق أن إحنا ننتقد . ولكن لازم فى نفس الوقت نكون حريصين على القطاع العام .

طبعا الرجعيين ، أى بقايا الرأسماليين والاقطاعيين حيكون انتقادهم باستمرار للقطاع العام انتقاد بغرض الهدم ، وبغرض أن يؤمن الشعب أن تجارب العمل من خلال القطاع العام لا يمكن أن تنجح وأن السبيل الوحيد هو القطاع الخاص .

السماح بالنقد البناء والرقابة الشعبية

احنا بنقول ان إحنا بنترك القطاع العام للنقد البناء للنقد النزيه ، النقد الشريف ، وعندنا كل وسائل الرقابة موجودة ، مجلس الأمة . عامل وسائل لاستطلاع الحقائق فى كل شركة من شركات القطاع العام . العمال ممثلين فى كل شركة من شركات القطاع العام . القطاع العام بيواجه مسئوليات كبيرة جداً بيواجه الصناعات والمؤسسات التى أنشئت حديثا زائد مواجهته للمنشآت التى أممت والتى وضعت تحت السيطرة العامة للشعب .

إذن يجب أن إحنا نكون حريصين على الذين يقودون القطاع العام .

واجبات الدولة والشعب

الدولة طبعا عليها واجبات ، واحنا علينا واجبات . الدولة . . احنا كدولة علينا واجبات ، وأيضا . . إحنا كشعب علينا واجبات كدولة لازم تحدد كل السلطات والاختصاصات بحيث ألا يكون هناك تضارب ، وأن يكون لكل واحد مسئولية وأن يكون لكل واحد سلطة ، وأن يكون لمجلس الإدارة المسئولية الكاملة والسلطة الكاملة .

فى نفس الوقت الدولة مسئولة أن تحل المشاكل التى تواجه القطاع العام ، طبعا فيه حاجات يمكن يكون أتأخرت ، ولكن أيضا فى التنفيذ برضه ممكن نكون معذورين . فيه تأخير بالنسبة لبعض اللوائح .

التأخير بالنسبة لتقييم المرتبات ، وفيه عمال كانوا بيشتكوا من هذا ، ولكن كان الغرض أو الشكوى من أن تقييم الوظائف الجديدة ما كانش على أساس سليم . كل ده بيجوز نظر .

ده واجب الدولة ، واجب الدولة أيضا أنه يحدد ان احنا نوفر لهذه المؤسسات مطالبها من النقد الأجنبى ، ومن العملة الصعبة ، وطبعا احنا مرت بينا ظروف واجهنا فيها نقص فى العملة الصعبة ، كنا نقدر نوفر عملة صعبة بأن احنا مانقمش مصانع ويكون عندنا عمال عاطلين ، لكنا واجهنا الموقف بأن احنا بنبنى صناعة ، وبنبنى سد عالى ، وبنقيم زراعة ، وبنصلح أراضى ، مليون ونص فدان ، وماشيين فى كل هذه المجالات .

تخصص جزء من العملة الصعبة للاستهلاك

اذن بنحتاج إلى عملة صعبة ، وبعدين طبعا أما بيزيد عدد العمال وبيزيد الأجور وبيزيد الطلب على الاستهلاك وزيادة الطلب على الاستهلاك يستدعى أن تخصص جزء من العملة الصعبة للاستهلاك .

فى كل هذه الأمور على الدولة أن تحلها ، وتوجد لها حلول ، ولودعا الأمر أن نقتصد فى الاستثمار بحيث أن توازن بين المطالب فى كل القطاعات ولكن من جانبنا كشعب فيه شئ هام يجب إدراكه :

أولا : القطاع العام وده بتاعنا كلنا - ملك الشعب لأن الربح اللى فيه بيعود بالاستثمار للشعب .

القيادات الشعبية

الشئ التانى : ان احنا عندنا حاجة - الحقيقة بنفتخر بيها ومكنتنا من احنا نستطيع أن تدير هذا القطاع العام اللى هم الناس الفنيين - بدون الناس الفنيين لم نكن نستطيع بأى حال من الأحوال ان احنا نعمل صناعة جديدة ولا نتوسع فى الزراعة ولا نتوسع فى كل المشاريع . الناس اللى بيشتغلوا فى القطاع العام فى القيادات الفنية ، هؤلاء الناس هم صفوة رجال البلد ، القادرين على العمل يجب أن نحرص عليهم وأنا أعرف ناس منهم ، هؤلاء الناس معرضين لضغط كبير على أعصابهم وبيشتغلوا فى ظروف صعبة بيواجهوا نوع من الأعباء الجديدة نوع من المسئولية الجديدة بتختلف عن مسئولية صاحب العمل فى رأس المال الخاص .

صاحب العمل فى رأس المال الخاص غير معرض لأى نقد حتى لو فلس ، لو فلس ، يقولوا فلان فلس .

مسئولية الادارة فى القطاع العام

أما المسئول عن العمل ، الإدارة المسئولة عن العمل فى مؤسسات القطاع العام وشركاته معرضين طبعاً للنقد ، كل الناس بصه لهم . أولا مطلوب منهم زيادة الإنتاج ومطلوب زيادة الكفاية الإنتاجية ، مطلوب منهم التوسع فى المؤسسات ، مطلوب منهم على كل مافى استطاعتهم : أن يعمل المصنع باستمرار . إذن هؤلاء الناس بيواجهوا نوع من الأعباء جديد ، جديد عليهم كأفراد ، وجديد علينا كدولة . ونوع من المسئوليات جديد ولكن بأقول بدون هؤلاء الناس مكناش أبدا نعمل قطاع عام ، ولانقدر نعمل ٨٥٠ مصنعا ، ولانقدر نصلح هذه الأرض ، ولانقدر نشتغل فى السد العالى .

إذن هؤلاء الناس هم صفوة الناس اللى تعلموا واللى ممكن أن يقودوا القطاع العام فى جميع المجالات ، لابد لنا نيسر لهم مسئوليتهم ، ونوجههم وننتقدهم ولكن بدون ماتكسرهم فاذا كسرنا هؤلاء الناس مين حيشيل الحمل الكبير اللى هم شايلينوا .

فى جميع المجالات نراقبهم ، ولكن من غير أن نحطمهم

ولكن طبعاً نحن نحطم ، واجبنا أن نكسر وأن نحطم كل منحرف ، ولكن فى نفس الوقت نفتح طريق العمل لكل من يتحمل مسئولية عمله بشرف وشجاعة ،

لابد ان نعتمد على العمل والتضحية

نريد أيها الإخوة أن نحرر إمكانية العمل كما حررنا إرادة العمل ، وتحرير امكانية العمل ضرورة حيوية لسلامة تحقيق أهداف المرحلة الجديدة داخلين على صناعات ثقيلة ، حنقيم مصانع جديدة لكى يستطيع العامل أن يؤدى دوره لابد من تحرير امكانية العمل ، العمل فى المرحلة القادمة أيضاً . يجب أن نضحى ، يجب

أن نعتمد على العمل . احنا دولة مخنش غنية ، ما عندناش كنوز ولاثروات معدنية ، معندناش بترول ، إحنا فعلا رأس مالنا الأساسي هو العمل بالعمل بنستطيع ان احنا نطلع إنتاج ، وبالعمل بنستطيع أن احنا نعمل مدخرات نستثمرها حتى نعمل مصانع جديدة ، ونعمل مزارع جديدة . يجب أن ندرك — أيها الأخوة — أن العمل هو وسيلة تجميع مدخرات الاستثمار .

المرحلة القادمة لايمكن أن تكون مرحلة مطالب اقتصادية . احنا حققنا مطالب اقتصادية لم تكن تخطر على بال أي واحد من العمال في هذا البلد .

مطالب العمال تحققت دون مطالب

قبل العمال ماكانوا يطلبوا أي شيء اتحققت لهم مطالب . بدون مايطلبوا قانون منع الفصل التعسفي طلع قانون منع الفصل التعسفي ، بدون مايطلب اشتراك العمال في مجلس الإدارة حصلت كل هذه الانجازات ، ويستطيع أي عامل هنا أنه يفتخر بهذا ، ولكن إذا كانت هذه المرحلة الجديدة حتكون مرحلة مطالب اقتصادية جديدة ، نكون مخنش مقدرين موقفنا تقدير صحيح .

يجب ان نقدر موقفنا

يجب أن نقدر موقفنا تقدير صحيح . عندنا باستمرار كل سنة ناس عايزين يشتغلوا . إذا لم ندخر ، وإذا لم نستثمر على طول ، هؤلاء الناس حيكونوا عمال عاطلين .

حققنا جزء كبير من المطالب الاقتصادية ، مابقولش حققنا كل حاجة ، احنا عايزين نخلق المجتمع المثالى ولكن علشان نخلق المجتمع المثالى؛ لازم ندخر علشان نوجد عمال وعمل علشان نوسع الإنتاج ، علشان مايكونش عندنا عمال عاطلين . بدون هذا لن يمكن لنا أن نحقق الآمال اللى مطلوبة للبلد كبلد . اتحقق جزء كبير من المطالب الاقتصادية ، ولانستطيع المرحلة القادمة أن تتحمل أكثر ، أمتى نستطيع أن نحقق مطالب اقتصادية ثانية ؟ . إذا حققنا أهدافنا ، إذا حققنا فعلا الهدف اللى بقولوا زيادة ٨ ٪ فى الإنتاج فى كل سنة ، إذا زدنا عن الـ ٨ ٪ فى الإنتاج يبقى لكم حق تقولوا عايزين مطالب اقتصادية جديدة . إذا مازدناش عن ٨ ٪ وإذا قللنا عن ٨ ٪ أو زاد الاستهلاك يبقى الواجب أن احنا نقول علينا ان احنا نشتغل السنة الجاية علشان نحقق مكاسب أكثر .

لابد ان نقدم أكثر مما نطلب

لابد لنا فى المرحلة دى ان احنا نضغط على أنفسنا ونقدم أكثر مما نطلب . يعنى إيه ؟ نقدم أكثر مما نطلب حنقدم لمين ؟ لى أنا شخصيا . . حنقدم لأخوك ، حنقدم لابنك وأن النهارده أخوك عايز يشتغل ، وابنك اللى حيطلع من الجامعة عايز يشتغل ، واللى عايز يشتغل كعامل عايز يشتغل . اذا أنا ما وجدتلوش العمل حيشتغل فين ؟ وكيف أوجد له العمل ؟ كل واحد فيكو بيطالبنى ان أنا أشغل له أخوته وأولاده ومش بس الولاد ، الأولاد والبنات وأحنا بنرحب بهذا وبنعتبره عمل كبير جداً ، ويجب القيام بيه ، وواجب قيم لنا . ولكن ازاى أنا أقدر أشغل أولادكم ، وبعدين الحمد لله كل واحد عنده عشرة أتناشر عيل أو ثمانية أوسبعة عيال . طيب حتقولوا لى شغلهم اشغلهم ازاى ؟ تقولوا لى وكلهم أو كلهم ازاى ؟ يبقى لازم نشتغل علشان نشغلهم وعلشان نوكلهم .

تنظيم النسل

مش يعنى هذا ان أنا بقول لازم كل واحد يجيب عشرة ، اتنين تلاتة كفاية ، أربعة كفاية ، وإلا مش حنقدر نوكلهم ، ومش حنقدر نشغلهم .

المشكلة مش مشكلتنا . المشكلة مشكلتنا ومشكلة الجيل القادم ، مشكلة أولادنا النهارده ، كل واحد بيودى ابنه الجامعة ، لو طلع ابنه من الجامعة وقعد عنده شهرين أو تلاتة فى البيت بدون شغل بتبقى فيه محزنة فى العيلة أنا عارف هذا ، وأعرف وكل واحد عارف هذا ، ومطلوب من الحكومة و من جمال عبد الناصر أنه يشغلهم طب أنا ماعنديش فلوس علشان أعمل مصانع . وأنا شخصياً يعنى لوأنا عندى فلوس كنت أعمل بيها مصانع ، علشان الناس تشتغل ، الفلوس . . عند مين الفلوس . . عندكم أنتم ؟ هى دى الفلوس اللى أحنا بنشتغل بيها . وأحنا بنجيب فلوس منين ؟ . . بنجيب الفلوس منكم ، من مدخراتكم ، من العمل اللى انتوا بتعملوه . هذه الأموال بنستثمرها ، بنعمل صناعة جديدة ، بنعمل زراعة جديدة ، بطلع ابنك بلاقى شغل فى الصناعة ، سواء بيشتغل مهندس ، أو بيشتغل عامل ، أو بيشتغل دكتور ، أو بيشتغل أى شغلة . ويطلع الفلاح أيضاً بيجد عنده أرض جديدة ، بيزرع فيها ، بعدين طبعاً عايزين أكل ، إذن لازم اصلاح الفدان بيتكلف مايقرب من ٣٠٠ جنيه علشان نزود الأرض الزراعية ، علشان نزود الأرض الزراعية . ندفع ٣٠٠ جنيه نصلح الفدان حنجيب الفلوس دى منين ماهى منكم .. من نتيجة عملكم . . ومن نتيجة مدخراتكم . ولكن طبعا الناس كلها بتنسى هذا الكلام بتنسى توفير العمل لابنك ، وبتقول دى عملية مضمونة ، الحكومة حتعملها . عايز الوظيفة اللى يتخرج من الجامعة ، وعايز الأكل ، القمح .

وبعدين طبعاً بعد كده عايزين اللحمة . إحنا بلدنا مش ممكن حتدينا كفاية ذاتية فى اللحمة .

عمليات الاستيراد والتصدير

لازم نستورد لحمة ، طيب حنستورد لحمة منين ، إذا مكنتش أصدر هل فيه حد حيدينا لحمة مجاناً ؟ مفيش حد حيدنا لحمة مجانا ؟ لازم نصدر قطن ، نصدر صناعة ، نصدر خضروات ، نصدر فواكه . ونقدر نجيب لكم لحمة . إذا ماصدرناش مفيش لحمة ، حجيب لكم لحمة منين . لامش ممكن .

ده كلام لازم نفهمه كده بالعقل . إذا كنا عايزين النهاردة نقول إن القطاع اللى كان بيأكل زاد ، وأنا بقول إن . ده واجب قوى علينا . القطاع اللى بياكل ، القطاع اللى بيستهلك بيزيد . لازم علشان نوفى مطالبكم فى الاستهلاك .

يبقى فيه عمل قصاد هذا . ومش بس عمل واستهلاك داخلى ، عمل وتصدير إذا ماصدرناش ، مش حنقدر أبداً نوفى مطالبنا .

علشان نجيب الآلات اللى مطلوبة للمصانع ، علشان نجيب الآلات اللى مطلوبة لإصلاح الأرض ، علشان نجيب طلباتنا الاستهلاكية النهارده بنستورد لحمة ، بنستورد دره ، بنستورد قمح غير طبعا الحاجات التانية بنستورد لبن مجفف لأن اللبن أصبح ميكفيش ، بنستورد لبن مجفف علشان نعمل منه جبنة . كل دى مشاكل ، الحقيقة جديدة علينا . المشاكل دى مكنتش موجودة فى الماضى . القوة العاملة كانت قليلة . يعنى إيه القوة العاملة كانت قليلة ؟

يعنى مثلا كان عددنا أربعة مليون و ٦٠٠ ألف عامل سنة ١٩٥٢ وفى يونيو سنة ١٩٦٤ يعنى من سنة فاتت وصلنا إلى ٧ مليون و ٨٥ ألف من ٤ مليون و ٦٠٠ ألف إلى ٧ مليون و ٨٥ ألف يعنى زدنا زيادة كبيرة طبعا دول مكنوش بيخدوا أجور ، وأصبحوا بيخدوا أجور ، وأصبحوا عايزين استهلاك فى كل البضائع الاستهلاكية .

طبعا إذا زاد الاستهلاك ومكنش فيه ادخار حيكون السبيل الوحيد أمامنا أن احنا نقلل الاستثمارات الإنتاجية علشان نزيد الاستثمار فى الخدمات وعلشان نزيد الصرف فى الخدمات ، ويزيد الصرف فى البضائع الاستهلاكية .

إذن واجبنا النهارده أن احنا نضغط على أنفسنا . مفيش مطالب اقتصادية إلا إذا حققنا أهداف الخطة ، واجبنا ان احنا نقدم ونعطى أكثر مما نطلب .

كل مواطن مسئول عن البلد

واجبنا برضه كل واحد بيعرف يقدر واجبه أنه بالنسبة لبلده متقولوش إن ده مسئولية فلان وبس ، أبداً مسئولية كل واحد فيكم مسئول عن هذه البلد لأن هذه الحكومة ، وهذا النظام بيمثل تحالف قوى الشعب العاملة وبيعتمد عليه ، بنعتمد على مدخراتكم علشان نعمل لابنائكم مصانع ، وعلشان نعمل أراضى جديدة لابد أن نعطى أكثر مما نأخذ ده السبيل الوحيد حتى نستطيع أن نسير فى مرحلة الانطلاق خصوصاً فيما نواجهه الآن من ظروف .

التغلب على الصعوبات

إحنا نتعرض لظروف تعرضنا لظروف زيها فى الماضى وبعد سنة ٥٦ تعرضنا اظروف حرب اقتصادية وحرب نفسية وكل هذا استطعنا ان احنا نتغلب عليه ونقابله . . وكان المثل اللى ضربه الشعب فى هذه الأوقات مثل نستطيع أن نفخر به .

إسرائيل والاستعمار : الاستعمار طبعا ومناوراته فى كل مكان اسرائيل بتهددنا واسرائيل بتتسلح .

ألمانيا سلحت إسرائيل مجانا ، بريطانيا تعطى أسلحة لإسرائيل ، فرنسا تعطى أسلحة لإسرائيل ، النهارده فيه حاجة جديدة ، أمريكا كانت قررت من سنتين أنها تهدى أسلحة لإسرائيل ، صواريخ للدفاع الجوى . الآن قررت أمريكا أنها تسلح إسرائيل ، تدى إسرائيل معدات عسكرية ، معنى ده أيه ؟ معناه أن إسرائيل ومن هم وراءها باستمرار يمثلون خطرا علينا . معناه أيه أيضا ؟ معناه تشجيع إسرائيل على العدوان .

اسرائيل عميلة الاستعمار

إسرائيل وجدت كقاعدة عدوانية واستعمارية فى وسط العالم العربى . مين اللى أنشأ إسرائيل ؟ .. ومين اللى خلق إسرائيل فى سنة ١٩٤٨؟ إسرائيل اللى انهارده بيدوها معونة؟ إسرائيل بتاخد كل يوم أكثر من مليون دولار معونة. إسرائيل لا تستطيع أن تعتمد على نفسها. النهارده أمريكا كونها بتقرر أنها تدى أسلحة لإسرائيل ، معنى هذا أنها تشجع إسرائيل على العدوان ، وإسرائيل كانت دائما تعتدى على البلاد العربية ، وإسرائيل مش بس المأساة اللى حلت فى فلسطين ولكن إسرائيل أيضا تمثل خطر كبير ، لأن إسرائيل بتنادى دائما بالتوسع ، وكان ما يعلنه زعماء إسرائيل أن دولة إسرائيل هى من النيل إلى الفرات كل أولئك يمثل الخطر الكبير للأمة العربية كلها .

إذن إسرائيل مش بس المأساة اللى حصلت سنة ٤٨ إسرائيل ممكن أن تكون مأساة أكبر من هذا ، ومأساة أكبر من ذلك إذا وجدت لها الفرصة . والنهارده نحن نرى أن الإستعمار والغرب يعطى الفرصة لإسرائيل باعطائها السلاح .إسرائيل بتهدد كل يوم بالعدوان.طيب إذا كانت إسرائيل بتهدد كل يوم بالعدوان ليه بتدوها؟ بيقولوا إن احنا بندبها السلاح لأنكم بتاخدوا سلاح وإنتم كنتم بتشتروا سلاح من الاتحاد السوفيتى ، ومطلوب توازن فى السلاح بين العرب وإسرائيل،أى أن إسرائيل يكون عندها أسلحة قد الأسلحة اللى عند الدول العربية كلها .

الشعب العربى يواجه الاستعمار والرجعية وإسرائيل

الشعب العربى الآن يواجه قوى الاستعمار والرجعية و الشعب العربى أيضا يواجه تحالف الاستعمار مع إسرائيل.

إذن فيه أخطار موجودة ، فيه أخطار تحيط بينا . ده بستدعى إن إحنا أيضا . إسرائيل بتاخد سلاح . إحنا كمان حنجيب سلاح وحنزود تسليحنا .

لا نقبل توازن العرب كلهم مع إسرائيل

لا يمكن أبدا أن نقبل هذا ، لا يمكن أن نقبل بهذه النظرية ، نظرية توازن العرب كلهم مع إسرائيل . طبعا إحنا عندنا القوة الأكبر ، وزى ماقلت لكم قبل كده .

إحنا كعرب عندنا الإمكانية إن إحنا نجند ٢ مليون و٣ مليون.وحييجى اليوم اللى العرب يجدوا فيه أنهم حيجندوا ٢ مليون و٣ مليون . ولن تستطيع إسرائيل أنها تجد عندها قدرة أنها تواجه ٢ مليون و ٣ مليون .

العرب عندهم القوة البشرية

إحنا عندنا القوة البشرية ، ونستطيع بهذه القوة البشرية إن إحنا نكون فى مركز متفوق على إسرائيل ، وفيه ناس بيقولوا إن إسرائيل حتاخد سلاح ، والعرب حياخدوا سلاح ، وإن ده الكلام اللى قاله بورقيبة أخيرا مفيش فايدة ، أنا بقول لا . كلام مفيش فايدة ده لا يمكن ،وأن معنى هذا ان احنا حنضيع فلوسنا فى السلاح ، وإن إحنا نقبل به لا يمكن .

إذا إسرائيل أخذت سلاح حنجيب سلاح ، إذا جابت طيارات حنجيب طيارات ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل أن تتفوق علينا إسرائيل. لأن تفوق إسرائيل علينا مش معناه أن حيكون عندنا مأساة فلسطين ، ولكن معناه أن حتكون عندنا مآسى كثيرة ومشابهة لمأساة فلسطين .

لن نتنـــازل عن حقوق شعب فلسطين

إحنا لم نتنازل عن حقوق شعب فلسطين ، لن نتنازل ولن نتنازل عن حقوق شعب فلسطين ، بقول ان إحنا سلاحنا الأساسى ، وسلاحنا اللى فى إيدنا . ولا يمكن لإسرائيل أنها تعمل زيه .

٣ مليون تعداد الجيش العربي عند الحاجة

بقول إن إحنا عندنا القوة البشرية ١٠٠ مليون عربي. إذا دعا الأمر بنعمل ٢ مليون و ٣ مليون . نعمل جيش من ٣ مليون. ولكن طبعا علشان أعمل جيش من ٣ مليون لازم أنمى نفسى ، ولازم أكون قادر على أن أصرف على هذا الجيش .

طبعا الكلام اللى بيتقال إن قضية فلسطين بقالها ١٧ سنة ، وانتهى الموضوع ، الكلام اللى قاله بورقيبة فى القضية ، ولا حتى العرب حيفضلوا . . علشان أعمل هذا الجيش ، لابد من احنا نكون لنا قوة ذاتية . العمل وحده هو الوسيلة ، لا نستطيع أن نطمئن ولا يمكن للأمة العربية أن تطمئن إلا بعد ماترى الأمة العربية من قدرتنا الإيجابية ، قدرتنا الإيجابية هى العمل .

بيقال - كلام بورقيبة إن احنا بقالنا ١٧ سنة طيب ما احنا خرج من عندنا الإنجليز سنة كام ، سنة ٥٦، ورجعوا تانى ، وخرجوا فى أوائل سنة ٥٧ أو فى أواخر ٥٦

إذن احنا فعلا كعرب لم نستطع أن نبنى قوتنا الذاتية . إسرائيل بتاخد معونات من الغرب كله . احنا نقابل ضغط اقتصادى . . العمل بيمكنا من أن احنا نبنى بلدنا ، ونزيد طاقتنا .

فى يونيوسنة ٦٤ كانت الطاقة الإنتاجية تساوى ٣,٢٩٢مليون جنيه.سنة ٥٢ كانت ١٨٢٤ ، من ١,٨٢٤ وصلنا إلى ٣,٢٩٢ . إذن بنقدر بهذا ان احنا فعلا نزود جيشنا ونزود قوتنا .

الدخل القومى سنة ١٩٥٢/٥٢ – ٨٠٦ مليون جنيه فى يوليو سنة ٦٤ - من سنة وصل ١,٦٤٨ مليون جنيه ، ضاعفنا دخلنا القومى ، وضاعفنا طاقتنا الإنتاجية القوى العاملة كانت ٤ مليون و ٦٠٠ ألف بقيت ٧ مليون ، ٨٥ ألف. إذن بالعمل بنقدر نحقق كل ما نريد. إذا أردنا أن ندعم وضعنا الاقتصادى والسياسى والعسكرى وسيلتنا هى العمل ، وبشرفنا أن طاقة عملنا وحدها تجعل من هذا البلد أغنى دولة عربية . قد يكون متوسط الدخل للفرد كان منخفض ، تضاعف ، ولكن معندناش بترول، واحنا أغنى دولة لم نستكشف كنوز فى الأرض، واحنا أغنى دولة طبعا تواجهنا تحديات ، وتواجهنا مقاومات .

التحديات التى تواجهنا

طبعا أول هذه التحديات هى تسلح إسرائيل . والمعونات اللى بتاخدها إسرائيل . التسهيلات اللى بتاخدها إسرائيل . إسرائيل بتاخد السلاح مجانا ، وإحنا بنشترى السلاح . . بعملنا نقدر نشترى السلاح ، وبعملنا نقدر نصنع السلاح . تواجهنا تحديات فى سنة ٥٦ ، بعد العدوان قابلنا ضغط إقتصادى . كنا بناخد معونة أمريكية انقطعت عننا معمناش اشتغلنا وضاعفنا دخلنا القومى ، وقعدنا سنة ٥٧ وسنة ٥٨ وسنة ٥٩ مفيش معونة كنا بناخد قمح قبل سنة ٥٦ باتفاقيات مع أمريكا بالجنيه المصرى ، انقطعت. عنا بعد العدوان مشينا . . . اشتغلنا وبنينا بلدنا . وتفخر ان احنا استطعنا أن نبنى بلدنا بعملنا وتصميمنا .

بعد ٦٠ سنة عادت تانى أمريكا تدينا قمح بالجنيه المصرى ، ونأخذ الجنيه المصرى كقرض ، ، إبتدوا بكمية وزادت هذه الكمية وعملنا اتفاقية ٣ سنين تنتهى فى الشهر اللى جاى. لغاية دلوقت لم تتخذ أمريكا أى خطوة لتجديد الاتفاقية . احنا طلبنا تجديد الاتفاقية ولكن اللى باين لغاية دلوقتى أن مفيش تجديد. بيقول بعضهم إن فيه احتمال اللى أنا بدى أقوله إن احنا لانقبل التهديد أبدا .

لا نقبل التهديد او الشروط

اللى بيهددنا بنهدده ، واللى بيعاقبنا بنقوله منقبلشى أبدا العقاب ، اللى بيقلنا ياتعمل كذا ياأعمل كذا بنقوله متأسفين . والله إحنا لانقبل شروط ، اللى إدانا معونه وجه بعد كده بيقول إنه متأسف بنقول له كتر خيرك على المعونة طالما مافيش تهديد . اللى بيهددنا بنرد عليه ، واللى بيقول عندى شروط لا نقبل هذه الشروط

بعدين بأقول إن احنا كشعب بنحافظ على كرامته ، وبنحافظ على أن يكون شعب مستقل لايقبل أى شروط يجب أن نكون على استعداد . ان إحنا نعتمد على أنفسنا ، اعتماد كامل .

إذا كنا حنشترى القمح بالعملة الصعبة السنة الجاية نشترى القمح بالعملة الصعبة . زى ماقلت لكم قبل كده وكلكم وافقتم . . إحنا مستعدين اللى بياكل رغيف بياكل نصف رغيف علشان نحافظ على شرفنا ونحافظ على كرامتنا . احنا نستطيع أن نشترى قمح بالعملة الصعبة . الغرب بيوقف كل قروضه بنستطيع أن احنا نشتغل .

اللى أنا بأقوله إن احنا نواجه مرحلة من الضغط الاقتصادى زى المرحلة اللى واجهناها سنة ١٩٥٦

هل احنا مستعدين إن نواجه هذا الضغط الاقتصادى،أو مستعدين ان احنا نتنازل عن كرامتنا ونقبل الشروط ؟أنا بقول إن مفيش واحد مصرى مستعد يتنازل عن كرامته،مش كون واحد مصرى مستعد ولا عربى مستعد يقبل الشروط ، ويقول إن علينا أن احنا نعمل ونعمل .

يجب ان نعتمد على انفسنا

زى ما بنينا بلدنا وطلعنا الإنجليز ، وبنينا استقلالنا وخدنا قناة السويس،حنصلح المليون ونصف فدان ونزيد دخلنا الزراعى . قد تمر علينا أيام صعبة عندنا نقص فيها فى العملة الأجنبية.هذه الأيام الصعبة مش لأول مرة تجى علينا فى سنة ٥٧ ، وإحنا تصدينا لضغط اقتصادى وتصدينا لحرب نفسية ، وبقول آن الأوان ان احنا نعتمد على نفسنا . قد يتبع هذا ان احنا نقلل فى الاستثمارات وحنزود دخلنا وحنزود نتاجنا . وبعد سنة وبعد سنتين بنقلل فى الاستثمارات ، بنعمل فى الخدمات بنقول بدل ماتبنى مستشفيين حنبنى مستشفى ، وحنزود العمل ، حنعوض المستشفى اللى احنا مابنيناهوش النهارده ، ونسير فى خدماتنا إلى مايمكن، ولكن نحافظ على شرفنا ونحافظ على كرامتنا .

بنقول إن احنا إذا كنا عايزين نبنى بلدنا لازم نكون مستعدين للتضحية ولازم نكون مستعدين أن نواجه كل ضغط اقتصادى . ولازم أن نكون مستعدين أن نعتمد على أنفسنا . وأنا بدى أقول لكم إن احنا قادرين أن نعتمد على أنفسنا . وقادرين أيضاً أن نبنى بلدنا ، وننفذ خطتنا الصناعية . يعنى الخطة اللى كنا حنعملها فى خمس سنوات حنعملها فى ست سنين حنعملها فى ٧سنين ، ولا نتعرض للشروط ، ولا نتعرض للتفريط فى استقلالنا ، ولا نتعرض بأى حال من الأحوال إلى الشروط اللى ممكن أن تفرض علينا .

نحن شعب له كرامة

إحنا شعب له كرامة ، سيحافظ على هذه الكرامة شعب يستطيع أن يعتمد على نفسه ، وحنعتمد على أنفسنا اعتماد كامل . ده سبيلنا فى المستقبل وده واجبنا فى المستقبل ، وده واجب كل فرد منا ، فى المستقبل . بل حندخل السنة الجاية بدون معونات . لازم نعمل خطتنا حتى لوجت لنا معونات بنوفرها على جنب علشان مانتسحبش فى وقت من الأوقات ، ونبنى بلدنا ونحافظ على إستقلالنا ونحافظ على سياستنا ونستطيع أيها الإخوة بالعمل . والعمل ان احنا نوفر وان احنا نعمل المصانع ونحقق الخطة الخمسية الثانية .

لن نتنازل عن استقلالنا

أيها الإخوة. احنا على استعداد أن نضحى وعلى استعداد أن نتحمل مسئولياتنا، ولسنا على استعداد بأى حال من الأحوال أن نتنازل عن كرامتنا أو نتنازل عن استقلالنا .

بل نقبل التضحية ولا نقبل التنازل عن الاستقلال ولا نقبل التنازل عن الكرامة ، وبهذا نستطيع فعلا ن إحنا نبنى بلدنا بناء حق ، وبناء سليم ، وعلى أساس سليم .

وبهذا نستطيع أن نبنى بلدنا ونسير فى الطريق اللى احنا عايزينه ومحناش معرضين لأى واحد بييجى يقول لنا ياتعمل كذا يا أعمل كذا . وأحنا منقبلش هذا الكلام بأى حال من الأحوال .

أيها الإخوة :

وإحنا لازم نخلص الكلام بسرعة . . .

حاننتقل إلى موضوع بورقيبة، ونتكلم فيه بالمكشوف. حكاية بورقيبة .. أنا كنت دائماً بقول إن إحنا مبدأناش مع حد بالعدوان، واحنا كنا باستمرار فى موقف الدفاع عن النفس، موضوع بورقيبة موضوع واضح . تفتكروا أيام نورى السعيد . . احنا لم نبدأ نورى السعيد بالعدوان ، ولكن نورى السعيد بدأنا بالعدوان ، وأمثلة أخرى كثيرة على هذا .

حصل خلاف بيننا وبين بورقيبة فى الماضى. كلنا عارفين هذا الخلاف ،ولكن حينما تعرضت تونس للعدوان وحصل عدوان على بنزرت كنا فى خلاف . أعلنا أننا نؤيد تونس فى معركتها ، ونحن على استعداد ان احنا ندبهم السلاح ، ووقفنا بجانب بورقيبة .

فتحنا الطريق مع بورقيبة

فى ذكرى الجلاء عن بنزرت دعانى بورقيبة وكان معنديش وقت ، كان شواين لاى جاى تانى يوم ومع هذا رحت وقعدت يوم واحد علشان نحتفل بذكرى الجلاء عن بنزرت ، وقلنا نفتح الطريق ، وأهم وأحسن شىء ومكسبنا الكبير أن تكون هناك وحدة فى العمل العربى ، وأن تكون هناك وحدة عربية توحد البلاد العربية كلها .

بورقيبة طلب منا أن يزورنا وجالنا هنا ، واتكلم قدامكم واستقبلناه فى كل مكان وبكل ترحاب ، لعل وعسى تبدأ صفحة جديدة كل مافيها جديد .

التصريحات الغريبة

طبعاً بورقيبة مشى من هنا ، بعد مامشى من هنا ، بدأ كلام غريب يطلع من بورقيبة . . دهشنا ليه ؟ دهشنا من التصريحات اللى أدلى بها الرئيس بورقيبة عن قضية فلسطين :

مقترحات بورقيبة صدمة للأمة العربية

مقترحات بورقيبة اللى قالها لحل قضية فلسطين صدمة عنيفة للأمة العربية فى الوقت اللى تمر فيه قضية فلسطين بمرحلة حاسمة ، الشعوب العربية تجد نفسها إزاء تجمع استعمارى صهيونى يستهدف تصفية قضية فلسطين فى الوقت التى تزود فيه إسرائيل بالسلاح ارتبط بورقيبة فى مؤتمر القمة الأول بقرار مؤتمر القمة الأول الذى أجمعت فيه الأمة العربية على اعتبار قيام إسرائيل هو الخطر الأساسى الذى أجمعت الأمة العربية على دحره.

وارتبط بورقيبة بمؤتمر القمة الثانى حدد الهدف العربى بأنه هدف نهائى وهو تحرير فلسطين من الاستعمار ارتبط بورقيبة بقرارات مؤتمر عدم الانحياز إللى عقد فى أكتوبر وأشترك فيه ٥٧ دولة ، أعلنت تأييد استعادة حقوق شعب فلسطين فى وطنه وتأييد الشعب العربى الفلسطينى فى كفاحه للتحرر من الاستعمار الصهيونى .

ما معنى تصريحات بورقيبة

بورقيبة طلع بتصريحات جديدة ايه التصريحات الجديدة ؟ تصريحات بورقيبة الأخيرة ، ومقترحاته معناها : وتنص على التعايش السلمى مع إسرائيل . الاعتراف باسرائيل ،مطالبة الدول العربية بالتعاون مع إسرائيل ، إقامة علاقات إقتصادية بين العرب وإسرائيل .

طبعاً هذا الكلام ولو أن الشعب العربى كله رفضه يضعف قضية فلسطين .

لن تعود حقوق شعب فلسطين الا بالكفاح العربى

فيه ناس كتير أيدوا حقوق شعب فلسطين . حقوق شعب فلسطين لن تعود إلا بكفاحنا . وزى ماقلت لكم الدول الاستعمارية بتسلح إسرائيل . ولكن احنا ببنائنا ، بقدرتنا ، وطاقتنا نستطيع أن نتفوق بقوتنا البشرية ، وكل مانطور نفسنا صناعياً نستطيع أن نتفوق.المهم بورقيبة قال هذا الكلام . احنا الحقيقة استغربنا وقعدنا ندرس هذا الكلام ، وأول مرة يحصل منى تعليق على هذا النهارده :

« وزير الخارجية تكلم فى مجلس الأمة »

الشعب العربى يستنكر تصريحات بورقيبة

ولكن طبعاً الشعب العربى كله قابل تصريحات بورقيبة باستغراب واستنكار . وحصلت عليه حملة وترك هنا ، وأراد أنه يعمل المعركة معانا .

طلعت مظاهرة فى تونس ، وهاجمت السفارة المصرية وهاجمت السفارة السورية أيضاً ، وهاجمت السفارة العراقية . ولكن هو أراد أنه يبين أن المعركة معانا .

لحساب من ، يعمل بورقيبة ... ؟

هو اللى بدأ بالعدوان وهو اللى عاوز يعمل المعركة معانا لحساب مين بيعمل هذه المعركة معانا ؟

إيه الموقف بتاعنا ؟

أقوال بورقيبة الغريبة

هو أعلن رسالة ، وقال إنه بعث لى رسالة ، وأعلن الرسالة فى الراديو بيقول إنه لما راح الأردن وزار اللاجئين فى أريحا . . اكتشف الحل . . الحل هوأيه ؟ هو الاعتراف باسرائيل والتعايش معاها . وقال إن احنا بقالنا ١٧ سنة والقضية قضية إدمت ، والقضية تعفنت وقال إنك أنت وافقت فى عام ٥٥ ، إن أنا يعنى جمال عبد الناصر ، وافقت فى سنة٥٥ فى مؤتمر باندونج على قرارات الأمم المتحدة اللى هو أعلنها. فهذا بنحرج إسرائيل .

مؤتمر لوزان

من سنة ٥٥ بل من قبل سنة ٥٥ ، وفى سنة ٤٩ مؤتمر فى لوزان فيه العرب وفيه إسرائيل — فى لجنة كونتها الأمم المتحدة — اسمها لجنة التوفيق لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة . إسرائيل قعدت فى هذه اللجنة لغاية ماأتقبلت فى الأمم المتحدة . وأول ماأتقبلت فى الأمم المتحدة أخذت بعضها ومشيت وقالت إنها لن تنفذ قرارات الأمم المتحدة . فى سنة ٥٥ فى مؤتمر باندونج أخذ مؤتمر باندونج وكان فيه كل الدول العربية قرار بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين . طبعاً إسرائيل رفضت :

فى سنة ٥٦ فى الأمم المتحدة حصل كلام ، إسرائيل رفضت وهكذا لغاية من سنة فاتت أيضاً الدول العربية طالبت بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بعودة اللاجئين إلى فلسطين والأمم المتحدة أخذت هذا القرار تقريباً باجماع الآراء، وأعلنت إسرائيل أنها ترفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة .

اسرائيل ترفض قرارات الأمم المتحدة

إذن واضح أن إسرائيل بترفض قرارات الأمم المتحدة من سنة ٤٩ وواضح أيضاً أن العرب وقفوا فى الأمم المتحدة وقالوا إنهم يطالبوا بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة ، وإسرائيل قالت لا ، ومع هذا حصل أيه ؟ هل ضغطت الدول العربية على إسرائيل ؟ هل بطلت الدول الغربية أنها تساعد إسرائيل ؟ أبداً لم يحصل شىء .

ما جاء فى رسالة بورقيبة

بورقيبة بيقول إنه عاوز فى الرسالة اللى بعثها لى أنه بيقول هذا الكلام لأن إسرائيل إذا ماقالت أنها ماهش حاتنفذ قرارات الأمم المتحدة دا بيخلى الأمريكان بيضغطوا عليها . طيب ماهى بقالها من سنة ٤٩ بتقول إنها ماهياش حاتنفذ قرارات الأمم المتحدة ،والأمريكان لا ضغطوا عليها ، بل فى أمريكا فيه نفوذ صهيونى ، شايفين أن النفوذ الصهيونى موجود فى أمريكا . مفيش نفوذ عربى موجود فى أمريكا . بعدين بورقيبة فى الرسالة بيقول إن إحنا نتيجة لهذا موقفنا متشابه ، موقف بورقيبة مع موقفنا .

أنا بقول له أبداً . موقفناماهش متشابه ، إحنا فى سنة ٥٥ طالبنا فى باندونج بتنفيذقرارات الأمم المتحدة وبعد هذا معروف أن إسرائيل ترفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ، واحنا ننادى دائماً بتحقيق حقوق شعب فلسطين ، أو استعادة حقوق شعب فلسطين . هوه بيقول إن إحنا نتفاوض مع إسرائيل . طيب ونتعايش مع إسرائيل ونتعامل اقتصادياً مع إسرائيل ونعترف باسرائيل :

اسرائيل تطلب التفاوض مع العرب

طيب هى إسرائيل بتطلب إيه ؟ إسرائيل باستمرار ويومياً.وفى سنة ٥٦ — قبل العدوان — بن جوريون قال إن أنا مستعد أتفاوض مع أى قائد عربى بلا قيد ولا شرط . . إسرائيل كل سنة فى الأمم المتحدة تطالب بالتفاوض مع العرب . إسرائيل كل سنة فى الأمم المتحدة تدفع بعض الدول لتطالب بالتفاوض مع العرب

إذن بورقيبة فى الكلام اللى قاله هو تبنى موقف إسرائيل وموقف الدول الاستعمارية إللى بتعمل على تدعيم إسرائيل :

بيقول إن القضية بقالها ١٧ سنة ما تحلتش . طيب ما الدول العربية كلها كانت مستعمرة . . .

إحنا النهارده بنبنى قواتنا الذاتية وأنا بقول إن الزمن معانا وأنا بأقول إن القوى البشرية العربية تستطيع أن يكون لها التفوق على الأسلحة اللى ممكن الغرب يديها لإسرائيل ، وبقول إن احنا مش حانحرر النهارده فلسطين ، ولكن سنعمل على تحرير فلسطين ببناء بلدنا ذاتياً ، وبناء قوتنا الذاتية ، بناء جيوشنا العربية ، وسنعيد حقوق شعب فلسطين . . بورقيبة بيقول الكلام ده مزايدات ، والغرض منها كسب الزعامات وكسب زعامات عربية . احنا فى هذا الموضوع لا هو زعامة ولا هو قيادة .

حقيقة قضية فلسطين

الموضوع هو إيمان بقضية،والموضوع هو إيمان بأن قطعة من الأمة العربية اغتصبت . وشعب عربى هو شعب فلسطين أخرج من بلاده ، واغتصبت أملاكه ووجدت بلدها قاعدة عدوانية صهيونية والاستعمار بيؤيدها . كيف نواجهها ؟

هذه هى الخطة إللى علينا ، أن إحنا نواجهها .

نتائج مؤتمرات القمة العربية

طبعاً فى مؤتمرات القمة الأول،ومؤتمر القمة الثانى وصلنا إلى ثلاث حاجات . وصلنا إلى قيادة عربية مشتركة ، ووصلنا إلى تحويل روافد نهر الأردن ، وصلنا إلى الكيان الفلسطينى ، وإلى منظمة التحرير الفسطينية .

هل تقبل إسرائيل هذا ؟ دا البداية فى الحقيقة للعمل من أجل مشكلة فلسطين ، وتحقيق حقوق شعب فلسطين ، طبعاً القياده العربية لا تقبلها إسرائيل.وفى سنة ٥٦ كلنا نعلم إزاى بن جوريون قال بعد ما اتفقت سوريا والأردن ومصر إن إسرائيل بهذهالقيادة الموحدة أصبحت زى البندقية داخل كسارة الجوز . كلنا نعلم هذا الكلام . إذن كان علينا أن نعمل،وأحنا يدوبك ابتدينا نعمل،ابتدينا نعمل من أجل وحدة عمل عربى .

ليه بورقيبة طلع يقول هذا الكلام ؟ وبعدين فى الجواب بيقول إنه إذا رفضت إسرائيل هذا الكلام بيكون الموقف فى جانب العرب ، وبيقول إن أنا مستعد تتقابل معاك علشان تتفاهم فى هذا الموضوع . طبعاً أنا رأيى أن هذا الجواب هو ماكانش اتنشر لأن أنا قبل ماأستلم الجواب ، الجواب انتشر فى الإذاعة وطلع طبعاً . . إذا كان بورقيبة . . أهى إسرائيل رفضت كلامه . .

لماذا تهلل اسرائيل والاستعمار لبورقيبة ؟

ولكن طبعاً إسرائيل بتهلل له . والغرب بيهلل له ، طيب ليه ؟ الغرب بيهلل له وليه إسرائيل بتهلل له؟ أنا بقول ليه لأنه قال نتفاوض مع إسرائيل وده مطلب إسرائيل والدول الاستعمارية وقال نتعايش مع إسرائيل وده مطلب إسرائيل والدول الاستعمارية ، وهو أول رئيس عربى ينادى بهذا .

هو أنا رأيى أن كلامه لايخدم العرب بأى حال من الأحوال . هو بيقول إنه بهذا حايخدم العرب ، ويحرك القضية . أنا بقول إنه بيحرك القضية فى صالح إسرائيل ، لأن إسرائيل بتأخذ هذا الكلام ، وتوريه للدول الإفريقية الآسيوية اللى أيدتنا فى مطالبنا بالنسبة لفلسطين.وبهذا ممكن دول من اللى إيدتنا ترجع عن تأيدها بسبب أن رئيس عربى تبنى وجهة نظر إسرائيل ، واللى بتنادى بها إسرائيل .

طبعاً النهارده أنه باين أن بورقيبة عاوز يفتعل معركة معانا ، واحنا مابنخافش من بورقيبة ، ولا احنا غاوين خناقات . طبعاً ده هدف الصهيونية والاستعمار ، لأن الوحدة العربية ، ووحدة العمل العربى إللى حصل بعد مؤتمرات القمة لا يمكن لإسرائيل والاستعمار أنهم يقبلوه . بيقول إنه عاوز يقابلنى . طيب إسرائيل رفضت قرارات الأمم المتحدة .

إمبارح بورقيبة اتكلم ، بورقيبة اتكلم ، امبارح فى صفاقس.قال:بعد إسرائيل مارفضت إقتراحاته اقتراحات إيه ؟ . . اقتراحات تنفيذ قرارات الأمم المتحدة مارفضتش اقتراح التفاوض ، رحبت باقتراحات التفاوض ، مارفضتش اقتراحات التعايش السلمى ، رحبت بالتعايش السلمى ، مارفضتش التعامل الاقتصادى رحبت بالتعامل الاقتصادى ولكن قالت إن احنا نتفاوض بدون شروط .

هو بيقول إن أنا كان قصدى أن أحرج إسرائيل علشان ترفض قرارات الأمم المتحدة . رفضت قرارات الأمم المتحدة ، ورحبت بالباقى . بورقيبة اتكلم فى صفاقس بتونس . قال إن تصريحاته بدأت ترغم الناس على التفكير فى هذه القضية وهذا كسباً فى حد ذاته . . بالباقى . إمبارح بورقيبة تكلم فى صفاقس بتونس قال إن تصريحاته اللى أدلى بها حتما ستأتى بنتائج إيجابية ، إذ أن هذه التصريحات بدأت ترغم الناس على التفكير فى هذه القضية وهذا يعد كسباً فى حد ذاته . .

إذن كلام بورقيبة فى جوابه هو كلام للإستهلاك المحلى ، وكلام الغرض منه التلاعب بالألفاظ ،ويبين أن الوحى جاء فى أريحا ، وأنه هناك وجد الحل . الحل إيه ؟ الحل أن احنا نسلم بمطالب إسرائيل .

قضية فلسطين لا تقبل المساومات

قضية فلسطين ــ أيها الإخوة ــ لا يمكن أنها تقبل المساومات ، ولا يمكن أنها تقبل التخاذل . قضية فلسطين قضية عزيزة علينا ، معركة بورقيبة مش معايا ، هو حايخانقنا ،وطلع الناس وإداهم إجازات بفلوس لمدة ساعتين .

وكالة رويتر قالت إن موظفى الدولة وعمالها أخدوا أجر إضافى ساعتين علشان يطلعوا يهاجموا السفارة المصرية ، ويمشوا فى الشوارع ، ويهتفوا ضد جمال عبد الناصر . بيهتف وبيعمل معركة ، المعركة ماهى معايا .

قضية فلسطين قضية العرب

المعركة مع الشعب العربى ، وقضية فلسطين ماهياش بتاعتى ، قضية فلسطين دى بتاعت الشعب العربى فى جميع أنحاء الأمة الأمة العربية .

أيها الإخوة :

دى موضوعنا من بورقيبة . ماشتمتش بورقيبة ، ولا حاشتم بورقيبة . اللى عايزين يدخلونا معركة مع بورقيبة ، ويقولوا دى معركة على الزعامة ، وتهلل الجرايد الصهيونية وإذاعة إسرائيل . أنا بقول إن بورقيبة بيدخل معركة معانا ، وأنا مابدخلش معركة معاه عاوز يدخل مع الجمهورية العربية المتحدة مابدخلش هو اللى ابتدأ بالعدوان ، احنا ما ابتدناش . هم شتموا ، واحنا ماشتمناش .

طبعاً بيقولوا إن سفارتهم هنا اتهاجمت ولكن بعد سفارتنا احنا ما اتهاجمت بـ ٢٤ ساعة . وبعدين هو بعث لى الجواب ده بعد ماطلع الناس وراحوا دخلوا السفارة وكسروها وهاجموها .

منطق بورقيبة وكلام بورقيبة لا يخدم القضية العربية ولكنه يخدم فقط قضية إسرائيل ، وقضية الإستعمار .

قضية فلسطين مش بتاعتى بتاعتكم بتاعت الشعب العربى ، والشعب العربى هو الحريص على قضية فلسطين .

أنا باقول أن قضية فلسطين بقالها ١٧ سنة ولكن مع الوقت ومع الزمن احنا اللى حنكسب قضية فلسطين لأن إحنا عندنا الحق وعندنا القوة البشرية . وبقول حاييجى اليوم اللى العرب يجندوا فيه ٢مليون و٣ مليون ويحرروا فلسطين يستعيدوا حقوق شعب فلسطين مهما كانت كمية السلاح اللى حتديها الدول الغربية لإسرائيل .

هذا هو سبيلنا إلى حل قضية فلسطين . ولا يمكن أن تكون قضية فلسطين قضية مساومات .

والله الموفق للأمة العربية كلها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى الحفل الذى اقيم تكريما للرئيس اللبنانى شارل حلو
بمناسبة زيارته للجمهورية العربيــة المتحدة
فى المدة من ٣١ من مايو سنة ١٩٦٥

الأخ الرئيس شارل حلو . .

يسعدنى أن أرحب بكم فى هذه الزيارة الأولى للجمهورية العربية المتحدة بعد توليكم رسميا رياسة الجمهورية اللبنانية .

وإننا لنسجل بالتقدير حرصكم على أن تكون زيارة الجمهورية العربية المتحدة ، أول رحلة رسمية لكم خارج الأراضى اللبنانية ، تجديداً لروابط تاريخية جمعت مصر ولبنان من قديم الأزل ، وتأكيداً لإخوة نضال تجمع الشعبين على الأمل الواحد والعمل الواحد خدمة للمصير العربى المشترك .

إن هذه المبادرة هى استمرار لنفس الروح التى دفعتكم إلى الاشتراك فى أعمال مؤتمر القمة العربى الثانى الذى عقد فى الاسكندرية فى شهر سبتمبر من سنة ١٩٦٤ - على رأس الوفد اللبنانى فى الفترة اللاحقة على انتخابكم لرياسة جمهورية لبنان والسابقة على توليكم السلطة رسميا ، الأمر الذى يعكس بغير شك روحاً إيجابية ومسئولة .

وإذا ذكرت هذا المؤتمر فى الإسكندرية ، فلابد أن أشير إلى مساهمتكم القيمة فى سيره وفى النتائج التى أسفر عنها ، وهى نتائج مازلنا نعتبرها أساسا صالحاً لوحدة عمل عربى ، نحرص عليه ونبذل كل جهد لوحدة عمل عربى ، نحرص عليه ونبذل كل جهد لصيانته مهما كانت المصاعب المادية والمشاق النفسية ذلك أنه لاينبغى أن يسجل هذا الجيل العربى المعاصر على نفسه ، أنه فى لحظة من أحرج لحظات التاريخ العربى لم يستطع أن يملك حدا أدنى من إرادة العمل الجماعى يواجه بها العدوان المتربص بأمته العربية كلها لا يستثنى منها قطراً - هذا فضلا عن أن التحدى الذى تواجهه الأمة العربية الآن ، هو تحدى الحياة والموت ، ولا تملك الأمة العربية أن تخسر فيه جانبها بالحق - جانب الحياة .

ولست فى حاجة أيها الأخ إلى أن أحدثك عن الخطر الذى يواجه أمتنا ولا عن مصادره . فإنك لتعرف عن ذلك كله مثل ما أعرف .

كذلك لست فى حاجة إلى أن أحدثك عما ينبغى أن نتأهب به لهذه المواجهة الحتمية مع الخطر . فأنت شريك هذه المسئولية مع كل الذين ألقت شعوبهم إليهم أمانة القيادة فى هذه الفترة الحاسمة والدقيقة من تاريخ الأمة العربية .

واننا لنثق أن الشعب اللبنانى بقيادتكم الحكيمة سوف يواصل أداء دوره كاملا ومجيداً ، نفس الثقة التى نشعر بها فى تصميم الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة على النضال وعلى الوفاء .

إن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة - أيها الأخ العزيز - يشعر صادقاً أنه جزء من أمة عربية واحدة .

وهو يمنح هذا الشعور فاعليته وعمقه من إيمانه الكامل بأن كرامة كل أرض عربية وشرفها ، هى نفسها كرامة أرضه وشرفها .

ولو جاز لى أن أضيف إلى ذلك شيئاً فهو أن هذا الشعب لم يجعل شعوره ، وإيمانه ، مجرد شحنة عاطفية . وإنما أدرك أن العواطف ، مهما كان سمو مقصدها ونبلها لابد أن يدعمها بناء حقيقى صلب الأساس ، صلب الدعائم ، قوى متين .

إن هذا الشعب تحمل أعباء تجربة فى التنمية الاقتصادية تشرفه وتشرف أمته ، كذلك تحمل أعباء تجربة فى التحول الاجتماعى تشرف الإنسان العربى فى مصر وكل إنسان على الأرض العربية ، ثم دعم ذلك بقوة عسكرية قادرة تحملت وما زالت تتحمل من مهام الدفاع ما جعلها رادعاً ضد مؤامرات الاغتصاب الصهيونى وخطط العدوان الاستعمارى .

وإذا كنت أذكر ذلك أمامكم ، فلست أقصد منه إلا شيئاً واحداً. هو أن أؤكد تضامن شعب الجمهورية العربية المتحدة ، تضامناً غير مشروط ولا يزهو بالعبارات الإنشائية أو الخطابية وإنما تضامن يقدر على التضحية ويملك أسبابها .

إننا نعرف تماماً أن لبنان هدف من أهداف العدوان الذى تركز فى رأس جسر مغتصب من أرض أمتنا العربية ، ولذلك فإنى أريدك أن تعرف بوضوح وجلاء أن هذا الشعب عاقد عزمه على أن يمكن لهذا العدوان من تحقيق أى هدف ضد لبنان أو ضد أى بقعة من أرض أمتنا العربية .

ذلك أحدده أمامك فى أول يوم من أيام زيارتك لنا وقبل أى حديث .

أيها الأخ العزيز :

أرحب بك من صميم قلبى ، وأحيى فيك شعب لبنان العظيم ، وأتمنى لك إقامة سعيدة معنا وتوفيقاً يصاحبك فى كل ماتواجهه من مسئوليات .

ثم أرجوكم أيها السادة والأصدقاء أن تقفوا معى تكريماً للصديق العزيز الرئيس شارل حلو ، والسيدة قرينته ، والوفد المختار الذى يصحبه فى هذه الزيارة إلى الجمهورية العربية المتحدة .

رسالة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
الى مؤتمر تضامن شعوب آسيا وافريقيا المنعقد باكرا
(١٠ من مايو سنة ١٩٦٥)

من القاهرة . . عاصمة الجمهورية العربية المتحدة . . أبعث إليكم باسم شعبها وباسمى تحية ملؤها التقدير لكم والأمل فى أن تكلل بالنجاح جهودكم المتصلة التى تسعى لتحقيق الحياة الأفضل للإنسان على هذه الأرض فى ظل السلم والعدالة والرخاء. هذه الغايات التى بذلت الشعوب الآسيوية والإفريقية قصارى طاقاتها من أجل الوصول إليها. بل لقد قدم الكثير من أبنائها دماءهم وحياتهم لكى يضمنوا للأجيال من بعدهم حياة كريمة لا استغلال فيها ولا تحكم ولا تفرقة ولا تمييز .

ولقد استطاعت الشعوب الآسيوية والإفريقية أن تصل بجهودها إلى مشارف هذه الغايات عندما اجتمعت كلمتها على التضامن ، وخرجت بهذا التضامن قوة فى هذا العالم برزت فى الاجتماع الأول لمؤتمركم ، ذلك الذى عقد بالقاهرة منذ سنوات سبع كانت كلها سنوات كفاح مليئة بالنضال ومليئة بالانتصارات ، إذ استطاعت شعوب عديدة من بيننا أن تحرز نصراً على الاستعمار فى بقاع عديدة من القارتين العظيمتين إفريقية وآسيا .

---

* تليت هذه الرسالة فى جلسة افتتاح مؤتمر التضامن الآسيوى الذى انعقد فى أكرا وافتتحه الرئيس كوامى نكروما رئيس جمهورية غانا .

غير أن هذه الانتصارات كانت فى حد ذاتها حافزاً جديداً للإستعمار لكى يستجمع مابقى من قواه استماتة فى الدفاع عن بقائه واستكباراً أن يزاح نفوذه عن آخر معاقله .

فهو بينما يسعى فى بعض المواقع ، بالتستر وراء أشكال وألوان وأساليب جديدة إلى التسلل تحت رايات الاستقلال التى ارتفعت على البعض من بلداننا، محاولا أن يجعل منها مجرد شارات ملونة تحمل شعار الاستقلال دون مضمونه بينما الحكم له والتصرف له والكسب له من دون الشعوب المغلوبة على أمرها .

بينما هذا سلوكه فى بعض المواقع تجده فى مواقع أخرى قد كشف عن حقيقة سافرة وكشف من ورائه عن عملائه وأعوانه الذين يخفون وراء وجوههم التى هى منا ــ صلة بالاستعمار تعدم صلتهم بنا وانطلق الاستعمار معتمداً عليهم يظهر ضراوته وشراسته وطبيعته الغادرة ومعاداته لكل القيم الإنسانية التى حملت من أجلها الأجيال .

إن روح الشهيد لومومبا التى تظلل مؤتمركم هذا . مع أرواح الشهداء الأبطال العديدين الذين ذبحهم الاستعمار إرضاء لشهواته ومطامعه فى إفريقية وآسيا كل هذه الأرواح لكل منها قصة كفاح خالدة تكشف لكم بما لايقبل الشك والجدل أين يكمن الاستعمار وأين يكمن أعوانه وكيف تعمل ألاعيبه وخططه على الإيقاع بيننا وبذر بذور الشقاق والفتنة حتى يرتفع سلاح الأخ فى وجه أخيه وينشغل بالمعارك الفرعية عن المستعمر الدخيل الذى يسعى بكافة الطرق والوسائل لاستنزاف مواردنا والتغلغل فى اقتصادياتنا والسيطرة على إمكانياتنا وأخضاعها ، لإرادته .

ولقد سلك الاستعمار فى سبيل ذلك كل الوسائل الخبيثة والخبيثة ، فهو لم يكتف بأن يكون له عملاء يتسترون بالوجوه الوطنية ليكونوا أكثر فاعلية فى خدمته وإنما أقام لنفسه بين الدول دولة عميلة تتكلم باسمه وتسير على نهجه ، وتكون رأس جسر لأغراضه وحربة فى قلب قارتنا تسعى بما نقدمه فى البداية من قروض واستثمارات لتسيطر على اقتصادياتها وتربطها بالاحتكارات الاستعمارية ، لتنفذ من ذلك إلى السيطرة على سياستها بنفس الأسلوب الذى كانت تسلكه شركات الاحتكار فى بداية عهد بلادنا بالاستعمار .

ولكننا أيها الإخوة لن نسمح بأن يعيد التاريخ نفسه . ولن نكون من السذاجة لكى ينفذ السهم فينا مرتين . إن عيننا مفتوحة وأذهاننا واعية لطبائع الاستعمار وأغراضه وخططه وأهدافه ، وستجتمع أرادتنا من المحيط الهادى إلى المحيط الأطلسى لتقف فى صراحة وفى عنف وفى وضوح فى مواجهة الاستغلال والتفرقة العنصرية والتدخل الخارجى أيا كان مصدره والاستعمار بكافة صوره وألوانه .

إن معركتنا مع الاستعمار عاجلة ولن ننتصر عليه إلا بتضامننا ، وعلينا أن نفرغ منه لنتفرغ إلى معركة البناء فنزيح عن أرضنا كل مازرعه الاستعمار على فكرنا من أكاذيب ومفاهيم فاسدة لنلحق بركب الحضارة ولنقوى بدورنا فى خدمة الإنسانية وإثراء التراث الحضارى بثقافتنا الأصيلة .

رسالة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
ردا على رسالة لودفيج ايرهارد مستشار المانيا الغربية
قبل قطع العلاقات السياسية بين البلدين
(١٢ من مايو سنة ١٩٦٥)

السيد المستشار لودفيج ايرهارد

مستشار حكومة ألمانيا الاتحادية

تلقيت باهتمام خطابكم إلى بتاريخ ٩ من مايو سنة ١٩٦٥ ذلك الذى حاولتم فيه بجهد أخير أن تشرحوا وجهة نظر حكومة ألمانيا الاتحادية فى الأزمة التى صارت اليها علاقاتها مع الدول العربية نتيجة قرارها بانشاء علاقات دبلوماسية مع اسرائيل .

إذ أشكر لكم النية التى حدت بكم إلى هذه المحاولة فانى ألاحظ أنها قد بنيت أساسا على افتراض لا يمثل الحقيقة كاملة ولا يعبر عنها بالقدر الكافى .

لقد بدا لنا أن هناك تصويرا لموقف الدول العشر التى قررت قطع علاقاتها السياسية مع حكومة ألمانيا الاتحادية — وكأنه قرار يخص هذه الحكومة وحدها بعداء خاص لم يوجه ضد دول أخرى فى العالم كله تعترف باسرائيل وتتبادل العلاقات السياسية معها :

وليس ذلك فى الواقع شكل الموقف العربى أو مضمونه . وإنما صميم المسألة أبعد من ذلك وأشمل .

وفى شرح الموقف العربى فإنى أحدد النقط التالية :

أولا — إن شعوب الأمة العربية كلها كانت تعتز بصداقتها التقليدية مع الشعب الألمانى . وكانت تقدر كل التقدير مزاياه التى مكنته من الاسهام بسخاء فى الحضارة الإنسانية . وحتى بعد محنة النازية فان الأمة العربية بقيت على إعجابها بالشعب الألمانى ، تعتبره فى هذا مثل غيره من الشعوب التى ابتليت بالمحنة فى أزمة القلق التى اعتصرت القارة الأوروبية فى الثلاثينيات من هذا القرن والتى أدت إلى الحرب العالمية الثانية ، وضريبتها الفادحة على الشعب الألمانى وعلى الانسانية كلها :

ثانيا — إذا كان الشعب الألمانى يشعر بمسئولية ضمير تجاه ما تعرض له اليهود فى ألمانيا وأوروبا تحت الحكم النازى ففى وطننا — إلى حد اليقين — إن هذا الشعب لابد أن يشعر بمسئولية الضمير أيضا اتجاه الأمة العربية ، فلقد استغلت العنصرية الصهيونية آلام اليهود تحت الحكم الهتلرى لتنفيذ مؤامرة رهيبة ضد الأمة العربية بانتزاع جزء من أرضها لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين كان هدفه الحقيقى كما أثبتت وقائع التاريخ الحديث، إقامة رأس جسر استعمارى فى الأرض العربية ، يتخذ قاعدة لتهديدها وحائلا دون وحدتها وشاغلا يمتص جهدها الخلاق ويعوق انطلاقها :

إن الأمة العربية فى جزء من النكبة التى تعرضت لها كانت تدفع كفارة الضمير الألمانى .

وكان محتماً أن تكون هذه الحقيقة دائماً أمام الشعب الألمانى وحكومته فى كل تصرفاتها ازاء الأمة العربية وخاصة فيما يتعلق باسرائيل .

ثالثا — برغم ذلك فإن الأمة العربية لم تضف شيئا من حساب نكبتها فى فلسطين إلى الشعب الألمانى ، وانما راحت وحدها تكافح بالصبر وبالإيمان وبالعمل ، وكانت ترى بوضوح منذ اللحظة الأولى للمأساة أن دعوى تعويض اليهود عن اضطهادهم فى اوروبا بوطن فى فلسطين لم تكن الاستارا واهيا يستهدف خديعة الرأى العام العالمى والتمويه عليه واستغلال عطفه فى غير موضعه وفى غير مكانه .

وفى الظروف العصيبة التى مرت بالشعب الألمانى فان الأمة العربية منحته كل عطفها وأيدت وحدته تحت كل الظروف.

رابعا — إن ضريبة فادحة فى التعويضات فرضت على الشعب الألمانى لصالح اسرائيل ، وبصرف النظر عن وجه الحق فى دفع هذه التعويضات لإسرائيل — فهذه مسألة تخص الشعب الألمانى — فان هذه التعويضات الطائلة كانت تصرف فى التمكين للعدوان العنصرى الصهيونى . ولست فى حاجة إلى أن أشير إلى الخطط التوسعية المعرضة لإرهابها وانقضاضها فى أى وقت كما جرب الشعب المصرى بنفسه فى السويس سنة ١٩٥٦ .

هكذا فان الشعب العربى الذى دفع الكفارة عن الضمير الألمانى مرة سنة ١٩٤٨ ، وجد نفسه بعدها يتعرض لخطر تتزايد مقدرته كل يوم بسبب تدفق التعويضات الألمانية على اسرائيل .

خامسا — إن الأمة العربية للمرة الثانية حاولت أن تجد المبررات للشعب الألمانى واعتبرت أنه أرغم على الدفع تحت ضغط الظروف النفسية والسياسية والعسكرية التى حكمته من بعد هزيمة الحرب العالمية الثانية .

فى هذا كله بقيت الأمة العربية متمسكة بصداقتها التقليدية لهذا الشعب ، تمد هذه الصداقة إلى حكومته فى غير تعنت أو رغبة فى الإحراج .

كذلك بقيت على موقفها من مشكلة الوحدة الألمانية وأثرت بموقفها هذا فى كثير من المحافل الدولية .

سادسا — أن الأمة العربية فوجئت مفاجأة مروعة وقاسية بصفقة أسلحة سرية عقدتها حكومة المانيا الغربية مع اسرائيل .

إن تعويضا تقدمه ألمانيا الغربية على شكل سلاح عدوانى لإسرائيل ، كان صدمة ألمية ومحزنة ، ومهما حاولت أن أجد من الأوصاف لمشاعر الأمة العربية فى أعقاب كشف أمر هذه الصفقة انى واثق أن أى تعبير أصل اليه سوف يقصر عن وصف الحقيقة .

ولقد ضاعف من خطورة الأمر ما تكشف أمامنا بوضوح من أن هذه الصفقة السرية هى جزء من علاقة خاصة أنشئت فى الخفاء بين حكومة المانيا الاتحادية واسرائيل .

سابعا — إن الأمة العربية كانت فى دهشة من الطريقة التى عالجت بها حكومة ألمانيا الاتحادية علاقاتها بالدول العربية ، وبالجمهورية العربية المتحدة بالذات ، بعد انكشاف أمر صفقة الأسلحة السرية كجزء من علاقة خاصة بين ألمانيا الاتحادية واسرائيل .

ولقد حاولت الجمهورية العربية المتحدة بكل وسيلة أن تضع وجهة نظرها أمام حكومة بون ، وأن تشرح لها كل الظروف والملابسات ، وأن تضغط بالتأكيد على المبادئ الأساسية التى تحرك خطواتها فى كل مراحل تحرج الأزمة ، ولكن جميع الجهود فى ذلك الصدد لم تلق ما كانت جديرة به من التفهم والاستجابة .

ولقد كانت الجمهورية العربية المتحدة مدفوعة إلى جهودها بحرص على الصداقة التقليدية مع الشعب الألمانى . ولم تكن على استعداد لأن تضع مبادئها موضع اختيار أمام أية ضغوط سياسية أو اقتصادية .

ولقد كان يمكن أن يتوقف الانهيار السريع فى العلاقات العربية الألمانية – لو أن الحكومة الألمانية توقفت عند حد اعلانها وقف هدايا الأسلحة إلى إسرائيل .

كل ما حدث إلى ذلك الحد خطير فى أى مقياس ، لكنه – بالنيات الحسنة قبل فوات الأوان – كان يمكن وقف التردد فى الأزمة ومنع العلاقات العربية الألمانية من الوصول إلى حافة الهاوية .

من سوء الحظ أن حكومة ألمانيا الاتحادية دفعت الأمور إلى حد اقامة علاقات سياسية مع اسرائيل. وبذلك فان هذه الخطوة أصبحت جزءا لا يتجزأ من عملية واسعة النطاق ، تجدها الأمة العربية استفزازا بغير مبرر وعداء لها لم تكن تتوقعه واهدارا غير مسئول لحقائق الأمن العربى .

كان هذا هو الوضع الذى واجهه مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية الذى انعقد فى القاهرة بتاريخ ١٥ من مارس سنة ١٩٦٥ ، والذى قررت فيه عشر دول عربية أن تقطع علاقاتها بحكومة المانيا الاتحادية فى حالة اقامة العلاقات السياسية بينها وبين اسرائيل .

ولقد كان ذلك أبسط تعبير عن احتجاج الأمة العربية على تصرفات ألمانيا الاتحادية فى الأزمة كلها منذ بدايتها المؤسفة إلى نهايتها المحزنة ، وهو تعبير موجه إلى الشعب الألمانى وإلى ضميره . ولئن بدا للبعض أن يقلل من أهمية هذا الاحتجاج بدعوى أن تأثيره المادى محدود على الشعب الألمانى ، فاننا نثق بأن الشعوب المتحضرة لا تمارس دورها فى عالمها الذى نعيش فيه بمعدلات استهلاكها وحدها وانما بمقاييس أرحب وأعمق من ذلك .

وفيما يتعلق أخيرا باحتمال أن تقوم الجمهورية العربية بالاعتراف رسميا بحكومة ألمانيا الديمقراطية فدعنى أؤكد لك أن الجمهورية العربية المتحدة تضع مبادئها دائما فى المحل الأول وتلتزم بها التزاما لا يخضع لأية مؤثرات ، وإن الجمهورية العربية المتحدة لا تزال حريصة على الشعب الألمانى . وهى ترفض تحكيم الغضب وحده فى علاقاتها به . ولكنها مع ذلك سوف تواصل متابعة التطورات بعناية وجد .

وتقبلوا – ياسيادة المستشار – شكرى وتحيتى .

إمضاء

جمال عبد الناصر

رسالة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
الى مؤتمر الطلبة العرب فى لندن
(١٠ من مايو سنة ١٩٦٥)

اسمحوا لى بأن أبعث بتحياتى الودية إلى جميع هؤلاء الذين يشهدون مؤتمر يوم فلسطين الذى يعد أصدق تعبير عن هذه الحقيقة . . وهى أنه رغم أنكم تقيمون خارج حدود وطنكم فإنكم لا تزالون تشكلون جزءاً حيا فيه وتهتمون بشئونه وتعيشون مشكلات الساعة فيه وتحملون فوق كواهلكم نصيبكم من مسئوليات :

إن مشكلة فلسطين تحتل مكان الذروة فى مشكلات أمتنا . إنها مشكلة الجسم الدخيل الذى يجب القذف به فى وجه أولئك الذين خلقوه وبذلك تتطهر أمتنا وتصبح آمنة سليمة من جديد .

ومن ثمة فإنه من الحماقة قبول الخدعة التى يروجها أعداؤنا بشأن مشكلة فلسطين . . فهى ليست مجرد مسألة مليون لاجىء يريدون العودة إلى ديارهم وتعويضهم . . إن مشكلة فلسطين هى مشكلة ١٠٠ مليون عربى لا يريدون أن يصبحوا لا جئين ولا يستطيعون أن يقبلوا فكرة انتزاع جزء ثمين من وطنهم لا يواء حفنة من خليط من الأفاقين والمغامرين من جميع أنحاء العالم يخلقون المتاعب فى وطننا العربى ويجعلون منه هدفاً لمغامراتهم وأطماعهم فى التوسع ويحلمون بأرض موعودة تمتد من الفرات إلى النيل .

إن المليون من العرب الذين طردوا من فلسطين وأرغموا على أن يقيموا منذ سنوات عديدة فى الخيام وأن يعيشوا على النزر اليسير الذى تقدمه لهم الأمم المتحدة يمثلون مأساة الضمير الدولى فى القرن العشرين الذى شهد وقوعها ولكنه أغمض عينيه حتى تمت الرواية فصولا لكى تصبح المأساة أشد إيلاما وأكثر خطراً .

إن مشكلة فلسطين هى مأساة دولة عربية محبة للسلام احتلت وحولت إلى قاعدة لعدوان جديد . . إنها شوكة فى جنب العرب لن يشعروا بالراحة بسببها أبداً . . إنها تقسم بلادهم إلى شطرين وتعرقل انطلاقهم نحو الوحدة . أنها تستنفد طاقتهم وتمتص جهودهم لصدى أى هجوم قد يشن عليهم من قاعدة العدوان هذه إنها تحول جهود العرب عن مواصلة السير بأوطانهم فى ركب التقدم الإنسانى .

إن أمتنا لن تستسلم قط للمصير الذى يريدون فرضه عليها . لقد نجحت إسرائيل طوراً بالدهاء وطوراً بالضغط الذى تمارسه الصهيونية على بعض البلدان فى حمل هذه البلدان على الوقوف إلى جانبها . وهكذا ساعدت هذه البلدان على تقوية إسرائيل حتى إنها تحدت الأمم المتحدة التى ظلت قراراتها بشأن فلسطين غير منفذة وعندما جاء وقت هاجمت فيه إسرائيل البلاد العربية لم يردعها أحد بل بالعكس، إذ عنيت هذه الدول بمطالبها، وزودتها بالأموال والسلاح وشجعتها على متابعة سياستها العدوانية المستمرة وعلى انتهاك حقوق العرب .

وعندما بدأت إسرائيل مشروعها الخاص بتحويل مياه نهر الأردن لم يرتفع صوت واحد لإيقافها عند حدها . واليوم عندما بدأ العرب يقومون بمشروع مماثل يتيح لهم الاستفادة من مياه نهرهم سمعنا أصواتاً تحذر وتهدد وتتحدث عن المحافظة على السلام فى الشرق الأوسط . لقد تكلموا عن فرض السلام إلى الشرق الأوسط

بصورة تجافى تماماً الحق والعدالة. وتردد الحديث عن المحافظة على توازن القوى فى الشرق الأوسط. وقد رددوا هذه الخرافة كثيراً حتى إنهم صدقوها أنفسهم. إنهم يريدون المحافظة على التوازن بين ثمانين مليون عربى وبين مليونين من المعتدين .

إن المساعدات والإمدادات والأسلحة تتدفق على إسرائيل لتشجيعها على شن عدوان جديد ضد العرب : وقد كشف النقاب عن صفقات سرية للأسلحة لتزويد أعداء العرب بمزيد من أسلحة الدمار ، وعن مؤامرات على أرواح العرب . وفى الوقت الذى كان الذين يريدون ذلك ، كانوا يصرون على أنهم أصدقاء العرب وأنهم يريدون التعاون معهم :

ولابد أنكم قد لاحظتم أيها الإخوة الآن كيف ظهرت وحدة العرب نتيجة للقرارات ، التى أعلنت أمس ، والتى وضعت ألمانيا الغربية فى مكانها الصحيح داخل نطاق معسكر المعتدين ، الذى يتآمر على أرواح العرب ، ويهدد وجودهم ذاته . لقد أكد العرب وجودهم وهم يقفون الآن على أهبة الاستعداد . فاذا نادى صوت خافت ضائع بما يسمى الحل الواقعى فإن هذا الصوت سيغرق فوراً فى الزحف المقدس نحو مستقبل أكبر إشراقاً فى أرض عربية موحدة لاحواجز تفصل بينها وقد تطهرت من إسرائيل .

إننا لن نهادن . . إننا لن نسمح لإسرائيل بأن تظل شوكة فى جنبنا . كما أننا لن نسمح لها بتشتيت طاقتنا لصد عدوانها المستمر وإن كان هذا العدوان قد أصابه الفشل دائماً .

إننا سنسخر كل مواردنا الروحية والبشرية لمواجهة هذا الخطر إلى أن نطهر أرضنا من الدخلاء وسنواصل فى الوقت نفسه الكفاح بأقصى قوة من أجل التقدم . إننا سنبنى . . إننا سنصنع الرخاء . . سنؤيد السلام : السلام القائم على العدل . . وسنؤدى دورنا كاملا فى قضية الإنسانية والحضارة والتقدم .

حديث

الرئيس جمال عبد الناصر

الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى العربى

(١٦ من مايو سنة ١٩٦٥)

السيد أنور السادات : باسم الله وباسم الشعب نفتتح الجلسة .

يسعدنى أن أعود إلى الاجتماع بكم هنا كهيئة برلمانية للاتحاد الاشتراكى العربى. وقبل ماأتكلم عايز أقول إن هذا الاجتماع ليس استئنافا للاجتماع الأول اللى التقينا فيه قبل انتخابات الرياسة . . فى الحقيقة كان مفروض فى الأصل انى أجتمع بكم علشان أسمع منكم ونتناقش جميعاً فى الصورة اللى شفتوها عند اتصالكم بالجماهير فى القاعدة الشعبية ثم تحدد هذا اليوم ليتكلم رئيس الوزراء ويشرح ظروف الميزانية الجديدة.. ولكنى وجدت أنه قد يكون من المناسب قبل ما يتكلم معاكم رئيس الوزراء أن نعقد اجتماع لمناقشة سياسة وبحث أشمل وأعم من موضوع الميزانية.. وجدت من المناسب أيضاً حتى نحصل على أكبر فائدة من هذا الاجتماع أن يحضر معنا المحافظون لكى يسمعوا الكلام اللى بتقولوه.. يسمعوا الكلام اللى بتقولوه أنتم والمشاكل اللى شفتوها ، تمهيد الاجتماع على

أساس أن يحضر أعضاء الأمانة العامة.ويحضر عدد من ضباط القوات المسلحة، على أساس أن الجنود قوة من قوى الشعب العاملة .

والحقيقة كما أتصور (الفائدة) من هذا الاجتماع أن نستعرض الصورة الشاملة كلها .. ونقيم المرحلة اللى فاتت وبعد كده بنوضع جميع الناس أمام مسئولياتها .. طبعاً حنشخص أيضا المرحلة القادمة بدقة ، وأعتقد أن بعد كلامى وكلامكم والمناقشات اللى حاتحصل هنا تكو ن قد حققنا نوع من الوحدة الفكرية ونستطيع أن نضع خطة للتحرك السياسى .وطبعاً فى رأيى أن المناقشات أو المواضيع اللى تثار يجب أن تكون مواضيع عامة مش مواضيع خاصة مع علمى طبعاً بشعور كل واحد من أن المواضيع الخاصة لها نوع من الأهمية لأنى أنا شفت المواضيع اللى تقدمت بيها .. فيه مواضيع برضه ليه ما اتقامش مصنع فى البلد الفلانى ، وليه ما اتعملش الطريق الفلانى .. وكل هذه المواضيع ممكن تتبحث فى اجتماعات أخرى ، ولكن فى رأيى أن تكون هذه المناقشة مناقشة شاملة ، وأن يكون هذا الاجتماع اجتماع سياسى نلمس فيه جميعاً صميم العمل العام من أجل مصالح أوسع للجماهير .

المرحلة اللى فاتت عملنا نقد .. ونقد ذاتى من غير حدود .. وعملنا تشخيصات كثيرة، وعملنا لجان لتقصى الحقائق من مجلس الأمة.وفى رأيى أننا شخصنا وحانشخص الأمور بما فيه الكفاية وجه الوقت اللى يجب على كل واحد فينا يقول أيه العمل وأيه الدواء .. يعنى نقدنا وشخصنا وبحثنا وفتشنا وعملنا أجهزة للرقابة الجرايد أيضاً والصحافة شخصت وانتقدت على مدى واسع .. وإذا كنا بنعمل عملية تشخيص .. فيه ملاحظة أحب أقولها التقييم لأى موضوع يجب أن يكون كاملا.ولا يمكن أن يكون كاملا الا بفرض النواحى الايجابية والنواحى السلبية . لا يمكن الوقوف أمام النواحى السلبية فقط .. وأخطر شئ يقابلنا وأخطر شئ نتورط فيه أن نحبس تفكيرنا فى عبارات وشعارات قد يكون لها رنين ..

إتكلمنا عن القصر العينى مثلا وقلنا ، وأنا تكلمت معاكم هنا، وقلنا ليه نجحنا فى قناة السويس .. ليه نجحنا فى السد العالى وليه مانجحناش فى القصر العينى ..

الوحدات اجتمعت .. وحدات الاتحاد الاشتراكى ووحدات جماهيرية. وكانت المواضيع المطروحة ليه فشلنا فى كذا ؟ وليه فشلنا فى كذا ؟ والمشاكل التى تواجه المرحلة والمصاعب اللى بتقابل الخطة وركز على شعارات المشاكل والمصاعب والفشل .. وأنا فى رأيى أن ده يشوه الصورة تشويه كبير جدا . . زى ما قلت فيه نواحى ايجابية وفيه أيضاً نواحى سلبية .. إذا ركزنا فقط على النواحى السلبية خصوصاً فى مناقشاتنا مع الجماهير ولم نشر إلى النواحى الايجابية نبق بنقع فى غلط كبير جدا هو أن نشوه مرحلة التطور والتحول الاشتراكى التى نسير فيها الآن .. أنا مرة قلت لكم فى كلامى معاكم على موضوع الكتابة عن مشكلة اللحمة وازاى تطورت الأمور لدرجة أن الصحف فى الخارج كتبت أن فيه عندنا مجاعة ، وبعض ناس بعتوا لناس هنا من الخارج إذا كان ممكن يبعتوا لهم كمية من اللحمة لأن عندنا مجاعة فى مصر . . بناخد ناحية من الصورة ولا ناخد النواحى الأخرى .. قد يكون عندنا مشكلة بالنسبة لموضوع من المواضيع .ولكن مش معنى هذا أبدا أن إحنا عندنا مجاعة..

الايجابية والسلبية

فاذن إذا أردنا أن نعمل تقييم يجب أن يكون التقييم للنواحي الايجابية والنواحي السلبية .. لازم نعرف ايه الأرباح وايه الخسائر علشان تكون النتيجة الحسابية نتيجة صحيحة .. نقول فشلنا فى إيه ولكن ما ننساش أبداً أن نقول نجحنا فى ايه .. ولما نقول فشلنا فى حاجة بنحلل أسباب الفشل ونستقصى المسببات والعوامل علشان نتلافى هذا الفشل، ولا نكتفى بالاعتراف بالفشل، ولكن يجب أن نضع الحلول اللازمة لتصحيحه . طبعاً الحلول لا يمكن أن تكون مبنية على الأمانى والأحلام. ولكن الحلول تكون خطة عمل ملتزمة بالامكانيات وملتزمة بالأولويات .

تجربتنا فى الواقع تجربة كبيرة .. بدى أقول حاجة .. طالما احنا سايرين فى العمل والانتاج والعمل الاشتراكى لابد حاتكون فيه أخطاء ولابد حاتكون فيه انحرافات ولابد أن نستكشف ونبحث فين الأخطاء ونبحث فين الانحرافات . . مجتمعنا اليوم بمر بمرحلة دقيقة جداً فى تاريخه . . زى ما قلت لكم هى مرحلة التحول من الرجعية ومن الرأسمالية والاقطاع إلى الاشتراكية..فى هذه المرحلة فان تغيير العلاقات الاجتماعية يقابل مشاكل كثيرة . . فى هذه المرحلة التناقضات التى تقابلنا تناقضات كثيرة . . ليه ؟ لأن رواسب أو بقايا العلاقات الاجتماعية التى تكونت فى زمن النظام الرجعى الاقطاعى الرأسمالى لازالت باقية ومماانتهتش.ولا يمكن أناحنا نتحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية تحول أتوماتيكى فى سنة أو فى سنتين أو عشرة لأن : إيه : الاشتراكية؟

ما هى الاشتراكيـة ؟

الاشتراكية هى منع استغلال الانسان للانسان.والاشتراكية هى خلق الظروف والدوافع وتطوير المجتمع حتى يجد الانسان كفرد والمجتمع كمجتمع كل الامكانيات المادية والفكرية والروحية ..وهذا عمل لا ينتهى، لأن باستمرار كل ما نحقق مرحلة ستنتظرنا مرحلة أخرى،وكل مانحقق مطالب الناس،حنلاقى مطالب أخرى للناس . الاشتراكية أو التحول الاشتراكى فى حد ذاته يتوقف على الأساس الاقتصادى للمجتمع ، إذا كان الأساس الاقتصادى للمجتمع اللى احنا ورثناه بالثورةهو أساس قوى بيكون له تأثير ،وإذا كان أساس متخلف بيكون له تأثير .. طبعاً احنا أخذنا أساس اقتصادى متخلف فواجبنا من أجل بناء الاشتراكية أن نضع القاعدة الاقتصادية السليمة . . علشان نضع القاعدة الاقتصادية السليمة لن نستطيع أن نحقق التحول الاشتراكى ولا يمكن لنا أن نبنى العلاقات الاجتماعية الجديدة التى بننادى بيها أو اللى بننظر لها كهدف من أهداف الاشتراكية. الأساس فى هذا أن نقيم قاعدة صناعية .. وفعلا بعد أن قامت الثورة أقمنا هذه القاعدة الصناعية ولكن هل معنى قيام هذه القاعدة الصناعية اننا حلينا كل المتناقضات ؟ .. لا .. ستظهر دائما متناقضات فى المجتمع تغذيها باستمرار الرجعية وتغذيها باستمرار القوى التى كانت تسيطر على المجتمع الجديد..

سؤال : هل تستطيع الدولة أن تحقق فى يوم وليلة أو فى سنة أو عشرة كل مطالب الجماهير ؟ طبعاً .. تحقيق مطالب الجماهير متوقف على الإمكانيات المتوفرة. اذن كلما زادت هذه الامكانيات ، استطعنا أن نحقق مطالب الجماهير .. طيب كيف نزيد هذه الامكانيات ؟ .

تزيد هذه الإمكانيات بحاق القاعدة الاقتصادية السليمة . . ببناء قاعدة صناعية قوية وبتطوير زراعى سليم .. باستثمار كل ماعمكن لنا أن نستثمره من مواردنا سواء كانت موارد معدنية أو موارد مائية . : اللى بأبن طبعاً اننا وجهنا امكانياتنا لاستثمار مواردنا المائية ببناء السد العالى .. النهارده فى سنة ١٩٦٠ بدأنا بناء السد العالى وصرفنا ٢٠٠ مليون جنيه ، إيه اللى أخذناه من الـ٢٠٠ مليون جنيه دول كعائد ؟ بأقول لسه ماأخدناش حاجة [والأرض التى ستستزرع على مياه السد العالى حاتعوز ٣ سنين أو أربع سنين لاستزراعها .. ولكن ببناء السد العالى بنبنى القاعدة الاقتصادية السليمة اللى تساعدنا فى الصناعة واللى تساعدنا فى الزراعة .. تساعدنا فى الصناعة بالكهرباء اللى بنتجها ، وتساعدنا فى الزراعة بأنها حتمكنا من أن نزيد الأرض الزراعية إلى الثلث .

تناقضات مرحلة التحول

المتناقضات اللى بتقابلنا فى التحول من مجتمع رجعى ورأسمالى إلى مجتمع اشتراكى تحتاج منا أن نقابلها بقوى اشتراكية .. هذه القوى الاشتراكية تتمثل فى الشعب العامل ..ولكن هل يستطيع الشعب العامل أن يتصدى فى هذه المرحلة ؟ .

لا يمكن للشعب العامل أن يتصدى إلا إذا تسلح بوعى اشتراكى وفهم أن له مطالب ، ولكن هذه المطالب لايمكن أن تتحقق الا ببناء القاعدة الاقتصادية السليمة .. له مطالب عامة وفى نفس الوقت له مطالب فردية وفيه مطالب شخصية.وفى نفس الوقت فيه مطالب اجتماعية من أجل بناء الاشتراكية التى تمكنا من أن تحقق للانسان كل ما يصبو إليه .. إذا تخلفت قوى الشعب العاملة عن فهم هذه الحقيقة وسارت فى طريق المطالب الشخصية وحدها ونسيت أو تخلفت عن الفهم أو الوعى الاشتراكى اللى معناه أن احنا لازم نبنى القاعدة الاقتصادية . . ولازم نغير العلاقات الاجتماعية علشان نحقق هذه المطالب – إذا تخلف الشعب العامل عن هذا فمعناه أنه بنساق رغماً عن إرادته فى الخطوط .. والخطط التى ترسمها وتضعها الرجعية والاستعمار ..

الرجعية لا تتمنى بأى حال لمرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية أن تنجح .. والاستعمار أيضاً وسلاحنا حتى تنجح هو الوعى .. الوعى الثورى الكامل لقوى الشعب العاملة .. كل واحد بيعرف امكانياتنا ايه .. وايه اللى نقدر نحققه بالنسبة لامكانياتنا .. كل واحد بعرف ازاى نبنى الاشتراكية وايه الأسس اللى بنبنى عليها الاشتراكية .. كل واحد يعرف أن احنا بنبنى علاقات اجتماعية جديدة ونخلص الانسان من الاستغلال الاقطاعى أو الاستغلال الرأسمالى ثم نسيطر على وسائل الانتاج .. معنى هذا أننا بنحقق فعلا حرية اجتماعية لمجموع الشعب العامل تمكنه من أن يحقق المطالب اللى بيطالب بها على مراحل . ولازم كل واحد يفهم طبعاً ويكون الوعى مركز على أساس اننا بدون ده ماكناش نقدر نحقق مطالب اجتماعية ولا مطالب فردية ولا تغيير فى العلاقات الاجتماعية ..

النقطة الأساسية أن احنا فى هذه المرحلة .. مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية تقابلنا متناقضات هذه المتناقضات حلها حايكون ازاى ؟ حلها لابد أن يكون على مراحل.ومواجهتها حاتكون بايه ؟ لابد أن نواجهها بالعمل السياسى لان القوى الاشتراكية كلها تكون على درجة كبيرة من الوعى حتى تواجه هذه المتناقضات وهذه المشاكل . . إحنا عملنا ايه من أول الثورة لغاية النهارده ؟ أنا باقول إن تجربتنا فى الواقع تجربة كبيرة . وهذه التجربة مش مهمة لينا بس ولكن مهمة للأمة العربية – مهمة للعالم النامى كله . . .

وده مش رأيى هنا فى مصر . ولكن إلى حد كبير إجماع بتشهد بيه الجميع ، حتى اعداتنا اللى بيهاجمونا ولايتمنوا لنا الخير : . .
طبعاً لما بنقول إن التجربة كبيرة وإن التجربة حققت حاجات كثيرة ليس معنى هذا أننا نحجب التجربة عن النقد .. أبداً .. أنا أعتقد أن النقد يعطى التجربة حياة .. النقد يخلينا نعرف فين الأخطاء .. النقد بيخلينا نعرف اين العقبات . والنقد يخلينا نعرف أيه المتناقضات الموجودة قدامنا فى مرحلة التحول الاشتراكى . ومن واجبنا أن نقوم بعملية النقد احنا .. قبل غيرنا . لأن سلامة هذه التجربة ونجاح هذه التجربة حيوى لنا . . الكلام اللى حاقوله النهارده مش حاتكلم على علاقاتنا الخارجية . . حاتكلم على علاقاتنا العربية . . حاتكلم على كل شئ بمنتهى الوضوح وبمنتهى الصراحة ، علشان كل واحد يكون على بينة من الصورة وبيشوف ماهى امكانياتنا وماهى قدرتنا وما هى العوامل المحيطة بنا من كل جانب .

التغيير وامكانيات التغيير

كل واحد فينا عايز يعمل كل حاجة فى سنة . ولكن هل ممكن نعمل حاجة فى سنة ؟ . .

كل واحد فينا عايز يحل أزمة الاسكان .. الواحد فيكم عايز يحل أزمة الاسكان ولكن هل فعلا حانقدر نحل أزمة الاسكان فى سنة أو ثلاثة أو فى أربعة أو فى خمسة .. هل انجلترا اللى هى بلد متقدمة ونامية حلت أزمة الاسكان ؟ دى مواضيع بنقدر نحسبها وكل واحد فينا بيقدر موقفه فيها .

أنا عارف مثلا أن فى مدينة القاهرة ٤٠٪ أو ٤٥٪ من العائلات اللى ساكنة فى القاهرة ساكنة فى أوده واحدة أودة واحدة .. كيف نحول هذا ؟ عايزين كل عيلة تسكن فى ثلاث أود أو أربع أود . ازاى ؟ ازاى نوفر لكل عيلة انها تسكن فى ٣ أود وأربع أود . . نقدر أى واحد يقف هنا فى مجلس الأمة وأقول لوزير الإسكان ليه الكلام ده موجود وأنا عايز نعمل إسكان شعبى وإسكان رخيص إلى آخر الكلام اللى بيتقال . ممكن كل واحد فى جريدة يقول هذا الكلام . ولكن هل ممكن أن احنا فى وقت قصير نغير هذه الحالة اللى هى نتيجة استغلال واستهتار مئات السنين ؟ بأقول أنامش ممكن لأن علينا مسئوليات ، مسئوليات بالنسبة للناس اللى بيطلعوا بيتجوزوا عايزين يسكنوا ومسئوليات بالنسبة للحالة اللى فعلا موجودة عندنا وعايزين نغيرها .

طيب ازاى نغير هذا الوضع ؟ لا يمكن لينا أن نغير هذا الوضع الا إذا بنينا القاعدة الاقتصادية السليمة اللى بتدينا عائد وبتدينا دخل .. إذا كان عندنا عائد وعندنا دخل سنستطيع أن نغير .. إذا كان مافيش عائد ولافيش دخل لن نستطيع أن نغير . نستطيع أن احنا نتمنى ونحلم . ولكن التمنى والحلم شئ والواقع شئ آخر .

إذن العملية الأساسية فى تقدير موقفنا هى ماهو حساب إمكانياتنا ؟ وماهى قدرتنا ؟ وعلى أد امكانياتنا وعلى أد قدرتنا سنغير المجتمع — بنقدر موقفنا وبنشوف هل من المناسب أن نصرف فى الخدمات أو هل المناسب أن نصرف فى بناء القاعدة الاقتصادية ؟ إذا صرفت فى الخدمات حايكون على حساب بناء القاعدة الاقتصادية اذن ، لن يكون هناك الإنتاج الكافى فى المستقبل اللى يمكنى من أن أتوسع .

وهل أركز على بناء القاعدة الاقتصادية وما أعملش شئ فى الخدمات ؟ . . معنى هذا أن الجيل اللى احنا عايشين فيه بيضحى بكل شئ علشان الأجيال القادمة .

كل واحد بيقدر موقفه وبيطلع بالحل الآخر . . هل أقدر أبنى مدرسة فى كل قرية ؟ هل أنامش عايز أبنى مدرسة فى كل قرية ؟ هل أنامش عايز مستشفى فى كل قرية ؟ طبعاً عايزين نبنى مدرسة فى كل قرية

وعايزين نبنى مستشفى فى كل قرية . ولكن ازاى ؟ القاعدة الاقتصادية اللى أخذناها فى سنة ١٩٥٢ كانت قاعدة اقتصادية ضعيفة مبنية أساساً على الزراعة .. وجهنا كل قوانا من أجل تقوية هذه القاعدة الاقتصادية حتى نستطيع أن نتوسع فى الخدمات وندى الناس مطالبها مش بس من ناحية الخدمات بل من ناحية ساعات العمل ومن ناحية الأجور والخدمات ومن ناحية الضمانات الاجتماعية ومن ناحية العمالة . . كل هذا مبنى على شئ واحد . . ماكناش نقدر نزود العمالة إذا ما دعمناش القاعدة الاقتصادية . . ماكناش نقدر نزود الأجور إذا مدعمناش القاعدة الاقتصادية ماكناش نقدر نزود الخدمات إذا مدعمناش القاعدة الاقتصادية .

دور العمل السياسى

إذن بارجع وأقول إن الكلام اللى أنا احاأقوله معناه كل واحد فيكم بيعمل لنفسه تقدير موقف ويشوف كمسئول أية مسئوليته ؟ وايه امكانياتنا وايه قدرتنا ؟ .

طبعاً معنى هذا أيضاً أن كل واحد يفهم القاعدة الشعبية .. ده طبعاً بيجرنا إلى موضوع .. يعنى سهل قوى على كل واحد فى الاتحاد الاشتراكى انه فى أى اجتماع بيتقدم بمطالب.واحنا شفنا اجتماعات الوحدات الفرعية .. كلها مطالب .. وأنا شفت نتائج المؤتمرات فى القرى .. كلها مطالب .. وأنا مسلم طبعا أن مطالبنا كثيرة جدا .. كل واحد فينا مسلم بهذا .. ولكن لازم الشعب يفهم .. يفهم أن هذه المطالب سنستطيع أن نحققها بقدر ما نعمل على تدعيم قاعدتنا الاقتصادية وبقدر ما ننجح فى التحويل الاشتراكى وارساء قواعد الاشتراكية وانهاء الاستغلال بكل معانيه .

طبعاً ممكن .. قد يكون من السهل على أى واحد يقول إنه طلب من الحكومة فى لجنة الاتحاد الاشتراكى أو فى مجلس الأمة .. يقول للناس : أنا طلبت من الحكومة هذا الشئ .. وأنا طلبت بناء مدرسة والحكومة مابنتش وأنا طلبت بناء مستشفى والحكومة مابنتش وأنا طلبت عمل طريق والطريق ماانعملش .. ده معناه أنا احنا بنضعف الوعى بالنسبة للشعب العامل ، ومعناه أن الشعب العامل لن يكون قادراً على التصدى فى مرحلة التحول من الرأسمالية للاشتراكية لكل الأساليب اللى بيواجهنا بها الاستعمار والتى تواجهنا بها الرجعية .

الطريق الوحيد اللى احنا نقدر نواجه بيه تحديات الرجعية ، والاستعمار الطريق الوحيد اللى نقدر نحقق بيه هدفنا فى التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية هو العمل السياسى ، مش العمل الحكومى .. تستطيع الحكومة بوسائل إدارية أن تعمل شئ .. ولكن بدون العمل السياسى وبدون الوعى السياسى وبدون وعى الشعب العامل وتحالف قوى الشعب العاملة سنجد نفسنا فى متناقضات هى أصلا متناقضات بين الاشتراكية والرجعية وجزء كبير من الشعب العامل منحاز إلى جانب الرجعية فى هذه المتناقضات .

إذن واجبنا أنا احنا بنفهم الناس هذا الكلام وواجبنا أن احنا بنتعامل مع الناس بما يمكن وعيهم من أن يكون السلاح الأساسى الذى يستخدم فى مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، والا سنجد أن القيادة فى جانب والشعب العامل فى جانب.والتناقضات تخلق مواقف سياسية خطيرة جدا .. ده واجب الاتحاد الاشتراكى أساساً وواجب قيادات الاتحاد الاشتراكى أن تقوى الوعى .

طبعاً قد لا تكون العملية سهلة زى الواحد مايروح فى لجنة الاتحاد الاشتراكى ويقول إنه طلب من الحكومة والحكومة ماعملتش وبهذا بيخلص ذمته هو قدام الجماهير. ولكن هل هذا يخدم قضية الثورة ؟ أو هل هذا يخدم قضية التحول الاشتراكى ؟ رأيى أن هذا لا يخدم قضية الثورة أو قضية التحول الاشتراكى .

الكلام اللى حاتقوله لابد أن ينتقل إلى الجماهير وكل واحد ممكن ينقله إلى محيطه فى عملية التوعية والفهم .

طبعاً أنا باعتمد عليكم فيما يمكن أن يقال وما لا يمكن أن يقال ، لانى زى ماقلت لكم حاتكلم بدون تحفظات .

القطـاع العـام

فى تجربتنا الناحية الايجابية ناحية ضخمة جدا .. وفى تجربتنا وده كل واحد فيكم يجب أن يفخر به الأرباح أكثر مما نستطيع أن نقدر .. هناك جوانب سلبية وباستمرار وعلى طول السنين حاتكون فيه جوانب سلبية . . وهناك خسائر . . وهناك انحرافات وباستمرار وعلى طول السنين حاتكون فيه انحرافات .

فى روسيا اللى كان ينحرف يعدموه . . بيعدموه . . ستالين دبح ٢ مليون علشان يمنع الانحرافات . . من سنتين سمعنا ناس سرقوا البنجر فى أوكرانيا ، وناس سرقوا ايه فى مصانع ، وناس هربوا ايه . . وكان قبل كده طبعاً ما بنسمعش لان الكلام مابيطلعش .

باقصد بده إيه ؟ . . باقصد أن المجتمع باستمرار حايكون فيه الطيب وحايكون فيه الردئ وباستمرار حايكون فيه العامل ويكون فيه المنحرف . . واجبنا اننا نكشف المنحرف ونؤاخذه . . نؤاخذ المنحرف ، ولكن إذا اخذنا كل الناس على أنهم منحرفين بنكون ارتكبنا أكبر غلطة . . إذا أخذنا كل الناس على أنهم مفسدين بنكون ارتكبنا أكبر غلطة :

فيه حاجات برضه بدى أقولها . . القطاع العام غير مرضى عنه من الاستعمار والرجعية ، مافيش واحد رجعى أبداً يقبل القطاع العام . . مافيش واحد اتأممت له حاجة يقبل القطاع العام . . إذن اعداء القطاع العام الطبيعيين موجودين . . يعنى أعداء القطاع العام يعنى أعداء سيطرة الشعب أو ملكية الشعب لوسائل الانتاج موجودين . . وهم بيمثلوا تحالف الاقطاع والرأسمالية . . وحايفضلوا يتكلموا باستمرار وكل يوم . . زى ما قلت فى النظام الرأسمالى كل واحد حر فى فلوسه بيعمل اللى يعمله ماحدش بيهتم بيه . . انشالله يفلس . .

فى الأنظمة التى أممت وسائل الانتاج لم تترك النقد بالنسبة للقطاع العام المفتوح .

احنا نظامنا تجربة جديدة . . القطاع العام مفتوح للنقد عموما . أعداء القطاع العام أو أعداء الاشتراكية موجودين بينا . . إذن علينا واجب كبير جدا . . أن نقوم أى انحراف ولكن فى نفس الوقت يجب أن نحافظ على دعامة اشتراكيتنا ويجب أن نبين النجاح اللى حققه القطاع العام . . أنا باقول النجاح اللى حققه القطاع العام فى السنوات اللى فاتت . . نجاح كبير جداً . . احنا عملنا فى تجربتنا منجزات لاحدلها . .

حديث المنجـزات

نعد بعضها . . الثورة كارادة شعبية فى سنة ١٩٥٢ الإصلاح الزراعى . . الشخصية المستقلة لمصر . . مقاومة الاستعمار وأعوان الاستعمار . . الجلاء . . كسر احتكار السلاح . . بناء جيش وطنى . . مقاومة العدوان تأميم قناة السويس . . انتصارنا فى بورسعيد . . تمصير كل المصالح الأجنبية فى مصر . . العمل العربى . . اللى

كانوا بيحاولوا دائما أن يفصلونا عنه . . ولابد أن نعلم أن احنا لابد أن نتأثر بالعمل العربى .. لأن العمل العربى يؤثر فينا. . والأوضاع العربية تؤثر فينا .. وتؤثر فيها .

حققنا ايضاً نقل ملكية وسائل الانتاج إلى الشعب وتصفية تحالف الاقطاع ورأس المال حققنا شئ كبير هو بناء القاعدة الاقتصادية السليمة من ناحية بناء الصناعة ثم الانتقال إلى الصناعة الثقيلة . . حققنا أيضاً توفير مياه علشان نزود الرقعة الزراعية بما قيمته الثلث . . حققنا فى الكهرباء منجزات تنقلنا إلى مستوى الاستهلاك الأوربى فى الكهرباء .. مكنا القوى الجديدة فى العالم العربى وقفنا مع الثورات العربية كما حصل مع الجزائر و كما حصل مع اليمن ، وفى نفس الوقت زودنا قدرتنا الموجودة والى حاتكلم عليها بالتفصيل . . بصرف النظر عن هذه الرجعيات فان حركتنا لها فاعلية فى كل مكان ورد فعل مايتم هنا فى مصر فى الجمهورية العربية المتحدة له أثره فى كل مكان .. وضعنا قوة العمل فى مكان القيادة زى المشاركة فى الإدارة والمشاركة فى الأرباح حققنا أوسع ماىمكن عمله من التأمينات والخدمات الاجتماعية .. كل أنواع التأمينات قد لا يكون كل الشعب يستفيد من هذه التأمينات جميعها. ولكن بمسيرتنا فى طريق الاشتراكية سنستطيع أن نحقق لكل الشعب أن يتمتع بكل هذه التأمينات والخدمات الاجتماعية .

حققنا حرية التعليم .. مجانية التعليم .. فرضنا احترامنا على العالم .. كل هذه أعمال ضخمة كلنا عارفينها .. اتكلمنا عليها كتير .. ولكن بالنسبة للعمل الفعلى .. بالنسبة للعمل الفعلى فى داخل الجمهورية .. بالنسبة لبناء القاعدة الاقتصادية التى تمكنا من التحول الاشتراكي وتحقيق الاشتراكية. ايه اللى تم ؟ هل نجحنا؟ أو مانجحناش هل العملية فشل ومصاعب إلى آخر الكلام اللى تردد بما يحجب النجاح . أنا باقول إن إحنا نجحنا نجاح كبير جدا وأن القطاع العام على الخصوص نجح نجاح كبير جدا بصرف النظر عن كل الأخطاء الموجودة .. وباقول أيضاً أن الأخطاء الموجودة فى القطاع العام هى أقل بكثير من الأخطاء اللى كانت موجودة فى وقت رأس المال الفردى :

طبعاً باقول إن ممكن تكون فيه بيروقراطية وتعقيدات.وعلينا تقويمها ولكن العبرة بالعمل .. علشان نقوم المرحلة اللى فاتت لازم نتكلم على الخطة الخمسية الأولى. وايه اللى اتعمل؟

حـديث الأرقام

الخطة الخمسية الأولى بدأ تنفيذها فى أول يونيو ١٩٦٠ هدف الخطة كان زيادة الدخل القومى ٤٠ ٪.

مين اللى اشتغل فى تنفيذ هذه الخطة ؟ القطاع العام هو اللى اشتغل أساساً فى تنفيذ هذه الخطة . الانتاج فى سنة ١٩٥٢ كان ١,٨٢٤مليون جنيه طبعاً علشان نقوم لازم حاقول أرقام ، نشوف فعلا هل حققنا أهدافنا أو ماحققناش : . .

الانتــاج

الإنتاج فى سنة ١٩٥٢ كان ١,٨٢٤ مليون جنيه . . الإنتاج . . فى سنة ٥٥ / ١٩٥٦ زاد إلى ١,٩٤٤ مليون جنيه . . فى سنة ٥٩ / ٦٠ زاد إلى ٢,٥٤٧ مليون جنيه . أى بزيادة تقدر بـ ٣٩,٩ ٪ من القيمة سنة ١٩٥٢ .

ارتفع الانتاج فى السنة الأولى للخطة إلى ٢,٦٨٥ مليون جنيه . . الزيادة تبلغ ٥,٤ ٪ من قيمة الإنتاج فى سنة الأساس ٥٩/ ١٩٦٠ .

ارتفع الإنتاج فى السنة الثانية للخطة سنة ١٩٦٢/٦١ إلى ٢,٧٧٧ مليون جنيه أى بزيادة تبلغ نسبتها ٩ ٪ من قيمة الانتاج فى سنة الأساس ؛

طبعا السنة الثانية فى الخطة ما قدرناش نحققها بالنسبة لما أصاب محصول القطن .

ارتفع الانتاج فى السنة الثالثة للخطة سنة ١٩٦٣/٦٢ إلى ٣٠٧,٩١٩ مليون جنيه أى بزيادة تبلغ نسبتها ٢٠,٩ ٪ عن سنة الأساس .

فى السنة الرابعة للخطة سنة ١٩٦٤/٦٣ بلغ ما تحقق من قيمة الانتاج ٣,٢٩٢ مليون جنيه أى بزيادة قدرها ٧٤٤ مليون جنيه عن قيمة الانتاج فى سنة الأساس سنة ٥٩/ ١٩٦٠ وبزيادة تبلغ نسبتها ٢٩,٢ .

إذا ما قارنا ما تحقق من قيمة الإنتاج فى سنوات الخطة عما هو مستهدف للانتاج فى الخطة الخمسية بقدر ٣,٦٠١ مليون جنيه لا تضح من نتائج المقارنة أن نسبة الذى تحقق فى السنة الرابعة للخطة سنة ١٩٦٤/٦٣ تقريبا ٩١,٤ ٪ من القيمة المستهدفة للإنتاج فى الخطة الخمسية . . معنى هذا اننا وضعنا خطة للانتاج على خمس سنين . . حققنا فى أربع سنين منها ٩١,٤٪ رغم ان احنا قابلتنا سنة كان فيها محصول القطن مصاب وأثر على الإنتاج فى السنة دى . . ده بالنسبة للانتاج .

اذن فيه امكانية. اذا حققنا فى السنة الخامسة للخطة اللى هى السنة الحالية ٩ ٪ . نقدر نقول ان احنا حققنا الخطة ١٠٠ ٪ رغم أنها خطة طموحة ، ورغم ان فيه ناس كتير كانوا يعتقدوا ان من الصعب ان نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات . . اذا مشينا بالمعدل اللى احنا مشينا بيه . . معدل سبعة فى المائة فى السنين اللى فاتت نبقى عملنا ٩٨ ٪ من هدف الخطة .

دى الصورة اللى لازم نعرفها عن تطور العمل فى بلدنا . . فى سنة ١٩٥٢ قيمة الانتاج ١,٨٢٤ ، المحقق فى السنة الرابعة ٣,٢٩٢ ، المستهدف فى نهاية الخطة ٣,٦٠١ .

يعنى فيه حاجات اتعملت لبناء القاعدة الاقتصادية فى الجمهورية العربية المتحدة .

الدخــل القومى

بالنسبة للدخل القومى

سنة ١٩٥٢ كان الدخل القومى ٨٠٦ مليون جنيه ارتفع إلى ٩٦٥ مليون جنيه فى سنة ٥٥ – ١٩٥٦ ثم إلى ١,٢٨٥ مليون جنيه فى سنة الأساس ٥٩/ ٦٠ أى بزيادة تقدر قيمتها بنحو ٥٩,٥٪ من السنة ١٩٥٢ ؛

إرتفع إجمالى الدخل القومى فى السنة الأولى من الخطة ٦١/٦٠ إلى ١٣٦٣,٥ مليون جنيه أى بزيادة تبلغ نسبتها نحو ٦,١ ٪ .

ارتفع إجمالى قيمة الدخل فى السنة الثانية فى الخطة ١٩٦٢/٦١ إلى ١٤١١,١ مليون جنيه أى بزيادة تبلغ نسبتها ٩,٨٪ من إجمالى قيمة الدخل فى سنة الأساس .

ارتفع اجمالى قيمة الدخل فى السنة الثالثة للخطة سنة ١٩٦٣/٦٢ إلى ١٥٣١,٩ مليون جنيه أى بزيادة تبلغ نسبتها ١٩,٢٪ عن سنة الأساس التى هى سنة ١٩٦٠/٥٩

السنة الرابعة للخطة ١٩٦٤/٦٣ بلغ ما تحقق من إجمالى قيمة الدخل نحو ١٦٤٧,٨ مليون جنيه أى بزيادة قدرها ٣٦٢,٦ مليون جنيه عن اجمالى قيمة الدخل فى سنة الأساس أى بزيادة تبلغ نسبتها ٢٨,٢٪ .

إذا قارنا ما تحقق فى الخطة بين إجمالى قيمة الدخل فى سنوات الخطة بما هو مستهدف للدخل فى الخطة الخمسية ، وقدره ١٧٩٥ مليون جنيه لاتضح أن نتائج المقارنة تبين تقدم فى تحقيق أهداف الدخل القومى فى الخطة الخمسية . إذ تبلغ نسبة المحقق فى السنة الرابعة ١٩٦٤/٦٣ : ٩١,٨٪ من القيمة المستهدفة للدخل فى الخطة الخمسية : : دى أيضا صورة إيجابية من الصور التى اتعملت رغم إن الخطة كانت خطة طموحة .

الاســـــتثمارات

بلغت الاستثمارات التى تم تنفيذها فى سنة ١٩٥٢ : ١٢٤,٨ مليون جنيه :

سنة ١٩٦٠/٥٩ بلغت الاستثمارات ١٧١,٤ مليون جنيه .

زادت إلى ٢٢٥,٦ مليون جنيه فى السنة الأولى للخطة ١٩٦١/٦٠ .زادت إلى ٢٥١ مليون جنيه فى السنة الثانية للخطة ١٩٦٢/٦١ :

زادت إلى ٢٩٩,٦ مليون فى السنة الثالثة للخطة سنة ١٩٦٣/٦٢ .

زادت إلى ٣٧٢,٤ مليون جنيه فى السنة الرابعة للخطة ١٩٦٤/٦٣ .

وبذلك يكون جملة ما تم تنفيذه من استثمارات منذ بدء الخطة حتى نهاية السنة الرابعة للخطة نحو ١١٤٨ مليون جنيه أى بنسبة ٧٢,٨٪ من جملة الاستثمارات المقررة فى الخطة الخمسية والبالغ قدرها ١٥٦٧ مليون جنيه .

العمـــالة

بالنسبة للعمالة بلغ عدد المشتغلين فى سنة الأساس هى : ١٩٦٠/٥٩ ، ٦ مليون عامل ، طبعا احنا نعلم ان العمالة فى سنة ١٩٥٢ كانت ٤ مليون و ٦٠٠ ألف عامل :

زاد عدد المشتغلين فى السنة الأولى إلى ٦ مليون ، ٥١١ ألف .

ثم إلى ٦ مليون و ٦٥٦ الف فى السنة الثانية للخطة ١٩٦٢/٦١ .

ثم إلى ٦ مليون ، ٨٦٨ ألف فى السنة الثالثة للخطة أى بزيادة عن سنة الأساس تقدر بنحو ٨٠٠ ألف مشتغل ثم إلى ٧ مليون ، ٨٥ ألف مشتغل فى السنة الرابعة للخطة :

اذا قارنا ما تم تحقيقه من عمالة فى السنوات الأربع من الخطة من ١٩٦٤/٦٠ بما هو مستهدف للعمالة فى الخطة الخمسية نجد ان احنا تجاوزنا فى السنة الرابعة المستهدف فى الخطة الخمسية .

الاجـور

بلغت قيمة الأجور فى سنة ١٩٥٢ ، ٣٤٩,٥ مليون جنيه :

زادت إلى ٤١٩,٦ مليون جنيه فى سنة ١٩٥٥/١٩٥٦ :

ثم إلى ٥٤٩,٥ فى سنة الأساس ١٩٥٩/١٩٦٠ أى بزيادة قدرها ٥٧٪ من القيمة فى سنة ١٩٥٢

فى السنة الأولى للخطة فى ١٩٦٠/١٩٦١ بلغت الأجور المحققة ٥٦٦,٥ مليون بزيادة تبلغ نسبتها بنحو ٣٪ عن قيمتها فى سنة الأساس .

السنة الثانية للخطة سنة ١٩٦١/١٩٦٢ بلغت الأجور المحققة ٦١٨,٣ مليون جنيه أى بزيادة تبلغ نسبتها ١٢,٥٪ من الأجور فى سنة الأساس .

فى نهاية السنة الثالثة للخطة ١٩٦٢/١٩٦٣ بلغت الأجور المحققة ٧٠١,٩ مليون جنيه أى بزيادة تبلغ نسبتها نحو ٢٧,٧٪ من جملة الأجور فى سنة الأساس .

وفى نهاية السنة الرابعة للخطة ١٩٦٣/١٩٦٤ بلغت الأجور المحققة نحو ٧٧٠ مليون جنيه أى بنسبة . . زيادة بنسبة ٤٠٪ من الأجور المحققة فى سنة الأساس ١٩٥٩/١٩٦٠ ، وكان مقرر فى الخطة الخمسية أن تصل الأجور إلى ٧٥٩ مليون جنيه فى آخر الخطة . . من ذلك يتضح أن المحقق من الأجور فى السنة الرابعة قد تجاوز المستهدف للأجور فى الخطة الخمسية الأولى .

ارتباط الخدمات بالضرائب

كان من اللازم ان احنا نسمع هذه الأرقام علشان نقدر ايه اللى تم فى الأربع سنين ، رغم ان احنا كنا مبتدئين التخطيط جديد ، ورغم ان احنا استهدفنا خطة طموحة .. ورغم الزيادة فى الاستهلاك رغم سنة ١٩٦١/١٩٦٢ اللى قل فيها معدل التنمية إلى ٣٪ نظرا لإصابة محصول القطن فى هذه السنة .

معنى هذا اننا لازم ندى الحق لأصحابه . . فيه ناس اشتغلت لو ما كانتش الناس دى اشتغلت ما كناش نقدر نقول أو ما كناش نقدر نحقق الأهداف الطموحة اللى تحققت فى هذه الخطة .

الضرائب اللى بناخدها قد إيه ؟ تيجى الميزانية ١١٠٠ مليون جنيه تيجى الميزانية ١٢٠٠ مليون جنيه ويتصور بعض الناس ان احنا بتحصل ضرائب ١١٠٠ مليون جنيه أو ١٢٠٠ مليون جنيه .

فى سنة ١٩٥٣ أول ميزانية اشتغلنا فيها كانت حوالى ٢٠٠ مليون جنيه ، ٢٠٠ مليون جنيه بنصرف منها . . ما كناش بنصرف منها على صناعة ولا على أى شئ . . بتصرف منها على الخدمات بس . والجيش والبوليس . . الدولة تطورت واتعملت كل الخدمات اللى اتعملت . . خدمات فى التعليم ، التوسع فى المدارس ممكن . . وأنا رأيى ان رئيس الوزراء يديكو بيانات عن كل هذه التوسعات . . أنا عندى هنا هذه البيانات ولكن مش عايز أزود فى أرقام واقعد أعد فى أرقام . . كام بيتعلم فى الجامعة وكام واحد بيتعلموا فى المدارس . . زاد أد إيه فى الخدمات زاد أد إيه فى المستشفيات — اتعملت أد إيه

وحدات مجمعة — اتعملت ادايه وحدات صحية . . لازم نعرف عملنا ادايه . . لكن نسيب الموضوع ده لكلام رئيس الوزراء .

إجمالي ايرادات ميزانية الدولة في سنة ١٩٦٢/١٩٦٣ كان ٣٥٥ مليون جنيه داخل فيها فائض إيرادات قطاع الأعمال — يعني جزء من فائض ايرادات الصناعات المؤممة — مبلغ كان يقدر بحوالي ٦٥ مليون جنيه .

في سنة ١٩٦٣/٦٤ الضرائب ٤٦٩ مليون جنيه باقصد بالضرائب ايه اللي هي الضرائب على الدخل والثروة الرسوم العقارية . . الضرائب على دخول الأفراد . الضرائب على دخول الأعمال . . الضرائب ، والرسوم على التركات . . الضرائب والرسوم السلعية زي الجمارك ورسوم الانتاج والاستهلاك إلى آخره ضريبة الدمغة — إيرادات الخدمات اللي هي الخدمات الزراعية والنقل والمواصلات والعدالة والأمن والخدمات الصحية والتعليمية والسياحية والثقافية . ايرادات أخرى . . ايرادات أوراق مالية وفوائد ايرادات مناجم ومحاجر ومصايد ومبيعات من المخازن المستقطع من مرتبات الموظفين اللي هو معاشات . . ايرادات الأملاك الأميرية . . ايرادات تأدية خدمات ايرادات المجالس المحلية . . ودي اللي ظهرت في سنة ١٩٦٣/١٩٦٤ . . ماكانش موجوده في سنة ١٩٦٢/١٩٦٣ قيمتها ٤١ مليون جنيه. دي الإيرادات والرسوم . . زي ما بأقول ٤٦٩ مليون جنيه اجمالي ايرادات ميزانية الدولة داخل عليها أو من ضمنها فائض ايرادات قطاع الأعمال مقدر بـ ٦٥ مليون جنيه — معنى هذا ان الضرائب اللي بنحصلها ٤٠٤ مليون جنيه — بنحصل ٤٠٤ مليون جنيه ضرائب ورسوم وبنقدم ميزانية بـ ١١٠٠ أو ١٢٠٠ مليون جنيه

لما حاتتعرض عليكم الميزانية حاتشوفوا بنجيب الفرق . . حانجيب الفرق طبعاً من المدخرات .

ما كانش قدامنا سبيل غير كده علشان نتوسع في بناء القاعدة الاقتصادية . . اذا كنا عملنا خطة خمسية وعايزين استثمارات ، حانجيب استثمارات منين ؟ ما ناخدش هذه الاستثمارات من الضرائب . الضرائب تصرف أساسا على الخدمات . . باعتقد ان ٤٠٤ مليون جنيه مبلغ قليل جدا . . اذا كنا بناخد ٤٠٤ مليون جنيه ضرائب . . يبقى معنى هذا ان احنا حاندي خدمات بـ ٤٠٤ مليون جنيه . . يعني الحقيقة أن احنا بندي خدمات أو ادينا خدمات في سنة ١٩٦٣/١٩٦٤ بـ ٤٦٩ مليون جنيه أي أخذنا من قطاع الأعمال ٦٥ مليون جنيه فائض ايرادات قطاع الأعمال اللي هو الشركات المؤممة ، أو قناة السويس الى اخر قطاع الأعمال المعروف .

الطريق الى زيادة الخدمات

اذا أردنا أن نزود في الخدمات يبقى ليس أمامنا الا أن نزود في الضرائب ، حنصرف منين . ما قدرش آخد من صناديق الادخار وادي الخدمات لأن اللي اخده من صناديق الادخار لازم حارجعه . اذن لازم احطه في مشروع استثماري يدينا عائد . . يدي انتاج . . طبعا حانزيد دخل الدولة إزاي ؟ حانزيد من زيادة الانتاج لما حانزود الأراضي الزراعية حانزيد المتحصلات اما حانزود الصناعة بتزيد المتحصلات من الضرائب على الصناعة اما حانزود العمل حانزيد المتحصلات من الضرائب على العمل وعلى الدخل . . معنى هذا اننا لن نستطيع ان نتوسع في الخدمات الا بحاجة من الاثنين . .

باازود الضرائب علشان أصرف هذه الزيادة على التوسع فى الخدمات أو أتوسع فى الانتاج وتتهجة التوسع فى الانتاج . . بشكل طبيعى تلقائى حاتزيد متحصلات الدولة من الضرائب وبهذا أقدر أزود الخدمات .

طبعا الخدمات هنا ايه . . الخدمات هنا أيضا بيدخل فيها الجيش ، بيمثل الخدمة الوطنية اللى بيحمينا من عدوان اسرائيل ، واللى يجب أن يكون جيش وطنى قوى علشان فعلا اذا كنا بنبنى مصانع ونبنى مستشفيات لازم يكون عندنا الجيش اللى يقدر يحمى هذه المصانع وهذه المستشفيات وهذا المجتمع والا نتعرض للعدوان ونتحول إلى لاجئين كما حصل فى فلسطين سنة ٤٨ . . وأطماع اسرائيل بالنسبة لينا توصل محافظة الشرقية ، يعنى أما بيقولوا من النيل إلى الفرات هم يقصدوا من النيل . . يعنى من محافظة الشرقية على أساس ان بنى اسرائيل كانوا فى يوم ما موجودين فى محافظة الشرقية قبل ما عشوا ، وهم الشرقاوية من اليوم ده ناصحين . ليه ؟ . . اليهود لما جم عشوا من الشرقية عملوا ايه ؟ ما قالوش أنهم حا عشوا ولكن اتفقوا مع . . ستات اليهود كلهم اتفقوا أنهم يسلفوا المصاغ بتاع الناس . العائلات اللى جنبهم وفعلا كل واحدة راحت لجارتها واستلفت منها المصاغ بتاعها وصبحوا الصبح لاقوهم مشيوا . . علشان كده الشرقاوية ناصحين .

طبعا لازم اذا كنا عايزين نكون انا سياسة مستقلة اذا كنا عايزين نبنى بلدنا . . لابد أن يكون عندنا الجيش الوطنى القوى القادر على الدفاع عن بلدنا . طبعا لابد الصرف على الجيش يكون من الضرائب لا نستطيع أن نصرف على الجيش من القروض أو من المدخرات .

طبعا لما جينا نسلح الجيش فى سنة ١٩٥٥ ما كانش فى امكانتا ندفع نقدا كل تسليح الجيش ولهذا علينا التزامات . . بعد العدوان أيضا وبعدما استهلكت كميات من الأسلحة اللى كانت موجودة اضطرينا ان نشترى أسلحة أخرى . بعد كده اسرائيل اشترت أسلحة تانى . . كان لازم نشترى أسلحة وعلينا التزامات تقدر دلوقت بحوالى ١٥ مليون جنيه سنويا . ولكن لابد أن الجيش يكون عنده أحدث الاسلحة والا لن نستطيع بأى حال أن نتصدى لأعدائنا .

اللى بيفضل بعد ميزانية الجيش بيتوزع على التعليم . . التعليم بياخد أكبر ميزانية . . . أكبر من ميزانية الجيش . وعلى الصحة وعلى باقى الخدمات .

الخلاصة ان احنا بنحصل ضرائب أو حصلنا السنة دى ضرائب ٤٠٤ مليون جنيه ورسوم . وإدينا خدمات ب ٤٦٩ مليون جنيه معنى ده واضح . . فى سنة ١٩٦٥/١٩٦٦ مفروض حانزود خدمات حايزيد فائض ايرادات قطاع العمال . . ولكن أكثر من هذا المبلغ لا نستطيع أن نؤدى خدمات .

ده موضوع لازم الناس كلها تفهمه ولازم كل واحد يعرفه لأن كل واحد بيطلب من الدولة انها تحقق له كل مطالبه فى الخدمات .. لازم بنعمل خطة وتدى أولويات كل الناس بتلتزم بهذه الخطة ، وكل الناس بتلتزم بهذه الأولويات ، وبتعرف ان السنه دى بندى الشئ الفلانى والسنة الجايه بنعمل أكثر والسنة اللى بعدها بنعمل جزء آخر وهكذا . . ولكن اذا وجدنا كل الناس زى ما حصل فى كل اجتماعات الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكى . . كل وحدة بتطلب وبيتقلب الموضوع إلى مطالبات بدون وجود اللى يوعوا واللى يفهموا الناس ، بدون وجود قيادات ثورية حقيقية ، بتحصل بلبلة كبيرة بالنسبة لقوى الشعب العاملة .

الشعب هو الذى تحمل وناضل وقام بعملية من أضخم عمليات التحول بالإرادة أكثر من الامكانيات ، احنا امكانياتنا مش كتيره ما عندناش بترول . . ولكن بالارادة استطعنا فعلا ان احنا نعمل خطة ونعمل ميزانية ١,٢٠٠ مليون جنيه ، رغم ان الضرائب أو ايرادات الدولة ٤,٣٠٤ مليون جنيه . . بالارادة استطعنا ان احنا نحقق الخطة الخمسية الأولى . . مش بالامكانيات . . ما عندناش فائض من البترول . . ما عندناش ثروة بترولية ، ما عندناش ثروة معدنية ضخمة ، ما عندناش ثروة طبيعية فى الحقيقة غير الأرض الزراعية المحدودة اللى موجودة عندنا بس . . دى امكانياتنا .

الشجاعة .. والتضحية

حققنا الكثير وقمنا بعملية من أكبر عمليات التحول بشجاعة أكثر من التضحيات . . احنا ما دفعناش الثمن اللى دفعته دول غيرنا علشان تحقق اللى حققناه . . .

الجزائر دفعوا مليون شهيد علشان يحصلوا على الاستقلال . . حققنا بالشجاعة ولكن تضحيتنا قليلة . . طبعا لما أقول بالشجاعة معناه ان احنا كلنا مستعدين ان احنا نضحى ، ولكن عملنا واشتغلنا واستفدنا من الظروف ، واستطعنا ان نقودها ، ولم نتخبط وكانت المبادأة معانا فى كل وقت .

دى النواحى الإيجابية اللى تحققت . .

من رأيى أيضا فى تقييم الخطة الخمسية الأولى السيد رئيس الوزراء يديكوا بيانات تفصيلية عما حصل .. أيضا ممكن بالنسبة للقطاعات المختلفة السادة نواب رئيس الوزراء يدوكو اجابات تفصيلية عن اللى حصل فى الخمس سنين . . واحنا كان هدفنا ان نزود الدخل القومى ٤٠٪ ونزود الانتاج . . وآمل ان فى نهاية الخطة الخمسية الأولى نكون حققنا الهدف . . أو اذا كنا ما حققناش ١٠٠٪ نكون حققنا ٩٥ أو ٩٦ أو ٩٧٪ أو ٩٨٪ ومعنى هذا أنه حصل فعلا جوانب ايجابية كثيرة جدا .

إذا كان القطاع العام كله منحرف . . اذا كانوا كلهم حرامية واذا كانت كل الدنيا ما بتشتغلش ما كانش الكلام ده انعمل . . فيه ناس اشتغلت وفيه ناس عملوا أكثر مما كنت أنتظر .

إحنا انتقلنا من دولة كانت بتشتغل شغل إدارى زى ما قلت لكم كانت دولة عبارة عن باش كتبة .

فى سنة ٥٢ الدولة كانت مسئولة عن إيه ؟ عن البوليس والجيش والقضاء والأعمال الإدارية . . انتقلنا انتقلنا إلى دولة تعمل فى جميع الميادين . . لو ما كانتش فيه كفايات ، ولو ما كانش فيه عمل ما كناش قدرنا نعمل . . مفروض فى الخطة الخمسية الأولى بنصلح تقريبا نصف مليون فدان . . فيه ناس اشتغلت وناس قعدت فى الصحراء . وناس اشتغلت فى الاصلاح ، وناس وقفت ليل نهار . . والا ما كناش نقدر نصلح نصف مليون فدان . . يعنى فى العشرين سنة اللى قبل الثورة ما اتصلحش عدة آلاف من الأفدنة . . بنقول دلوقتى بنصلح نصف مليون فدان وبعدين عايزين نصلح مليون فدان فى الخطة الخمسية الثانية ، بنحول الحياض ٧٠٠ ألف فدان إلى رى دائم . . عمل ما تعملش قبل كده . .

الإنتاج الصناعى زاد .. الإنتاج الصناعى زاد من الصناعة والكهرباء من ٦٩٥ مليون جنيه سنة ١٩٥٢ إلى ١,٥٠٠ مليون جنيه سنة ١٩٦٤ وسيصل فى نهاية الخطة الخمسية الأولى حوالى ١,٨٠٠ مليون جنيه من ١٦٩٥

مليون جنيه انتاج صناعي في المستقبل ١,٨٠٠ مليون جنيه تقريبا ثلاث أضعاف .. ازاى بيحصل ؟ لازم ناس اشتغلوا وتعبوا .

ممكن يطلع واحد حرامى زى أى مجتمع ما فيه واحد حرامى ، ممكن يطلع واحد منحرف زى أى مجتمع ما فيه واحد منحرف .. ولكن فيه ناس اشتغلوا زودوا لنا الانتاج الصناعي ثلاث مرات . . ده موضوع لازم نعرفه ولازم أيضا الناس تعرفه وتحس بيه وأنا قلت لكم انكم تقدروا تنزلوا تشوفوا في جميع المحالات ايه اللي بيحصل وايه اللي بيتعمل . . لما بنقول ان الزيادة في العمالة ١٨٪ والزيادة في الأجور ٤٠ ٪ معنى هذا ان فيه زيادة في متوسط الأجور الفردى ١٨,٥٪ .

إذن رغم ان احنا بنبنى القاعدة الاقتصادية زاد متوسط الأجور الفردى . . حاتقولوا ان فيه واحد بيشتغل بعشرة صاغ باقولك حايفضل بكره وبعد بكره والسنة الجاية واللى بعدها حايفضل واحد يشتغل بعشرة صاغ ، بل فيه واحد من الفلاحين مش حيلاقى شغل .

وإحنا كلنا عارفين ان فى الريف فيه بطالة موسمية . . طيب ازاى نتغلب على هذا ؟ نتغلب على هذا بزيادة . .

(أصوات من القاعة : مفيش بطالة فى الريف) .

لا فيه بطالة موسمية . . يعنى الفلاح بيشتغل ١٨٠ يوم العامل الزراعى بيشتغل ١٨٠ يوم فى السنة . ما اقدرش أقول العامل الزراعى بيشتغل ٣٦٥ يوم فى السنة .

أنا باقصد وانا عارف . . أنا باقصد ان فيه بطالة موسمية يعنى حاتيجى وقت جنى القطن مش حتلاقى العامل . . حاتيجى وقت شتل الرز مش حتلاقى العامل . . لكن بعد ما تشتل الرز . . طيب ما هو العامل مش حايلاقى شغل ومتوسط شغل العامل الزراعى فى السنة وأنا عارف وكلكم عارفين ١٨٠ يوم ، وما بيشتغلش معظم الباقى من السنة .

طيب ازاى نشغل الراجل ده السنة كلها . . واجبنا واجبكم ان احنا نشغل الرجل ده السنة كلها .

السبيل الوحيد هو بناء القاعدة الاقتصادية والتوسع فى التصنيع والصناعة الثقيلة ، وانا شايف من ضمن الأسئلة حتى أو من ضمن المواضيع اللى حا تثار فى المناقشة ان الصناعة حاتاخد الناس من الريف . . وده حا يؤثر على الأيدى العاملة . . احنا عايزين الصناعة تاخد رجاله من الريف . . والستات تطلع تشتغل فى الزراعة بهذا نقدر فعلا نبنى مستقبل والا مش حانقدر نبنى المستقبل وبعدين كل ما حاتقل الأيدى الزراعية أو الأيدى العاملة فى الريف على طول حنحول الريف أو حنحول الزراعة إلى زراعة ميكانيكية . . واحنا ماشيين إلى تحويل الزراعة إلى زراعة ميكانيكية . . مش بس حنحولها بالنسبة للحرث وبالنسبة للجرار وبالنسبة للنواحى البسيطة . .

لا بنتحول بالنسبة للدرس والبذار وممكن نحول الزراعة إلى زراعة ميكانيكية ويرتفع دخل الفلاح فى الريف أو العامل الموجود فى الريف . . ويرتفع دخل العامل الموجود فى الصناعة .

اللى بيشتغل بعشر قروش . . بنقول إن احنا زاد متوسط الدخل ١٨,٥ ٪ اللى بيشتغل بعشرة قروش مشكلة . . زى عمال التراحيل . . حلها ايه ؟ حلها التوسع فى بناء القاعدة الاقتصاد والتوسع فى التصنيع ولكن يجب نعرف أن مستوى الأجور ارتفع بمعدل ١٨,٥٪ زاد مستوى الأجور . . دى النواحى الإيجابية اللى موجودة .

الجوانب السلبية

طبعا فيه جوانب سلبية برضه بأقول ان احنا ما نناقش الجوانب السلبية ولازم نركز عليها ولا بد أن نحول النواحى السلبية إلى نواحى ايجابية .

أهم شئ هو التنظيم السياسى . . الاتحاد الاشتراكى . . الاتحاد الاشتراكى هو أوضح تجربة فى العمل السياسى ولابد أن تنجح هذه التجربة ولكن فيه عدة عوامل تقابلنا .

العامل الأول ان التنظيم بيتكون من مواقع الحكم وهذا له فوائد وله مضار . . طبعا الفوائد ان الشعب العامل أخد السلطة لمصلحة الشعب العامل أو لمصلحة قوى الشعب العاملة وأدى ميزة كبيرة جدا لتحقيق الأهداف الاشتراكية اللى بنتكلم عليها . . ولكن أيضا التنظيم من مواقع الحكم بيخلق مشاكل قد تتمثل فى نواحى انتهازية . طبعا فيه نقطة ان كسر النظام القديم تم بسهولة أمام إرادة شعبية كاسحة وما كانش فيه مقاومة للنظام القديم ترغم الثوريين على تنظيم قواهم الشعبية ، وده موضوع لابد اننعمل فيه جميعا .

الاتحاد الاشتراكى يجب أن يجمع القوى الاشتراكية . . احنا حاطين فى الاتحاد الاشتراكى سبعة مليون . . إذن يجب أن ننظم القوى الاشتراكية الثورية فى كادر سياسى أو فى تنظيم سياسى فى داخل الاتحاد الاشتراكى . . وبهذا نستطيع فعلا أن نقيم بنيان للتنظيم السياسى ، ودى عملية سايرين فيها دلوقتى .

فى نفس الوقت لابد ان نحل المتناقضات اللى بتقابلنا بالعمل السياسى مش بالحكومة يعنى بالعمل السياسى يبقى بالتنظيم السياسى يعنى بالاتحاد الاشتراكى . . وقوة النظام الاشتراكى بتتقرر بعدة عوامل بضرورته الاقتصادية وبروابطه الوثيقة مع المصالح الاجتماعية والاقتصادية للشعب العامل وبوعى الشعب العامل لهذه الحقائق الأساسية . . بدون وعى الشعب العامل لهذه الحقائق الأساسية لايمكن للنظام الاشتراكى أن يكون نظام قوى . . وعى الشعب العامل هو الذى يحمى النظام الاشتراكى . . قد نستطيع أن نتغلب على هذا النقص بالوسائل الإدارية ونقول إن دى وسائل ادارية ثورية ولكن اعتقد ان مرحلة الوسائل الإدارية الثورية انتهت ، ولابد أن نعتمد على الوعى الكامل للشعب العامل ، ولابد أن نعتمد على العمل السياسى لا العمل الإدارى . . ولا يمكن لهذا أن يتحقق الا بواسطة التنظيم السياسى بواسطة الاتحاد الاشتراكى . ويجب أن يمارس العمل السياسى . ويجب أن يعمل على تطوير الديمقراطية الاشتراكية .

التنظيم السياسى من مواقع الحكم

طبعا احنا قلنا ان من الصعب ان ننظم من مواقع الحكم ولكن لازم بنقول أيضا ان فيه مزايا لأن الشعب العامل النهارده استطاع أن يسيطر على وسائل الانتاج . . الشعب العامل استطاع أن يحقق مزايا لصالحه وعليه أن يقوم بدوره التاريخى فى حماية البناء الاشتراكى . . حاتقابلنا باستمرار مشاكل النزعات الرجعية أو البيروقراطية بدون العمل السياسى . .

النزعات الرجعية أو البيروقراطية ستعمل باستمرار على تشويه العلاقات الاشتراكية الجديدة اللى بنحاول النهارده ان نبنيها ، واللى فى سبيل بنائها بنمر بأصعب مرحلة . . وهى مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية .

استيلاء القوى الاشتراكية على الدولة وعلى السلطة السياسية لايمكن بأى حال انها تنهى التناقضات الاجتماعية الموجودة .. كون أن الدولة اشتراكية ده أمر مهم جداً للقوى الاشتراكية .. ليه ؟ . . علشان نغير أسس المجتمع والأسس الاقتصادية فى المجتمع فى مرحلة الانتقال .. هناك أهمية كبرى للوعى الاشتراكى للشعب العامل أو لقوى الشعب العاملة .. لن نستطيع أن نحقق هذا الوعى الا بالاتحاد الاشتراكى وبتنظيم الاتحاد الاشتراكى .. لن يمكن أن تتم عملية التنظيم فى وقت بسيط .. بتحتاج عملية التنظيم إلى وقت ولكن عملية القيادات والتزام القيادات عملية مطلوبة . . قد تقابلنا مشاكل وقد تقابلنا مصاعب ، ولكن لابد أن نحل هذه المشاكل وهذه المصاعب .

هنـاك حزب رجعى

هو الحقيقة فى عملية الأحزاب يمكن الموضوع يكون أسهل .. لوفيه حزبين . . كل واحد مصالحه مرتبطة بحزب يبقى كل واحد بيعمل على حماية مصالحه . هو الحقيقة فيه النهارده حزبين فى البلد . . فيه حزب اشتراكى، وفيه حزب رجعى .

فيه حزب رجعى موجود وحايفضل موجود بدون إعلان وبدون ترخيص وعارفين بعض واتلموا على بعض ومنظمين قوى احسن من الاتحاد الاشتراكى ..

طبعاً اللى عايش فى البلد بيقدر يحس بهذا الكلام ، وهم حاسين بالتحدى وحاسين بخطورة المرحلة وحاسين أن هذه المرحلة هى مرحلة تطهير للرجعية .

الحقيقة فيه حزبين ولكن احنا بننسى أن فيه حزبين ونقول أن فيه الاتحاد الاشتراكى وبيجمع قوى الشعب العاملة . طبعاً عدم تنظيم القوى الاشتراكية معناه ببساطة أن القوى الرجعية هى اللى بتمثل الحزب الرجعى الموجود فى البلد .. هذه القوى الرجعية تستطيع أن تستقطب جزء من الشعب العامل . . جزء من العمال . . جزء من الفلاحين .. جزء من الناس اللى مصالحهم الحقيقية مع الاشتراكية .

وفيه ناس قالوا إنه لن يمكن تنشيط الاتحاد الاشتراكى .. وحصل كلام إناحنا نعمل حزبين .. لكن إذا عملنا حزبين معنى ده إيه ؟ .

معناه أناحنا بنقسم القوى الاشتراكية إلى قسمين ويقفوا يحاربوا بعض ، فى الوقت اللى فيه قوى رجعية موجودة ومستنية تأكل الاثنين اذن فى هذه المرحلة لاسبيل الا تحالف قوى الشعب العاملة فى تنظيم واحد هو الاتحاد الاشتراكى مع خلق تنظيم سياسى قادر وثورى ..مع تجميع كل القوى الاشتراكية . . مع تطهير الاتحاد الاشتراكى باستمرار من القوى الانتهازية أو القوى الرجعية اللى تسللت فى داخل الاتحاد الاشتراكى.

طبعاً لما نقول قوى انتهازية أو عناصر رجعية يكون كل واحد فينا لازم بيحكم ضميره فى هذا الموضوع . لأن الموضوع لايمكن أن يكون موضوع شخصى ولاموضوع تنافس، ولكن بيكون مبنى على أسس وعلى قواعد :

الحقيقة تجربة الاتحاد الاشتراكي أيضاً تجربة فريدة ولهذا بتقابلنا فيها عدة مشاكل . . البلاد الأخرى فيها بأحزاب بأحزب واحد ، أحزاب كل واحد ملتزم بالنسبة لحزبه و كل حزب ليه منهج وكل واحد بيتنافس مع الأحزاب الأخرى علشان يحقق المنهج بتاعه .

بلاد الحزب الواحد .. والحزبين

فيه بلاد أخرى فيها حزب واحد .. الحزب الواحد معناه احتكار العمل السياسى لفئة قليلة لتأخذ على مسئوليتها تنفيذ عمل معين .. وفى كلتا الحالتين العملية واضحة .. نأخذ مثلا انجلترا أو أمريكا ..

فيه فى انجلترا حزبين رئيسيين حزب العمال وحزب المحافظين .. فيه حزب ثالث صغير حزب الأحرار . ولكن الحزبين الرئيسيين كل واحد ليه منهج وكل واحد ليه سياسة .. كل حزب بيهدف إلى الحكم ليه ؟ .. علشان ينفذ سياسته ، وعن طريق الانتخابات اللى بياخد الأغلبية فى الانتخابات بياخد الحكم . الوضع فى البرلمان يكون وضع واضح .حزب العمال بيحكم النهاردة فى انجلترا .. له أغلبية ثلاث أصوات ..فيه التزام لكل أعضاء الحزب ببرنامج الحزب وسياسة الحزب وقد يختلف أعضاء البرلمان زى ماحصل فى مناقشة تأميم الصلب أخيراً .. ناس اختلفوا مع الحكومة وكانوا بيتجهوا إلى اليمين ، وناس اختلفوا مع الحكومة بيتجهوا إلى اليسار يعنى معنى هذا أن فى حزب العمال كان فيه ثلاث وجهات نظر ولكن لما دخلوا فى البرلمان وحصل التصويت أخذ حزب العمال الأغلبية بأربع أصوات .. كان يومها عنده أربع أصوات كلهم صوتوا مع الحزب مافيش واحد خرج عن الحزب .. فيه ناس مسئولين عنهم .. العملية ماشية سهلة . كذلك بالنسبة لحزب المحافظين نفس الشئ .

فى البلاد اللى اتبعت سياسة الحزب الواحد زى الاتحاد السوفيتى كان عدد أعضاء الحزب فى أول الثورة عشرة آلاف ثم زاد لغاية ما وصل عشرة مليون وهم اللى بيحتكروا العمل السياسى .. الحزب بيحكم وناسه ملتزمين .. قد يكون هناك مناقشات فى داخل الحزب وأغلبية وأقلية فى داخل الحزب ، ولكن الأقلية تلتزم برأى الأغلبية .. وماشفناش أبداً فى البرلمانات فى الدول الشرقية شئ الا الموافقة على الميزانية بالاجماع .. وكل العمليات دى بالاجماع وبييجى البرلمان ويجتمع وينتخب لجنة رياسة وكل واحد يبص فى شغله ولجنة الرئاسة بتدير كل شئ .. الحزب بيتوسع على أنه يأخذ الناس المؤمنين بنظريته وبيمشى فى طريقه .

ماذا فعلنا نحن ؟

تيجى احنا .. احنا لااخذنا بهذا النظام ولاأخذنا بهذا النظام ليه ؟ الحقيقة احنا فكرنا فى عمل تنظيم سياسى ضيق محدود .. وأنا اتكلمت على هذا فى مؤتمر قوى الشعب العاملة .. ولكن كان من العسير أن بعد عشر سنين من الثورة نعمل تنظيم سياسى من ١٠٠ ألف أو ٢٠٠ ألف أو ٣٠٠ ، لأن بالنسبة للتأييد الشعبى للثورة كان تأييد كامل ومعنى رفض طلبات الانضمام إلى التنظيم السياسى أن احنا بنرمى الناس علشان يروحوا اما ينضموا للشيوعيين أو ينضموا للرجعيين وفى هذا بنخلق بلبلة سياسية وموقف سياسى احنا فى غنى عنه . . وقلنا

ان احنا نعمل تنظيم سياسى يجمع كل الناس ما عدا اللى اعتقلوا .. ماعدا الرجعيين ودول ممكن مع مضى الزمن بنقبلهم فى التنظيم السياسى حينما يثبت كل واحد منهم بشخصه أنه مؤمن بالميثاق وبأهداف هذه الثورة الاشتراكية.

بعدين عملنا انتخابات عامة لقواعد الاتحاد، لقيادات الاتحاد الاشتراكى .. وسارت الأمور زى ماانتو عارفين .. طبعاً فى أيام الانتخابات الناس تزاحموا على الانتخابات .. الكلام ده مابيحصلش لافى البلاد اللى فيها أحزاب ولافى البلاد اللى فيها حزب واحد .. فى البلاد اللى فيها أحزاب كل حزب فى داخله بيعمل مؤتمر وانتخابات الخ والبلاد اللى فيها حزب واحد . . الحزب الواحد أعضاؤه مهما بلغ عددهم اللى بينتخبوا القيادات وبيحصل عمليات ترشيح وموافقة وبيكون فيه التزام ونظام صارم ..

طبعاً احنا من أجل ترابط قوى الشعب العاملة قلنا بنقيم الاتحاد الاشتراكى ولكن اشترطنا أن يكون هناك تنظيم سياسى جديد .. اذن مش ممكن الاتحاد الاشتراكى كاتحاد اشتراكى حايكون فى قوة تنظيمية زى الحزب فى تعدد الاحزاب أو الحزب فى الحزب الواحد ، ولكن وجود التنظيم السياسى فى داخل الاتحاد الاشتراكى هو اللى حايخلى الاتحاد الاشتراكى قوى .

ده تصورى. وماشيين فى بناء الاتحاد الاشتراكى . ولكن فيه حاجة باينة أن كل واحد بيعتبر نفسه مدين للقاعدة اللى انتخبته بوصوله إلى مكانه فى لجنة الاتحاد الاشتراكى القيادية .. فاذن باستمرار بيحافظ على هذا ، بمحاولة استرضاء بالنقد أو السير فى الطلبات .. معنى أن القواعد الموجودة على أساس واسع .. مش على أساس النظام فى الاتحاد الاشتراكى لغاية دلوقتى يعتبر نظام ضعيف ، والقيادات فى الاتحاد الاشتراكى بيهمها إرضاء القواعد الموجودة على أساس واسع مش على أساس سياسى ، وده بيبين نوع من الميوعة فى الاتحاد الاشتراكى حاسين بيها دلوقتى .. إزاى حنتعالج لازم نعالجها نعتقد أن العلاج الأول هو وجود التنظيم السياسى .

مجلس الأمـة

يقابلنا بعد كده أيضاً وضع فريد بالنسبة لمجلس الأمة .

بالنسبة للبلاد اللى فيها أحزاب نمسك برضه انجلترا فيه حزب المحافظين وفيه حزب العمال حزب . . المحافظين بيرشح وحزب العمال بيرشح ، والمستقلين مابينجحوش هناك أبداً ، يعنى بينتخبوا الواحد على أساس برنامج الحزب ، واللى بيفصل من الحزب ويرشح نفسه بعد كده مستقل مافيش حد بينجح ابداً طبعاً كل حزب بيرشح واحد ، مافيش حزب بيرشح اثنين . . حزب العمال بيرشح واحد . . حزب المحافظين بيرشح واحد .. حزب الأحرار بيرشح واحد.

نيجى فى البلاد اللى فيها حزب واحد . بتحصل عملية ترشيح وبينزل واحد بس للاستفتاء . بايقولوا عليه آه ، بايقولوا عليه لا ، فاذا قالوا عليه لا بينزل واحد غيره .. مابينزلوش ايضاً اتنين .

طبعاً احنا وضعنا فريد لأننا أطلقنا الترشيح على أساس أن ده يساعد على اظهار قيادات .. ونزل فى بعض الدوائر عشرة واتناشر ، وكل واحد عضو فى الاتحاد

يطلع عندنا بعد كده وضع غريب بنلاقى عندنا ٣٠ حزب فى مجلس الأمة . انا باتكلم على الأوضاع ، أصل دى أوضاع حانقابلها وحانشوفها .. ايه ا لحل بالنسبة لهذه الأمور .

طبعاً كل واحد بيعتقد أن هو جه من القاعدة .. القاعدة هى اللى جابته مش الحزب هو اللى جابه .. يعنى مرشح حزب العمال .. نائب حزب العمال فى انجلترا معتقد أن الحزب هو اللى جابه وبرنامجه وترشيحه له وأن البلد لما بتبقى موافقة على حزب العمال بتيجى أغلبية لحزب العمال ، موافقة على برنامج حزب المحافظين بتيجى أغلبية لحزب المحافظين .. احنا الحقيقة تجربتنا أو عملنا أيضاً فريد فى بابه لاهو زى البلاد اللى فيها أحزاب ولا هو زى البلاد اللى فيها حزب واحد .

هذا هو الوضع فعلا

وطبعاً كل واحد بيعتقد أنه بمجهوده الشخصى وصل إلى البرلمان وإلى مجلس الأمة ، ماحدش أبداً يقدر يقول انه له فضل عليه فى أنه وصل إلى البرلمان ومجلس الأمة دول نزلوا عشرة وهو بدراعه فى الدائرة قام لف وعمل وسوى لغاية ما أخذ الدائرة .

طيب وبعدين .. فيه انتخابات جاية ثانية بعد كام سنة .. طيب حانعمل ايه . أنا باشخص الصورة الموجودة ووضع موجود .. فيه انتخابات حاتيجى وفيه ناس موجودة وحيدخل فيها عشرة أتناشر برضه. فاذا كل واحد حيحاول ارضاء القاعدة الشعبية بتاعته بكل الوسائل لأن هو مصيره حايرجع تانى للقاعدة الشعبية علشان الانتخابات .. حيقولوله ما ابنتش مدرسة ليه ؟ مش معقول حايقول لهم أن الفلوس مابتكفيش والميزانية مابتكفيش وأن الخدمات لازم تكون بالدور وكذا .. أو يقول لهم نزود الضرائب علشان نبنى لكم مدرسة .. الوضع الحقيقة وضع غريب طبعاً لكن بيتقال أنماحنا طلبنا من الحكومة والحكومة ماعملتش ، اتقال فى حالات كثيرة هذا الكلام .. قطعاً ممكن فيه دوائر فيها عصبيات ومضمونة وعملية بهذا الشكل بتبقى الأمور تختلف .. ولكن نبص نلاقى فيه عملية بلبلة ..

طبعاً بنبص نلاقى رئيس الحكومة فى لندن .. يدخل البرلمان يبقف نائب يتكلم عارف إذا كان نائب من المحافظين حايتكلم ضده ، وإذا كان نائب من العمال حايتكلم معاه. عندنا رئيس الحكومة بيقف ماهواش عارف حايتكلم ضده والاحايتكلم معاه ..

ده الوضع الموجود فعلا .. يعنى ماهواش عارف .. قاعد مستنى المستخبى .. وطبعاً زى ماقلت لكم قبل كده احناعايزين المجلس يكون ناجح والمجلس هو الحقيقة تجربة فريدة فى بابها .. مش معنى الكلام ده بأن الناس ماتتكلمش .. بالعكس يعنى أنا باقول أن حصلت مناقشات مفيدة جداً وبناءة جداً ، ولكن فيه مشكلة احنا فيها .. فى شغلنا أو فى تنظيمنا اللى هو فيه ٣٦٠ نائب ممكن بغير التزام سياسى يمثلوا ٣٦٠ حزب .. يعنى أنا باقولها ليه . يعنى أناباقول مثلا فى انجلترا فيه نواب بيمثلوا ثلاث أحزاب .. معروف ده ايه وده ايه وده ايه .. ازاى بنحل هذه المشكلة . ده موضوع طبعاً ماباقدرش أدى فيه حل .. برضه اناماباقو لش هذا الكلام علشان أقيد حريتكم فى الكلام أنا استعرض فى الحقيقة حالة احنا فيها بالنسبة للتنظيم السياسى وبالنسبة لمرحلة العمل السياسى اللى احنا ماشيين فيها ، وفى المرحلة بتبان مواضيع وبتبان مشاكل لازم نجد لها حل .. هل نعمل معارضة

فى مجلس الأمة وتقول اللى عايز يدخل المعارضة يدخل المعارضة ، واللى عايز يبقى مع الحكومة يبقى مع الحكومة ؟ . أنا بأقول ازاى ننظم نفسنا ، وازاى الحقيقة باقول فى النظام ؟ الحزبى .. فيه امكانية للأعضاء أكثر من نظامنا ليه ؟ لان مثلا نمسك حزب المحافظين وحزب العمال فيه ناس بتدرس وبتجهز كل حاجة ويبقى الكلام مبنى على دراسة جماعية .. الحزب كله بيدرس الموضوع .. داخلين فى مناقشة تأميم الصلب .. يناقش الموضوع . وكل واحد عنده الأساليب اللى حايتكلم عنها . متفقين مين من أعضاء حزب العمال حايتكلموا .. حزب المحافظين مناقشين الموضوع وداخلين عارفين النقط اللى حايتكلموا فيها مناقشات مستواها عالى جدا لأن مش حصيلة شخص واحد بيشتغل وداير يدور يجيب أرقام وبتاع .. حصيلة حزب بحاله بيشتغل وله سياسة .

ما هـو العمل ؟

هل تنظم هذا الكلام فى اللجنة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى على أساس برضه بتكون فيه خدمة كاملة للأعضاء بالنسبة لبحث المواضيع ؟

ولكن برضه لا أقصد بهذا أن أنا أقول الناس ما تتكلمش أو الناس ماتسألش أو الناس ماتستجوبش . أنا بدى أقول لكم انى مابقصدش حاجة مابأقولهاش .. انى بأشخص حالة وباستعرض .. باستعرض وضع موجودين فيه كلنا .. هذا الوضع بيعوز ترتيب . بيعوز تنظيم وبيعوز حل .. مش ممكن أن بيكون عندنا اتحاد اشتراكى وهو التنظيم السياسى وفى نفس الوقت مجلس الأمة كجزء من التجربة جزء من الاتحاد الاشتراكى ويكون فيه احساس أن كل واحد هو عضو مستقل وما فيش ارتباط بالاتحاد الاشتراكى .. برضه قد يكون القصور فى الاتحاد الاشتراكى هو السبب ولكن أنا اعتبر أن دى حلقة مفروض علينا نبحث وندور ونشوف ازاى نحلها ..

الوضع فى الاتحاد الاشتراكى وضع فريد علشان ينجح عايز جهد كبير جدا .. الوضع ايضاً فى تكوين مجلس الأمة وضع فريد ، وايضاً على أساس اللى حانشوفه فى المرحلة يتقرر إيه العمل فى المستقبل .. يعنى هل حانمشى على طول بهذه الطريقة . ده موضوع أيضاً أناحنا بنترك الترشيح .. بينزل ١٤ واحد بيحرقوا فى بعض وبيشتموا فى بعض ويعملوا الكلام بيتعمل وماالناس دعوة .

وأنا شفت آخر معركة انتخابية فى دمنهور، وأخينا اللى نجح عن دمنهور وأظن جه امبارح..وبالنسبة للأطراف الموجودة فى المعركة شفت المنشورات كلها وشفت الكلام والزجل والشعر . . ممكن تستغربوا أنى أنا شفت الكلام ، ولكن ماعجبتنيش أبدا المعركة فى كل النواحى . . وبعدين ماحدش له دعوة . يعنى الحقيقة إيه .. الاتحاد الاشتراكى مالوش دعوة ، وماحدش له دعوة بالعملية . نزلوا مجموعة من الناس كلهم أعضاء فى الاتحاد الاشتراكى نزلوا دقشموا فى بعض وعملوا عمايل لا أول لها ولا آخر. كل الأطراف . . وأنا شفت منشور بيقول من رئيس رابطة المغفلين إلى اللى مش فاهم إيه وسباب بالشعر وبالزجل . . حاجة يعنى لم أكن أتصور بحال من الأحوال أنها موجودة .

هل ده فعلا اللى احنا عايزينه ؟ . . طيب هل دى أبعاد المعارك الانتخابية اللى بننزل فيها ؟ . . حصل هذا الكلام ، وطبعا ده بيدينا صورة عن إيه دور الاتحاد الاشتراكى اللى ممكن يقوم بيه فى العملية . . طبعا ده

سؤال أيضاً معلق للمستقبل ، هل ترك باب الترشيح مفتوح بفضل زى ماكان أو الاتحاد الاشتراكى يبقى له مرشحين محددين ؟ . . ده أيضاً موضوع ماأقدرش أنا أجاوب عليه النهارده وبيان فى الفترة القادمة .

زى ماقلت برضه اللى بينجح بيعتبر أن نجاحه بدراعه وبمجهوده ، مش بالتنظيم السياسى اللى هو منتمى إليه ولا زى ماهو فى البلاد اللى بره بالحزب اللى هو موجود معاه . . كنا زمان بنشوف فى الأحزاب بينزل مرشح عن الوفد ومرشح عن السعديين . . الوفد كله بينزل يساعد مرشح الوفد ، والسعديين كلهم بينزلوا يساعدوا المرشح بتاعهم . . وكل واحد بيبقى مرتبط بحزبه ، ملتزم بحزبه . . وكانت الأمور بتكون واضحة .

إزاى نوضع مقاييس والتزامات ؛ ازاى ممكن نقعد نعمل مناقشات معقولة فى أى مواضيع لأن أنا طبعا برضه متصور أن البلاد اللى فيها أحزاب فى داخل الحزب بتحصل مناقشات ، بدليل أن زى مابقول أن حزب العمال كان فيه ثلاث آراء نتيجة المناقشات اللى حصلت فى داخل الحزب ، ولكن الآخر كلهم التزموا بكلام الأغلبية . . ماوقفش واحد من حزب العمال فى البرلمان اتكلم كلام يرضى بيه ناس معينين أو دائرته الانتخابية أو شىء من هذا القبيل . . كان كل واحد بيبص للحزب بتاعه .

على كل حال دى نقط احنا بنجابهها لأول مرة . . الاتحاد الاشتراكى بيمثل قوى الشعب العاملة ، لابد أن تتركز فيه القوى الاشتراكية ، بأقول أن فيه الرجعية تمثل حزب . . مانقدرش نقول أن احنا الاتحاد الاشتراكى مافيش قدامه قوى مضادة .

النقطة الثانية بالنسبة لمجلس الأمة كيف ننظم عملنا فى مجلس الأمة ، بحيث أن احنا مانبقاش ٣٦٠ حزب إذا دعى الأمر زى مابأقول ــ ده رأى ــ إلى أن احنا بنقسم الأعضاء إلى قسمين : قسم بيعارض ويشتغل كمجموعة للمعارضة . . قد يكون هذا رأى .

إذا وجدنا أن المناسب فى داخل اللجنة البرلمانية بنسأل ونتكلم ونشوف إيه المواضيع كلها ، وبعد كده بنلتزم بالأمور السياسية اللى بتجمع عليها الأغلبية . كل اللى باقوله برضه يعنى أرجو أنكم تأخذوه على أنه أساس عملية تنظيمية . وليس الغرض من كلامى الحجر عليكم فى الأسئلة والكلام والمناقشات..وأنا بأقول لغاية النهارده المناقشات والمجلس كان ناجح جداً،ولكن ده الموقف قدامنا تنظيمى لازم نواجهه ، وأرجو ألا يؤخذ كلامى أكثر مما هو .. يعنى ده مواضيع لازم حانواجهها ولازم حنضطر نوجد لها الحلول فى المستقبل .

والنقــابات

كذلك بالنسبة للنقابات ، بالنسبة للنقابات ، النقابات المهنية مرشحين كلهم فى الاتحاد الاشتراكى ، ولكن إذا تجمعت قوى أخرى فى نقابة معينة بتستطيع أنها تنجح المرشح اللى تجمع عليه علشان ينجح ، وفيه قوى موجودة ومعروفة طبعا وواضحة كل الوضوح ، برضه ده موضوع يحتاج أيضاً إلى تنظيم ، وإلا إذا تكتلت القوى الأخرى تستطيع ، لأن احنا لم نضع عليها قيود كل اللى قلناه أن الترشيح لازم يكون بموافقة الاتحاد الاشتراكى ، الاتحاد الاشتراكى بيوافق على كل المرشحين لغاية دلوقتى . هل هذه هى السياسة الصحيحة الموضوعة ؟ ده أيضاً سؤال مطروح .

بتقابلنا فى الحقيقة مواقف شاذة . . وهذا من واجبنا أيضاً أن تنظم هذه العمليات .

طبعا فى الاتحاد الاشتراكي لازال فيه عدم تبلور للوحدة الفكرية ، وده أيضاً بيحتاج إلى جهد كبير حتى تكون هناك وحدة فكرية كاملة . . باعتقد ده أول شىء سلبى موجود ويجب أن نعترف بيه ، وأعتقد أن قوة تنظيمنا السياسى وبناء الاتحاد الاشتراكي وبناء التنظيم السياسى هو اللى حايمكن الثورة من أنها تستمر ، بصرف النظر عن الأشخاص ، لأن التنظيم هو التنظيم المستمر ، والأشخاص كل واحد بيقعد له سنة أو عشرة وبينتهى دوره . . فإذا كنا عايزين الثورة تستمر ، إذن لابد أن يكون هناك تنظيم سياسى قوى قادر على الاستمرار فى المبادىء والآمال اللى احنا قررناها وأعلناها بالنسبة للميثاق ، ثم يكون قادر أيضاً على النظر فى الميثاق .

المؤتمــر

طبعا ده بيقودنا إلى موضوع آخر ، وهو موضوع المؤتمر . . المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكي اللى ماتعملش لغاية دلوقتى ، وأعتقد أن لابد أن نحدد موعد علشان ينعقد مؤتمر الاتحاد الاشتراكي للتوضيح والتنظيم الفكرى ، وتعقد أيضاً مؤتمرات فى المحافظات . . ولكن قبل انعقاد المؤتمر يجب إعادة تنشيط الاتحاد الاشتراكي وتنظيم وبناء التنظيم السياسى ، والا أيضاً بندخل المؤتمر ونقابل مشاكل لا أول لها ولا آخر إذا كان المؤتمر حايكون ألف واحد . . أو ١٢٠٠ واحد . وكل واحد بيمثل فكرة لوحده بندخل فى مشاكل كبيرة . لكن رغم هذا آن الأوان احنا نحدد موعد المؤتمر .

طبعا أنا لوحدى لن أستطيع ان انا أحل مشاكل الاتحاد الاشتراكي ، بعدين أنا باعتقد أنكم انتوا عليكم دور أساسى فى الاتحاد الاشتراكي باعتباركم القياديين فى المحافظات وتستطيعوا بعملكم فى داخل الاتحاد الاشتراكي ان احنا نجعل من الاتحاد الاشتراكي عملية ناجحة . ناجحة تساعد فى تحقيق تحويل المجتمع من الرأسمالية إلى الاشتراكية وبأقول لابد من العمل السياسى ولابد من الوعى السياسى لقوى الشعب العاملة وللشعب العامل حتى نستطيع فعلا أن نبنى اشتراكية ونستطيع أن نحل المتناقضات الموجودة أمامنا واللى حاتقابلنا باستمرار . وبأقول باستمرار حاتقابلنا مشاكل وباستمرار حاتقابلنا متناقضات ولكن إذا ما حلناهاش حانقع فى مشاكل سياسية أكبر ونقع فى أزمات أكبر . وبأقول لن نستطيع ان احنا نحلها إداريا ولكن نستطيع أن نحلها بواسطة العمل السياسى وبواسطة التنظيم السياسى .

البيروقراطيــة

الناحية السلبية الثانية هى وجود القوانين القديمة اللوائح القديمة ؛ وفى رأيى أن هذه القوانين القديمة واللوائح القديمة تعرقل إلى حد كبير فى سير العمل . . طبعا دى اللى بتخلى البيرقراطية وبرضه أنا قلت طيب حد يسألنى يقول لى : ما أنت بقى لك ١٣ سنة ماعملتش القوانين ليه واللوائح ؟ ولكن طبعا بأرد أنا على هذا وبأقول إن احنا دخلنا معارك من أول الثورة لا أول لها ولا آخر يعنى يعنى الواحد من ٢٣ يوليو لغاية النهارده كان قاعد فى خندق فى جبهة قتال ليل ونهار وبقى له ١٣ سنة فى ميدان المعركة . ورغم كده غيرنا فى بعض القوانين وعملنا قوانين جديدة وعملنا إنجازات . اتعمل يعنى حاجات جديدة . ولكن طبعا . . زى مابنقول ما احنا نجحنا فى السد العالى وفى قناة السويس وفى الحاجات الكبيرة . بدلنا القوانين ، عملنا قانون الإصلاح الزراعى ، وقانون منع الفصل التعسفى . . الحاجات اللى اتعملت فى أول الثورة سنة ١٩٥٢ . . طبعا

ماحدش أبدا فينا كان بيخطر فى باله أن فيه فرمانات من سنة كذا ماشية ولا لوائح بتشتغل إيه والا بتاع .. بعدين طبعا بعد كده عملنا قانون شركات ، ولكن عملناه أيضاً على أساس الرأسمالية الموجهة اللى كنا ماشين فيها فى هذا الوقت . . طبعا النهارده قانون الشركات ده لازم يتغير .

باعتقد أن أهم عمل نعمله النهارده ان احنا نغير القوانين واللوائح والحكومة وخلة مسئولية ، السلطة التشريعية عليها مسئولية أيضاً فى هذا . . وأنا برضه من رأيى ان احنا نعمل عمل ثورى بالنسبة للوائح ، حتى يعنى بندى مثل على عملية المجارى باللوائح والطريقة الموجودة فيها .. عمر ماكانت حاتتحل عملية المجارى .. بعمل لجنة وإعطائها سلطة وتخليصها من اللوائح بأنه فى امكانية الحل . . الكلام اللى أنا سامعه ان حتى فيه مجارى على عربيات متنقلة وبامضاء واحدة بيصرفوا . . العملية ماشية ومافيش سرقة ولا حاجة. ويمكن المخزن اللى عليه عشرين امضاء بيحصل فيه عشرين سرقة ، فأنا رأيى بنمسك اللوائح كلها فى كل وزارة ونعمل لائحة مؤقتة ونلغى اللوائح القديمة كلها ونحل حل ثورى وعلى المهل بنعمل لوائح جديدة .

لابد من حل سريع

وبنحمل هذه المسئولية للحكومة على أساس من هنا لغاية أكتوبر بيكونوا عملوا لنا هذا العمل بالنسبة لكل الوزارات بحيث اننا نتخلص من الروتين الموحد والامضاءات التى لا أول لها ولا آخر .. وبعدين أيضاً بنحدد فترة على أساس ان احنا نعمل القوانين الجديدة ونقول كذا بناخد سنة وبعد سنة حنلغى القانون التجارى.. كل القوانين التجارية ونطبق قانون تجارى جديد . . كل القوانين المالية ونعمل قانون مالى جديد ؛ يعنى بنقول بعد سنة مثلا فى سنة ١٩٦٦ كل القوانين القديمة تتلغى وتطلع قوانين جديدة . . قانون العقوبات بندخل قانون عقوبات جديد ونلغى قانون العقوبات القديم ، وبهذا نعمل مجموعة من القوانين فعلا . . ويمكن يشترك عدد أيضاً من أعضاء مجلس الأمة مع عدد من أعضاء الحكومة فى العمل بهذا ويتفرغوا الحقيقة لهذا العمل . وباعتقد أن دى الطريقة الوحيدة اللى نقدر نحل بيها ، وباعتقد أن دى الطريقة الوحيدة اللى نقدر نحل بيها مشكلة البيروقراطية والقوانين القديمة . فلازم نعمل قانون ونلغى اللى قبله . . معنى هذا انى بلم المواضيع كلها فى القانون الجديد . وإلا حانفضل ماشيين وتعوقنا باستمرار القوانين الموضوعة منذ مئات السنين والفرمانات الموجودة فى الدولة . . أنا باعتبره أن دى الناحية السلبية الثانية . . إذا استطعنا إن إحنا نحلها ، وطبعا حاتيجى القوانين فى مجلس الأمة . . والأمر حايحتاج شغل كتير جدا لو فى سنة جهزنا وابتدينا .. بعد سنة نبص قانون وراه قانون .. بنقدر نكون تخلصنا من كل القديم وتكون قوانيننا كلها موجودة على أنها صدرت فى سنة ١٩٦٦

النقد الأجنبى

طبعا الجوانب السلبية الأخرى اللى بنشتكى منها .. فيه طبعا قابلتنا السنة اللى فاتت مشاكل بالنسبة للعملة الصعبة ودى هى اللى أثارت موضوع قطع الغيار والمواد الوسيطة الخ ولكن سبب هذه العملية . الصعبة .. والمشاكل اللى قابلتنا فيها وفى الخطة الحالية مع بناء الصناعات الثقيلة ومستلزمات الإنتاج بنعوض جزء كبير جداً من المشاكل اللى قابلتنا فى السنة اللى فاتت .

طبعاً بأقول ظهور انحرافات، هو موضوع طبيعي. ولكن السلبي أن احنا لانقوم هذه الانحرافات. ويجب أن نصفيها تصفية حازمة، ولكن فى نفس الوقت يجب أن ندى الناس مسئولية ونديها حرية العمل علشان تعمل ولا يبقى كل واحد متلبش فى المصنع بتاعه وبيحس أنه معرض للمؤاخذة على أى عمل يعمله.. بندى كل واحد حرية وإذا انحرف نعاقبه . . إذا غلط أنا باعتبر الغلط مقبول . . اللى حايعمل ممكن يغلط ولازم يغلط أما إذا انحرف فالانحراف غير مقبول .

برضه بدى أوكد إذا قارنا الجوانب السلبية بالجوانب الايجابية الحصيلة العامة إيجابية . . إذا قارنا الخسائر بالأرباح الحصيلة العامة رابحة . . ولابد أن احنا نتبين هذا بوضوح ولابد أيضاً أن يكون عندنا انصاف بالنسبة للى اشتغلوا ولابد أيضاً ان أعماننا مايهزش بقدرتنا . . وخلاصة كلامى فى هذا الموضوع . . التقييم الصحيح أن احنا نجحنا ولكن نحتاج إلى نجاح كبير ، ان احنا ربحنا ولكن كان فى استطاعتنا أن نحقق أرباح أوفر . . أننا عملنا ولكن أمامنا عمل أشق . . وحققنا آمال كبيرة ولكن فيه آمال أوسع تنادينا دى خلاصة التجربة .

أمامنا خطط أكبر مما أنجزنا . . الخطة الثانية لابد حاتكون أكبر من الخطة الأولى وأمامنا أعمال أكثر مما قمنا به وأمامنا آمال بتتسع كل يوم . . كل ده فى ظروف جديدة وفى ظروف صعبة لأن احنا بنحول فيها مجتمع لابد أن نستفيد من التجربة ونقوم الجانب السلبي فينا .

طبعا فيه ظروف دولية مختلفة وظروف عربية بتقابلنا حانتكلم عليها بالتفصيل .

الاسراف » واين هو ؟

إيه الجديد اللى قدمنا فى الخطة الثانية . . زى ماقلت الصناعة الثقيلة هى اللى حاتدينا أساس الإنتاج الثابت والمستقر وتطوير الزراعة عمليا فى الأرض الجديدة والأرض القديمة وتوسيع التنظيم الزراعى . . يعنى أول سمات المرحلة الجديدة هو التركيز على الإنتاج حيدخل فى ده التخطيط والاستثمارات والمدخرات محاربة الإسراف يعنى أنا بأقول إيه فيه شعار طالع محاربة الإسراف. وأنا فى رأيى محاربة الاسراف مش بس فى بدل التمثيل حانتزل بدل التمثيل . حانقلل بدل التمثيل ونقلله الربع أو بنقلله النص ، حايدينا قد إيه . . حايدينا ٥٠٠ ألف جنيه . . مش هو ده الإسراف إذا قلنا الإسراف هو بدل التمثيل . . لا . . الإسراف أن العامل مثلا مايشتغلش السبع ساعات، هو ده الاسراف. أنا مانشغلش المصنع ثلاث ورديات . . يبقى عندنا مصنع لازم نشغله ٣ ورديات هو ده اللى فيه الاسراف .. إذا كان عندى مصنع بشغله وردية واحدة وأبنى مصنع تانى يبقى ده اسراف إذا كان عندى مصنع لازم أشغله أولا ٣ ورديات ويشتغل ٢٣ ساعة . . لاسراف أن أنا أستهلك المعدات الموجودة عندى أو استهلك مستلزمات الإنتاج أو يكون فيه صنف عليه طلب أو للتصدير وماصدرش هو ده اللى بيتعبنا . . الكلام على الإسراف النهارده مركز فى حاجتين . الحاجة الأولى هى العربيات ، والحاجة الثانية اللى هى بدل التمثيل . . أنا بقول إن فيه أكثر من كده ، لكن الكلام كله على البندين دول .. مش هم دول الإسراف ؛ فيه حاجات كثيرة جداً تدخل تحت بند الاسراف..

المرحلة الجديدة لابد أن نقاوم الإسراف بكل معانيه . وفى المرحلة الجديدة لابد أن نزيد كفاية الإدارة . . كفاءة الإدارة فى المرحلة الجديدة . . علينا أن نضاعف الدخل القوى فى سنة ١٩٧٠ ، برضه علينا أن نعيد

دراسة عملية توزيع القيمة الزائدة فى الإنتاج ، وأن نطمئن إلى أنها تذهب لمجموع الشعب ونقلنا وسائل الإنتاج إلى سيطرة الشعب . يجب أن نوسع طاقات الإنتاج .. يجب أن نحسن الإدارة باستمرار ونطمئن إلى أن فائض عملية الإنتاج بدون تفاوت تستفيد منه طبقة على حساب طبقة أو قلة على حساب كثرة . . نخرج من هذا بثلاثة أهداف .

أهداف الخطة الجديدة

الخطة الجديدة يجب أن تركز على الإنتاج وتطوير الزراعة علميا والتصنيع الثقيل . . مراجعة كفاية الإدارة ورفع الاسراف . . إعادة دراسة توزيع الأجور . . ولو أن المشكلة أساسا هى زيادة الدخل العام .: زيادة الدخل القومى .

طبعا فيه ناس حيقولوا إن فيه ناس فى الشركات بيأخدوا ماهيات كبيرة وده إسراف . . احنا حددنا المرتبات بقانون بـ ٥٠٠٠ جنيه ، وبندى للشركات ٤ آلاف ، ٢ ألفين بدل تمثيل . . ولكن بدى نأخد فى الاعتبار أن الفنيين اللى عندنا هم رأس مال بدونه ماكناش نقدر نعمل اللى عملناه أنا قلت عليه . . بدون الفنيين ماكناش قدرنا نضاعف الإنتاج فى الصناعة ٣ مرات . . وحاجة بسيطة جداً يعنى ممكن نقول لهم بنديكم ١,٠٠٠جنيه أو ٢,٠٠٠جنيه وأبص ألاقيهم بيتسرقوا مننا.اللى بيروحهنا ، اللى بيطلع هنا ، وأكيدفيه طلب عليهم طبعا فى كل البلاد . . واللى ما تديش له حتى إذن بيسافر أهو يطلع يقعد بره وما يجيش . فأنا من رأيى أننا مانضيقش على الفنيين الموجودين عندنا . . فيه بلاد استقلت زينا ماعندهاش فنيين . . مانقدرش نعمل حاجة أبداً . . بعدين احنا عندنا فنيين جايبينهم من برة . فيه فنيين أجانب هنا وبنديهم ماهيات كبيرة فى النواحى المختلفة .

أنا فى رأيى مانجيش نقول ليه يعنى الاشتراكية بندى العامل الحد الأدنى ٢٥ قرش ورئيس الإدارة أو الفنى بيأخد ٣,٠٠٠جنيه أو ٤,٠٠٠ جنيه ، لأن بدون هذا الفنى ماكنش هذا العامل هيشتغل أبداً ، وأنا رأيى ان احنا دسنا شوية على الفنيين الموجودين عندنا ، وبرضه بأقول أن بدونهم ماكناش قدرنا نمشى لافى الزراعة ولا فى الصناعة ولا فى المبانى ولافى الخدمات ولا فى أى قطاع من القطاعات.وأحنا بنخرج أعدادا كبيرة من الجامعة ، ومع هذا لازلنا فى حاجة إلى فنيين .. بعدين اللى بيطلع بيروح يشتغل فى ألمانيا ، وفيه بيشتغلوا فى أمريكا ، وفيه اللى بيروحوا يتعلموا فى أمريكا ، وبيعرض عليهم شغل علشان يقعدوا ويخلوهم . . وفيه ناس طبعا ما بتقبلش الأجور العالية وبتيجى هنا فى مصر علشان تأخد أجور أقل من الأجور اللى كانت معروضة عليها فى أمريكا . . يعنى أى واحد فنى من عندنا بيطلع برة حيلاقى شغل . . فيجب أن نأخذ هذا الكلام فى الاعتبار ونقدر ظروفهم ونقدر أن الطلب عليهم كبير ونقدر أنهم هم اللى شالوا العبء الكبير فى بناء الخطة . . فى اتمام الخطة الخمسية الأولى .

ديمقراطية الخدمات

النقطة الثانية ، إزاى نستفيد من التجربة ونقوم الجوانب السلبية فيها . . يجب أن تكون الخطة مقتربة م الواقع ولازم ننزلها للجماهير . . واحنا حاناقش الخطة هنا . . ويمكن أن العملية اتأخرت . . وحنشوف ميزانية السنة الأولى ، ولكن لازم بعد كده حنشوف الخطة كلها إزاى الخطة ماشية.وزى ماقلت يجب أن نحرر إرا

العمل برضه . . بدى أقول إن مانحطش الفنيين ومجالس الإدارة تحت الارهاب ، ولجان تقصى الحقائق زى مابنشوف أخطاء فى رأيى إذا شافت عمل كويس يجب أنها تشكر الناس اللى قاموا بالعمل الكويس ، بحيث ماينش أن لجنة تقصى الحقائق اللى طالعة من مجلس الأمة رايحة بس تصطاد الغلط والعملية تخوف الناس . . أبداً بالعكس اللى بيغلط بنقول غلط ، والكويس تقولوا شفنا فى الجنة الفلانية شيء كويس وبنشكر فلان الفلانى ، بحيث تبان الناحية الايجابية وتبان الناحية السلبية ، ويبان أنكم قدرتم جهود الناس اللى عملوا فى الميادين المختلفة .

لسه فاضل نقطة إللى هى نقطة الخدمات والإشراف على الخدمات . . وده الحقيقة أكبر نقص بنواجهه ومن النواحى السلبية الموجودة. وأنا فى رأيى لابد أن نشرك الشعب فى الإشراف على الخدمات ، بمعنى أنه حتى فى المستشفيات الأميرية إللى موجودة فى المحافظات وفى المراكز لايترك الاشراف عليها للموظفين . . بنعمل مجلس يمثل فيه المستشفى ويمثل المنتفعين . . الناس المنتفعين . بحيث أنهم يقدروا يبلغوا عن النقص فى الخدمات . . وبهذا نشرك الشعب فى الاشراف على الخدمات وفى توجيه الخدمات للصالح العام للشعب . . وبهذا نكون حققنا ديمقراطية الخدمات واشراف الشعب على إدارتها ، وده موضوع يجب أن نبحثه ونضع له قواعد . . وزى النهارده مابنشرك العمال فى ادارة الإنتاج يجب أن نشرك الشعب فى إدارة الخدمات .

نبقى خرجنا بـ ٣ أهداف :

تكون الخطة واقعية وديمقراطية بتنزل للناس، والناس بتفهمها . . بمتزج عمل المخططين فيها بالتطبيق . . و الاتحاد الاشتراكى يمكن أن يعمل فيها ، ارتباط الناس بالعمل الوطنى عن طريق مناقشة الخطة فى كل الوحدات ، ده بيدى أولا للعمل الشعبي قيمة . . وأيضاً ملاحظات القوى الشعبية بتوضع فى الاعتبار ، ثم تأييد الشعب للخطة ، بيكون عامل من عوامل الوعى السياسى اللى احنا بنطلبه .

النقطة الثانية : كسر اللوائح القديمة .

النقطة الثالثة : ديمقراطية الخدمات وإشراف الشعب على إدارتها وده موضوع بنبحثه ونضع له القواعد .

حـديث

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى المؤتمر الوطنى لتحرير فلسطين بالقاهرة
(٣١ مايو سنة ١٩٦٥)

أيها الإخوة :

لقد قررت فى آخر لحظة النهارده بعد الظهر أن أجىء إلى إجتماعكم . وكان من المقرر أن يحضر الأخ كمال رفعت لينوب عن الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها فى تحيتكم ويترك مؤتمركم ليبحث أموره .

ولكن فى آخر لحظة النهارده بعد الظهر قررت ان أنا أحضر معاكم وأتكلم معاكم .

وفى الحقيقة كلامى معاكم لن يكون مجرد تحية ولا مجرد ترحيب والأسباب إللى يمكن دفعتنى أن أجىء أتكلم معاكم حتكلم عنها . حسيت أن اللحظات إللى احنا فيها بتمثل لحظات عصيبة ومضنية فى النضال العربى . وحسيت ان أنا لابد أن أجىء وأتكلم معاكم كمواطن عربى بشعر زى مابتشعروا وبيحس بنفس الأحاسيس، بيشوف وبيسمع ونتخلى عن إللى كان مقرر أن يكون هناك من تحية من الجمهورية العربية المتحدة وتمنياتها بالنجاح طبعاً كان من الواضح أن أنا لما أجىء حاتكلم فى مواضيع كتير حنفتح هذه المواضيع ومش حاقدر آجى أقول لكم إن أنا بأحييكم وبأتمنى لكم النجاح فى حل قضية فلسطين، وأقول لكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. لا. بأحاول أقول لكم إننا فى المرحلة إللى أحنا فيها تستدعى أن نتكلم بوضوح ونحط كل الأمور بصراحة . . كل واحد فينا فى هذه الأيام بيشعر أن هناك فتور فى العمل العربى وظروف كثيرة كل واحد فينا بيحس أنها صدمته فيما كان يتصوره وما كان يحلم بيه .

بورقيبة باع الوطن العربى

فيما يتعلق بهدايا السلاح الألمانى لإسرائيل وظهور الموجة الثورية العامة فى أنحاء العالم العربى تبين مقاومة الأمة العربية . . فيه شعور أن هذه الموجة تهدأ الآن كما يخيل لبعض منا . فيه ناس فيكم تنتابهم عوامل من الضيق. وفيه ناس فيكم تنتابهم عوامل من خيبة الأمل . وفيه ناس بيحسوا بالمرارة فيه إللى إتضايق أن فى وسط الإجماع الشعبى تحفظت ٣ دول عربية على قرار قطع العلاقات السياسية مع ألمانيا الغربية . فيكم أحيانا رئيس عربى أو ملك عربى بيقف للمرة الأولى ويطالب بالاعتراف باسرائيل والتعايش السلمى معها، فيكم إللى اتضايق من القرار إللى صدر عن رؤساء الحكومات العربية بخصوص بورقيبة . . وفيه فى أنحاء العالم العربى وبين الشعب إللى بيقولوا إن هذا القرار لا يتناسب مع مافعل بورقيبة وآثار مافعل بورقيبة. بورقيبة باع الوطن العربى للاستعمار والصهيونية . . وإحنا الشركات إللى بتتعامل مع إسرائيل بنقاطعها . فليه مانقاطعش بورقيبة ده المشلات والممثلين إللى بيتعاونوا مع إسرائيل أو بيجمعوا تبرعات لإسرائيل أو بيعملوا دعاية لإسرائيل بنقاطعهم . . فليه لم يصدر قرار بمقاطعة بورقيبة ؟.. ناس بتحس بخيبة الأمل وناس بتحس بالمرارة . . فيه ناس لم تجد فى قرارات رؤساء الحكومات العربية . . ماوجدتش فى هذه القرارات الحاجة إللى كانت عاوزاها . . فيه صحف نشرت – كل صحيفة نشرت طبعاً – حسب ما ترى .

وكالات الأنباء نشرت إلى يناسبها . وفى البلد العربى إلى انتشر لم يشف الغليل . فيه هجوم على القيادة العربية الموحدة . . وفيه تشكيك فى القيادة العربية الموحدة . . بنسمع هذا الكلام من بعض الإذاعات العربية وبنقرا هذا الكلام فى بعض الصحف العربية حملة مركزة على القيادة العربية الموحدة . . ايه إلى عملته القيادة العربية الموحدة لما وقعت غارات إسرائيلية على حدود الأردن . . ؟ وفيه عوامل تشكيك كثيرة .

وفيه طبعاً إلى بيحس أن بسبب موقف بورقيبة منظمة التحرير على خلاف مع الدول العربية وانسحب رئيسها من إجتماعات الرؤساء . . فيه كلام كتير . . فيه حملات كثيرة يمكن أنتم الفلسطينيين بالذات كنتم دائماً هدف لحملات مستمرة من داخل العالم العربى ومن خارج العالم العربى كل الكلام إلى أنا قلته ده بيخلق مشاعر كثيرة مشاعر متيقظة مشاعر متعبة بين الفلسطينيين بين الشعب العربى كله .

يجب ان نعرف مكاننا

الحقيقة أنى لما قررت آجى لكم وأتكلم معاكم وجدت أن واجبى فى هذه اللحظة وكل شىء كما قصدت أنى آجى وأتكلم معاكم كمواطن عربى لن أتقيد بالرسميات.واحد حاسس بقضية فلسطين.وعايز يتكلم عن القضية.حاسس بالتناقضات الموجودة.وجدت من واجبى آجى وأتكلم عن هذه التناقضات الموجودة حاسس أن الوقت يستدعى إن إحنا نعرف إحنا فين ووجدت من واجبى أنى مفتش هذه الفرصة. آجى أقول لكم إحنا فين بالضبط وبصراحة ووضوح .

وواحد بيقرأ كل يوم كل مايكتب فى العالم عن قضية فلسطين فى الصحف الأجنبية أو الصحف العربية الإذاعات الإجنبية أو الإذاعات العربية . باحس فى هذه المرحلة بالذات بحدة الهجوم لبلبلة الفكر العربى. وحاسس أيضاً بأن الهجوم ده هجوم تعودنا عليه طوال المدة إلى فاتت من الصهيونية والاستعمار والقوى العربية التى تجد فى مسألة فلسطين إما موضوع للكسب موضوع للبيع أو موضوع للمزايدة وموضوع للتجارة. والحقيقة كل ماتتعرض قضية فلسطين لجو مشابه لهذا الجو ناس بتيأس من الحاضر وناس بتيأس من المستقبل. ناس تقيس على الماضى احنا كنا فين فى الماضى واحنا فين النهارده وحانكون فين فى المستقبل؟ وناس يقولوا قضية فلسطين بقى لنا ١٧ سنة بنتكلم فيها وكفاية الكلام بقى فى قضية فلسطين عايزين عمل . ناس بيقولوا منظمة التحرير الفلسطينية بقى لها سنة أو سنة ونصف عملت إيه منظمة التحرير الفلسطينية ؟ كفاية كلام عايزين عمل. ناس زمان يقولوا الجامعة العربية . كان زمان بيتكلم عزام سنة ٤٨ وبتقول عليه أبو الكلام عزام النهارده حسونة مابيتكلمش ماتغيرتش الجامعة العربية مفيش أمل . الماضى كان حلم.الحاضر فيه تناقضات . ناس بيتكلموا زى بورقيبة وبيبيعوا الوطن العربى للاستعمار والصهيونية .

خادم الاستعمار والصهيونية

بيطلع بورقيبة علشان عايز ١٠٠ مليون دولار أو ١٥٠ مليون دولار بيبيع العرب كلهم ويجعل من نفسه خادم للاستعمار والصهيونية ويبعت يبشر .

بالنسبة لقضية فلسطين فى إفريقية، إن العرب واجب عليهم أنهم يتعايشوا مع إسرائيل، وإن العرب إزاى يتحركوا النهارده تحرك غير واقعى وتحرك غير أخلاقى؟ وإسرائيل عضو فى الأمم المتحدة ومعترف بها دولياً ولا يمكن العدوان على إسرائيل . وبورقيبة بيقول هذا الكلام علشان ييأسنا من حاضرنا وييأسنا بعد مابدأت القضية الفلسطينية تتحرك . وبعد ما بدأ الكيان الفلسطينى يبان . وبعد ما بدأت منظمة التحرير الفلسطينية تعمل . الفلسطينيين حرموا على مدى السبعتاشر سنة إلى فاتوا من العمل.بدويك السنة إلى فاتت بدأ الفلسطينيون

يكافحوا ويناضلوا فى سبيل كيانهم وفى سبيل وجودهم.طوال السبعتاشر سنة إللى فاتت من قبل سنة ١٩٤٨ كانت خطة الاستعمار والصهيونية هى تصفية قضية فلسطين.ولا يمكن أن تصفى قضية فلسطين إلا بتصفية شعب فلسطين . وكانت المحاولات دائماً مبنية على تصفية شعب فلسطين ١٧ سنة كانت الدول العربية خاضعة للاستعمار . احنا هنا كان عندنا ٨٠٠٠٠ عسكرى إنجليزى لغاية سنة ٥٦ كانت الدول العربية غير متحررة تحرر كامل . كانت الدول العربية تعمل فى سنة ٤٨ وهى فى منطقة النفوذ الاستعمارى، طيب احنا فين ؟النهارده بعد ١٧ سنة أو بعد ١٦ سنة لم تصف قضية فلسطين ولم يصف الشعب الفلسطينى بل حصل العكس . حصلت خطوة إلى الأمام . تجمع الشعب الفلسطينى ، بدأ الكيان الفلسطينى ، بدأت منظمة التحرير الفلسطينية . إذن لم يستطع الإستعمار بأى حال من الأحوال أنهم يصفوا قضية فلسطين لأن شعب فلسطين لن يصفى ، والدليل على هذا أنكم هنا النهارده ، بتمثلوا شعب فلسطين إللى قاسى النكبة فى سنة ١٩٤٨

يطلع بورقيبة النهارده ويأخذ هذا الخط ، خط يخدم الإستعمار ويخدم الصهيونية ماهو هدف بورقيبة.. هدف بورقيبة فى هذا واضح . بعد مؤتمرا ت القمة آدى رئيس عربى طلع علينا وبيتكلم هذا الكلام إن مفيش فايدة، مافيش فايدة فى هذا العمل. يطلع بورقيبة ويقول إن مفيش فايدة فى المستقبل ولن تستطيع الدول العربية. ولن تستطيع الشعوب العربية ولن يستطيع الشعب العربى الفلسطينى أن يتحرر . دى مش خطة بورقيبة. دى مش خطة بورقيبة . دى خطة الاستعمار ، خطة الصهيونية وبورقيبة فى هذا العمل ليس إلا أحد أعوان الاستعمار . احنا، أعوان الاستعمار مش جداد علينا . أعوان الاستعمار عاشوا بيننا وأعوان الاستعمار انتهوا كلهم وراحوا، وبقى الشعب العربى يكافح ويناضل من أجل أهدافه ومن أجل آماله.لم ييأس الشعب العربى بحاضره ولا بقدرته .

وفى نفس الوقت نبص نلاقى أيضاً من ينادى لمؤتمرات القمة وعقدت القيادات وقامت القيادة العربية الموحدة. وحصل عدوان على سوريا، نبص نلاقى إذاعة سوريا بتهاجم القيادة العربية الموحدة وتهاجم المؤتمرات العربية . معنى ده ايه ؟ معناه إن إحنا بنيأس بنيأس من مستقبلنا إذا كانت الحملات تستمر على القيادة العربية الموحدة وكانت الحملات تستمر على المؤتمرات العربية . العربى أو الفلسطينى بيقول ايه؟بيقول مفيش فايدة. العرب اجتمعوا فى المؤتمر الأول للرؤساء والملوك ، اجتمع مؤتمر ثانى للرؤساء والملوك واتخذوا قرارات، هذه القرارات هى تحويل الروافد.وقامت القيادة العربية الموحدة،وقام الكيان الفلسطينى ومنظمة التحرير الفلسطينية وجيش فلسطين .

فى نفس الوقت ،نجد ذعر عند إسرائيل من هذا العمل، وحملة عنيفة،حملة عنيفة،حملة نفسية وحملة تشكيك وأن جمال عبد الناصر دعا إلى هذا لأنه عايز يسيطر على العرب وعلى الدول العربية .

طريق السلام

فى نفس الوقت نجد حملة عنيفة على المؤتمر مؤتمر الملوك والرؤساء وحملة عنيفة على القيادة العربية الموحدة والدعوة إلى الحرب والدعوة إلى الهجوم على إسرائيل .معنى هذا ايه ؟ نجد حملة بتقول أن القيادة لم تقم بواجباتها وأن الدول العربية لم تقم بواجباتها.طيب وبعدين . انت يا فلسطينى لما بتسمع هذا الكلام النهارده من إذاعة سوريا وتسمع هذا الكلام من صحافة سوريا ويقولوا إن جميع الدول العربية تخاذلت ماعدا سوريا بتقولوا يه ؟

بتقول مفيش فايدة مفيش فايدة أبدا فى العمل العربى ، مفيش فايدة فى العرب ، العرب طول عمرهم مايتفقوش ، العرب طول عمرهم بيختلفوا ، مفيش فايدة فى الحاضر مفيش فايدة فى المستقبل . تجد فعلا القوى الانعزالية وأعوان الاستعمار ومحطات الإذاعة والاستعمار أيضاً تثبط الهمة وتشكك وتقول ان الوضع بهذا يكون وضع خطير . الحقيقة بعد ما كنت مش جاى لقيت أنه من الضرورى أنى آجى وأقول لكم . . احنا لازم نكون واضحين. لازم نعرف احنا فين ورايحين فين. مانتفقش ونقول العودة . العودة يافلسطين. وأنا قلت قبل كده إن طريق العودة مش طريق مفروش بالورد طريق العودة مفروش بالدم . طريق العودة طريق صعب .

وبعدين عاشان نحدد موقفنا لازم نعرف إيه هو فعلا العمل العربى . إيه إمكانيات العمل العربى؟إذا كنا عايزين نحرر فلسطين لازم نعرف أيضا إيه اللى يحرر فلسطين؟لازم نحدد المسالك العديدة اللى يتمشى فيها العمل العربى .

ظروف الجامعة العربية

الجامعة العربية ، الجامعة العربية تمثل الدول العربية بأوضاعها الراهنة بأوضاعها الموجودة ، إذن الجامعة العربية كشىء تقاس بأوضاعها مانجيش نطلب من الجامعة العربية ونقول ان الجامعة العربية هى حسونة ، حسونة مش هو الجامعة العربية . الجامعة العربية هى الدول العربية الموجودة . إيه اللى بتتفق عليه الدول العربية هو ده إمكانية الدول العربية أما بتأخد قرار بالنسبة لقطع العلاقات السياسية مع ألمانيا . تستطيع بعض الدول أنها تتحفظ . هذا هو مجال الجامعة العربية وهذه هى قدرة بورقيبة.احنا مالناش علاقة مع بورقيبة ، احنا ملناش سفارة دلوقتى وهم ملهومش سفارة وبورقيبة بيهاجمنا يومياً . موقفنا معروف وفيه قطيعة كاملة بيننا وبين تونس وبورقيبة قال إنه مش ممكن يحضر الجامعة العربية طالما أن إجتماعاتها بتنعقد فى القاهرة . . ده موقفنا معروف من بورقيبة .

فى داخل الجامعة العربية بيختلف الوضع . داخل الجامعة العربية ، الجامعة العربية معناها أن محناش عايزين نطلع برأى واحد لأ عايزين نطلع برأى الدول العربية كلها .

لن نحرر فلسطين بالجامعة

إذن هذه هى قدرة الدول العربية.فى الجامعة العربية كلنا لازم نعرف هذا الكلام ونسلم بيه ، ولا نطلب من المنظمة العربية أكثر مما تستطيع أنتقررة الدول الأعضاء فىالجامعة العربية نطلب من دولة واحدة .. نطلب من دولة . . نطلب . . هل نفك الجامعة العربية ، هل الجامعة العربية مالهاش فايدة . . احنا بنقول رغم مآخذنا على الجامعة العربية لكن الجامعة العربية هى أداة توحيد . . ولكن هل الجامعة العربية تستطيع أن تحرر فلسطين . . أنا باقول إن الجامعة العربية لا تستطيع أن تحرر فلسطين . . هل تستطيع الجامعة العربية ، أن تحرر الجنوب العربى ؟ . لأ . . لا تستطيع الجامعة العربية أن تحرر الجنوب العربى . . هل تحرر الخليج؟ لا . . لاتستطيع . . هل تستطيع الجامعة العربية أن تخلصنا من القواعد الأجنبية الموجودة فى البلاد العربية ؟ لا تستطيع ولن تستطيع . . اذن لازم نعرف إيه الجامعة العربية وإيه قدرة الجامعة العربية.ولما الجامعة العربية

تاخد قرار مانصابش بخيبة أمل وأن الجامعة العربية لها حدود . . الجامعة العربية لها قدرة . . يبقى السؤال : هل إذا كانت الحدود حدود ضيقة بنفك الجامعة العربية ؟ يبقى الجواب : لأ . . لأن الجامعة العربية مع الأيام ممكن تقف . . مع الأيام وكل ده فى صالح العمل العربى الجامعة بتوحد ثقافياً وبتساعد اقتصادياً وبتعمل أعمال كبيرة جداً لكن مانجيش نطلب من الجامعة العربية المستحيل . . الجامعة العربية تسير وفق أضعف حلقة موجودة فيها . . تسير علشان تمثل الإجماع فى الدول العربية . . هذا ميثاق الجامعة العربية . وده شىء عرفناه وشىء قبلناه وشايفين أن وجود الجامعة العربية هام . إذن بنقبل هذا الموضوع وبنعرف أن الجامعة العربية لها حدود وأن الجامعة العربية فى عملها وفى اجتماعاتها لايمكن لها أن تخرج عن هذه الحدود . . حدود العمل العربى الجماعى أو اجتماع الدول العربية طبقاً لميثاق جامعة الدول العربية .

وإحنا فى إجتماعات الجامعة العربية وافقنا على القرارات الخاصة ببورقيبة . . إحنا بنراعى فى تصرفنا كدولة لنا موقف أقوى من هذه القرارات حتى إذا وصل هذا الموقف إلى حد القطيعة . . ولكن فى داخل الجامعة العربية القرار إلى عملته الجامعة العربية بيمثل كل الجماعة .

هل من مصلحتنا تمزيق الجامعة العربية أو نمشى فى إطار الجامعة العربية بالمقدار إلى تستطيع فيه الجامعة العربية أن تمشى ؟ ولكن فى نفس الوقت بنقول إن إحنا لنا قدرة خارج إطار الجامعة العربية . . واستطعنا خارج إطار الجامعة ان احنا نمارس هذه الخطوة . . إتعزل بورقيبة . . إنعزل شعبياً . . إتعزل عن الأمة العربية ، وأحس منكم أن القرار اللى اتاخد فى الجامعة العربية ماكانش بيعكس حقيقة العزلة.. وحقيقة قدرتنا إحنا خارج الجامعة العربية ان احنا نتصرف أكثر من التصرفات اللى تكون داخل الجامعة .

رسالة مؤتمرات القمة :

بعد كده .. الشىء التانى . . أنا وقفت فى يوم ٢٣ ديسمبر ودعيت إلى مؤتمر رؤساء وملوك الدول العربية ، لبحث موضوع فلسطين وللعمل العربى الموحد الخاص بفلسطين . . وكان الموضوع هو أن إسرائيل حولت نهر الأردن ، وأن فيه قرارات أخذت فى الجامعة العربية من سنة ١٩٦٠ بتحويل روافد نهر الأردن ، وأن فيه قرارات أخذت فى الجامعة العربية من سنة ١٩٦٠ ، لتقوم قيادة عربية موحدة ، ولكن هذه القرارات لم تنفذ .. إذن أنا شعرت فى هذا الوقت بالخطر الكبير علينا فى عملنا العربى ، وشعرت أن العمل بالطريقة العادية لن يدفعنا أى خطوة إلى الأمام فى سبيل العمل العربى الجماعى ، وأن الواجب أن نحاول محاولة أخرى . . ودعيت إلى مؤتمر الملوك والرؤساء . . وكان هذا هو المسلك الثانى من مسالك العمل العربى الموحد . . واجتمع الرؤساء والملوك . . كلنا نعرف وضع الدول العربية فى هذا الوقت والنزاع والصراع . . وكيف كانت قوى الإستعمار الإستعمار والصهيونية تعتمد على هذا النزاع وعلى هذا الصراع وتغذى هذا النزاع وهذا الصراع .

المؤتمر أيضاً بيمثل نقطة من رسالة العمل العربى . . وفى رأيى أنه عمل لمهمة جانبية أو فرعية واحدة . عمل من واجهة واحدة من مضاعفات الخطر إلى قابلتنا فى هذا الوقت وهو ضياع الجهد العربى الموحد فى مواجهة العمل الإسرائيلى .

نسأل نفسنا سؤال برضه علشان نكون على بينة . . هل هذا المؤتمر . . مؤتمر الملوك والرؤساء الأول ومؤتمر الملوك والرؤساء الثانى ومؤتمر رؤساء الحكومات أو العمل العربى الواحد . . وما أسفرت عنه مؤتمرات القمة . . هل هى طريق إلى تحرير فلسطين ؟ نسأل أنفسنا هذا السؤال . .

أزمة الثقة والتناقضات

عشان نجاوب عن هذا السؤال بنقول إيه أوضاعنا العربية . . فيه تناقض بين الدول العربية . . وفيه مشاكل بين الدول العربية . . وفيه عدم ثقة بين الدول العربية . . وفيه حرب بين الدول العربية مازال فى اليمن . . فيه صراع بين اليمن والجمهورية العربية من جانب وبين السعودية من جانب آخر والإنجليز أيضاً فيه هذه التناقضات هل ننساها ونغمض عينينا ونقول إن كل الأمور انحلت وكل المشاكل انحلت والطريق بقى ممهد وعملنا مؤتمر للملوك والرؤساء واتقالت شوية خطب فى هذا المؤتمر واتخذت شوية قرارات . . اذن ستتحرر فلسطين ؟ بأقول ان احنا لازم ناخد الأمور على حقيقتها . .

لا . . مش هو ده الطريق إللى حيحرر فلسطين . . طيب يساعدنا هذا الطريق على تحرير فلسطين . . يساعدنا إزاى ؟ فى الاجتماعات بتتحل الخلافات تدريجياً وبتتحل التناقضات تدريجياً ونستطيع أن نجمع على شىء ولكن لانستطيع أن نجمع على كل شىء . . كل واحد خايف من الثانى . . باين هذا الكلام فى عدم السماح للجيوش العربية أنها تتحرك من دولة عربية إلى دولة عربية أخرى . هذا واقع لازم نعترف بيه .. فيه مشاكل بين سوريا والعراق .. فيه مشاكل بين سوريا ومصر . . فيه مشاكل بين السعودية ومصر .. فيه شروط .. لبنان لاتقبل وجود قوات عربية . . هذه أوضاع احنا عارفينها ولازم نقبل هذه الأوضاع ولا ننساها . ولكن العمل العربى الموحد بيساعد فى ايه العمل العربى الموحد هو نتيجة مؤتمر الملوك والرؤساء بيقدمنا خطوة عن الحالة إللى كنا فيها بالجامعة العربية . . إذن العمل العربى الموحد هو مسلك من مطالب العمل العربى .

مش بالمؤتمرات حتتحرر فلسطين وطبعاً لما تجتمع الدول العربية زى ماشفنا فى الأسبوع إللى فات حتحصل مزايدات وتحصل هجمات وتحصل إذاعات وتحصل مقالات . . تقرأ فى بعض الدول إن لازم نفتح جميع الجبهات العربية على إسرائيل . اننا لازم نكون فى عمل عربى إذا تعرضت سوريا للعدوان . أن القيادة العربية لم تتخذ أى إجراء حينما تعرضت سوريا للعدوان أوحينما تعرضت الأردن للعدوان .. وطبعاً كل دولة عربية تلقى اللوم على الدولة العربية الأخرى وأن هى قائمة بواجباتها ولكن القيادة العربية هى المقصرة . والقيادة العربية الموحدة هى إللى مقمتش بالدور . وكان لازم للدولة العربية الأخرى أنها تعمل كذا . . وأن إحنا مانقدرش نعمل شىء إلا إذا توفرت لنا حماية أرضية وحماية جوية . ولا نستطيع أن نحول روافد الأردن إلا إذا توفرت لنا حماية أرضية وحماية جوية . وكل يلقى اللوم على الآخر .

حالنا منذ ٣ سنوات

ده واقعنا . . ده حالنا . . حالنا فى الدول العربية ولكن أحسن من الحال إللى كنا فيه من ٣ سنوات أحسن ليه . . من ٣ سنوات ماكانش فيه عمل عربى خالص موحد بالنسبة لفلسطين . . النهارده بعد المؤتمر الأول للملوك والرؤساء اتخذت قرارات وإتقال إن إحنا حنعتمد لتقوية الدفاع العربى فى سوريا ولبنان والأردن ١٥٠ مليون جنيه تدفعها الدول العربية . . إحنا الجمهورية العربية المتحدة حتدفع ٥٠ مليون جنيه

وقلنا بتقوى الدفاع العربى فى الأردن وفى سوريا وفى لبنان ، وفعلا فى السنتين الأخيرتين أنشئت وحدات جديدة وحصلت تعاقدات على الأسلحة وحصلت حركة بالنسبة لتقوية الدفاع العربى فى سوريا ولبنان والأردن، سواء كان هذا الدفاع أرضى أو دفاع جوى والدول العربية كلها اشتركت فيها . . أيضاً حصل أن الدول العربية قررت أنها تتحمل مصاريف تحويل روافد نهر الأردن وسد الخيبة بالنسبة للأردن . هذا أيضاً عمل عربى موحد قدرنا ننجح فيه .

كان فيه عدة قيادات عربية استطعنا ان احنا من القيادات العربية ننشىء القيادة العربية الموحدة . . كلنا نعرف ماهو تقدير إسرائيل بالنسبة للقيادة العربية الموحدة. كلنا نذكر فى سنة ٥٦ قبل العدوان على مصر لماوقعت الاتفاقية العسكرية بين سوريا والأردن ومصر كان ايه رد إسرائيل وكان ايه رد بن جوريون؟بعد العدوان قال بن جوريون إن هذه الإتفاقية كانت بالنسبة لنا كشىء يجعلنا كالبندقة فى داخل كسارة البندق طبعاً دى النظرة إللى بتنظر بيها إسرائيل للقيادة العربية الموحدة .

لكن ماذا تستطيع القيادة العربية الموحدة أن تعمل فى هذه المدة القصيرة مع وجود الخلافات السياسية؟ نحن نعتمد على شىء . . المتناقضات بتقل والخلافات أيضاً والشكوك تقل . . إذن تستطيع القيادة العربية أن تعمل .

تعزيز الدفاع العربى

النهارده الدول العربية بتخاف من بعضها ولا تسمح لجيوش دول أخرى أن تمر فيها أو تصل إليها لتعزيز قواتها . وعلى هذا الأساس لا تستطيع القيادة العربية الموحدة أن تقوم بواجبها كاملا .. ولكن فى المستقبل إذا حلت هذه المتناقضات تستطيع القيادة العربية الموحدة أن تقوم بواجبها كاملا .

النهارده أيضاً إمكانيات الدفاع قد تكون غير كاملة ولكن حصلت إعتمادات وحصلت تعاقدات على أسلحة جديدة وبهذا ستقوى إمكانياتنا على الدفاع .

طيب النهارده إذا كنا غير قادرين على الدفاع إزاى نتكلم على الهجوم ؟.. طبعاً إذا كنا غير قادرين على الدفاع فى بعض البلاد العربية إذن مانقدرش نتكلم عن الهجوم . . وإذا تكلمنا عن الهجوم نبقى بنهرج ونبقى بنبالغ ، لكن مش معنى هذا أن احنا ناخد خط زى الخط إللى أخده الخبيب بورقيبة ونيأس ونتقاعد ولكن نقول لازم نعمل كذا وكذا ولازم نكون لنا سياسة بالنسبة لتقوية أنفسنا . . إذا كنا غير قادرين على الهجوم نكون غير قادرين على الدفاع . . والقوى العربية غير القادرة على الدفاع لازم تعزز أسلحتها بحيث تكون قادرة على الدفاع . . وإذا أصبحت الدول العربية كلها قادرة على الدفاع بعد هذا نكون جميعاً قادرين ان احنا نقوم بعمل هجوم . .

إذن المرحلة إللى احنا فيها النهارده ومرحلة مؤتمر القمة العربى ومرحلة العمل العربى الموحد كانت متجهة إلى تعزيز الدفاع العربى هذا ظهر فى مؤتمر القمة الثانى ونشر هذا الكلام وقيل ان لنا هدفين : هدف عاجل هو تعزيز الدفاع العربى فى البلاد العربية التى يتحول فيها نهر الأردن وهدف قومى وهو القضاء على الإستعمار الإسرائيلى وعودة أرض فلسطين . . ده الكلام إللى تقرر . .

ولكن هل تقرير هذا الكلام انه يمكن يرجع لنا فلسطين .. هل عن طريق هذه المؤتمرات سنستعيد فلسطين؟ نقول: لا.. ولكن هذا أيضاً هو مسلك من مسالك العمل العربي بدل الجهود والخلاف إللي كنا فيه وبدل الوضع العربي المهلهل إللي كنا فيه قبل الدعوة إلى مؤتمر القمة.. النهارده فيه اجتماعات بتعقد من أجل فلسطين وفيه قرارات أخذت من أجل فلسطين وفيه قرارات أخذت من أجل تمويل التسليح وفيه قرارات أخذت من أجل التحويل من اجل السدود وفيه قرارات أخذت بقيام القيادة العربية الموحدة . . فيه قرارات أخذت باقامة الكيان الفلسطيني . . احنا إقامة الكيان الفلسطيني موضوع كنا بنطالب بيه منذ ٧ سنوات . وكانوا بيقولوا إن مصر بتطالب بقيام الكيان الفلسطيني علشان تستخدم الفلسطينيين فى إثارة المشاكل واحنا يعلم الله ان احنا لم نكن بأى حال من الأحوال نهدف إلى هذا ولكن كنا شايفين هدف الاستعمار والصهيونية هو تصفية القضية الفلسطينية بتصفية شعب فلسطين . . إذن العمل المضاد ليه هو إقامة الكيان الفلسطيني . . ولم نكن نستهدف أبداً أى دولة عربية أو أى زعيم عربي . . النهارده بعد مناقشة ٧ سنين هذا الكلام فى الجامعة العربية ماقدرناش نوصل إليها استطعنا فى مؤتمر الملوك والرؤساء ان احنا نصل إلى الكيان الفلسطيني وإلى منظمة التحرير الفلسطينية وإلى الجيش الفلسطيني . . وإذن هذا أيضاً مسلك من مسالك العمل العربي . .

تفاعل الواقع والأمل

العمل العربي ده بيمثل حركة مؤقتة . . بيمثل تفاعل الواقع والأمل بقدر مايمكن موضوعياً وعملياً .. وفيه مشاكل بين المنظمة الفلسطينية وبعض الدول العربية . أنا استغربت أن يكون فيه هذه المشاكل، لأن فيه شكوك وفيه أوضاع لم تحل . . ولكن هل هذه المشاكل تخلينا نيأس؟ أنا باقول: لا .. ليه ؟ لأن احنا تقدمنا خطوة وفى حدود هذا المسلك نستطيع أن نتقدم خطوات وان أحنا نحل مشاكلنا ونقدر نعمل عمل ونتحرك حركة مؤقتة بدلا من الجمود إللي كنا فيه والوضع الضائع المهلهل إللي كنا فيه . . هذا الوضع النهارده اللى هو العمل العربي الواحد يواجه مشاكل فظيعة .. ويواجه تفتيت. والمسألة فى العمل العربي الواحد أننا نتحرك جانبياً بقدر ما يمكن عملياً وموضوعياً أو السبيل الآخر ايه ؟ نقول خلاص . . فيه حملة النهارده على القيادة الموحدة وعلى العمل العربي الواحد وعلى مؤتمرات القمة . وقيل إن مؤتمرات القمة الغرض منها تصفية القضية فلسطين وقيل ان الدول العربية غير واخدة مسئولياتها وأن مسألة فلسطين غير جدية إلى آخر هذا الكلام.. قدامنا حلين . . يا نمشى فى هذا السبيل يانفركش العمل العربي الواحد . . مهلة قوى فى ٢٤ ساعة مؤتمرات القمة دى كلها ممكن تنتهى إحنا نقدر نهى مؤتمرات القمة ونمزق العمل العربي الواحد .

أهدافنا والعمل العربي

هل إحنا يعنى نقول: ان العمل العربي الواحد ده حيحقق لنا كل أهدافنا ؟ أنا باقول لا . ولكن هو مسلك . . مسلك آخر فى الجامعة العربية يدينا نتائج أكثر من الجامعة العربية ، ولكن هل حيدينا مانتمناه؟ أنا باقول: مش ممكن حيدينا، مانتمناه لأن الأوضاع العربية الموجودة فيها ما فيها والخلافات العربية فيها ما فيها. وكلنا نعلم هذا الخلاف . .

طبعاً العمل العربي الواحد بيضع قيود علينا لأن احنا بنقبل هذه القرارات. وفى نفس الوقت بيؤدى إلى بلبلة . . ولكن إحنا مازلنا على ثقة أن العمل العربي الموحد الذى نتج عن مؤتمرات القمة يستطيع التحرك

جزئياً ما أمكن، خصوصاً بالنسبة لمواضيع زى دى .. ولكن طبعاً كنا نسمع إذاعات بتقول الحكومات العربية مقصرة .. الحكومات العربية لاتقوم بواجبها والحكومات العربية لم توافق على تحرير فلسطين ، إلى آخر هذا الكلام .. وكنا نسمع مزايدات .. ونقول إن المزايدات تضر .. وأنا ايه اللى يخلينى فى العمل العربى الموحد؟ أنا دولة ثورية وآرائى الثورية معروفة وكلامى معروف. ولكن عن طريق العمل العربى الموحد بنستطيع ان احنا نجابه الخارج .. ماقدرناش نجابه ١٣ دولة مثلا فى موضوع ألمانيا جابهناه ١٠ دول عشر دول قطعنا العلاقات السياسية .. أيضاً فيه عمل عربى .. فيه شيء وفى نفس الوقت إحنا لم نطالب بقطع العلاقات ، الاقتصادية العربية مع ألمانيا علما أنتم كلكم تعلموا أن ألمانيا موقعة عقوبات علينا احنا على الجمهورية العربية المتحدة ، لأنها لاتتعامل إقتصاديا مع الجمهورية العربية المتحدة بعد المعركة إللى حصلت بيننا وبينها علشان هدايا الأسلحة لإسرائيل، ولكن لم نطلب من الدول العربية أن تقطع علاقاتها الاقتصادية مع ألمانيا الغربية ليه لأن فى تقديرنا أن العمل العربى الموحد ليه طاقته وليه إمكانياته، وهذا العمل العربى الموحد فيه مشاكله وفيه تناقضاته العنيفة إللى كل واحد فينا فى العالم العربى بيحس بيها وفى نفس الوقت أملنا أن العالم العربى بيحس بيها. وفى نفس الوقت أملنا أن احنا نقلل ما أمكن من هذه التناقضات ونقضى بقدر الإمكان على هذه الخلافات والشكوك .

وطبعاً أيضاً الاستعمار والصهيونية بتغذى هذه التناقضات وبتغذى هذه الشكوك والخلافات ، ولكن برغم كل التناقضات والشكوك والخلافات بنقول إن الوضع النهارده عربياً أحسن مما كان من سنتين قبل موتمرات القمة، ولكن فى نفس الوقت يجب أن نعلم وأن نكون على بينة من أن العمل العربى الموحد الناتج عن مؤتمر الملوك والرؤساء مش هو السبيل إللى يحقق لنا أهدافنا ولكنه مسلك على طريق العمل العربى يقوى من العمل الجماعى العربى ويقوى من الجامعة العربية ويساعد على تحرك قد لايكون تحرك كامل ولكنه يكون تحرك جزئى خصوصاً فى موضوع فلسطين وفى موضوع مواجهة إسرائيل .

طيب .. بعد كده بيقولوا آدى الموقف بالنسبة للجامعة العربية ، وآدى الموقف بالنسبة لمؤتمرات الملوك والرؤساء والرؤساء وبالنسبة للعمل العربى الموحد ... أمال ايه الحل ؟

العمل الثـورى

الحل هو فى رأيى العمل الثورى العربى هو ده الحل .

كل هذا هو مسلك فى طريق العمل العربى . ولكن الحل لقضية فلسطين لا يمكن أن يكون بقرارات ومساومات وتغيرات فى الموقف. لايكون إلا بالعمل الثورى العربى الذى يمثل الأمة والأمل . والعمل الثورى العربى هو الذى يحشد كل الإمكانيات للأمة العربية ، يحرر هذه الإمكانيات لتعمل ، يوجه هذه الإمكانيات لكى تنطلق .

دى المسائل ، الجامعة العربية لها حدود ، ولا يمكن ان احنا نقول للجامعة العربية تحرر فلسطين ولما نقول للجامعة العربية تحرر فلسطين نضحك على نفسنا ونضحك على العرب ولا يمكن ان احنا نقول إن العمل العربى الموحد هو إللى حيحرر فلسطين ، لأن العمل العربى الواحد قد يعوق من العمل الثورى. ولكن بنقول أن تحرير فلسطين عايز عمل ثورى عربى . ولا ينبغى لنا ان احنا نخلط بين هذه المسالك وهذه السبل وهذه المسائل .

الجامعة العربية وسيلة ، العمل العربي أيضاً سبيل ووسيلة ، ولكن سبيلنا الصحيح هو العمل الثوري العربي عشان كده لما الجامعة العربية تأخذ قرار ضعيف دى قدرة الجامعة العربية ، لما يقعدوا أعداؤنا يهاجموا الجامعة العربية والجرايد الاستعمارية أو الجرايد إللي بتعمل للاستعمار بتقول آدى العرب والجامعة العربية لو أجتمعوا لا يتفقوا ، واجتمعوا ليختلفوا .. الكلام ده مش جديد علينا الكلام ده قديم . بنقول الكلام ده قديم الجامعة العربية هي تناقضات الأنظمة العربية والأوضاع العربية الاجتماعية ، والأوضاع السياسية بتحط كل هذه المتناقضات مع بعضها وتقول لها اطلعي لنا بحل . . لا يمكن إلا أنها تطلع لنا بحل ضعيف . . إذن هذا لايبلبلنا وهذا لاييئسنا وهذا لايجعلنا نشعر بالمرارة لأن ده سبيل ومسلك في العمل العربي لاينبغي ان احنا نخلط بين هذه المسالك ولا أن نجعل بعضها يتصادم مع بعض طالما كان ذلك ممكنا .

ليه بقى ؟ لأن قوة العمل الثوري لا ينبغي ولا يمكن أن نضحى بها لأي شيء . . رسمي أو شكلي أو مرحلي بنعرف نشتغل عن طريق الجامعة العربية نشتغل أيضاً عن طريق مؤتمرات الملوك والرؤساء ولكن بنعرف أن سبيلنا الوحيد لتحقيق هدفنا هو العمل الثوري العربي .

لما بنقول العمل الثوري العربي . أقصد العمل الثوري العربي بقوته . . أنتم هنا في مصر في الجمهورية العربية المتحدة في قاعدة العمل الثوري العربي . . قوة العمل الثوري العربي غير محدودة لأنها تمثل الجماهير في كل بلد عربي ، الجماهير الصابرة الحرة المؤمنة . قوة هذا العمل العربي وحدها هي القادرة على تحرير فلسطين بحشد كل الطاقات العربية وبحشد كل الامكانيات العربية وهي عملية سهلة . . عملية ضخمة كبيرة ، عملية معقدة عنيفة تحتاج إلى أن نقيم العدو لكي نقدر القوة اللازمة لمواجهة هذا العدو . . قوى الأمة العربية كلها التي لا يمكن أن نحشدها إلا قوة الثورة العربية .

وأنا بأقول إن الجماهير العربية كلها تعيش ثورة عربية . . عدونا يدرك هذا . . عدونا يركز على إمكانيات قوة العمل الثوري . عدونا بيعمل مخططات نفسية عدونا بحاول أن يثبط المهم عدونا يحاول أن نفقد الثقة في حاضرنا ومستقبلنا . . عدونا يركز على إمكانيات العمل الثوري . . شفتم كلكم مخططات بريطانيا إللي عاملاها في العالم العربي ، هذه المخططات تستهدف الجمهورية العربية المتحدة خطة بريطانيا في ليبيا للهجوم على الجمهورية العربية المتحدة وتعتبر الجمهورية العربية المتحدة هي العدو . . خطة بريطانيا ضد الشعوب العربية .. شفتم الخطط إللي نشرت في الأسبوع الماضي وتعتبر إسرائيل كقاعدة أساسية .. الوثائق إللي بتنشر عن خطط بريطانيا وهي وثائق صحيحة ١٠٠٪ بتثبت وتوضح أكثر من أي شيء آخر أبعاد المعركة الحقيقية لتحرير فلسطين وما يجب أن نستعد به .. أبعاد المعركة العسكرية والاقتصادية والسياسية .. طبقت الضغط علينا هنا في مصر اقتصادياً وسياسياً ، خطة من أبعاد المعركة ، المشاكل اللي بيننا وبين الدول الغربية . . بيننا وبين أمريكا تمثل أبعاد المعركة . . أساس المشاكل وأساس الخلاف هو إسرائيل . . الدول الغربية بتشكك في قدرتنا أمريكا قررت أنها تسلح اسرائيل النهارده في هذه الأيام بريطانيا بتسلح إسرائيل وفرنسا بتسلح إسرائيل .. وألمانيا بتسلح إسرائيل وبلجيكا بتسلح إسرائيل . . ليه النهارده أمريكا قررت أنها تسلح إسرائيل ؟ علماً أن إسرائيل عندها أسلحة . لأن فعلا قضية فلسطين ماتصفتش . قضية فلسطين النهارده بتاخد منطق جديد ولأن الثورة العربية والعمل الثوري العربي يمثلان خطورة على أوضاع إسرائيل وأوضاع الاستعمار .

طيب بيقول الأمريكان إذا جبتم أسلحة حاندى إسرائيل أسلحة وسنحافظ دائماً على توازن القوى بين العرب وإسرائيل . . طيب فيه ناس بيقولوا: مفيش فايدة هنضيع فلوسنا على السلاح حنجيب طيارات حيدوا اليهود طيارات حنجيب دبابات حيدوا إسرائيل دبابات . ولكن هل احنا كثوريين عرب فعلا بنتأثر بهذا ؟

العملية أكبر من هذا بكثير ، احنا عندنا القوى التى نستطيع أن نتفوق بها.زى ماقلت لكم طريق العودة إلى فلسطين مش طريق مفروش بالورد . . طريق مفروش بالدم . . مش طريق سهل . . طريق صعب . . إسرائيل ليست وحدها، ولكن إسرائيل هى إسرائيل واللى وراء إسرائيل واللى أقاموا إسرائيل . . إسرائيل لا يستعصى عليها أن تجيب سلاح . . واحنا بنجيب سلاح ولكن لا بد ونحن نواجه هذا أن يكون تفكيرنا تفكيراً ثورياً . . عندنا قوانا البشرية . . عندنا مواردنا البشرية. زى ماقلت قبل كده إحنا نستطيع أن نجند ٢ مليون و٣ مليون . احنا ١٠٠ مليون عربى . ونجند ٤ مليون عربى .

مشكلتنا إيه ؟ . . احنا شعب طرد من بلده . . عاوزين ايه ؟ عاوزين نرجع بلدنا . . يبقى ايه ؟ يبقى نحارب للرجوع لبلدنا . . مش نحارب ارتجالا . يجب ان احنا نقدر ونجهز ونستعد لنواجه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل .

التيارات تموج فى العالم العربى تسرى من خطة الحرب النفسية والتشكيك فى كل شىء حتى نيأس من مستقبلنا. وده والله خلانى أجيلكم النهارده وأتكلم معاكم ؟ بأقرأ الجرايد وأسمع الاذاعات العربية تشكيك فى القيادة العربية الموحدة . . تشكيك فى العمل العربى الموحد . . الفلسطينى والعربى لما بيسمع هذا الكلام يقول مافيش فايدة مفيش فايدة فى المستقبل إذا كان النهارده مثلا سوريا تهاجم المؤتمرات والعمل العربى الموحد ، القيادة العربية الموحدة ، كان عندى إمبارح إخواننا السوريين . . قلت لهم قدامنا طريقين . . . بتهاجموا . . بتهاجموا المؤتمرات بتهاجموا الدول العربية كلها وبتقولوا مفيش غير سوريا وبهذا بنحس أنكم بتامحوا علينا وأنكم بتنغزوا فينا . . هل بننغز فيكم إحنا كمان ؟ وبعدين نيجى فى لبنان بيقولوا البوليس الدولى طيب حنهاجم إسرائيل بكره والا بعد بكره ؟ .

إذا كنا بنقول إن إسرائيل هاجمت مواقع التحويل فى سوريا وطلعت ٥٠ طيارة وسوريا بتطالب تعزيز دفاعها الجوى . . يبقى إزاى نتكلم عن الهجوم وإحنا غير قادرين على الدفاع ؟

أولا زى ما اتفقنا بنكون قادرين على الدفاع . . عاوزين طيارات من مصر أنا مستعد ولكن المشكلة بيننا وبين سوريا مش عسكرية . . أنا قلت إمبارح لأخواننا السوريين بصراحة : والله هذا الكلام وبقلب مفتوح قلت لهم : إن المشكلة بيننا وبينكم مش مشكلة عسكرية . دى مشكلة عدم ثقة . وكل العالم العربى يعلم هذا الكلام . ومفيش داعى نقعد مع بعض وكل واحد يقول للتانى إزيك .

حنبعت طيارين إلى سوريا . . مستعدين ولكن ماذا يضمن لنا أن اللى حصل سنة ١٩٦١ مايحصلش مرة ثانية . . ايه اللى يضمن لينا ان ما يتقالش أن الطيارين دول بيتآمروا على الحكم فى سوريا ونبص نلاقيهم انسحلوا وانسجنوا لأن فيه أوضاع وفيه خلافات موجودة فيه . . مين يضمن ؟ . . هل نستطيع أن ننكر هذا ؟ فيه خلاف بيننا . . وقلت لهم إن إحنا عرضنا هذا الرأى . . تدونا قاعدة جوية بنحميها بقواتنا. وعلشان ماحدش يتعرض لنا مستعدين نبعت لكم طيارات . . ولكن كلكم تعرفوا فى سنة ١٩٦١ حصل ايه لضباطنا المصريين فى سوريا ،

واحنا ناس طيبين . . المصرين ناس طيبين وينسوا الأسية . . احنا رغم اللى حصل معانا فى سوريا سنة ١٩٦١ رحنا اليمن ومتنا فى اليمن وأولادنا هناك فى اليمن!.

مسئوليتنا فى اليمن

رحنا ليه اليمن ؟ حناخد إيه احنا من اليمن ؟ يعنى بيقولوا فى اذاعات إسرائيل والاذاعات أن مصر بتستعمر اليمن . . فيها إيه يعنى اليمن ؟ ولو كانت تستعمر ما كانوا استعمروها . . إحنا بنصرف على الجيش اليمنى بنصرف فى إصلاحات ولكن مسئولية الثورة العربية هى اللى دفعتنا إلى هذا . . المبادىء هى دفعتنا ان احنا نروح اليمن . . بيقولوا إن عبد الناصر عاوز يستولى على الجزيرة العربية وعلى البترول إلى آخره . . طيب فين اليمن وفين البترول ؟ واليمن ولا فيها بترول ولا فيها ميه ولا فيها حاجة أبداً . . كان زمان فيها بن دلوقت مافيهاش بن ولكن العملية هى عملية مبدأ . . واحنا مستعدين ومسئوليتنا العربية هى اللى دفعتنا .

بيقولوا فيه البوليس الدولى . . والبوليس الدولى بيمنع مصر عن الضرب . . طيب نشيل البوليس الدولى وبعدين حانعمل ايه مش لازم أولا يكون لينا خطة هل مثلا إذا حصل عدوان على سوريا باهجم أنا على إسرائيل . اذن إسرائيل بتستطيع أنها تحدد الوقت اللى أنا أهجم فيه . . ليه ؟ لأنها بتعمل عدوان على سوريا بتضرب جرار أو جرارين ، وأنا تانى يوم أهجم على إسرائيل . . ولكن هل هذا هو الكلام الحكيم ؟ هل ده الكلام السليم ؟ لا احنا اللى نختار وقت المعركة . . احنا اللى نحسم موقفنا . . إحنا اللى نحدد معركتنا . . احنا قدراتنا غير محدودة .

٥٠ الف فى اليمن

بيقولوا حاربوا . . لازم نحارب إسرائيل النهارده ليه ؟ قد تتمنى إسرائيل فعلا ان احنا نحاربها النهارده ليه ؟ لأن إسرائيل تجد العمل الثورى العربى والقدرات العربية بتنموا . . احنا سنة ١٩٥٢ كانت ميزانيتنا فى مصر ٢٠٠ مليون جنيه . احنا النهارده ميزانيتنا ١٢٠٠ مليون جنيه . . كان الجيش عندنا إيه ؟ يعنى احنا كان عندنا الجيش أقل من ٥٠ ألف . . احنا النهارده عندنا ٥٠ ألف فى اليمن . وكوننا حنهجم على إسرائيل . . طيب هل حانهجم على إسرائيل وعندى ٥٠ ألف فى اليمن ؟ يعنى إذا كنت باقرر أنى أهجم على إسرائيل ، يبقى أول حاجة باعملها أنى أبعث أجيب الـ ٥٠ اللى فى اليمن يكونوا معانا هنا قبلما أقول إنى هاجم على إسرائيل . . طبعا احنا لما بعتنا القوات فى اليمن أنشأنا فعلا قوات جديدة بحيث ان احنا نكون باستمرار نقدر نتصدى وندافع عن حدودنا . ده الوضع ، ولكن لن نستطيع بأى حال من الأحوال أن إحنا ناخد الأمور بالمزايدات إذا تمادينا فيها قد تؤدى بنا إلى مشاكل ومآسى نحن فى غنى عنها وكفاية المشكلة والمأساة اللى شفناها فى سنة ٤٨ إذا كنا غير قادرين على التحويل النهارده بنقول نؤجل التحويل لغاية مانكون قادرين على حمايته وعايزين نحمى التحويل بكذا وكذا وبنواجه نفسنا بصراحة وبوضوح بدل أنا أحرج فلان وفلان يحرجنى وألقى اللوم على ده . وده يلقى اللوم على . . لازم نكون واضحين . . أولا بنوفر الدفاع العربى وفى نفس الوقت نستعد لتحقيق هدفنا الأساسى ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا عن طريق العمل الثورى العربى .

حمـلات التشكيك

شفتم الهجوم والتشكيك من الاستعمار والصهيونية وأيضا فيه صحف عربية بتهاجم المؤتمر بتهاجم القيادة العربية الموحدة . قد يكون هذا دفاع فى ناحية من النواحى ، ولكن فى نفس الوقت ما هو ده بيياس الشعب العربى

كله من المستقبل . . خطة الهجوم على منظمة التحرير الفلسطينية . . أنا عارف وبأؤكد لكم أن أكبر شيء تعب العرب"وإسرائيل قيام الكيان الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية . . وقيام القيادة العربية الموحدة وقرار الدول العربية بتحويل روافد نهر الأردن ومنع المياه العربية عن إسرائيل .. دى أكبر حاجة تعبتهم. ولهذا نجد أن منظمة التحرير بتهاجم الشقيرى بيتكلم ونازل كلام طيب حايعمل ايه الشقيرى فى الأول ما هو حيتكلم فى أول قيام المنظمة بيتكلم إن المنظمة مش ثورية ، أن المنظمة ما أقامتش الجيش .. المنظمة عملت ايه لغاية دلوقت ، قد تكون فيه مآخذ على المنظمة ،ولكن بدى أقول لكم حاجة الكيان الفلسطيني قام . . المنظمة قامت . مطلوب من المنظمة أنها تثبت مدى قدرة الشعب الفلسطيني على مواجهة مسئولياته والارتفاع إلى مستوى الأحداث والتحديات أولا . . وأنتم بتصميمكم ووجودكم النهارده بتقولوا للعالم كله إن الشعب الفلسطيني قادر على مواجهة مسئولياته وقادر على النضال والارتفاع إلى مستوى الأحداث والتحديات . . مطلوب منكم أنكم تكتلوا قوى الشعب الفلسطيني . . وده العمل اللى بتعملوه . . إيه اللى حصل فى الـ ١٧ سنة اللى فاتت . . قوى الاستعمار والصهيونية هدفها الأول توطين اللاجئين تصفية شعب فلسطين تصفية قضية فلسطين . . بعد ١٧ سنة بنقول برضه ان احنا انتصرنا قد لا يكون أملنا تحقق واستعدنا الوطن السليب ولكن هزمنا هدف الاستعمار . . لم يستطع الاستعمار أن يقضى على شعب فلسطين ، ولم يستطع الاستعمار أن يصفى القضية الفلسطينية بتصفية شعب فلسطين ولكن استطاع شعب فلسطين من أن يقيم الكيان الفلسطيني وأن يقيم منظمة التحرير الفلسطينية.إذن هذا فى حد ذاته نجاح . بعد كده تبدأ المشاكل العادية والمشاكل الأخرى . . طبعا فيه إقليميات وفيه حزبية"وفيه تكتلات بيحصل صراع داخل المنظمة وتنافس.وهذا فى رأيى مايخوفكوش .. ده أمر طبيعى طبيعة الكون كده وطبيعة البشر أنهم إذا تواجدوا يتناقضوا و بيتصارعوا وكل واحد قد ينتقد وقد يطلب الكمال ولكن كل اللى أطلبه ان ده ما بيأستناش :

جيش فلسطين

بنقول عملنا عمل . . تكوين جيش فلسطين . . مش سهل أبدا . تكوين جيش فلسطين إنتصار . : ولكن البدء فى تكوين جيش فلسطين عملية مش سهلة ، عملية عايزة جهد وعايزة عمل ،من التشكك والتفرق بتجتمعوا النهارده ، بتوع غزة بيجتمعوا على بتوع الكويت على بتوع سوريا على بتوع لبنان على الأردن ، بعد ١٧ سنة صعب العملية أنها تكون سهلة ، فى الأردن فيه مشكلة . بأقول أنا إن هذه المشكلة بين المنظمة وبين الأردن بنحل هذه المشاكل بالعمل الثابت المستمر بحيث انها مابتبقاش فيه مشكلة . المشاكل بتتواجد من الشكوك.ولابد أن نقضى على الشكوك قضاء كاملا .وبنقدر نحقق خطوة و بعدكده بنقدر نحقق خطوة ثانية ، لكن طيب مفيش داعى ان احنا ندخل النهارده مع حكومة الأردن فى مشكلة وفى معركة.ليه ؟ لأن دخولنا مع حكومة الأردن فى مشكلة وفى معركة خصوصا دخول منظمة التحرير الفلسطيني بيعوق الكيان الفلسطيني . ولكن بالتفاهم بنصل إلى أننا نحقق أهدافنا ، لأننا إذا وصلنا إلى مشكلة وشكوك بنفركش العملية تانى . بأكلمكم على الواقع اللى احنا عايشين فيه ونبص نلاقى بتوع غزة فى غزة،وبتوع الأردن فى الأردن،وبتوع الكويت فى الكويت ولكن احنا النهارده حققنا عمل كثير بأن احنا اجتمعنا ، ولكن العمل الثورى والفلسطينيون النكبة مرستهم على النضال والعمل الثورى.والعمل النضالى بيخلينا نحل هذه المشكلة بالصبر بحيث ان احنا نحقق الهدف"، وهو"الكيان الفلسطيني"، ومنظمة التحرير الفلسطينية .

المنظمة قلبا وقالبا

وبعدين بأقول إن الهجوم اللى على المنظمة ، أنا باقول انه هجوم مغرض ، قد تكون لى مآخذ على شغلكم ولكن ماباكلمش عليها ومش حتكلم عليها ، ليه ؟ أنا باقول إن هؤلاء الناس بقالهم سنة متفرقين بقالهم ١٧ سنة النهارده بقالهم سنة إتجمعوا وعملوا مؤتمرهم الأول عايزين ياخدوا فرصة وعايزين يشتغلوا . . وفعلا سبل الشغل أولا مش حتكون سبل سهلة ومتيسرة ومفتوحة حتكون صعبة بعد كده باتكلم عن هنا . . عن الجمهورية العربية المتحدة . . اللى أنتم عاوزينه فى الجمهورية مش بس فى صحراء سيناء وفى غزة وفى الجمهورية العربية المتحدة للجيش الفلسطينى واحنا أصلا عندنا جيش فلسطينى موجود . وبتعتقدوا ان احنا هنا معندناش مشاكل يعنى ظروفنا معندناش مشاكل ومعندناش شكوك والأمور محلولة كلها .

قد تقابلنا ساعات عقبات التعامل معاكم مكتبية أو بيروقراطية ودى عمليات عادية أرجو أنكم ماتبقوش تشتكوا منها والقيادة بتاعتكم ماتبقاش منها فى العمل ولا فى الشغل. لأن إذا حصلت حاجات احنا الحقيقة واخدين مسئوليات كثيرة . بتشتغل عندنا قوات فى اليمن وبنشتغل فى اليمن ونحمل فى السياسة الدولية أكثر من قدرتنا ونحمل تحديات ممكن حد يبعث لنا جواب ومنردش عليه مش معناه أن احنا مش عايزين نرد عليه ولا شىء من هذا القبيل . بأقصد بهذا إن أنا أطمنكم من ناحية الجمهورية العربية المتحدة وأن الجمهورية العربية المتحدة معاكم قلبا وقالبا. واحنا بنعتبر نفسنا هنا قاعدة الثورة وأيضا بأقول لكم أن الحرب النفسية الموجودة للبلبلة ولتيئسنا فى حاضرنا وفى مستقبلنا يجب أن نتخلى عنها وأنا قلت الفترة الحالية اللى احنا فيها هى من أخطر الفترات وأهمها بتبدو صحة تقدير الكلام ده النهارده .

نحن قادرون

لهم أن احنا مانخلطش ولا نجعل المشاكل تتشابك . ما للجامعة العربية وما للتضامن العربى الواحد ، للعمل العربى واحد ، هو مؤتمر الملوك والرؤساء . وما لقوة العمل الثورى ، العربى قادر وأنا بأقول إن احنا قادرين ، ونجب أن احنا ندخل معركتنا واحنا قادرين . بنقوى كل يوم ماديا . عندنا الموارد البشرية . بنبنى صناعة ثقيلة ، بنبنى صناعة الصواريخ ، وبنعمل طيارات ، وبنعمل أسلحة .

فى سنة ١٩٤٨ ، أنا كنت فى فلسطين بحارب . وكنا بنتضرب من اليهود وماكناش بنرد لأن مكنش عندنا ذخيرة . وكلكم تعرفوا هذا الكلام . واللى كانوا موجودين معانا فى الفالوجة وفى عراق المنشية . كنا بنقعد بنتضرب جمعة بالطيران والمدفعية والأسلحة ماتردش ولا طلقة مستنيين يهجموا علينا وبنوفر الأسلحة للهجوم علينا وبتحاول اسرائيل أنها تيأسنا . لن نيأس . وبأقول : لكم مستقبلنا أحسن من حاضرنا وحاضرنا أحسن من ماضينا . ومستقبلنا بعون الله سيمكننا من أن نبنى القوة البشرية الثورية العربية القادرة أنها تحقق هدفنا فى تحرير فلسطين . احنا اللى حانقرر الثورة العربية العمل الثورى العربى هو اللى حايقرر امتى وقت المعركة وازاى نستعد للمعركة . أحنا اللى حانقرر الجامعة العربية ولا هى حاتقرر . وأنا بتكلم احنا كواحد من الثوار العرب وبرضه أنا زى ماقلت لكم فى الأول لحسن بورقيبة يطلع الصبح يقول ان جمال عبد الناصر واقف عايز يملى إرادته على العرب نرى الكلام اللى احنا سامعينه باقول ان احنا ، احنا الثوار ، احنا الثوار العرب وبرضه أنا زى ماقلت لكم

فى الأول لحسن بورقيبة يطلع الصبح يقول إن جمال عبد الناصر واقف عايز يملى إرادته على العرب نرى الكلام اللى احنا سامعينه بأقول إن احنا ، احنا الثوار ، احنا الثوار العرب ، احنا اللى نقرر ، احنا بالعمر الثورى. فعلا بنقدر نقول إن العمل الثورى قادر . نستكمل قوانا كل يوم ، وبعدين يجب أن لانترك نفسنا للغضب أو للاستفزاز أو لأن نقع فريسة للحملات الميئسة . باقول حاضرنا أحسن من أمسنا ومستقبلنا أحسن من حاضرنا . والكلام اللى حصل فى مؤتمر رؤساء الحكومات فى الجامعة العربية هو سبيل من سبل العمل العربى كل عمل عربى جماعى له قدرات محدودة . العمل اللى ممكن يخلينا ننطلق هو العمل الثورى العربى .

القوى الثورية عزلت بورقيبة

وبهذا مفيش داعى أن إحنا نحزن لأن قرار الجامعة العربية طلع مش ثورى ومفيش داعى ان احنا نيأس. مفيش داعى ان احنا نزعل . مفيش داعى ان الهجوم على القيادة العربية الموحدة يخلينا ان احنا نقول مفيش فايدة ولا الهجوم على العمل العربى الموحد يخلينا نقول مفيش فايدة .نلاقى اذاعات اسرائيل بتقول هذا واذاعات الاستعمار بتقول هذا وصحف عربية بتقول هذا.وده اللى خلانى جيت النهارده ووجدت انه واجب على انى آجى وأتحرر من الرسميات والكلام الرسمى ، وأقول لكم الجو النهارده بيبان انه فاتر .أما بنبص نلاقى رؤساء الدول اجتمعوا ورؤساء الدول العربية موصلوش إلى قرارات وفيه قرارات سرية وفيه خناقات ومفيش اتفاقات ، والقرار بتاع بورقيبة قرار موش قوى وبأقول إن العمل العربى الثورى والثورية عزلت بورقيبة ، بورقيبة يشعر بالعزلة . الجماهير حكمت على بورقيبة بأنه عميل يخدم الاستعمار والصهيونية . القرار العربى جه متأخر خالص بعد الحكم الثورى العربى والحكم الشعبى العربى. اذن مفيش داعى نزعل مفيش داعى نتأثر ، مفيش داعى نحس بالمرارة. بورقيبة بيطلع وبيقول تصريحاته اللى قالها وبتحصل هزة .إزاى رئيس دولة عربية يقول هذا الكلام وبورقيبة هو بورقيبة . احنا دعينا بورقيبة هنا ومجدناه لأنه وقف فى المؤتمر الإفريقى الأول واتكلم كلام كويس على فلسطين والله راجل رجع وتاب ، ولكن طلع ماتبش ولا حاجة . وما نزعلش لما يشتمنا .وأنا قلت انه بيحاول يساير الدنيا كلها وبيحاول إنه يعمل معركة معانا احنا مع الجمهورية العربية المتحدة لأنه مأجرينه على الجمهورية العربية المتحدة.لأن الجمهورية العربية المتحدة هى قاعدة العمل الثورى وبورقيبة متصور انه لما ينفذ خطط الاستعمار ويقول إن جمال عبد الناصر قال لى خد موقف مضاد من أمريكا واقف مع الاتحاد السوفيتى بيخلى أمريكا تضغط علينا وانه اذا تخلص بورقيبة من الثورات العربية جانبه الجزائر وهنا الجمهورية العربية المتحدة بعدكده بورقيبة البورقيبية ، اللى هو بيقول عليها ، اللى أنا باسميها سياسة المساومات البورقيبية بتاعته بتنتشر . وطبعا لا يمكن للبورقيبية انها بتكون مبدأ مبنية على سياسة المساومات وسياسة الخنوع . بيقول : أنا مجاهد كبير بقى لى ٣٠ سنة ، باجاهد طيب وبقى له ٣٠ سنة مجاهد يعنى مجاهد من أول أى واحد موجود فى العالم العربى وآخر واحد خد استقلاله أو آخر واحد الفرنسويين خرجوا من بنزرت. هى دى البورقيبية؟طبعا مانزعلش بناخد الأموركا هى وبناخدالأمور بورقيبةهو بورقيبةولا نفجع فى بورقيبة ،بنقول إن ده بورقيبة داخل معانا فى مسلك وفى طريق من طرق العمل العربى وان الطريق الأساسى هو الطريق الثورى .

وجدت ان واجبى أن آجى وأقول لكم هذا الكلام النهارده . وخفت أيضا ليفسر عدم حضورى إلى هنا انى أنا أيضا يئست ، نتيجة لهذا الكلام.الحقيقة وفى آخر وقت خفت ليفسر فى هذا الجو جو المهاجمات، والمزايدات والمناقضات والضباب معنى هذا يأس من القضية الفلسطينية .

لا نيأس أبدا

أنا لن أيأس أبدا. وبالعكس، أنا أقدر المسئولية. وكون ان فلسطين اغتصبت "بالسلاح وقوة السلاح" وأنا شفت ده سنة ٤٨ ولا يمكن ان احنا نستردها الا بالسلاح لازم نواجه اسرائيل، ومن هم وراء اسرائيل، اللى بيقولوا لنا حاندى اسرائيل ، حاتشترى طيارة ، ندى اسرائيل طيارة بنقول ان عندنا مواردنا البشرية بنجدها وأنا بأقول إحنا العرب سنستطيع ان احنا نجند مليون و٢ مليون و٣ مليون وباقول لكم حاضرنا النهارده أحسن من امبارح، وفى مستقبلنا، حنستطيع تجنيدهم من الفلسطينيين ومن المصريين والمصريين بيكونوا أول ناس يدخلو المعركة. وأنا متأكد من هذا وعارف أنا شعور المصريين ، الناس المصريين يمكن مابيتكلموش، ولكن أنا عارف شعورهم ، وانا شفت القوات اللى رجعت من اليمن فى السويس ورحت أسلم عليهم ونازلين بيقولوا: إلى فلسطين. وده فعلا تعبير عن النفسية الثورية عن النفس الثورية العربية. ما تخلوش حد يئسكم ما تخلوش حد يخليكم تحسوا بالمرارة. الجامعة العربية هى الجامعة العربية. مؤتمرات الملوك والرؤساء العرب "هى" مؤتمرات الملوك والرؤساء العرب دى قدرتها محدودة قدرتها محدودة ، السبيل لاسترجاع فلسطين هو العمل الثورى العربى أنا حبيت أطمنكم عشان متأسرش عليكم فى الغارات النفسية أو الغارات العسكرية. الغارات العسكرية اللى حصلت فى الأردن مقصود بها أيضا أنها تؤثر على العرب. بتطلع جرايد عربية وتقول فين العرب. وفين الدول العربية؟ عملوا إيه وسووا ايه ؟ إلى آخر هذا الكلام عشان كل ده موجه إلى ثقتنا بنفسنا إلى ثقة الأمة العربية بنفسها وإلى قواها الثورية القادمة وإلى حريتها فى العمل وإلى كفايتها على تحقيق النصر بعون الله. وربنا يوفقنا جميعا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حديث

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

الى رئيس تحرير جريدة الحرية بلبنان

(٧ من يونية ١٩٦٥)

قال الرئيس جمال عبد الناصر العمل العربى وأهدافه وقدراته :

فى تصدينا لقضية فلسطين لابد أن نحدد مسالك العمل العربى المختلفة ، ونفهم حدود كل منها والطاقة التى يمثلها، كى لا تتصادم هذه المسالك فيما بينها، وكى نتمكن من مجابهة كل مرحلة بأسلوب العمل المناسب لها .

لقد قلت إن الجامعة العربية هى شكل من أشكال العمل العربى ، له ظروفه وله حدوده ورغم ضيق هذه الحدود بسبب طبيعة الأوضاع والتناقضات التى تحكم الجامعة ، إلا أنه لم يكن من مصلحتنا أن نمزق الجامعة بل كان لابد أن نأخذ منها كل ما تستطيع أن تثمره من مكاسب على صعيد العمل العربى :

وحين وجدنا أنفسنا فى نهاية عام ١٩٦٣ أمام وضع جديد كان لابد ان نفكر بأسلوب عمل جديد . لقد كانت هناك قرارات اتخذتها الدول العربية فى نطاق الجامعة منذ عام ١٩٦٠ أهمها تحويل روافد نهر الأردن ، وانشاء قيادة عربية تستطيع توحيد العمل بين الجيوش العربية . ولكن هذه القرارات ظلت دون تنفيذ حتى عام ١٩٦٣ .

ولقد أحسست أن متابعة العمل العربى بالطريق العادى ضمن الجامعة لن يصل بنا إلى أهدافنا وكان لابد من طريق آخر نتوجه نحوه تعزيزا لقدرات العمل العربى وتنمية لها . وهكذا أعلنت فى ديسمبر ١٩٦٣ الدعوة إلى مؤتمر الملوك والرؤساء . فلقد كان هذا المؤتمر فى رأيى المسلك الثانى من مسالك العمل العربى بعد الجمود الذى انتهت اليه الجامعة .

وكنت أعتقد أن العمل العربى الموحد المنبثق عن سياسة القمة يمكن أن يسير بنا خطوة جديدة فى طريق تحقيق هدفنا المرحلى وهو : تعزيز الدفاع العربى فى سوريا ولبنان والأردن كى نتمكن من تحويل الروافد العربية لنهر الأردن ونكتسب القدرة على الحركة الحرة فى الأرض العربية المحيطة باسرائيل .

وحين دعوت إلى مؤتمر القمة كنت أعرف أن للعمل الموحد خطوة متقدمة على الجامعة العربية . الا انه لم يخطر فى بالى بالمؤتمرات أنه يمكن أن تتحرر فلسطين وتستعاد حقوق شعبها كاملة. بل كنت وما أزال أؤمن أن العمل الثورى هو سبيلنا إلى استعادة فلسطين . فبالعمل الثورى نستطيع بناء القوة الذاتية العربية القادرة على التصدى لإسرائيل ولمن هم وراء اسرائيل . ولكن العمل العربى الموحد كان واحدا من المسالك التى لابد أن نلجأ اليها . كان مستحيلا علينا أن نجمد ونحن نرى القرارات التى اتخذتها الدول العربية فى نطاق الجامعة منذ عام ١٩٦٠ دون تنفيذ . وإذا كان العمل الثورى هو سبيلنا لتحرير فلسطين إلا انه ك ن علينا ان نختار الأسلوب العاجل المناسب لتحقيق هدفنا المرحلى تعزيز الدفاع العربى تمكينا للدول المحيطة باسرائيل من تحويل المياه العربية .

ولقد كنت أدرك أن هجوما سوف يشن ، بعد مؤتمرات القمة ، لبلبلة الفكر العربى كى تختلط الأمور عليه على أمل أن يؤدى هذا الاختلاط إلى تخريب آفاق العمل العربى الموحد وتعطيل نتائجه . وكان رأيى أنه لابد أن نتسلح بالوعى كى نفهم مسالك العمل العربى المختلفة وندرك طبيعة كل منهما .

الجامعة العربية لا تعطينا كل شئ . ولكنها يمكن ان تعطينا بعض الشئ . والعمل العربى الموحد المنبثق عن سياسة القمة لا يصل بنا إلى كامل أهدافنا القومية ، ولكنه ضرورة تمليها طبيعة المرحلة التى نجتازها . وبالعمل الثورى نستطيع أن نتفوق أخيرا ونحقق هدفنا القومى النهائى وهو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى . . . .

نتائج العمل الموحد

س — بالاستناد إلى هذا التحليل الدقيق لسياسة القمة وأهداف العمل العربى الموحد ، هل تتفضلون ياسيادة الرئيس بإلقاء ضوء خاطف على النتائج التى أثمرها العمل العربى الموحد خلال السنة ونصف السنة الماضية ؟ .

فى رأيى أن مؤتمر القمة قد أثمر بداية للعمل العربى الموحد فى نطاق الأهداف المرسومة له. لقد حصلت حركة على صعيد العمل الفلسطينى . قبل ثلاث سنوات كانت القضية الفلسطينية قد وصلت إلى مرحلة مؤسفة ، لم يكن هناك عمل من أجل فلسطين بل لم يكن هنا حتى حديث عن فلسطين . وبعد مؤتمر القمة الأول دبت الحياة من جديد فى القضية الفلسطينية . فهناك الآن اجتماعات تعقد من أجل فلسطين ، وقرارات تتخذ حول قضية فلسطين ، وخطوات تنفذ فى نطاق العمل من أجل فلسطين :

لقد تشكلت القيادة العربية الموحدة . وكلنا يعرف المعانى التى ينطوى عليها قيام القيادة العربية الموحدة بالنسبة لإسرائيل . لقد كانت اسرائيل تخشى دائما أن يتوحد العمل بين الجيوش العربية .

ولقد جرى الاتفاق على تحويل ، روافد نهر الأردن النابعة من الأرض العربية . ولقد تحددت خطة تعزيز الدفاع العربى بالاتفاق على تمويل عملية تسليح جديدة تستهدف القفز بقدرات الجيوش العربية ومستوياتها وبموجب ذلك حصلت سوريا على المال اللازم لتعزيز قواتها وبدأت تتعاقد على شراء الأسلحة الجديدة فى حدود المبلغ المقرر لها ، وهو ما يقرب من ٨٠ مليون جنيه مقسطة على مدى عشر سنوات . كما تعاقد الأردن على شراء أسلحة جديدة تعزيزا لقواته . وهناك اتصالات تجرى الآن بين القيادة الموحدة ولبنان للاتفاق على شراء الأسلحة الجديدة .

ولقد قامت منظمة التحرير الفلسطينية وبرز الكيان الفلسطينى . وذلك يشكل وفى رأيى نتيجة هامة من نتائج العمل العربى الموحد . فلقد كانت قوى الاستعمار والصهيونية تضع فى رأس مخططاتها تصفية شعب فلسطين . وكانت تعتقد أن تصفية شعب فلسطين هو الطريق نحو تصفية قضية شعب فلسطين الا ان قيام منظمة التحرير الفلسطينية أتى يثبت عجز تلك القوى عن تصفية الشعب الفلسطينى . ان هذا الشعب الذى حرم على مدى سبعة عشرة عاما من العمل ومنعته الظروف من ابراز كيانه وتنظيم صفوفه ، عاد يثبت الآن حيويته ومن خلال منظمة التحرير أصبح ممكنا احياء وجود شعب فلسطين . وفى ذلك احياء للقضية — الفلسطينية كلها .

إذن لقد أثمرت سياسة القمة بداية للعمل العربى الموحد تختلف عن المجهود الذى عشناه ضمن الجامعة العربية مدى سنوات طويلة . هناك حركة . هناك اجتماعات تعقد . هناك قرارات تتخذ وهناك خطوات بدأت تنفذ : أعمال التحويل ، القيادة الموحدة ، الاتفاق على تمويل التسليح ، منظمة التحرير الفلسطينية .

هناك طبعا مشكلات . وهناك تناقضات . كنا نعرفها ونتوقعها ولابد ان نفهمها الآن كى لا نقع فى البلبلة و (التشويش) . هناك بطء فى تنفيذ بعض القرارات وهناك عقبات أمام عملية تحريك الجيوش لأن القيادة الموحدة تصطدم بتحفظات بعض الدول فى المجال . وذلك كله نتيجة التناقضات . ولا تستطيع أن تحل التناقضات بين يوم وليلة . ولكن العمل العربى الموحد يفتح الطريق أمام حل بعض هذه التناقضات وفهم بعضه الآخر وبذلك نستطيع ان نحدد مكاننا وندرك مواقعنا ونرى أمامنا بوضوح .

أخطر سنوات النضال

س — لقد ذكرتم ياسيادة الرئيس منذ مطلع هذا العام وفى أكثر من خطاب ومناسبة ان هذه السنة هى أخطر سنوات النضال العربى . وكان تقديركم أن العمل العربى الموحد سوف يقابل بتحركات معادية على كافة المستويات

تستهدف نسفه وتخريبه . فهل تتفضلون ياسيادة الرئيس بكلمة موجزة توضيحا للنتائج التى انتهت اليها تلك التحركات ؟ .

قال الرئيس العربى :

لقد كنا نتوقع أن تجابه اسرائيل ومن هم وراء إسرائيل هذه المرحلة الجديدة من العمل العربى بتحركات مسعورة تنم عن الإحساس بالخوف وبالخطر . . وما حصل يؤكد أننا كنا على حق فى تقديرنا .

ولقد كانت هناك أولا هدايا السلاح الألمانى لإسرائيل وما تبعه من تبادل التمثيل الديبلوماسى بين الطرفين ، الأمر الذى ردت عليه عشر دول عربية بقطع علاقاتها السياسية مع المانيا الغربية .

وكان هناك ثانيا قرار أمريكا بتسليح إسرائيل على أساس نظرية التوازن بين اسرائيل من ناحية وبين الدول العربية مجتمعة من ناحية ثانية .

وكانت هناك ثالثا تهديدات اسرائيل وتحرشاتها الاستفزازية المتكررة .

وإلى جانب ردود الفعل العصبية التى عبرت عنها اسرائيل وعبر عنها الاستعمار تجاه خطوات العمل العربى الموحد ، برزت فى الجو العربى أساليب المناقصات والمزايدات فى الحديث عن قضية فلسطين. فللمرة الأولى خرج رئيس عربى ينادى بالاعتراف باسرائيل وبالتعايش معها. وأعنى به الحبيب بورقيبة . ما هو الهدف من المناقصة التى بدأها بورقيبة ؟ .

من الواضح أن بورقيبة كان ينفذ خطة استعمارية صهيونية، الهدف منها ضرب المعنويات العربية . فعندما يخرج رئيس عربى — بعد مؤتمرات القمة — مناديا بالاعتراف باسرائيل يكون ذلك معناه أن الاستعمار والصهيونية يريدان اقناع الشعب العربى بأنه لافائدة من أى شئ وبأن العمل العربى الموحد هو مجرد اجراء شكلى لا طائل تحته ولا جدوى منه . لقد دفع بورقيبة إلى الكلام كى يثبت اليأس فى نفس الشعب العربى ومن خلال اليأس يريد الاستعمار ومعه الصهيونية نسف كل الخطوات العربية التى نتجت عن سياسة القمة أو تجميدها .

وإلى جانب أسلوب المناقصة ظهرت المزايدات الكلامية السورية . وبدأ الهجوم على القيادة الموحدة ومؤتمرات القمة ومنظمة التحرير الفلسطينية . واذا كان الهجوم بأسلوب المزايدة يغلف نفسه بالشعارات وبالكلام الانشائى الحماسى الا أن أساليب المزايدة تخدم فى نهاية الأمر الأهداف ذاتها التى تخدمها أساليب المناقصة . إن المزايدة التى تتسم بالهجوم غير المسئول على كل خطوات العمل العربى وتطالب بنسفها ثم تنتهى من ذلك إلى مناورات كلامية حماسية لا تحجب وراءها الا الفراغ ، ان مثل هذه المزايدة تخدم فى النهاية الخطة الهادفة تشويش الفكر العربى وتخريب كل عمل عربى .

إن الهدف الوحيد الذى يمكن أن تلتقى به المزايدة الكلامية هو محاولة العودة بنا إلى مرحلة الجمود التى سبقت مؤتمرات القمة ، ولن تسمح الجماهير العربية لأى كان بتعطيل ارادة العمل العربى بالمناورات الضيقة .

وبالنسبة لأساليب المناقصة والمزايدة أقول : إن الشعب العربى قادر على أن يميز بين الموقف ولن يمكن قوى الأعداء فى الخارج وقوى التخريب فى الداخل من أن تطمس حقائق الموقف العربى وتبعاته .

إن الفهم السليم لطبيعة القضية الفلسطينية يفرض علينا ان نحدد أهدافنا بوضوح ونضع الخطط المناسبة لتحقيقها .

• هناك هدف عاجل هو تعزيز دفاع الدول العربية التى سوف يجرى فى أراضيها تحويل منابع نهر الأردن وتعزيز الدفاع العربى بشكل عام. توفير الحركة لحرية الحركة على الأرض العربية. والعمل العربى الموحد هو سلاحنا لتحقيق هذا الهدف العاجل . ورغم كل الصعوبات فلابد أن تحمى إرادة العمل العربى الموحد ولابد أن ندفع بها إلى المدى المطلوب . لابد أن تعزز قدرات القيادة الموحدة وتنمو . ولا بد أن ننفذ خطط التسليح الجديدة . ولابد أن تقوى منظمة التحرير الفلسطينية ويبرز الكيان الفلسطينى .

• وهناك الهدف القومى النهائى وهو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى . وهو هدف لا يتحقق بالكلام الانشائى بل بالعمل الثورى . . والجماهير العربية هى أساس العمل الثورى وبجهودها يمكن بناء القوة الذاتية العربية واكتساب المقدرة على التصدى لإسرائيل ولمن هم وراء اسرائيل .

ان تعزيز الدفاع العربى هو خطوة على طريق تحقيق الهدف القومى النهائى . ولكن العمل الثورى هو سلاحنا للوصول بآمالنا كاملة إلى أرض الواقع الحى .

وشئ آخر أحب أن أقوله بصراحة ووضوح :

إن مرحلة تعزيز الدفاع العربى التى تمر بها الآن ترتبط فى مفهومها بموقف أساسى وهو أن الجمهورية العربية المتحدة – ومهما يكن من أمر طبيعة الأوضاع القائمة الآن – سوف ترد بقوة على أية محاولة من جانب اسرائيل العدوان على أية جهة عربية . واذا ما فكرت اسرائيل أن تنتقل إلى صعيد الهجوم الذى يستهدف احتلال أرض عربية فسوف تجد أمامها قوات الجمهورية العربية المتحدة مستعدة للتحرك قادرة عليه .

أريد أن أوضح أن ما حدث على الجبهة السورية فى الشهر الماضى لم يكن الا عملية عدوان بالنيران ، اى باطلاق المدفعية . ولم تجتز اسرائيل خطوط الهدنة ، الأمر الذى تستطيع الجبهة السورية أن تجابهه بالمثل . أما حشد اسرائيل لعدد كبير من طائراتها ، فلابد أن يجابه بعدد مماثل من الطائرات .

وقد أبلغت الوفد السورى ، كما أعلنت فى خطابى الأخير أن الجمهورية العربية المتحدة على استعداد لإرسال طائراتها إلى سوريا اذا توفرت لنا القاعدة الجوية .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى المــأدبة التى اقيمت تكريما للرئيس أيوب خان
رئيس جمهورية باكستان بمناسبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة
(١٤ من يونيــة ســنة ١٩٦٥)

السيد الرئيس أيوب خان . . أيها السادة : إنها لفرصة سعيدة لى ولشعب الجمهورية العربية المتحدة أن نستقبلك ممثلا للشعب الباكستانى وننتهز هذه الفرصة لنعبر عن تقديرنا الكبير للعمل العظيم الذى تقومون به فى بلدكم . فلقد كنت فى زيارة لباكستان ورأيت هذا العمل الكبير كما لمست روح الشعب الباكستانى وحرارته. ونحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة نتتبع التطور فى بلادكم والاعمال التى تقومون بها فى عزم واقدام .

أيها السادة: أرجو أن تقفوا معى لنحيى الرئيس الباكستانى محمد أيوب خان . ونحيى الشعب الباكستانى. ونرجو له التوفيق ، وللشعب الباكستانى السعادة والرفاهية .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى الحفل الذى اقيم تكريما للرئيس شواين لاى رئيس وزراء الصين الشعبية
بمناسبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة
(٢٠ من يونيــة سنة ١٩٦٥)

الصديق العزيز الرئيس شواين لاى :

لقد شربت ماء النيل وعدت إليه على حد القول المأثور مرة أخرى بل مرات أخرى. ويسعدنا دائماً أن تعود إليه وأن نرحب بك على ضفافه صديقاً عزيزاً وممثلا لشعب عظيم من رواد الحضارة الانسانية ، تربطنا به أبعد الصلات تاريخاً وأقواها وأعمقها عملا ونضالا ومن أجل آمال للبشر لا خلاف عليها وإن تنوعت طرق الوصول إليها ووسائل بلوغها .

ولقد كان هاماً غاية الأهمية . هذا اللقاء بيننا فى القاهرة عشية الاستعداد للمؤتمر الآسيوى الأفريقى المنتظر خصوصاً مع كل الظروف التى سبقته وأحاطت به وفى مواجهة كل المناورات والضغوط التى حاولت اعتراض طريقه والتأثير عليه .

ولست أريد الآن أيها الصديق أن أستبق حوادث أعرف انها تشغل بالكم كما تشغل بالنا . ولكن أريد هنا فى معرض تناول هذه الحوادث أن أحدد نقطتين :

الأولى أن شعب الجمهورية العربية المتحدة يثق فى ثورة المليون شهيد فى الجزائر ، هذه الثورة التى احتضنت المؤتمر الآسيوى الافريقى الثانى واستضافته فى بيتها ثقة بغير حدود ويدرك شعبنا أنه مهما كانت الصعاب فان

صلابة الثورة الجزائرية الأصيلة أثبتت دائماً قدرتها على الصمود وعلى التأثير الدافع لحركة التحرير الوطني في مضمونها السياسي والاجتماعي .

الثانية . . أن المؤتمر الآسيوي الأفريقي الثاني لابد أن ينجح ولابد أن يحقق المهمة التي نذر لها نفسه وأن يفي بالآمال التي تعلقها عليه شعوب كثيرة تتطلع إلى عالم من السلام الحقيقي تتمكن في حمايته من ممارسة تطورها السياسي والاجتماعي والثقافي بغير تهديدات سياسات القوة وسيطرة الاحتكار الاستعماري .

أيها الصديق العزيز :

لقد تحدثنا طويلا هذا الصباح وسوف نتحدث أطول خلال الأيام المقبلة التي سيكون لنا فيها شرف استضافتك والوفد المرافق لك في بلادنا.ونحن على ثقة تامة أن هذه الاحاديث كلها سوف نكون لها فوائدها الايجابية وتوجيهها الخلاق بالنسبة للمسئوليات التي نتحملها في هذه الظروف وبالنسبة للآمال التي تحدونا وفاء بتطلعات شعوبنا وامانيها الشريفة العادلة .

أيها الصديق العزيز :

انك تعرف تقدير شعبنا لبلادكم العظيمة واعتزازنا بعلاقات الاخوة مع شعبها وتقديرنا المنجزات الباهرة التي حققتها ثورته وهذه المنجزات هي موضع اعتزاز وفخر شعوب العالم الثالث كلها .

كذلك تعرف إعجابنا بالقادة الثوريين العظام الذين اخلصوا الخدمة لشعب الصين في مرحلة الانتقال الحاسمة من أغلال التخلف إلى آفاق التقدم غير المحدود .

وإنه ليسعدنا أن نرحب بك واحداً من هؤلاء القادة الثوريين العظام .

أيها الأصدقاء :

انى أدعوكم للوقوف معي تحية للأخ والصديق العزيز : شواين لاي ، والوفد المرافق له ، والشعب الصيني الصديق .

كلمة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
في المأدبة التي اقامها الرئيس شواين لاي رئيس وزراء الصين الشعبية
بمناسبة انتهاء مباحثاته بالجمهورية العربية المتحدة
(٢٢ من يونيه سنة ١٩٦٥)

الصديق العزيز :

الرئيس شواين لاي .

اسمح لى أن أقدم لك كل الشكر والعرفان لروح الصداقة لهذا الشعب ولثورته والتي عبرت عن نفسها مخلصة وكريمة في كل يوم من أيام اقامتكم معنا وفى كل كلام .

إن الشعب العربي في مصر يعتز بصلاته المتجددة دوامابشعب الصين العظيم ، هذا الشعب الذى أسهم بالدور الكبير في صنع حضارة الماضي ويسهم الآن بالدور الكبير في صنع حضارة المستقبل .. هذا الشعب الذى كتب بفكره بعضا من أعماق الصفحات في كتاب الثقافة الانسانية من أجل الحرية والسلام .. وكتب بدمه بعضا من أغلى الصفحات في كتاب النضال الانساني ضد القهر والاستغلال .

إن زيارتكم الرسمية الثالثة لبلادنا خلال الفترة الأخيرة القريبة توشك أن تنتهي ومن حسن الحظ أنه مازالت أمامنا فرصة البقاء معنا أياماً قليلة أخرى في زيارة خاصة نثق أنها ستكون سعيدة بقدر ماهي مجدية .

ولقد كانت المحادثات التي جرت بيننا خلال الأيام الأخيرة عظيمة الأهمية.ولقد زاد من أهميتها أنها جاءت في فترة حافلة بالأحداث والتطورات في مستقبل التمهيد المباشر للمؤتمر الأفريقي الآسيوي الثاني المقرر عقده في الجزائر تكملة وتجديداً للمؤتمر الأول العظيم الذى عقد في باندونج وشاركنا فيه معا .

إن المحادثات التي جرت بيننا فيما يتعلق بهذا المؤتمر أوضحت اتفاقنا في عديد من المسائل والتقاء جهودنا عليها .

ضرورة بذل الجهود لعقد المؤتمر

لقد كان اتفاقنا والتقاؤنا عند ضرورة بذل كل الجهود الممكنة لعقد مؤتمر التضامن الآسيوي الإفريقي الثاني في مكانه المقرر وزمانه المحدد على أرض الشعب الجزائري البطل .. أرض ثورة المليون الشهيد .

وكان اتفاقنا والتقاؤنا عند ضرورة بذل كل الجهود لفتح الطريق امام المؤتمر رحبة وعريضة لا تسدها عوائق أو عراقيل .. أن قوى عديدة كانت تريد لهذا المؤتمر أن يتعثر في طريقه كما أن مضاعفات مفاجئة في الجزائر كان من المحتمل أن تخلق نوعاً من التردد والتساؤل .. وإذ يحصل اتفاقنا والتقاؤنا على ضرورة فتح الطريق رحبا وعريضا وتعلن حكومة الجزائر في نفس الوقت تمسكها بعقد المؤتمر في زمانه ومكانه .. فان تلك كلها بوادر مشجعة ينبغي أن يعززها عملنا وتصميمنا واتصالاتنا على أوسع نطاق بكل الذين يهمهم ويعنيهم أمر المؤتمر الكبير المنتظر .

وأخيرا فلقد كان اتفاقنا والتقاؤنا عند ضرورة بذل كل الجهود لانجاح أعمال المؤتمر لكي يعالج بالحكمة والشجاعة قضايا ضخمة تهم شعوب قارتينا وشعوب غيرهما من القارات لأنها قضايا تتصل مباشرة بمطالبها في الحرية والسلام وكفاحها العادل ضد القهر والاستغلال وهي قضايا اعطتها شعوبنا وسوف تعطيها باستمرار فكرها وعملها ودمها إذا اقتضى النصر .

أيها الصديق العزيز :

لقد كانت زيارتك لنا كما قلت الآن فرصة سعيدة ومفيدة .وإننا نتطلع إلى لقاء آخر في أرض الجزائر العظيمة واثقين كل الثقة في آمالنا وأهدافنا .

وإني لأدعوكم أيها الإخوة أن تقفوا معي تحية لشعب الصين ولثورة الصين ولتقدم الصين وازدهارها . وتحية للصديق العزيز شواين لاى والوفد الكريم المرافق له .

حـــديث

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
الى محطة تليفزيون واذاعة كولومبيا الامريكية
(٩ من يوليو سنة ١٩٦٥)

بن بيلا على قيد الحياة

• سؤال : سيادة الرئيس — إن العالم كله مهتم بمصير صديقكم العزيز .. رئيس الجزائر المعزول بن بيللا. فهل لديكم دليل محدد على أنه لا يزال على قيد الحياة .

• جواب : لعلك تعلم أنه بعد مضى أربع وعشرين ساعة على أحداث الجزائر الأخيرة ذهب المشير عامر نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة إلى هناك وسأل عن بن بيللا . وقالوا له إنه حى . ونحن بطبيعة الحال نثق فيهم لأننا نعلم انهم أناس شرفاء وأنهم وطنيون .. وقد طلب المشير عامر أن يرى بن بيللا فقالوا له إنه ليس لديهم أى مانع على الإطلاق لولا أنه موجود فى مكان بعيد عن مدينة الجزائر . ولذلك فإننى متأكد لثقتى — فى كلمة قادة الجزائر الجدد — من أن بن بيللا على قيد الحياة .

لم نطلب الوحدة مع الجزائر

• سؤال : سيادة الرئيس — لقد قال الرئيس التونسى السيد بورقيبة إن عزل بن بيللا إنما هو اتجاه إيجابى. لقد قال منذ أيام مضت إن ذلك سوف يبعد القاهرة عن الجزائر ويحول دون تحقيق امانى الرئيس عبد الناصر فى أن يقود العالم العربى . فهل تسمحون بالتعليق على هذا القول .

• جواب : أولا أود أن أقول إنه ليست لى أية مطامع لقيادة العالم العربى . إن هناك فرقاً كبيراً بين قيادة العالم العربى وتوحيد العالم العربى . أن الزعامة يمكن أن تستمر لبضعة أعوام أما العمل من أجل الوحدة فانه يستمر إلى الأبد . وإن بورقيبة مهتم هذه الأيام بمهاجمتنا . ولعل ذلك رغبة منه فى ارضاء الولايات المتحدة فبقدر زيادة هجومه علينا بقدر مايستطيع الحصول على مساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية . ولذلك فهم يلجأون إلى تحويل جميع الأحداث إلى أسلحة ضد الجمهورية العربية المتحدة أو ضد عبد الناصر . أما عن العلاقات بين مصر والجزائر فيجب أن نسأل : ماهى أهدافنا تجاه الجزائر؟ إن أهدافنا تجاه الجزائر هى أن يكون بيننا علاقات طيبة وصداقة . نحن لم نطلب الوحدة مع الجزائر . لأننا نعلم أن الوقت الحالى ليس أفضل وقت للوحدة بالنسبة للجزائر .. لقد حاربت الجزائر سبع سنوات . إنهم يريدون أن يقيموا حكومتهم وبناء بلدهم بينما الوحدة هى عمل كبير تترتب عليه مشاكل كثيرة . ولذلك لم يكن لدينا أى اتجاه على الاطلاق لكى نطلب الوحدة مع الجزائر .

---

* أذيع هذا الحديث على شبكة تليفزيون و إذاعة كولومبيا فى جميع أنحاء الولايات المتحدة يوم ١٣ من يوليو سنة ١٩٦٥ فى برنامج واجه الأمة . وهو البرنامج الذى يتحدث فيه زعماء العالم و يعالج الموضوعات العالمية .

وكان وفد من تلفزيون كولومبيا قد سجل الحديث مع الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٩ من يوليو سنة ١٩٦٥ . والوفد يتكون من ثلاثة معلقين سياسيين : هم مستر فرانك كرتز كبير المعلقين فى لندن ، ومسز وودلى مديرة البرامج فى محطة كولومبيا ، ومستر جورديت كبير مراسلى المحطة بباريس .

العلاقات مع الجزائر

• سؤال : إنني ياسيادة الرئيس ... عائد لتوى من الجزائر. وإن الانطباع الذى يخرج به الأجنبي هناك هو أن العلاقات بين الجزائر والجمهورية العربية المتحدة ليست على مايرام .. والواقع أنه بعد انفجار القنبلة فى قاعة المؤتمر .. قاموا بالقاء القبض أو الاحتجاز أو التحرى عن ٢٤٠ مصرياً. فهل صحيح أن العلاقات بين بلدكم والجزائر لم تبلغ فى أى وقت مضى ما بلغته الآن من تدهور ؟

• جواب : إنك تعلم جيدا مدى العلاقات الطيبة التى قامت بين بن بيللا وبينى والمسئولين فى مصر .. ولكن هذه العلاقات لم تكن مع بن بيللا فحسب . لقد كانت تربطنا علاقات طيبة أيضاً مع بومدين وبوتفليقة والآخرين . فجميعهم كانوا أصدقاء لنا ولذلك اعتقد الكثيرون منذ البداية أن ردالفعل لدينا سيكون معادياً للنظام الجديد . ولكنى بعثت برسالة إلى بومدين .. وقد نشرت هذه الرسالة قلت فيها أن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والجزائر هى فوق مستوى العلاقات الشخصية . وأن كل ماأرغب فيه هو أن أطمئن على سلامة بن بيللا. وقد وعدنا بومدين بالمحافظة على سلامة بن بيللا . وبعد ذلك تبادلنا الآراء فأوفدت المشير عبد الحكيم عامر كما أرسلت له عدة رسائل وتلقيت منه ردوداً وكان هناك بعض الاجراءات بالطبع بعد انفجار القنبلة فى قاعة المؤتمر لأن أغلب الفنيين الذين كانوا يعملون فى المنطقة كانوا من الجزائريين أو المصريين وكان أغلب الجزائريين خارج المبنى . ولذلك أخذوا جميع من كانوا فى المبنى أثناء الانفجار لسؤالهم. بما فيهم كل المصريين.

احتياط اتبع مع الجميع

• سؤال : ولكنى فهمت — ياسيادة الرئيس — أنهم قبضوا على سفيركم ووزير خارجيتكم فى هذه الفترة

• جواب : لم يقبضوا عليهما . بل أوقفوا سيارتيهما . ولم يفعلوا ذلك بالنسبة لسيارات المسئولين التابعين للجمهورية العربية المتحدة فحسب .

فقد تعرض بعض وزراء الخارجية لنفس الإجراءات التى اتخذت على سبيل الاحتياط . وإنك تعلم أنه عقب أى أحداث من هذا النوع يكون الناس مشدودى الاعصاب وقد لايتوخون الدقة تماماً فيما يفعلون بل أن أعمالهم يكون فيها شئ من التشكك والحذر .

• سؤال : سيادة الرئيس .. بشأن موضوع مؤتمر القمة الآفرو آسيوى فى الجزائر. لقد كنت هناك فى ذلك الوقت.. وكان كثير من الآفرو — آسيويين سعداء بتأجيل المؤتمر . إذ كانوا يظنون أنه .. بغض النظر عن اعتبار المؤتمر بصفة عامة مؤتمر عدم انحياز .. الا أنه سوف يعطى الصين الشيوعية فرصة كبرى لتأكيد زعامتها وحلمهم.. أى الآفرو — آسيويين.. على الانحياز إلى الصين فى منازعات عالمية . ولقد أجريتم محادثات كثيرة وعقدتم اجتماعات عديدة مع السيد شواين لاى أخيرا فى القاهرة . فما هو تقديركم لذلك الرأى السابق بشأن نيات وأهداف الصين بالنسبة للمؤتمر الآفرو — آسيوى ؟

لم يكن مؤتمر عدم الانحياز

• جواب : أود أن أقول أولا إن المؤتمر الآفرو — آسيوى ليس مؤتمرا لعدم الانحياز. فن الدول المشتركة فيه تركيا وإيران وتايلاند ودول أخرى وهى أعضاء. أمافى حلف جنوب شرق آسيا أو منظمة الحلف المركزى

بذلك فهوليس مؤتمر عدم انحياز . بل مؤتمر آسيوى إفريقى . وإن هدف الصين . حسبما فهمت . هو نجاح المؤتمر ولقد تحدثنا طويلا حول ذلك . وإن نجاح المؤتمر يعنى التضامن بين البلاد الآفرو-آسيوية. وليس التنديد بأية دولة . أو اتخاذ قرار بالتنديد بأية دولة .

وطبيعى أن أى شخص يمكن أن يقول ما يشاء قوله فى خطاب . غير أن ماجاء له فى كثير من الصحف وفى الأنباء . بشأن الصين ومحاولتها السيطرة على المؤتمر لخدمة مصالحها . فلا أعتقده صحيحاً .

• سؤال : هل تعرون أن الصين كانت ترغب فى منع الاتحاد السوفيتى من الاشتراك فى المؤتمر ؟

جواب : إن هذا شئ معروف جيداً .

• سؤال : ولماذا ؟

جواب : إنهم يقولون إن الاتحاد السوفييتى ليس بلداً آسيوياً .

• سؤال : وهل توافقون ؟

جواب : لقد وافقنا على اشتراك الاتحاد السوفييتى فى المؤتمر :

المؤتمر سيعقد فى موعده

• سؤال : هل تعتقدون ياسيادة الرئيس أن المؤتمر سوف ينعقد بالفعل؟إذأن هناك كثيراً من التكهنات تقول بأن المؤتمر لن يعقد حتى فى موعده المؤجل نظراً للخلافات والانقسامات التى كشف عنها النقاب فى الجزائر؟

جواب : إننا الآن نجرى اتصالات مع بعض البلدان الإفريقية والآسيوية لمناقشة هذا الموضوع .ولكن جميع وجهات النظر متفقة على عقد المؤتمر فى الوقت المحدد .

التضامن قائم

• سؤال : يقول البعض إن كل هذه الأشياء التى حدثت قبل انعقاد المؤتمر أظهرت أن التضامن بين هذه الدولة أقل مما كان متوقعاً . فهل توافقون على ذلك ياسيادة الرئيس ..

جواب : إننى أذكر أنه فى مؤتمر « باندونج عام ١٩٥٥ » كانت مثل هذه القصص تتردد منذ عشرة أعوام مضت. والحقيقة أنه توجد مشكلات ومصاعب بين الدول وواجهتنا فى « باندونج » مشكلات ومصاعب. قالوا عن الصين حينئذ ما يقولونه عنها الآن . ولكن ماذا كانت النتيجة فى «باندونج» ؟ لقد تمكنا فى نهاية المؤتمر من الوصول إلى اتفاق جماعى حول جميع المبادئ. وفى مثل هذه المؤتمرات ليس ضرورياً أن يتم الإتفاق على التفصيلات بل إنه لمن المستحيل أن يتم الاتفاق عليها .

سؤال : ثمة أسئلة تتردد حول موضوع دعوة بعض الدول . مثل الاتحاد السوفييتى ومالبزيا والكونجو « البلجيكى » .

• جواب : نعم . ولكن هذه كلها مشاكل صغيرة

التنافس حول افريقية

سؤال : هل تعتبرون . ياسيادة الرئيس .. أن التنافس بين الاتحاد السوفييتي والصين في إفريقية، من المسائل الصغيرة ؟ وما الذي سينتهي إليه هذا التنافس في نظركم ؟

جواب : الواقع أن هناك تنافساً في إفريقية بين جميع الدول الكبرى . وليس فقط بين الاتحاد السوفييتي والصين . فثمة تنافس بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية . وبين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. وبين بريطانيا والاتحاد السوفييتي . وبين الاتحاد السوفييتي والصين . هذه هي الأوضاع في إفريقية وهي لا تقتصر على التنافس بين الصين والاتحاد السوفييتي .

اسرائيل والدعاية

سؤال : سيادة الرئيس. لقد قلتم في خطاب أخير لكم حول موضوع فلسطين إن على الدول العربية أن تؤجل مشروعاتها لتحويل مياه الأردن حتى تصبح قادرة عسكريا .. على حماية تلك العمليات . وقلتم أيضاً إن عليها التخلي عن فكرة الحرب مع اسرائيل الآن حتى يصبح لديها جيش كبير يتألف من مليوني مقاتل . فهل ترون ياسيادة الرئيس .. من ضمن احتمالات المستقبل احتمال السعي من أجل تسوية النزاع مع اسرائيل عن طريق التفاوض ؟

جواب : إن هذه القضية معقدة جداً . قضية الفلسطينيين والاسرائيليين . لقد طرد الفلسطينيون من أرضهم وحرموا من ممتلكاتهم . وسلب الاسرائيليون ديارهم وممتلكاتهم . ثم وافق الاسرائيليون بناء على قرارات الأمم المتحدة على الاشتراك في لجنة التوفيق. واجتمع العرب بالاسرائيليين وبلجنة الأمم المتحدة المؤلفة من فرنسا وتركيا والولايات المتحدة . ثم قاطع الاسرائيليون اللجنة . وهكذا رفض الاسرائيليون التعاون مع لجنة التوفيق . ومن ثم رفضوا كل شيء يتعلق بحقوق شعب فلسطين .

ثم أصدرت الأمم المتحدة في العام الماضي قراراً يقضي بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم ولكن رفضت اسرائيل هذا القرار .. وإجابة عن سؤالك أقول إنه ليست هناك فرصة لتسوية سليمة مع اسرائيل . وكل ما يقوله الاسرائيليون من السلام والتسوية إنما هو للدعاية فقط .

وإنني لأذكر ما حدث عام ١٩٥٦ عندما قال بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل وقتئذ : إنني أرغب في أن أقابل عبد الناصر في أي وقت لبحث السلام بين العرب وإسرائيل . وكان ذلك قبل وقوع العدوان بسبعة أيام فقط على بلادنا من جانب اسرائيل. وثبت بعد ذلك أنه كان هناك مؤامرة ، وكان اتفاق للعدوان على مصر بين اسرائيل وفرنسا وبريطانيا .

الحرب لا يمكن تجنبها

• سؤال : إذا كانت التسوية السليمة أو التفاوض للوصول إلى تسوية أمراً غير ممكن، فهل هذا يعني .. أنه من رأيكم أن الحرب لا يمكن تجنبها ؟

جواب : نعم .. ولكنها قد لا تقع اليوم. وقد تقع بعد خمس سنوات. أو بعد عشر سنوات. وعندما احتل الصليبيون جزءاً من الوطن العربي .. ظل العرب ينتظرون مدة سبعين عاماً ..

السياسة العربيـة المشتركة

• سؤال : سيادة الرئيس .. فى الوقت الحاضر بقدر علمى .. فانه لاتوجد سياسة عربية مشتركة بشأن فلسطين . أو بقول آخر .. يوجد خلاف بين العرب حول ما يجب أن يعمل تجاه اسرائيل . فإذا نظرنا نظرة واقعية للمسألة ، ماهى .. فى رأيكم احتمالات اتخاذ عمل عربى فعال ؟

جواب : لقد قلت منذ قليل إننى ناديت بوقف تحويل مياه نهر الأردن . فما الذى دعانى إلى أن أقول ذلك؟ لقد قال السوريون إنهم غير قادرين على الدفاع وإنهم يريدون حربا الآن ضد اسرائيل من جانب العرب جميعاً. ولذلك قلت .. « لم تكونوا مستعدين للدفاع .. وإذا لم تكونوا قادرين على الدفاع فكيف تتكلمون عن الهجوم الآن ؟ فلنؤجل إذن التحويل حتى تصبحوا مستعدين للدفاع ..

الحل الوحيد .. تحـرير فلسطين بالقوة

• سؤال : ولكن الأمر فى رأيكم .. إذن .. مجرد تأجيل .. فانكم تعتقدون كما سبق أن قلتم .. إن الحرب واقعة لا محالة . ولقد ضربتم على ذلك مثلا بالصليبيين وحتى إذا اضطررتم إلى انتظار سبعين عاماً فلن تسلموا بوجود اسرائيل أو بالتعايش مع اسرائيل .

جواب : إن اسرائيل تمثل . بالنسبة لنا . تهديداً وخطراً . لقد قاموا بغزو بلادنا فى عام ١٩٥٦ .وهم على استعداد ، إذا اتيحت لهم فرصة أخرى أن يغزوا بلادنا مرة ثانية . بل لقد أضافوا جزءاً من بلادنا إلى اسرائيل. لقد قالوا ذلك فى « الكنيسيت » كما أن اسرائيل قد طردت عرب فلسطين . فى عام ١٩٥٦ أضافوا جزءاً من سيناء إلى إسرائيل . كما أن اسرائيل قد طردت عرب فلسطين من ديارهم وحرمتهم من ممتلكاتهم ولم تسمح لأحد منهم أن يعود إلى بلاده.وأصبح هناك أكثر من مليون لاجئ . فالحل الوحيد إذن هو تحرير فلسطين بالقوة .

• سؤال : سيادة الرئيس .. أرجو معذرتكم ولكن كيف يتفق ذلك مع ما اشتهرتم به دائماً كزعيم للتسويات السلمية لجميع المشاكل المحتملة ؟ والآن كيف يتفق ذلك مع قولكم أن التسوية السلمية مستحيلة ؟

جواب : إن السلام يعنى اتفاق طرفين .. إذا اردنا أن نتفق على السلام يجب أن نكون منطقيين . فلنفترض مثلا أن شعباً قام باحتلال كاليفورنيا وطرد أهالى كاليفورنيا منها وجلب شعباً آخر من الخارج ليقيم فيها ، فهل يكون لديكم الاستعداد للتفاوض معه على السلم وترك كاليفورنيا له ؟ هذه هى المسألة بكل بساطة ..

تحقيق الوحـدة العربيـة

• سؤال : سيادة الرئيس .. لقد تحدثتم على الملأ .. فى مناسبات أخيرة عن أسباب الفرقة بين الدول العربية مثل عدم الاتفاق حول ما يجب عمله بشأن اسرائيل والحرب فى اليمن التى يشترك فيها ٥٠,٠٠٠ جندى مصرى. وعلى ضوء هذا كله . وإذ نظرنا إلى الأمر نظرة واقعية بقدر الامكان . ما الذى بقى من برنامج الوحدة العربية سوى الحلم والشعار ؟

جواب: الناس فى بعض الأحيان . . يعيشون على الأحلام . وهم بعد ذلك قادرون على تحقيق تلك الأحلام. فاذا كنا غير قادرين على تحقيق أحلام الوحدة بسبب التعقيدات التى تواجهها ، وبسبب الحقبه الطويلة ، التى

عانينا فيها . فى بلادنا . من الاستعمار فان الذين سيأتون من بعدنا سوف يكونون قادرين على تحقيق ذلك.إنهم يقولون إننى رفعت شعار الوحدة العربية .. لا.. إن ذلك ليس صحيحاً . إن هذا الشعار قديم . وعندما كنت طفلا فى المدرسة الابتدائية كنت أقرأ شعار الوحدة العربية . فهو إذن شئ فى روح العرب وفى دمائهم . فاذا لم تكن قادرين على تحقيقه فان أبناءنا يستطيعون تحقيقه .

الوحـدة بين الشـعوب

• سؤال : ألاتشعرون أن الواقعية .. والأمانى القومية قد تتدخل فى العلاقات بين الدول العربية بعضها البعض .. بطريقة أو بأخرى .. وتجعل من هذا الهدف هدفاً بعيد التحقيق وغير مقبول ؟

جواب : أود أن أقول لك شيئاً . إن الوحدة العربية موجودة فعلا بين أبناء الشعب العربى . إن الخلافات قائمة بين النظم والحكومات . ولكن إذا حدث شئ فى الجزائر تجد له رد فعل فى جميع أنحاء الدولة العربية . وإذا وقع شئ فى سوريا يكون له ردفعل فى جميع أنحاء البلاد العربية . ويمكننا أن نذكر ذلك . فى عام ١٩٥٦ عندما قبض الفرنسيون على زعماء الجزائر . قامت المظاهرات فى جميع أنحاء البلاد العربية.وعندما هاجمنا الاسرائيليون والبريطانيون والفرنسيون فى عام ١٩٥٦ قامت المظاهرات فى جميع أنحاء البلاد العربية فى العراق وفى المغرب وفى غيرها . وعندما قمت بزيارة الدمام بالمملكة العربية السعودية، ثم قمت بعد ذلك بزيارة الدار البيضاء، سمعت نفس الشعارات.ولم يكن هناك أى اختلاف بين ما سمعته فى الدمام وبين ما سمعته فى الدار البيضاء .

• سؤال : سيادةالرئيس .. إن أعداءك يقولون كما تعرفون. إنكم فى سعيكم للوصول إلى الوحدة العربية إنما تسعون — فى الواقع— الى فرض وتأكيد السيطرة المصرية وإن مصر نفسها إنما تتصرف تصرف الدولة الاستعمارية فى اليمن مثلا بتأييد نظام صنيع لها بقوة السلاح .

— جواب : إنك تتحدث عن نظام صنيع وأناأقول إنه نظام ثورى . لأن النظام الذى كان قائماً فى اليمن قبل الثورة كان ينتمى إلى العصور الوسطى . وإننى لا أعتقد أن أحداً فى الولايات المتحدة الأمريكية أوفى أى جزء من العالم يمكنه أن يوافق على عودة الامام مرة أخرى . وأن يعود اليمن إلى العصور الوسطى . أما لماذا أيدنا النظام الثورى فذلك لأن العربية السعودية أيدت الملكيين ومدتهم بالسلاح والمال .

• سؤال : سيادة الرئيس.. لقدقلتم فى خطاب ألقيتموه أخيراً فى القاهرة : إن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى للسيطرة على السياسة المصرية مقابل المساعدات الأمريكية.وقيل إنكم قلتم . فى القاهرة إنه إذا كانت الولايات المتحدة تسعى إلى ذلك الهدف فيمكنها أن ترمى بنفسها فى البحر المتوسط . مستخدمين فى ذلك ، عبارة عربية دارجة .

— جواب : قلت : تشرب من البحر .

• سؤال : تشرب من البحر المتوسط. فهل لازلتم تشعرونياسيادة الرئيس أن الولايات المتحدة الأمريكية مازالت تسعى لفرض مثل هذه السيطرة على مصر ؟

جواب : منذ ذلك اليوم الذى تكلمت فيه لم يعد هناك أى ضغط . أما قبل ذلك اليوم ، فقدكانت هناك ضغوط تمارس ضدنا بالتهديد بالتوقف عن تزويدنا بالقمح الذى نحصل عليه من الولايات المتحدة .

نحن لا نعتمد على أحد

• سؤال : سيادة الرئيس .. عندما تضعون خططكم . أقصد خططكم الاقتصادية طويلة الأمد للتنمية الصناعية وماشابه ذلك . هل تضعون فى حسابكم حالياً الاعتماد على تلقى كميات من القمح من الولايات المتحدة الأمريكية . أوأية ترتيبات أخرى للحصول على فائض الأغذية بنفس الطريقة التى اتبعتموها فيا مضى ؟

جواب : إننا بالطبع نستخدم مانحصل عليه للاتفاق على الخدمات . ولكننا إذا لم نحصل عليها يمكننا أن نخفض مشروعاتنا تبعاً لذلك و يمكننا أن ننفذ خطتنا فى ست سنوات بدلا من خمس ...

• سؤال : هل تسعون للحصول على مزيد من المساعدات الأمريكية ؟

جواب : على أن تكون غير مشروطة . إذا لم تكن مشروطة فنحن نقبلها .

• سؤال : هل سعت سفارتكم فى واشنطون إلى الحصول على المزيد من المعونة الأمريكية ؟

جواب : لقد بحث موضوع عقد اتفاقية جديدة ولكن ليس هناك قرار أخير من واشنطون .

• سؤال : سيادة الرئيس أن وضع الولايات المتحدة الأمريكية . كما تعلمون هو كمايلى . . لقد أظهرت المناقشات التى دارت فى الكونجرس الأمريكى بشأن برنامج المعونة لمصر أن الكثير من الأمريكيين يعتقدون أو يشعرون أن سياسة عدم الانحيار التى تتبعونها قد أصبحت تتحول . أكثر فأكثر . إلى سياسة انحياز موالية للشيوعية .فهل تشعرون أنتم أنفسكم بأن ارتباطاتكم واسعة النطاق مع الكتلة الشيوعية . كالتسهيلات الائتمانية من الاتحاد السوفييتى والأسلحة السوفييتية وما شابه ذلك قد أثرت أو أخلت بسياسة عدم الانحياز التى تتبعونها ؟

جواب : لا . على الاطلاق. لماذا هذا الاعتقاد؟إن خروشوف عندما هاجمنا فى عام ١٩٥٩ قمنا بالرد عليه فى اليوم التالى . لقد أجبته على هجومه بهجوم مماثل . وهكذا . فنحن لا نقبل الشروط ولا الضغوط لا من الولايات المتحدة ولا من الاتحاد السوفييتى . وأود أن أقول لكم شيئاً وهو أنه لم تكن هناك أية شروط من الاتحاد السوفييتى .

• سؤال : ولا من الصينيين ؟ ألم تكن هناك شروط للمعونة الصينية ؟

جواب : ولا شروط على الإطلاق من الصينيين .

القمح الروسى بلا شروط

• سؤال : وماذا عن محاولات الضغط من جانب السوفييت ؟.

جواب : لم يكن هناك أى ضغط من السوفييت .. بل نحن الذين نطلب فى بعض الأحيان .

وأود أن أعطيك مثالا . فعندما أوقفتم شحنات القمح كان لدينا احتياطى كاف لشهر وخمسة عشر يوماً وكنا نجرى مفاوضات مع بعض البلاد النائية . وكنا فى موقف حرج .. فأرسلت رسالة إلى الرئيس وزراء الاتحاد السوفييتى طالباً منه أن يعطينا قمحاً . وقلت له : إننى أعلم انكم تستوردون القمح .. وقد تلقيت منه رداً بعد خمسة أيام قال فيه إنهم قد أمروا سفنهم التى تحمل القمح أن تأتى إلى بلادنا من كندا واستراليا .

• سؤال : ألم تكن هناك شروط ؟

جواب : لا شروط على الاطلاق ولا حتى مجرد اتفاق تجارى بل لم يكن هناك اتفاق حتى على سعر القمح .

• سؤال : عندما يفكر المرء فى مسألة الاعيار وعلاقتكم بالشيوعيين .. فانه يتذكر المثل العربى المعروف عن الجمل الذى سمح له بأن يضع أنفه فى الخيمة .. فهل أنتم ياسيادة الرئيس واثقون من أن هذا المثل لا ينطبق على الحالة بينكم وبين الاتحاد السوفييتى ؟

جواب : لاشيء من ذلك على الإطلاق . بل أود أن أقول لك شيئا .. لقد دربوا جيشنا ولم يكن هناك أى تدخل .. لقد ساعدونا فى بناء السد العالى ولم يكن هناك أى تدخل .. اتفقوا على اعطائنا تسهيلات ائتمانية ولم يكن هناك أى تدخل .

شكرا لكم ياسيادة الرئيس على قبولكم أن تحلوا ضيفاً علينا اليوم فى برنامج « واجه الأمة » .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد الناصر فى الاحتفال بارساء الحجر الأساسى لكاتيدرائية الكنيسة المرقسية

(٢٢ من يوليو سنة ١٩٦٥)

أيها الإخوة . . يسرنى أن أشترك معكم اليوم فى ارساء حجر الأساس للكاتدرائية الجديدة .. . وحينما تقابلت أخيرا مع البابا فى منزلى فاتحته فى بناء الكاتدرائيه وأن الحكومة مستعدة للمساهمة فى هذا الموضوع . . ولم يكن القصد من هذا فعلا المساهمة المادية ، فالمساهمة المادية أمرها سهل ، وأمرها يسير ، ولكنى كنت أقصد الناحية المعنوية .

الثورة والدين

إن هذه الثورة قامت أصلا على المحبة ، ولم تقم أبدا بأى حال من الأحوال على الكراهية والتعصب . . هذه الثورة قامت من أجل مصر ومن أجل العرب جميعا . . هذه الثورة قامت وهى تدعو للمساواة ، ولتكافؤ الفرص والمحبة والمساواة . . وتكافؤ الفرص من أول المبادئ التى نادت بها الأديان السماوية لأنها جاءت بالمحبة والمساواة ، وتكافؤ الفرص — نستطيع أن نبنى المجتمع الصحيح . . المجتمع السليم الذى نريده والذى نادت به الأديان . . نادت به المسيحية ونادى به الدين الإسلامى بالمحبة ونادى الدين المسيحى . ونادى الدين الإسلامى بالمساواة وتكافؤ الفرص . . وبالعمل من أجل الفقراء والمساكين ، ومن أجل العاملين . .

واستنكرت الأديان الاستغلال بكل معانيه ، والاستعباد بكل معانيه . . وكلنا نعلم أن المسيح — عليه السلام — كان ضحية للاستعباد ، ولذل استعباد الاحتلال الرومانى . وقد تحمل من العذاب ما لم يتحمله بشر . . كلنا نعلم هذا ولكنه تحمل هذا فى سبيل رسالته السماوية ، وفى سبيل نشر الدعوة ، لأن

هذا العذاب وهذا الألم جعلا منه .مثل الأعلى فى كل بقاع العالم . . وبعد هذا خرج المسيحيون فى كل العالم يدعون للدين الإلهى . ويتقبلون العذاب بصبر وإيمان . وكانوا دائما — رغم العذاب — يدعون إلى المحبة وإلى الإخاء .

أيها الإخوة

على مر العصور ، وعلى مر الأيام ، كان المسيحيون والمسلمون إخوة دائما ، منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام. .وقد أشار القرآن إلى ذلك. وإذن فالأخوة والمحبة بين المسلم والمسيحى قديمة من أيام سيدنا (محمد) عليه الصلاة والسلام . وهذا أمر أملاه علينا الله.. لم يدع الله أبدا إلى التعصب ولكنه دعا إلى المحبة . . وحينما دخل الإسلام فى مصر استمرت المحبة بين الأقباط وبين المسلمين ، لم يتحول الأقباط عن دينهم قسرا ولا عنفا ، لأن الإسلام لم يعترف بالقسر ولم يعترف بالعنف ، بل اعترف بأهل الكتاب واعترف بالمسيحيين إخوة فى الدين ، وإخوة فى الله .

هذا هو مفهوم الثورة للديانة . . بالمحبة بالإخاء بالمساواة بتكافؤ الفرص نستطيع أن نخلق الوطن القوى الذى لا يعرف للطائفية معنى ، ولا يحس بالطائفية أبدا ، بل يحس بالوطنية . . الوطنية التى يشعر بها الجندى فى ميدان القتال .

تأمين الوحدة الوطنية

وكما قلت لكم فى أول الثورة ، حينما كنا فى فلسطين فى سنة ١٩٤٨ . وكان المسلم يسير جنبا إلى جنب مع المسيحى ، ولم تكن رصاصة الأعداء تفرق بين المسلم والمسيحى ، وحينما تعرضنا للعدوان فى سنة ١٩٥٦ ، وضربت بورسعيد . . هل فرقت قنابل الأعداء بين المسلم والمسيحى ؟ . إننا جميعا بالنسبة لهم أبناء مصر... أبناء مصر لم يفرقوا بين مسلم ومسيحى . على هذا الأساس سارت الثورة . . وكنا نعتقد دائما أن السبيل الوحيد لتأمين الوحدة الوطنية هو المساواة وتكافؤ الفرص .

لافرق بين مواطن ومواطن فى المدارس . . الدخول بالمجموع ، مش ابن فلان ، ولا ابن علان ، ولا مسلم ولا مسيحى أبدا .. فى الجامعة الدخول بالمجموع . . اللى بيجيب المجموع بيدخل .. إن شاء الله يطلعوا تسعين فى المائة منهم أولاد عمال . . ده موضوع مش بتاعنا أبدا .. إحنا عندنا مساواة ، ما فيش فرق عندنا بين ابن الغفير ولا ابن الوزير ، ده متساوى مع ده ، مفيش تمييز بين مسلم ومسيحى ، اللى بيجيب النمر بيدخل .. يدخلوا ٣٠٪ مسيحيين ، ٥٠٪ مسيحيين مش موضوعنا أبدا . . يدخلوا كلهم مسلمين . يدخلوا كلهم مسيحيين مش موضوعنا أبدا . . المهم اللى بيجيبوا أحسن نمرهم اللى يدخلو ... ودى بنعتقد أنها شريعة العدل وشريعة المساواة . .

التعيينات فى الحكومة وفى القضاء بالأقدمية ، اللى بيجيب نمرة أحسن بيروح القضاء ، منعرفش ده ابن مين ، ولا ده ابن مين ، ولا ده دينه إيه ، ولا ده دينه ايه . . فى كل الوظائف نسير على هذا المنوال فى الترقى جميع الترقيات فى الدولة بالأقدمية لغاية الدرجة الأولى . . كل واحد بياخد دوره . . مافيش فرصة حتى للمتعصبين أنهم يتلاعبوا .

طبعا ده سبيلنا وده سبيل الثورة . ودى الناحية المعنوية اللى انا جيت أبينها لكم بمساهمة الحكومة ، وحضورى معاكم النهارده فى إرساء حجر الأساس . إحنا — كحكومة وهيئة حاكمة — وأنا كرئيس جمهورية : مسئول عن كل واحد فى هذا البلد ، مهما كانت ديانته ومهما كان أصله أو حسبه أو نسبه إحنا مسئولين عن الجميع إحنا مسئولين عنهم قدام ربنا يوم الحساب .

طبعا كلنا عايزين الكمال ، والكمال لا يتحقق إلا بالنضال والكفاح . معروف عندكم مثل فى هذا ، فى نشأة المسيحية ، فى كفاح السيد المسيح وفى الإسلام فى كفاح سيدنا محمد . الكمال لم يتم حتى الآن ، من آلاف السنين الإنسان يطالب بالكمال ، ويطالب بالمثل العليا . . ولكن المجتمع فيه الطيب وفيه الخبيث فيه السليم وغير السليم . . طبيعى هذه المثل والمبادئ اللى احنا بنادى بها . . لكن لابد أن نجد أمامنا مشاكل وعقبات .

لاتعصب بيننا

. . هذه المشاكل والعقبات فى فئة المتعصبين ، سواء كانوا مسيحيين أو كانوا مسلمين . بيخلقوا مشاكل وكلنا بنعرف الخناقات اللى بتحصل فى بعض القرى . فى بعض الأماكن بيطلع واحد متعصب مسلم يثير الناس ، أو يطلع واحد متعصب مسيحى يثير الناس ، ونبص نلاقى الإخوان ابتدوا يعادوا بعض ويخنقوا بعض . . ولكن الحمد لله هذه الحوادث حوادث قليلة جدا . والدين الإسلامى بعيد عن التعصب .

ولكن نرجو ألا ينعكس صدى هذه الحوادث القليلة علينا وناخدها كمثل عام ، إحنا علينا واجب إن إحنا ندعو المتعصبين إلى الهداية سواء كانوا مسلمين أو كانوا مسيحيين . علينا واجب إزاى . . إذا وجدنا المتعصبين مسلمين وشاذين .. المسيحيون ما يشذوش .. وإذا وجدنا المسيحيين متعصبين وشاذين ، فإن المسلمين ما يشذوش . وأنا باعتبر دى قضية وطنية ، وقضية بناء المجتمع .. العقلاء يستطيعون أن يحلوا هذه المشاكل الصغيرة اللى بتظهر كل عدة أشهر فى مكان ناء أو قرية صغيرة أو أى مكان من الأمكنة . طبعا ربنا خلق العالم وخلق معاه التعصب والمتعصبين . وسينتهى العالم وحيفضل فيه التعصب والمتعصبين . ده موضوع لن ينتهى أبدا ، ولكن علينا إحنا إن العقلاء منا يخففوا من غلواء التعصب والمتعصبين .

العمل والجهد أولا

وبأقول لكم : فيه متعصبين مسلمين ، وفيه متعصبين مسيحيين ، ولكن المتعصب المسلم لايمثل اتجاه المسلمين أبدا ، والمتعصب المسيحى لايمثل إتجاه المسيحيين أبدا ، كل دول شواذ . . ونحن نفخر والحمد لله بأن بلدنا ليست فيها طائفية أو تعصب وانقسام . اللى باتكلم عليه حوادث فردية صغيرة . ولكن زى مابقول : إحنا عايزين الكمال ، وعلشان كده أنا باتكلم عليه بوضوح وبصراحة . عايزين الكمال ، وعاوزين الوحدة الوطنية اللى بنيت بالدم سنة ١٩١٩ وقبل سنة ١٩١٩ ، تتدعم وتقوى . عايزين كل واحد فى بلدنا يثق بنفسه ، ويثق أن البلد بلده ، بلد المسلم وبلد المسيحى ١٠٠٪ كل واحد فينا وكل واحد منا له الفرصة المتساوية المتكافئة .

الدولة لاتنظر إلى الدين ، و المجتمع لاينظر إلى الدين ، ولاينظر إلى الأب . ولاينظر إلى الأصل . ولكن ينظر إلى العمل وإلى الجهد وإلى الإنتاج وإلى الأخلاق . وبهذا نبنى فعلا المجتمع الذى نادت به الأديان السماوية التى نص الميثاق على إحترامها .

أرجو الله أن يدعم المحبة بين ربوع هذا الوطن ، وأن يوفقكم جميعاً . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خطـاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى عيـد الثورة الثالث عشر
(٢٢ من يوليو سنة ١٩٦٥)

أيها المواطنون . .

باسمكم جميعا أشكر الأخ طاهر يحيى رئيس وزراء العراق على كلمته التى وجهها تحية لكم فى عيد ثورتكم وباسمكم أحيى جميع الوفود التى اشتركت معنا اليوم فى الاحتفال بهذا العيد .

أيها المواطنون . .

غدا بإذن الله وبعونه وبرعايته تستقبل ثورتكم عامها الرابع عشر ماشية بالقوة والشباب فى طريقها ، عازمة بالإيمان واليقين على أمرها ، متحملة بالتصميم والإخلاص لمسئولياتها تواصل كتابة تاريخ جديد للأمة العربية ، تقدم نموذجا حيا وخلاقا لممارسة التطور الإنسانى بشرف آمال الانسان فى كل عصر وفى كل مكان .

ثورة الشعب العربى

وسط كل التجارب التى شهدها العالم فى الفترة التى نستطيع أن نسميها بحق فترة التدافع الثورى من بعد الحرب العالمية الكبرى الثانية إلى اليوم ، فان ثورة الشعب العربى فى مصر تقف فى مكان واضح وبارز من خريطة التحولات العميقة التى جرت فى هذه الفترة ، تقف فى المكان الواضح والبارز وتقف بخصائص تتميز بها وبصفات تعطيها مكانها الخاص والفريد فى الأوضاع العالمية والثورية الحديثة .

إن القارات المتحفزة للثورة ، آسيا ، وإفريقية وأمريكا اللاتينية خرجت لتواجه قدرها الجديد بعد الحرب العالمية الثانية فى ظروف تجعل حركتها صعبة وعسيرة مليئة بأسباب القلق وبدواعى الخطر وبغوايات التورط وبمهاوى الوقوع والسقوط .

من وسـط النـار

إن الحركات الثورية الوطنية الحديثة بمضمونها الاجتماعى والسياسى برزت من وسط آلام الحرب الكبرى الثانية ، من وسط النار والحطام وراحت تسعى لتحقق ذاتها معبرة عن تصميم الإنسان وعن غلبة الحياة وعن انتصار الأمل :

لكنها برزت فى الظروف الصعبة والعسيرة برزت فى ظروف كانت البشرية فيها ما تزال تقاسى ويلات حرب هدأت بالكاد نيرانها ، وبرزت فى ظروف كانت القنبلة الذرية فيها احتكارا أو انتشارا تفرض خلالها ظلالا كئيبة على الأرض ، وبرزت فى ظروف أعمق وأخطر انقسام فكرى وعقائدى واجتماعى يقسم العالم نصفين ، معسكرين :

وبرزت فى ظروف كان من شأن التقدم العلمى الذى حدث فيها خصوصا فى وسائل المواصلات أن ينقل ما يجرى فى العالم كله إلى داخل كيان كل انسان ، بكل المتناقضات بكل الصراعات بكل المخاوف وبكل الآمال . إن ذلك كله كان من شأنه ان يؤثر على مسار الحركة الجديدة سلبا وايجابا . حركة الثورة الوطنية بمضمونها الاجتماعى تلك التى تعتبر أعظم الظواهر فى عالمنا المعاصر .

أيها الاخوة المواطنون ..

حينما تنظر إلى العالم من حولنا ونتأمل حوادثه وعبره هذه الحوادث فاننا ندرك بوعى وبعمق أصالة العمل الذى تحمل الشعب المصرى مسئولياته ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . وندرك مدى الجهد الجاد والشريف الذى بذله هذا الشعب لحماية معجزة تلك الليلة وندرك مدى النجاح الذى حققه مسئولية وعملا ووعيا وجدا . إن شعوباً كثيرة غيرنا وجدت أحلامها تضرب بقسوة وضراوة . كما أن هناك شعوبا كثيرة فرض عليها أن تشرد عن طريق تطورها أو فرض عليها أن ترتد إلى مواقع غير ثورية أو فرض عليها أن تجد نفسها تدور فى الفراغ العقيم لتغييرات فى السلطة بغير أى مضمون اجتماعى أو فرض عليها أن تخوض فى حمامات من الدم تكاد تصل بها إلى حدود الحرب الأهلية أو فرض عليها أن تعيش فى جو التآمر بدلا من جو الثورة .

إن شعوب القارات المتحفزة للثورة كانت كلها تحن إلى تغيير حياتها بإرادتها لكن عددا قليلا من هذه الشعوب تمكن من أن يصل بحيوية وأمان فى نفس الوقت إلى الأهداف التى نذر نفسه لبلوغها واذا كنا نؤمن ايمانا بغير حد بمقدرة الثورة وبحتمية انتصارها بكل الشعوب ولكل الشعوب المتطلعة اليها فانه لايسعنى اليوم الا ان نتطلع بالشكر إلى الله عرفانا وتقديرا ان أضاء طريق الشعب المصرى وأعانه على أمره وحقق له وبه تجربة من أبرز ومن أشرف وأنبل تجارب التطور الثورى الحديثة ولم يكن طريق الشعب المصرى أيسر من طريق غيره ولا أسهل . بل ربما كان أشد مشقة وأكثر امتلاء بالأشواك .

تحالف غير مقدس

ان الشعب المصرى قبل اندفاعاته الثورية ليلة ٢٣ يوليو كان يعيش داخل منطقة النفوذ الاستعمارى. وكان محكوما بتحالف غير مقدس بين قوى النفوذ الاستعمارى وبين الرجعية المحلية وبالتالى فان الكبت السياسى الواقع عليه كان راسخا وكان ثقيلا وكذلك كان القهر الاجتماعى الذى يمثله فى هذا الوقت ذلك الرقم المذهل المخيف وهو أن ٥٠٪ من الدخل القومى كان يذهب إلى ½٪ من السكان إلى فئة ممتازة دخيلة عليه لاتعيش حياته ولا تشارك آماله وإن كانت تحصل لنفسها على كل ناتج عمله تحوله بل تهدره ترفا وبذخا وتفاهة.وفوق ذلك فلقد كان الشعب المصرى معزولا عن أمته العربية تفرض عليه الحواجز قسرا أو تضليلا.وما كان الشعب المصرى يتحرك ايجابيا . وما كادت أبعاد حركته تتضح سياسيا واجتماعيا وقوميا حتى انقضت عليه قوى الاستعمار فى عام ١٩٥٦ تبغى العودة إلى اقتحام أرضه واحتلالها وتبغى إعادة السيطرة والكبت والقهر فاذا بهذا الشعب يحقق انتصار السويس الحاسم الذى أنهى بالنسبة له بل بالنسبة لشعوب الأرض جميعا عصر المغامرات الاستعمارية ، ومنحه ومنح هذه الشعوب حرية فى الحركة وقدرة عليها لم يسبق لها نظير .

استقلال غير محـدود

أيهـا الاخوة المواطنون ..

إن الشعب المصرى حقق بعمله وبجهده وبإيمانه ثورة من نوع جديد : استقلال سياسى كامل غير محدود وغير مشروط ،الكلام ده قلناه باستمرار ، نتيجة ثورة سنة ١٩٥٢ استطعنا أن نحقق استقلالا سياسيا كاملا . كلنا نعلم كيف كانت تحكم مصر فى الماضى وكلنا نعلم كيف كانت تحكم مصر من السفارة البريطانية أو من القصر وكانت السفارة البريطانية عن طريق القصر أو عن طريق الأحزاب تؤثر بل تتحكم فينا وفى تصرفاتنا . كانت نتيجة الثورة ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ أن عادت إرادة هذا الشعب ايه ،هذا الشعب استعاد إرادته . وزى ما قلنا ، وقلنا فى الميثاق إن القوات المسلحة اللى خرجت ليلة ٢٣ يوليو ، لم تكن هى صانعة الثورة ولكن القوات المسلحة التى خرجت ليلة ٢٣ يوليو كانت الطلائع الثورية التى تتقدم زحف هذا الشعب من أجل استرداد ارادته ومن أجل استرداد مشيئته.وكانت النتيجة المنطقية لهذه الثورة أن هذا الشعب استطاع أن يحقق الاستقلال السياسى الكامل غير المحدود ، وغير المشروط .

ولكن هذا الاستقلال . الاستقلال السياسى الكامل اللى حصلنا عليه لم يترك لنا عقدا من المرارة أو مركبات نقص حتى ازاء المستعمرين السابقين . بالعكس بعدما تخلصنا من قوى الاحتلال ، قلنا ان احنا على استعداد ان نبنى ونفتح صفحة جديدة فى علاقاتنا مع بريطانيا اللى استعمرتنا حوالى ٨٠ سنة واللى كان ليها فى بلدنا ٨٠ الف عسكرى بريطانى محتل .

ولكن هل استطاع الاستعمار أن ينسى ؟لم يستطع طبعا بدليل أنهم بعد ما خرجوا بثلاثة أشهر عادوا تانى فى سنة ١٩٥٦ فى الغزو الثلاثى .

ولكن هذا الشعب الذى ذاق طعم الاستقلال وذاق طعم الارادة الحرة وصمم على الاستقلال وصمم على الارادة الحرة استطاع مرة أخرى أن يدحر العدوان الثلاثى ، واستطاع مرة أخرى أن يحقق الجلاء .

أيها الإخوة . .

إننا بهذه الثورة لم نحقق فقط الاستقلال السياسى الكامل غير المحدود، وغير المشروط ، ولكننا حققنا أيضا استقلال اقتصادى كامل غير محدود وغير مشروط ، يزيل قواعد السيطرة السياسية ، ويزيل فى نفس الوقت قواعد السيطرة الاقتصادية التى بدونها يتحول الاستقلال السياسى إلى مظهر وإلى شكل ، كلاهما فارغ لا يساوى التضحيات ولا يشرف مقدارها .

شريعة العـدل .. شريعة الله

أيها الإخوة . .

اننا أيضا حققنا نتيجة لهذه الثورة التى نحتفل بها اليوم مسيرة سياسية كاملة غير محدودة هى الأخرى تنير أمامها الطريق الاجتماعى عدلا وكفاية ؛ العدل يستهدف ربما لأول مرة فى التاريخ تصفية الامتيازات الطبقية. ولكن هذا العدل لا يستهدف تصفية أى طبقة كافراد كمجموعة من البشر . وكنتم بهذا . أيها الإخوة المواطنون تضربون المثل ، المثل الإنسانى . كنتم بهذا – أيها الإخوة المواطنون – تسيرون على شريعة العدل ، شريعة الله التى نص عليها ديننا الإسلامى .

إننا لم ننتقم أبدا بأى حال من الأحوال . لم نصف الأفراد كأفراد ولم نصف البشر كبشر ولم ننتقم ، ولكننا أردنا شريعة العدل بين ربوع هذه الأمة وبين ربوع هذا الوطن .

وحينما أردنا أن نطبق العدل لم نتنكر بأى حال من الأحوال لشريعة الله ولكننا آمنا فى قلوبنا وفى نفوسنا أن شريعة العدل هى شريعة الله فكانت ثورتكم الثورة الرحيمة الثورة الشريفة . الثورة التى لا تحقد . كانت ثورتكم الثورة البيضاء . الثورة التى تعمل على توحيد أبناء الأمة .

ولكنها فى نفس الوقت تعمل على تصفية الامتيازات الطبقية وفى نفس الوقت لا تعمل على تصفية الأفراد كأفراد والبشر كبشر

كان هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو العمل الذى ينبع منكم ، من فهمكم للحياة ومن قلبكم الطيب من روحكم الأبية ومن دمكم الطاهر :

وكانت الكفاية تستهدف بناء أساس التقدم المادى العريض والوفير بغير نسيان للدوافع الروحية والفكرية والثقافية التى تبقى الإنسان إنسانا وتكون له إلى جانب لقمة العيش كل ما يستحق الحرص عليه من قيم عاش ومات الأبطال الشهداء فى كل العصور نضالا عنها ودفاعا .

إن هذا – أيها الإخوة المواطنون – أيضا كان لأول مرة فى التاريخ فى عمل ثورى اجتماعى : عمل ثورى سياسى اجتماعى .

حينما تكلمنا عن العدل سرنا فى طريق العدل وقلنا إن طريق العدل هو شريعة الله .

وحينما تكلمنا عن الكفاية لم نتجه إلى الأساس المادى وننسى الأساس الروحى والدينى والفكرى ولكننا احترمنا إنسانية الإنسان وحق الإنسان فى الحياة كإنسان . لم ننظر للإنسان بأى حال من الأحوال كآلة فى المجتمع تجرد من الفكر وتجرد من الحق فى القيم الروحية .

ولكننا بوحى من روح هذا الشعب وإيمان هذا الشعب وتاريخ هذا الشعب ونضال هذا الشعب وكفاح هذا الشعب وطبيعة هذا الشعب ، سرنا على أساس اننا حينما نتجه إلى البناء المادى العريض والوفير . إنما نقيم القاعدة الاقتصادية القوية سواء فى الزراعة أو فى الصناعة لابد ألا ننسى الدوافع الروحية والفكرية والثقافية التى تبقى الإنسان إنسانا لأن الإنسان اذا تجرد من إنسانيته لا يمكن بأى حال أن يخلص لروحه أو لبلده أو لوطنه . أما الإنسان الذى يبقى على إنسانيته ، الإنسان الذى يحتفظ بحريته الفكرية وحريته الروحية ، الإنسان الذى يشعر بإنسانيته والذى يشعر بقيمته فإنه يعمل دائما على تركيز وتدعيم الاستقلال وتركيز وتدعيم الحرية وتركيز وتدعيم العدل وتركيز وتدعيم الكفاية .

أيها الإخوة . .

كان هذا ما حققته الثورة ، استقلال سياسى كامل بغير حدود واستقلال اقتصادى كامل غير محدود. بصيرة سياسية كاملة غير محدودة ، عدل يستهدف تصفية الامتيازات الطبقية. وكفاية تستهدف بناء أساس التقدم المادى العريض ، بغير نسيان للدوافع الروحية والفكرية .

استعراض لمسار الثورة

أيها الاخوة المواطنون ..

إن عملية استعراض سريع لمسار الثورة المصرية خلال الثلاثة عشر عاما التى مضت حتى الآن كفيلة أن تظهر أمامنا مدى الابداع الذى حققه الشعب المصرى عملا ثوريا وأمانا ثوريا فى نفس الوقت .

إن طاقة التغيير الثورى التى فجرها الشعب المصرى يوم ٢٣ يوليو تظهر لنا جميعا إذا ما عادت إلى الذاكرة كل جحافل الشر والظلام التى كانت تتربص بكل أمل ينبت على وادى النيل العظيم . كان الغزاة الأجانب يحتلون أرض مصر ، يحتلون القواعد المدججة بالسلاح ترهب الوطن المصرى وتحطم مقاومته . وكانت الأسرة المالكة الدخيلة تحكم بالمصلحة والهوى وتفرض الذلة والخنوع . وكان الإقطاع يملك حقوله ويحتكر لنفسه ثروتها . وكان رأس المال يمارس الوانا من الاستغلال للثروة المصرية .

أيها الاخوة المواطنون ..

إن الشعب المصرى قاد معركة التحرير ضد الاستعمار وضد الإقطاع وضد جميع الاحتكارات الأجنبية والمحلية. إن الشعب المصرى سار فى طريقه فى طريق ثورته من أجل الكفاية والعدل من أجل سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج.وفى هذا رفض الشعب المصرى دكتاتورية أى طبقة من الطبقات وصمم على الديموقراطية الكاملة لجميع قوى الشعب العاملة .

واستخلص علاقات اقتصادية واجتماعية جديدة وأصبحت الحرية هى حرية الوطن وحرية المواطن .

لقد كان يمكن — أيها الإخوة المواطنون—أن يتحول الحدث الكبير الذى جرى ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ إلى مجرد تغيير للوزارة أو تغيير لنظام الحكم.وكان يمكن أن يتحول إلى دكتاتورية عسكرية تضيف إلى التجارب الفاشلة تجربة أخرى فاشلة . لكن أصالة الوعى الثورى وقوته قررت أن يكون الحدث الكبير يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ خطوة على طريق تغيير جديد كامل يعيد الأمانى الوطنية إلى مجراها الثورى السليم . سرنا فى طريق الثورة الشاملة .

توكيد السيادة للشعب

أيها الإخوة . .

سرنا فى طريق الديمقراطية . الديمقراطية السياسية ، والديمقراطية الاجتماعية . إن الديمقراطية — كما قال الميثاق — هى توكيد السيادة للشعب ووضع السلطة كلها فى يده ، وتكريسها لتحقيق أهدافه . وكذلك فان الاشتراكية هى إقامة مجتمع الكفاية والعدل مجتمع العمل وتكافؤ الفرص مجتمع الإنتاج ومجتمع الخدمات . إن الديموقراطية والاشتراكية تصبحان امتدادا واحدا للعمل الثورى .

الديموقراطية هى الحرية السياسية والاشتراكية هى الحرية الاجتماعية . بهذا إذا قارنا الماضى ماحدث قبل ٢٣ يوليو ، ما كان يجرى قبل ٢٣ يوليو ، وماحدث باختصار بعد ٢٣ يوليو تستطيع أن تعرف أن الإبداع الذى استطاع هذا الشعب أن يحققه عملا ثوريا وآمالا ثورية فى نفس الوقت . نستطيع أن نعرف كيف استطاع الشعب المصرى أن يحقق الوحدة الوطنية وأن يقضى على الحزبية وعوامل التفرقة التى استطاع الاستعمار —

فى الماضى – أن يبثها بين نفوسنا والتى مكنت الاستعمار من أن يبقى بين أراضينا أكثر من ٨٠ سنة . وده اللى استطعنا أن نحققه سياسيا . أما اجتماعيا فقد استطعنا أن نحقق اجتماعيا على مدى الـ ١٣ سنة اللى فاتت الكثير . فى مجال الفلاحين استطعنا أن نقضى على الاقطاع وأن نوزع الأرض على الفلاحين . وأن نقيم فعلا العدالة. استطعنا أن نصلح الأرض الجديدة وأن نوزع الأرض الجديدة على الفلاحين وأن نقيم فعلا الكفاية .

استطعنا أن نؤمن الفلاح الذى كان يعتبر عبدا للأرض عبدا للاقطاعيين عبدا لصاحب الأرض . استطعنا أن نؤمن له الحرية الصحيحة . ولا يمكن للوطن أن يكون حرا الا إذا كان المواطن حرا وإذا كان الفلاح حرا وإذا كان العامل حرا يصبح الوطن حرا . أما إذا كان الفلاح غير حر كونه خاضع للاقطاع وتحت سيطرة ، الإقطاع والعامل غير حر وكونه خاضع للرأسمالية المستغلة وتحت سيطرة رأس المال المستغل لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقول إن الوطن حر . وحتى يكون الوطن حرا لابد أن نحقق حرية المواطن وحرية الوطن .

ضمانات من أول يوم

بالنسبة للعمال استطعنا أن نحقق للعمال من أول يوم للثورة جميع الضمانات التى تكفل لهم أن يعيشوا عيشه شريفة وأن يتخلصوا من الاستغلال .

بدأنا بقانون منع الفصل التعسفى ثم بدأنا بجميع الضمانات . . الضمانات الاجتماعية وجميع التأمينات . . التأمينات الاجتماعيةوالصحية والتأمينات ضد العجز والتأمينات ضد البطالة.وبعد هذا خفضنا العمل إلى سبع ساعات.وبعد هذا أعطينا العمال حقا فى الربح ٢٥ ٪ وبعد هذا حددنا الحد الأدنى لأجور العمال ٢٥ قرش . وبعد هذا أشركنا العمال فى الإدارة أربع عمال متنخبين فى كل مصنع ليكونوا ضمن أعضاء مجلس الإدارة التسعة . أربعة من العمال وخمسة آخرين . . بالنسبة للنقابات إدينا النقابات كل الحرية ،وأعطينا النقابات كل السبل حتى تستطيع أن تخدم العمال ثقافيا واجتماعيا .

هذا ما سرنا فيه فى الناحية الاجتماعية بعد أن سرنا فى الناحية السياسية . طبعا مكناش نقدر نعمل ده الا إذا حققنا النصر السياسى . التخلص من الاستعمار والتخلص من الاستغلال سواء كان هذا الاستغلال إقطاعيا أو كان هذا الاستغلال اجتماعيا .

فى الناحية الاجتماعية أيضا توسعنا فى التعليم وأصبح التعليم مجانى فى جميع مراحل الدراسة ، من المدارس الابتدائية إلى الجامعة .

وعلشان نعرف إزاى توسعنا فى التعليم ، بقول إن إحنا عندنا فى المدارس الابتدائية فى سنة ١٩٥٢ كان عندنا مليون و ٤٩١ الف طالب . فى سنة ٦٤/١٩٦٥ عندنا ثلاث مليون و ٢٩٤ الف طالب فى التعليم السابق للتعليم العالى فى سنة ١٩٥٢ كان عندنا مليون و ٦٠٠ الف طالب فى سنة ٦٤/١٩٦٥ عندنا أربعة مليون و ١١٧ الف طالب .

فى التعليم العالى والجامعى فى سنة ١٩٥٢ كان عندنا ٣٤ الف و ٨٠٠ طالب فى سنة ٦٤/١٩٦٥ عندنا ١٤٤ ألف و ٩٢٨ طالب . من ٣٤ الف إلى ١٤٤ الف وأصبح التعليم مجانا.وبهذا فعلا تحققت الديمقراطية الاجتماعية جنبا إلى جنب مع الديمقراطية السياسية . أى واحد يقدر يودى ابنه المدرسة ، أى واحد يقدر يدخل الجامعة إذا حصل

على الدرجات التى تمكنه من أنه يدخل الجامعة ، أى واحد يقدر يجد الفرصة فى هذا المجتمع . دخول الجامعة تعرفوا جميعا حسب الدرجات ، ثم أيضا العمل فى الحكومة وفى كل مكان أما — بمسابقات أو حسب الدرجات .

لم نخرج على الميثاق

أيضا بالنسبة للصحة حصل توسع فى الصحة بالنسبة للاشتراكية سرنا فى طريق الاشتراكية بعد ٥٦ مصرنا فى أول ٥٧ المنشئات الأجنبية ثم قوانين يوليو العظيمة سنة ٦١ ثم بعد هذا قوانين أغسطس سنة ٦٣ حققنا بهذا التأميم سيطرة الشعب على وسائل الانتاج . ثم بالميثاق ، بالميثاق أعلنا ديمقراطية قوى الشعب العامل وأعلنا تحالف قوى الشعب العاملة وأعلنا فى الميثاق ما نؤمن به من الناحية السياسية ومن الناحية الاجتماعية . وأعلنا فى الميثاق برنامجنا فى التحول الاشتراكى حتى سنة ١٩٧٠ .وسرنا على الميثاق نطبق الميثاق مرحلة مرحلةوفقرة فقرة . وكل واحد من أبناء الشعب يستطيع أن يعلم ايهاللى حيحصل من دلوقت لغاية سنة ١٩٧٠ ، إذا فتح الميثاق، ولم نخرج بأى حال من الأحوال على الميثاق ، ولكن الميثاق حدد لنا أساليب تطورنا وأساليب الحل الاشتراكى ، وحدد حتمية الحل الاشتراكى ، ثم حدد وسائل وطرق التحول الاشتراكى ، ثم حدد الديمقراطية السياسية وكيف يمكننا من أن نقيم الحياة الديمقراطية السليمة . ثم بعد هذا الدستور فى سنة ٦٤ ، الدستور فى مارس سنة ٦٤ حدد أيضا بناء على الميثاق الأسس التى تبنى عليها الدولة الاشتراكية.والبرلمان مجلس الأمة لأول مرة طبق ما يؤكد تحالف قوى الشعب العاملة لأنه لأول مرة اجتمع البرلمان وكان ٥٠٪ من أعضاء البرلمان من العمال والفلاحين هذا المعنى الكبير الذى لا يمثل سيطرة طبقة على طبقة . وإننا نعمل على إذابة الفوارق بين الطبقات ، وفى نفس الوقت على إقامة تحالف قوى الشعب العاملة حتى نطور هذا الشعب وحتى نطور هذا المجتمع ، وحتى نقيم العلاقات الاجتماعية الجديدة ، وحتى نوسع القاعدة الاقتصادية التى تمكننا من أن نحصل على جميع الآمال التى نتمناها والتى كنا نحلم بها فى الماضى .

الديمقراطية السياسية

طبعا قبل ، عند اعلان الدستور احنا أعلنا إنهاء الأحكام العرفية وأفرجنا عن جميع المعتقلين من مارس عام ١٩٦٤ لغاية النهارده مافيش عندنا معتقلين سياسيين ولا معتقل سياسى وده كلام بتفتخر به الثورة النهارده ماشية على القوانين العادية ، فيه مجلس أمة فيه ديمقراطية سياسية فيه ديمقراطية اجتماعية ، فيه ديمقراطية سياسية لأننا فى الانتخابات تركنا الحق للترشيح لكل واحد فى البلد كان ليه الحق فى الترشيح ، كان كل دايرة فيها أربعة أو خمسة أو ستة أو عشرة أو اتناشر أو تمنتاشر ، وكانوا هؤلاء الناس لهم الحق جميعاً فى الترشيح وترك الشعب فى نفس الوقت أن يختار طلع مجلس الأمة الذى يمثل الديمقراطية السياسية السليمة ، وفى نفس الوقت سرنا على أساس أن يكون كل دايرة فيها اتنين واحد منهم على الأقل عن العمال والفلاحين حتى نضمن ٥٠ من العمال والفلاحين .

إذن الديمقراطية السياسية تحققت بإرساء الدستور وباقامة البرلمان ، بإنهاء الأحكام العرفية ، بأننا بعد ١٢ سنة من الثورة عدنا إلى ظروفنا الطبيعية . ومش يعنى هذا أن ماعندناش أبدا معادين ، عندنا ، عندنا معادين للثورة ، عندنا الرجعية الناس اللى أضيروا احدد منهم معادين للثورة ولكننا نثق فى وعى الشعب لنق

فى طبيعة هذا الشعب نثق فى أن هذا الشعب الواعى يعلم المكاسب اللى حصل عليها . ولا يمكن بأى حال من الأحوال لأعدائنا ، سواء كانوا أعداءنا الداخليين الرجعية القديمة أو الاستعمار أعداءنا الخارجيين ، أو الرجعية فى المناطق المحيطة بنا أعداءنا الخارجيين ، أن يؤثروا علينا أبداً ده كله كنا نعتقد أنه لن يؤثر لأن احنا تمرسنا على المعارك فى السنين اللى فاتت ، تمرسنا تمرس قوى بحيث أن أحنا نكون على درجة من الوعى تمكننا من أن نجابه مرحلة جديدة ، هذه المرحلة الجديدة بدأت فى مارس ٦٤ حينما أعلن الدستور ، وانتهت الأحكام العرفية ، وأصبحنا النهارده لانستطيع أن نعتقل أى واحد . النهارده علشان أعتقل أى واحد لازم النيابة هى تعتقله فى قضية لأن الأمور عادية ومافيش أى أحكام عرفية . النهارده ماعندناش ولا واحد معتقل سياسى . طبعا هذا لايمنع أن أعداءنا برة يقولوا أن عندنا معتقلين وأن عندنا . . ولكن بنقول لهم يعنى — يهوهووا زى ماهم عايزين يهوهووا — واحنا مابنسألش فيهم ، إحنا بنبنى بلدنا واحنا بنقتنع ، يهمنا أن احنا نقتنع أما علشان أعداءنا فاحنا لن نستطيع أن نقنع أعداءنا .

هذا بالنسبة للناحية السياسية ، وبالنسبة للناحية الاجتماعية .

وإحنا نعتقد أن احنا نستطيع أن نسير فى حكم هذا البلد بدون أحكام عرفية ، ليه ؟ لأن الشعب النهاردة هو الحارس الواعى لأن الطبقات صفيت والبقايا بقايا ضعيفة جداً لاتستحق منا إلا الشفقة وتستحق منا أن احنا نعاملها بطريقة تمكنها من أنها تأخذ مكانها فى مجتمعنا كمواطنين ضمن المجتمع العامل كل واحد يعمل علشان يجد أجره من هذا العمل .

نعمل بأكثر من طاقتنا

بالنسبة للنواحى الاقتصادية اتكلمنا عن النواحى السياسية اتكلمنا على النواحى الاجتماعية .

بالنسبة للنواحى الاقتصادية منذ قامت الثورة حتى الآن ونحن نعمل فى التنمية الاقتصادية بأكثر من طاقتنا بأكثر من قدرتنا وانتوا تعرفوا ليه ؟ لسبب بسيط جداً أن احنا كنا متخلفين اقتصاديا والسبب الثانى هو الزيادة فى عدد السكان . لما قامت الثورة كنا ٢١ مليون . النهارده احنا ٢٩,٥—٣٠ مليون ، يعنى فيه ثمانية مليون ونص باسم الله ماشاء الله — زادوا عليكم ، وهؤلاء الناس يعنى إذا ماكناش حنشتغل بجد ونشتغل بهمة حنيجى يوم نلاقى نفسنا مانوكلش ، مش حنقدر نوكل الناس اللى موجودين طبعا معنى هذا إيه ؟ إذا كنا فى ١٣ سنة زدنا ثمانية مليون ونص معنى هذا ان أحنا فى التلاتاشر سنة اللى جاية حنزيد حوالى ١٢ مليون أو ١٤ مليون ، إذا كنا حنحسب هذه النسبة اللى احنا مشينا بها .

إذن كان لابد لنا إن إحنا نعبىء كل جهودنا الاقتصادية ، نعبىء كل جهودنا علشان نزيد إنتاجنا ، نعبىء كل جهودنا علشان نزيد دخلنا القومى . طبعا هذه العملية ليست بالعملية السهلة . وأنا اتكلمت معاكم كتير قوى بالنسبة لهذه العملية . وزى ماقلت بالاقتصاد الحر مش ممكن أبدا . فى سنة ٥٢ كان الاقتصاد الحر أو كل الاستثمارات فى الصناعة اثنين مليون جنيه فى السنة اللى فاتت كان عندنا الاستثمار فى الصناعة والكهرباء مايقرب من ١٥٠ مليون جنيه كلها تقريباً اقتصاد حكومى .

إذن علشان نشتغل اقتصاديا ، علشان التنمية الاقتصادية ، علشان الإنتاج علشان زيادة الدخل القومى كان لازم الدولة تتدخل بنفسها وتعمل على التنمية سواء فى الناحية الزراعية أو فى الناحية الصناعية .

التعبئة أمر حتمى

وهذه التعبئة زى ماقلت لكم أمر حتمى ، أمر ضرورى وإلا بيكون مصيرنا أسوأ مصير . طبعا هذه التعبئة تستدعى مننا إيه ؟ .

إن إحنا قد نستغنى عن الكماليات وعن حاجات كثيرة من الكماليات ، لأن قبل مانوفر الكماليات لازم نوفر القمح والذرة لازم نوفر الأكل ، بعد كده الكماليات بيستخدمها عدد قليل من الناس .

ولكن إحنا مامشيناش فى هذا الطريق ، وبرضه لازالت الكماليات موجودة ولكن قد لا تكون موجودة بكميات وفيرة . يعنى التليفزيون مثلا الحاجات اللى بهذا الشكل موجودة ومابنقولش لابنحرم الشعب ، ولكن الناس كلها عايزة النهار ده تليفزيون مافيش الكمية الموجودة بينزل يمكن ٥٠٠ جهاز كل يوم أو ٣٠٠ جهاز كل يوم .

إذن علينا أن إحنا اقتصاديا نتوسع فى الإنتاج والإنتاج فى سنة ٥٣/٥٢ كان ١٨٢٤ مليون جنيه قيمة الإنتاج فى سنة ٦٥/٦٤ وصل إلى ٣,٤٦٠ مليون جنيه نفس الأسعار هنا وهنا محسوبة على أساس واحد اللى هى أسعار ٦٠/٥٩ ، علشان إذا كان فيه ارتفاع فى الأسعار مايتأثرش . طبعا إذا حسبنا بالنسبة للأسعار بيكون أكثر . سنة ٥٣/٥٢ كنا ١,٨٢٤ بلدنا بتنتج منتجات زراعية وصناعية ، وكل المنتجات قيمتها ١,٨٢٤ مليون جنيه . النهار ده بننتج منتجات قيمتها ٣,٤٦٠ مليون جنيه .

الدخل القومى فى سنه ٥٣/٥٢ كان الدخل القومى ٨٠٠ مليون جنيه . والسنة دى الدخل القومى ١٧٤٢,٥ مليون جنيه . زاد الدخل القومى ١١٦,٥٪ — الدخل القومى هنا بيمثل الأجور وأرباح العمل . معنى هذا بيان أد إيه زادت الأجور وأد إيه زادت الأرباح

دى أوضاعنا الاقتصادية . العمالة . فى سنة ٥٣/٥٢ كان عندنا ٤,٦٠٠,٠٠٠ عامل . دلوقت عندنا ٧,٢٩٠,٠٠٠ عامل . معنى هذا أن احنا زدنا العمالة وبنوجد فرص العمل .

طبعا مفيش معنى أبداً أن إحنا بنزيد فى عدد السكان والناس مش لاقية شغل أو مش لاقية عمالة .

الأجور . فى سنة ٥٣/٥٢ كان مجموع الأجور اللى بتأخذها الناس فى البلد ٣٥٠ مليون جنيه . أجور العمال والموظفين والعمال الزراعيين كانت ٣٥٠ مليون جنيه . النهار ده الأجور ٨٣٣ مليون جنيه .

هذه هى الأجور . بهذا القدر نقول إن إحنا فى الناحية الاقتصادية استطعنا أن إحنا نزود الإنتاج . بالنسبة للدخل القومى استطعنا نزود الدخل القومى . للعمالة أوجدنا فرص مايقرب من ٣ مليون فرصة عمل . بالنسبة للأجور زادت الأجور . بالنسبة للصناعة طبعا زاد الإنتاج الصناعى وأنا اتكلمت فى آخر مرة عن الإنتاج الصناعى . بالنسبة للزراعة طبعا بالإضافة إلى تحسين الإنتاج الزراعى فى الخمس سنين اللى فاتت حققنا استصلاح ٥٢٢ ألف فدان خلال سنوات الخطة الخمسية الأولى من ٦١/٦٠ إلى ٦٥/٦٤ . أول سنة كان ٢٨ ألف فدان ، تانى سنة ٨٨ ألف فدان . ثالث سنة ١٢٠ ألف فدان . رابع سنة ١٤٨ ألف فدان . خامس سنة ١٣٧ ألف فدان ، وهذه الأرض احنا كنا غير واجدين لها ميه غير مية السد العالى ، غير المليون فدان اللى احنا حانبتدى من السنة دى أن إحنا نصلحها على مية السد العالى ، علشان يكون عندنا من مليون ونص فدان جديد إلى ٢ مليون فدان جديد ، بالإضافة إلى تحويل الـ ٧٠٠ ألف فدان اللى تروى بالحياض إلى رى دائم .

حلوان نمـوذج الثورة الصناعية

بالنسبة للصناعة أنا قلت لكم آخر مرة اتكلمت قلت على الأرقام . المرة دى الحقيقة مش عايز اتكلم على أرقام إنتاجنا الصناعى .

أنا بأقول إن إحنا بالنسبة للصناعة فى التلاتاشر سنة حصل عندنا تطور شامل فى كل بقعة تقريباً فى أرض مصر . وأنا بدى أقول لكم على بقعة واحدة تأخذوها كنموذج وأنتم موجودين هنا فى القاهرة على المسافة بيننا وبينها ماتزيدش على نص ساعة أو ثلاث أرباع ساعة ، وهى منطقة حلوان . كلنا نعرف منطقة حلوان كانت إيه قبل الثورة . ماكانش فيها حاجة أبداً وكانوا بيقولوا إن فيها مشتى حلوان العالمى وإنها منطقة جافة وفيها المية الكبريتية. النهارده اللى بيروح حلوان يطلع عن طريق الكورنيش أول حاجة بتقابله فى السكة محطة جنوب القاهرة للكهرباء. ودى من أول الأعمال اللى عملتها الثورة . بعد كده بيلاقى مصنع السفن النهرية . الأسطول النهرى . وبعدين بيلاقى مصنع الحديد والصلب . مصنع الحديد والصلب بيدينا النهاردة ٢٥٠ ألف طن وإحنا اتفقنا مع الاتحاد السوفييتى على الزيادة بكمية مقدارها مليون طن بحيث يصل انتاجنا من الحديد على سنة ٧٠ حوالى ٢,٥ مليون طن . جنب مصنع الحديد والصلب فيه مصنع الكوك . بعدين فيه مصنع المطروقات . بعدين مصنع الأسمنت الحديدى . وبعدين مصنع الحرير والغزل والنسيج فى حلوان . وبعدين أيضاً جنب مصنع الحديد والصلب . بنبنى أيضاً دلوقت مصنع جديد لدرفلة الحديد والصلب رأسماله حوالى ٤٥ مليون جنيه . بعدين فى منطقة حلوان توسعات فى الأسمنت . منطقة حلوان حاتلاقى فى مصنع نصر للسيارات ، واللوريات وعربات الركوب والجرارات . حاتلاقى مصنع سيماف لعربات السكة الحديد . بعدين مصنع للمواسير ، مصنع للكابلات ومصنع لعنابرات. وفى منطقة حلوان حاتلاقى عدد كبير من المصانع الحربية ، مصانع الأسلحة الصغيرة ، ومصانع الرشاشات ومصانع الذخيرة ومصانع حربية فيها صناعات ثقيلة ، إنتاجها مدنى ، ورأس مالها حوالى ١٠٠ مليون جنيه .

الاستثمارات فى منطقة حلوان حوالى ٣٥٠ مليون جنيه . جبنا منين الـ ٣٥٠ مليون جنيه دى علشان نحطها فى حلوان ؟ من الشعب المصرى والشعب المصرى دفع الـ ٣٥٠ مليون جنيه . طبعا ماحدش أبدا بيتصدق علينا كل القروض اللى بنأخذها بنرجعها مفيش من دول حد أداه لنا هدية أو حد إداه لنا معونة ولا حاجة من دول . اللى واخدينه قرض بندفعه وبندفع عليه فايدة وأنتم اللى بتدفعم هذه المبالغ طبعا نتيجة ده إيه ؟ . يبقى عندنا إنتاج ، وبعدين يبقى عندنا فرص للعمالة ، يبقى عندنا امكانية للتصدير ، يبقى عندنا زيادة للدخل القومى ، يكون عندنا زيادة فى الإنتاج ويمكن أنا ناسى مصانع فى حلوان قد تكون هناك مصانع أخرى يمكن الواحد مايقدرش يقولها ، ولكن أى واحد فيكم يقدر يطلع منطقة حلوان ، يقول إيه ؟ بيعرف أد إيه إحنا فعلا غيرنا وجه المجتمع وطبيعة المجتمع . وفى آخر اجتماع حضرته مع نائب رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى مستر نوفيكوف زار حلوان وزار السويس وزار اسكندرية وزار أسوان وقال لى إن هو مندهش جداً بقاله خمس سنين ماحضرش هنا أو أربع سنين ، مندهش للتطور الكبير اللى حصل ، وإن إحنا عندنا قاعدة صلبة صناعية للصناعة الثقيلة ولخلق دولة صناعية .

وبعدين ، اللى موجود جنب المحلة بيشوف إيه اللى حصل فى المحلة والتوسعات فى المحلة . الموجود فى كفر الدوار ، بيشوف إيه اللى حصل فى كفر الدوار والتوسعات فى كفر الدوار . اللى موجود فى السويس ، بيشوف

إيه الصناعات البترولية والصناعات البتروكيماوية اللى موجودة فى السويس. اللى موجود فى اسكندرية أيضاً يقدر يعرف إيه الصناعات الجديدة .

نحن ندفع من عرقنـــا

بأقول إن احنا كل حاجة بندفع تمنها مش زى غيرنا . الفرق بيننا وبين اسرائيل وبين غيرنا ، الفرق بيننا وبين اسرائيل مثلا احنا بندفع ٤٠٠ مليون جنيه علشان نبنى السد العالى واسرائيل تحصل من أمريكا على مفاعل ذرى مجانا علشان يكرر مياه البحر . احنا بندفع من عرقنا وإحنا بندفع من جهدنا وإحنا علشان نوفر مية النيل حاندفع ٤٠٠ مليون جنيه للسد العالى .

كثيرون منا كل واحد فينا بيضحى وكل واحد فينا بيضحى بالقليل أو بيضحى بالكثير ولكن هذه آمالنا ونحن على استعداد أن ندفع تكاليف تحقيق هذه الآمال .

ولايمكن الآمال بتاعتنا أنها تتحقق إلا إذا كنا ندفع تكاليفها . لايمكن أن بلدنا تبقى مستقلة إلا إذا كنا مستعدين على أن نموت . وإحنا بندافع عن استقلالها ولا يمكن أن إحنا نبنى صناعة وزراعة ونقوى بلدنا إلا إذا كنا مستعدين فعلا إن إحنا ندفع الأموال اللازمة لاستثمار وتطوير هذه الصناعة وتطوير هذه الزراعة مش ممكن نقعد ونقول إن إحنا عايزين الحياة حياة الرفاهية وعايزين عمل لكل واحد وعايزين مواد استهلاكية ومبنعملش حاجة .

إذا كنا عايزين حياة الرفاهية إذا كنا عايزين المواد الاستهلاكية إذا كنا عايزين أن نخلق فرص عمل لكل واحد يبقى لازم نضحى وندفع . مفيش حاجة بتيجى أبداً بالمجان .

هذا بالنسبة للوضع الاقتصادى هذا بالنسبة للناحية الإنتاجية .

العــروبة .. قدر وحيـــاة

بالنسبة للناحية العربية الشعب المصرى فى هذا كله فى عمله فى الداخل لم يعزل نفسه عن حقيقة وجوده وإنما تفاعل الشعب المصرى مع أمته العربية محطما كل العوائق وكل الحواجز متخطيا لها . فى تعرضنا للوضع العربى يجب أن نذكر حاجة نذكر دائما معنى التطور . فيه ناس كتير يتصوروا أن بعض مايحدث فى العالم العربى من شأنه أن يصيبنا بالتردد أو يقلل من اندفاعنا العربى . أنا بدى أقول لكم حاجة : عروبة مصر ليست مسألة سياسية ولامسألة تكتيكية ، وإنما عروبة مصر قدر ووجود وحياة . هذا شىء لابد أن إحنا نعرفه ونحطه فى نفسنا .

عروبة مصر ليست مسألة سياسية ولا مسألة تكتيكية ، وإنما قدر ووجود وحياة أمة واحدة ، صف واحد نضال واحد ، مصير واحد .

والخطر اللى بيهدد الأمة العربية خطر واحد ، خطر الاستعمار وخطر الصهيونية .

خريطـــة لاسرائيل

ومعايا خريطة لإسرائيل واحد كان فى لندن جاب خريطة لإسرائيل مطبوعة على كارت . هذه الخريطة موزعينها علشان عاملين محاضرة عن إسرائيل . مرسوم خريطتين ، خريطة مبينين فيها إسرائيل بوضعها الحالى

وخريطة مبينين فيها إسرائيل الكبرى اللى تشمل – والرسم موجود أدامى هنا ومظلليها – تشمل فلسطين ، الأردن ، والسعودية ، اليمن ، الخليج العربى كله ، سوريا ، لبنان ، جزءاً من العراق حتى نهر الفرات وصحراء سيناء كلها حتى قناة السويس . هذه الخريطة موزعينها فى لندن وده يمثل الحلم الصهيونى اللى كان بيقول على دولة إسرائيل إنها تمتد من النيل إلى الفرات . احنا نرى هذا الخطر الصهيونى . واسرائيل قامت بمؤازرة الاستعمار وعاشت بمؤازرة الاستعمار وخطرها علينا عدوانها علينا سنة ٥٦ كان بمؤازرة الاستعمار . هذا الخطر موجود واحنا حينما نبنى جيشنا ونقوى جيشنا ونوصل ميزانيتنا فى قواتنا المسلحة إلى أكثر من ٢٠٠ مليون جنيه أو وصلت إلى ٢٢٠ مليون جنيه بمصانع الطيارات ومصانع الصواريخ والمصانع الحربية فنقول إن هذه الميزانية اللى هى أكثر من ميزانية الدولة كلها سنة ٥٢ لأن ميزانية الدولة سنة ٥٢ كانت ٢٠٠ مليون جنيه هذه الميزانية لما بنصرفها على قواتنا المسلحة بنصرفها لأن احنا بنشعر بالخطر . إسرائيل سنة ٥٦ لما اعتدت علينا توازرها فرنسا وبريطانيا ضمت سيناء إليها وأعلن بن جوريون فى البرلمان أن سيناء دى أيام حكم سليمان كانت جزء من اسرائيل هذا جزء منها بيضمه إلى اسرائيل . إذا وجدوا الفرصة مرة ثانية علشان يضموا أى منطقة حايضموها من النيل إلى الفرات . حتى مدخلين فى الخريطة اللى موجودة أدامى هنا مكة ومدخلين المدينة . اليهود عايزين يأخذوا مكة عايزين يأخذوا المدينة وقد نسأل لماذا لايرى العالم العربى كله الخطر كما نراه الآن ؟ يتصرف عما يواجه هذا الخطر ؟ طبعا فيه عدة نقط لازم نحطها فى اعتبارنا ولابد أن نذكر عدة أشياء . فالعالم العربى ليس على درجة من التطور واحدة . . التطور فى كل منطقة بيختلف عن التطور فى المنطقة الأخرى . النقطة الثانية تداخل المعارك السياسية مع المعركة الاجتماعية . إحنا ما بنقدرش أبداً كنا ندخل معركة سياسية منفصلة عن المعركة الانتخابية ولكنا كنا نحارب والشعب العربى فى كل مكان عايز يحارب معركتين ، يحارب معركة سياسية ويحارب معركة اجتماعية معركة سياسية تخلصه من الاستعمار وأعوان الاستعمار معركة سياسية تخلصه من النفوذ الأجنبى معركة سياسية تخلصه من اللى هو حكم النفوذ الأجنبى . وفى نفس الوقت معركة القواعد الأجنبية معركة سياسية تخلصه من حكم الذل اجتماعية تحقق كرامته كانسان . كرامته كبشر تحقق له انسانيته تحقق له حقه فى الحياة تحقق له حقه فى أن يقضى على الاستغلال ، الاستغلال الداخلى أو الاستغلال الخارجى . إذن المعركة السياسية مع المعركة الاجتماعية بيحصل بينهما تناقض فى العالم العربى . بعد كده ضراوة حروب الاستعمار ضد الأمة العربية بمقياس مصالح الاستعمار على الأرض العربية . الاستعمار له مصالح فى البلاد العربية الاستعمار له قواعد فى البلاد العربية الاستعمار بيبص لبترول البلاد العربية الاستعمار بيبص للمنطقة دى كمنطقة استراتيجية والاستعمار حاول بكل الوسائل أنه يفرض نفوذه علينا هنا وكلنا نذكر فى سنة ١٩٥٥ كيف قام حلف بغداد وكيف كانت هناك معركة قاسية لوضع كل العالم العربى داخل مناطق النفوذ وازاى وقف انتونى إيدن فى البرلمان يوم ماوقعوا حلف بغداد وقال الآن أصبح لبريطانيا كلمة وصوت عال فى الشرق الأوسط هذا الكلام حصل سنة ٥٥ . وهل الاستعمار سلم ؟ لم يستسلم بدليل أنه فى سنة ٥٦ رجع تانى علشان يحتل بلدنا يحتل القنال ويستعيد القنال ويستعيد بلدنا مرة أخرى . ولكنه لما هزم لم ييأس مطلقا بل يحاول بكل الوسائل أنه يبقى على مصالحه ويبقى على الثروات المنهوبة اللى بيأخذها من هذه البلاد العربية .

مشكلات العالم العربى

إذن ليه العالم العربى كله مش شايف الخطر ؟ لأن التطور مش على درجة واحدة. المعارك السياسية تتداخل مع المعارك الاجتماعية. معركة الاستعمار ضارية. والاستعمار له أعوان فى البلاد العربية. وده طبعا يحتاج من الشعب العربى

كل بلد عربي وفى كل مكان ألا ييأس وألا يتخاذل وأن يكون أشد تصميما وتكون إرادته أشد قوة على أن تعمل على التخلص من كل آثار الماضى الاستعمارى . ولن ننسى أيضاً حاجة أخرى هى طبيعة التطور ، التطور فى أى مكان لايحقق ذاته دفعة واحدة ، عملية التطور فى أى مكان عملية شاقة ، عملية تغيير فى كل الأوضاع عملية معقدة متشابكة ومتداخلة ، خصوصاً فى ظروف الحروب النفسية التى تهب على العالم العربى . إذن هناك كل هذه العوامل الموجودة ، هذه العوامل منغمضش عنينا عنها موجودة فى العالم العربى كله ، تعوق أن يرى العالم العربى كل الأخطار اللى احنا شايفينها . طبعا رغم هذا هناك ظواهر مشجعة انتصار ثورة الجزائر وأنا – أيها الإخوة – لا أريد أن أخوض فى أى تغييرات حصلت فى داخل الجزائر ولكن يوم ماحدثت الأحداث فى ١٩ يونيو الماضى قلت فى خطاب لى أن شعبنا يثق ثقة غير محدودة فى ثورة المليون شهيد ، ونحن على ثقة بثورة المليون شهيد .

وأيضاً هناك ثورة العراق، وزى ماتكلم الأخ طاهر يحيي واتكلم على ثورة ١٤ يوليو ثم ثورة ١٤ رمضان ثم ثورة ١٨ نوفمبر ، وقال إن كانت هذه الثورات تصحيح للانحرافات اللى كانت موجودة عندنا ثورة العراق . . عندنا عبد السلام عارف فى العراق هو يمثل القومية العربية . ولكن هناك قوى مصممة على أن ننسى التطور الوطنى فى كل بلد ومصاعبه . طبعا تريد دائماً فى عدائها للثورة المصرية وفى معرفتها بقيمة هذه الثورة ومدى تأثيرها أن تقيس كل شىء بها تحاول أن تجعل الحوادث إما من صنعها وإما من صنع أعدائها ليس ذلك هو القياس الصحيح . حركة التطور لاتقاس مع من وضد من . إحنا هنا مابنمليش إرادتنا على البلاد العربية الأخرى . إحنا بنبص للبلاد العربية وهى تتطور وكل ماتنتصر نشعر فى تطورها بأن العالم العربى بيسير فى طريقه الصحيح وفى طريقه السليم .

الحرب النفسية ضدنا

ولكن الاستعمار فى حربه النفسية معنا إذا حصل تعديل وزارى فى العراق يقولوا إن العراق بقيت معادية لمصر ومعادية للجمهورية العربية المتحدة وعبد السلام عارف يعادى جمال عبد الناصر وجمال عبد الناصر بعت له المشير عبد الحكيم عامر علشان يتدخل وحكايات لاأول لها ولاآخر تقعدوا تقرأوا فى الجرائد وتسمعوا الإذاعات الأجنبية بيحكوا علينا ليل ونهار . وفى هذا إحنا بنشعر أن إحنا قوة بأن إحنا قوة مؤثرة وهؤلاء الناس مش قادرين يسيبونا وطبعا بيحاولو يدسوا . ويقولوا إنها هزيمة للناصرية وهزيمة لعبد الناصر إلى آخر هذا الكلام. كل حاجة تحصل هزيمة للاشتراكية ومد يمينى ومد رجعى إلى آخر هذا الكلام طبعا الكلام ده بنقول له لايمثل إلا أن القوى المعادية لينا تريد دائماً فى عدائها لثورتنا و فى معرفتها بقيمة هذه الثورة ومدى تأثيرها أن تقيس كل شىء بها .

طبعا لما حصلت التغييرات اللى حصلت فى الجزائر قالوا أيضاً إن ده نكسة للجمهورية العربية المتحدة ونكسة لمصر وإن مصر بتنعزل وإن مصر دفعت أموال فى الجزائر . إحنا دفعنا إيه أموال فى الجزائر . إحنا ما دفعناش أموال فى الجزائر بالعكس إحنا أيدنا ثورة الجزائر حتى انتصرت ثورة الجزائر . بعد كده ثورة الجزائر لها الحرية فى عملها إحنا ملناش دعوة بثورة الجزائر . ثورة العراق أيضاً إحنا ملناش دعوة بثورة العراق ولكن قطعا إحنا نؤيد وإذا دعا الأمر أن إحنا نتدخل من أجل الخير ومن أجل المصلحة العامة

لأن ده واجبنا ولكن كل بلد حرة وكل بلد لها حرية التعبير الداخلى تصوير ده يبق من أعدائنا أن ده هزيمة لينا وأن المصريين كفروا بالعرب وكفروا بالعروبة وعايزين ينعزلوا ويقولوا مفيش فايدة مع العرب والعروبة وأنا بأسمع الاذاعات وبأقرأ الجرائد وبتقول هذا الكلام وبتقول لهم أبداً إحنا عرب وحانفضل عرب والعرب مش موضوع تكتيكى ولاموضوع سياسى . موضوع العرب معناه وموضوع العروبة معناه أن إحنا اكتشفنا نفسنا . معناه وحدة أمة ، معناه وحدة مصير معناه وحدة العرب فى مواجهة الاستعمار ، معناه وحدة العرب فى مواجهة الصهيونية .

حملة الاستعمار وأعوانه

الحملات النفسية وحملات الاستعمار وأعوان الاستعمار لن تؤثر فينا .وإن إحنا عارفين أن مصر تمثل أكبر شعب عربى ومصر تمثل أكبر قوة عربية وبنبص بتجد حملات الاستعمار وأعوان الاستعمار وحملات الصهيونية مركزة أساسا على مصر . تسمع راديو اسرائيل وأنا بقرأ طبعا إذاعات راديو اسرائيل من الصبح لغاية بالليل الساعة حداشر لما بيقفلوا ماسكين مصر ، مصر وعبد الناصر وكذا وكذا وإيه وفشلنا فى إيه وفشلنا فى ايه ودبوس يقع فى العراق بنبق فشلنا فى مصر وعملية تحصل هنا بنبق فشلنا فى مصر . طبعا إحنا بنعمل على دعم قوة القدم العربى ولكن بنينا الأساس هنا فى بلدنا طبعا مايقدروش يتكلموا علينا ولايتكلموا على بلدنا فهم بيحاولوا يطلعوا إشاعات واللى بيسمع راديو اسرائيل بيسمع إشاعات وكلام على اليمن وكلام على هنا لاأول له ولا آخر ولكن زى ماقلت إحنا النهارده هنا عايشين بدون أحكام عرفية ومعندناش ولامعتقل عايشين بالقوانين العادية .بق لنا حوالى مايقرب من سنة ونص معتقلناش ولا واحد .شعبنا عنده من الوعى وعنده من القدرة وعنده من البصيرة ماتمكنه من أن يعرف إيه الحقيقة وإيه الضلال ويعرف مصلحته فين ويعرف ضرره فين ويعرف أن اسرائيل لما بتتكلم وتشتم فينا معناه أن إحنا ماشيين فى الصح ولما بتسيب أمين الحافظ معناه أن أمين ماشى غلط أو بتسيب حزب البعث معناه أن حزب البعث ماشى فى الغلط .ولما بتسيب حزب البعث والكلام اللى بيتقال علينا فى جرايدهم معناه أن خطة حزب البعث وخطة اسرائيل وخطة الاستعمار ماشية فى طريق واحد شعبنا عنده هذا الوعى والشعب العربى فى كل مكان بلد عربى عنده هذا الوعى .

أيها الإخوة :

حركة التطور حركة طويلة وعميقة وبعيدة المدى واسعة التأثير . وزى ماقلت أن إحنا باستمرار بتكون فيه أخبار ومفاجآت فى العالم العربى وبنبص ونقول إن ده حركة تطور ضد مشاهد ومصاعب كبيرة جداً .

مصاعب ثورة اليمن

ومن النقط أيضاً اللى نقدر نقول عليها إنها ظاهرة من الظواهر اللى ظهرت ، ثورة اليمن . قامت الثورة اليمنية مما يقرب من ٣ سنين ضد الرجعية وضد الاستعمار وكانت الثورة اليمنية فى وقت ماقامت نقطة تحول فى مواجهة الرجعية كان فيه المد الرجعى بعد الانفصال وكانت الثورة اليمنية ضد الرجعية وضد الاستعمار نقطة تحول وطبعا الثورة اليمنية واجهت مصاعب من أول يوم قامت فيه لأنها قوبلت بعدوان من الخارج عدوان بريطانى وعدوان سعودى . السعوديين أيدوا الملكيين هذا هو السبب اللى خلانا بعتنا قوات من عندنا عشان تساعد الجمهوريين .ولكن النهارده بعد أكثر من سنتين ونص مازالت الثورة اليمنية تواجه مشاكل من الناحية العسكرية .

احنا فى كل المعارك العسكرية اللى دخلناها لم نجد أى مشقة رغم طبيعة الأرض عسكريا وأنا فى هذه المناسبة يسعدنى أننى أشيد بقوة العسكرى المصرى وقوة الجندى المصرى وقوة الضابط المصرى اللى ظهرت فى حرب اليمن، لأن ظروف اليمن صعبة والأرض فى اليمن أرض صعبة والعمليات اللى كانت موجودة فى اليمن عمليات صعبة لأن قواتنا تواجدت فى منطقة كبيرة عشان تمنع كل تسلل من السعودية وتمنع كل تسلل من الجنوب المحتل .

وفى هذا موجود لينا قوات هناك وزى ماقلت موجود لينا ٥٠,٠٠٠ عسكرى فى اليمن ولكن طبعا أكثرهم بدون قتال وإحنا أعدنا تقييم مواقع قواتنا بدل ماكانت موجودة فى مناطق مختلفة نقلناها من المناطق اللى كانت فيها بقوات صغيرة حطناها فى مناطق متجمعة ومراكز تجمع وتركنا باقى المناطق للقبائل حتى تجد القبائل الفرصة لأن تعتمد على نفسها وحتى تعتمد الجمهورية على نفسها . ولكن عندنا طبعا المشاكل الموجودة بتتلخص فى مشكلتين ، مشاكل خارجية وهى المرتزقة سواء من الإنجليز أو السعودية باستمرار بيتسلحوا وبيتسللوا داخل اليمن وبحاولوا يقطعوا طرق أو بحاولوا أنهم يهاجموا منطقة ويقولوا الجيش الملكى والقوات الملكية عملت كذا طبعا ـ ¾ الكلام اللى بيقولوه أو أغلب هذا الكلام إن ماكنش ١٠٠٪ بيكون كلام كذب المرتزقة الانجليز طبعا نشرت وثائق عن أن الانجليز مشتركين فى هذه العملية وفيه ضباط خدوا أجازات عشان ينضموا لهذه القوات المرتزقة، طبعا هذه العمليات إحنا بنضربها باستمرار ولكن طيب إلى متى ؟ حنفضل قاعدين نتعرض للعدوان ؟ .

خطتنا الانسحاب من اليمن خلال ٦ شهور

وبعدين بيكون واجبنا واجب دفاعى .فإحنا النهاردة فيه محادثات بيننا وبين السعودية لإنهاء هذا .وحصلت محادثات قبل كده وهذه المحادثات تعثرت والنهاردة بنستأنف هذه المحادثات مرة أخرى علشان نصل إلى سلام مع السعودية ، الحقيقة بيننا وبين السعودية مفيش مشاكل مباشرة ولكن المشاكل غير المباشرة كانت نتيجة تدخل السعودية فى اليمن . ثم ذهبنا إحنا لنجدة القوات الجمهورية اليمنية . طبعا إذا ماوصلناش إلى سلام مع السعودية واتفاق لن نستطيع أن نبقى على الوضع اللى احنا موجودين عليه لأن الوضع اللى احنا موجودين عليه أن إحنا قاعدين داخل اليمن بتجهز قوات وجيوش خارج اليمن فى أرض السعودية وبتهجم علينا ، طبعا ده موضوع الصبر فيه لايمكن أن يطول . والوضع الطبيعى أن إحنا لابد بعد أن كبحنا جماح نفسنا هذه المدة الطويلة قد تتطور الأمور بيننا وبين السعودية إلى صدام لأن إحنا لابد أن نصفى قواعد العدوان اللى بتتجه منها القوات المعادية لجمهورية اليمن.فاحنا بنمد أيدينا للسلام وعندنا خطة أن إحنا ننسحب فى ستة شهور أو على الأقل من ستة شهور من اليمن إذا استطعنا أن نحقق السلام وتبقى علاقتنا مع السعودية علاقة قوية علاقة الإخوة وعلاقة الأشقاء وطبعا حاجة تدعو إلى الأسف والأسى أننا نبص نلاقى إحنا والسعودية بنحارب بعض أو عسكرى مصرى بيقتل عسكرى سعودى أو عسكرى سعودى بيقتل عسكرى مصرى لأن ده عربى وده عربى وده مسلم وده مسلم وبهذا مابنكنش أبداً بنخدم أهدافنا ولكن زى ماقلت لكم إن لكل صبر حد وأن إحنا صبرنا سنتين ونص وإحنا بنمد إيدينا علشان نصل إلى حل سلمى .

النقطة الثانية طبعا نقطة فى داخل اليمن ولازم نتكلم عليها النهارده هى نقطة الخلاف بين الجمهوريين . الجمهوريين بيختلفوا مع بعض النهارده علشان اليمن الجمهورى يقدر يقف على رجليه ويقوى مع مساعدتنا ،

ولكن أنا قلت لهم أما شفتهم فى الأسكندرية يجب أن يساعدوا أنفسهم أولا . وعشان يساعدوا أنفسهم أولا يجب أن تكون هناك وحدة وطنية فى اليمن تمكن الشعب اليمنى والجمهورية اليمنية من أنها تقف على رجليها وإلا إذا ماحصلش الوحدة الوطنية وإذا مكنوش الجمهوريين مقدرين المسئولية تقدير كامل فقد لايمكن لهذه الجمهورية أنها تكون ثابتة أو راسخة الأركان

دى ظاهرة أيضا من الظواهر الموجودة.لكن نحن نساند ثورة اليمن ونحن نساند جمهورية اليمن . . والشعب المصرى شعب قوى وشعب عنيد وشعب صامد وسار فى رسالته بيعتقد أنه بيها بيدافع عن كيانه ضد الرجعية وضد الاستعمار.واحنا فى هذا نتجه إلى السلام وإذا أرادوا السلام احنا مستعدين وإذا ما أرادوش السلام فلا مفر ان احنا نتصادم .

بروز الكيان الفلسطينى

الحاجة الثانية اللى ظهرت مشجعة فى هذه الفترة هى بروز كيان فلسطين لأول مرة منذ نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ وظهور الجيش الفلسطينى لأول مرة. والكيان الفلسطينى عملية مش سهلة انه بيتوجد كيان فلسطين. وعملية مش سهلة ان احنا نوجد جيش فلسطين عملية صعبة وتجد فى سبيل تحقيقها مشاكل ومصاعب. وأنا أرجو من إخواننا الفلسطينيين أنهم فى هذه المرحلة الصعبة والتى تعتبر نقطة تحول فى تاريخ الكفاح من أجل استعادة فلسطين أن يتناسوا الكثير من الخلافات والمنازعات ويتجهوا إلى الوحدة الوطنية من أجل تحقيق حرية فلسطين وبعد ماتحقق حرية فلسطين وبعدما تحرر فلسطين تختلف زى ما احنا عايزين تختلف اللى عايز يعمل حزب يعمل حزب واللى عايز يختلف يختلف .

وزى ماقلت إن احنا نرى ألابد من تحرير فلسطين ولابد من أن نستعيد شعب فلسطين السليبة.وإن الحرب حتمية بيننا وبين إسرائيل ولكن احنا اللى يجب أن نختار ميعاد الحرب وعلشان نتكلم فى موضوع بهذا الشكل الموضوع خطير يمس الأمة العربية كلها مانقدرش أبدا نحطه فى ميدان المزايدات أو نحطه فى ميدان السياسة الانتهازية زى ماحاول البعثيون أنهم يحطوه فى ميدان المزايدات أو ميدان السياسة الانتهازية .

موقف بورقيبة ..

إلى جانب الظواهر المشجعة طبعا هناك جوانب أخرى جوانب أخرى مؤلمة . أول موقف هو موقف الحبيب بورقيبة .

طبعا الحبيب بورقيبة أما خرج على الاجماع العربى واتكلمت أنا عليه العالم العربى كله له رأيه ، ولكنى أعتبر أن الحبيب بورقيبة نكسة من النكسات العربية وزى ماقلت إنها نكسة مؤلمة ولكن يعزينا فى هذا أنه ظهر أنه عميل للاستعمار والصهيونية وأن العالم العربى كله كشف بورقيبة كعميل للاستعمار والصهيونية. . النقطة الثانية طبعا اللى ظهرت واعتبرها نكسة فى الفترة الأخيرة إلى جانب الجوانب المشجعة هى السياسة الانتهازية ومحاولة اللعب بقضايا المصير . وطبعا كلكم فاهمين أن أنا بأقصد بهذا سياسة البعثيين . وكلكم تعرفوا ازاى البعثيين كانوا متحاملين علينا وازاى احنا تجاهلنا هذا ودعينا إلى مؤتمر القمة العربى الأول لأن البعثيين قالوا إنهم لن يستطيعوا تحويل روافد نهر الأردن خوفا من إسرائيل تحتل منطقة فى سوريا . وأنا

أما قرأت هذا الكلام فى اجتماع رؤساء أركان حرب دعيت إلى مؤتمر القمة العربى الأول وأعلنا ان احنا سنوقف جميع الحملات وجميع الخلافات لأن القضية أخطر وأكبر من أى شىء ، قضية فلسطين ، فلسطين ضاعت ولكن إذا وصل بنا الأمر إلى أننا نفقد حرية العمل داخل أراضينا يبقى المصيبة مصيبتين والنكبة تبقى نكبتين . وعلى هذا الأساس عقدنا مؤتمر القمة الأول وصدرت قرارات مؤتمر القمة الأول ، بعدين قرارات مؤتمر القمة الثانى . هذه القرارات توضح ان احنا عندنا هدفين ، هدف عاجل وهو أن نعزز قوة الدفاع فى كل بلد عربى . وهدف قوى وهو تحرير فلسطين والهدف العاجل حددنا له حدوده بالنسبة لتقوية كل بلد عربى والبلاد اللى تستطيع أن تدفع دفعت نصيبها فى هذا ، احنا كان نصيبنا فى هذا الموضوع ٥٠ مليون جنيه بندفع منها ٥ مليون جنيه كل سنة علشان تسليح سوريا بندفع ١٥٠ مليون جنيه للأردن وسوريا ولبنان علشان تحقيق الهدف الأول وهو أن تكون هذه الدول قادرة على الدفاع عن نفسها .

حقد البعثيين ..

بعد كده سرنا فى هذا الخطط . وفجأة قبل مؤتمر رؤساء الحكومات الأخير وجدنا حملة فى صحف البعثيين على الجمهورية العربية المتحدة . طبعا وفيه شىء أنا بدى أقوله رغم كل هذا ، هناك حقد فى قلب البعثيين ضد الجمهورية العربية المتحدة وضد مصر وضد ثورة مصر . والبعثيين ماعندهمش مانع أنهم يتعاونوا مع أى حد حتى الشيطان إذا كان هذا يؤذى مصر أو يؤذى ثورة مصر لأن الحقد موجود فى قلبهم وعندهم مركب نقص وعقدة كبيرة .

رغم كل اللى عملناه ورغم سكوتنا خرجت صحفهم تهاجمنا قبل مؤتمر روساء الحكومات وتهاجم مؤتمرات القمة وتهاجم القيادة العربية الموحدة اللى تكونت نتيجة مؤتمرات القمة وتهاجم الكيان الفلسطينى وتهاجم كل شىء وتقول إن مصر هى المسئولة عن مؤتمرات القمة وان احنا لابد أن نحرر فلسطين ولابد أن نعمل عمل ثورى لتحرير فلسطين.هم طبعا اتكلموا هذا الكلام فى مؤتمر القمة ولكن اللى مش قادر يدافع عن نفسه ازاى يحرر فلسطين وده كان الرد عليهم ، إذا كنتم ماانتوش قادرين تدافعوا عن نفسكم ازاى تحرروا فلسطين يكون كلام تحرير فلسطين كلام على الجرايد ، تحرير فلسطين جعجعة وكلام هجص بتقولوه ومفيش حاجة أبدا تعملوها ، العملية بهذا الشكل ، ولكن قصدهم ايه ، قصدهم أنهم يتملقوا الشعب العربى ويضحكوا على الشعب العربى ومش عارفين أن الشعب العربى كاشف السياسة الانتهازية ومحاولة اللعب بقضايا المصير وكاشف أساليب حزب البعثيين ، الأساليب اللى كلها أساليب غدر وخداع وطعنات فى الظهور .

احنا اشتغلنا مع البعثيين وتعاونا مع البعثيين و لم ينلنا منهم إلا طعنات فى الظهور ودس ودسائس . وكل ده نسيناه من أجل قضية فلسطين .

ولكن خرجوا يقولوا هذا الكلام . بعد كده حصل عدوان قبل مؤتمر الحكومات على سوريا يعنى إيه حصل عدوان ، يعنى جت القوات الإسرائيلية ضربت حدود سوريا بالمدافع كسروا لهم جرار ، بعد كده قالوا إن احنا حصل عدوان علينا وحصل عدوان على سوريا يبقى لازم نعمل هجوم على إسرائيل . يعنى إذا ضربوا سوريا بالمدافع يبقى لازم مصر تهجم ، هل هذا كلام فيه إخلاص؟ الكلام ده لا يظهر منه إلا أنه محاولة لعب بقضايا المصير .

نحـدد ميدان المعركة

يقولوا إن اليهود طلعوا لهم خمسين طيارة هم ماقدوش يطلعوا إلا أربع طيارات. طيب احنا قلنا بندفع أموال علشان تكونوا قادرين على الدفاع ، وقلنا بنعمل قوة رادعة ، قوة رادعة يعني إيه يعني قوات عندنا تابعة للقيادة العربية الموحدة ، إذا هاجمت إسرائيل ودخلت أي بلد عربي القوة الرادعة دي تتحرك وبيان أن العدوان على أي بلد عربي بيكون عدوان على كل بلد عربي . لكن مش معنى أنه إذا هاجمت إسرائيل وضربت مدفع بيحدد لى أنا ميعاد المعركة اللى أدخل فيها . أنا لازم أحدد ميدان المعركة ، أحدد ميدان المعركة وأحدد وقت المعركة علشان تكون معركة أكسبها مش معركة خاسرة :

جم البعثيين وقالوا فى بيان أذاعته قيادتهم القومية أخيرا أن عمليات التحويل ماحصلتش أيام الوحدة ولا ايام الانفصال. وأنا باقول لهم: إنكم أنتم كذابين لأن احنا فى أيام الوحدة فى سنة ٦٠ بالذات احنا اللى تقدمنا بالطلب إلى الجامعة العربية علشان التحويل واحنا ابتدينا نعمل مناقصات علشان التحويل ، وجاء الانفصال ولم تكن هذه المناقصات قد انتهت وكان فيه مفاوضات بيننا وبين مؤسسات يوغوسلافية علشان التحويل .

إذن حزب البعثيين اللى طول عمره كذاب ، أما يطلع بيان من القيادة القومية أيضا بيكون هذا البيان فيه كذب .

حزب البعثيين بيحاول يتبع سياسة انتهازية ويحاول يلعب بقضايا المصير . ولكن أنا باقول لهم إن الشعب العربى كشفهم ، الشعب العربى عارفهم ، والشعب العربى عارف أساليبهم وعارف أساليب الغدر والطعن فى الظهر وعارف حقدهم على الثورة المصرية وعلى ثورة ٢٣ يوليو وعلينا هنا وعارف كلامهم اللى مليان سم واللى كانوا بيقولوه من أيام الوحدة وعارف مؤامراتهم ضد الوحدة وعارف ازاى تحالفوا مع الانفصاليين وازاى دخلوا الوزارة مع الانفصاليين وعارف ازاى دخلوا مع ثورة ٨ مارس وازاى سرقوا هذه الثورة ونشلوها . . الشعب العربى يعرف كل حاجة ، طبعا حملات البعثيين علينا حملات مستمرة من سنين ولن تنتهى الكلام النهارده بيتكلموا على اليمن مثلا بيهاجمونا بالنسبة لليمن وبيقولوا إن الجمهورية العربية المتحدة بقوتها فى اليمن بتتدخل فى اليمن والجمهورية العربية المتحدة عايزة تترك اليمن .

ماذا قدم البعثيون لليمن ؟

طب وأنتوا عملتوا إيه ؟

أنتوا ياحضرات البعثيين عملتوا إيه لليمن ؟ كل اللى عملوه تلغراف واحد بعثوه لليمن وقالوا ان احنا مستعدين لكل مساعدة مادية ومعنوية طيب دفعتوا ايه بعد كده ؟ دفعتوا ليرة ، لا ، شفهى على الورق كلام جعجعة مافيش أى حاجة مساعدة مادية مافيش ، مساعدة معنوية مافيش ، فى التلغرافات فيه مساعدات مادية ومعنوية واحنا مستعدين ، جعجعة فيه كلام كتير ، عمل مافيش .

احنا اللى بعتنا قواتنا واللى أولادنا راحوا هناك واستشهدوا هناك ، واحنا اللى صرفنا أموالنا هناك : النهارده البعثيين اللى ماعملوش اللى ماصرفوش ولا ليرة ومابعتوش ولا عسكرى بيهاجمونا علشان رحنا نحرر ثورة اليمن ونساعد ثورة اليمن ، بيكون البعثيين بهذا بيخدموا مين ؟ لا يخدم البعثيون بهذا إلا الرجعية والاستعمار ومانستغربش أن البعثيين فى سبيل كراهيتهم لنا مستعدين يتعاونوا مع الشيطان ، مستعدين يتعاونوا مع الرجعية ومع الاستعمار .

كلام البعثيين عن الجنوب العربى بيقولوا البعثيين بيقولوا ايه ؟ مطلعين فى جرائدهم كلام يضحك بيقولوا مصر حتقلل معونتها للجنوب العربى ، و مصر فى هذا تتفق مع انجلترا وواشنطن .

طب وحضراتكم عملتوا إيه ؟

ولا حاجة .

ساعدتوا الجنوب العربى بإيه ؟

ولا حاجة .

هل دفعتوا فلوس ؟

ولا حاجة .

هل دفعتوا أسلحة ؟

ولا حاجة .

أمال إيه ؟

جعجعة وبس وكلام فارغ وبس ومافيش غير كده .

حكم فاشستى لا اشتراكى

بالنسبة لفلسطين جعجعة وكلام فارغ بالنسبة لليمن والجمهوريين جعجعة وكلام فارغ ، بالنسبة للجنوب المحتل جعجعة ، أنا بقول إن الشعب العربى كشف البعثيين وعارف أنهم حكم عسكرى فاشستى موجود حكم أقلية موجود فى سوريا وأن الشعب السورى بيكافح للتخلص من هذا الحكم العسكرى الفاشستى .

مش لازم أبدا يكون حكم اشتراكى علشان أمموا شوية شركات . هم أمموا مائة شركة وشالوا التأميم بعد كده عن ٤٦ شركة .

طيب ما الأنظمة الفاشستية أيضا أممت ، موسيلينى أيضا أمم ، لكن فيه فرق بين الحكم الفاشستى والحكم الشعبى الحكم الفاشستى هو حكم الأقلية . حكم الأقلية التى تحتكر السلطة ولا سلطة لغيرها ، اللى بتحكم الشعب بالقسوة أنا بقول أن الحكم فى سوريا هو حكم فاشستى عسكرى ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نعتبره حكم اشتراكى ، لأن الاشتراكية مش بس تأميم شوية شركات ، الاشتراكية هى كفاية وعدل ، الاشتراكية هى أسلوب عمل اشتراكى ، والشعب العربى فى كل مكان يكشف حكم البعثيين ويعلم أنه حكم عسكرى فاشستى وليس حكم تقدمى اشتراكى يكشف البعثيين ويعلم أنهم ناس حاقدين على الثورة المصرية ثورة ٢٣ يوليو العربية وأنهم فى سبيل هذا مستعدين أنهم يتعاونوا مع الاستعمار ويتعاونوا مع الرجعية ، وهذه الظواهر طبعا لن تعيق لا بورقيبة بكونه عميل للاستعمار والصهيونية ولا البعثيين بسياستهم الانتهازية ومحاولة اللعب بقضايا المصير حيقدروا بأى حال من الأحوال أنهم يأثروا فى مصير الشعب العربى ، الشعب العربى قادر أنه يكشف أعداءه الشعب العربى قادر على أنه يكشف الانتهازيين الشعب العربى قادر على أنه يسير فى طريقه ويطور نفسه . قد تقابله مشاكل وقد تقابله مصاعب ، ولكنه يستطيع أن يطور نفسه .

إذن . . أيها الإخوة المواطنون الحركة الوطنية المصرية سياسيا واجتماعيا وحركة القومية العربية تتم فى جو حافل بأسباب الخطر والتوتر الشديد .

إحنا قابلتنا ظروف شديدة وحصلت ضغوط علينا علشان إيه علشان سياستنا المصرية المستقلة وعلشان سياستنا العربية القومية حصلت علينا ضغوط سياسية وحصلت علينا ضغوط اقتصادية .

الضغط الأمريكى

كلنا نعرف أنه حصل ضغط علينا من أمريكا وأنا قلت فى حديث التليفزيون الأمريكى أنه حصل ضغط علينا من أمريكا فى وقت ماكانوا بيدونا القمح كساعدات اقتصادية بندفع ثمنه بالجنيه المصرى .

طيب خلافنا مع أمريكا كان إيه ؟ طبعا بعد العدوان وبعد مبدأ أيزنهاور كان فيه خلاف بيننا وبين أمريكا واحنا لم نقبل مبدأ أيزنهاور ولكن بعد هذا فشل مبدأ أيزنهاور وبدأت العلاقات تتحسن فى سنة ١٩٥٩ وسنة ٦٠ ابتدينا نشترى من أمريكا قمح بالعملة المصرية أو بيدهولنا مساعدة كقرض على ٣٠ سنة بفائدة ٤ ٪ واحنا كنا نعتبر هذا كمعونة .

وفى أول سنة خدنا كمية محدودة وتانى سنة خدنا كمية أكتر وتالت سنة خدنا كمية أكتر وبدأ فى ثالث سنة كنا بناخد بحوالى ٦٠ مليون جنيه بدأ الضغط علينا . الضغط علينا ليه على أى أساس بدأت أمريكا تتصل بينا وكان الاتصال بيتعلق بموضوع إسرائيل وخطورة الوضع فى الشرق الأوسط هذا الكلام حصل فى أواخر سنة ٦٢ وبعدين أمريكا طلبت منا الآتى :

الأول : أن نتعهد للولايات المتحدة الأمريكية بعدم إنتاج أسلحة ذرية وأن يكون للولايات المتحدة الأمريكية حق التفتيش فى بلادنا حتى لا ننتج أى أسلحة ذرية .

الثانى : أن نتعهد للولايات المتحدة الأمريكية بألا نستمر فى إنتاج الصواريخ وأن نتعهد لهم بحق التفتيش حتى لا ننتج الصواريخ على أساس أن إسرائيل ستنتج صواريخ أد الكمية اللى احنا انتجناها .

الثالث : إن احنا نجمد جيشنا بالحال اللى وصل اليها وألا نزيد جيشنا بأى حال من الأحوال .

طبعا أنا لما سمعت هذا الكلام الحقيقة كنت فى غاية الاستغراب .

الكلام ده أول ماجه سنة ٦٣ استغربت جدا ورديت ان احنا فى سنة ٥٢ ، ٥٣ طلبنا من أمريكا مساعدات أمريكية بالنسبة للأسلحة إدونا أسلحة مجانا ووافقوا يدونا أسلحة مجانا ولكن اشترطوا أنهم يدونا مجموعة من الضباط الأمريكان مع الأسلحة علشان تفتش على هذه الأسلحة ، احنا قلنلهم والله احنا عاوزين ناخد الأسلحة ولكن مش عاوزين الضباط الأمريكان . قالوا لابد أنهم يكونوا موجودين ده القانون . يفتشوا على الأسلحة قلنلهم بنستغنى عن الضباط الأمريكان وبنستغنى أيضا عن الأسلحة ولاخدناش أسلحة فى سنة ٥٢ ، ٥٣ من أمريكا .

وإذا كان هذا الكلام عملناه سنة ٥٢ ، ٥٣ ورفضنا ناخد أسلحة علشان الضباط الأمريكان مايفتشوش على الأسلحة اللى حتدهلنا أمريكا كيف نقبل النهارده فى سنة ٦٣ بعد عشر سنين وبعد التطور الكبير اللى احنا

حققناه أن يكون أمريكا لها حق فى التفتيش فى بلدنا على ان احنا مانتنجش أسلحة ذرية وعلى ان احنا بطلنا إنتاج الصواريخ وأيضا تتحكم فينا بالنسبة لجيشنا مانزودهوش عن عدد وقوة معينة وطبعا إحنا رفضنا هذا وأما بالنسبة لنا احنا ماعندناش نية أبدا إن احنا ننتج أسلحة ذرية ولسنا نعمل على إنتاج أسلحة ذرية أما الكلام اللى بتقلوه ده كلام مرفوض كلية .

نحن نرفض الشروط والضغوط

فى سنة ٦٤ اتكرر نفس الكلام وأجبنا نفس الإجابة وبعد كده اتقال إن احنا عندنا معارضة فى أمريكا كبيرة جدا على أساس أن الفلوس اللى بتخلوها منا نتيجة القمح ، الفلوس اللى بتوفروها نتيجة للقمح بتصرف فى هذه المجالات مجالات الإنتاج الذرى ومجالات إنتاج الصواريخ وزيادة على الجيش بتصرف فى اليمن وفى حرب اليمن بهذا فيه معارضة للعملية دى كلها وقلنالهم برضه رغم هذا الكلام ان احنا متأسفين ولا نستطيع أن نقبل هذه الشروط ثم بعد كده أوقفوا كل المساعدات الإقتصادية اللى كانوا بيدوهلنا . واحنا النهارده ماشيين نعتمد على نفسنا بدون أى مساعدات اقتصادية هذه المساعدات الاقتصادية وصلت السنة اللى فاتت إلى ما يقرب من ٨٠ مليون جنيه .

ولكن السؤال : هل إحنا مستعدين نبيع بلدنا بـ ٨٠ مليون جنيه ، هل احنا مستعدين ندى الأمريكان حق التفتيش وييجوا يقعدوا هنا يفتشوا علينا فى بلدنا ؟ يقولولنا ماتعملوش أسلحة ذرية نقول لهم حاضر احنا تحت أمركم ، ماتعملوش صواريخ ، إسرائيل حتعمل صواريخ وتوصل للعدد اللى أنتو وصلتولوا نقول لهم حاضر جيشكوا توقفوه بالشكل الحالى نقول لهم حاضر ماتعملوش الشيء الفلانى حاضر ، طيب كنا بنستقل ليه بنعمل ثورة ليه مانعلنها مستعمرة أمريكية ونريح نفسنا ، ونريح نفسنا من كل هذا الكلام .

إحنا ماحناش مستعدين أبدا أن نبيع بلدنا لا بـ ٨٠ مليون جنيه ولا بـ ٨٠٠ مليون جنيه ولا ٨٠٠٠ مليون .

إذا كانت الخطة بنعملها فى خمس سنين نقدر نعملها فى ست سنين . وإذا كانت بتقابلنا شوية مصاعب نتيجة أول سنة من قطع المعونة الأمريكية بتقابلنا هذه المصاعب ونستطيع ان إحنا نتغلب عليها لأن الشعب المصرى زى ماقلت أول مرة وقلتلكوا هنا إن إحنا مستعدين نعيش أحرار وناكل نصف رغيف بدل مانعيش عبيد وناكل رغيف . ورغم هذا احنا مانزلناش لنص رغيف من رغيف احنا اشترينا قمح بفلوسنا واشترينا ذرة بفلوسنا وماشين فى سكتنا ماشين فى طريقنا قد تقابلنا بعض المصاعب ولكننا قادرين على تحمل هذه المصاعب اذن الضغوط علينا سواء كانت ضغوط سياسية أو ضغوط اقتصادية لم تؤثر علينا حتخلينا نسير فى طريقنا.

التسليح بالوعى الاشتراكى

طبعا بالنسبة للمستقبل ، بالنسبة للمستقبل أن احنا نواجه طبعا مصاعب بطبيعة الحال ، زى مابقول لكم طبيعة المرحلة اللى بنمر بيها ولكن حل هذه المصاعب كلها فى إيدنا حلها وأنا بدى أقول لكم حاجة إن إحنا فيه متناقضات بتقابلنا وإحنا بنتحول من مجتمع رأسمالى إلى مجتمع اشتراكى هذه المصاعب تحتاج منا أننا نقابلها بوعى اشتراكى وتحتاج من جميع القوى الاشتراكية ، جميع قوى تحالف الشعب العامل أن تتكاتف عشان نواجه هذه المتناقضات القوى الاشتراكية تتمثل فى الشعب العامل صاحب المصلحة فى الاشتراكية العمال ، والفلاحين ،

الجنود ، المثقفين ، والرأسمالية الوطنية ، كل هذه تمثل قوى اشتراكية النهارده هل يستطيع الشعب العامل أن يتصدى فى هذه المرحلة ؟ لايمكن للشعب العامل أن يتصدى فى هذه المرحلة لقوى الاستعمار والرجعية إلا إذا تسلح بالوعى ووعى إشتراكى ، وبنعرف ان احنا المطالب كلها مش ممكن تحققها فى يوم واحد وأنا بدى أدى لكل واحد شقة وبدى أدى لكل واحد عربية ، ممكن أدى لكل واحد شقة ولكل واحد عربية وكل واحد تليفزيون ، مش ممكن ، أمريكا نفسها ماعملتش هذا . أى بلد ماعملتش هذا ، لكن كل سنة بندى أكثر وقلنا إن احنا كان إنتاجنا كذا وبقى كذا ، كان دخلنا كذا بقى كذا كنا عندنا عمال كذا كنا بندى أجور كذا بقت كذا . إذن احنا كل يوم بنتقدم كل يوم بنتطور كل يوم بيرتفع دخلنا ، وبدى أقول إن ارتفاع دخلنا ده مش بس بيساوى ارتفاع نسبتنا فى عدد السكان احنا بنقول رفعنا دخلنا ١١٦٪ ولكن عدد السكان زاد بحوالى ٢٥٪ إذن فيه تحسن فى مستوى الفرد بمقدار الفرق .

زى ماقلنا الاشتراكية هى منع استغلال الإنسان للإنسان ، والاشتراكية هى تصفية الفوارق بين الطبقات خلق الظروف والدوافع وتطوير المجتمع حتى يجد الإنسان كفرد والمجتمع كمجتمع كل الإمكانيات المادية و الفكرية والروحية .

والتحول الاشتراكى يتوقف على الأساس الاقتصادى للمجتمع ، وبأساس إقتصادى قوى نستطيع أن نحقق التحول الاشتراكى وعشان يكون عندنا أساس اقتصادى قوى لازم يكون عندنا قاعدة صناعية قوية وده اللى احنا بنعمله ولازم يكون عندنا وعى شعبى وقوى اشتراكية مترابطة ، قوى اشتراكية تتمثل فى الشعب العامل .

والمستقبل داخليا أمامنا تحويل كل السلطة إلى المؤسسات الشعبية ، توسيع قاعدة تقدم اقتصادى للصناعات الثقيلة تشجيع الملكات الخلاقة فى الإنسان وحوافز هذه الملكات الاشتراكية ليست تجميدا لابداع الإنسان وليست ادخاله فى قالب ولكن زى ماقلنا برضه فى الأول إطلاق حريته ، سيطرة الشعب ولكن ليست سيطرة البيروقراطية مهما قيل عن تمثيل الجهاز التنفيذى للشعب .

التمهيد لجيل جديد

النقطة الثانية أهم من ذلك ، التمهيد لجيل جديد وده هدف وضعته فى أول أهداف المرحلة المقبلة فى كلامى بعد الترشيح . ولابد أن يتقدم جيل جديد يحمى كل منجزات الثورة ويتقدم بعدها ، جيل لم يعش فى الاحتلال ولا القصر ولا سيطرة الطبقة .

لابد من الادخـــار

طبعا أيضا مطلوب السيطرة على الأسعار ولو أن هذا أيضا بيرتبط بالاستهلاك وأنا قلت إن أنا هطلب من الحكومة أنها تحاول أنها تعيدنا إلى أسعار سنة ٦١ عدنا فى بعض حاجات وفى بعض حاجات مش ممكن نرجع لأسعار ٦١ بكل أسف .ليه؟لأن الحاجات اللى بنشتريها من بره أسعارها ارتفعت لأن الاستهلاك زايد عندنا بطريقة كبيرة ونتيجة لهذا الاستهلاك البضائع الموجودة قد لا تكفى وبقولكم سنة ٥٣ الاستهلاك ٦٣١ مليون جنيه سنة ٦٤–١٩٦٥ من ٦٣١ مليون وصلنا إلى ١٥٨٨ مليون ده اللى بيخلينا نقول إن إحنا ندخر كل ادخار هيساعدنا فى أن إحنا نبنى بلدنا .

الاستهلاك فى السلع التموينية وأنا جايب أرقام أقولها لكم .

فى سنة ٥٣ : ١,٦٠٠,٠٠٠ طن قمح ودقيق سنة ٦٤ : ٣ مليون الضعف الذرة مليون سنة ٥٣ سنة ٦٤ ٢,٠٥٩,٠٠٠ مليون الذرة الرفيعة ٣٨٢,٠٠٠ طن سنة ٦٤ ، ٦٨٧,٠٠٠ طن الزيت ٧٨,٠٠٠ طن سنة ٥٣ سنة ٦٤ ، ١٢٧,٠٠٠ طن

السمن الصناعى ١٢ ألف طن سنة ٥٢ سنة ٦٤ : ٢٧ ألف طن ، الشاى ١٦ ألف طن سنة ٥٣ سنة ٦٤ : ٢٥ ألف طن السكر ٢٨٧ ألف طن ٥٣ سنة ٦٤ : ٤١٤ ألف طن .

أقمشة قطنية ٣٠٠ مليون متر سنة ٥٣ سنة ٦٤ : ٥٠٠ مليون متر ، الصوف ٢,٣١٥,٠٠٠ متر سنة ٥٣ سنة ٦٤ : ٧,٥٠٠,٠٠٠ متر ، دى حاجات ضرورية جيت أديكم بيانات عنها عشان تعرفوا أد أيه بيزيد الاستهلاك حانجيب الاستهلاك حانجيب الاستهلاك الزيادة ده منين إلا إذا كنا نشتغل وإلا إذا كنا نشتغل وإلا إذا كنا ننتج طبعا احنا بنشتغل وبننتج زيادتنا فى الإنتاج وزيادتنا فى الدخل موجودة ومحددة احنا فى الخطة الخمسية الأولى حققنا مايقرب من ٩٦٪ أو ٩٧٪ من الخطة ولكن المشكلة الأساسية اللى أمامنا ، هى زيادة الاستهلاك الإنتاج ٧ أو ٧,٢٪ الاستهلاك بيزيد ٨٪ مشكلة المعادلة الصعبة اللى اتكلمنا عليها ازاى الإنتاج أكثر من الاستهلاك إذا ماكنش الإنتاج أكثر من الاستهلاك حانبقى باستمرار فى مشاكل .

نحن مقبلون على عملية مراجعة كبيرة ، وأنا لما اتكلمت وقت الترشيح لرياسة الجمهورية فى مجلس الأمة . . واتكلمت على التغييرات ، واتكلمت بعد كده فى خطب على التغييرات جت لى جوابات من الناس وقالوا لى انت شخصت العيوب ولكن إيه هو الحل ؟ وليه تأخرت الحلول ؟

العملية مش احنا نسير فى برامج ، وأنا قلت ان احنا بنحل المشاكل الإدارية المكتبية والمشاكل اللى بتعترضنا العملية مش تغيير أشخاص أبدا ، برضه العملية عايزين نشوف ايه العيوب ونحلها ، فيه لوايح بنحلها فيه قوانين بنغيرها ، فيه حاجات بتعطلنا بنغيرها ، فيه الراجل اللى بيحب ياخد رخصة بيعوز عشرين تأشيرة ، والحاجات دى كلها ماشية ، وأنا قلت أن من هنا لغاية أكتوبر القادم عايزين نكون حلينا أكثر هذه الأشياء ، ده بالنسبة للمستقبل مصريا .

المستقبل العربى

بالنسبة للمستقبل عربيا إحنا ندرك صعوبة التطور ولكننا نثق فى المستقبل .

طبعا هناك قضايا لاتستطيع الانتظار تطلب حد أدنى من وحدة العمل، وهذا ماحاولناه زى قضية فلسطين وقضية إسرائيل ، وده اللى دعانى إلى أننى أدعو إلى مؤتمر القمة ، وحتى دعانى أنى لا أتخلى عن مؤتمر القمة بعدما هاجمت سوريا البعثيين مؤتمرات القمة وفكرة مؤتمرات القمة وقالوا ده لتصفية القضية الفلسطينية برده لازالت الجامعة العربية حد أدنى من العمل ومؤتمرات القمة حداً أدنى .

دوليا احنا على استعداد مستعدين دوليا ، ولينا نشاط دولى كبير ، وأنا باى أقول، حاجة لا يمكن فصل السياسة الداخلية عن السياسة الخارجية .

قيمتنا فى العالم بتكون على قد نشاطنا الدولى . المؤتمرات اللى بتنعقد هنا بتدينا قيمة عالمية وبتساعدنا داخليا لأن بيكون لنا أصدقاء ولما بيكون لنا أصدقاء بيساعدونا وقيمتنا الدولية هى اللى خلتنا مثلا أما اتزنقنا فى أى وضع فى سنة ٥٦ فيه ناس ساعدتنا لأن احنا أصدقاء ليها ، وفيه ناس فتحت لنا حسابات أما اتجمدت فلوسنا إلى آخر هذا الكلام .

قيمتنا الدوليـة اليوم

النهارده لنا قيمة دولية لسنا أعداء لأحد إلا بقدر مايلزم للدفاع عن مبادئنا وعن وجودنا ، نحن أعداء نحن أعداء للاستعمار ولسياسة القوة ولأسلوب التهديد الذرى والتفجير الذرى .

طبعا لينا علاقات مع الدول ، واتكلمت على علاقتنا بأمريكا وازاى ضغطوا علينا وازاى ماقبلناش بعدين الصداقة مع أمريكا لا تتحقق بالضغط ولا بالنشاط السرى اللى هو أيه ، المخابرات الأمريكية .

بالنسبة لألمانيا ، هدية السلاح لإسرائيل لايمكن أن تقوم صداقة عربية مع ألمانيا وهى بتدى أسلحة هدايا لإسرائيل .

بالنسبة لبريطانيا أما جت وزارة العمال قلنا إن إحنا مستعدين نفتح صفحة معاها ، ولكن وزارة العمال سارت عربيا على أساس وزارة المحافظين . ماذا حدث منذ أن تولت وزارة العمال ؟ .

فى اليمن استمرار العدوان علينا . وهم بيقولوا إن احنا بنقتل البريطانيين فى الجنوب ، واحنا بنقول لهم طب ماأنتوا بتقتلوا العرب فى اليمن بالتآمر على اليمن .

ثم أيضا التآمر فى الخليج ومحاولة إبقاء مناطق عربية تحت الاستعمار .

والموضوع اللى شفناه أخيرا هو موضوع الخليج ازاى منعوا الجامعة العربية من أنها تتصل بإمارات الخليج وإزاى ضغطوا وعزلوا سلطان الشارقة الشيخ صقر بن قاسم اللى موجود معانا النهارده .

ولكن هل ستستطيع بريطانيا أنها تضيع عروبة الخليج ولو حتى بإيران والهجرة الإيرانية ؟ بقول لأن الخليج لابد أن يبقى عربى .

فى علاقاتنا طبعا مع روسيا علاقات طيبة . والناس يستحقوا منى أنى أشكرهم لأن احنا أول ماطلبنا منهم قمح بعثوا لنا هذا القمح بالرغم من حاجتهم إلى القمح حولوا القمح اللى بيشتروه الينا بدون ماتتفق ، وفى هذا احنا بنشكرهم شكر من قلبنا .

وبالنسبة لعلاقتنا مع الصين علاقة ودية .

وبالنسبة لعلاقتنا مع فرنسا علاقة طبيعية .

وبالنسبة لعلاقاتنا مع باقى الدول علاقات قوية .

تفضل حاجة واحدة بعد كده وهى الأمم المتحدة والوضع اللى فيه الأمم المتحدة النهارده وضع بيؤثر على العالم الثانى كله .

وان احنا سياستنا ان احنا نقوى الأمم المتحدة ، ونجعلها تلعب دور ، واحنا مانتساش أن الأمم المتحدة فى سنة ٥٦ لعبت دور كبير فى مقاومة العدوان .

ده الكلام الخاص بسياستنا الداخلية والخارجية بعملنا بمستقبلنا بحاضرنا .

والنهارده واحنا بنختم السنة الثلاثا عشرنشكر ربنا من كل قلبنا أنه وفقنا وأنه مكنتا من ان احنا نتغلب على المصاعب اللى قابلتنا وكانت مصاعب كبيرة ، وكان ربنا بيتولى عنا الجهد الكبير ، فى سنة ٥٦ مرينا بأيام صعبة فى سنة ٥٧ أيضا مرينا بأيام صعبة ، مرينا بحرب اقتصادية مرينا بحرب مسلحة ، مرينا بحرب نفسية ولكن بعون الله وبعزيمة هذا الشعب وقدرة هذا الشعب استطعنا أن ننتصر ووفقنا الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خطـاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

بمناسبة عيد الثورة الثالث عشر بالاسكندرية

(٢٦ من يوليو سنة ١٩٦٥)

أيهـا المواطنون ..

باسم شعب الأسكندرية أحيى الأخ طاهر يحيى رئيس وزراء العراق وأحيى جميع الوفود اللى تشترك معنا فى الاحتفال بعيد الثورة .

من سنتين ماتقابلناش واحنا متعودين نلتقى مع أبناء الأسكندرية يوم ٢٦ يوليو كل سنة ، السنة إللى فاتت لم تسمح الظروف كان هناك المؤتمر الأفريقى منعقد فى القاهرة وكان فيه عدد كبير من رؤساء الدول حضروا معانا احتفالات ٢٣ يوليو وقعدوا فى القاهرة لغاية ٢٦ يوليو وبعد ٢٦ يوليو نتج عن كده أنى أنا وصلت هنا يوم ٢٦ يوليو بالليل ولم نتمكن من أن نلتقى كما نلتقى اليوم . يعنى بنقابل دلوقتى هنا فى الأسكندرية لأول مرة بعد سنتين . لكن ليه بأقول هذا الكلام ؟

أنا بقول إن لما ماجتش السنة إللى فاتت أعداؤنا أخذوا يعبروا عن دخائل نفوسهم . ابتدت الصحف فى إنجلترا والصحف فى بريطانيا تتكلم ليه جمال عبد الناصر ماحضرش احتفالات الأسكندرية ؟ ليه اتلغت احتفالات اسكندرية ؟

ماذا قـال الأعداء ؟

وقالوا يمكن بعضهم سمع هذا الكلام فى الإذاعات السنة إللى فاتت ، إن احنا اكتشفنا مؤامرة لنسف المنصة . وقالوا إن فيه ضباط كتير اعتقلوا وقالت جريدة الاكسبريس البريطانية إن ٦ ضباط أعدموا بعد اكتشاف هذه المؤامرة .

طبعاً إحنا مابيهمناش هذا الكلام لأنه كلام أعداءنا وبنبص لكلامهم ده على أنه أمانيهم بالنسبة لنا ومن حقهم التعبير عن هذه الأماني حتى دون أى فكرة صغيرة عملوا وراها الكذبة . . الكذبة الكبيرة إللى حاولوا أنهم بها يسيئوا إلى هذه الثورة ويسيئوا إلى قواتنا المسلحة التى هى الدرع الواقى للشعب والدرع الواقى للثورة .

أنا ليه بأقول لكم الحكاية دى .؟ السنة دى إحنا بنجمع فى ٢٦ يوليو ومع كده نفس الشيء إللى عملوه السنة إللى فاتت عملوه السنة دى .

المؤامرة الوهمية

من ثلاث أيام بعض الصحف فى بيروت نشرت أن هناك مؤامرة أحبطت وكان الغرض منها نسف بيت عبد الناصر وأن فيه قائد سرب اسمه محمد عصام نصر راح مطار الدخيلة وحمل طيارة البوشن بالقنابل علشان يروح يضرب بيت جمال عبد الناصر فى المعمورة ولكن طلعت وراه طيارات الميج ضربته ووقعته فى وادى النطرون وبعد كده إعتقلنا عشرات ومئات من الضباط .

طبعاً الجماعة اللى كذبوا السنة إللى فاتت اللى هم أعداونا . وأعداونا بيتمثلوا فى الاستعمار والصهيونية والرجعية ، إللى كذبوا السنة إللى فاتت فى أعياد الثورة بيكذبوا برضه السنة دى من غير ما ينكسفوا فى أعياد الثورة وأذاعت هذا الخبر إللى انتشر فى جرايد أو بعض جرايد بيروت ووكالات الأنباء . وبعدين أذاعته بعد كده محطات إذاعة — ثلاث محطات إذاعة — سارعت إذاعات طهران ودمشق وإسرائيل ، باذاعة هذا الخبر .

طبعاً طهران كلنا نعرف إيه شعورها بالنسبة للعرب أما بتذيع خبر بهذا الشكل . وطبعاً إسرائيل كلنا نعرف إيه بالنسبة للعرب أما بتذيع خبر بهذا الشكل . وطبعاً إسرائيل كلنا نعرف ايه إللى بتضمره لينا وايه إللى بتضمره للعرب . وأنا باقول إن الجرايد إللى نشرت هذا الكلام نشرته كإعلان قبضت عليه والإذاعات إللى نقلت هذا الكلام سارت فى طريق الصهيونية والاستعمار . إذاعة إسرائيل طبعاً هى إذاعة الصهيونية والاستعمار . إذاعة إسرائيل طبعاً هى إذاعة الصهيونية . إذاعة طهران هى إذاعة الاستعمار وإذاعة دمشق حطت نفسها بين الصهيونية والإستعمار .

إللى بدى أقوله إن احنا معندناش ضابط بالأسم ده ، قائد سرب محمد عصام نصر إللى بيقولوا عليه ده معندناش ضابط فى السلاح أو فى القوات الجوية اسمه محمد عصام نصر . يعنى الكذبة مفضوحة والكذبة مكشوفة .

ثورة آمن بها الشعب

واللى عايز أقوله تانى إن احنا طياراتنا باستمرار على أهبة الاستعداد بمعنى أن عندنا دائماً قاذفات القنابل شايله قنابل . عندنا دايماً طيارات مقاتلة قاعدين فيها الطيارين ليل ونهار بحيث أن الطيارة تقدر تطلع بعد دقيقة واحدة من إعطاء الإنذار . معنى هذا ان احنا محتاش مجردين طيارتنا من الأسلحة ولا مجردين جيشنا

من الأسلحة . والتى بدى أقوله أيضاً إن احنا مقبضناش ولا على ضابط زى كل سنة فى أعياد الثورة يقولوا علينا الاستعماريين والصهيونيين والرجعيين وأعداء الثورة العربية يقولوا ان احنا أحبطنا مؤامرة وأحبطنا محاولة انقلاب فى الجيش وقبضنا على ضباط وقتلنا ضباط الكلام ده طبعاً إن كان يعبر عن شيء بيعبر عن آمانيهم وآمالهم إللى لن تتحقق أبداً بعون الله لأن الله قد سار مع هذه الثورة لأنها سارت فى الطريق الصحيح والشعب أيضاً آمن بهذه الثورة لأنها ثورة الشعب .

لماذا فى الأعياد فقط ؟

احنا مابنزعلش أبداً من هذا الكلام ولكن بنحس وبنلاحظ أنهم بيفتكروننا فى كل عيد . . كل عيد من أعياد الثورة يتكرر هذا الكلام . . السنة إللى فاتت والسنة إللى قبل إللى فاتت . . والسنة دى . . ليه ، مابيفكروش إلا فى العيد ؟ . . ليه مابيركزوش إلا فى عيد الثورة طبعاً التحليل الوحيد أعداؤنا الاستعمار ، والصهيونية والرجعية فى عيد الثورة بيشعروا بالغيظ لأنهم بيشعروا أيه إللى عملته هذه الثورة . . إيه إللى عملته بالنسبة للاستعمار وايه إللى عملته بالنسبة للرجعية وإللى عملته بالنسبة للصهيونية ولأنهم يشعروا أن هذه الثورة النهارده واحنا بنبدأ السنة الـ ١٤ لسها مازالت خلاقة شابة قوية . . طبعاً هذا يضايقهم طبعاً الأعياد دائماً فرصة للذكريات والأمانى وهم بيذكرون ويعبرون عن أمانيهم بالنسبة ليهم هيه أمانى عيد وكل واحد طبعاً وأمانيه وكل واحد وأصله سواء الرجعية أو إللى بيروجوا هذا الكلام أصلهم من الاستعمار وأصلهم من الصهيونية . وطبعاً نحن لا نتوقع أن يكون أمانيهم لينا أحسن من الكلام إللى بيقولوه ، بل احنا نعتقد أنه شرف لينا أن الاستعمار والصهيونية والرجعية فى العالم كله بيحاربونا . . على كل حال أعداؤنا فى كل هذه الأمور وفى كل هذه القصص وفى كل الحكايات إللى بينشروها علشان يشوشوا على الثورة . . الثورة المصرية والثورية العربية والإذاعات إللى بيذيعوها نسيوا حاجتين .

ثورة لا انقلاب

الحاجة الأولى أن احنا هنا فى ثورة وليست انقلاب . . ليه النظام ده قدر يقعد لغاية النهارده ايه النظام ده قدر يقعد ١٤ سنة الموضوع مش مسألة ناس وصلوا الحكم وخدوا السلطة ده لايكفى أبداً للبقاء . فيه فرق كبير بين الثورة وبين الانقلاب . . إن الانقلاب هدف من أهداف الانقلاب . . أما الثورة فهى الحصول على السلطة والإستيلاء على السلطة بحد ذاتها يكون مغامرة ولا تعتبر ثورة والانقلاب قد يقف عند الحصول على السلطة من أجل التغيير الواسع . . تغيير المجتمع من الواقع الذى يثور عليه إلى المستقبل الذى يطالب به . . قد تبدأ الثورة بالقلة وإن كانت أهدافها تعبر عن أهداف الكثرة لكن الثورة بالعمل وبالممارسة من أجل تحقيق أهدافها تصل إلى حد التعبير عن الكثرة وتصل إلى الاستناد إلى الكثرة . . عمل الثورة يتسع ويكبر وتزداد المشاركة كل يوم وكل ساعة . وكل سنة ده معنى الثورة . . إيه إللى بيحصل فى الانقلاب ؟ وإيه إللى بيحصل فى الثورة؟ . . الانقلاب جماعة من الناس تتآمر بالمؤامرة أو بالمغامرة ويصلوا إلى السلطة والسلطة هدفهم ولهذا بخش الناس ويتصوروا أن المشاركة تأخذ السلطة من أيديهم .

نموذج للانقلابات

نأخذ نماذج للانقلابات فيه عندنا نماذج كتير ولكن إذا أخدنا النو ذ ج الواضح قدامنا ناخد حزب البعثيين . . حزب البعثيين ق سوريا . . حزب البعثيين فى سوريا بقاله عشرين سنة بيشتغل . . عشرين سنة بيعمل فى السياسة . . ماذا أنجز ؟ قالوا أنهم حزب اشتراكى وقالوا أنهم حزب قومى وقالوا أنهم حزب وحدوى ولكن هل إستطاعوا أن يثبتوا هذا العمل .

أبداً بالشعارات إللى رددوها دائماً . أما العمل لم يستطيعوا أن يثبتوا شيء الواقع عكس الشعارات . وليست المسألة مسألة ألفاظ وشعارات وإنما المسألة حساب أى قوة حققها البعث ؟ أى إنجاز حققه البعث ؟ أى معركة خاضها البعث ؟ إلا معاركه المسلحة بين أطرافه المختلفة كما حصل فى العراق ، استولى البعث على السلطة فى العراق ، ثم سار فى طريق حمامات الدم لقتل الناس القوميين والوطنيين وكل الناس . ثم إنقلبوا على أنفسهم بعد أن وضعوا العدد الكبير فى السجون وحاربوا بعضهم البعض وقامت معارك مسلحة بينهم وبين بعضهم .

ماذا فعل البعثيون ؟

فى سوريا نفس الشيء أيضاً ، هناك معارك مسلحة بينهم وبين بعض . ايه إللى عمله البعثيون فى العشرين سنة إللى فاتت ؟ البعثيون شاركوا فى الإنقلابات وكانوا ينظرون للإنقلابات إللى حصلت فى سوريا طوال هذه المدة على أنها سبيل لتمكنهم من السلطة . وكانوا يتفقوا مع كل انقلاب . ثم ينقلبوا على الإنقلابات ثم ينقلبوا على أنفسهم ويتخانقوا مع نفسهم ويتنازعوا حينما لا يجدوا أى شيء ينقلبوا عليه طبعاً إيه إللى عمله البعثيون ؟ إيه الإنجاز إللى عملوه ؟ إيه القوة إللى حققوها ؟

مافيش حاجة غير الجعجعة والإنشا والكلام .

هل هناك معركة واحدة مع الاستعمار ؟ أو هل هناك معركة مع إسرائيل ؟ هل هناك عمل واحد عمله البعثيون علشان يبقى على مر السنين ؟ هل هناك مشروع واحد يرمز إلى طاقات العمل ؟ هل هناك أعمال إيجابية ؟ كل أعمالهم سلبية وحزب البعثيين يمثل المثل القوى الواقع والمثل الحقيقى للانقلاب . أعمال سلبية مثل حصار المدن زى ما حصل فى حماة ، حصار المدن إللى حصل فى حماة لا يمكن أننا نعتبره عمل إيجابى ضرب المدن بالمدافع أيضاً كما حصل فى حماة لا يمكن أن نعتبره عمل إيجابى بل عمل سلبى . حمامات الدم زى ماحصل فى دمشق ليست عمل إيجابى . دواوين الحماسة التى تلقى فى المؤتمرات الصحفية أو المنصات ليست عمل إيجابى لأنه كلام طبعاً زى ماباقول أنه كلام جعجعة ولا ينفذ منه أى شيء . البرقيات إللى بيبعتوها زى مثلا ساندوا اليمن بإيه ؟ بيحكوا عن اليمن وثورة اليمن وينتقدوا موقف الجمهورية العربية المتحدة فى اليمن ثورة اليمن اللى هى قامت ضد الرجعية وضد الاستعمار وللقضاء على حكم العصور الوسطى فى اليمن وإللى تصدت لها الرجعية ثم ساعدناها إحنا وبعتنا أولادنا هناك عشان يموتوا من أجل ثورة اليمن ودفعنا أموالنا . هذه الثورة البعثيون بينتقدوا ، بينتقدوا ليه ؟ طيب عملوا إيه هم ؟ كل إللى عملوه أنهم بعتوا تلغراف وقالوا أنهم بيؤيدوا بالقوى المعنوية والقوى المادية . طيب فين هى القوى المادية ؟ هل هم مستعدين يبعتوا قوات ؟ إذا كانوا مستعدين يبعتوا قوات احنا مستعدين نساعدهم فى نقل هذه القوات . هم مستعدين يبعتوا أسلحة ؟ إذا كانوا مستعدين يبعتوا أسلحة ، إحنا مستعدين نساعدهم فى نقل هذه الأسلحة . هل هم مستعدين يساعدوا مساعدة مادية ؟

مساعداتهم .. بليرة واحدة

إحنا ساعدنا اليمن مساعدة مادية وقواتنا قامت بالدفاع عن اليمن . إذا كانوا مستعدين طبعاً احنا نرحب قوى ونشكرهم إذا كانوا يساعدوا أى مساعدة مادية .

ولكن هم المساعدة إللى بيعملوها لا تتكلف أكثر من ليرة واحدة هى ثمن التلغراف إللى يحطوا فيه كلام الجعجعة والكلام الفارغ إللى بيبعثوه .

طبعاً هذا هو الكلام السلبي . عمل لا يخيف عدو ولا يشجع صديق .

ليست هكذا الثورة . وإنما إللى موجود انقلاب وأنا ما باتكلمش على البعث كبعث ولكن باتكلم عن البعث كنموذج . ربما مثلا كنت أختارحكم ونظام عبد الكريم قاسم كنموذج للانقلاب ولكن عبد الكريم قاسم النهارده بين يدى الله وعشان كده فضلت ماأتكلمش عنه . أتحدث عن البعث كنموذج بصرف النظر عن قيمته ، نموذج للانقلابات .

الثورة تختلف عن الانقلاب . الثورة تغيير أساسى لنظام المجتمع تبدأ بها قلة تعبر عن الكثرة ويتسع نطاقها تعبيراً ومشاركة بحيث يتيسر عن هذا الطريق وحده إيجاد التغيير المطلوب .

الميثاق إتكلم عن الثورة وقال : إن الثورة بالطبيعة عمل شعبي وتقدمى . إنها حركة شعب بأسره . مش حركة حزب واحد محدود . حركة شعب بأسره يستجمع ليقوم باقتحام عنيد لكل العوائق والموانع التى تعترض طريق حياته كما يتصورها وكما يريدها ، كما أنها قفزة عبر مسافة التخلف الإقتصادى والإجتماعى تعويضاً لما فات ووصولا إلى الآمال الكبرى التى تبدو خلال المثل الأعلى لما يريده للأجيال القادمة .

قمتان للعمـل الثورى

ولهذا فإن العمل الثورى الصادق لا يمكن أن يكمل بغير قمتين أساسيتين أولاهما شعبيته. ثانيتهما تقدمية. إن الثورة ليست عمل فرد والا كانت انفعالا شخصياً يائساً ضد مجتمع بأكمله . والثورة ليست عمل فئة واحدة ، فئة واحدة يعنى حزب أو عصابة وإلا كانت تصادماً مع الأغلبية . وإنما قيمة الثورة الحقيقية فى مدى شعبيتها وبمدى ماتعبر به عن الجماهير الواسعة .

هذا ماجاء فى الميثاق عن الثورة فى مصر — مثلا — إيه إللى حدث . قامت طليعة ولكن قيمة هذه الطليعة فى تعبيرها عن إرادة وأمانى المجموع . عمل طويل سنة بعد سنة وشهر بعد شهر ويوم بعد يوم . الإنجازات والعمل والمعارك والانتصارات والتجارب ملء الدنيا وأنا مابقلش هذا الكلام لنفتخر . ولكن أنا بقول هذا الكلام لأعطى للشعب ماهو حق للشعب .

أول شىء تحقق الثقة بالنفس . المقدرة على الحركة والقدرة على التعبير . الثورة كسرت القيود وحطمت الأغلال وتخطت المحظورات .

ثورة الشعب كله

الثورة إللى إحنا النهارده بدأنا السنة الـ ١٤ لها إستطاعت من أول يوم أنها تعمل ، الطليعة القائدة من القوات المسلحة والشعب بأجمعه يساندها لأنها عبرت عن إرادته . مش عبرت عن إرادة قلة حزبية أو عبرت عن إرادة عصابة مغامرة . الثورة عبرت عن إرادة الشعب .

إذن الشعب ثار مع الثورة . وبهذا إستطعنا من أول يوم أن نحقق كل هذه المنجزات . من أول يوم إستطعنا أن نتخلص من الملكية . من يوم ٢٦ بعد الثورة بأربعة أيام . وبعد كده بدأنا فى القضاء على الإقطاع وحددنا الملكية وغيرنا وجه المجتمع فى الريف والفلاح بعد ماكان عبد للأرض أصبح سيد للأرض .

ثم حاربنا الاستعمار وكان عندنا ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى فى بلدنا حاربناهم وطلعم . طلع الشعب طلعوا فدائيين إلى منطقة القنال وراحوا حاربوا هناك .

الإنجليز ماطلعوش بالمفاوضات بس إللى عملناها ، لا ، الإنجليز طلعوا بالكفاح والقتال وبالنضال ، إللى قام بها الشعب . بعد كده استطعنا أن نحقق الجلاء بعدين أعلنا الجمهورية وسرنا فى كسر احتكار السلاح وإستطعنا أن نقضى على إحتكار السلاح .

بعد كده استطعنا أن نسترد حقوقنا فى قناة السويس . أممنا القنال وبعدين بنينا السد العالى . وبعدين بدأنا فى هذا وبعدين تعرضنا للعدوان الثلاثى عدوان إنجلترا وفرنسا وإسرائيل واستطعنا أن ننتصر . وبعدين تعرضنا للحصار الإقتصادى فى سنة ٥٧ ومكانش عندنا أى إحتياطى من العملة الأجنبية واستطعنا أن ننتصر ونتغلب على الحصار الاقتصادى بل بدأنا التصنيع تحت الحصار الاقتصادى ثم تحدينا حلف بغداد واستطعنا ان نسقط حلف بغداد . ثم سرنا فى طريق الوحدة القومية العربية وأقمنا وحدة مع سوريا لم نتردد لأننا كنا نشعر أن هذا هو أمل العرب وأن هذه أمانى الأمة العربية وكان هذا عمل وإنجاز تاريخى . ثم أممنا المال أممنا الصناعة التجارة الخارجية ، ثم قوانين يوليو سنة ٦١ بسيطرة الشعب على وسائل الإنتاج ثم رغم هذا صمدنا لمؤامرة الانفصال وكلنا نعرف فى وقت الانفصال كان هناك تآمر علينا من الاستعمار والصهيونية والرجعية وكانوا بيعتبروا أن الانفصال معناه انهاء ثورة ٢٣ يوليو ولكن هذا الشعب الواعى استطاع ببصيرته النافذة أن يحافظ على وحدته وبهذا استطعنا أن نصمد لمؤامرة الانفصال .

برنامج محدد للعمل

ثم بعد هذا برنامج محدد للعمل فى جميع المجالات . هذا البرنامج ممثل فى الميثاق الذى أقره المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ثم سرنا فى تصفية الامتيازات الطبقية وبناء القوة الذاتية الاقتصادية ، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة . ثم عملنا على بناء الصواريخ وبناء الطيارات وبناء القوة العسكرية الرادعة الفعالة ضد عدوان اسرائيل واحتمال عدوانها . ومواجهة كل مؤامرات إسرائيل كل هذا من منجزات الثورة . ثم ساندت هذه الثورة ، الثورة العربية من اليمن إلى الجزائر إلى العراق إلى كل مكان يتحرك فيه شعب ثائر يسعى إلى تحقيق أمله واحنا النهارده معرضين أيضاً لحملة دعاية من أعدائنا على أساس فتور بين العراق وبين مصر . طبعا بنقول إن هذه الحملات ان هناك سوء تفاهم بين العراق وبين مصر وإنها لن تؤثر فينا ، لأن علاقتنا قوية ، علاقة مصر ببغداد

علاقة قوية كما كانت قوية وستبقى باذن الله لأننا نسير فى هدف واحد ومن أجل صالح الأمة العربية كلها لانسير على أساس سياسيات مرحلية أو سياسيات تكتيكية .

الثورات العربية تسير فى طريقها

اتفقنا على الوحدة ولكن الوحدة تحتاج إلى عمل كبير وتحتاج إلى جهد وأخوانا فى العراق أمامهم معركة كبيرة ضد الاستعمار وضد الصهيونية وضد الرجعية والقوميين فى العراق محتاجين إلى الوحدة الوطنية ونحن نؤيد الرئيس عبد السلام عارف ونضع يدنا فى يده من أجل مصلحة الأمة العربية ومن أجل الأهداف العربية وتحقيق الأهداف العربية وسنتعاون جميعاً على رد أكاذيب الصهيونية وأكاذيب الاستعمار وأكاذيب الرجعية .

وبهذا تسير الثورات العربية فى طريقها قوية فعالة وإحنا ساندنا ثورة العراق ضد كل مؤمرات وضد العدوان الذى يحيط بها أعداء التحرر العربى وأعداء الوحدة العربية وأعداء الأمة العربية .

السياســة الدوليــة

أيها الإخوة . .

إن هذه بعض المنجزات وإكنا فى السياسة الدولية سرنا فى عمل نشيط دولى تجات ذروته خلال العام الماضى فى عقد مؤتمر القمة الأفريقى ومؤتمر دول عدم الانحياز وأنا بأقول هذا الكلام باختصار وأنتم عارفينه وسمعتم عنه كتير ومابقلش وماتكلمتش على التصنيع صرفنا فى الخمس سنين اللى فاتت ٢٠٠٠ مليون جنيه للتنمية والصناعة ومابتكلمش على المنجزات الأخرى لأنه مش مناسبة الكلام عن هذه المنجزات ولكن بأقول إن فيه ثورة هنا غيرت وجه المجتمع ثورة إستطاعت أن تعمل على تحقيق آمال الجماهير ولكن زى ماقلت لكم أعداءنا فى أمانيهم التى يعبرون عنها فى كل عيد بينسوا حاجتين الحاجة الأولى أن هذه ثورة وليست إنقلاب وأنا أتكلمت عن هذا الكلام . الشيء الثانى اللى عايز أتكلم عنه أن المسألة مش مسألة شخص أو فرد تتركز أمانيهم فى الخلاص منه ده تبسيط للمشكلة مشكلتهم الحقيقية فى مصر هى معاكم مشكلتهم هى شعب مصر ومش مع جمال عبد الناصر كفرد .

ارادة الشعب حققت كل الأهداف

هم متصورين أنهم إذا تخلصوا من جمال عبد الناصر وإذا إستطاعوا أن يؤثروا يبقى خلصت مشكلتهم أنا باقول لهم أبداً أى فرد ماذا يستطيع أن يفعلى ؟ فى يوم الثورة مثلا يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ مين اللى حقق النجاح ؟ هل هو جمال عبد الناصر ؟ أو مجموعة الضباط الأحرار ؟ أبداً مجموعة الضباط الأحرار كانت حركة الطليعة وكان يمكن القضاء عليها بسهولة مهما كانت لو لم تعززها الإستجابة الفورية للشعب ؛ فى مباحثات الجلاء أنا كنت قاعد على ترابيزة المفاوضات مائدة المفاوضات ، ولكن القوة الضخمة كانت مين ، القوة الضخمة لما وصلنا اليه تحققت بالمناضلين الناس اللى حملوا السلاح واللى راحوا قناة السويس وماتوا واستشهدوا هناك . أنا فى المفاوضات ماكنتش قاعد شايل سلاح ماكنتش بأقاتل فى منطقة قناة السويس .

لكن الشعب كان بيحمل السلاح والشعب كان بيقاتل فى منطقة قناة السويس. أنا شاركت فى قرار تأميم قناة السويس ولكن قرار التأميم ماكنش يساوى حاجة أبداً إذا لم يستطع شباب مصر القوى والقادر أن يدبر قناة السويس بنجاح .

فى سنة ٥٦ لما تعرضنا للعدوان ووجه إلى انذار من بريطانيا وفرنسا أن احنا نسلمهم بورسعيد والإسماعيلية والسويس فى ظرف ١٢ ساعة والا بيعلنوا الحرب علينا أنا رفضت هذا الإنذار فى الحال . رفضت هذا الإنذار وماشلتش سلاح ومين إللى حمل السلاح ؟ حمل السلاح شباب مصر ورجال مصر ونساء مصر ، هم إللى طلعوا قاتلوا دى الحاجات إللى هم ناسينها ، السد العالى دخلنا معركة علشان السد العالى مين إللى يبنى السد العالى ؛ المهندسين والموظفين والعمال هم إللى بينوا السد العالى . ناديت بالتصنيع . لكن مين إللى عمل ؟ مئات الألوف من المهندسين هم إللى عملوا المصانع والعمال المديرين صنعوا بعملهم الواسع الضخم أكبر قاعدة صناعية هنا فى الشرق الأوسط . صرفنا فى الخمس سنين إللى فاتت أكثر من ألفين مليون جنيه على التنمية والتصنيع . أنا ماعنديش هذه الفلوس مين إللى دفع الفلوس دى ؟ أنتم إللى دفعتوا هذه الفلوس ، دفعها الشعب وضحى الشعب علشان يصنع وعلشان ينمى بلده ؛ وعلشان يبنى القاعدة الإقتصادية الثورية . الثورة بقول لهم ليست فرد ، إذا كانوا يتخلصوا منه بتتحل مشاكلهم ولا عدة أفراد إذا كانوا يتخلصوا منهم بتتحل مشاكلهم والثورة فى بلدنا بتختلف عن الانقلاب ، الثورة شعب ، الثورة هى تغيير مستمر بالشعب وبآمال هذا الشعب أما الانقلاب فهو عبارة عن عصابة أو اغتصاب للسلطة أحنا ماعندناش هنا انقلاب ، عندنا ثورة شعبية تجمع كل قوى الشعب العاملة المتحالفة على تنفيذ الميثاق وعلى تنفيذ الاشتراكية والديموقراطية السليمة .

ونفرض أيها الأخوة أن شيئا حدث لجمال عبد الناصر أو لأى فرد من قيادة هذه الثورة . هل هذا سيمكن الأعداء من هذا الوطن ؟ أو سيمكن لهم الأمان ؟ أبداً . لن يمكن لهم الأمان .

إن المسألة فى الحقيقة أن مصدر القوة العظيمة للثورة هنا أن الشعب قد تحرر وسوف يقدم الرجال واحداً بعد واحد ؛ ويصنع المعجزات معجزة بعد معجزة فى ثبات وفى عزم وفى دوام .

والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى الاحتفال بعيد الثورة الثالث عشر
بجامعة الاسكندرية
(٢٨ من يوليو سنة ١٩٦٥)

مرة أخرى نجتمع فى هذا المكان للاحتفال بالعيد الثالث عشر للثورة وانتا نحمد الله اننا فى كل سنة وفى كل عام ونحن نحتفل بالثورة نشعر براحة فى ضميرنا ، براحة الضمير واننا نكون قد عملنا فى هذه السنة كل مافى وسعنا حتى نحقق الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة .

الهدف الأساسى طبعاً هو التغيير الاجتماعى الشامل ؛

عملية التغيير الاجتماعى الشامل ليست بالعملية السهلة ولا بالعملية الهينة لأننا كاشتراكيين ننظر إلى الاشتراكية على أنها المساواة . المساواة التى نادت بها الأديان والتى نادت بها المثل العليا :

لو بسطنا الاشتراكية نستطيع أن نقول إنها المساواة . ولكن طبعاً المساواة عملية عسيرة لأننا لا يمكن أن نساوى بين كل البشر وبين كل الناس على أساس أننا لا يمكن أن نساوى بين من يعمل ومن لا يعمل .

وعلى أساس أننا لا يمكن أن نساوى بين كل فرد والآخر من الناحية الفردية . وعلى أساس أن كلمة المساواة كلمة عامة .

إذن نستطيع أن نفسر المساواة بأنها تكافؤ الفرص بين الناس جميعاً لايمكن طبعاً أن يكون الناس فى تكافؤ الفرص إلا إذا صفيت تصفية كاملة المزايا الطبقية أو إلا اذا انتهى تقسيم المجتمع إلى طبقات طبقة لاتعمل وتأخذ كل الربح وتنعم بالراحة والرفاهية والعيش السعيد وطبقة تعمل وتكد وتكدح ولا تجد لنفسها الحياة الرغيدة أو الراحة أو الرفاهية .

مسئوليات الجامعات والمثقفين

إذن تغيير المجتمع عملية صعبة وعسيرة ولهذا فهى تحتاج إلى الثورة وتحتاج إلى ثورة مستمرة وتحتاج إلى عمل فى كل الميادين وكما قال الميثاق بالنسبة للجامعات إن عليها مسئوليات كبرى بالنسبة للمستقبل لأننا اشتراكيين إذا أردنا فعلا أن نحقق الاشتراكية وأن نحقق المساواة أو تكافؤ الفرص بين الناس ونقضى على امتيازات الطبقية ثم نوفر لكل فرد من أبناء هذه الأمة الحياة السعيدة حياة الرفاهية والفرص للراحة والفرص للعمل الشريف علينا أن نغير أسس المجتمع جميعاً . . النهارده بعد تلتاشر سنة نقدر نقول إننا سرنا مشوار كبير فى هذا الطريق ولكن هل تحققت الأمانى وهل تحققت الأحلام منقدرش نقول إن الأمانى والأحلام تحققت فى التلتاشر سنة ليه : لأن تغيير المجتمع وتحقيق هذه الصفات وهذه الامتيازات بالنسبة للناس يحتاج منا قاعدة اقتصادية قوية ويحتاج منا أن نعمل على أن تنتج إنتاج واسع فى جميع الميادين . . فى الوقت اللى يجب أن ندافع عن أنفسنا ونوفر جزء من دخلنا للدفاع عن وطننا ضد الاستعمار ومؤامرات الاستعمار وضد الصهيونية إذن علينا فى السنين القادمة ان احنا نضاعف عملنا . . بالنسبة لرجال الجامعات بالنسبة للمتعلمين جميعاً بالنسبة للفنيين عليهم واجب والشعب ينتظر منهم دائماً تضحية إيه هيه هذه التضحية؟ بينتظر أنهم يبدوه يدوه بعملهم . . يدوه بمثابرتهم ويدوه أيضاً بنكرانهم لذاتهم الشعب بيدى للمتعلمين المثقفين الجامعيين كل شىء النهارده مثلا التعليم مجاناً . مين اللى بيصرف على كل واحد بيتعلم الشعب بيصرف على كل واحد من أبناء الشعب بيصرف إذن على اللى بيتخرج من أى جامعة أو اللى بيطلع بعثه بره بتصرف عليها الدولة لازال يفتكر دائماً أن انصرف عليه وهو يتعلم وصرف عليه الشعب وهو طالع بعثه فى الخارج وصرف عليه الشعب علشان يرجع دكتور أستاذ فى الجامعة . . الشعب ، بينتظر منه بعد مايرجع ألا يقارن ظروفنا كدولة نامية بظروف دولة متقدمة فعلا كأمريكا . . مانقدرش نقول إن فى أمريكا بيعملوا الشىء وإن إحنا عايزين ناخد هنا المتعلمين أو الفنيين أو المثقفين ناخد الامتيازات اللى بيأخذها أمثالنا فى أمريكا أو ألمانيا أو فى إنجلترا ليه : لأن احنا دولة نامية ، دول مرت بطور النمو وأصبحوا النهارده دول متقدمة دخلهم القومى عالى وإنتاجهم عالى ثروتهم القومية كبيرة .

التفاعل الشعبي الكامل

إللي يطلبه الشعب من أبنائه إللي اتعلموا وإللي أخدوا الفرصة ليتعلموا يأخدوا أماكن قيادية في الجامعات وكمنين في المصانع أو في أي مكان آخر . . انهم يفتكروا داعماً هذا . . أن احنا دولة نامية ولا يمكن ان احنا نحقق امتيازات كما نرى هذه الامتيازات تتحقق لأمثالنا في البلاد الأخرى . الشعب أيضاً بيطلب أن التفاعل ، التفاعل الشعبي الكامل بين المتعلمين وبين القيادات في الجامعة زى ماقال الميثاق « انها مسئولة عن صنع المستقبل مسئولة أيضاً عن العمل الشعبي »

مسئولون عن التوعية ، التوعية السياسية مش بس الدعاية للثورة . التوعية الاجتماعية لأن كل واحد النهارده مثلا بيعتقد أن الاشتراكية بتديله كل مطالبه في يوم وليلة هل تستطيع الاشتراكية أنها تقضي على مآسي الناس إللي تكونت في عشرات السنين وفي مئات السنين في يوم وليلة ، أبدا واحنا ، بنقول إن إحنا لسه لم نصل إلى الاشتراكية إحنا بنقول إن إحنا في مرحلة انتقال إلى الاشتراكية مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية بنمارس فيها العدل ،العدل أن نقضي على الامتيازات الطبقية وأن نقرب الفوارق بين الطبقات ثم نذيب الفوارق بين الطبقات طبعاً مانقدرش نقول العدل ، إن إحنا نعمل الناس كلها فورمة واحدة ونديى الناس كلها مهية واحدة ده طبعاً عمل مستحيل لأن الأفراد لايمكن يتساووا ، زى ماقلت إللي عنده دكتوراه مش زى إللي فشل في تعليمه . . إللي أخد دكتوراه لازم يأخد جزاء عمله وجهده لأنه أخد الدكتوراه ، إللي فشل في تعليمه الثانوي أو فشل في تعليمه الجامعي مانقدرش نقول أن هذا الفرد يتساوى مع هذا الفرد كذلك لما نتكلم عن المساواة نتكلم عن تصفية الإمتيازات الطبقية وتكافؤ الفرص كل واحد ليه فرصة مساوية للاخر . . إللي بيستطيع أن يسير في هذه الفرصة بنجاح بيحصد نجاح عمله .

أما اللي لايستطيع أن ينجح حينما تتوفر له الفرصة فهو أيضاً مسئول عن عمله .

إذن الجامعات عليها أن توعي الناس : توعي الطلبة أيضاً لأن الطلبة هم منتشرين في كل مكان . عن إيه ؟ مشقة التحول الاجتماعي الكبير الذى نسير فيه وأن التحول الاجتماعي ده ان يتم في سنة أو اثنين أو عشرة ، أبدا ، التحول الإجتماعي حاياخد سنين طويله ، حياخد عشرات السنين . والثورة الاشتراكية ثورة مستمرة وبالإشتراكية والديموقراطية والديموقراطية الاشتراكية نستطيع فعلا أن نطور مجتمعنا بحيث ان احنا نصل إلى المجتمع الذى نصبو إليه .

الادخار يدعم التنمية

لما نتكلم النهارده عن زيادة الدخل القومي بنقول ان احنا زودنا الدخل القومي في التلاتاشرسنة اللي فاتت بما يقرب من ١١٧ أو ١٦,٥٪ زودنا الإنتاج ، زودنا العمل في كل الميادين ، في الصناعة في الزراعة في النقل في كل الميادين . ولكن هل هذا مكننا من أن نحول مجتمعنا فعلا في فترة قليلة أو فترة قصيرة إلى مجتمع إشتراكي ؟ لا . . لسه عايزين نعمل أكتر . عايزين نضاعف الدخل القومي في عشر سنوات زى ماقلنا سنة ٦٠ في الخمس سنين الأولى إستطعنا ان احنا نحقق ٩٦٪ من الخطة في الخمس سنين القادمة قد تقابلنا ظروف صعبة لأن كل ماتكبر الخطة وكل مايكبر الإستثمار وكل مايكبر حجم الخطة بندخل في مشاكل معقدة أكثر

أول الثورة كان عندنا مشاكل العمالة ومشاكل البطالة . النهارده ماعندناش مشاكل البطالة ولكن عندنا مشاكل أخرى زى مشاكل زيادة الاستهلاك ومشاكل الوعى الادخارى . طبعاً أنا باأقول إن إحنا بالادخار نستطيع أن نضاعف الدخل القومى فى مدة أقل من عشر سنين ده كلام لازم الناس تفهمه وتقتنع به علشان تنفذه وتفهم أن ده مش فى صالح الحكومة ولا صالح رئيس الجمهورية لصالح أبنائهم لأن إحنا أما بندخر ولما بنستثمر أكثر والا بنزيد التصنيع وبنزيد الزراعة وبنزيد الإنشاءات ، معنى هذا أن أبناءنا بيجدوا فرص للعمل وأبناءنا بيجدوا مجتمع فعلا أحسن من المجتمع اللى إحنا وجدنا فيه .

الواحد طبعاً أما يبص لنفسه يبص لنفسه ولكن يجب أنه يبص لأبنائه ، وأيضاً بينظر إلى المجتمع المحيط به وإلى أبناء الناس المحيطين به سواء كانوا بيشتغلوا معاه، أو مابيشتغلوش معاه إلى أبناء الفلاحين إلى أبناء العمال ، إلى أبناء التسعة والعشرين ونص مليون إللى موجودين فى البلد وإللى لما بنبص فى الشوارع بنجد أن عددهم كبير جداً وأنا جاى على الكورنيش موجود أطفال كتير جداً ، يعنى مهيأ لى كل واحد ماشى على الشارع وكل عيلة واحد وواحدة ماشيين معاهم أربع خمس عيال صغيرين شديتهم معاهم على الكورنيش طيب حانعمل إيه فى هؤلاء الناس بعد عشر سنين وبعد خمستاشر سنة .

العمل للمجتمع كله

دى مشكلة مجتمعنا ودى المشكلة اللى إحنا بنفكر فيها . العملية مش أن الواحد بيفكر فى نفسه وبيفكر فى عمله وبيفكر فى واجبه ، بل يجب أن يفكر فى واجبه بالنسبة لنفسه وبالنسبة لمجتمعه وبالنسبة أيضا لعمله .

طبعا إحنا حققنا الكثير من الانتصارات وفى نفس الوقت قابلنا الكثير من المشاكل أعداؤنا طبعا بينكروا دائما وبتناسوا انتصارنا ولكن بركزوا دائما على مشاكلنا ليه بيركزوا على مشاكلنا . طبعا لأن إحنا مهمين . إحنا لو ماكناش مهمين ولو ماكانوش بيعملوا لنا حساب ماكانوش بركزوا على مشاكلنا وما كانوش يضخموا فى مشاكلنا . التضخيم فى مشاكلنا ومش بس التضخيم فى مشاكلنا بل اختراع المشاكل واختراع القصص بالنسبة لنا وبالنسبة لمجتمعنا . طبعا إحنا تأثيرنا مش محدود بس فى بلدنا . تأثيرنا يتسع عن مجال بلدنا . تأثيرنا يتجه أو يؤثر على كل العالم الثالث ، الدول النامية فى آسيا وإفريقية . التأثير اللى إحنا بنعمله هنا بتطلع عنه كتب وبيكتب عليه فى كل بلاد العالم الثالث

إذن إذا نجحنا فى مسيرنا ونحن نتبع سياسة اقتصادية مستقلة ونتبع سياسة مستقلة معنى هذا أننا بنشجع الدول الأخرى أو الشعوب الأخرى لتسير على أساس سياسة اقتصادية مستقلة.يعنى إيه سياسة اقتصادية مستقلة ؟ يعنى بنبنى الاقتصاد الوطنى القومى الاقتصادى الحر اللى مفيش أى تأثير للاقتصاد الأجنبى عليه . معنى إيه السياسة الاقتصادية المستقلة؟إن إحنا نعيد إلى الشعب الأموال الأجنبية اللى وجهت واستثمرت فى بلدنا ونهبت بلدنا .

مبعث الاهتمام العالمى بنا

طبعا هذا مثل لا يقبله الاستعمار العالمى ولا تقبله الرجعية بأى حال من الأحوال . لهذا هم يحاولوا دائما أنهم يخلقوا بالنسبة لنا المشاكل والحكايات . واحنا لما بنشوف نفسنا موجودين فى الصحف وفى الأنباء

كل يوم فى العالم بلاد العالم بتعتقد ان احنا مهمين . وفى الحقيقة أنا بدى أقول لكم إن إحنا عندنا هنا فى بلدنا تجربة فريدة . وأنا شفت ناس ، شفت ناس كتير درسوا هذه التجربة من الدول المتقدمة وأد إيه أعجبوا بالعمل والانجازات الكبيرة اللى تمت فى السنين اللى فاتت . أد إيه استغربوا أن فيه قاعدة اقتصادية علشان نبنى الصناعة الثقيلة . أد إيه استغربوا أن الناس بتشعر بالعزة وبالكرامة . أد إيه استغربوا أن إحنا العمل النهارده بقاله قيمة ماكانتش موجودة فى الماضى العمل بقت له قيمة ، الناس بتشعر بعزتها وكرامتها . الشعب بيشتغل بيبنى فى كل مكان ، بيبنى فى مصانع بيبنى فى السد العالى . بيصلح أراضى جديدة فيه عمل كبير . ولكن إحنا طبعا ما أن أمالنا كبيرة جدا لا نعتقد أن دهبيحقق آمالنا فى الاشتراكية ، بل نعتقد أن إحنا أمامنا سنين طويلة علشان نخلق فعلا المجتمع الاشتراكى اللى فعلا كل واحد فيه بيحس بالمساواة .

لن يمكن أن نحقق هذه المساواة إلا بالبناء الاقتصادى القوى ، بناء القاعدة الاقتصادية السليمة وبناء القاعدة الصناعية السليمة وبناء القاعدة الزراعية السليمة .

الاشتراكيين أيضاماينظروش للمجتمع الاشتراكى على أنه بس مجتمع مبنى على الزراعة والصناعة ، ولكنه مجتمع مبنى على الأخلاق ، مبنى على القيم الخلقية القيم الروحية ، ليه ؟ لأن إحنا بدون الأخلاق وبدون القيم الخلقية والقيم الروحية ماكنتش تنكر أبدا فى الناس الآخرين . المجتمع كل واحد بفكر فى نفسه وقد تكون مصلحة أى واحد على بؤس الأخرين . زى المجتمع الرأسمالى فيه بلاد غنية كبيرة جدا ومجتمعها مجتمع رأسمالى ولكن الرأسماليين بيحققوا رفاهيتهم ويحققوا الترف اللى بيعيشوا فيه على حساب بؤس الآخرين. وفى أى بلد من البلاد الرأسمالية نجد أن هناك الغنى الفاحش ولكن بنجد أيضا الفقر الفاحش والبطالة موجودة رغم الغنى الواسع .

فى المجتمع الاشتراكى كل مانتقدم وكل مانطور القيم الخلقية الاشتراكية واللى الاشتراكيين لابد أنهم يتمسكوا بها تخليهم ينظروا إلى المجتمع ككل بحيث أن لا نبنى امتيازات لأى فئة من الناس على أساس بؤس الآخرين أو على عمل الآخرين أو على كد الآخرين .

مسئولياتنا وجهودنا

المسئوليات اللى علينا مسئوليات كبيرة . بالنسبة للدفاع إحنا علينا مسئوليات كبيرة بالنسبة للدفاع . وكلنا نعرف أن إسرائيل تنظر الينا كالهدف الأول . واللى بيسمع إلى إذاعات إسرائيل . وإحنا ماالحناش عاملين شوشرة على إذاعات إسرائيل . بيشوف أد إيه الهجوم مركز على مصر . بس مصر . إذاعات إسرائيل تركز علينا من الصبح لغاية منتصف الليل . ليه ؟ مابتركزش على حد تانى ليه ؟ إنها تعلم أن القوى الذاتية موجودة فى مصر ولأنها تعلم أن الفرصة الموجودة للعمل وللنمو موجودة فى مصر . النهارده بالنسبة لبناء الصواريخ إحنا أقمنا الصواريخ من عدة سنوات وأعلنا أن إحنا نجحنا فى بناء الصواريخ . انقلبت الدنيا علينا . إسرائيل أيضا عملت حملة كبيرة علينا . بل أكثر من كده زى ماقلت يوم ٢٢ أمريكا طلبت مننا إن إحنا نوقف بناء الصواريخ ونتعهد بايقاف بناء الصواريخ . إيه معنى إيقاف الصواريخ فيه ناس بيقولوا إن الصواريخ بدون قنبلة ذرية مالهاش فايدة ولكن إن دل هذا على شيء يدل على الجهل المطبق لأن إحنا إذا كنا عملناقنبلة ذرية وماعملناش

صواريخ حايقولوا برضه إن القنبلة الذرية بدون صواريخ مالهاش فايدة . لكن بناء الصواريخ للناس اللى بتفهم معناه أن فيه فعلا قاعدة صناعية ، قاعدة صناعية قوية وقاعدة علمية قوية موجودة استطاعت أنها تبنى الصواريخ واستطاعت أنها تبنى الطيارة النفاثة وبهذا نستطيع أن نسير فى كل الحالات .

ده معنى بناء الصواريخ ده معنى بناء الطائرات ده معنى بناء العربيات ، ده معنى السير فى الصناعة الثقيلة حتى ننتج فى سنة ٧٠ من الصلب أكثر من ٢,٥ مليون طن .

علينا مسئوليات بالنسبة للجيش . الجيش ، القوات المسلحة ومصانع الطائرات والمصانع الحربية ميزانيتها أكثر من ٢٠٠ مليون جنيه ، هذه الميزانية أد ميزانية الجمهورية السورية كلها ٣ مرات أو أكثر من ٣ مرات ميزانية الجمهورية السورية حوالى ٦٠٠ أو أقل من ٦٠٠ مليون لبرة . احنا بنصرف على الجيش لوحدة أد ميزانية سوريا ٣ مرات . بنصرف على التعليم لوحده أد ميزانية سوريا ٣ مرات . التعليم الجامعى والعالى والتعليم جميع مراحله .

ميزانية الجيش أيضاً والمصانع ، مصانع الطائرات والمصانع الحربية ، أد ميزانية الجيش السورى ٦ مرات . وكل سنة لابد مجبرين حانزود ميزانيتنا بالنسبة للدفاع لأن اسرائيل إذا وجدت فرصة مع الاستعمار لن تتوانى أن تكرر ماقامت به فى سنة ١٩٥٦

وتعتدى علينا وتضم جزء من أراضينا ولو غفلنا إحنا . . مش بس إحنا بنحمى مصر . . ولكن لو غفلنا ولو حسبنا قوات الجمهورية العربية المتحدة اللى هى بتمثل أكبر قوة ضاربة وأكبر قوى رادعة لكان يصفى حسابهم مع الدول العربية ولكن احنا رأينا وحينما دعونا إلى مؤتمر القمة الأول أن يكون معلوما لاسرائيل أن اسرائيل لن تستطيع أن تنفرد بأى دولة عربية لأن القوات العربية كلها بما فيها قوات الجمهورية العربية المتحدة هى القوات الموجودة كقوات رادعة لذا لا تستطيع اسرائيل اللى بتنادى أن حدودها من النيل إلى الفرات أن تقتلع أى أرض عربية .

التعليم سلاحنا للبناء

طبعا عندنا مشاكل لاتنتهى هذه المشاكل أساساً يؤديها الاستعمار هذه المشاكل لن تتركنا بأى حال من الأحوال عن بناء قواتنا الذاتية فى بلادنا . . عن تحقيق الأمل الكبير اللى نظر إليه كاشتراكيين وهو تحويل المجتمع وفعلا خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية خلق مجتمع الكفاية والعدل . . الجامعات فى هذا عليها مسئولية كبيرة جداً . . والتعليم العالى فى بلدنا النهارده عندنا نسبة التعليم العالى من أكبر النسب الموجودة فى العالم .. عندنا أكثر من «١٤٠» ألف طالب فى الجامعات كل سنة بيزيد عدد الطلبة . . تعتبر فى عداد الدول الخمسة الأولى فى نسبة التعليم العالى بالنسبة إلى عدد السكان .

إذن الدولة لم تقصر أبدا فى هذا لأن إحنا بنعتبر التعليم هو ضيف السلام اللى خلينا فعلا نستطيع إن إحنا نبنى بلدنا . . نبنى المصانع ونبنى المزارع وفعلا نطور القاعدة الاقتصادية بحيث تكون قاعدة اقتصادية قوية تمكننا من أن نقيم الاشتراكية الحقيقية . . الاشتراكية ليست شعارات مش كلام بس بيتنال مش مكتوبة فى الميثاق وبس ولكن الاشتراكية . . . بالإضافة إلى الميثاق هى عمل . . وعمل مضنى شاق والاشتراكية هى أخلاق . . أخلاق . . قيم خلقية وقيم روحية و أرجو أن تكون الجامعات دائماً هى الطليعة فى بناء المستقبل ولحمل أمانة المستقبل .

والله الموفق والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمـــة

السيد الرئيس جمال عبد الناصر
ردا على كلمة ليونيد بريجنيف السكرتير الأول للحزب الشيوعى
فى الحفل الذى اقيم تكريما لسيادته بقصر الكرملين
(٢٧ من اغسطس سنة ١٩٦٥)

أصدقاؤنا الأعزاء ليونيد بريجنيف وانستاس ميكويان . . واليكس كوسيجين

انني أشكركم من صميم قلبي على كل الحفاوة التى لقيتها خلال هذه الساعات منذ وصلت إلى موسكو المجيدة.

إن الاستقبال الكريم الذى لقيته من الشعب السوفيتى يملؤنا عرفانا وتقديرا ، كذلك نقدر الكلمات الرقيقة التى وجهتموها إلى الآن أيها الأصدقاء وإلى الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة وإلى نضاله. إنكم تغمروننا جميعاً بمشاعر الصداقة فى أجمل صور التعبير عنها .

ولقد كنت أتطلع إلى هذه الزيارة منذ وقت طويل ولقد جئت إلى هنا فى أول زيارة رسمية فى ربيع سنة ١٩٥٨ ، ثم مررت فى ليلة واحدة فى صيف نفس العام فى ظروف تذكرونها جيدا فى فترات النضال الباسل لشعوب أمتنا العربية ضد الأحلاف العسكرية الاستعمارية . . . ومن حسن الحظ . أيها الأصدقاء أن هذه الزيارة تبدو وكأن توقيتها أكرر وكان توقيتها قد جاء احتفالا بمرور عشر سنوات كاملة على هذه الصداقة الوثيقة التى قامت بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الاتحاد السوفيتى .

فى مثل هذا الوقت بالضبط منذ عشر سنوات كنا نباشر أول اتصال عملى بعد عزلة طويلة فرضها — الاستعمار والرجعية . وكنا نسألكم عما إذا كنا نستطيع أن نعتمد عليكم فى كسر احتكار السلاح .

إن الاستعمار فى منطقتنا كان إلى جانب مطامعه فى استغلال شعوبنا . يحرص دائما على أن نظل عزلا مما ندافع به عن أنفسنا ازاء عدوانه الدائم على ثرواتنا وحرياتنا وأرض أوطاننا . كذلك ازاء القاعدة التى أقامها وسط أرضنا فى اسرائيل غصبا وتهديدا .

وفى مثل هذا الوقت بالذات أكاد أقول : فى مثل هذا اليوم بالذات تلقينا منكم الرد الإيجابى . ومن يومها فتحت فى علاقاتنا أبواب كثيرة .

إن هذه الأبواب الكثيرة التى تفتحت وسعت آفاق التعاون بيننا وأكدت ايجابيته البناءة .

واذا جاز للبعض أن يقول السلاح بطبيعته سلبى فانى أوافق على الفور وانما أقول بعد ذلك إنه مع سلبية التوتر الذى يمكن للسلاح أن يقوم به فان هذا الدور حيوى فى نفس الوقت .

لقد أثبتت الظروف أن الاستعمار فى أشكاله القديمة والجديدة لا يمكن أن يزاح عن أرض شعب من الشعوب الا اذا أدرك أن بقاءه لم يعد ممكنا وأن المقاومة ضده لن تلين وأنها على استعداد لحمل السلاح دفاعا عن الاستقلال السياسى والحرية الاجتماعية .

ونحن مثلكم نتمنى ومازلنا نتمنى ألا نحمل أيدينا سلاحا لكن هذا العالم لاتسيره النيات الطيبة وحدها فى قلب المؤمنين بالسلام . ومن هنا فلقد كنا نشعر أن السلام والتقدم لابد لها من الحماية اللازمة والرادعة .

ومنذ عشر سنوات إلى الآن اجتازت علاقاتنا مرحلة التعاون على كسر احتكار السلاح . كما قلت ودخلنا الآفاق للتعاون الإيجابى البناء والخلاق .

وحين أتطلع هذه السنوات العشر التى مضت فإن معالم الطريق الذى اجتازته علاقاتنا إلى هنا تبدو أمامى واضحة .

وفى مجال علاقاتنا المباشرة . فلقد اجتزنا طريقا طويلا منذ رفضنا أن تكون أرضنا مستقرا للقواعد الأجنبية التى كان يراد لها أن تحاصر بلادكم وتهددها إلى تعاونكم معنا فى كسر احتكار السلاح . إلى مساندتكم لنا فى العدوان على السويس التى كان النصر فيها نقطة تحول بارزة عجلت بنهاية الاستعمار وعجلت فى اللحظة نفسها بيوم الحرية الكبير فى إفريقية . . إلى التعاون بيننا فى التصنيع خلال خطتنا الأولى وخطتنا للسنوات الخمس الثانية إلى التعاون فى بناء السد العالى الضخم فى اسوان . . إلى التعاون فى استصلاح الأراضى وتطوير الزراعة .

فى مجال عملنا الدولى المشترك . فلقد اجتزنا هنا أيضا طريقا طويلا سرناه معا ونحن نناضل ضد الاستعمار فى كل صوره ونبذل أصدق الجهود من أجل السلام حتى لا تقع الحرب بخطأ التهور أو بخطأ الحساب ونساعد بقدر ما تتيح له جهودنا حركات شعوب عديدة فى آسيا وإفريقية وأمريكا اللاتينية لتحصل على حقوقها المشروعة فى اختيار سبيلها إلى تطورها الحسن والمشروع سياسيا واجتماعيا .

وعلى هذه الطرق ، وعلى غيرها من مجالات التعاون فلقد مرت علاقاتنا بتجارب عديدة وافقت آراءنا أحيانا واختلفت . ولكن الاتفاق والخلاف كلاهما كما يحدث فى الصداقات الأصيلة لم يكن لها من أثر الا تعزيزا لفهم المشترك القائم على الاحترام المتبادل ، وكان ذلك فى حد ذاته نموذجا لنوع جديد من العلاقات الدولية نبه شعوبا كثيرة إلى أنه فى مقدورها أن ترفع رأسا وأن تساهم فى حركة عالمها وتقدمه بكل كرامة وأمانة .

أيها الأصدقاء

لقد تطلعت إلى هذا كله الآن لكى أستطيع بعده أن أمد البصر إلى الأمام وأتحدث عن المستقبل :

إن الطريق أمامنا أطول . . فان مشاكل العالم لم تنته والأخطار التى تهدد الشعوب لم تتوقف احتمالاتها . واذا جاز لى التحديد هنا فانى أشير على الفور إلى نذر سوف تستفحل مالم يستطع عملنا المشترك وعمل غيرنا من الشعوب الحرة فى كل مكان أن يضع لها حدا .

أشير أولا إلى خطر العودة إلى استعمال سياسات القوة ومثاله الآن ما تتعرض له فيتنام الشمالية من عدوان سافر عليها يتكرر كل يوم . وهو عدوان يفزع له الضمير العالمى بأسره حتى فى الولايات الأمريكية ذاتها حيث ارتفعت أصوات المخلصين تطالب بوقفه فورا :

أشير ثانيا إلى الشلل الذى أصيبت به الأمم المتحدة وحيث كنا نريد ويريد غيرنا من المؤمنين بالسلام القائم على العدل بعلاج شامل لأمراض هذه المنظمة يتناسب مع الآمال المعلقة عليها ، اذا بنا نفاجأ بأزمة مالية مدعاه تكاد تقضى على وجود الأمم المتحدة ذاتها . . وحيث كنا نطالب بأن تتسع المنظمة لتكون انعكاسا صادقا للقوى العالمية المؤثرة . . و على الأخص بتمثيل الصين الشعبية فيها ، إذا بهذه المنظمة . عمليا تضيق حتى تكاد تختنق .

أشير ثالثا إلى المصاعب التى تواجهها الدول النامية من جانب الاحتكارات الاقتصادية حيث الرغبة دائما فى ابقاء هذه الدول مصدرا للمواد الخام بأرخص الأسعار وسوقا للمصنوعات الجاهزة بأغلى الأسعار الأمر الذى يحدث تناقضا اقتصاديا واجتماعيا خطيرا خصوصا اذا ما أضيف امتيار التقدم العلمى فى خدمة الاحتكارات وبذلك يصبح الفقراء أكثر فقرا والأغنياء أكثر غنى .

أشير رابعا إلى أخطار المؤامرات ضد الشعوب والمساندة والمساعدة إلى حد التحريض للمتآمرين على نحو ما نرى فيما يتعرض له العالم العربى الآن ، أولئك الذين يقفون وراء اسرائيل ويشجعونها على سرقة المياه العربية من نهر الأردن .

أيها الأصدقاء الأعزاء :

مهما يكن من أمر ذلك كله فانه لايخالجنا الشك بحتمية انتصار السلام والتقدم على دعامات العدل ، الحرية .

فى نفس الوقت فنحن نثق بأن التعاون بيننا فى المستقبل كما حدث فى الماضى سوف يستطيع دائما أن يشارك فى التمهيد والتمكين لكل المبادئ التى نؤمن ونعمل من أجلها .

أيها الأصدقاء

انى أدعوكم إلى الوقوف معى تحية للنضال المشترك من أجل الحرية والسلام وتحية للصداقة بين شعب الاتحاد السوفييتى وشعب الجمهورية العربية المتحدة وتحية للتعاون بين البلدين .

انى أدعوكم أيها الأصدقاء أيضا إلى الوقوف تحية للأصدقاء من قادة الاتحاد السوفييتى ليونيد بريجنيف وانستاس ميكويان واليكسى كوسيجين .

تحية لهم جميعا مع كل أمانينا بالسعادة والتوفيق .

خطـاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى مادبة الغداء الذى اقامها سيادته فى قصر الكرملين
تكريما للزعماء السوفييت
(٢٨ من اغسطس ١٩٦٥)

ايها الاصدقاء الاعزاء

إن شمس موسكو الساطعة ومشاعر الود التى استقبلتنى بها جماهيرها الطيبة والصداقات الكريمة التى أحطتمونى بها أيها الإخوة هنا، كل ذلك يجعلنى أشعر بصدق وكأن الساعات التى قضيتها فى الطائرة بالأمس قادما إليكم لم تدخل فى حساب المسافات . وكأننى مازلت بعد فى وطنى تحت سمائهم وبين الأهل والإخوة والأصدقاء .

وفى الحقيقة فإن أكثر مايعطى لهذه المشاعر بعدها وعمقها هو مواقف النضال التى تجمعنا والمواقع التى يدافع عنها كلانا عن مبادىء الحرية والتقدم والسلام . وأن نحاول أن نكسب لها كل يوم أرضا جديدة فى الفكر والعمل والكفاح والتضحيات . إننا ما ندرك أن الحرية لاتتجزأ وأن التقدم لايتجزأ وأن السلام لايتجزأ . هذه كلها أهداف لاتتحقق إلا بالكمال وبالشمول . إن كمالها بغير انتقاص أو مساومة هو وجودها ذاته . كما أن شمولها لايتحقق إلا بعالميتها لايحرم منها شعب من الشعوب ولايصبح مطلبه فيها وصاية تمسكها أيدى المستعمرين والغاصبين .

إن هذا الإدراك السليم تاريخيا لحوافز النضال المشترك وغاياتها يفرض علينا يقظة دائمة وقدرة فى التحرك بغير تردد مهما كانت العقبات . ذلك أن الذين يعارضون أهداف الحرية والتقدم والسلام يملكون أسبابا للقوة بغير حدود . كما أنهم يملكون بحكم ممارستهم الطويلة للقهر والاستغلال يملكون أساليب متنوعة لاتبالى باستخدام العنف الدموى . كما أنها تتقن فى نفس الوقت حيل الخديعة والتمويه .

ولست أخفى عليكم أيها الأصدقاء أننا نرى فى المرحلة الحاضرة مخاطر عديدة . وإذا كان إيماننا بحتمية انتصار مبادىء الحرية والتقدم والسلام ثابتا لايتزعزع وأن هذا الانتصار كامل وشامل لابديل له فإننا نؤمن فى نفس الوقت بضرورة أن نكون دائما وفى كل لحظة فى المكان الذى نستطيع فيه أن نرى بوضوح وأن نعمل فى إخلاص وأن نناضل فى شرف .

ولعلكم لاحظتم أيها الأصدقاء ، أننى فى الإعداد لبرنامج زيارتى للاتحاد السوفييتى العظيم قد طلبت أن تكون زيارتى مقصورة هذه المدة على حدود موسكو المجيدة مع رغبتى الملحة فى أن أذهب إلى جماهير الشعوب السوفيتية وألتقى بها فى مواطنها وفى مراكز عملها ومنجزاتها الماهرة إلا أننى كنت أشعر بضرورة توفير أكبر جزء من الوقت للمحادثات بيننا بغية أن نتدارس فى القضايا التى تهمنا معا وأن نعمق عن طريق تبادل الرأى فهمنا المشترك لها .

أيها الإخوة والأصدقاء

فى العام الماضى كانت هناك خطوات لها قيمتها الضخمة ومن حسن حظنا أن عاصمتنا القاهرة كانت مسرحا لها جميعا .

فى بداية ذلك العام ١٩٦٤ شهدت القاهرة مؤتمرا لرؤساء الدول العربية اجتمعوا لمواجهة مخططات الاستعمار العنصرية والصهيونية التى اتخذها أداة لمطامع فى منطقة من العالم لها أهميتها البالغة . فان أجواءها هى ملتقى العالم وأرضها جسرها الكبير بين القارات . كما أن باطن هذه الأرض يحوى ثروات طائلة فضلا عن دورها الإنسانى الحضارى الذى جعلها مركزا للاشعاع فى مختلف عصور التاريخ .

وبرغم مصاعب الظروف التى تخلقها حركة التطور وبرغم تداخلات من جانب القوى المعادية للوحدة العربية التى تجمع كل شعوب امتنا تاريخا ونضالا ومصيرا فان هذا المؤتمر دعم بمؤتمر آخر بعده بستة شهور فى الاسكندرية تمكن من ايجاد صيغة ملائمة لعمل عربى موحد يواجه مخططات الاستعمار والصهيونية .

وفى صيف ذلك العام ١٩٦٤ عقد فى القاهرة مؤتمر لرؤساء الدول الإفريقية كان من حظنا انهم شاركوا معنا فى الاحتفال بالعيد الثانى عشر لثورة يوليو وبرغم الحدود الأفريقية الممزقة على هوى الاستعمار . وبرغم ماتعرضت له إفريقية والظلام الذى فرضه عليها قرونا . وبرغم مناورات ومؤامرات أعداء الوحدة الإفريقية ، فان القارة المادرة بالطاقات الثورية خرجت من المؤتمر بصيغة ملائمة لعمل أفريقى موحد .

وفى خريف ذلك العام ١٩٦٤ عقد فى القاهرة أيضا مؤتمر لرؤساء الدول غير المنحازة الذين التقوا — برغم اختلاف الأوضاع فى بلادهم — على الرغبة فى تدعيم مبادئ الحرية والتقدم والسلام . خرجوا من مؤتمرهم بصيغة عمل موحد للرغبة الملحة التى دفعتهم إلى المؤتمر ولست أريد أن أبالغ فى فاعلية صيغة العمل التى خرجنا بها من هذه المؤتمرات كلها ولا أريد أن أحملها فوق ما تحتمل .

نحن ندرك تباين التيارات واختلاف مراحل التطور السياسى والاجتماعى بين كل الذين اجتمعوا فى القاهرة فى العام الماضى . كما نسلم أيضا باختلاف الثقافات . لكننا نؤمن بأن المشاكل المتشابهة والآمال المماثلة تصنع فى النهاية لغة مشتركة فكرا وتعبيرا وعملا .

ماذا حدث من ذلك الوقت إلى الآن . لقد جمدت الأمم المتحدة حيث كان المجال لكل التجمعات التى جرت فى القاهرة أن تباشر دورا إيجابيا ومؤثرا فى خدمة قضايا النضال المشترك .

ثم خرجت سياسة القوة تضرب بعنف وبلا مبالاة لم يسبق لها نظير فى التاريخ الحديث . ثم استخدم التعاون الاقتصادى ليكون سلاحا للضغط أو على الأقل لفرض السلبية والسكوت والاستسلام للأمر الواقع

إننا لم نفاجأ بهذا كله ان التجمعات العظيمة فى القاهرة . كان لابد لها أن تتوقع المقاومة ضدها .

إن ذلك كله لم يفزع تجمعات الخير التى التقت فى القاهرة ، ولم يردعها وإن كان قد وضعها أمام مسئوليات جديدة . والدليل على ذلك انى سوف أغادر موسكو بمشيئة الله بعد أيام لأستعد لحضور مؤتمر ثالث لرؤساء الدول العربية فى الدار البيضاء ، بعده مؤتمر لرؤساء الدول الإفريقية فى أكرا بعده مؤتمر للدول الآسيوية الإفريقية فى الجزائر :

وفى هذه المؤتمرات كلها فلسوف نحاول أن نتجمع من جديد إصرارا على كل ماسبق أن نادينا به ، وتقدما لمواجهة التحديات التى طرأت بعد اجتماعاتنا فى القاهرة أكثر صمودا وأقوى صلابة وأقدر على الاندفاع .

أيها الإخوة والأصدقاء

إننا نعرف اين يقف الاتحاد السوفييتى ولقد وجدناكم دائما حيث انتظرناكم فى كل معاركنا وأثبتم فى كل الظروف انكم أصدقاء أوفياء للحرية وللتقدم والسلام .

أيها الإخوة والأصدقاء

انى أدعوكم للوقوف تحية للحرية والتقدم والسلام. انى أدعوكم للوقوف معى تحية للتضامن النضالى . الوثيق بين شعوبنا . تحية للصداقة بين شعوب الاتحاد السوفييتى وشعب الجمهورية العربية المتحدة . وتحية للصديق العزيز ليونيد برجنيف . . وتحية للصديق انستاس ميكويان ، وتحية للصديق العزيز ليكسى كوسجين ، ولجميع الأصدقاء هنا .

خطـاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى الطلبة العرب فى موسكو
(٢٩ من اغسطس سنة ١٩٦٥)

ايها الاخوة

فرصة سعيدة هذا اللقاء معكم هنا فى الاتحاد السوفييتى وأشكركم على هديتكم وأشعر أيضا بالسعادة أن هذا الاجتماع لايضم المصريين فقط ولكنه يضم ممثلين للطلبة العرب جميعا وهذا تعبير عن وحدتنا العربية التى ننادى بها .

والكلام عن الوحدة العربية كلام سهل ولكن العمل من أجل الوحدة العربية عمل طويل وشاق وهذا العمل ليس مطلوبا للقادة فقط بل مطلوب من كل فرد من أبناء الأمة العربية .

والتقاؤكم كعرب هنا فى موسكو عمل من أجل الوحدة العربية لأن هذا الالتقاء يجمع بينكم ويربط بينكم فى البلاد العربية المختلفة .

يجب الا نيأس

فى الحقيقة أن العمل من أجل الوحدة العربية عمل صعب وشاق وسيأخذ وقتا طويلا لأن العوامل الموجودة اليوم ضد الوحدة العربية عوامل مازالت قوية لأن مفهوم الوحدة العربية الاشتراكى يؤثر على عناصر كثيرة جدا قد تكون معادية للاشتراكية وقد تكون خائفة من الاشتراكية ولهذا فهناك عقبات فى سبيل الوحدة العربية تظهر يوما بعد يوم واجب كل فرد عربى أن يزيل هذه العقبات ويجب ألا نيأس بل بالعكس كل هذه العقبات تجعلنا نصمم وتزداد تصميا .

بالنسبة لإخواننا المصريين الموجودين هنا نقول لهم إننا سنسير فى طريقنا ، وده هو أساس قوتنا الذاتية من حولنا توجد معوقات كبيرة جدا ولكن هذا لايثنينا بأى حال من الأحوال عن أن نمشى فى طريقنا وأنتم عنصر من عناصر هذه القوة الذاتية كل واحد بيتعلم فيكم هنا أو فى أى بلد من بلاد العالم سيرجع علشان يبنى وكن من أركان هذه القوة الذاتية فى أى مجال من مجالات البناء طبعا .

وبناء القوة الذاتية أيضا مهواش عملية سهلة نحن بدأنا الثورة وكان دخلنا القومى ٨٠٠ مليون جنيه اليوم دخلنا القومى ١٨٠٠ مليون جنيه وكان إنتاجنا ١٨٠٠ مليون جنيه واليوم انتاجنا ٣٥٠٠ مليون جنيه فهناك عمل ظاهر له نتائج .

الزيادة فى الدخل ٧,٢٪ سنويا استطعنا تقريبا نحقق أهداف الخطة الخمسية ميزانيتنا فى أول الثورة كانت ٢٠٠ مليون جنيه وميزانيتنا اليوم أكثر من ألف ومائة مليون جنيه ، ميزانية الجيش فى أول الثورة والمصانع الحربية ٤٥ مليون جنيه اليوم ميزانية الجيش والمصانع الحربية ومصانع الطائرات والصواريخ ٢٠٠ مليون جنيه . هناك تطور فاذا أردنا أن نتكلم عن تحقيق أهدافنا فلابد ان نحسب اننا لا نحقق هذه الأهداف الا ببناء القوة الذاتية .

وإذا تكلمنا عن فلسطين دون أن نعنى القوة الذاتية يكون الكلام كلام فى الهواء وكلام للاستهلاك المحلى لأن فلسطين لايمكن تحريرها الا اذا بنينا قوتنا الذاتية وفلسطين لا يمكن أبدا كعرب أن نستردها إلا اذا كانت لدينا القوة ولن تكون عندنا القوة الا ببناء الصناعة والصناعة الثقيلة وتطوير الزراعة واننا نستطيع أن نواجه اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل .

مشاكل التنمية أمر عادى

اليوم التنمية لها مشاكل ، عندنا فى مصر مشاكل للتنمية ، العمال الذين كانوا فى أول الثورة ٤,٥ مليون زادوا ووصلوا سبعة ملايين أو أكثر من سبعة ملايين عامل معنى هذا أننا نصرف أجور وأن الدخل زاد ومعنى هذا أن الطلب يزيد على كل حاجة ، ومعنى هذا أنه يجب علينا أن ننتج سواء فى الناحية الزراعية أوفى الناحية الصناعية من أجل أن نوفى هذه الطلبات . . ومعنى هذا أيضا أننا اذا لم نستطع أن نوفى هذه الطلبات فى أى ميدان من الميادين قد تقابلنا مشاكل ولكن علينا أن نقبل هذه المشاكل على أنها مشاكل التنمية وهو أمر عادى ولكن المهم أننا بنحل هذه المشاكل بسرعة وقابلتنا مشاكل هذه المشاكل غير المشاكل التى كانت تقابلنا فى أول الثورة .

كانت تقابلنا فى أول الثورة مشاكل العاطلين . العمال العاطلين والمثقفين العاطلين . . هذه المشاكل كل واحد منكم يعرفها . اليوم لا تقابلنا هذه المشاكل بهذه الحدة أو بهذا الشكل ولكن تقابلنا مشاكل طلب على المساكن وأنتم هنا موجودون فى الاتحاد السوفيتى ولديكم مثل كبير عن دولة فى ثورة عمرها ٥٠ سنة .

النهارده الناس كلها بتشتغل تعبئة للعمل ومهما عملوا هناك حاجة الإنسان طالما هناك ارتفاع فى مستوى المعيشة تكون هناك حاجة إلى مزيد .

ونحن أيضا كلما نرفع مستوى المعيشة حاجة الإنسان بتزيد ولكن نحن خلصنا الخطة الخمسية الأولى ، وابتدينا الخطة الخمسة الثانية وماشيين على أساس مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات بالإضافة إلى اننا زودناه فى السبع أو الثمانى سنوات الأولى من الثورة .

وبالنسبة للمتعلمين . . كل المتعلمين بيشتغلوا . . بالنسبة للعمال المهرة المطلوبين هناك عندنا نقص بالنسبة إلى العمال أو نسبة المشتغلين بالزراعة أو بالنسبة للعمال المشتغلين فى القطاعات الأخرى . . احنا تقريبا النهارده النص بالنص عايزين نزود نسبة المشتغلين فى القطاعات الأخرى وتقلل نسبة المشتغلين فى الزراعة .

بالنسبة للأرض بلغت ستة ملايين فدان صلحنا نص مليون فدان على مية غير مية السد العالى . . النهارده حنصلح مليون فدان أو أكثر قد تصل إلى مليون ونص مليون فدان على مية السد العالى بالإضافة إلى السبعمائة ألف فدان اللى كانت تروى بالحياض وبهذا نستطيع أن نزود مساحة الأرض المنزرعة .

نتيجة الضغط الأمريكى زرعنا مليون فدان ذرة

وبالنسبة للإنتاج هذا العام زودنا الانتاج للذرة . زرعنا مليون فدان ذرة صيفى ولم نكن نزرع أبدا هذه الكمية فى السنين الماضية . . ولكن اليوم نتيجة للضغط الأمريكى الذى حصل علينا وقطع جميع المعونات ومنع شراء القمح والذرة بالعملة المحلية استطعنا أن نبذل جهدا أكبر ونوفر بهذا الجهد ما يقرب من ٢٠ مليون جنيه .

إحنا زرعنا ذرة صيفى وسنزرع أيضا ذرة نيلى إذن إحنا استفدنا من الضغط اللى حصل علينا قبل كده بنزرع مليون فدان . . كنا بنزرع أقل من ٢٠٠ ألف فدان . اذن كل حاجة وكل ضغط علينا يمكن أن نواجهه ولكن طبعا سرنا فى طريق الاشتراكية وفى عملنا من أجل التنمية ومن أجل تحويل الصناعة إلى صناعة ثقيلة نجد باستمرار معوقات ونجد باستمرار مشاكل .

ثم أيضا استمررنا فى تبنينا لفكرة التحرر العربى وفكرة الوحدة العربية . . نجد أيضا معوقات ونجد مشاكل وهذه المعوقات وهذه المشاكل تشترك فيها الدول الاستعمارية وتشترك فيها أيضا بعض الدول العربية كل على أساس أو على شكل قد يكون متفاوتا ، وهذا أيضا يضايقنا .

رفضنا طلبات أمريكا

النهارده زى ماقلت فى ٢٣ يوليو الأمريكان أيدونا.بدونا معونة سنة ١٩٥٩ وسنة ١٩٦٠ ثم أخذوا يزودوها إلى أن وصلت ٨٠ مليون جنيه فى السنة اللى فاتت : السنة اللى فاتت أخذنا ٨٠ مليون هى معونة بنشترى بها قمح أو نشترى ذرة أو مواد غذائية بالجنيه المصرى ، بعدين ناخد الجنيه المصرى كقرض على ٣٠ سنة ، بفايدة ٤ فى المائة ، وجم طلبوا منا طلبات السنة اللى فاتت والسنة اللى قبلها واحنا ورفضنا هذه الطلبات ، أنا قلت هذه الطلبات فى ٢٣ يوليو وهى :

أولا — أننا لانتنج أسلحة ذرية

ثانيا — أننا نوقف إنتاج الصواريخ

ثالثا — أن نوقف وتجمد الجيش المصرى عند الحد الذى وصل إليه ولا نزيده ، طبعا كل هذا فى صالح أسرائيل وأمريكا تسند اسرائيل ، طبعا رفضناهذا كان باين أن معنى هذا انكم بتصرفوا على هذه المشاريع من المعونة الأمريكية أو من العملة التى نوفرها نتيجة للقمح :

بعد كده لما ساعدنا الكونغو أيضا حصل ضغط علينا وبعدين لما ساعدنا ثورة اليمن أيضا ضغط علينا ، وبعدين إحنا طبعا لم نقبل هذا الكلام وقلنا إن إحنا مستعدين نعيش بدون هذه المعونة ، واحنا لن نموت أبدا اذا قطعت عنا المعونة :

قمح من رسيا

دلوقت قطعت عنا المعونة ابتداء من يوليو الماضى واحنا استطعنا نشترى قمح ونوفر عملة صعبة وقدرنا نشترى ذرة تعاقدنا مع المكسيك لما اتزنقنا فى القمح كان عندنا قمح لمدة ٤٠ يوم فقط فقد طلبنا من الاتحاد السوفييتى ووافق . إداناقمح واشترينا منهم قمح من اللى هم اشتروه :

بيقابلنا مشاكل بالنسبة للعملات الصعبة وانتم هنا بتحسوا بهذه المشاكل وحلها سهل جدا بالنسبة لنا ، نوقف مصنع أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة من اللى هانعملهم بنوفرهم ويبقى عندنا عملة صعبة سايلة أكثر ولكن فى نفس الوقت هايكون عندنا عمال عاطلين ، احنا فى الحقيقة نقارن بين هذين العاملين ، أن يكون عندنا عملة صعبة أو عمال عاطلين ، إحنا بنفضل أن نبذل كل جهد ، إحنا بنقيم الصناعة والتنمية فى كل المجالات ولو تقابلنا بعض المشاكل فى العملة الصعبة .

اصلاح ١٢٠ الف فدان

السنة دى إحنا فى مصر وفرنا شوية بالنسبة للإسكان وبالنسبة للخدمات على أساس انها سنة بنقابل فيها ضغط اقتصادى ، الناس فى مصر إحنا نقلنا لهم هذا الكلام وفهموه فهم سليم ، السنة اللى جاية نبقى طلعنا من المعضلة اللى إحنا فيها السنة دى وبنعوض اللى طلعناه السنة دى ، لكن رغم كده بنقول احنا هانصلح السنة دى حوالى ١٢٠ ألف فدان من الأرض وبنعطى لهذا أفضلية أولى علشان مية السد العالى ماكنتش متوفرة دون أن تستخدم .

مرحلة انتقالية

بالنسبة للصناعة ماشيين فى برنامج الصناعة حسب الخطة ، بالنسبة للنقل والمواصلات ماشيين فى البرنامج حسب الخطة بالنسبة للخدمات قلنا انتم شفتم هنا فى الاتحاد السوفييتى ازاى عاشوا سنين طويلة بدون خدمات علشان يبنوا صناعة ثقيلة ويبنوا الزراعة بعد كده النهارده بتشوفوا مبانى ، مساكن طالعة : . وخدمات موجودة ، أنا كنت هنا سنة ١٩٥٨ وماكنش فيه عربيات فى الشوارع يمكن فيه منكم كان هنا سنة ١٩٥٨ النهارده الشوارع مليانة بالعربيات إمبارح طلعنا بره موسكو الطرق مليانة عربيات ، أنا باستغرب بالنسبة للى شفته سنة ١٩٥٨ ، معنى ده إيه ؟ ده مثل لازم ناخده اللى يصبر ويركز عمله ويركز مجهوده يفكر بعد كده ينفذ اللى هو عاوز ينفذه ، العمل اللى هو عايز يعمله ، النهارده إحنا إذا ادينا الخدمات يمكن نعطى

بعض الناس المتيسرين ، وطبعا مازال التفكير الطبقى موجود فى مصر وما نقدرش نقول إن إحنا قضينا على الطبقات أو قضينا على الطبقية أو إن إحنا عندنا اشتراكية بمعنى الكلمة ، احنا فى فترة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية .

اشتراكية الأرض والصناعات الثقيلة

فترة الانتقال عندنا ستأخذ وقت أطول من اللى خدته فى البلاد الأخرى لأن الطريقة اللى احنا ماشيين بيها غير الطريقة اللى مشيت بيها البلاد الأخرى فى العمل من أجل الاشتراكية فطبيعة شعبنا أو طبيعة بلدنا كل دى أمور بتختلف عن الطبائع الأخرى ومازلنا فى فترة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية يمكن على سنة ٧٠ تكون حسبنا إن احنا فعلا وضعنا أساس الاشتراكية بالنسبة للأرض زى ماجه فى الميثاق تحدد الأرض للرجل وزوجته وأولاده ١٠٠ فدان بالنسبة للصناعة على سنة ٧٠ هايكون فعلا عندنا ٢,٥ مليون طن صلب فعلا تكون الصناعة الثقيلة قامت .

إحنا ابتدينا فى صناعتنا من الصناعات الثقيلة إحنا فى تقديرنا أن الناس عندنا مش ممكن يستحملوا بعض الحرمان ، من الحاجات الاستهلاكية ، نطلب منهم أنهم يضحوا من أجل الصناعة الثقيلة إحنا ابتدينا بعكس اللى أنتم شايفينه هنا فى الاتحاد السوفيتى ابتدينا بالصناعات الاستهلاكية والصناعات الثقيلة فى نفس الوقت .

بالعمل نتغلب على المشاق

بنتحول دلوقت على أساس أن عندنا صناعات استهلاكية تكفى احتياجاتنا إلى جانب الصناعات الثقيلة طبعا المشكلة اللى بتقابلنا النهارده هى مشكلة الأكل احتياجتنا ثلاثة ملايين طن قمح . أكثر من ثلاثة ملايين بنستورد ومايقرب من مليون و ١٨ ألف طن بنستورد ذرة مايقرب من ٦٠٠ ألف طن ، وبنستورد طبعا لحوم بنستورد سمك ، السنة دى حتى استوردنا ألبان ، هل نقصت الألبان ، لا لكن اللى بيشربوا لبن واللى بياكلوا جبنه زادوا ، طبعا هوه ده ، فإذن جنب ده لازم نزود اللبن ، البناء فى بلدنا عملية صعبة ، الحقيقة أن إحنا ماعندناش مراعى ومانقدرش نصل إلى هذا ، لكن مع زيادة الأراضى قد تكون عندنا كفاية لأغلبية احتياجاتنا طيب هل نستطيع أن نستورد من غير مانصدر . إذن لازم نصدر نحرم أنفسنا من بعض الحاجات علشان نصدره لغاية دلوقتى إحنا ماخدناش على أننا نحرم أنفسنا من حاجة أبدا . بنصدر كميات قليلة جدا ولكن مع زيادة الرقعة الزراعية نستطيع أن إحنا نصدر ، فيه فلوس فى البلد ، إرتفعت أجور العمال والناس بقى فيه عدد كبير من العمال فيه النهارده زيادة فى السكان كل سنة ٨٠٠ ألف دى أيضا مشكلة أخرى فى أوضاعنا الداخلية ، ولكن نستطيع أن نتغلب على أوضاعنا الداخلية بالعمل الشاق وبالعمل المستمر . لأن بدون العمل الشاق . بدون مانصدر لن نستطيع أن نستورد وبدون أن نزيد إنتاجنا لن نستطيع أن نستهلك علشان نستهلك لازم نزود إنتاجنا . . علشان نستورد فلازم نصدر . . علشان نصدر لازم نزود إنتاجنا بحيث يكفينا ويكون هناك فائض بحيث أن إحنا نصدره .

مؤامرات الاستعمار

ننتقل بعد كده إلى السياسة الدولية .. طبعا إحنا قابلتنا ضغوط دولية . . ضغوط اقتصادية ومؤامرات استعمارية فى البلاد العربية كلها الغرض منها كلها عزل مصر . وفى هذا يعمل الاستعمار وتعمل الرجعية متعاونين مع بعض أيضا وبتطلع فى البلاد العربية حركات تقول إنها تجربة ولكنها لا تجد من تتصدى له إلا إحنا .

حزب البعث كذاب

زى حزب البعث مثلا . . طيب أقول لكم إن حزب البعث فى سوريا لم يصدق معنا أبدا من يوم ماعرفناه لم يصدقوا معنا . هم ناس بتوع تكتيك بتوع لف ودوران . حتى مش معانا بس بينهم وبين بعض كل يوم والثانى ده يطلع وده يدبروا مؤامرة . الخلافات المعروفة بينهم وبين بعض النهاردة حزب البعث تاجر لأنه مثلا بهاجم الجمهورية العربية المتحدة . إحنا دعونا إلى مؤتمر الرؤساء العرب والملوك العرب ليه لأن السوريين فى إجتماع رؤساء الأركان طلبنا منهم التحويل قالوا إننا لن نستطيع التحويل خوفا من أن إسرائيل تعتدى علينا وتعتدى على الأرض السورية . ولا نستطيع أن نجابهها . . وعلى هذا الأساس أنا قلت لما قرأت هذا الكلام يوم ٩ ديسمبر ويوم ٢٣ ديسمبر قلت إن إحنا بننسى كل شىء ولازم العرب كلهم يجتمعوا علشان تستطيع البلاد العربية أن تواجه إسرائيل . لأن إحنا أزاى كنا اتحرمنا من حرية العمل داخل فلسطين ووصل بنا الحال أن إحنا نحرم من حرية العمل داخل بلادنا . معنى هذا أن النتيجة سيئة بالنسبة للعرب يجب أن نعمل متكتلين وننسى خلافاتنا . . وعقد مؤتمر رؤساء وملوك الدول العربية . وسوريا قالت عاوزه أسلحة مانقدرش ندفع . فكنا بنجمع من الدول العربية رغم الالتزامات الموجودة علينا . فإحنا بندفع خمسين مليون جنيه علشان سلاح زيادة لسوريا والأردن ولبنان على عشر سنين وعلى أنهم يشتروا أسلحة بالتقسيط وندفع هذه المبالغ خمسة ملايين كل سنة .

حقائق عن البعث

بالنسبة لمنظمة تحرير فلسطين . وبالنسبة لتحويل روافد نهر الأردن بندفع ٢ مليون جنيه أيضا كل سنة . . يعنى السنة اللى فاتت دفعنا سبعة ملايين جنيه وبندفع فى السنة سبعة ملايين جنيه وبدأ مؤتمر الرؤساء بقرارات منهم تحويل روافد نهر الأردن وإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية وإنشاء القيادة العربية العسكرية الموحدة .

فى شىء أحنا كنا باستمرار نفتقر إليه فى تنفيذ العمليات العسكرية بين الدول العربية. وبعد هذا بدأت طبعا . . بدأ البعثيون فى المتاجرة . . اليهود . . المدفعية ضربوا جرار . . فيقولوا تعالوا مصر ساكتة . . مصر لازم تهاجم إسرائيل . . طيب إذا كنا احنا قادرين النهارده نقضى على إسرائيل .. طيب ليه مستنيين لبكره . . كلام كده بصراحة . . كلام بوضوح . . أنا قلت لهم داخل المؤتمر اذا كنتم النهارده قادرين أن إحنا كعرب قادرين النهارده قادرين مستنين لبكره . . لأن إسرائيل .من هى إسرائيل ؟ . . إسرائيل. . هى إسرائيل . ومن هم وراء إسرائيل. . إسرائيل كانت إيه سنة ٥٦ ؟ بن جوريون راح فرنسا سنة ٥٦ وقال لهم أنا ماقدرش أهجم على مصر إلا اذا إديتونى طيارات وقطع بحرية. . والطيارات التى هاجمتنا يوم ٢٩ اكتوبر كانت طائرات إسرائيلية . . معها طائرات فرنسية . واللى قرأوا كتاب أسرار حملة سنة ١٩٥٦ بعد كده عرفوا أن كان فيه ثلاث أسراب ميستير فرنسية موجودة فى مطار اللد وفى مطار إسرائيل .

فرنسا ساعدت اسرائيل ضدنا

إحنا الطيارين بتوعنا من أول يوم فى المعركة قالوا إن الطيارات الموجودة فى الجو أكثر من الطيارات الموجودة عند إسرائيل ولا بد أن إسرائيل عندها مساعدة أجنبية وإحنا مستغربين هذه الحقيقة . إحنا كنا مستغربين هذه الحقيقة . . الأسطول بتاعنا لما طلعت منه مركب ماقابلتش إسرائيليين . الإسرائيليين

قالوا إنهم ضربوا المركب « إبراهيم » بعد كده أتعرف أن المعركة بين المركب « إبراهيم » وبين قطع حربية فرنسية كانت موجودة عند حيفا انكشفت كل هذه الأسرار . . القوى اللى نزلوها بالمظلات عند « ممر متلا » هذه القوى هل الإسرائيليين قدروا يمدوها .. أبدا .. الأمداد ليها بالعربيات وبالماون وبالأكل كان بييجى من قبرص بواسطة طيارات فرنسية .

لكى نقضى على اسرائيل

هذه الأسرار النهارده معروفة إذن إسرائيل هى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل .

ده الوضع اللى إحنا إتكلمنا عليه بصراحة .. إذن يجب أن إحنا فى مواجهة إسرائيل نشتغل على مراحل:. المرحلة الأولى أن نقوى قدرتنا الدفاعية بحيث لا تستطيع إسرائيل ضرب أى بلد عربى وفى نفس الوقت يكون عندنا قوة رادعة عربية بحيث أنه إذا توغلت إسرائيل فى أى بلد عربى تجد القوة العربية الرادعة موجودة فهذا يمنعها أيضا من أن تتوغل ، هذا أيضا هو الهدف العاجل .

هدفنا تحرير فلسطين

أما الهدف القومى فهو تحرير فلسطين . . يجب أن نستعد فيه استعداد كامل ويكون عندنا ظروف دولية مواتية . إن اللى ييجى النهارده يتاجر بيقولوا اليهود ضربوا زى البعثيين مابيقولوا . . المدفعية . . يبقى مصر لازم تهاجم يبقى الكلام ده هزل ماهواش أبدا كلام جد تبقى العملية ده بيحرج ده . . وده بيحرج ده . . وإذا كانت الأمور بتمشى بهذا الشكل مش ممكن أبدا الدول العربية تتعاون . . أنا فى سنة ١٩٥٦ لم أحرج السوريين . فى سنة ٥٦ لما قالوا إن إحنا حنشترك فى المعركة قلت لهم ماتدخلوش لأن المعركة أكبر من إسرائيل : أتكلم معايا شكرى القوتلى سنة ٥٦ أتكلم نظام الدين مع عبد الحكيم عامر . أنا قلت له اطلب من سوريا الا تشترك فى المعركة لأن إسرائيل فى ٢٩ أكتوبر ماكانتش إسرائيل بس . وقلنا لهم إحنا شايفين فيه مؤامرة عندكم فى سوريا ومعلوماتنا أن الجيش يطلع على الحدود وتنفذ هذه المؤامرة الرجعية .

البعث مناورات وخداع

إذن لم نتجاهل بأى شكل من الأشكال مصلحة سوريا . سنة ٥٦ كان سهل قوى أننا نقول لهم أيوه ادخلوا معانا . وهو جيشين أحسن من جيش . واللى بيحصل يحصل فى سوريا . إيه الفرق بيننا وبين البعثيين فى التفكير . هما كلامهم كله مناورة وخداع ومزايدات . وإحنا فى سنة ١٩٥٦ أثرنا مصلحة الأمة العربية وأثرنا مصلحة سوريا بمثل ماتقدر مصلحتنا لأن دخول الجيش السورى كان حيجذب جزء من الجيش الإسرائيلى إلى الحدود السورية ودخوله من سوريا إلى إسرائيل يمكن يشيل عنا جزء من عبء .. لكننا لم نشأ أن نضحى أيضا بسوريا فى سبيل أن ينشال من علينا جزء من العبء الموجود .

سننسحب من مؤتمرات القمة

إذن المزايدات البعثية ليس لها من غرض الأغراض المناورات السياسية من أجل تضليل الرأى العام العربى وهى ، بهذا لا تخدم إلا الاستعمار والصهيونية لأن هذه المناورات إن لم تكن لها من نتيجة فلن تكون إلا القضاء على روح مؤتمرات القمة . . إحنا حانروح مؤتمر القمة العربى الذى سيعقد فى ١٣ سبتمبر فى المغرب

ولكن إذا استمر الحال على هذا الشكل فنحن سنعلن إنسحابنا من موتمرات القمة العربية . . لأن مفيش ثقة بيننا وبين حكومة سوريا الحالية . وطالما أنه مافيش ثقة بينا وبين حكومة سوريا الحالية أذن لن تكون هناك بأى حال من الأحوال قيادة عربية موحدة موجودة لأن إحنا وسوريا بنمثل جزء كبير على الجبهة العربية الإسرائيلية الموجودة . وأنا بقول الكلام ده النهارده لأول مرة لكن هذه هى سياستنا .

ماذا فعل البعثيون لليمن ؟

نيجى بعد كده . . لما كنا بنحارب فى اليمن قالوا السوريون إن إحنا بنستعمر اليمن لازم نسحب الجيش السورى من حدود اليمن ونجيبه على حدود إسرائيل . وفلسطين أحق بالجيش العربى . كنا بنحارب بقوا يقولوا السلام يقولوا السلام . لما رحنا نتكلم عن السلام قالوا رحتم تتكلموا عن السلام وبعتم الثورة اليمنية . طيب السوريون عملوا إيه .. إحنا بقى لنا تلات سنين بنحارب وبنصرف . عملوا إيه السوريين . إحنا سلفنا الحكومة اليمنية أديناها قروض. بنصرف على الجيش اليمنى إلى آخر هذا الكلام. عملوا إيه السوريين . مافيش حاجة إلا الكلام الفارغ والجعجعة وتضليل الشعب العربى .

بورقيبة باع نفسه

أنا أعتقد أن كل ده لا يخدم إلا الاستعمار والصهيونية.وخلوا العرب والأجيال الصاعدة العربية أضايقت حتى من العالم العربى . دى ناحية من النواحى .

الناحية الثانية طبعا اللى شفناها من بورقيبة . . وأنتم عارفين اللى شفناه من بورقيبة . . اللى هى سياسة التسليم للغرب ومهاجمة الجمهورية العربيةالمتحدة من أجل أنه يروح يقبض من الألمان أو يروح يقبض من الأمريكان .

طبعا ده يبين أيضا أن السياسة اللى مشينا بيها فى موتمرات القمة من أجل توحيد العالم العربى الموحد ممكن واحد يطلع عليها علشان يأخذ عشرة ملايين دولار أو يبيعنااللألمان بمصنع أو مصنعين .

سنتحمل مسئوليتنا كاملة

كل دى حاجات موجودة من بعض العرب . بالإضافة إلى مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الرجعية . ولكن هذا لا يجعلنا نيأس أبدا . إحنا قادرين فى أى وقت من الأوقات أن إحنا نقول أن أحنا بنتحمل مسئوليتنا تحملا كاملا . وإحنا قادرين نتحمل مسئوليتنا كاملة . طبعا إذا استمر الحال على هذا الشكل بنقول هذا الكلام . إحنا ماشيين بنعمل صناعة ثقيلة . عملوا إيه البعثيين فى سوريا بنوا كام مصنع . إحنا بنينا السد العالى والنهارده بناخد ميه من السد العالى .

فى سنة ٦٧ حناخد كهرباء من السد العالى . . فى سنة ٦٨ حناخد خمسة مليارات كيلو وات ساعة من السد العالى . . مشروع سد الفرات فى سوريا اللى بنتكلم فيه أيام الوحدة . . لسه بيكلموا فيه لغاية النهارده .

مؤامرات الإخوان المسلمين

إحنا بنعمل ودول بيتكلموا . . إحنا بنعمل ودول بيتزايدوا ودول بيتنافسوا . . مناقصات ومزايدات . ولكن مايهمناش هذا الكلام . . لازم نبنى قوتنا الذاتية علشان نقدر فعلا ننفذ الكلام اللى إحنا بنتكلمه . . وننفذ الشعارات اللى إحنا بنعلنها فى الداخل أو فى الخارج . . إحنا لن تقبل أى ضغط بأى حال من الأحوال وعلى ثقة من أن الشعب يستطيع أن يحمى ثورته . . قد تحصل مؤامرات زى مثلا الكلام اللى حصل من الأخوان المسلمين أخيراً اللى انكشف هذا الشهر . . إحنا رفعنا الأحكام العرفية من سنة . . من أكثر من سنة . . من مارس سنة ١٩٦٤ . . وصفينا المعتقلات . . والإخوان المسلمين إحنا عملنا لهم قانون علشان نرجعهم لشغلهم .. طلعوا كلهم من المعتقل . . كل واحد فيهم رجع اشغله . . كل واحد فيهم أخذ ماهيته نيجى الشهر ده نمسك مؤامرة من الإخوان المسلمين فى مصر ونلاقيهم عاملين تنظيم سرى وعندهم سلاح وجايين مفرقعات وجايبا فلوس من سعيد رمضان من الخارج دليل على أن الاستعمار والرجعية بتساعد الإخوان المسلمين علشان يشتغلوا فى الداخل . طيب هل ده نقدر نقابله باللين . . لا يمكن أبداً أن إحنا نقابله باللين . . هل نعفى تانى زى ماعفينا قبل كده ؟ عفينا مرة ولن نستطيع أبداً أن نعفى بعد كده كل واحد مسئول عن عمله

أخيراً أشكركم وأرجو لكل واحد منكم التوفيق وأنه يرجع إلى بلده ويكون جندى . بدى أقول لكم إن أى واحد مهما كان وظيفته يستطيع أن يغير . مش لازم يكون قائد علشان يغير أى وحد فى أى مجال مهما كان عمله يستطيع أن يفيد وأن يغير وربنا يوفقكم جميعاً والسلام

كلمـــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

فى حفل التكريم الذى اقامه سفير

الجمهورية العربية المتحدة فى الاتحاد السوفيتى

(٣٠ من اغسطس سنة ١٩٦٥)

صديقى العزيز السيد ميكويان

صديقى العزيز السيد كوسيجين

أيها الإخوة والأصدقاء . . ونحن الآن نقترب من ختام زيارتنا لهذه البلاد العظيمة ننتهز هذه الفرصة لنشيد بالعلاقات الوثيقة التى تجمع بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى وأعبر عن تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب السوفيتى ولقادة الاتحاد السوفيتى .

وإنى على ثقة أن المحادثات التى تمت بيننا هذه الأيام ستزيد العلاقات الطيبة الوثيقة بين بلدينا . وبهذه المناسبة نرجوكم أن تشتركوا معى فى تحية الشعب السوفيتى العظيم وقادة الاتحاد السوفيتى الرئيس ميكويان والصديق بريجنيف والصديق السيد كوسيجين .

خطـاب

السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى حفل الصداقة العربى السوفيتى الذى اقيم بقصر الكرملين
(٣١ من اغسطس سنة ١٩٦٥)

أيها الاخوة والأصدقاء ...

أريد فى بداية هذا المهرجان الباهر للصداقة العربية السوفيتية أن أسجل كل التقدير والعرفان لجماهير الشعب السوفيتى الذى انتهزت فرصة زيارتى لموسكو وشاءت أن تعبر بأقصى ما يمكن من الحرارة والاخلاص عن مشاعرها تجاه الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة .. وعن تمسكها بصداقته عن ودها النبيل نحوه وأعجابها بكفاحه . . إن هذه المشاعر لاقتنى فى كل مكان ذهبت اليه وسوف يكون شرفا لى أن أنقلها إلى شعبنا الذى أعلم علم اليقين أنه يبادل الشعوب السوفيتية صداقة بصداقة وودا بود واعجابا باعجاب . .

أيها الاخوة والأصدقاء ...

إن الصداقة العربية السوفيتية هدف بلغناه ضد عراقيل صعبة وضعت فى طريقنا . . وعبر تجارب مريرة خضناها ومن خلال إختبارات وتحديات متعددة .

إن هذا كله هو ما يكسب الصداقة العربية السوفيتية أصالتها ويجعل منها فى حد ذاتها وبصرف النظر عن أية مصالح مشتركة هدفا يستحق الحرص عليه والتمسك به . وذلك يتحقق بالفهم المشترك وتعميقه دائما بتبادل وجهات النظر وبالحوار والمناقشة البناءة .

وفى هذه المناسبة التى تتاح لى كى أتحدث إليكم فإنى أريد أيها الإخوة والأصدقاء أن أشارك فى هذا الجهد بنصيب . . أريد أن أتحدث باختصار عن الجانب الاجتماعى للثورة المصرية . . ولست أخفى عليكم أن الجانب السياسى من نضال شعبنا يثير الانتباه بما يحدثه من أصداء مدوية ويكون ذلك أحيانا على حساب الالتفات الكافى نحو التطورات البعيدة الأمد التى تجرى فى المجتمع المصرى وتغيره تغييرا يكاد أن يكون شاملا .
وأريد أيها الإخوة والأصدقاء معكم فى هذا المكان أن أرفع طرفا من المظهر السياسى لنضال شعبنا لكى نتأمل معا ما يجرى تحت السطح من تحويلات إجتماعية جذرية .

إن ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لم تكن انقلابا عسكريا وإنما كانت ثورة شعبية وأن كانت العناصر الثورية فى الجيش قد شاركت فيها .

إن شعبنا قد ناضل مئات السنين ضد الغزاة الأجانب . . ثم تداخلت مطالب الحرية السياسية مع مطالب الحرية الاجتماعية منذ وقت بعيد . . ذلك أن الاستعمار الأجنبى كان يعتمد على طبقة من الرجعية المحلية ترابطت مصالحها بمصالحه . وبعد الحرب العالمية الثانية فإن النضال الشعبى المصرى بدأ يأخذ مضمونا اجتماعيا شاملا .

لم يعد الغضب فى مصر ضد الاحتلال البريطانى وحده ولكن أيضا ضد تركيز الثروة فى طبقة مستغلة متحكمة تعاونت مع الاستعمار وتبادلت معه المنافع المسلوبة من عمل الشعب المصرى .

لكى أشرح لكم هذا الوضع بالأرقام نكتفى بما يلى :

فى اليوم السابق ليوم الثورة مباشرة كان فى مصر قوة احتلال بريطانية مكونة من ٨٠ ألف جندى يتمركزون فى قاعدة قناة السويس . وكانت قناة السويس ملك شركة احتكارية أجنبية بريطانية فرنسية فى الغالب . وكانت كل البنوك وشركات التأمين والتجارة الخارجية وشركات الأراضى الكبيرة كلها أجنبية وكان نصف فى فى المائة من السكان يحصلون وحدهم على ٥ ٪ من الدخل القومى .

كان الحكم فى الفترة ما بين ثورة سنة ١٩١٩ التى خانتها الرجعية وتخلت عن أهدافها الشعبية وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التى عرف الشعب كيف يحميها . . فى يد ١٦ أسرة بأصولها وفروعها تقدم كل رؤساء الوزارات والوزراء وكل من يتولى منصبا بارزا أو مؤثرا فى الدولة . .

إن السنوات السبع ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية إلى قيام الثورة كانت حافلة بالمقاومة الباسلة من جانب جماهير الشعب المصرى تداخلت فيها الأهداف وتلاحمت .

كانت المطالبة الشعبية بضرورة إجلاء جيوش الاحتلال عن أرضنا ولو بقوة السلاح وكانت المطالبة الشعبية أيضا بضرورة الخروج من منطقة النفوذ الاستعمارى الذى كبلنا بالسلاسل داخله .

فى نفس الوقت كانت المطالبة الشعبية بالأرض وبالثروة الوطنية المغتصبة وبتاريخ العمل المصرى الذى كان يهدر بغير فائدة تعود على جموع الشعب المصرى .

فى نفس الوقت كانت المطالبة الشعبية بديمقراطية حقيقية تستطيع الجماهير بواسطتها أن تحكم نفسها وأن تختار طريقها وأن تعمل لأمنها الاجتماعى وأن توفر الضمان لمستقبل الأجيال القادمة .

كانت تلك سنوات الغليان والتحفز الثورى الشامل ولكن الطبقة المستغلة الحاكمة كانت ترهب جماهير الشعب بالجيش فلما انضم الجيش ليلة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ إلى جانب الجماهير فإن النظام القديم كله بدأ يتهاوى حتى سقط تماما فى شركة السويس سنة ١٩٥٦ التى كانت فى صميمها معركة اجتماعية .

وفى الفترة ما بين يوليو ٥٢ إلى يوليو ٥٦ فلقد وقعت تطورات هامة تشير إلى اتجاه الشعب المصرى وإلى عزمه وتصميمه على السير حتى نهاية الطريق لأهدافه .

صدر قانون الإصلاح الزراعى يحدد ملكية الأرض بحد أقصى ويوزع الباقى على الفلاحين ملكيات خاصة صغيرة مدعمة بالتعاون الزراعى يعطيها كل مزايا الإنتاج الكبير .

ثم صدر قانون منع فصل العمال يصون كرامة و حقوق العمال ثم كان إسقاط النظام الملكى كله بعد خلع الملك فى الأيام الأولى للثورة ... وأعلنت الجمهورية ثم كانت المواجهة مع قوات الاحتلال فى منطقة قناة السويس وصلت إلى حد الاشتباك المسلح .

وفى نفس الوقت كان الإصرار على رفض الخدعة الذى تقدم بها الاستعمار تحت اسم الدفاع المشترك تبغى إدخالنا فى مناطق النفوذ وتحويل بلادنا إلى قواعد لحصار الاتحاد السوفيتى وفى ذلك الوقت وتعبيرا عن الشعب المصرى قلت للذين كانوا يفاوضوننا إن الاتحاد السوفيتى لا يهددنا بعدوان ولم يحتل أرضنا وإنما العدوان منكم وأنتم قوة الاحتلال الغاصب وصدامنا معكم وليس مع الاتحاد السوفيتى .

وحين تصور الاستعمار أنه يصل إلى إرهابنا بتحريض قاعدته التى أقامها فى وسط الأرض العربية بتهديدنا بالغارات المسلحة فلقد رفضنا هذا التهديد الإرهابي وطلبنا منكم أن تساعدونا على كسر احتكار السلاح . . ثم بدأنا نتجه إلى التنمية مدركين أن العدل الاجتماعى لا يتحقق باعادة توزيع الثروة إنما يتحقق إلى جانب ذلك بتوسيع قاعدة البناء الاقتصادى هنا برز مشروع السد العالى بأسوان الذى عرض الغرب أن يساعدنا فى بنائه وهو يتصور أن الرعد قد ينجح فيما لم ينجح فيه الوعيد . . وعندما تجلى إصرارنا مهما كانت الوعود على صيانة حريتنا السياسية . والاجتماعية وتدعيمها كان قرار الغرب سحب وعده بالمساهمة فى بناء السد العالى .

فكان ردنا عليه بتأميم قناة السويس لتوجيه دخلها إلى عمليات التنمية فضلا عن أن القناة فى الأصل أرض مصرية وحق مصرى وعمل مصرى اغتنمه الغزاة قسرا ونهبا . . وكانت معركة السويس .

أيها الاخوة والاصدقاء ...

إن الانتصار العظيم الذى حققه شعبنا بصموده ومقاومته للعدوان الثلاثى وبالمساندة الوثيقة من جانب جميع القوى المحبة للتقدم والسلام . . كان أعظم العوامل التى ساعدت فى التمكين للثورة وبلورة قواها وتجميع صفوفها فقد تجلى خلال المعركة وتحت ظروفها الصعبة نضالها واندفاعها إلى الدفاع بغير حدود فى الجرأة إلى حماية أهدافها وانتزاعها من أيدى المعتدين .

إن الانتصار ضد العدوان فى السويس مهد الطريق وفتحه واسعا أمام انتصار آخر لا يقل عنه أهمية . . إن الشعب المصرى حتى فى ظروف المعركة أتم عملية استعادة كل المواقع المحتلة بواسطة المستعمرين فى اقتصاده أمم البنوك وشركات التجارة الخارجية الأجنبية وشركات التأمين وكافة المصالح التى كانت منهوبة لصالح الاستعمار . . رغم الحصار الذى فرض عليه بعد ذلك فإن هذا الشعب تحت أصعب الظروف وضد أخطر التحديات انطلق إلى التسليح فصمم ونفذ برنامج التصنيع الأول سنة ٥٢ . . وتتابعت خطى التحول الاشتراكى بعد ذلك ثابتة محددة حتى جاءت قوانين يوليو سنة ٦١ ثم عززتها قوانين أغسطس ١٩٦٣ ثم دعمتها قوانين مارس ١٩٦٤ .

إن هذه الخطوات الثورية كلها قطعت شوطا بعيدا فى التحول الاشتراكى الذى لم يكن الاتجاه اليه مجرد اختيار نظرى وإنما كان حتمية تاريخية يفرضها العمل من أجل تحقيق أهداف الشعب المصرى وتتويج نضاله الطويل .

فى الناحية الاقتصادية . .

تم تأميم كل الصناعات الثقيلة والمتوسطة . . ثم تأميم التجارة الخارجية ثم تأميم جميع البنوك وشركات التأمين . . ثم تأميم وسائل المواصلات وتحقيق الملكية العامة بالنسبة للهياكل الأساسية لبناء الاقتصاد الوطنى وكذلك شركات البناء والمقاولات . . حددت ملكية الأرض بمقتضى الميثاق إلى ١٠٠ فدان للأسرة ثم أعيد توزيع الأرض على الفلاحين ونظم التعاون بحيث يحقق للملكيات الصغيرة من الأرض كل مزايا الإنتاج الكبير وذلك عن طريق تقديم البذور والسماد والآلات والقروض للفلاحين بغير فوائد على الإطلاق .

فى الناحية الأخرى للبناء الاقتصادى . .

فلقد كان التوسع فى قاعدة الاقتصاد أمرا ضروريا لتحقيق الكفاية إلى جانب تحقيق العدل .

وضعت خطة لمضاعفة الدخل فى عشر سنوات . . ثم تنفيذ نصفها الأول بنجاح ومن أبرز معالم هذه الخطة بناء السد العالى الذى يضيف إلى الأرض الزراعية المصرية نصف رقعتها الكلية ويقفز بطاقة الكهرباء إلى المستوى الأوربى كذلك فإن الصناعة الثقيلة يجيء ضمن الملامح الأساسية لهذه الخطة . وإذا كان لى أن أعود إلى لغة الأرقام فأننا فى السنوات السبع الأخيرة بنينا ألفى مصنع جديد فى بلادنا .

فى الناحية الاجتماعية . .

إن الفلاحين بدءوا يصبحون سادة للأرض بعد أن كانوا عبيدا لها كذلك فلقد أصبح العمال شركاء فى الإدارة بنصف مقاعد مجالس الإدارات فى كل المصانع والشركات وأصبح لهم الحق فى الحصول مباشرة على ربع أرباح منشآتهم إلى جانب ما يحصلون عليه من الأجور والامتيازات بينها . . تحديد يوم العمل بسبع ساعات وتنظيم الأجازات المدفوعة فقد تحققت تأمينات إجتماعية لمواجهة احتمالات المرض والعجز والشيخوخة كانت من قبل حلما . كذلك تحققت مجانية التعليم فى جميع مراحله إلى أعلى المستويات الجامعية

إن الشعب أصبح مسيطرا على كل وسائل الإنتاج وأصبح يدبرها وأصبح صاحب الحق الأول والأخير فى ناتج عمله يحاول أن يبنى مجتمعا جديدا منزها عن الاستغلال محاطا بامكانيات العدل والازدهار الفكرى والثقافى .

فى المجال السياسى . .

إن ذلك كله مكن لتحالف قوى الشعب العاملة من إقامة ديمقراطية سليمة سياسيا الاتحاد الاشتراكى العربى الذى يجمع هذه القوى وينظم حركتها ويقود نضالها إلى مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات وتتكافأ فيه الفرص بين الأفراد بحيث يتاح لكل منهم أن ينمى إلى أقصى حد ملكاته الخلاقة ومواهبه ويحدد عن ذلك الطريق وحده مكانه فى المجتمع وحقوقه فيه . وفى كل التنظيمات الشعبية السياسية فلقد كان نص الدستور صريحا على أنه من المحتم أن يكون للفلاحين والعمال نصف المقاعد على الأقل فى كل مجلس منتخب أبتداء من مجلس الأمة إلى الوحدة الأساسية فى القرية .

ايها الاخوة والاصدقاء ...

لست أريد بذلك أن أقول إن أهداف النضال الشعبى المصرى قد تحققت كلها وإن ما أردت أن أقوله هو أن شعب مصر قد أمسك بيده مقاديره وبدأ يصنع بالحرية مستقبله ويشق طريقه برغم كل الصعاب .

والصعاب لدينا كثيرة فإن منطقتنا من العالم منطقة حساسة وغنية وبالتالى فإن المطامع الاستعمارية فيها تصل إلى حد الضراوة . . كذلك فإن هناك قوى رجعية تشعر بارتباط مصالحها مع الاستعمار وهى تقاوم المد الثورى المتعاظم لشعوب الأمة العربية التى تجمع بينها أواصر حقيقية للوحدة . . كان أخطر الصعوبات وهو معركة الوحدة العربية قد أصبح لها لأول مرة محتوى تقدمى وذلك يجعل من حلف الاستعمار والرجعية ضدها جبهة عدوانية شرسة .

هناك أعداء الوحدة الذين لا يريدون أن تزول الحدود المصطنعة بين شعوب الأمة العربية ليسهل عليهم حكمها تحت شعار «فرق تسد».

وهناك أعداء التقدم الذين لا يريدون أن تزول الفوارق الطبقية مع مفهوم الوحدة التقدمى لأن ذلك يسلبهم امتيازاتهم الموروثة.

هناك أيضا مصاعب فترة التحول الاشتراكى وفترة التنمية فى حد ذاتها وهى مصاعب طبيعية فى هذه المرحلة.. كذلك هناك تهديد إسرائيل. وإنى أريدكم أيها الإخوة والأصدقاء.. أن تعرفوا أن عداءنا لإسرائيل لا ينبع عن نزعة عنصرية.. فلم يحدث فى أى وقت من أوقات التاريخ أن شهدت منطقتنا أى عداء للسامية ضد اليهود الذين عاشوا فى بلادنا وإنما كان قيام إسرائيل فى حد ذاته هو العنصرية العدوانية التى استخدمها الاستعمار ليقيم وسط الأرض العربية قاعدة له تمنع وحدة الأمة العربية وتهدد أمنها وتمتص جهودها استعدادا للخطر بدلا من توفيرها لتدعيم البناء السلمى.

برغم ذلك كله فنحن نثق فى أن المستقبل لجماهير الشعوب ولإرادتها الحرة ولحقوقها المشروعة. فلن ينجح الاستعمار ولن تنجح الرجعية المتعاونة معه ولن تنجح قاعدته فى إسرائيل ولن يتمكن هذا كله من تعطيل جهدنا أو عرقلة تقدمنا أو صدنا عن الانطلاق.

وإذا كنت قد أطلت عليكم فلقد شعرت فى هذا المهرجان: للصداقة العربية السوفيتية أنه من الضرورى أن أتحدث إليكم عن المعركة الثورية التى تتفاعل فى المجتمع العربى وراء كل الأحداث السياسية، التى لا يمكن بغيرها أن تفسر هذه الأحداث تفسيرا صحيحا أو ترجع كل منها إلى أصلها الحقيقى.

أيها الاخوة والأصدقاء ...

إذا كنت قد ركزت فى هذا الحديث عن التجربة الاجتماعية المصرية فلعلى لست فى حاجة إلى أن أضيف أمامكم أن ذلك كله لم يشغل الشعب المصرى عن الاهتمام بما هو أوسع من ذلك.

إن شعبنا تحت هذه المعارك استطاع أن يحقق هويته القومية وأكد عمليا إخلاص انتمائه العربى إلى أمته.. كذلك سعى شعبنا إلى التضامن مع شعوب آسيا وإفريقية وكان ضمن الرواد المؤسسين لتيار التضامن الآسيوى الإفريقى. كذلك كان فى مقدمة الذين رفعوا لواء الدعوة إلى عدم الانحياز والذين بذلوا أصدق الجهود ضد أخطار الحروب واحتمالاتها ولو بخطأ فى الحساب.

وكان من الدار البيضاء إلى أديس أبابا شريكا فى بناء منظمة الوحدة الإفريقية. ولقد كان خير ما يعبر عن هذا الإسهام الإيجابى لقضايا النضال العالمى أن الجمهورية العربية المتحدة فى العام الماضى كانت بيتا لمؤتمرين لرؤساء الدول العربية ومؤتمر رؤساء الدول الأفريقية ومؤتمر دول عدم الانحياز.

ولقد وقف الشعب المصرى وهو يخوض أشرف معاركه بكل صدق وعزيمة وراء حركة التحرير الوطنى تأكيدا ومساندة دون ما تحفظ أو تحرج.

فقد كان شعبنا يدرك على سبيل المثال أن وقوفه إلى جانب الثورة الجزائرية سوف يعرضه لمشاكل ومصاعب عديدة ومع ذلك تحمل مسئوليته . كذلك هو يعلم الآن بأن تأييده لحركة التحرير الوطنى فى الجنوب المحتل تغضب قوى تريد أن تفرض وجودها على المنطقة ومع ذلك فهو يتحمل مسئوليته . . واليوم يعلم شعبنا أن استنكاره للعدوان الذى تتعرض له فيتنام الشمالية قد لا يعجب البعض فى واشنطن وقد لا يروق لهم سماعه .

ومع ذلك فإن شعبنا يرفع صوته عاليا ولا يكتفى بذلك وإنما يحاول مع غيره من الشعوب المحبة للسلام تحريك أكبر طاقة من الضمير العالمى للوقوف ضد العدوان ويحاول تحويل هذه الطاقة إلى ما هو أكثر إيجابية من مجرد الاستنكار . .

أيها الأخوة والأصدقاء ...

أردت فقط أن أشير إلى أن اهتمام الشعب المصرى بتغيير أحوال وطنه ثوريا لم يحجب عن عينيه حقيقة أن السلام لا يتجزأ والعدل لا يتجزأ والتقدم لا يتجزأ فإن الشعوب الآن مطالبة بأن تعيش فى أوطانها وأن تعيش فى نفس الوقت فى عالمها ثم أشكر لكم حسن استماعكم إلى ثم أدعوكم معى إلى تحية الصداقة العربية السوفيتية وإلى تحية النضال المشترك بيننا ضد الاستعمار من أجل التقدم الاجتماعى وإلى تحية مبادىء السلام أملنا جميعا ومطلبنا.

كلمـــة

السيد الرئيس جمال عبد الناصر
فى مأدبة العشاء التى أقامها الرئيس اليوغوسلافى تيتو
بمقر المجلس التنفيذى فى بلجراد تكريما للوفد العربى
(٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٥)

صديقى العزيز الرئيس جوزيف بروز تيتو

أيها الإخوة الضيوف

لقد كنت أتمنى أن تطول إقامتى فى هذا البلد الكريم فى صحبتك أيها الصديق العزيز وعلى أرض هذا الشعب اليوغوسلافى المناضل . . إن الصداقة الخاصة التى تربط بين يوغوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة ليست مجرد ود شخصى يربط مابينى وبينك فحسب . وإنما هذا الود الشخصى هو فى الواقع نتيجة لأسباب أعمق مما هى مجرد أسباب .

إن يوغوسلافيا تقوم فى المجتمع الدولى اليوم بدور فعال ومؤثر أثبت قدرته الإيجابية على الإسهام فى النضال المشترك للشعوب المحبة للسلام والمتطلعة للحرية والتقدم .

إن الشعب اليوغوسلافى قد أعطى من مقاومته البطولية ضد قوى السيطرة والقهر وأعطى من طاقات البناء الخلاقة ماجعل ذلك الدور ممكنا ومتاحا . . كذلك فإن قيادتك أيها الصديق العزيز لهذا الانطلاق اليوغوسلافى الشامل كان لها الأثر فى الشجاعة الفائقة وبالمحبة وصفاء الرؤية ما كفل للدور اليوغوسلافى أعلى المستويات الإخلاص والمقدرة .

فوق ذلك فإن الحفاوة التى أحاطنى بها الشعب اليوغوسلافى وقيادته وحكومته ثم ما تتيحه لى هذه الزيارة من فرصة للاجتماع بكم وتجديد الود وتأكيده وتبادل الرأى وتعميق الفهم المشترك كل هذا كان يغرى على البقاء هنا لمدة أطول لكن هناك دواعى أخرى ملحة تفرض على أن أغادر هذا البلد العزيز غدا على أنه من حسن الحظ أن هذه الدواعى تتصل اتصالا مباشرا بالنضال المشترك لشعبينا ولكل الشعوب المحبة للسلام والحرية والتقدم .

إن برنامجى للفترة القادمة يبدأ مع بداية هذا الأسبوع فى القاهرة حيث تواصل جهودا تعتبر استمرارا وتعزيزا لاتفاق جدة الذى تم التوصل إليه قبل إثنى عشر يوما .

إن هذا الاتفاق وصل بنا على نتيجة أعتقد فى أهميتها للتضامن العربى الضرورى أزاء أخطار تتربص بالأمة العربية تتطلب منها حدا مقبولا من إرادة العمل الموحد فضلا عن ذلك فإن التضامن العربى أساس فى كل الآمال الوحدوية التى تتطلع اليها الأمة العربية .

ومن ناحية أخرى فإن اتفاق جدة يمنح الشعب العربى فى اليمن فرصة السلام الحيوى الذى يستطيع بواسطته أن ينمى فى أرضه حياة تتلاءم وتنسجم مع القرن العشرين .

ثم يكون الموعد قد حان لمؤتمر رؤساء الدول العربية المقرر عقده فى الدار البيضاء بغية بحث الوسائل والأساليب التى تكفل لإرادة العمل العربى الموحد فاعلية أكثر فى مرحلة من حياة الأمة العربية هامة وخطيرة مرحلة تجتاز فيها ضراوة المؤتمرات الاستعمارية التى تستعمل إسرائيل قاعدة لها فى العمل ضد أمن الأمة العربية وآمال وحدتها .

بعد ذلك فهناك اجتماع رؤساء الدول الإفريقية يلتقون فى اكرا فى مؤتمرهم الثالث وأمامهم مهام ضخمة .

إن الاستعمار مازال يريد بالطريق المباشر أو بالطريق غير المباشر أن يحتفظ باليد العليا فى القارة الأفريقية وهو يحاول استغلال المناقضات الطبيعية فى القارة ومشاكل ما بعد الاستقلال لكى يسلب شعوب القارة المضمون الحقيقى لكل الانتصارات التى أحرزتها ضد الاستعمار فى شكله التقليدى القديم ويحاول نهب — الثورات بالتفرقة العنصرية وبالإرهاب المسلح بالمؤامرات المتوالية أن يفرض عليها نفس الاستغلال القديم لكن بأساليب متطورة وحديثة .

وأخيرا فلسوف يكون هناك المؤتمر الثانى للتضامن الآسيوى الإفريقى الذى سيعقد فى الجزائر حيث تلتقى غالبية من دول العالم خصوصا من الدول التى تحررت حديثا وتحفزت بعد الحرية السياسية لبناء الحرية الاجتماعية وهى تواجه أشق المصاعب فى طريقها وبعضها مصاعب على المستوى العالمى تقيد حريتها وتعرقل اندفاعها .

أيها الصديق العزيز

أيها الإخوة الضيوف

إن الكثير من هذه المسائل والمشاكل ينتظر جهدنا وعملنا خلال الاجتماعات والمؤتمرات القادمة هو فى الواقع من القضايا التى تشد اليها أوسع الاهتمام العالمى . وهى فى ذات الوقت القضايا التى يلتقى عليها التعاون الوثيق بين يوغسلافيا والجمهورية العربية المتحدة .

ولقد عملنا الكثير من هذه القضايا معا فى الاجتماعات الثنائية بين البلدين على كل المستويات كما عملنا لها فى المؤتمرات الكبيرة التى أتيح لنا الاشتراك فيها جنبا إلى جنب . وأبرزها الاجتماع الأول للدول غير المنحازة سنة ١٩٦١ . فى بلجراد واجتماعها الثانى سنة ١٩٦٤ فى القاهرة .

هى كلها قضايا التحرر الذى لايتجزأ وقضايا التقدم الاجتماعى الذى لايتجزأ وقضايا السلام الذى لا يتجزأ .

وإننا لنعتقد فى إخلاص أن عملنا المشترك استطاع أن يخدم بأمانة وشرف كثيرا من هذه القضايا وأن يخدمها كثيرا أيضا . . وليس يقلل من هذا الاعتقاد مانراه الآن من علامات الخطر

وبالطبع فنحن نرى أن هناك تدهورا فى العلاقات الدولية يتمثل فى العودة إلى سياسة القوة كما نرى الآن فى فيتنام الشمالية حين يتعرض شعبها لعدوان أمريكى عسكرى سافر لكننا فى نفس الوقت نرى أن جهودنا المشتركة وجهود غيرنا من الدول والشعوب المحبة للسلام . قد أدانت هذا العدوان بكل قوة ، ووضعت المعتدين فى موقف صعب أمام الضمير العالمى بل وأمام الضمير الأمريكى الحر فى بلادهم . معنى ذلك ان قوى العدوان نفسها تجد الآن فى عزلة معنوية كما ان العطف الذى لقيه شعب فيتنام قد قوى موقفه وكان بين العوامل التى ساعدته على الصمود وبذلك فان العدوان يواجه فشلا ماديا ومعنويا واضحا وليس ذلك بالشيء الذى يستهان به خصوصا اذا استطعنا واستطاع غيرنا تكتيل جهود ايجابية تؤكد فى فيتنام و فى غيرها فشل سياسة القوة وافلاسها .

كذلك فنحن نرى أن الأمم المتحدة تعرضت وما تزال لمحنة قاسية إلى حد الشلل فى وقت كانت آمالنا تطالب لها بحيوية أكثر عمقا وشمولا . . كنا نطالب بأن تعكس الأمم المتحدة عالميتها الأساسية والحيوية خصوصا بتمثيل الصين الشعبية فيها . فى ذلك الوقت وبرغم آمالنا برزت الأزمة العالمية المدعاة التى فرضت الشلل على الأمم المتحدة . وبرغم ذلك فإن تيارا عالميا واسعا برز يطالب باعادة الحياة إلى الأمم المتحدة بتذويب التجميد الذى وضعت فى قوالبه وكما لاحظتم فان بوادر تشير فى الفترة الأخيرة إلى أن الحركة عادت تدب فى الأمم المتحدة وسوف يكون علينا أن نجعل من الدورة العشرين للجمعية العامة دورة خصبة وناجحة فى الوفاء بكل الآمال التى تتطلع اليها فيما يتصل بالأمم المتحدة . إن أية نكسات عارضة لا ينبغى أن تؤثر فى ايماننا بكل المبادئ التى تؤمن بها شعوبنا . بل على العكس فان الإيمان يحفزنا حتى فى وجه النكسات إلى بذل أصدق الجهود والتضحيات .

فاذا نظرنا من حولنا فان كل الدلائل تشير إلى أن اليقظة التحررية والاجتماعية للشعوب المؤمنة بالسلام وبالعدل تواصل اندفاعا متعاظما لاتنال منه العقبات ولا تحول مجراه التاريخى :

إن شعوبا كثيرة مازالت تحمل السلاح مستميتة للحصول على الاستقلال بينها الآن نضال الجنوب العربى المحتل ونضال شعوب المستعمرات البرتغالية فى إفريقية كذلك فإن شعوبا كثيرة تقوم بجهد تهدف أحداث تغيير ثورى فى نظم التجارة العالمية حتى يتغير الوضع القائم الآن والمجافى للعدل والمنطق الذى يتصور أنه لا يزال ممكنا الآن إبقاء قارات بأكملها مخازنا للمواد الخام بأرخص الأسعار وأسواقا للمصنوعات بأغلى الأسعار .

كذلك فإن شعوبا كثيرة تقف وراء أمل نزع السلاح وهي لاتعتبر ذلك حلما بعيدا وانما تعتبره أملا ممكنا خصوصا فيما يتعلق بالأسلحة النووية .

أيها الصديق العزيز

أيها الضيوف والإخوة

ذلك كله يبعث على الرجاء وهو يقوى إيماننا بإمكانيات عملنا المشترك وتعاوننا مع كل الذين تربطهم الينا مبادئ الحرية والتقدم والسلام .

أيها الأصدقاء والضيوف والإخوة :

إنى أطلب اليكم الوقوف معى تحية لصديقنا العزيز الرئيس جوزيف برز تيتو مع كل أمانينا له بالصحة والسعادة وتحية للشعب اليوغوسلافى البطل وتحية للصداقة بينه وبين الشعب فى ج . ع . م وتحية لكل المبادئ والأهداف التى تجمع عملها ونضالها كل الشعوب الحرة والتى تكون وحدة نضالها جميعا جبهة سلام عظيمة ومجيدة .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
ورئيس المؤتمر فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة العربى الثالث
بالدار البيضاء
(١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٥)

أيها الإخوة . . باسم الله نبدأ أعمال الدورة الثالثة لمجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية ، متوجهين إليه عز وجل أن يكون معنا عونا وتوفيقا حتى نستطيع تحمل أمانة المهمة التى اجتمعنا عليها وفى ظلالها .

وقبل أن أستطرد أيها الإخوة فانى اريد باسمكم وتعبيرا عنا جميعا ، أن أقدم أصدق الشكر وأخلصه إلى صديقنا العزيز الملك الحسن الثانى على دعوته الكريمة لعقد هذا الاجتماع ، فى بلده العظيم وعلى الجهد الكبير الذى بذله شخصيا ، وبذلته حكومة المغرب لتحقيق هذا المؤتمر ، وتوفير كل إمكانيات العمل له ماديا ، ومعنويا ، وإننا لنشعر هنا فى هذه القاعة بروح الشعب المغربى البطل الذى استقبلنا جميعا بكل حفاوته وحماسته ومنحنا بذلك ، فضلا عن المحبة والود تأكيدا متجددا بالثقة فى النفس وفى الهدف . وما دمت أيها الإخوة بصدد الاعتراف بكل صاحب فضل بفضله فلابد أن أشير بالتقدير والعرفان لأهل الدار البيضاء هذه المدينة العريقة الجميلة عند طرف المغرب العربى على المحيط الأطلسى ، الذين استضافوا هذا المؤتمر بينهم ، كذلك أشير إلى عمالة الدار البيضاء التى فتحت لنا هذا المكان وما فيه من تسهيلات عديدة ليكون بيتا لاجتماعنا ، ثم أشير إلى هيئة تنظيم المؤتمر ونجاحها الباهر الذى يشهد به كل ما حولنا . ويبقى ان أعبر عن رضاكم بالعمل الممتاز الذى انجزه وزراء الخارجية تمهيدا لاجتماعنا الآن . وإعدادا له حتى يتمكن هذا الاجتماع كما أسلفت من أن يتحمل بكفاءة وجدارة وأمانة المهمة والمرحلة التى اجتمع عليها وفى ظلالها .

ولست أظنني بحاجة أيها الإخوة إلى أن أحدثكم باستفاضة عن المهمة أو المرحلة إن المهمة باختصار هي تحرير فلسطين . . إن الحركة الشاملة للأمة العربية هي من أجل تحررها السياسي والاجتماعي والاقتصادي وإني لأود أن أضغط بالتأكيد على أنه لايمكن الفصل بين تحرير فلسطين وبين الحركة الشاملة للأمة العربية .

وإذا كانت مشكلة تحويل مياه الأردن هي الدافع المباشر الذي حدا بي إلى أن أوجه من بورسعيد الدعوة الأولى إلى اجتماعات القمة العربية فلا ينبغي لأي فرع من الفروع أن يشغلنا عن الأبعاد الأصلية والحقيقية للمهمة التي تنتظرنا وفيما يتعلق بالمرحلة التي نباشر مهمتنا في ظلالها فانه من الواضح أن اهم ما يواجهنا ويواجه غيرنا من الأمم في هذه الحقبة المعاصرة هو وجود الاستعمار وأشكاله القديمة والحديثة .

ففي الواقع فان اسرائيل إلى جانب ما تحتويه من عدوان عنصري ، فهي أيضا عدوان استعماري بل إنه لولا العدوان الاستعماري ما تمكن العدوان العنصري من الاعتداء ، الذي اغتصب به ما اغتصب من الأرض الفلسطينية العربية . . وذلك يعني أننا نواجه ، بين ما نواجه من ظروف المرحلة، ضرورة تبين جبهة العدو على امتدادها ومهما كانت أساليب التخفي والتمويه فينبغي أن يدرك أننا لانمارس مواجهتنا للمهمة وللمرحلة في فراغ .

وإنما نحن نتحرك وسط ظروف طبيعية وانسانية وتاريخية لها أحكامها ولها مصاعبها ، وبدون ما رغبه في كشف مناقشاتنا هنا ، فنحن نذكر أنه منذ اجتماعنا الثاني في الاسكندرية في هذا الشهر من العام الماضي جدت علينا تطورات وطوارئ لابد أن نعطيها حقها في التفكير والاهتمام على أنه من الإنصاف أن أضيف إلى ان هذه الفترة أيضا كان لها نصيبها من المؤثرات الإيجابية ، ومن أبرز هذه المؤثرات الإيجابية ان هذا المؤتمر عقد في زمانه ومكانه وليس هذا ، في رأيي ، بالشيء القليل ، كذلك فان انعقاد هذا المؤتمر هنا في المغرب العربي وفي هذه المدينة المطلة على المحيط الأطلسي ، هو أمر له دلالته فيما يشير اليه من وحدة العالم العربي من الخليج إلى المحيط ، وأضيف أيضا ايجابية ماتوصلنا إليه مع إخوتنا في المملكة العربية السعودية بهدف توفير وتوطيد السلام في اليمن ، لكي يستطيع الشعب اليمني أن يبدأ عملية بناء وطنه وتقويض التخلف الذي فرض عليه ، في جو تمكن لإرادته الحرة أن تنقله إلى حدود القرن العشرين ، ليستطيع الاسهام فعليا في الحركة الشاملة لأمته العربية ، وعلى هذه الناحية أشير أيضا إلى جهود دورالقيادة العربية الموحدة وقيامها بدورها المسئول وأشير أيضا إلى جهود دور هيئة استغلال مياه نهر الأردن ، وإلى جهود ودور منظمة تحرير فلسطين ، وإلى الوضع المادي الذي يقول بأننا دفعنا فعلا حتى الآن مبلغ ٤٩ مليون جنيه استرليني لإقامة وحماية المشروعات العربية لكني أنبه على الدوام إلى أن هذا كله لايعتبر كافيا .

لكنني أضيف أنه اذا كان الواقع محدودا فإن الممكن بلا حدود ، وفي الحقيقة أيها الإخوة أنه ، برغم الظروف والأخطاء ، فإن الأمة العربية لاتمتلك بديلا غير النصر ، وليس لها غير النصر ، من سبيل ، وانها تملك أسلحة النصر وتملك ارادة أن تنتصر ولديها الطاقة البشرية الخلاقة ولديها مواردها ، وعملها المقتدر ولديها الموقع الجغرافي الفريد ولديها التأثير المعنوي والحضاري الغلاب ، وعليها ، الآن أن تحسن حشد كل مالديها وأن تحسن تحريكه وأن تحسن الدفاع به عن قدرها ، وهذه مهمتكم المجيدة أنتم الذين وضعتكم شعوب الأمة العربية في موضع القيادة وشرفها .

أيها الإخوة : إن هذه القاعة تذكرنى باجتماع حضرته فيها ، مشاركة فى أعمال مؤتمر الدار البيضاء سنة ١٩٦١ ، الذى كان نواة خصبة للعمل الإفريقى ولعل الملك الحسن الثانى يذكر ليالى طويلة قضيناها هنا ، بالسهر نحقق ترابط النضال العربى بالنضال الإفريقى ، ونشرح قضية فلسطين لأول مرة أمام قادة إفريقيا ، فى إطارها الصحيح باعتبارها شكلا من أشكال الاستعمار ، الأمر الذى حدا بعدد من أبرز الزعماء الإفريقيين وأكثرهم نفوذا إلى أن يضعوا توقيعهم معنا على قرار يدين إسرائيل باعتبارها قاعدة للعدوان وأداة من أدوات الاستعمار الجديد وأذكر هنا بالوفاء فضل صديقنا المغفور له الملك محمد الخامس ذلك المجاهد العربى الذى يظل يحمل اللواء بشجاعة حتى اللحظة الأخيرة من حياته دفاعا عن الحرية العربية والحرية الإفريقية .

وإذا كنا اليوم نجتمع فى إطار عربى ، فإنى أود أن أؤكد أن مجالات النضال متشابكة ، وبالتالى فإن الارتباط المصيرى بينها مؤكد ، وأننا لنشعر أنه من بين محاولات الاستعمار المتواصلة ضدنا ، هو إيقاع الانفصال بين مجالات نضالنا ، ولسوف يزداد التركيز على لعبة الانفصال ، كما نرى البوادر مما يجرى الآن فى السودان من مؤامرة لأحكام الفرقة بين الشمال والجنوب ، تلك مسألة لابد أن ننتبه لها وأن نصمم على وضعها فى مكانها الصحيح .

إن خمسا من الدول العربية تملأ الشمال الإفريقى كله ، ولاينبغى أن نسمح مهما كان الثمن للطامعين بأن يقسموا القارات على هوى مطامعهم لكى يسودوا ويحكموا ، ولكى يمهدوا الأرض لسيطرتهم ولتسلل أدواتهم الاستعمارية وبينها إسرائيل .

أيها الإخوة بل إنى لأذهب إلى أبعد حدود أفريقيا وآسيا لأقول بأن الحركة الشاملة للأمة العربية لاتجرى فى كوكب آخر غير هذه الأرض وبالتالى فنحن جزء من عالمنا ونحن قوة من قواه الفاعلة والمؤثرة . إن كل مايجرى من حولنا يعنينا ويتصل بنا ونحن نعيش فى عالم ملىء بأسباب التفجر ولانملك أن نحصر اهتمامنا على مايجرى فوق أرضنا وحتى لو قلنا بذلك فليس هناك من ضمان يصد عنا ردود فعل الأحداث العالمية وعواقبها .

ونحن لانستطيع ولانملك هنا أن نتجاهل الصدام الدامى والمؤسف بالنسبة لنا جميعا بين الهند وباكستان كذلك لانستطيع ولانملك هنا أن نتجاهل مايجرى فى فيتنام ومشاكل نزع السلاح ومشاكل التنمية والتجارة كلها مشاكل تؤثر علينا مباشرة . . . ولانستطيع ولانملك أيضا أن نقابلها بالتجاهل .

نحن جزء من هذا العالم ولانستطيع ولانملك أن ننساه لأننا لانستطيع ولانملك أن نتحمل نسيانه لنا وهو مانتعرض له فعلا إذا ماجازفنا وحسبنا أنفسنا فى قماقم مختومة .

أيها الإخوة . . أرجوكم عذرا إذا كنت قد أطلت لكنى أردت أن أطل معكم على الأفق ثم أدعو الله أن يبارك جهدكم وأن يحقق به أمل أمتكم وأن يرفعه إلى مستوى مطالبها الحقة والعاجلة .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى الجلسة الختامية لمؤتمر القمة العربى الثالث
(١٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٥)

أحمد الله من كل قلبى على ما أعلنتموه ، ونحن نحاول أن نؤدى أمانة المسئولين فى النضال العربى ، والسير بجهدنا فى سبيل شعب أمتنا العربية وأهدافها . وإنى لأجد حقا وواجبا أن أسجل ان هذا الاجتماع العربى الذى اشتركنا فيه معا قد حقق نجاحا مؤكدا :

ونحمد الله على هذا النجاح ولعل مغزاه فى حد ذاته أن يكون درسا لنا ولغيرنا . . علينا أن ندرك أنه مهما كانت اتجاهاتنا الاجتماعية أو السياسية فان حكم الطبيعة المتمثلة فى وحدة التاريخ ووحدة المصير قادر فى أى ظرف من الظروف على أن يخلق بيننا وحدة عمل نواجه بها كل التحديات والمخاطر وتوفر لها سلامة طريقنا وأمنه ولغيرنا بأن ندرك أن جوهر الوحدة العربية حقيقى وأصيل وأنها ليست سياسة أفراد يتقاربون أو يتباعدون وانما هو نهوض فعلى وايجابى لأمة عربية واحدة ولاينبغى الخلط بين ذلك وبين التفاعلات الخارجية لمراحل التطور المختلفة والمتعددة .

أكاد أن أقول إن هذا الاجتماع الذى فرغنا منه كان من أخطر الاجتماعات العربية التى شاركت فى أعمالها وفى حين كان كثيرون ينتظرون وربما يتمنون انفجارا يمزق هذا الاجتماع فان عكس ذلك حدث تخطيطا وبناء نرجو بل ونثق انه سوف يستمر ويعلو .

ومن العدل أن أقول أيها الأخوة إنكم جميعا شاركتم فى هذه النتيجة التى وصلنا اليها وكان اقبالكم على المهمة التى انتظرتكم هنا بالجد والتدارس مدعاة لرضى أمتكم وتعزيزا لأملها بل ان عملكم هنا لم يقتصر على حدود أمتكم وحدها وإنما أدركتم بعمق وصدق أن قضايا السلام لاتتجزأ وقضايا العدل لاتتجزأ و من ثم فلقد اتسع اهتمامكم ليحيط بقضايا الشعوب المنطلقة مثلنا إلى السلام القائم على العدل .

إن الكثير من فضل ما تحقق فى هذا المؤتمر يرجع أيضا إلى الجو الذى استطاع هذا البلد الكريم العظيم الذى اجتمعنا فى ضيافته وفى رحاب صداقته النبيلة أن يوفره للمؤتمر ، كذلك إلى الجهد الذى بذله الأخ الصديق الملك الحسن الثانى وإلى مابذلته حكومته ثم الدار البيضاء وأهلها وعمالها . . ولقد كانوا جميعا لعوننا . . حبا وأهلا وبيتا . وإنى أوجه الشكر والعرفان اليهم تعبيرا عنا جميعا فلعل نجاح المؤتمر فى جزء منه أن يكون تقديرا لما أعطوه ووفاء لما قدموه وأن يسجل تاريخ العرب المعاصر انه على أرض الشعب المغربى فى صحبة ملك المغرب وبتعاون حكومته وسط مشاعر رقيقة وكريمة من الدار البيضاء تمكن النضال العربى من أن يتقدم خطوة إلى الأمام ملتقيا مع قدره ومسئوليته وفى مستواهما .

أريد أن أوجه الشكر بعد ذلك إلى الأمانة العامة للجامعة العربية وإلى الأمين العام على العمل الممتاز الذى قاموا به وأشكر معهم منظمى هذا المؤتمر وكل الذين أعطوه من عملهم ووقتهم. أريد كذلك أن أوجه الشكر — لوزراء الخارجية فقد واصلوا السهر قبل اجتماعنا وخلاله وأسهموا إسهاما مباشرا فى تحقيق أى نجاح تم الوصول اليه .

أريد أن أشكر أيضا هيئة القيادة العربية الموحدة والقائد العام وعمله الكفء المقتدر ثم الهيئة العربية الفنية لمشروعات نهر الأردن وكل المصممين والمنفذين فى كل موقع وضعوا فيه فكرا أو جهدا .

وإذ ينتهى هذا المؤتمر على موعد فى لقاء آخر فى العام القادم بمشيئة الله بالجزائر فإننا ندعو الله أن يكون دائما مع أمتنا العربية ومع مبادئها توفيقا ورعاية . . نورا ورحمة والسلام عليكم ورحمة الله . . .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى الحفل الذى أقامه جلالة الملك الحسن ملك المغرب تكريما لسيادته
(١٩ من سبتمبر سنة ١٩٦٥)

ياصاحب الجلالة

هذه فرصة كنا نتطلع إليها منذ زمن كنا ننتظر يوما تمكننا الظروف فيه إلى الوفاء بها ، فقد كنا دائما نعجب بالكفاح الباسل للشعب المغربى النبيل تأكيدا لشخصيته العربية وتمسكا باستقلاله وتصميما على إعادة بناء حياته .

ولقد كان النضال العظيم الذى قاده هذا الشعب تحت قيادة بطله وبطل الأمة العربية المغفور له والدكم الملك محمد الخامس قصة من أروع قصص التضحية والانتصار فى تاريخ الأمة العربية المعاصر شدت إليها خيال كل الوطنيين فى العالم العربى وحشدت حماسهم وتأييدهم لها .

ياصاحب الجلالة إنه مما يطمئن كل المؤمنين بالغدالعربى أن نجد المغرب فى عهدكم تواصل نفس الطريق وليس أدل على ذلك من أن المغرب شارك فى أعمال مؤتمر القمة العربى الأول فى القاهرة ومؤتمر القمة العربى الثانى فى الاسكندرية .

إن الترجمة الصحيحة لهذه المشاركة التى قام بها المغرب ممثلا بكم شخصيا هى تأكيد الشخصية العربية للمغرب إلى جانب كل الأهداف التى وضعها النضال المغربى أمامه . . وسعى بجد نحوها .

إن ذلك المعنى زاد عرضا وعمقا بذلك الحدث التاريخى العظيم الذى كان وطنكم العظيم بيتا له . . وأعنى به مؤتمر القمة العربى الثالث الذى عدنا منه قبل أيام فى الدار البيضاء . إن انعقاد المؤتمر على الأرض المغربية كان معنى أنه لا يمكن أن يخطىء فى مدلوله أو فى آثاره أحد .

وهذا المعنى يمنح النضال العربى الشامل غنى معنويا وماديا بغير حدود . كما أنه يجد فعلا وواقعا ذلك الحلم الطموح الذى رفعته الأمة العربية شعارا من أعلى شعاراتها وهو من الخليج إلى المحيط .

ولقد سمعت منك أيها الأخ العظيم قبل لحظات كلمات رقيقة نابضة بالود والعاطفة . وإذ كنت أريد أن أعبر لك عن تأثرى العميق وعرفانى الصادق بكل مالقيته منك ومن شعب المغرب من مشاعر الأخوة والحب ، فدعنى أعبر أيضا كواحد من أبناء أمتنا العربية عن ذكرها وعرفانها من الخليج إلى المحيط لك وللشعب المغربى على حفاوتكما بمؤتمر القمة العربى الثالث واحتضانكما له وما وضعتما له من جهد وإمكانيات

فى سبيل إنجاحه . وذلك هدف تحقق فعلا رغم ظروف صعبة وملابسات دقيقة كانت تستطيع أن تلحق به وبالآمال التى تعلقت به الضرر . لكن العكس حدث وانتزع النجاح من وسط الظروف المتناقضة .

ولاشك أن جزءا كبيرا من الفضل يعود إلى هذا البلد العظيم وإلى شعبه وإليك شخصيا أيها الصديق العزيز .

يا صاحب الجلالة ، لا أظننى فى حاجة إلى أن أتحدث عن سياستنا المشتركة فذلك وضعنا توقيعنا عليه قبل أيام فى قرارات المؤتمر الثالث للملوك والرؤساء العرب ، وبالتالى فليست بى حاجة إلى تكراره أو إعادته .

وإذا كان لى ما أضيفه فهو أن شعب الجمهورية العربية المتحدة يثق ثقة كاملة فى شعبكم المغربى العظيم : وهو يعتبر بصدق أن نجاح هذا الشعب تحت قيادتكم الحكيمة هو عز للأمة العربية ومجد لها وقوة متزايد ومنعة وانتصار .

وليكن التوفيق دائما حليف هذا الشعب العظيم ، ليكن التوفيق معك دائما أيها الأخ والصديق العزيز وأنت تقود نضالك إلى آماله الكبرى الواسعة .

أيها الأصدقاء أرجو أن تقفوا معى تحية لصاحب الجلالة الملك الحسن الثانى متمنيا له السعادة ولشعب المغرب الشقيق كل توفيق ونجاح .

خطب وبيانات

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
خلال الزيارة الرسمية لدول غربى افريقية فى المدة من
(٢١ من أكتوبر الى ٥ من نوفمبر ١٩٦٥)

خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر
فى افتتاح مؤتمر القمة الأفريقى المنعقد بأكرا
(٢١ من أكتوبر سنة ١٩٦٥)

بإسم الله وبعونه يسعدنى أن أنقل مسئوليات مؤتمر القمة الأفريقى الثانى الذى عقد فى القاهرة فى يوليو سنة ١٩٦٤ إلى مؤتمر القمة الإفريقى الثالث الذى يوشك أن يبدأ الآن فى مدينة أكرا الجميلة عاصمة شعب غانا العظيم طليعة حركة التحرر والوحدة الأفريقية الذى يستضيف على أرضه بكل الكرم والود هذا المؤتمر .

ولست أريد أيها الإخوة أن أتخطى حدود المراسم التقليدية لعملية الانتقال بين مرحلة زمنية من عمل المنظمة إلى مرحلة زمنية أخرى . .

ولكنى أرى أنه من الحق القول بأن خير ما نستطيع أن نقدمه لشعب غانا وكل شعوب القارة التى تنتظر باهتمام ورجاء نتائج عملنا هو أن نبذل كل الجهود من أجل النجاح وأن نصمم عليه ونمسكه بأيدينا .

وإذا كنت أقول بهذا الذى يبدو للوهلة الأولى عاديا وطبيعيا فانى أود أن أؤكد أن عملنا فى هذا المؤتمر يواجه ظروفا غير طبيعية وغير عادية . لقد طرأت عوامل جديدة وظروف تختلف كل الاختلاف عما كان يواجهنا حين التقينا منذ خمسة عشر شهرا .

إن العوامل الجديدة والظروف المختلفة من حولنا فى الأوضاع العالمية كما أنها بيننا فى القارة الأفريقية ذاتها وهذه العوامل والظروف تمد تأثيراتها على كل الأهداف النبيلة التى تؤمن بها شعوبنا والتى أبرزها أهداف الحرية السياسية والاجتماعية والثقافية وأهداف الإسهام الخلاق والبناء فى توجيه عالم الغد وأحلامه الرائعة .

وأمامكم بغير جدال فيما سوف يعرض لكم مهام صعبة وتحديات طارئة لكنكم الأولى بالنجاح والأقدر على توفير أسبابه بتوفيق وبإرادة شعوبكم وبالتجارب النضالية الغنية التى يمثلها كل منكم :

وبقى أن أسلم العلم إلى الرئيس الذى يقع عليه اختياركم لهذه الدورة ولقد شعرت أن اتجاه الرأى السائد بيننا يلتقى حول صديقنا العزيز ومضيفنا الرئيس كوامى نكروما رئيس جمهورية غانا ، وفضلا عن أن ذلك تكريم مستحق للشعب الغانى العظيم فانه فى نفس الوقت تعبير عن أعجابنا بهذا المناضل الأفريقى الحكيم والشجاع الذى أعطى الحركة الأفريقية شحنات قوية من الضوء والحيوية وبذل الجهد المتفانى من أجل آمانى الحرية والوحدة الأفريقية وما دام ذلك بالفعل رأيكم واجماعكم فإنى أستاذنكم فى أن أدعو صديقنا العزيز الدكتور كوامى نكروما إلى مقعد رئاسة المؤتمر فى مكان الثقة منا جميعا ومحوطا بأطيب أمانينا وشكرا لكم والسلام عليكم .

(وتبادل الرئيسان الرأى حول الموقف فى آسيا وخاصة فى فيتنام والمشكلة الهندية الباكستانية ومشكلة ماليزيا وهما يوجهان النظر إلى التهديد الذى تشكله هذه الحالة على أمن العالم وسلامته .

وبحث الرئيسان المشاكل الاقتصادية الدولية وعبرا عن اقتناعهما بأهمية خلق علاقات اقتصادية جديدة وعادلة بين الدول كوسيلة لتحقيق التقدم الإقتصادى للشعوب النامية وتدعيم السلام العالمى كما أتفقا على بذل الجهود لتحقيق التطبيق العاجل والمنتظم لتوصيات وقرارات مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية .

كما استعرض الرئيسان العلاقات الوثيقة القائمة بين البلدين فى مختلف الميادين وخاصة فى مجالات التجارة والعلوم والثقافة واتفقا على ضرورة زيادة حجم التجارة بين البلدين . ومن أجل هذا قررا تبادل الوفود التجارية فى أقرب وقت ممكن . كما أتفقا على استمرار التشاور وتبادل وجهات النظر بينهما وتبادل الزيارات بين المسئولين فى البلدين .

وقد وجه الرئيس جمال عبد الناصر الدعوة للرئيس نكروما لزيارة الجمهورية العربية المتحدة . وقد قبل الرئيس نكروما الدعوة شاكراً . .)

خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر فى مالى

(٣٠ من اكتوبر سنة ١٩٦٥)

صديقى العزيز الرئيس موديبوكيتا :

إنى أشعر بسعادة لا حد لها منذ زيارتى لبلدكم الشقيق والتقائى بكم أيها الرئيس الصديق والتقائى بشعب مالى الصديق . وأشكركم من كل قلبى على الحفاوة التى لقيتها بالأمس عند وصولى وكذلك عند وصولى اليوم من هذا الشعب المجاهد فقد تتبعنا فى الجمهورية العربية المتحدة كفاح شعب مالى الصديق من أجل الحرية والاستقلال ثم التقينا بالرئيس موديبوكيتا فى سنة ١٩٦٠ ووجدنا فيه الزعيم المكافح المناضل من أجل استقلال شعبه وحريته الذى عمل من أجل استقلال القارة الأفريقية ومن أجل السلام العالمى .

ومنذ هذا اليوم توطدت الصداقة بين بلدينا . . سرنا جنبا إلى جنب من أجل استقلال أفريقيا . . ومن أجل الوحدة الأفريقية ومن أجل السلام العالمى.

صديقى العزيز

أيها الإخوة

إننى أحمل إليكم من شعب الجمهورية العربية المتحدة تحيات الإخوة والصداقة وأتمنى أن توثق الروابط بين بلدينا فى جميع الميادين وأن تزداد على مر السنين فقد كنت أتطلع إلى اليوم الذى أزور فيه بلادكم وألتقى بكم .

أيها الصديق

إننى أرجو لكم ولشعبكم المكافح المناضل شعب مالى كل تقدم وازدهار .

والسلام عليكم . .

خطـاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية فى حفل الاستقبال الذى اقامه الرئيس موديبو كيتا تكريما لسيادته

(٣١ من اكتوبر سنة ١٩٦٥)

أخى وصديقى العزيز الرئيس موديبوكيتا :

أيها السادة الأصدقاء :

جئت إلى بلدكم الطيب العزيز حاملا معى تحية عامرة بالود والإخاء من شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى يذكر بالإعجاب والتقدير التاريخ العريق لدولة مالى العظيمة التى كانت تمد يدها بالصداقة والتعاون إلى أرجاء القارة حتى جذبت إليها الكثير من أبناء مصر عبروا الصحراء الشاسعة لإفريقية من أقصى شمالها

الشرق وقر مقامهم هنا أهلا ومواطنين منذ عصور التاريخ الوسطى . كذلك فإن شعبنا فى الجمهورية العربية المتحدة كان يتطلع بالثقة إلى تجديد صلة الأخاء والتعاون بينه وبين شعب مالى فى العصر الحديث وحين تهاوت الحواجز وفتحت الأبواب الموصدة بين الأشقاء فى قارتنا الإفريقية كان لقاؤنا من جديدبنفس الروح وفى نفس الطريق من أجل حرية شعوب القارة ووحدتها ورخائها .

أيها الأخ والصديق :

فى أول لقاء بيننا مع مطلع عام ١٩٦١ فى الدار البيضاء يوم اجتمعنا فى أول مؤتمر إفريقى على مستوى القمة لم يكن لقاؤنا إلا تعبيرا أمينا لأمل شعبينا ، ولقد أحسست حينئذ أن التقاءنا الفكرى خلال عملنا المشترك لم يكن فى صورة اللقاءات الأولى بين الأشخاص بل كان ترجمة لصلات عريقة بين شعبين تتجدد بقوة أكثر من ذى قبل ، وتأخذ من أحداث التاريخ تجربتها وقدرتها على مجابهة الحياة الحاضرة بكل مشاكلها وتياراتها المتضاربة ، وحين زرت أيها الأخ بلادنا كانت مشاعر الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة وهو يلقاكم صدى عميقا لهذا التلاقى فى العمل والهدف وتابع شعبنا كفاح هذا الجيل من أبناء مالى رغم الصعوبات المتناهية ، وحيا شعبنا أيها الصديق جهدكم المتصل فى العمل الداخلى وفى حرصكم الدائب على الدعوة إلى التحام خطى الشعوب الأفريقية واتجاهاتها على الطريق إلى التقدم والوحدة . ويوم وجهتم إلى دعوتكم الكريمة لزيارة بلادكم العزيزة كنت على ثقة أننى سألتقى بأهل لى وأصدقاء . .

ومنذ اللحظة الأولى التى وصلت فيها إلى هذه الأرض الطيبة ألمس فى كل لحظة مشاعر الأخوة تغمرنى وأبناء الجمهورية العربية المتحدة معى فى صور زاهية ستبقى ماثلة بالاعتزاز فى وجدانى . وأود هنا أن أشيد فى عبارة سريعة بالسياسة التى نبعت من ضمير هذا الشعب وطبيعته والتزمت بها سياسته الواعية الحكيمة حتى استطاعت مالى أن تحقق الحرية السياسية وتدعمها بالحرية الإقتصادية وتلك صورة أخرى من صور اللقاء بين كفاح شعبينا على طريق الحرية .

واسمحوا لى أن أضم صوتى وإعانى وجهدى إلى رأيكم حيال اجتماعنا الأخير فى أكرا . . إن الفترة التى تمر بها قارتنا تضعنا على طريق المصير ، إن الاستعمار الذى نهب خيرات هذه القارة لم يكتف ولم يشبع ولئن كانت أغلب شعوبنا بالكفاح المستميت قد استطاعت أن تنتزع منه حريتها واستقلالها إلا أنه اليوم يحاول أن يجعل من أعلام الاستقلال التى ارتفعت شعارا دون مضمون . ولقد أثبت مؤتمر القمة الإفريقى أن وعى الشعوب أقوى من أرادة الاستعمار وأن ما يخططه الاستعمار لا ينال منا طالما كانت الوحدة تجمعنا .

وإن واجبنا أيها الإخوة . . أن نبقى على التضامن ، وأن نعمل بكل طاقتنا لكى يصبح هذا التضامن وحدةحقيقية.وحدة فى العمل ووحدة فى الارادة ووحدة فى المضمون . وإننا نمر الآن بعدقرارات مؤتمرنا الأخير أمام اختبار لهذه الوحدة . إن مستقبل قارتنا كله يتوقف على إصرارنا على خلق الفعالية لمنظمتنا الإفريقية ودفع الروح إلى قراراتها وستجابهنا صعاب كثيرة وتضحيات أكثر ولكن الانتصار فى صراع الزمن اليوم سيكون لمن يريد البقاء . إننا نريد البقاء . . البقاء لشعوبنا . . لمبادئنا . الحرية الحقيقية فى كل أرجاء القارة لكى يصبح هذا التضامن وحدة حقيقية . وحدة فى رسالة البشرية كما أراد الله لها أن تكون . وإنى أعتقد أن إمكانيات العمل المشترك بين البلدين فى جميع المجالات وفيرة ومتعددة كما أننا فى مسعانا المشترك على الصعيد

الإفريقى والعالمى ستتمكن بعملنا من تحقيق الأمل لشعبينا وشعوب قارتنا . والمتطلعين إلى وحدة أفريقيا وتحقيق السلام العالمى وبالمحبة والاعتزاز أوجه تحيتى لشعبكم الصديق البطل على حفاوته الأخوية البالغة وبالتقدير أقدم لكم أيها الأخ العزيز امتنانى على كلمتكم البليغة وعباراتكم الرقيقة ، وأعبر لكم أيها الإخوة من أعضاء حكومة مالى وقادتها عن شكرى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . :

خطاب

السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى الاحتفال الشعبى باستاد كوناكرى

(٢ من نوفمبر سنة ١٩٦٥)

أخى العزيز الرئيس سيكوتورى :

أيها الإخوة والأصدقاء :

فى الحقيقة منذ وصلت إلى عاصمتكم الجميلة وأنا لم أشعر أننى غريب أبدا عن بلدى .

إن المشاعر التى لمستها منذ ساعة وصولى حتى الآن هى مشاعر الأهل والإخوة . لقد تتبع شعب الجمهورية العربية المتحدة نضال شعب غينيا من أجل الحرية والاستقلال وكان الاستعمار يفصل دائما بيننا ولكن الاستعمار لم يستطع أن يفصل أبدا بين قلوبنا رغم بعد المسافة فاننا كنا دائما نشعر بوجودكم وحينما حضر الرئيس الأخ سيكوتورى إلى مصر شعر كيف يقدر شعب الجمهورية العربية المتحدة شعب غينيا البطل تقديراً كاملا للثورة التى تبحث عن الحرية والاستقلال وحيا شعب الجمهورية العربية المتحدة الرئيس البطل أحمد سيكوتورى تحية من قلبه باعتباره قائدا لهذه الثورة وهذا النضال وباعتباره ممثلا لشعب غينيا البطل القائد .

اننا تتبعنا فى سنة ١٩٥٨ كيف صممتم على الاستقلال وكيف حصلتم على الاستقلال والتقيت للمرة الأولى مع الأخ سيكوتورى سنة ١٩٦١ فى الدار البيضاء وكنت أقدر من كل قلبى كل التقدير يشاركنى فى ذلك شعب مصر شجاعة الرئيس سيكوتورى وبطولته . . وفى سنة ١٩٦١ التقيت بالثائر سيكوتورى فى الدار البيضاء واستطعنا أن نتفاهم من أول دقيقة التقينا فيها لأنى لمست فيه الثائر القائد البطل الأمين وقلت له فى هذه الأيام إننى انتظرت طويلا حتى ألتقى بك كنا نسمع عنك وعن نضالكم من أجل الحرية والاستقلال ولم تكن نستطيع أبدا أن نتصل بكم ، إن الاستعمار هو الذى قسم إفريقية وبمجرد انتهاء الاستعمار فإننا التقينا من جديد التقاء الإخوة والأحبة والأصدقاء وأنا أقول وأكرر ماقاله أخى الرئيس سيكوتورى ليست هناك إلا إفريقية واحدة . إفريقية استقل جزء منها وأفريقيا تناضل ضد الاستعمار وعلى إفريقية التى أستقلت أن تساعد إفريقية التى تناضل من أجل الاستقلال .

لقد رأيت الرئيس سيكوتورى مناضلا من أجل الوحدة الإفريقية ومناضلا من أجل استقلال إفريقية . ورأيته بهذا يمثلكم أنتم شعب غينيا الثائر وسرنا نحن على طريق واحد . للتخلص من الاستعمار والقضاء على الاستعمار القديم والجديد ولا بديل للحرية . . كانت هذه صيحتكم سنة ١٩٥٨ حينما حصلتم على الاستقلال

وكنا نسمعها هناك من الشمالى الشرقى للقارة الإفريقية ورأيتها اليوم فى عين كل منكم وأنا أتحرك من المطار إلى قصر الضيافة . لقد شعرت اليوم بمعنى الحرية وهى تتجلى فيكم وأنتم فى استقبالى تعبرون عن محبتكم وعن ثقتكم واعتزازكم بحريتكم واستقلالكم .

إن الجمهورية العربية المتحدة ستسير يدا بيد مع غينيا الشقيقة من أجل تحقيق المبادىء السليمة فى الحرية والاستقلال والوحدة الإفريقية من أجل السلام العالمى ومن أجل العدالة الاجتماعية ومن أجل التقدم ومن أجل الرفاهية :

عاشت جمهورية غينيا ، عاش الحزب الديمقراطى الغينى ، عاش الرئيس أحمد سيكوتورى .

والسلام عليكم ورحمة الله . .

خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
اثر وصول سيادته الى مدينة نيزيرى كورى
(٤ من نوفمبر سنة ١٩٦٥)

الأخ العزيز الرئيس سيكوتورى :

أيها الأصدقاء :

أشكركم على ترحيبكم الذى لمسته اليوم ، وأشكر المتحدث باسمكم على التحية التى وجهها إلى الشعب المصرى الأخ الرئيس أحمد سيكوتورى .

لقد سمعنا عن معركتكم من أجل الحرية والاستقلال وإن كان الاستعمار قد أراد أن يجعل من الاستقلال أعلاما وأناشيد فقط . فإنكم صممتم على أن تجعلوا من الاستقلال استقلالا حقيقيا وحريتكم حرية حقيقية وفى هذا يتشابه الشعبان الغينى والمصرى ، فإننا بعد عام ١٩٥٢ كان عندنا ٨٠ ألف جندى بريطانى ، ولكن الشعب المصرى صمم على تحرير نفسه تماما . . وفى سنة ١٩٥٦ استطعنا أن نتحرر تماما من الاستعمار البريطانى وقد سمعنا عن معركتكم من أجل الحرية والاستقلال . وسمعنا كيف تقدم شعب غينيا البطل حتى حصل على الحرية . . وفى هذه الأيام الثلاثة رأينا كيف تبنون الاستقلال وكيف تبنون الاشتراكية ، ورأينا كيف قضيتم على الإقطاع مع الاستعمار وكيف تبنون دولة اشتراكية .

إن طريق الاشتراكية ليس سهلا ، لأننا كى نبنى الاشتراكية علينا أن نواجه الاستعمار والرجعية والاقطاع وقد واجهنا هنا الاستعمار والرجعية والإقطاع وتغلبنا عليها . ورأيت فى كل مكان كيف استطعتم أن تحققوا الوحدة الوطنية لأنها السلاح لبناء الاشتراكية .

أيها الرئيس :

هناك فى مصر رأيت أيضا الشعب المصرى يبنى الاشتراكية ، وقد تخلص من الإقطاع والرأسمالية والرجعية وكيف صمم أن يبنى الاشتراكية ويذيب الفوارق بين الطبقات ويحقق العدالة الاجتماعية ، ورأيت الطريق ليس سهلا أيضا لأننا حين نبنى ذلك نتعرض أيضا للاستعمار والرجعية .

أيها الصديق :

إن ظروفنا متشابهة ، وأنى أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن أعجابى وشكرى للشعب الغينى المناضل ، الذى استطاع تحت قيادتكم الحكيمة أن يحقق الاشتراكية والسير فى طريقها . . أننى أحمل اليكم تحيات الشعب المصرى وأقول لكم : إن ٣٠ مليونا من المصريين معكم اليد فى اليد ، وتقول لكم : إن مائة مليون عربى ينظرون إلى شعب غينيا كأخوة لهم . . وفقكم الله أيها الأخ الرئيس ووفق الشعب الغينى فى بناء الإشتراكية .. عاشت جمهورية غينيا ، عاش الحزب الديمقراطى الغينى ، عاش الرئيس أحمد سيكوتورى .

خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى الجماهير الشعبية بمدينة كسيروجو بغينيا
(٤ من نوفمبر سنة ١٩٦٥)

الأخ الرئيس سيكوتورى :

أيها الأصدقاء :

بعد هذه الأيام الثلاثة التى قضيتها فى غينيا ، أستطيع أن أقول أنى عرفت الكثير .

لقد تتبعت نضالكم على طول الأيام ، وتتبعت حصولكم على الاستقلال ، وتتبعت جهودكم بعد الاستقلال لبناء جمهوريتكم . . ولكنى حينما عشت بينكم هذه الأيام الثلاثة عرفت الكثير . . لقد رأيت إيمان هذا الشعب ورأيت وحدة هذا الشعب الذى حصل على الحرية ولمست وعى هذا الشعب لقضية الحرية وللوحدة الأفريقية وأنى لأشعر بسرور عميق فى نفسى حينما أرى هذا البناء بعد الاستقلال فى ظروف كانت من الناحية الإقتصادية صعبة .

لقد استطعتم أن تتغلبوا على هذه الصعوبة ، واستطعتم أن تبنوا بلدكم . وأنكم لم تستطيعوا أن تحققوا الحرية السياسية وحدها ولكن أيضا والحرية الاقتصادية وسرتم أيضا فى طريق الإشتراكية . وأنى أرجو أن أزوركم مرة أخرى لأمتع نفسى بما حققتم .

إن أخى أنور السادات قال لى بأنه كان هنا منذ خمس سنوات ، وبوسعه أن يرى التغيير فى كل مكان وإنى لعلى إيمان وثقة أن هذه القلوب المؤمنة هذه القلوب القوية ستستطيع أن تحقق أهدافها فى النضال .

ولقد قابلت أحمد سيكوتورى لأول مرة سنة ١٩٦١ ، وكنت أتتبع نضالكم تحت قيادته . . وحينما قابلته رأيت فيه التصميم من أجل الحرية ، ورأيت فيه البطل المناضل من أجل العزة والكرامة ، ورأيت فيه البطل الذى يرفع الصوت عاليا من أجل حرية إفريقية . . ورأيته بعد ذلك فى مؤتمرات مختلفة ، فكان فى كل مؤتمر من المؤتمرات الصوت الثورى العالى من أجل الحرية ضد الاستعمار والإمبريالية .

ومن أجل وحدة إفريقية . . بدأ الرئيس سيكوتورى بفكرة الوحدة الإفريقية عندما زارنا فى القاهرة منذ سنوات قليلة ، ثم ذهب إلى أديس أبابا ، وكان يبشر بالوحدة الأفريقية ، وأستطاع أن يرى مولد الوحدة الأفريقية ، وهو يرى الآن المنظمة تسير فى طريق أمانيها .

إننى حينما زوتكم فى هذه الأيام الثلاثة ، عرفت سر قوة الرئيس سيكوتورى وسر تصميمه . . والسر هو أنتم أيها الشعب ، فأذا أجتمع الشعب القوى المناضل مع القائد القوى المناضل ، لابد أن يحققوا المعجزات وقد حققتم المعجزات ، وأرجو الله أن تحققوا كل المعجزات فى السنين القادمة . . عاشت جمهورية غينيا الشقيقة وعاش الرئيس سيكوتورى .

خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية فى مدينة كان كان ردا على الرئيس سيكوتورى فى ساحة الشعب لابيه
(٥ من نوفمبر سنة ١٩٦٥)

الأخ العزيز أحمد سيكوتورى

أيها الأصدقاء

لقد سعدت جداً بزيارتى لأنحاء غينيا المختلفة وسعدت جداً بما رأيته فى كل مكان ذهبت اليه . لقد التقيت بعدد كبير من الشعب الغينى فى مناطق مختلفة من غينيا فى كل مكان ذهبت اليه كانت الروح الثورية هى التى تسود وهذا يؤكد لى أيها الأخ العزيز أنكم وشعب غينيا الشقيق ستحققون ما تصبون اليه .

لقد رأيت الروح الثورية فى كل مكان . الروح التى حصلت على الاستقلال وثبتت الاستقلال والحرية الروح التى قالت إن الحرية مع الفقر خير من الاستعمار مع الغنى . وإنى أرى وأعرف الفرق بين أيام الاستعمار وأيامكم اليوم . الحرية لا يمكن أن تكون هى الفقر ، إن الحرية فى العدالة الاجتماعية ، ومهما حارب الاستعمار ومهما حاول أن يدس فإن الحرية لابد أن تحقق التقدم والعدالة الاجتماعية .

وقد رأيت أيها الأخ العزيز مستوى المعيشة فى كل مكان ذهبت اليه وهو يدل على تقدم كبير فى عهد الاستقلال .وإنى على ثقة بأن الروح الثورية التى لمستها فى كل مكان ستحقق لكم فى وقت قصير ما يعمل على رفعة هذا البلد .

لقد رأيت اليوم فى الصباح أحد المصانع الحديثة التى بنيت بعد الاستقلال وإنى على ثقة أنكم فى المستقبل ستملأون البلد بمئات المصانع . إن الطريق نحو التنمية هو خطوة ولكن يجب أن نسير فى الطريق . ولقد سرنا إلى الطريق السليم طريق الاشتراكية طريق العدالة الاجتماعية الذى سرنا فيه فى الجمهورية العربية وبنينا حتى الآن ألف مصنع وأنا على ثقة أن هذا هو الطريق الذى ستسيرون عليه . . أهنئكم أيها الأخ بهذا الشعب الثائر القوى وأهنىء هذا الشعب الثائر القوى بهذا القائد المجاهد .

عاشت الصداقة العربية الغينية عاشت إفريقية عاشت الوحدة الإفريقية عاشت الجمهورية الغينية عاش الشعب الغينى الثائر عاش الأخ الثورى أحمد سيكوتورى . .

خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
ردا على الرئيس سيكوتورى فى ساحة الشعب الأبية

الأخ العزيز الرئيس أحمد سيكوتورى :

أيها الإخوة :

بهذه الزيارة تنتهى جولتى فى جمهورية غينيا الشقيقة، إذ سأترككم غدا عائدا إلى مصر .. وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تقديرى الكبير لشعور الأخوة الذى لمسته فى كل مكان زرته، وفى نفس الوقت أترككم غدا وأنا أشعر بارتياح كبير .

فقد رأيت غينيا الثائرة التى تبنى ، والتى تمثل تطور الإنسانية ، ورأيت فيكم وجه أفريقيا الحرة . . فإن الحرية تصنع المعجزات ، وقد أخذتم الحرية منذ سنوات قليلة بعد نضال وكفاح مرير ، لكنكم فى هذا الوقت القصير صنعتم المعجزات .

وإنى أقول لأخى الرئيس أحمد سيكوتورى : إنك تعرف أن لك أخوة فى مصر يعزونك ويعزون شعب غينيا ، ويؤمنون بالحرية الإفريقية وبالوحدة الإفريقية دائما بتحرر الإنسان فى كل مكان .

هؤلاء الإخوة لكم فى مصر يضعون يدهم فى يدكم دائما ، يد شعب مصر فى يد شعب غينيا على طريق الأخوة وعلى طريق المحبة والنضال من أجل المبادى العليا التى أعلنها الآن .

إنى أذ أغادركم يا أخى العزيز أرجو لشعب غينيا الشقيق كل نجاح ، وأنا على ثقة من أن الله سيعاونه فى النجاح ، لأن الروح التى لمستها فى هذه الأيام لايمكن إلاأن تكون روح النجاح ، أرجو لك ولقادة غينيا الشقيقة كل صحة ، وأرجو لكم عونا من الله لتسيروا فى إكمال رسالتكم التى تظهر أمامنا ثمرتها الآن .

عاشت جمهورية غينيا الشقيقة . . عاشت الصداقة العربية الغينية . . عاشت الوحدة الإفريقية .. عاش الحزب الديمقراطى الغينى . . عاش الرئيس أحمد سيكوتورى .

كلمة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى حفل تكريم السيد تودور جيفكوف رئيس وزراء بلغاريا
(١٥ من نوفمبر سنة ١٩٦٥)

ضيفنا العزيز الرئيس تيودور جيفكوف

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة ، وباسم الاتحاد الاشتراكى العربى ، الممثل لتحالف قوى هذا الشعب وباسم اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى ، يسعدنى أن أرحب بك الليلة معنا هنا فى القاهرة مناضلا عظيما من مناضلى الحرية وممثلا لنضال عظيم من أجل تحقيقها ، وتوكيدا لانتصارها .

إن الشعب المصرى تابع منذ وقت بعيد ، كفاح الشعب البلغارى لإثبات ذاته القومية ، وتحمل فى سبيل ذلك أشق التضحيات ، وفى السنوات القريبة فإن الشعب المصرى تابع باهتمام النضال العنيد الذى أخذ به الشعب البلغارى منذ ثورته الحديثة ، لكى يعطى لوجوده القومى بعدا اجتماعيا عميقا بثورة سنة ١٩٤٤ التى أصبحت بلغاريا بعدها بين الدول الطلائع فى حركة التطوير الثورى التى تنتظم الآن عددا كبيرا من الشعوب المتطلعة للنمو والتقدم، هذه الحركة التى هى فى واقع الأمر ، أبرز السمات فى هذه الحقبة المعاصرة من الزمان، وقد انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة قوى العدوان الفاشى الإرهابى .

ولا يعنى ذلك أن حركة التطور الثورى تواصل الآن شق طريقها بسهولة - فإن الاستعمار بكل أشكاله والذى كانت قوى العدوان الفاشى الإرهابى صورة من صوره البائسة فى مرحلة من المراحل - مازال يمارس ضغوطه بصور مختلفة ، ومازال على استعداد للانقضاض كلما واتته الفرصة ، أو كلما تزايدت أمامه مقاومة المؤمنين بالحرية .

وإن هذا الشعب المصرى - الذى يرحب بك الليلة على أرضه - ليشرفه أنه تحمل بأمانة وبجد ، مسئولية التصدى لانقضاضة استعمارية ، وتمكن من انتزاع النصر وسط ظروف صعبة لنفسه ولآماله ، ولصالح الشعوب المتطلعة إلى تطوير حياتها ولآمالها .

ويذكر الشعب المصرى فى ذلك الصدد - وقفة الشعب البلغارى إلى جانبه ، مساندة وتأييدا ، خلال معركة السويس .

الضيف العزيز الرئيس تودور جيفكوف :

إننا نعتز بوجه خاص بحرصك على أن تبدأ بزيارة الجمهورية العربية المتحدة فى مطلع زيارات عديدة يتضمنها برنامجك فى الفترة المقبلة .

وإننا نتمنى أن تتيح لك الأيام التى ستقضيها بيننا فرصة للتعرف - على الطبيعة - إلى العمل الخلاق الذى يقوم به الشعب المصرى منذ فجر ثورة ٢٣ يوليو التى تمكن فيها من إسقاط دولة تحالف الإقطاع ورأس المال مع الاستعمار ضد الحقوق المشروعة لجماهير الشعب المصرى - التى أقام بعدها دولة تحالف قوى الشعب العامل التى استردت الأرض من إقطاع واستردت المصالح المالية الوطنية من براثن الاستغلال الطبقى والاحتكارى الأجنبى ، ووضعت موضع التنفيذ خطة طموحه للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وفتحت بذلك طريقا رحبا للديمقراطية السياسية والاجتماعية .

وإذا كان الاستعمار - نفس العدو القديم - يرى الخطر على مطامعه وعلى قواعده وعلى أدواته فى المنطقة وإسرائيل أولها من زحف حركة القومية العربية ، فإننا نثق فى حتمية انتصار الشعوب المتمسكة بمبادئها ، والمستعدة لمواجهة الخطر فى كل يوم ، دفاعا عن قضية الحرية ، ودفاعا عن ترابها الوطنى المقدس :

الضيف العزيز تودور جيفكوف :

إن مواقف كثيرة دفاعا عن حرية الشعوب وأمنها ، وحقوقها فى التقدم والازدهار ، جمعتنا فى كل فرصة دعت المطالبين بعالم أفضل ، إلى التجمع دفاعا عن مطلبهم الإنسانى الشريف .

لقد وقفنا معا نتعاون من أجل السلام ، ومن أجل التعايش السلمى ، وضد أخطار الرعب الذرى ، وفى نصرة الثورة الوطنية فى آسيا وإفريقية وأمريكا اللاتينية وفى تدعيم الأمم المتحدة واحترام حقوق الإنسان ، وفى الجهود المتصلة المبذولة لوضع التعاون الاقتصادى الدولى والتجارة الدولية على أساس عادل وسليم ، وفى الدعوة والعمل المباشر إلى أمتناع عن أساليب القوة وشجب العدوان على الشعوب .

إننا نثق فى أن هذه الزيارة ، سوف تؤدى إلى نتائج هامة فى توثيق علاقتنا وتدعيم جهودنا المشتركة

وإننا لندرك دائما أنه لا شيء ينمى التقارب ويوثقه مثل اللقاء المباشر ، ولقد أتيح لشعبنا فى الفترة الأخيرة أن يرى المعرض الذى أقيم أخيرا فى القاهرة ، ومنه استطاع أن يطل على صورة مشجعة للتقدم البلغارى، حققها العمل والصبر الطويل والتجاوب السريع مع التحديات والظروف المتغيرة

ثم جاءت زيارتك جسرا مباشرا فى علاقاتنا .

أيها الأصدقاء :

إنى أدعوكم إلى الوقوف معى تحية لضيفنا وصديقنا العزيز الرئيس تودور جيفكوف والسيدة الكريمة قرينته ، والوفد الممتاز الذى صحبه إلى هنا .

كذلك أدعوكم إلى الوقوف تحية الصداقة بين الشعب البلغارى والشعب المصرى فى الجمهورية العربية المتحدة .

كذلك أدعوكم إلى الوقوف تحية لكل المبادىء والجهود النضالية والانتصارات التى يعمل الشعبان فى تحقيقها لخيرهما ، والتقدم والسلام فى العالم .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى حفلة العشاء التى أقامها السيد تيدور جيفكوف رئيس وزراء جمهورية بلغاريا تكريما للسيد الرئيس لمناسبة انتهاء زيارته للجمهورية العربية المتحدة
(١٩ من نوفمبر سنة ١٩٦٥)

أيها الأصدقاء . . .

أرجو أن تأذنوا لى فى التعبير عن الشكر العميق والعرفان لكل المشاعر الحارة التى وجهها ضيفنا وصديقنا العزيز الآن إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة . وإلى عمله وإلى قياداته التى تشرفت بخدمة نضاله الوطنى :

وإنى لأثق أن جماهيرنا الواسعة وطلائع الاتحاد الإشتراكى تشاركنى فى تقديرى لكل ما سمعناه الآن وتعتبره تكريما لدورها ، ليس فقط فى خدمة قضية الحرية والثورة داخل وطنها ولكن على نطاق إنسانى أوسع وأشمل ،

ولقد كانت هذه النظرة الرحبة هي في الواقع أبرز سمات الثورة التي فجرها الشعب المصرى وقادتها جماهيره يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

ولم تكن هذه النظرة مجرد تراث حضارة لدور الشعب المصرى منذ أقدم العصور ولكنها كانت أيضا نتيجة وعى أصيل بحقائق التاريخ وبحقائق العالم المعاصر وبحقائق احتمالات التطور وإمكانياته . . كل ذلك وفى نفس الوقت .

إن ثورة الشعب المصرى الحديثة منذ أيامها الأولى ميزت بوضوح ذاتها العربية ووجودها الآسيوى الإفريقى . . وموقفها فى جبهة مقاومة الاستعمار وحركتها مع قوى السلام .

إن الشعب المصرى رفض حتى فى أخطر فترات العنف الإستعمارى أن يقبل بعزل نفسه عن تيار التقدم العالمى . وأن يحصر نفسه داخل حدوده وأن يساوم على القيم النضالية لكى يحصل من المستعمرين على امتيازات وهمية قدمت إليه بكل قدرة الغواية على عرض نفسها . رفض الشعب المصرى ذلك رفضا قاطعا وأدرك (مستندا على أصلب قاعدة) أن الحرية لا تتجزأ وأن الرخاء لا يتجزأ وبرغم كل ما تعرض له فإنه صمم على موقفه ثابتا عليه وصاعدا .

إن هذا الطريق فتح كل الأبواب بينه وبين عالمه ومكنه من أن يتفاعل مع مشاكله وأن يشارك فى آماله مكنه باختصار من أن يعيش فى عصره بكل الأبعاد الواسعة التى يشير إليها هذا التعبير . . ان طريق المبادئ أثبت برغم تكاليفه انه الطريق الصحيح وفى النهاية مهما كانت العقبات والتضحيات .

وإذا كنت أيها الصديق قد أشرت إلى ما اتيح لك أن تطلع عليه من مظاهر ارادة الشعب المصرى على أن يبنى حياة جديدة على أرضه فان كثيرا من هذه النتائج أمكن تحقيقه بفضل التعاون الايجابى الخلاق مع كل القوى البناءة فى العالم وكان تحقيق القسط البعيد منه مستحيلا بقبول العزلة وبموقف المساومة السلبى الذى لم يكن يعنى فى النهاية غير الإذعان للمستعمرين والمستغلين . ولقد أشرت أيها الصديق أن تعاون الاتحاد السوفيتى معنا فى بناء السد العالى ودعنى أقول لك على الفور إن هذا السد العالى فى أسوان فوق ما يمثله من إرادة وآمال الشعب المصرى يمثل فى ذلك الوقت . رمزا للتعاون المتكافئ والمثمر بين الشعوب المتمسكة بالمبادئ والمؤمنة بحتمية انتصارها .

ويدخل فى هذا النطاق أيضا مختلف أبواب التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة وبين بلغاريا وبيننا وبين كل الشعوب المحبة للسلام ، والمتطلعة إلى التقدم . .

ولقد جئتنا والشعب المصرى يتأهب لحمل مسئوليات خطة السنوات الخمس الثانية التى تمتد على المرحلة الحاسمة من العمل البطولى الذى يقوم به الشعب المصرى . إن هذه الخطة — استكمالا لخطة أخرى سبقتها سوف تتكفل بمضاعفة الدخل القومى لتجعل من ذلك هدفا ما تتكتل من أجله جهود العمل المصرى مرة كل عشر سنوات أو أقل بقدر ما يجد فى طاقته من جهد على التحمل . وهذه الخطة سوف تبنى أساس الصناعة الثقيلة وسوف تغطى مصر كلها بالكهرباء وسوف تمتد الأرض الزراعية إلى أعماق الصحراء مما يساوى ثلث كل الأرض المزروعة حاليا فى وادى النيل .

هذا غير التوسع الرأسى فى كل فروع الإنتاج كما وكيفا وغير التوسع فى خدمات الصحة والتعليم والتأمينات الاجتماعية . هذا أيضا غير تعميق وتوكيد سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج – ملكية وإرادة – تمكينا لطريق الديمقراطية السليمة التى يسندها ويحميها تحالف قوى الشعب العاملة . مصر ، هذه الخطة الطموحة وإن ارتبط تحقيقها بالدرجة الأولى بعمل الشعب المصرى فان تعاونه مع غيره ضمان لحسن تنفيذها ولبلوغ أهدافها النهائية وإنه لمن دواعى سعادتنا أن نشعر . كما شعرنا الآن . أن طموحنا يجد من حوله أصداء الإعجاب وأصداء التجاوب ويحظى بفهم حافل بالود من جانب كل قوى السلام والحرية فى العالم .

وإننا لنعلم جيدا مدى الأخطار التى يتعرض لها شعبنا وتتعرض لها شعوب أخرى تؤمن بما تؤمن به – وتتربص بها الآن قوى الشر والاستغلال الاستعمارى لتنقض على آمالها وانتصاراتها . لكننا نؤمن بغير مبالغة فى قوتنا ولا تهيب للمعركة فى نفس الوقت ، ان المبادئ التى ناضلت الانسانية كلها بها ولها ، سوف تؤكد سيادتها وتعلى حكمها واذا كنا نرى فى عالمنا بعض مظاهر الطغيان تمثلها خطط الانقضاض العدوانى ضد الشعوب فلابد لنا أن نتذكر أن أى قوة عدوانية مهما طغت وأى خطط منقضة مهما اندفعت . لا تستطيع أن توقف حركة التاريخ ولا تستطيع أن تحطم إرادة الإنسان . إن الغزو النازى تمكن من احتلال بلغاريا ذات يوم ولكن التاريخ لم يتوقف عند يوم الغزو : ولا استسلمت إرادة الانسان :

والعدوان الثلاثى على أرض مصر تمكن أن يحصل على رأس جسر فى بور سعيد فى مثل هذه الأيام قبل تسع سنوات ، ولكن التاريخ لم يتوقف أيضا ولا استسلمت إرادة الانسان ، وإسرائيل مازالت حتى الآن تحتل رأس جسر من الأرض العربية كما ان جماعة من المستعمرين تمكنوا قبل ايام من اغتصاب السلطة فى روديسيا لكن هل توقف التاريخ أمام هذه الصدمات . هل هزمت ارادة الانسان ؟ إن الثورة العربية تحرك وتحشد قوى هائلة لاستعادة حقوق الأمة العربية فى فلسطين كذلك فإن الثورة الإفريقية تحرك هذه الأيام وتحشد قوى هائلة لاستعادة الأرض الإفريقية لأصحابها الشرعيين .

أيها الصديق . . إن زيارتك لنا سوف تنتهى غدا . . ولقد كانت بالنسبة لنا فرصة طيبة ومثمرة حققت فهما مشتركا بيننا ووسعت خبرات كل منا بنضال الآخر كما أنها عززت وحدة جهودنا من أجل كل ما نؤمن به . وفوق ذلك فلقد كانت هذه الزيارة مهرجانا للصداقة العربية – البلغارية . وانى لاتطلع إلى اليوم الذى أذهب فيه لزيارة الشعب البلغارى المناضل فى بلده وعلى أرضه لأحمل اليه بنفسى رسالة الصداقة والمحبة من شعب الجمهورية العربية المتحدة ثم لكى أجدد اللقاء معا أيها الصديق .

أيها الأصدقاء . . .

إنى أدعوكم إلى الوقوف معى لتحية الصديق العزيز تودور جيفكوف والسيدة الكريمة قرينته ولأصدقائه هنا . . أصدقائنا جميعا . . .

كذلك أدعوكم إلى تحية الصداقة العربية البلغارية وإلى تحية مبادئ وقوى النضال من أجل الحرية والسلام . .

خطـاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
والمناقشات التي دارت مع الشباب
بمعسكر اعداد قادة منظمة الشباب الاشتراكي العربي بحلوان
(١٨ من نوفمبر سنة ١٩٦٥)

أنا مش عايز أخطب .. أنا عايز أتكلم معاكم . بعدين أوضح لكم أي نقط غامضة تكون موجوده أما نتيجة المناقشات اللي حصلت هنا في المعسكر ، أو نتيجة أي مناقشات حصلت في البيت ، أو في أي مكان آخر المفروض طبعا أن كل يوم فيه أعمال وهذه الأعمال موضوع مناقشة . . كل واحد بيصحى الصبح بيتكلم ، كلنا بنصحى الصبح بنقرأ الجرايد بنتكلم . . بنشوف الأعمال اللي بتجري وبنعلق عليها . كل واحد بيعلق عليها . . مش معنى هذا التعليق أبدا أنه غير موالي وأنه مضاد للثورة أبداً .. يعني أنا الصبح بامسك الجرايد : بعلق بشوف حوادث بعلق . . بشوف حاجات بعلق . . ممكن مش بعلق بالكلام لكن بعلق بالفكر . كل واحد بيعلق وكل واحد بيتكلم . . فرصة النهارده تكون فيه أمور غامضة ممكن نتكلم فيها .

عملنـا الأساسي

قبل ما نبتدي في وضع هذه الأمور كل واحد فيكم وأنا باتكلم يفكر إيه هي الأمور الغامضة عليه وعايز يعرفها . وأنا مستعد أوضح لكم هذه الأمور . بنقول النهارده إن عملنا الأساسي هو بناء الاتحاد الاشتراكي العملية الثانية : إللي النهارده بنشتغل فيها في الاتحاد الاشتراكي هي عملية الشباب والشباب هم العمود الأساسي في الاتحاد الاشتراكي وده السبب اللي من أجله أنا طلبت آجي اشوفكم النهارده وأشوف التجربة اللي ماشيين فيها لبناء الشباب . . أنا أعتقد ان احنا عندنا شباب واعي وقد يكون فكره غير واضح وضوح كامل ولكن بالتنظيم وبالإيضاح نستطيع فعلا أن احنا نخلق قوة كبيرة جدا تحمي المجتمع بتاعنا اللي بنبنيه وتحمي الاشتراكية وتحمي الأفكار اللي جمعها الميثاق .

القضاء على الاستغلال

الاشتراكية بتاعتنا اشتراكية تنبع من ظروفنا والاشتراكية هي القضاء على استغلال الإنسان للإنسان ، القضاء على الاستغلال بكل أنواعه ، وفي نفس الوقت إيجاد مجتمع الرفاهية بأي وسيلة من الوسائل مقدرش نقول الاشتراكية واحنا معندناش الخطط لبناء مجتمع الرفاهية ومعندناش التقدم من أجل بناء مجتمع الرفاهية .

لا بابوية في الاشتراكية

دي الاشتراكية ببساطة منعقدش الاشتراكية ومفيش بابوية في الاشتراكية . مفيش نصوص جامدة ولا نصوص ناشفة أبدا . . فيه أفكار احنا خدناها من خمس سنين ومن ست سنين ومن سبع سنين . بنقرأ عنها النهارده أن فيه بلاد بتحاول انها تأخذها وانها تطبقها وإحنا ابتدينا منقلناش من حد حاجة ولكن

ابتدينا معتنقين مبادئ القضاء على الاستغلال . . الحرية السياسية والحرية الاجتماعية معنى هذا أننا لايمكن أن احنا نقيم حرية سياسية إلا اذا كانت هناك حرية إجتماعية . طالما هناك استغلال وطالما هناك سيطرة اقطاع وطالما هناك سيطرة رأس مال لا يمكن تقول أبدا إن فيه حرية فى البلد لأن الراجل اللى مش متحكم على لقمة عيشه والراجل اللى متحكم على عمله لايمكن أن يكون حر . . مش متحكم بواسطة مين ؟ بواسطة الاستغلال وبواسطة الإقطاع .

الدولة الاشتراكية ليست مستغلة

قد يقال إن الاشتراكية الدولة هى اللى تتحكم وهى التى تملك ولكن الدولة ليست مستغلة الدولة مش فرد مستغل . اللى بيقوموا بالقيادة ليسوا أفراد مستغلين . لأن هذه الملكيات ملك للشعب الأرباح بتروح للشعب وفى النظام الإقطاعى أو النظام الرأسمالى هذه الملكيات ملك لأفراد .. الأرباح بتروح لهؤلاء الأفراد .. وهؤلاء الأفراد كل ماتزيد أرباحهم بيبقوا عايزين أرباح أكثر .. إذن لا يمكن أن تكون هناك حرية سياسية أوحرية فردية مهما قيل عن الحرية طالما كان هناك استغلال .. وطالما كان هناك إقطاع وطالما كان هناك تحالف بين الإقطاع والاستغلال الرأسمالى . لابد أن يكون للاستعمار نفوذ وبهذا يتكون الحرية السياسية كلمة فى الهواء ضائعة .

الحرية السياسية للفلاح

ماهى الحرية السياسية للفلاح اللى بيخدم عند الاقطاعى واللى الاقطاعى يقدر يطرده من أرضه فى أى لحظة وليست له حرية سياسية ؟

ماهى الحرية السياسية للفلاح اللى وزعت عليه الأرض اللى اتخدت من الاقطاعى ؟ هذا الفلاح اللى أصبح مالك لقطعة أرض عنده حرية سياسية بيستطيع أن يقول أيوه ويستطيع أن يقول لا لأنه لن يتحكم فيه إنسان وان يطرده من أرضه انسان لأن الأرض دى ملكه .

الحرية السياسية للعامل

ماهى الحرية السياسية للعامل الخاضع لرأس المال المستغل ؟ . هذه الحرية السياسية مفقودة كلية لأن صاحب العمل يستطيع أنه يقضى عليه قضاء كاملا .

ماهى الحرية السياسية للعامل اللى بيعمل فى مصنع ملك للشعب ؟ هذا العامل عنده الحرية السياسية الكاملة وعنده الحرية الاجتماعية كاملة .

ماهى الحرية ؟ الحرية أن تكون هناك امكانية للشخص أنه يقول رأيه بوضوح وبصراحة والحرية أن الشخص ما يكونش خاضع للاستغلال بأى حال من الأحوال .

الطريق الى الحرية

الطريق اللى احنا ماشيين فيه طريق تطوير المجتمع الرأسمالى الاقطاعى اللى احنا كنا فيه اللى كان خاضع للاستعمار إلى مجتمع مستقل تخلص من الاستعمار إلى مجتمع اشتراكى تخلص من الاستغلال .هوده الطريق إلى الحرية .

عشان نبني الاشتراكية لازم نحقق ده وفى نفس الوقت نبنى علشان نقيم مجتمع الرفاهية المجتمع اللى كل واحد بيجد فيه عمل وكل واحد يجد فيه حياة كريمة وكل واحد يجد فيه حياة شريفة . النهارده استطعنا أن احنا نصل ونحقق جزء من هذا الهدف لأن احنا ضاعفنا الدخل القومى ضاعفنا الإنتاج سرنا فى ميادين مختلفة .. ولكن هل حققنا هذا الهدف ؟ لا .. لم نحقق هذا الهدف تحقيق كامل لأن ده عاوز وقت طويل علشان نقوى قوى الانتاج ونزيد من قوى الانتاج فى بلدنا بحيث أن احنا نستطيع أن نفى بمتطلبات كل فرد من أبناء هذا الشعب .

مؤامرات من أول الثورة

بالنسبة للمؤامرات احنا علينا مؤامرات من أول الثورة لم تنته المؤامرات .. مفيش ستتمرت فى الأربعتاشر سنة دول بدون مؤامرات فاحنا متعودين على المؤامرات وطالما احنا نعمل ضد الاستعمار وضد الرجعية وضد تحالف الاستعمار مع الرجعية يبقى لازم يكون فيه مؤامرات ومش شئ غريب أبداً أن تكون هناك مؤامرات .

حزب الاخوان المسلمين تآمر علينا فى أول الثورة وتآمر أيضاً بعد هذا طوال هذه السنين .. كون هذه المؤامرة انكشفت وأنهم اعتقدوا أنهم يقدروا يعملوا حاجة وتجرأوا فى خططهم أكثر لكنها انكشفت .. انكشفت ازاى ؟ فيه واحد جه بلغ واحد مواطن جه بلغ عن العمليات اللى بتتعمل وبهذا انكشفت هذه المؤامرة .

تثبيت القواعد الاشتراكية

ده ما يزعجناش ولكن بيزيدنا إصرار ويزيدنا عزيمة على أن نعمل على تثبيت القواعد الاشتراكية قواعد الحرية السياسية والحرية الاجتماعية لأن حزب الإخوان باستمرار هو حزب رجعى متحالف مع الرجعية . أخدوا فلوس من الرجعية بل عملوا مع القوى الاستعمارية علشان الحقد اللى فى نفسهم ضد هذه الثورة ولم يتورعوا أنهم يستخدموا كل الأسلحة الموجودة .. الناس اللى موجودين بره تعاونوا مع الرجعية وتعاونوا مع الاستعمار مايهمناش أبداً هذه المؤامرات والاغتيالات إذا استطعنا فعلا أن احنا نبنى الجيل الجديد اللى يستطيع أن يقول ما يهمناش الاغتيالات . وخطط الاغتيالات ماتخوفناش .. متخليناش ندخل بيوتنا وندخل تحت السرير والواحد يخاف من بيته أبداً كل واحد احنا بيطلع وكل واحد عمره مقدر حيموت امتى واحنا ما بنخفش ولكن اللى يخوفنا أنه مايكنش فيه قيادات .

عنصر جديد للقيادة

إنتم النهارده بتمثلوا عنصر جديد للقيادات طليعة الاشتراكيين بتمثل عنصر جديد للقيادة موجود . النهارده البلد فعلا فيها قيادات . قيادات الشباب وقيادات فى الجهاز السياسى . إذا اغتالوا جمال عبدالناصر وعبد الحكيم عامر وعلى صبرى فيه ناس منكم . فيه ناس من الطليعة ، طليعة الاشتراكيين حيطلعوا ويقودوا . فيه ناس موجودين . يمكن أنا اتكلمت من سنتين وقلت إن أنا غير مطمئن على القيادات فى المستقبل . النهارده بقول إن أنا مطمئن على القيادات طليعة الاشتراكيين فيها قيادات الشباب النهارده فيهم قيادات تقعدوا وبتدرسوا وبتضيعوا وقت و.. عن إيمان .

حق للشباب

لشباب حنديله امتيازات منظمة الشباب حنديها امتيازات الكليات العسكرية . حنفضل الطلبة الموجودين ى منظمات الشباب لأن الشخص اللى بييجى يقعد ١١ يوم أو ١٢ يوم و ٣ و ٥ أسابيع علشان يبقى عنده وضوح فكرى احنا محتاجين للى عنده وضوح فكرى فى قواتنا المسلحة وفى الأماكن المختلفة . برده بالنسبة للشباب الاشتراكى فى العمل حنديهم امتيازات وفى الوظائف بيكون لهم أحقية وبيكون لهم أفضلية ولازم العمل من أجل القيادة ومن أجل قيادة الشباب لازم تقدر ، وأنا لاأعتبر ده امتياز ولكن اعتبره حق للشباب اللى بيدخل ويكون عنده وعى فكرى ويكون عنده إصرار على القيادة فى مجالات الشباب المختلفة

المناقشـات

الرئيس : أنا عايز تتكلموا بصراحة ، ماحدش ينكسف من حاجة ، اللى عايز يسأل أى سؤال . يهمى نى أسمع الأسئلة اللى بتوجه لكم بره علشان لما تتسئلوا بره تقدروا تجاوبوا . . وأنا حانظم لكم عملية الأسئلة بدل الورق ، الصف الأول نبتدى من اليمين . . مين عايز يسأل ؟

علاقاتنا بالدول

سؤال : ماهى نتائج زيارة المشير عبد الحكيم عامر لفرنسا ، وماهى الاتفاقيات التى تمت بيننا وبين نسا وماهى الفائدة اللى حتعود علينا وعلى الدول العربية من هذه الزيارة ؟ . وهل محتمل يحصل نفس الشىء مع إنجلترا ؟

الرئيس : بالنسبة لعلاقاتنا بالدول إحنا بنمد يدنا بالصداقة لجميع الدول . نمد يدنا بالصداقة لأمريكا وإنجلترا وفرنسا وروسيا والصين وكل الدول . . ده مبدأ أساسى ، ولكن بلا قيد ولا شرط .

علاقتنا طبعا ساءت مع إنجلترا ومع فرنسا بعد العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، وسرنا فى تحسين العلاقات مع إنجلترا ومع فرنسا ، وحصلت محادثات طويلة ووصلنا فى محادثاتنا مع فرنسا إلى أنهم وجهوا دعوة للمشير عبد الحكيم عامر علشان يقوم بمحادثات مع الرئيس ديجول ، ولم تكن هناك عقبات أبدا فى طريقنا . مفيش طبعا اتفاقيات محددة . إذا كنا عايزين صداقة مش معناها إننا نروح نطلب طلبات أو بالضرورة اتفاقيات ، وعبد الحكيم عامر لما راح فرنسا لم يطلب أى شىء إلا الصداقة . . ومثلا رجع من هناك وهو يشعر بأن الرئيس ديجول رجل مخلص فى مد يد الصداقة لنا . . وده يترتب عليه فى المستقبل تطوير فى العلاقات بيننا وبين فرنسا فى جميع المجالات .

نفس الشىء حصل مع إنجلترا . . دارت محادثات طويلة مع إنجلترا ، ولكن هم فضلوا بدل مايدعوا حد من عندنا أنهم يبعتوا حد من عندهم ، وقرروا أنهم يرسلوا وزير الخارجية أولا بعد ماجت حكومة حزب العمال ، ولكن بالنسبة لمشكلة عدن واحنا طرف فى مشكلة عدن تراجعوا فى كلامهم . ثم بعد هذا قرروا أنهم يرسلوا وزير الدولة للشئون الخارجية جورج طومسون واحنا وافقنا على هذا ، ووصل طومسون إلى القاهرة وكان مفروض انه يقابلنى ويعمل محادثات معايا من أجل تحسين العلاقات . ومن أجل عدن أيضا .. يوم ماوصل طومسون مصر أصدرت الحكومة البريطانية قرارا بإيقاف الدستور فى عدن وبطرد الحكومة

حطونا أمام وضع معادى ، والناس اللى جايين يتكلموا معانا على عدن قرروا هم قرارهم بالنسبة لعدن .. عدن بلد عربى والجنوب العربى بلد عربى ، واحنا بنؤيد الحركة الوطنية الموجودة هناك .

كانت النتيجة أننا قررنا أن نلغى الاجتماع اللى كان مفروض أن يتم مع جورج طومسون .. إحنا اعتبرنا أن هذه الخطوة من بريطانيا موجهة لنا أولا علشان تثبت للعالم وللعالم العربى أننا فى حاجة إلى بريطانيا ، وأننا فى سبيل الحاجة إلى بريطانيا مستعدين أن نضحى بمبادئنا .. احنا مش مستعدين نضحى بمبادئنا فى سبيل أية منفعة ذاتية .

وبعدين فيه مسألة لازم تبقى واضحة أمامنا . نحن لسنا فى حاجة إلى أحد ، نحن نطلب التعاون مع الجميع على أساس التكافؤ والمبادئ ، وبعدين محدش بيدينا مصانع حسنة أو معونة .. المصانع كلها اللى بناخدها ، بناخدها بتسهيلات ائتمانية وقروض بندفع تمنها وبندفع عليها فوائد .. بالنسبة للدول الشرقية بندفع عليها فوائد ٢٪ ، وللدول الغربية بندفع عليها فوائد ٦٪ و ٧٪ ، يعنى بندفع للدول الغربية ثمن المصنع مرتين أعتقد أن الكلام واضح .

طبعاً بالنسبة للدول العربية مش موافقة أبداً على سياسة الاشتراكية وعلى سياسة التأميم .. وفيه كلام ممكن يتقال : لماذا لا نحسن علاقاتنا أكثر مع دول الغرب ليه علاقتنا طيبة مع دول الشرق ومش طيبة مع دول الغرب ؟ .

دول الشرق بتأيدنا فى كل شئ . . دول الشرق بتدينا سلاح ، ودول الغرب منعته عنا كلية وبتدى اسرائيل السلاح ، ألمانيا الغربية أدت اسرائيل أسلحة سراً : هدية ، أدتهم أكثر من ٢٠٠ دبابة وطيارات وعربيات مدرعة ومدافع .. دول الغرب أيضاً بتحمى اسرائيل أو أكثر دول الغرب نجدها من وراء اسرائيل وأخيراً جورج طومسون نفسه لما كان موجود فى اسرائيل قال إن بريطانيا ستقف مع اسرائيل فى حالة أى خطر يهددها من الدول العربية .. كل دى عوامل موجودة بالنسبة للغرب .. الشرق فى جميع القضايا مؤيدنا . بالنسبة لفلسطين ، مؤيدنا. بالنسبة للقروض بيدينا ، بالنسبة للسلاح بيدينا ، وبناخد سلاح بثمن مخفض .. مصلحتنا هيه اللى بتقرر مين صديقنا ، وصديقنا هو اللى بيراعى مصلحتنا .

أما اللى بينحاز لإسرائيل وعايز يقيم استعمار جديد فى البلاد العربية ، أو عايز يبقى على الاستعمار القديم فى البلاد العربية ، واللى غير سعيد بالاشتراكية اللى بتقوم بين ربوع بلادنا ، لا يمكن أن نفرض عليه الصداقة فرض .. زى ما قلت فى الأول إن مبدأنا أن نمد يدنا بالصداقة إلى جميع دول العالم .

الطريق الى استعادة فلسطين

سؤال : بالنسبة لقضية فلسطين هل هناك خطة للقضاء على اسرائيل ، ومتى سيتحقق أملنا فى استرجاع فلسطين . ونحن نطالب ، وأطالب باسم هذا الشعب وباسم هذا الشباب الموجود فى هذه القاعة ، بدورنا الذى نستطيع أن نقوم به خير قيام . بالثقة التى وضعت فينا نطالب بأن نقوم بدورنا الفعال فى هذه القضية ، ونحن نطالب باليوم الذى نقف فيه لندافع عن فلسطين ونحطم اسرائيل ، وتعيد فلسطين دولة عربية فى الوطن العربى ، ونخلع هذه الشوكة من قلب الجسد العربى بقيادتكم وبتوجيهكم ، وبالخطة التى تضعونها للقضاء على إسرائيل .

الرئيس : طبعاً هدفنا هو عودة حقوق شعب فلسطين كاملة ، يعني هدفنا هو القضاء على اسرائيل . احنا فى مؤتمر القمة العربى الأول اللى انعقد من أجل فلسطين ، واللى كان الهدف منه أن تكون هناك وحدة عمل من أجل فلسطين حددنا هدفنا فى قسمين :

هدف عاجل وهو أن تستكمل القوى الدفاعية العربية ، وهدف قومى وهو القضاء على اسرائيل واستعادة حقوق شعب فلسطين .

أستطيع أن أقول النهارده بعد مؤتمر القمة : إن احنا عملنا عمل كبير من أجل تحقيق الهدف الأول اللى هو ايجاد القوى الدفاعية بالذات بالنسبة للأردن وسوريا ولبنان لتكون قادرة على مواجهة أى عدوان اسرائيلى.

طبعا تعرفوا أن السبب الأساسى فى الدعوة إلى مؤتمر القمة العربى أن الدول العربية لم تكن قادرة على حرية العمل فى داخل أراضيها .

وطبعا تعرفوا قضية تحويل نهر الأردن ، وقصة مندوب سوريا فى اجتماع رؤساء هيئة أركان حرب . اللى قال فيه إن سوريا لن تستطيع أن تحول روافد الأردن فى أراضيها حتى لا تقوم اسرائيل بعمل عدوانى .

ده اللى دفعنا إلى الدعوة لعقد مؤتمر القمة الأول وبعدين استطعنا فى مؤتمر القمة الأول أن نعمل خطة ، واستطعنا أن نجمع ١٥٠ مليون جنيه لتسليح الأردن وسوريا ولبنان حتى يمكن أن يستكملوا قواهم الدفاعية .

بعد كده فى مؤتمر القمة الأخير أستطعنا أن نجمع ٢٠٠ مليون جنيه أيضا لتقوية سوريا والأردن ولبنان وبهذا نستطيع أن ننتقل من المرحلة الدفاعية إلى المرحلة الهجومية .

عندنا خطة ولكن لست فى حل أن أقول لكم الخطة أبق بقولها لإسرائيل وأرجو أن نستطيع السير فى وحدة العمل العربى حتى نحقق الحرية لفلسطين وحتى نستعيد حقوق شعب فلسطين . اسرائيل مش عملية سهلة . اسرائيل هى اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل . أى عمل ارتجالى معناه أن اسرائيل حتكسب .ولابد أن يكون العمل مدروس كامل وثورى . ولابد أن يكون العمل مضمون النجاح ١٠٠٪ وبهذا نحقق الهدف ولا نكرر ما حصل فى سنة ١٩٤٨ .

أنا النهارده أكثر تفاؤلا مما كنت قبل مؤتمر القمة الأخير . وأنا قلت فى مؤتمر القمة الأخير إن ده أخطر مؤتمر وإنى متفائل وفعلا ده كان أخطر مؤتمر وبكل أسف مقدرش أقول لكم الحاجات اللى وصلنا إليها فى هذا المؤتمر ولكنها على درجة كبيرة من الخطورة وفى الطريق الصحيح . فى الطريق السليم من أجل استعادة حقوق شعب فلسطين .

مشكلة فيتنام

سؤال : أنا سمعت وأنا فى المعسكر هنا أن فيه رسالة شخصية وردت للسيد الرئيس من الرئيس الأمريكى جونسون علشان التدخل لحل مشكلة فيتنام وبعدين ما سمعناش عن الدور اللى اتعمل فعلا علشان حل مشكلة فيتنام وإحنا بندعو للسلام ودعوتنا دعوة سلام .

الرئيس : أولا ما وصلتنيش رسالة من الرئيس الأمريكي علشان فيتنام ولكن حصلت اتصالات معنا من عدة دول لكي نتدخل لحل مشكلة فيتنام أو نتوسط رسميا . . إحنا لغاية دلوقتي لم نقبل الوساطة رسميا لأن قبول الوساطة رسميا قد يعطي نوع من الدعاية ونكون بعد كده لن نتمكن من المساعدة في حل مشكلة ونحن على اتصال بجميع الأطراف . على اتصال بالصين . . على اتصال بالاتحاد السوفيتي . . وعلى اتصال بفيتنام الشمالية وفي نفس الوقت على اتصال بالدول العربية سواء الولايات المتحدة الأمريكية أو بعض الدول الغربية الأخرى . ولكن في رأينا ان الوقت حتى الآن غير مناسب للإعلان عن القيام بالوساطة . خصوصا ونحن لانرى فرصة في الوقت الحاضر لامكانية النجاح السريع .

واذا كنا من اتصالاتنا نصل إلى الاعتقاد بأن الوساطة لها فرصة نجاح فسوف نعلن قبولنا للوساطة رسميا ونتدخل . ومع ذلك فكوننا بنتصل مع جميع الأطراف معناه أننا بنعمل من أجل الوساطة ، ولكن لازالت قضية فيتنام قضية معقدة جدا ، الأمريكان لهم رأى ولهم شروط . . وفيتنام الشمالية لها رأى ولها شروط . والصين لها رأى ولها شروط . . والأوضاع العالمية كلها لها ظروف دقيقة ومعقدة .

بورقيبة عميل

سؤال : بالنسبة للجيش الموحد الذى أنشىء بعد مؤتمرات القمة العربية عرفنا بعد كده ان بورقيبة قال اننا يجب أن احنا نتفاهم مع اسرائيل بالتفاوض ومافيش داعي للحرب . ومعنى كده أنه مفيش قوات من جمهورية تونس موجودة فى الجيش الموحد فنعمل ايه عشان نشرك شعب تونس نفسه فى تحرير فلسطين وارجاع الحق السليب ؟ .

الرئيس : أولا — الكلام اللى قاله بورقيبة كلام كان للبيع علشان يأخذ ثمن — وبورقيبة فى هذا لم يكن إلا عميل وخادم للاستعمار والصهيونية . وراجل فاقد الثقة فى قوته وقوة الأمة العربية ، لغاية دلوقتى هو بيقول إننا لازم نكون أذيال للغرب لأنه لاقيمة لنا الا اذا كنا تابعين للغرب . فشخص هذا رأيه بيكون وجوده بره المجموعة العربية أحسن من وجوده فى داخل المجموعة العربية لأنه سيكون فى داخل المجموعة العربية بالنسبة لقضية فلسطين دائما طابور خامس يأجروه فى أى وقت بخمسة مليون دولار أو بعشرة مليون دولار يلخبط الموضوع .

ايه اللى نعمله بالنسبة لتونس ده موضوع مش بتاعنا . حكومة تونس طلعت بيان فى مؤتمر القمة الاخير أننا نسعى إلى السيطرة على البلاد العربية ونريد أن نفرض عليها رأينا . ده كلام غير حقيقى وترديد للدعاية الاستعمارية والدعاية الصهيونية اللى كانت موجودة باستمرار ضدنا ، ولكن شعب تونس شعب عربى لم يستطع الاستعمار الفرنسى أن يقضى على عروبته بأى حال من الأحوال فده واجب الشعب التونسى وبرضه أقدر أقول ان تونس بعد استقلالها . قواتها المسلحة لازالت قوات ضعيفة وأن بورقيبة بعد الاستقلال شتت جيش التحرير وقتل عدد من قادته لأنه كان باستمرار خايف من جيش التحرير . ولكن فى المستقبل أنا على ثقة أن شعب تونس حيكون مع الشعب العربى بالنسبة لقضية فلسطين .

مبادىء ومثل عليا

سؤال : سيادة الرئيس احنا بحكم الاحتكاك فى العمل اليومى بنجد ناس بيتشدقوا بفلسفات فيها سفسطة . . بيقولوا إن الحافز الفردى فى المجتمع الرأسمالى أقوى منه فى المجتمع الاشتراكى . . واحنا بنتكلم معاهم كتير وبعدين بنبص نلاقى كلام منهم بيقولوا إن حتى سيادة الريس وصوله إلى هذا المركز كان نتيجة صراع فى المجتمع صراع الحافز الفردى فى حياة الفرد فى المجتمع الرأسمالى . بيجد نفسه فى صراع طبقى فتقوى الحافز الفردى عنده وبيصل إلى أعلى المستويات وبيستدلوا على كده بأن سيادة الرئيس وجد فى مجتمع رأسمالى وفى مجتمع اقطاعى . هذا الصراع الطبقى الموجود هواللى كان حافز قوى العوامل الشخصية والنفسية فى سيادة الرئيس فوصل به إلى قيادة هذا المجتمع العربى ؟ .

الرئيس : الموضوع الخاص اللى ماكنش أبداً موضوع شخصى و لا موضوع حافز فردى . أنا طلعت يوم ٢٣ يوليو وكان احتمال أنى ما أرجعش بيتنا أكبر من احتمال أنى أرجع بيتنا. وأنا وعبد الحكيم انقبض علينا ليلة الثورة وانحطت المدافع الرشاشة فى بطننا .. ولكن ربنا ستر طلع اللى قبضوا علينا ناس من بتوعنا .. ناس من قوات الثورة . لو كانوا من التانيين . كانوا خلصوا علينا . إذن ثورة ٢٣ يوليو لم تكن نتيجة طموح شخصى أو حافز فردى . وماحدش فينا أبداً فكر أنه حيحكم أو حيتولى منصب ولكن كنا طالعين .. وآخر كلام قلناه بالحالة اللى كنا فيها وخرجوا وقدموا أرواحهم وضحوا يكون ده شرف لهذا الجيل أنه يقول فى المستقبل إن فينا ناس لم يرضوا بالحالة اللى كنا فيها وخرجوا وقدموا أرواحهم وضحوا ويكون ده مثل للمستقبل للأجيال القادمة علشان تخرج وتضحى . واحنا طبعا لم يكن الموضوع أبدا حافز شخصى ولا دافع شخصى لأننا كنا فى مجتمع رأسمالى . ولكن الموضوع كان مبادئ وكان مثل عليا . الموضوع لو كان حافز شخصى احنا كنا فى الجيش وأنا كنت بكباشى فى الجيش . كنت باخد ماهية كويسة وكان عندى عربية وكان عندى بيتى وعندى عيلتى وعندى أولادى وعايش عيشة أحسن من ٩٩٪ من الشعب قبل الثورة .

إذا كان موضوع شخصى أنا كنت أفضل قاعد وساكت وكل واحد فينا يفضل قاعد وساكت علشان يحافظ على الأرباح الشخصية .

أنا والدى كان موظف صغير . أنا طلعت بكباشى . جدى كان فلاح إذن أنا حالتى حالة كويسة فردية لو كان الموضوع حافز شخصى ماكنتش طلعت بالثورة . ولكن الموضوع كان عمل من أجل المبادىء والمثل العليا .

وأنا أعتقد أن هذا أيضا كان رأى عبد الحكيم .. كان رأى على صبرى وكان رأى كل واحد من اللى طلعوا يوم الثورة . محدش أبداً أبداً كان طالع لحافز شخصى بعدين احنا ماكناش عايزين نحكم . احنا طلبنا حزب الوفد علشان يحكم ويرجع البرلمان القديم وقلنا إنه علشان يحكم عايزين طلب واحد هو تحديد الملكية .. ولكن هم رفضوا وقالوا إنهم لايمكن يوافقوا على الاصلاح الزراعى وتحديد الملكية ونتج عن هذا أننا ابتدينا نتولى السلطة بأيدينا وثبت أن السياسيين القدامى يمثلوا تحالف الإقطاع ورأس المال ولايمكن أنهم يقبلوا تنفيذ المبادىء الستة اللى اجتمعنا عليها واللى قامت بيها الثورة .

النقطة الثانية : الحافز الشخصي أنا بقولك إن الحافز الشخصي مهم ولكن هناك فرق بين الحافز الشخصي وبين الاستغلال .. وإحنا بنقول الاشتراكية هي تذويب الفوارق بين الطبقات . لكن ماقلناش تذويب الفوارق بين الأفراد أبدا ، حيبقى فيه في النظام الاشتراكي حتى بعد ما نعدى مرحلة الانتقال وتذويب الفوارق بين الطبقات ونقضى على استغلال الانسان للانسان . . بعد كده ما أقدرش أقول إن الناس كلها أحطها في قوالب وتطلع زى بعض . فيه الغبي . فيه الذكى . وفيه المجتهد . وفيه العواطلى . موجودين .. وفيه اللى حيدرس وياخد شهادة ويشتغل . وفيه اللى لن يستطيع أن يكمل دراسته .

هنا الحافز الشخصي موجود . وبعدين في العمل . فيه المجتهد وفيه البليد . أيضا هنا الحافز الشخصي موجود .

وبعدين إحنا لما جينا فى ملكية الدولة لوسائل الإنتاج . قلنا حاجات . قلنا العمال يشتركوا فى مجلس الإدارة بديهم حافز شخصي أنهم يديروا العمل للمصلحة أولا مصلحة الشعب .. وفى نفس الوقت كى لا تهضم مصالح العمال . وبعدين قلنا أن ٢٥ ٪ من الأرباح توزع على العمال هذا أيضا حافز شخصي . وقلنا أن التعيين فى الدرجة دى بكذا والدرجة دى بكذا . واللى واخد الشهادة حيبقى كذا واللى أخد تدريب يبقى كذا .. إذن فى كل هذه الأمور .. أدينا الحافز الشخصي .

فيه ناس بتخلط بين الحافز الشخصي وبين الاستغلال . . ودى طبعا أفكار متوارثة فى مجتمعنا من الماضي .

فى المجتمع الرأسمالى . . الحافز الشخصي بيكون عند قلة .. مين هية القلة .. قلة من الرأسماليين وقلة من الاقطاعيين . كام واحد اقطاعى وكام واحد رأسمالى أخذنا منهم الأرض وأخذنا منهم المصانع ؟قلة .. مايطلعوش ألف عيلة .. اللى هم كانوا ملاك . أقدر أقول عليهم رأسماليين وإقطاعيين وهم دول كان عندهم الحافز الشخصي فين الحافز الشخصي بتى لأى واحد تانى . . فين الحافز الشخصي للعامل اللى كان بيشتغل عند أحمد عبود وأنا رحت وشفتهم فى شركة السكر بياكلوا بصل وعيش . فى وقت الغدا .. فين الحافز الشخصي لهذا العامل أنا بقول إنه فيه حافز شخصي لعبود . عبود عمل ثلاثين مليون جنيه .. ولكن هل ده حافز شخصي بالطريقة الاشتراكية اللى بنفكر بها .. أنا بقول إنه ده استغلال . ازاى واحد يعمل ٣٠ مليون جنيه . إزاى واحد يعمل مليون جنيه . يعنى أى واحد فيكم ازاى يعمل مليون جنيه أو أى واحد فى البلد ازاى يعمل مليون جنيه . حاجة بسيطة جداً . يبتدى بمبلغ ويجيب عمال هؤلاء العمال بيشتغلوا . . يديهم جزء من حقهم ويأخذ الجزء الباقى . لازم يسرق . . أو واحد مقاول . بيقولوا إن المقاول الفلانى ده غنى . . أمسك مقاول العمال وده لازلنا بنقاسى منه النهارده فى عمال التراحيل ..المقاول بنقوله عايزين ألف عامل.. العامل بخمسة وعشرين قرش . . هو بيروح يجيب ألف عامل ويدى العامل عشرة قروش وياخد هو من كل واحد عشرة قروش أوخمستاشر قرش بيعمل مليون جنيه . سهلة قوى لو النهارده ألف عامل وبكره ألفين عامل بياخد من عرق العمال نصه . أومن حق العامل نصه . ده استغلال الإنسان للإنسان هناك فرق بين الحافز الشخصي واستغلال الإنسان للإنسان .

اللى يتكلم هذا الكلام هو اللى بيستغل واللى كان بيستغل مغلوب على أمره . العامل اللى كان قاعد فى شركة السكر بياكل عيش وبصل فى الغدا . مغلوب على أمره . حيقدر يعمل إيه ؟ لو قال كلمة واحدة حيمشى . هل ده حافز شخصي أو فردى ؟ .

وضع خطة كاملة للتعليم

سؤال : عندى سؤال : النهارده فيه وزارة جديدة قامت وبدأت تقوم بدور فعال ولكن فيه مشكلة لسه ماشفناش فيها حاجة وهى . . التعليم اليومين دول عملية روتينية .. الطالب بيذاكر بياخد شهادة يطلع مش فاهم هو عمل إيه واخد إيه ؟وبعدين بينسى الكلام والشهادة اللى بيتوظف بها . بعدين المدرس بياخد مرتب وملوش دعوة أنه بيشتغل مع الطالب أو لا . إذن كلها عملية روتينية دلوقت عاوزين التصحيح .

هل التصحيح يجىء من الوزارة أو التصحيح يجىء من الطالب .. الطالب مظلوم بيطلع من ابتدائى بياخد تعليم غير كافى وبعدين ينام على كده . إذن الاساس التعليم مايكنش عملية روتينية ويكون عملية أقوى من كده .. ودى النقطة اللى عايز أتكلم فيها بصراحة لاننا أسرة سياسية وعايزين نعرف ؟

الرئيس : لو تذكروا فى شهر مارس أنا قلت إن التغيير المقبل لن يكون تغيير أشخاص ولكن الموضوع هو وضع خطة كاملة .

الخطة اشتغلنا فيها من شهر مارس لغاية أول اكتوبر وتغيرت الوزارة وجت وزارة جديدة علشان تنفذ الخطة اللى اتفقنا عليها .. لكن هذه الوزارة بتدرس. لكن أنا مقدرش أقول الكلام اللى قاله الأخ دلوقت .. هل هو صحيح هو بيقول التعليم موش كافى . قد يكون فيه ناس بيقولوا التعليم كافى . أنا مثلا بقول إنه ألف باء أحسن من شرشر ... هل فعلا ألف باء أحسن من شرشر ؟أنا اتعلمت على ألف باء . ماتعلمتش على طريقة شرشر .. انتوا اتعلمتوا على طريقة شرشر باين ولا معرفش .

فهذا الموضوع بيبحث .. وهذا الموضوع حنبتدى أساساً بالجامعة . بالنسبة للبرامج بعدين بالنسبة لمشاكل الكتب فى الجامعات . وبعدين الهدف أننا نعمل ثورة فى التعليم الجامعى . وبعد كده بنشوف التعليم الثانوى . يمكن تقلل الدراسة الابتدائية علشان ناخد عدد أكبر على أساس التركيز . انهم مثلا يقعدوا أربع سنين ويطلعوا لازم يكونوا يعرفوا يقرأوا ويكتبوا وبهذا نقدر نعلم عدد أكبر يمكن بمصروفات أقل .

الكلام ده كله موضوع للدراسة .. طبعاً أنا مش عاوز أتكلم بالتفصيل على الروتين لكن اللى بقوله إن الطالب لازم يجتهد .. احنا كنا بنقعد ونتعلم فى المدارس برضه زيكم وكنا بنروح أولى وابتدائى والطالب اللى لازم يذاكر ولازم يجتهد وما تطليش من المدرس الابتدائى أنه يتولى كل العملية وماتبقاش العملية روتينية .. برضه أنا بقول النهارده فيه مشاكل .. لكن مشاكل مضطرين ليها . . فيه فصول ابتدائى وفيها خمسين لكن قدامنا حاجتين ياآخذ الفصل خمسين ياأقلل عدد المتعلمين ده برضه موضوع بنبحثه النهارده .

دى مشكلة ودى مشكلة .. احنا كنا حاطين هدف أن سنة ١٩٧٠ نبقى وجدنا محل لجميع الأولاد فى البلد يعنى كل ولد فى البلد يقدر يروح المدرسة .. برضه النهارده .. بنقول بهذه الطريقة بيفضل خمسين تلميذ فى الفصل .. هل نمد خطة ٧٠ نخليها ٧٥ ونأخذ وقت أكثر .. دى الحاجات اللى أنا أقدر أبحثها .. لكن يمكن البرامج ماأقدرش أبحثها .. فيه الناس المختصين بيبحثوها والنواحى اللى انت بتقول عليها نواحى روتينية حقهم والله ألف باء كويسه ليه ؟ لأنى اتعلمت بهذه الطريقة .. برضه أنا ماأقدرش أدى كلمة فيها .. لأنى أنا اذا جم سألونى وهذا الموضوع فيه ناس إخصائيين .

لكن إحنا عندنا مشكلة هى أن احنا نوفر التعليم لكل الناس كانوا زمان بيقولو التعليم الابتدائى مجاناً ، كويس .. فين المدارس ؟ ماكانش فيه مدارس . احنا بعد الثورة كنا بنبنى مدرستين كل ثلاث أيام وفعلا النهارده عدد الطلبه تمكن أربعة مليون أو أكثر فى ابتدائى كان كام ؟ كان أقل من نص الرقم ده بكثير : هنا الحقيقة مفاضلة بين حاجتين . هل أسرع فى ايجاد محل لكل طالب ويبقى فعلا التعليم حق كل طالب ؟ كل ولد أو بنت وصل لسن ست سنين يقدر يروح المدرسة . لغاية النهارده كل ولد أو بنت وصل ست سنين مايقدرش يروح المدرسة ودى برضه مشكلة اذن إللى راح المدرسة خد ميزه عن اللى مارحش اذن لازم يبذل مجهود لأنه خد ميزه والدولة بتصرف عليه فى المدرسة .. وفيه واحد تانى من حقه أن يدخل المدرسة .. من الناحية الاشتراكية ومن ناحية العدالة الاجتماعية كل ولد أو بنت فى البلد لازم يكون له محل فى المدرسة أحنا قررنا نوصل لهذا الهدف سنة سبعين .

سؤالين — أنا فى الواقع لى سؤالين : سؤال فى المجال العربى وسؤال فى المجال الداخلى .

وحدة الهـدف ووحدة العمل

الرئيس — مش اتفقنا أن كل واحد له سؤال واحد ؟ طيب اختار انت واحد منهم ..

أسأل السؤال اللى فى المجال العربى احنا دلوقت بنقول إن الدولة العربية لازم توصل إلى وحدة صف فعلشان الدول العربية توصل إلى وحدة الصف فيه دلوقت بعض الدول العربية على رأسها حكومات رجعية فازاى احنا حنقدر نوصل إلى وحدة الصف وازاى قرروا فى مؤتمر القمة أنهم ه'يوقفوا الحملات الإذاعية فإزاى مع أن هذه الحملات يجوز انها تكون سبيل لتنوير أذهان الشعب العربى ؟

ج. الرئيس : بالنسبة لوحدة الهدف وده شعار رفعناه ولكن بالنسبة لقضية فلسطين زى ماقلت وصلنا إلى وحدة عمل لكل الدول العربية وصلت إلى وحدة عمل بالنسبة لقضية فلسطين أما وحدة الهدف مانقدرش نقول إن فيه وحدة هدف بين كل الدول العربية .

والتناقض موجود بين الأنظمة العربية المختلفة ولكن رأينا أن وحدة الهدف قد يمكن الوصول إليها فى يوم من الأيام أما إيقاف الحملات الاذاعية فهو ايقاف التردى إلى الشتم وتجاوز المناقشة الموضوعية . ولكن هذا لايمنع من أننا نوضح فكرتنا ولو تسمع إلى الإذاعة تجد أننا بنوضح رأينا بالنسبة للاستعمار وبنوضح رأينا بالنسبة للاشتراكية وبنوضح رأينا بالنسبة لقضايا كثيرة .

يعدين طبعاً وحدة الهدف عملية مش سهلة عملية كبيره لأن الأنظمة العربية بينها تناقضات وهذه التناقضات كانت موجودة وموجودة وحاتفضل موجودة واحنا بنقول رأينا وبنقول إن هدفنا كذا وكذا وده واجبنا . بعدين كل شعب عربى هو اللى قادر أنه يضغط فى بلده بحيث يغير الحال الموجود فى بلده . برضه بنقول أن مش واجبنا أن احنا نضغط . نحن لا نغير فى البلاد العربية ولا نستطيع أن نغير اللى يملك سلطة التغيير فى البلاد العربية هم الشعوب العربية . قيل علينا إننا تآمرنا على غيرنا ونحن لم نتآمر ، قيل علينا أننا لينا ناس بره وفى الحقيقة احنا ما لناش ناس بره ولكن لينا أفكار وهذه الأفكار نعلنها والشعب العربى يسمعها وإذا اقتنع بها فهذا هو تأثيرنا الوحيد .

الزمن فى صالح العرب

سؤال : سمعنا أن سيادتك بتقول إن احنا اللى حانحدد الوقت اللى نحارب فيه يعنى احنا اللى نحدد ميعاد المعركة وإحنا اللى نحدد مكانها وزمانها . لكن الواحد خايف أن كل يوم يمر بيكون كسب لإسرائيل أكثر يعنى كل يوم بيعدى هى بتاخد معونات وبتاخد إعانات من بره واسلحة من دول أخرى فأحنا ليه ما بنسرعش وليه ما بنقومش بحرب نقضى فيها على اليهود وخلاص ؟

الرئيس : بيتهيأ لى أننى جاوبت على السؤال ده فى كلامى فى الأول اللى قلته عن مؤتمر القمة لما شرحت كان وضعنا أيه . . الحرب مش لعب كان الحرب اذا ماكنتش حاتقدر تكسب المعركة تدخل تحارب ليه تضيع بلدك فده مبدأ أن واحد عايز يحارب لازم هو يحدد وقت المعركة وزمان المعركة يحدد امتى . . يحدد لما يكون قادر ولما يكون مستعد ولما يجد الظروف مناسبة . زى ماقلت مش بس إسرائيل هى اللى بتقوى ولكن إحنا أيضا بنقوى . . قلت إن احنا قدرنا نجمع ٣٥٠ مليون جنيه علشان ثلاث دول عربية كانت قواها الدفاعية قاصرة وتستطيع بـ ٣٥٠ مليون جنيه أن يكون عندها قوات قادرة على الدفاع وقادره أيضا على الهجوم . بعدين طبعا مقدرة إسرائيل البشرية أقل مننا مقدرتها على الاستيعاب أقل مننا والعرب ١٠٠ مليون فما تفكرش أبداً أن كل يوم بيمر بيقوى إسرائيل وما يقويش العرب .

موقفنا من مشكلة روديسيا

سؤال ـ بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة بتنادى بالسلام بين الشعوب فعايز أعرف موقف الجمهورية العربية المتحدة من مشكلة روديسيا حاليا ؟

الرئيس ـ طبعا موقفنا بالنسبة لمشكلة روديسيا هو الموقف اللى صدر فيه القرار الخاص بمؤتمر الوحدة الافريقى طبعا إحنا بنحمل بريطانيا مسئولية هذا العمل ولا نقر قيام حكومة من الأقلية البيضاء ونحن مع إقامة حكم الأغلبية فى روديسيا نحن نتعاون مع الدول الافريقية علشان اتخاذ إجراءات معينة ومحدودة بالنسبة لموضوع روديسيا وقد قرر المؤتمر الإفريقى تكوين لجنة من خمس دول نحن من بينها تجتمع اليوم فى دار السلام لاتخاذ القرارات اللى ممكن نعملها لموضوع روديسيا النهارده من يحكم روديسيا ؟ يحكم روديسيا حكومة الأقلية البيضاء . الإنجليز بيقولوا هم اللى بيحكموا روديسيا أقولهم أبداً ده كلام فارغ ودى تمثيلية معمولة بين إنجليز وبين روديسيا . طيب ليه عملوا كده فى عدن ماعملوش نفس الشيء فى روديسيا ؟ ليه فى عدن ألغوا الدستور وطردوا الحكومة وبعتوا قوات وبعتوا طيارات وليه فى روديسيا ما عملوش نفس هذا الشيء ؟ إن دول عرب ودول بس من أصل انجليزى ده موقفنا بالنسبة لروديسيا .

حركة الضباط الأحرار كانت حركة مستقلة

سؤال ـ من ناحية حزب الإخوان يقول بعض الناس إن الرئيس جمال عبد الناصر نفسه كان مشترك فى هذا الحزب فى يوم من الأيام قبل الثورة فهل هذا صحيح ؟

الرئيس : أنا قبل الثورة كنت على صلة بكل الحركات السياسية الموجودة فى البلد . يعنى مثلا كنت اعرف الشيخ حسن البنا لكن مكنتش عضو فى الإخوان . فيه فرق بين أنى أعرف الشيخ حسن البنا وفرق

أننى أكون عضو فى الإخوان. كنت أعرف ناس فى الوفد وكنت أعرف ناس من الشيوعيين وأنا باشتغل فى السياسة من أيام ما كنت فى ثالثة ثانوى وفى ثانوى اتحبست مرتين .

أول ما اشتركت اشتركت فى مصر الفتاة وده يمكن اللى دخلنى فى السياسة . كنت ماشى فى الإسكندرية ولقيت معركة بين الأهالى والبوليس اشتركت مع الأهالى ضد البوليس قبضوا عليا ورحت القسم بعد ما رحت القسم سألت الحناقة كانت ليه وكنت فى ثالثة ثانوى؟ فقالوا : إن رئيس حزب مصر الفتاة بيتكلم والبوليس جاى يمنعه بالقوة وقعدت يوم وثانى يوم طلعت بالضمان الشخصى رحت انضميت لحزب مصر الفتاة وبعدين حصل الخلافات سبت مصر الفتاة وانضميت للوفد . . وطبعا أنا الأفكار اللى كانت فى راسى بدأت تتطور وحصل نوع من خيبة الأمل بالنسبة لمصر الفتاة . . ورحت الوفد وبعدين نفس الشيء حصل مع الوفد . . وبعدين دخلت الجيش . . وبعدين ابتدينا نتصل فى الجيش بكل الحركات السياسية . ولكن ماكناش أبدا فى يوم أعضاء فى الإخوان المسلمين كأعضاء أبدا ولكن الإخوان المسلمين حاولوا يستغلونا فكانت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار موجودة فى هذا الوقت . . وكان معانا عبد المنعم عبد الرؤوف وكان فى اللجنة التأسيسية وجه فى يوم وضع اقتراح قال إننا يجب أن نضم حركة الضباط الأحرار إلى الإخوان المسلمين . . أنا سألته ليه ؟ قال إن دى حركة قوية اذا انقبض على حد منا تستطيع هذه الحركة أنها تصرف على أولاده وتؤمن مستقبله . . فقلنا له اللى عايز يشتغل فى الموضوع الوطنى لا يفكر فى أولاده ولا يفكر فى مستقبله ولكن مش ممكن نسلم حركة الضباط الأحرار علشان مواضيع شخصية بهذا الشكل وحصل اختلاف كبير صمم عبد المنعم عبد الرؤوف على ضم حركة الضباط الأحرار إلى الإخوان المسلمين إحنا كلنا رفضنا . كان طبعا فى هذا الوقت الشيخ حسن البنا الله يرحمه مات وأنا كانت لى به علاقة قوية . ولكن علاقة صداقة ومعرفة . وزى ماقلتلكم أنا ماكنتش أبداً فى الإخوان المسلمين وأنا لوحدى يمكن اللى كان ليه علاقة بحسن البنا وإخواننا كلهم ما لهمش ولكن كنت بقول لهم على الكلام اللى بيحصل معاه . نتج عن هذا أن عبد المنعم عبد الرؤوف استقال ، وده كان قبل الثورة بستة أشهر ، استقال عبد المنعم عبد الرؤوف . وأنا كان أيضا لى علاقة ببعض الناس من الإخوان المسلمين كعلاقة صداقة . . وكان هم ليهم تنظيم فى داخل الجيش ، وكان يرأس هذا التنظيم ضابط اسمه أبو المكارم عبد الحى . قامت الثورة فى أول يوم من قيام الثورة جالى بالليل عبد الرؤوف ومعاه أبو المكارم عبد الحى وطلبوا أن احنا نديهم أسلحة علشان الإخوان يقفوا جنبا إلى جنب مع الثورة ، وأنا رفضت أن احنا نديهم هذه الأسلحة . قلت لهم إن احنا مستعدين نتعاون ، وبدأ التعاون بيننا وبين الإخوان المسلمين ، قلت لهم يشتركوا فى الوزارة بعد كده ، ورشحوا عدد من الناس للاشتراك فى الوزارة . . ولكن جه بعد كده تصادم انحلت الأحزاب كلها ، وما حلناش الإخوان المسلمين .

بعد حل الأحزاب وعدم حل الإخوان المسلمين جالى ثلاثة من الإخوان المسلمين وقدموا لنا شروط : الشرط الأول أن لا يصدر قانون الا إذا أقره الإخوان المسلمين .

الشرط الثانى : أنه لا يصدر قرار إلا إذا أقره الإخوان المسلمين . أى بمعنى أوضح أن الإخوان المسلمين يحكموا من وراء الستار . ورفضنا هذه الشروط . قبل كده قابلت حسن الهضيبى اللى كان المرشد العام للإخوان المسلمين .

فى بيته فى منشية البكرى على أساس تنسيق التعاون بيننا فهو طلب منى الآتى : أن أنا أعلن الحجاب فى البلد كلها . إن السيدات كلهم عشوا محجبات زى اليمن يعنى . . وأقفل المسارح والسينمات إلى آخره ، وبعدين أنا قلت له أنا مش فاهم أعمل الكلام ده ليه ؟ والناس يقولوا رجع الحاكم بأمر الله يقولوا إن فيه حاكم مجنون ولا يمكن قبول هذا الكلام .

كان صلاح سالم الله يرحمه له نسايب ساكنين فوق الهضيبى وأنا كنت بروح له كتير وكنت بشوف عيلة الهضيبى فقلت له انت طالب منى أنى أعلن الحجاب وأنت عندك بنت فى كلية الطب وبنتك اللى فى كلية الطب مش لابسة حجاب ولا حاجة وبتروح كلية الطب تحضر التشريح ولابسة زى البنات فى كلية الطب فإذا كنت انت مش قادر تعمل الحجاب فى بيتكم عايزنى أنا أعمل حجاب فى الدولة المصرية كلها ازاى ؟ . . فأنا بدى تدينى مثل أولا وأشوف بنتك بتروح كلية الطب وهى لابسة حجاب وبهذا أقدر أفكر فى الموضوع طبعا ما حصلش شيء من هذا القبيل . بعد كده بدأ تصادم بيننا وبين الإخوان المسلمين ، وبدأت المؤامرات . . مؤامرات الاغتيال ومعروف حكاية ٥٤ وازاى قرروا اغتيالى فى اسكندرية واطلع من ده أن حركة الضباط الأحرار كانت حركة مستقلة . كان مبدأنا الأساسى أن نكون على اتصال بجميع الهيئات السياسية ولكن لا ننضم إلى هيئة ولا نعطى فرصة لأى هيئة سياسية بأنها تستغلنا .

واجبـات المرأة

سؤال : منذ تحررت المرأة العربية ووقفت بجانب الرجل فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ووقفت الفتاة بجانب الفتى وشهد لها التاريخ أروع البطولات فى الحروب ومن أمثلة ذلك جميلة بوحريد التى وقفت بجانب الجزائريين ولم تبح بسر للفرنسيين وذاقت العذاب الكثير ومن هنا يجيء السؤال لماذا لم تجند الفتاة العربية لكى تقف بجانب أخيها العربى وتحرر البلاد العربية وتطرد اسرائيل .

الرئيس : الإجابة عن السؤال ده بسيطة جدا يعنى احنا لازال عندنا رجالة أكثر من اللازم ، والمرأة عليها واجبات وواجبات أكثر وواجبات أخرى .

سوريا جبهة عربية هامة

سؤال : فى مؤتمرات القمة العربية بنجمع فلوس علشان نسلح كل من سوريا ولبنان والأردن وبعدين بعض نلاقى حكومة سوريا نفسها تشل جيشها بكل عمليات التصفية اللى بتعلمها فيه ؟ فإيه الحل ؟

الرئيس : احنا مضطرين نقبل مثل هذه التناقضات ومع انه فيه عمليات تصفية حصلت فى الجيش السورى ولكن احنا يهمنا أولا سوريا كجبهة عربية فمثلا سلاح الطيران السورى عاوز تقوية . . القوة المسلحة السورية عايزه زيادة . . ده ممكن فى وقت محدد — رغم الحاجات اللى حصلت — واحنا ما بنوافقش عليها علشان شيء واحد هو قضية فلسطين

مرحلة التحول الاشتراكى

سؤال : بالنسبة للوضع الاقتصادى الراهن بنشوف أن احنا دلوقت فى مجتمع بمر بمرحلة انتقال من نظام رأسمالى إلى نظام اشتراكى وده طبعا بيترتب عليه أن احنا بنعمل تغييرات جذرية بالنسبة لعلاقات الإنتاج وبالنسبة للملكية وبالنسبة كان لخطة التصنيع نفسها . . وبعدين دلوقت نبص للوضع اللى احنا فيه

دلوقت حالياوبعد نتيجة مشروع السنوات الخمس نجد أن احنا لاقينا فيه زيادة فى الاسهلاك وفى المصروفات ويمكن معدل نمو الاستثمار ما وصلش للمعدل اللى الخطة واضعاه وبعدين بنشوف دلوقت هل الخطط التصنيعية الموجودة بتخدم الاتجاه الجديد ان احنا نزود الاستثمار ونقلل الاستهلاك ؟ ده حاجة . .

وبنشوف بعد كده الخطة العامة للدولة دلوقت يعنى مثلا فى أجهزة الأعلام هل هى تعمق مفاهيم الاشتراكية ـ مفاهيم التقشف فى أذهان الناس زى التليفزيون والاذاعة انا بشوف برضه ان التليفزيون مش قايم بدوره كما يجب بخصوص تفهيم أو تعميق المفاهيم الاشتراكية الصحيحة . . يعنى من وجهة نظر الاشتراكية يعنى مثلا نحاذر الانحرافات و كان بلورة الأفكار الاشتراكية كان التقشف بالذات يعنى نجد برضه التليفزيون يعرض برامج وبنشوف الديكور فيه فخم جدا وبعدين واحد يبص لنفسه وبعدين يبص للديكور المحطوط فى التليفزيون ، وبعدين يقولوا ده عامل والعامل ده عنده مش عارف ايه . . وايه . . فطبعا ده يعمل انعكاسات يجوز مش قوى عند الناس .

والحاجة الثانية بالنسبة للصناعات القائمة هل كل الصناعات الموجودة حاليا هى من وجهة نظر الاشتراكية بتخدم القضية بتاعتنا . . يعنى مثلا صناعة الثلاجات والغسالات والتليفزيونات ، والحاجات دلوقت كل واحد عامل عاوز يجيب التلاتة ويطالب الدولة بامتيازات جديدة ويطالبوا بـ ٢٥٪ علشان يجيبوا الثلاجة ويجيبوا الغسالة وبعد كده يلزم الحكومة انها تواجه جزءا من دخله القومى للصناعات الاستهلاكية دى اللى هى ما تفيدنا من الناحية الاقتصادية انا عاوز صناعات استثمارية . .

يعنى صناعات ثقيلة . . الحديد والصلب ، التعدين والكيماويات ، فده يعنى بشوف أن الصناعات الاستهلاكية ديه نقللها شويه . .

احنا كل اللى عملناه ان احنا منعنا التقسيط فده مش حل . . الناس بتخش الجمعيات برانى مثلا او بتعالج المشكلة دى بوسيلة ثانية احنا عاوزين يبقى تغير جذرى ان احنا إلى حد ما الناس تحس ان احنا فى مرحلة خطيرة جدا ومرحلة بناء الاشتراكية ديه من أصعب المراحل فلازم الناس تعرف ان احنا فى حالة تقشف و لازم الواحد يعرف مش يشكى على طول أول ما يلاقى المواصلات صعبة هاتوا لنا عربات الناس تعرف ان احنا بنمر بمرحلة تقشف ولازم نشد شوية الحزام على بطننا مش كون لانلاقى تفاح مثلا فى البلد نبقى زعلانين قوى . . بنات الجامعة لايلاقوا خيط الكنفاة يزعلوا ويشتكوا ويشتكوا . . فالمشكلة عاوزه ان احنا نعبى كل الجهود وكان بقول ان احنا عاوزين ان اجهزة الأعلام وكل الأجهزة على مستوى الدولة وخطة التصنيع نفسها تبقى كلها متجهة اتجاها أساسيا رئيسيا للصناعات الثقيلة .

الرئيس ــ هوه السؤال طال من الأخ شوية .وفيه بعض التضارب .لكن على أى حال ما هو الغرض من كل الصناعات الثقيلة ؟ . . الغرض أننا نوصل فى الآخر إلى صناعات استهلاكية .

يعنى الغرض الأساسى أما بنقول مجتمع الرفاهية أننا نوصل إلى صناعات استهلاكية وأنا بدى أقول :

أولا : الخطة حققت ٧,٢ سنويا زيادة فى الإنتاج أو ٧,١ وأنا باعتبر ده عمل كبير

حققت أيضا زيادة فى الدخل القومى أيضا : ٤٥ ٪

وتقريبا حققنا الأهداف الموجودة اللى هو كان ٨٪ تقريبا سنويا ولولا السنة اللى قابلتنا فيها مشكلة القطن وأزمة القطن اللى أكلته الدودة كنا قدرنا نحقق أهدافها كاملة .

وأنا قلت إن حصل حاجتين . .

إن الأجور زادت فى الخطة والعمالة زادت عن الخطة وده اللى سبب لنا المشاكل اللى شفناها السنة اللى فاتت .

بالنسبة للصناعة الموجودة كل الصناعة الموجودة مطلوبة وبعدين أنا لا أقر كلام الأخ بان احنا نلغى الثلاجات ونلغى التليفزيونات ونلغى الحاجات الاستهلاكية كلها ونشد الحزام على البطن خالص . ليه؟ مانلغى البيوت ونعمل خيام . . ممكن حد ييجى ويقول كده ويقول اننا بهذا نكون بنوحد مستوى المجتمع بناس كلها . العملية مش كده . . إن نستطيع أن احنا نوصل الناس كلها إلى أنها تبقى عندها عربيات ان نستطيع نوصل المجتمع أن يكون عنده كله ثلاجات ولا نستطيع أن نوصل المجتمع إلى أن كل واحد يكون عنده فيللا فى يوم وليلة .

حنعوز كفاح عشرات السنين علشان نوصل إلى هذا . . . .

بعدين احنا قلنا فى الميثاق اننا مش عاوزين جيل يضحى به تماما ويتطحن فى عملية التطوير .

ثانيا : بنقول إن الصناعات الثقيلة الغرض منها أننا نعمل الآلات اللى نصنع الآلات يعنى لما نقول نعمل صناعة آلات الغزل والنسيج يبقى الغرض أننا نعمل برضه غزل ونسيج وبعدين النهارده سياستنا أن نوجد كل حاجة .

الاشتراكية هى مجتمع الرفاهية والقضاء على استغلال الإنسان للإنسان مجتمع الرفاهية يرتبط بتحقيق أهداف الانتاج ، يعنى هل أنا النهارده مبسوط بالمساكن الشعبية أنا بدى الناس ياخدوا مساكن أحسن من الشعبية لكن قدرتنا الحالية محكومة بامكانياتنا المالية . المساكن الشعبية اللى هى حجرتين وصالة ولكن ممكن بعد عشر سنين نقدر ندى ثلاث حجرات بعد عشر سنين تانى ممكن ندى فيلا . . اللى بدى أقوله إن الصناعات الثقيلة هى فى خدمة الصناعات الاستهلاكية ، احنا ماشيين فى الصناعات الثقيلة علشان نقلل استيرادنا من الآلات ومن المعدات الثقيلة وبهذا يبقى عندنا فائض فى ميزان مدفوعاتنا يمكننا من أن نصلح ونستورد الحاجات اللى مانقدرش نعملها هنا .

فموضوع التليفزيون وموضوع الكلام ده أنا بقول بالتنظيم السياسى نقدر نغير ده كله بدون التنظيم السياسى صعب يعنى إذا كان زميلنا فى التليفزيون مش موجود فى تنظيم سياسى وماعندوش وعى وفكر والمخرج والممثل أيضا يبقى كل الكلام اللى بنقوله لافائدة يبقى أنا لازم الصبح أمسك التليفون وأكلم الدكتور حاتم كل يوم وأقول له إيه الكلام اللى أنت بتقوله ده؟ وفى النهاية أنا أزهق وهو يزهق .لكن لو بيكون فيه توعية فى التليفزيون وفعلا فيه مجتمع فيه اشتراكية يبقى الوضع أسلم . أنا بقول إن المجتمع فيه أفكار رجعية موجودة واحنا عاوزين نبنى مجتمعنا .. نبنى اشتراكية .. بالتنظيم السياسى والجهاز السياسى اللى فيه طلائع الاشتراكية منظمة الشباب .

بالتصمم على أن يكون عندنا تنظيم سياسي بيطلع بعد سنة واثنين وثلاثة وأنت بتروح التليفزيون وعندك أفكار موجودة طالع بها من هنا وهذه الأفكار بنفذها لاتبقى محتاج إن أنا الصبح أكلمك بالتليفون وأقول لك أعمل الشيء الفلاني!.. ولازم نقبل فى مرحلة التحول حاجات كتيرة بهذا الشكل .

كيف نتلافى الاخطاء ؟

سؤال – فى الوحدات الإنتاجية فيه التيار الكهربائى بينقطع فى أغلب الأيام من الساعة ٣ إلى الساعة ٦ من المسئول عن قطع التيار الكهربائى ؟ من الخطط المسئول ؟ ما هى الطريقة لتلافى الأخطاء دى فى الخطة المقبلة . . وبعدين فيه حاجة ثانية دى بتعطل الإنتاج وبعدين إحنا عاوزين إنتاج علشان نبنى مجتمع رفاهية .

وبعدين فيه حاجة ثانية مستوى الأخلاق أو الناس وبطريقة أصبح السيدات هنا يلبسوا لبس فاضح أعتقد أن الأب صحيح عليه دور كبير لكن الدولة والأجهزة التنفيذية بما تملك تستطيع بوسائل كثيرة أنها تمنع هذه الأزياء الفاضحة بقايا المجتمع الرأسمالى المتعفن ..

الرئيس – الحقيقة أن التحميل على الكهرباء النهارده أكثر من قدرة الكهرباء ، وفيه محطة جنوب القاهرة كان المفروض تشتغل من فترة ولكن تأخرت ، وأظن فى أيام تكون قادرة تشتغل بقدرتها وده اللى بيغطى الموضوع بتاع الكهرباء .

بالنسبة لموضوع اللبس والكلام ده أنا مقدرش أدخل البوليس فى العملية دى ، الحقيقة يعنى إذا دخلت البوليس فى العملية دى ندخل فى مشاكل أكثر .

تبص تلاقى أختك طالعة واخدها عسكرى ، وهو أنا ضامن أن العسكرى حيتصرف صح ١٠٠٪ مانش ضامن .. ويبقى السيدات فى الشارع مهددات ..

المنطقة الحرة فى بور سعيد

سؤال – بعد ترك مدينة بور سعيد للتجارة الحرة ده يمكن بسبب وجود رأسمال كبير فى البلد .. هل سيكون هناك نظام اقتصادى خاص ببور سعيد غير النظام الاقتصادى فى الجمهورية العربية المتحدة .

وما هى الفائدة التى تعود على البلد من هذا ؟ .

الرئيس – هوه المنطقة الحرة فى بور سعيد موضوع مش جديد احنا عندنا منطقة حرة موجودة فى بور سعيد اللى هى المنطقة الحرة القائمة فى بور فؤاد .

وأنا بقول الاشتراكية هى مجتمع الرفاهية أى حاجة نكسب منها نعملها وأنا أعتقد أن الشئ الأساسى حيكون فى التجارة فنبقى ملتقى تجارى . موقع بور سعيد موقع سليم ونستطيع عن طريق العمليات التجارية التى حتكون ببور سعيد وسيغ فيها أن نحقق أرباح ونحقق زيادة فى العملة الصعبة .

فيه ناس بيقولوا القرار ده غير اشتراكى أنا بقول مفيش بابوية فى الاشتراكية طالما مافيش عملية استغلال إنسان لإنسان يبقى القرار اشتراكى .

بالنسبة لرؤوس الأموال الأجنبية والصناعات والكلام ده ح نشوف هل حتيجى صناعات ورؤوس أموال أجنبية . احنا دولة اشتراكية ورأس المال جبان جداً ولن يحصل اللى أنت خايف منه أبداً .

أنا فى رأيى اللى سيحصل سيكون فى التجارة لأن التجارة حركة رابحة . . جاية ولكن هل حتكون بورسعيد مثلا دولة رأسمالية فى داخل الدولة الاشتراكية ؟ . . أقول لا . . مش حيكون الأمر بهذا الشكل :

معالم مؤامرة الاخوان

سؤال — هناك أفراد تم اعتقالهم فى مؤامرة الإخوان وأن من الواضح فى صرف ماهيتهم انهم ليس لهم أى علاقة بالمؤامرة التى حدثت وللان لم يتم الافراج عنهم برغم طول المدة . . صرف الماهية كاملة يتدل على عدم اشتراكهم ومازال التحفظ عليهم فنرجو شرح هذه النقطة وتوضيحها .

الرئيس : الاستنتاج اللى انت وصلت اليه غلط . كونك تعمل استنتاج غلط وتبنى عليه النظرية تبقى كل النظرية غلط .

هو صرف الماهيات عملية انسانية علشان الزوجة والأولاد ولكن مش معناه أبدا ان اللى صرفت لهم الماهيات لاعلاقة لهم بالقضية . . قضية الإخوان قضيتين فى الواقع . قضية المؤامرة وقضية التنظيم السرى المسلح . . وفيه تنظيم أيضا آخر كان موجود اللى هو التنظيم غير المسلح . . ودول الاثنين بيتحقق معهم.

التنظيم المسلح والتنظيم الغير مسلح اللى هو تنظيم أخوان يعنى عمل حزب اخوان فى البلد

واحنا قررنا صرف ماهيات ١٠٠٪ للتنظيم الغير مسلح ، ٥٠٪ للتنظيم المسلح :

ده هو القرار اللى طلع . . مش معنى هذا أنهم براءة . . ولكن أفرج عن عدد كبير جدا . . كل واحد لادخل له فى القضيتين دول طلع احنا مكنا كل الإخوان كل واحد لادخل له فى القضية طلع أو فى سبيل الافراج عنه . .

خطــاب

الرئيس جمال عبد النــاصر
فى افتتاح دور الانعقــاد الثالث لمجلس الأمة
(٢٥ من نوفمبر سنة ١٩٦٥)

بتوفيق الله ورعايته — يبدأ مجلسكم أعمال دروة انعقاده الثالثة بالعزم وبالمسئولية وبكل حوافز الأمانة والوفاء .

ولقد كان محتملا ان تبدأ أعمالكم قبل اسبوع أو أسبوعين ، ولكنى رجوت فى التأخير — مع البقاء فى الحدود التى يقررها الدستور لموعد دعوة المجلس إلى الاجتماع — وذلك بسبب ارتباطى بحضور مؤتمر الوحدة الأفريقية الذى عقد أخيرا فى أكرا ، ثم التزامى فى أعقابه بزيارات كان لازما ومفيدا أن أقوم بها لغانا ومالى وغينيا :

ومن ناحية ثانية فلقد كان التأخير فسحة من الوقت حتى تتمكن الوزارة الجديدة التى تم تشكيلها يوم أول أكتوبر الماضى من أن تتأهب لمواجهتكم ولمواجهة الشعب ، ولكى تقوم بعملية مراجعة ضرورية ، ثم تتقدم بعده بمنهاج عمل واضح ، تطلب على أساسه ثقتكم ، ويكون من الإثنين معا — المنهاج والثقة — قوة دافعة للعمل الوطنى فى مرحلة من أهم المراحل وأدقها .

تحملت الأمانة

وإنكم لتذكرون — أيها الإخوة — ما عرضته أمام مجلسكم الموقر هنا حين تشرفت بقبول الترشيح للتقدم إلى الاستفتاء على رئاسة الجمهورية . .

فى ذلك الوقت تحملت الأمانة التى رأيتم — وقرر الشعب بعدكم أن أتحملها — على أساس عهد ، وجاءت نتيجة الاستفتاء — فى واقع الأمر وحقيقته ، تعزيزا وتأكيدا له ، أكثر مما كانت هذه النتيجة تكريما لأى فرد أو تقديرا لخدمته .

ولقد كان مضمون هذا العهد ومؤداه أن مرحلة جديدة يجب أن تبدأ فى العمل الوطنى لتوفر الأعماق والأبعاد الكفيلة بتحقيق أهدافه الطموحة . ولتيسر الاستفادة من تجربة الممارسة الفعلية للتغيير الثورى ولتحقق التوائم المطلوب له دواما مع تيارات التطور المتدافعة .

ولقد عبرت عن ذلك أمام حضراتكم وأمام جماهير الشعب التى منحتنى الظروف فرصة أن ألقاها وأتحدث اليها — أكثر من مرة حين رددت مكررا بأن « المرحلة القادمة لا يمكن أن تكون استمرارا تلقائيا للمرحلة السابقة » .

مقدرة التطور ومراجعة التجربة

إن الذين لايستفيدون من تجاربهم يستسلمون للدوران فى حلقات مفرغة ، والذين لايتفاعلون مع الوقت يتخلون بأيديهم من آفاق الحياة الرحبة إلى جدران متاحف التاريخ .

إن مقدرة التطور الخلاق ليست ترددا امام الوسائل والأهداف ، كما أن مراجعة التجربة ليست تراجعا .

ان مقدرة التطور ومراجعة التجربة ظواهر حيوية وخصوبة خصوصا فى نقط التحول وعند الفواصل الزمنية بين المراحل المتعددة مهما بدت متداخلة .

وعلى وجه اليقين ، فاننا الآن نواجه شيئا من ذلك .

• فى المجال الداخلى ، انتقلنا من خطة السنوات الخمس الأولى التى تم تنفيذها إلى خطة السنوات الخمس الثانية التى يوشك أن يبدأ تنفيذها .

• فى المجال العربى ، إنتقلنا من العمل فى جو الثورة السياسية إلى جو تلاحم الثورة السياسية مع الثورة الاجتماعية .

• فى المجال الدولى ، انتقلنا من عصر الكتلتين إلى عصر تعدد المراكز ، ومن احتمال الحرب النووية ، ستحالة الحرب النووية .

وهذه كلها منطلقات جديدة . . لانستطيع بغير إعادة الدرس والتقييم أن نتأهب ونستعد لها .

المبادىء الأساسية لنضالنا

وأود أن أقول مؤكدا أن هذه المنطلقات تطور وسائلنا ، ولكنها لاتغير أهدافنا ، بل انها لتجعلنا أكثر ساكا وتعلقا بكل القيم التى ارتضينا أن نعيش لها ، وأن نموت — اذا اقتضى الأمر — لها .

تجعلنا دعاة وجنودا للحرية بأكثر مما كنا

وتجعلنا اشتراكيين . . فكرا وتطبيقا . . بأكثر مما كنا . .

وتجعلنا وحدويين . . قوة وعملا . . بأكثر مما كنا .

ونحن لانصدر فى ذلك عن عناد أو تعصب ، وإنكم لتعلمون أن هذه الثورة ترفض التوارى خلف كبات الزيادة ، وتملك من القوة ما يجنبها مواقف خداع النفس أو تعزيتها .

إن المبادئ الأساسية لنضالنا أكدت بحساب النتائج وحدة سلامتها وصلابتها فيما استطاعت أن تبلغه فى مجال من مجالات عملنا ، وأكدت أن الله جلت مشيئته — يعطى الايمان مقدرة صنع المعجزات .

منجزات باهرة فى المجال الداخلى

• فى المجال الداخلى . وفى نواحيه المتعددة حدث ما يلى :

١ — فى الناحية السياسية فإن حجم وفعالية النضال السياسى تبدو فى أجمل صورها على ضوء المنجزات هرة التى أمكن تحقيقها فى مواجهة أشق التحديات وأصعبها . . ان حجم وفعالية النضال السياسى يمكن سها بمقدار ما كان ضروريا لمقاومة الاحتلال وإسقاط النظام الملكى وإعلان الجمهورية وإنهاء وضع التبعية حتلال وللنفوذ البريطانى ثم كسر احتكار السلاح واسترداد قناة السويس ومواجهة العدوان الثلاثى والانتصار يه والخروج من وراء حواجز العزلة إلى تأكيد الذات العربية للشعب المصرى وإلى اضطلاعه بدوره — الواجب لحق — فى مسائل ومشاكل عالمه وعصره .

٢ — فى الناحية الاجتماعية شهدت مرحلة التحول تغييرات جزريه حررت الثورة الوطنية من الاحتكار جنبى ، والاقطاع الرأسمالى ، ونقلتها إلى ملكية الشعب العامل وادارته وخدمته ، ومكنت للديمقراطية سياسية بالتالى من أساسها السليم الذى لا أساس غيره : الديمقراطية الاجتماعية .

٣ — فى الناحية الاقتصادية : تضاف إلى الرقعة الزراعية الآن — بالسد العالى وغيره من مشروعات ستصلاح الأراضى — مساحة توازى ثلث ما كان مزروعا من الارض قبل الثورة ، وتبلغ استثمارات الصناعة ى سنة واحدة ما يوازى ثمانين مثل ما كان يستثمر فى الصناعة فى السنة قبل الثورة . . بل إن منطقة واحدة من لمناطق الصناعية الجديدة وهى حلوان تضم الآن من الطاقة الصناعية ما يماثل كل الطاقة الصناعية التى كانت ثمة يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

وتتكفل محطة كهرباء واحدة هى محطة السد العالى بتقديم عشرة أمثال كل طاقة الكهرباء المتاحة قبل الثورة ، ويوفر مصدر واحد جديد للنقد الأجنبى ، وهو قناة السويس حصيلة تساوى الحصيلة الوحيدة التى كان الاقتصاد المصرى يعتمد عليها قبل الثورة وهى محصول القطن .

تبدلات أساسية فى الموقف العربى

— المجال العربى : فإن الموقف فى العالم العربى كله قد طرأت عليه تبدلات أساسية منذ فجر الشعب المصرى ثورته ، وحقق ضمن ما حقق من منجزاتها الباهرة عملية تأكيد ذاته العربية .

إن القوة العربية التى احتشدت ضد حلف بغداد أسقطت ، وتمكنت فى نفس الوقت من تصفية الوضع المهين لتبعية المنطقة العربية للنفوذ والسيطرة الاستعمارية ، كما أن احتشادها وراء قيام الجمهورية العربية المتحدة لم يحقق مجرد تجربة وحدوية ، لكنه فى نفس الوقت أثبت حتمية الوحدة ، وحتى مؤامرة الانفصال التى كان مطلوبا منها أن تقضى على التجربة لم تستطع برغم نجاحها الجزئى فى سوريا الا أن تضيف إلى التجربة الوحدوية بعدا كان ينبغى ألا ينسى ، وهو البعد الاجتماعى ، ومع أن العمل الوحدوى بهذا البعد الجديد قد ازداد صعوبة إلا أنه بنفس المقدار اكتسب مقدرة هائلة على ضمان الولاء الوحدوى لأوسع الجماهير ، وعلى القواعد الأصلب والأبقى من مجرد التأثير العاطفى والحنين إلى عصور المجد فى التاريخ القديم .

وفى الوقت الحاضر يتكامل حشد قوة عربية شاملة ضد القاعدة العنصرية والاستعمارية فى إسرائيل وإذا كانت هذه القوة لم تستكمل ما يتعين عليها أن تستكمله ، فإن ما وصلنا اليه بدأ يؤثر على ميزان القوى فعلا .

لم تعد إسرائيل تملك الحركة فى مواجهة شلل عربى تأخذه الصدمة كل يوم .

ولم يعد تأهبنا للعدو منى وأحلام يقظة تتصور ، لكنها لم تصل بعد إلى حد الإقدام على المخاطرة وتحمل تبعاتها .

شعبنا قوة دولية يسمع صوتها

— فى المجال الدولى : فإن الشعب المصرى الذى لم يكن صوته يسمع عالميا بغير التظلم والشكوى قد أصبح سيدا وقائدا .

بين الطلائع الأولى فى قارته الأفريقية ، وبين الطلائع الأولى فى التضامن الآسيوى الإفريقى ، وبين الطلائع الأولى فى حركة مقاومة الأوضاع السائدة الاحتكارية فى التجارة الدولية ، وبين الطلائع الأولى فى مقاومة سياسات القوة ، وبين الطلائع الأولى فى العمل من أجل السلام . . قوة ينتظر رأيها . . ويسمع صوتها . . ويحسب حسابها فى مراكز التجمعات الدولية ، وفى عواصم العالم المختلفة على حد سواء .

تقدير دولى لنضال الشعب المصرى

ولقد كنت أشعر برضا غامر خلال المؤتمر الإفريقى الأخير ، وأنا أجد التقدير لنضال الشعب المصرى ، فما أن كانت الحاجة تبرز إلى عمل افريقى جماعى فى المجال الدولى ، إلا وكان الكل — على اختلاف مواقعهم يرون بالإجماع أن تكون الجمهورية العربية المتحدة مسئولة فيه ، ولقد كان ذلك — فى المؤتمر الأفريقى الأخير — وفى غيره من محافل تجمع القوى المناضلة ، دليلا على التقدير الكبير للإخلاص النضالى للشعب المصرى من أجل أهداف الحرية والسلام والتقدم .

ولم أكن – أيها الإخوة – بهذا الحديث عما استطاع عملنا أن يبلغه فى المجالات الداخلية والعربية والدولية – أقصد أن أعد أو أن أتفاخر ، وانما كنت أريد أن استشهد على ماقلته من أن المبادئ الأساسية لنضالنا أكدت بحساب النتائج وحدها سلامتها وصلابتها . .

وإذن فنحن – أيها الإخوة – تواجه دفعة تطور ، وليس وقفة تردد . . ونحن نراجع ولا نتراجع . .

لقد انتهت خطة سنوات خمس ، وبدأت خطة لسنوات خمس ثانية .

وأمامنا حساب ارباح وخسائر تواجهنا بالأرقام حقائقه . .

ووراءنا الخبرة المكتسبة من تجربة ضخمة لابد أن نضعها فى خدمة التجربة الأضخم .

وخلال الانهماك فى العمل ، وعبر النضال اليومى من أجل الحياة ، ظهرت أمامنا أفكار وصور . .

وفى العالم العربى ، ووراءه فى العالم الدولى أوضاع وظروف مستحدثة . .

نحن فعلا أمام فاصل زمنى فعلى ، وأمامنا رأى العين حركة انتقال بين مراحل . . وهو إذن الوقت الطبيعى والمنطقى لحوافز التطور وللمراجعة . . ثم للتغيير انطلاقا أشد نحو أهدافنا ومبادئنا التى أثبت بحساب النتائج وحدة صلابتها وسلامتها . .

وأستعرض الأمر على هذا النحو – أيها الإخوة – يؤدى بنا إلى حيث ندرك أن التغيير المطلوب ليس مجرد تبديل الأشخاص أو الوجوه أو المناصب . .

وإنما هو شئ أوسع من اتساعه الموضوعى وفى ارضيته الفكرية وفى مقتضياته النفسية . .

أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة :

أستاذنكم فى أن أعود الآن إلى نفس مجالات عملنا الثلاثة الداخلية والعربية الدولية بشئ من التفصيل، أقصد منه أن أساهم فى استكشاف الأفق الجديد أمامنا . .

وإنى لاستميحكم العذر إن طالت هذه الجلسة مع التفاصيل ، وفى الحقيقة فإنى أعتبر أن هذه الفرصة مناسبة أهم فى رأى بكثير من أن تكون مناسبة احتفال تغطية المراسيم التقليدية لافتتاح دورة برلمانية جديدة . .

أولا – العمل الداخلى

وفى تفصيل الحديث عن العمل الداخلى ، فلسوف يكون التركيز على تقييم الخطة الخمسية الأولى للتنمية – والانتقال منها لكى نلقى نظرة على الخطة الخمسية الثانية . .

ويذكر مجلسكم الموقر أن الهدف الذى ارتضيناه جميعا وارتبطنا به هو أن نضاعف الدخل القومى مرة كل عشر سنوات أواقل اذا استطعنا ، ومن هذا المنطلق ، فلقد بدأنا بخطة خمسية أولى وضعت للتنفيذ سنة ١٩٥٩ – ١٩٦٠ . .

ولما كانت النتائج النهائية لهذه الخطة طبقا للدراسات العلمية الدقيقة فى متناول أيدينا الآن ، فإن الصورة تكتسب لأول مرة وضوحا يستمد قيمته من الحساب الفعلى ، وليس من مجرد الحساب التقديرى مهما روعت فيه اعتبارات التحوط والحذر . .

لقد وجهنا الاستثمار فى خلال سنوات الخطة الخمسية مبلغ ١٥١٣ جنيه بمتوسط سنوى قدره ٣٠٢,٦ مليون جنيه ، وهو يعادل نسبة قدرها ١٩٪ من الدخل القومى فى المتوسط خلال سنوات الخطة .

توزيع الاستثمارات

وكان توزيع الاستثمارات على النحو التالى بالأسعار الجارية :

الزراعة ١١٨,٤ مليون جنيه ونسبتها فى الاستثمارات ٧,٨٪ .

الرى والصرف ١٣٨,٠ مليون جنيه ونسبتها فى الاستثمارات ٩,١٪ .

السد العالى ٩٨,٦ مليون جنيه ونسبتها فى الاستثمارات ٦,٥٪ .

الصناعة ٤٠٣,٩ مليون جنيه ونسبتها فى الاستثمارات ٢٦,٧٪ .

الكهرباء ١١٢,٦ مليون جنيه ونسبتها فى الاستثمارات ٧,٤٪ .

النقل والمواصلات والتخزين ٢٧٠,٨ مليون جنيه ونسبتها فى الاستثمارات ١٧.٩٪

قناة السويس ٢٣,٤ مليون جنيه ونسبتها فى الاستثمارات ١,٦٪ .

المبانى السكنية ١٦١,٥ مليون جنيه ونسبتها فى الاستثمارات ١٠,٧٪ .

المرافق العامة ٥٠,٥ مليون جنيه ونسبتها فى الاستثمارات ٣,٣٪ .

الخدمات الأخرى ١٣٥,٣ مليون جنيه ونسبتها فى الاستثمارات ٩,٠٪ .

وكان الإنتاج المحقق فى الاقتصاد القومى فى سنة الأساس للخطة وهى ٥٩ — ٦٠ هو : ٣٥٤٧,٩ مليون جنيه .

وفى نهاية السنة الخامسة للخطة ، فإن قيمة هذا الانتاج المحقق محسوبا بأسعار سنة الأساس ، لكى يكون القياس مضبوطا وسليما هو ٣٤٧٤,١ مليون جنيه . . أى أن هناك فى السنوات الخمسة ، وبالأسعار الثابتة زيادة فى الإنتاج قدرها ٩٢٦,٢ مليون جنيه . . وتبلغ نسبتها ٣٦,٤٪ من سنة الأساس . .

ونتيجة لذلك فإن القيمة المضافة — أى الدخل القومى — ارتفعت من ١٢٨٥,٢ مليون جنيه ، فى سنة الأساس ٥٩ / ٦٠ — إلى ١٧٦٢,٢ مليون جنيه ، فى السنة الخامسة من الخطة ، مقومة أيضا بأسعار سنة الأساس أى بزيادة قدرها ٤٧٧ مليون جنيه ، وبزيادة نسبتها ٣٧,١ عن سنة الأساس . .

ومع أن هذه نسبة كبيرة للنمو ، فى أى مقياس عالمى ، إلا أننا كنا نأمل فيما هو أكثر منها ، ومع ذلك ...فلقد كانت هناك ظروف تدعونا إلى وضعها فى الاعتبار ،ونحن نحسب حساب القصور فى منجزاتنا الفعلية عما كانت تتطلبه خططنا . .

١ — كانت هذه أول تجربة لنا فى التخطيط الشامل المنظم . .

٢ — فاجأتنا — على غير انتظار — فى السنة الثانية من تنفيذ الخطة سنة ١٩٦١ كارثة فى محصول القطن .

٣ – توسيع القطاع العام بالتحويل الاشتراكي سنة ١٩٦١ وماتلاها ونزل العبء الأكبر من العمل على القلة من المنفذين . . كما أن التحويل صحبته بالطبيعة خلخلات عملية وفكرية ونفسية . .

نموذج فريد فى العالم النامى

ولابد أن أشير هنا إلى أن قيادات الإنتاج فى هذه المرحلة تحملت أعباء تفوق طاقة البشر فى المصانع الجديدة والمصانع القديمة على السواء ، على الأرض المزروعة والأرض المستصلحة على السواء ، عند المنشآت الكبرى والسدود .

والواقع أنه بسبب هذا الدور الخلاق الذى قامت به قيادات الإنتاج – ورغم كل الصعوبات – تمكنت الخطة من أن تصل إلى الحد الذى بلغته .

وفى النتيجة العامة – بصرف النظر عن أى قصور جزئى – فلقد كانت هناك حقيقة تبعث على التفاؤل ، هى أن مستوى الحياة قد ارتفع بطريقة ملحوظة ، بالنسبة للجماهير العاملة ، تشير إلى ذلك عدة دلائل :

١ – إن الزيادة السنوية فى القيمة المضافة ، إلى الدخل القومى كانت أعلى بكثير من نسبة الزيادة فى عدد السكان . . تكاد تصل إلى ثلاثة أمثالها . .

٢ – إن عملية التحويل الاشتراكى أحدثت تأثيرات واسعة المدى فى توزيع الدخول بطريقة أكثر عدلا .

٣ – إن حجم العمالة المحققة فى الاقتصاد القومى والذى كان ٦,٠٠٦,٠٠٠ مشتغل فى سنة الأساس ٥٩/٦٠ قد وصل فى السنة الخامسة من الخطة إلى ٧,٣٣٣,٤٠٠ أى أن هناك فرص عمل تحققت بالفعل ل ١,٣٢٧,٤٠٠ مشتغل خلال سنوات الخطة . .

رجال ونساء وشباب . . دخلوا لأول مرة نطاق العمل الثابت والأجور المنتظمة . .

وأضيف أن رقم العمالة يزيد بـ ٣٠٠ ألف مشتغل عن الحد الذى كان مستهدفا فى الخطة أصلا ، ومع ذلك وبرغم الأعباء التى أحدثتها هذه الزيادة ، فان المجتمع الاشتراكى يعتبر العمالة الكاملة هدفا من أغلى أهدافه .

هذه أيها الأخوة – هى الصورة كما تبدو أمامنا الآن بحساب الأرقام . . جهد عظيم . .

ولقد كان يمكن أن يكون أكبر . . وأن تكون نتائجه أوفر ، ومع ذلك فانه فى أى مقياس عالمى ، جهد مشرف ، أكاد أقول أنه يشكل نموذجا فريدا فى العالم النامى كله .

لكن الصورة – فى أهدافنا النهائية – لها جوانب أخرى . . أشير بينها إلى مايلى :

١ – نتيجة للتحولات الاشتراكية وإعادة توزيع الدخول ، ونتيجة لنجاح خطط التنمية واتساع حجم العمالة ، فان معدلات الاستهلاك تزيد بطريقة ملفتة للنظر ، فاذا ماأضيف إلى ذلك نسبة الزيادة فى عدد السكان والذين يتوقع الخبراء أن يصل عددهم سنة ١٩٧٠ ، نهاية الخطة القادمة ، إلى ٣٤ مليون نسمة ، وجدنا أمامنا صورة خطيرة تهددنا بالتهام ناتج العمل كله دون أن يبقى منه مدخر يعاد استثماره بل أنها تهددنا بالتهام كل إنتاجنا فلا يبقى منه للتصدير مانستطيع أن نستورد بدله احتياجاتنا مما لانستطيع إنتاجه .

٢ — إنه مع التوسع الكمى فى حجم الخدمات ، العامة ، لم يحدث توسع كيفى مماثل فى مستواها ، ومع أن الشكوى من المشكلة الإدارية فى مصر طال أمدها ، فإن هذه الشكوى تأخذ وضعا لايمكن قبوله أو السكوت عليه فى ظروف مجتمع اشتراكى تتولى فيه الدولة أعمالا تتزايد مع كل يوم . .

٣ — إنه نتيجة للتقدم المذهل فى وسائل المواصلات ، فان تطلعاتنا — تطلعات غيرنا من الشعوب ، وهذا حال مفهوم بعد طول الحرمان — أصبحت تفوق طاقة قدرتنا ومواردنا ، ومعنى ذلك حدوث تناقضات نفسية قلقة بين ماهو مرغوب وبين ماهو ممكن .

٤ — إنه نتيجة لخروج شعوب كثيرة جديدة إلى ميادين التنمية الاقتصادية بعد الاستقلال ، فان موارد التمويل الأجنبى المتاحة أصبحت تتعرض لزحام شديد ، كما أن انفتاح أبواب جديدة للتنمية حتى فى البلاد المتقدمة أدى إلى ارتفاع أسعار الفائدة إلى حد باهظ فضلا عن أن أى تمويل أجنبى ليس هبة ممنوحة ولكنه قرض واجب السداد بفوائده .

أعباء الخطة الخمسية الثانية

ولقد استعرضت هذه الجوانب — أيها الإخوة — لكى أشير إلى العبء الذى تلقيه علينا الخطة الخمسية الثانية ، وهو عبء ذو زوايا متعددة .

• فى زاوية منه . . فمن المحتم أن يظل هدف الخطة القادمة هو الوصول إلى مضاعفة الدخل سنة ١٩٧٠ بالنسبة لما كان عليه فى سنة الاساس قبل الخطة الأولى سنة ١٩٥٩/١٩٦٠

إننا لانستطيع . . ولانملك أن نساوم أو نتراخى فى هدف مضاعفة الدخل مرة على الأقل كل عشر سنوات . . وإلا سبقتنا كل التحديات التى نحاول أن نسبقها .

• ومن زاوية ثانية . . فإن علينا أن نحمل معنا ماتخلفنا فيه عند تنفيذ الخطة الخمسية الأولى ، نعوضه على الأقل إذا لم نزد فوقه .

• ومن زاوية ثالثة . . فإن علينا أن نواجه وأن نحسن مواجهة ماظهر لنا من المشاكل فترة تنفيذ الخطة الخمسية الأولى ، وإلا تفاقم إلى حد تطغى فيه العقبات على الآمال وتخنق احتمالاتها . .

ضرورات مترابطة عند تقرير المستقبل .

إن ذلك سوف يقودنا — تلقائيا — عند تقدير المستقبل إلى مجموعة الضرورات المتداخلة والمترابطة . .

١ — إن الثروة الأساسية التى يملكها الشعب المصرى هى عمله . . وليس ذلك بالشىء الجديد على الشعب المصرى . . فإن الطبيعة لم تغدق عليه بغير حساب فى الموارد . . وإن كانت — بحمد الله — قد أغدقت عليه بالكثير من مقدرة العمل وإرادته ، ونحن نرى أن كل بقعة خضراء على أرض مصر لم تكتسب خصبها بالمصادفات وإنما اكتسبته بما وضع فيها من العمل البشرى جلدا وكفاية .

معنى ذلك أن عمل الشعب المصرى . . كان . . وسوف يبقى طريقه الوحيد إلى المستقبل ، كما أن حجم العمل المطلوب ينبغى أن يكون هو ذاته حجم الأمانى المرغوبة ، فان زيادة الإنتاج هى القاعدة الأولى لمجتمع الرفاهية . .

وذلك اعتبار ليس له بديل . .

٢ — إن العمل الوطنى معرض للانفجار من الداخل بتأثير مشكلتين ، زيادة الاستهلاك ، وزيادة السكان ، ولا بد لها معا من رباط وثيق يربطهما بالتخطيط ، ويجعل أهداف التنمية سابقة بكثير للنتائج المترتبة عليهما معاً .

وبدون رباط وثيق يربط زيادة الاستهلاك والسكان بالتخطيط ، فان العمل المصرى يهدر نفسه — برغم كل مايبذل من جهود مخلصة ومستميتة — ويعود بأصحابه إلى الوراء . . بدل أن يتقدم بهم إلى الأمام . .

ومهما يكن . . وكخط دفاع أخير . . فان المواجهة الفعالة لأخطار هذه الانفجارات المحتملة هى استيعابها وامتصاص تأثيرها فى زيادة للانتاج حاسمة ومقتدرة .

٣ — إن الزراعة سوف تصل بعد اتمام السد العالى إلى أقصى توسع أفقى يمكن الوصول إليه بموارد المياه الحالية ، إلا إذا حدثت ثورة علمية فى تنقية مياه البحر المالحة بالطاقة الذرية — وذلك على أى حال ميدان لابد أن ندخل فيه بكل سرعة .

معنى ذلك أن تطوير الزراعة بالتوسع الرأسى يطرح نفسه كسؤال ملح على العمل الوطنى .

٤ — ترتيبا على العامل السابق . . فان الصناعة — والصناعة الثقيلة بالذات — تصبح طاقة الأمل الحقيقية بالنسبة للتقدم الشامل المستهدف فى مصر . . .

وإذا كنت أسمع بعض الذين يتصورون اننا توسعنا فى الصناعة بأكثر مما ينبغى ، فانى أود أن أقول وبأمانة : « أننى كنت أتمنى لو استطعنا أن نتوسع أكثر » .

٥ — إن الصناعة لابد أن تكون للتصدير كما هى للإشباع الداخلى ، ومعنى ذلك أن تصبح عالمية المستوى . . وإن كانت مصرية الصنع ، وذلك هو المنفذ الذى يضمن وحده تصدير مقدرة العمل المصرى وكفاءته ، كما أنه المعيار الحقيقى للتقدم .

٦ — لابد أن نضع حدودا جادة وحازمة لأولويات انفاقنا . . إن الخدمات لايمكن أن تتسع بأكثر من الضرائب التى تدفعها .

وإن بقية موارد الدخل الأخرى يجب أن تكون أساسا للاستثمار .

وأخيراً فإن أية قروض نحصل عليها ، لابد أن تكون عاملا مساعدا ، ولاتكون مصدر استثماراتنا الوحيد... لانسطيع أن نستهلك أموالا مقترضة ، وإلا كيف نسددها . ؟ ولانستطيع أن نعتمد فى التنمية كلية على أموال مقترضة ، وإلا وضعنا المستقبل كله تحت رحمة ظروف لاسيطرة لنا على توجيهها . .

٧ — لاينبغى أن نضع على أنفسنا قيودا من أوهامنا أو تصوراتنا المفترضة للمسائل ، ولقد قلت ، وأقول إن اشتراكيتنا هى أساس واقعنا وتجربتنا ، كما أن حلول ماقد تواجهه من المشاكل لاتقتضى منا أن ندير رءوسنا بعيدا عن أرض التجربة ، ولنتذكر دائماً أن المحظور الوحيد الذى ترفضه الاشتراكية هو استغلال الإنسان للإنسان وأما ماعدا ذلك فأساليب واجتهادات . وإنه لما يستحق التنويه هنا أن كثيرا من الحلول الاشتراكية التى أوجدتها التجربة المصرية قد أصبحت الآن موضع انتباه عالمى .

٨ — إن المرحلة المقبلة يجب أن تؤمن وضع الخدمة العامة تحت الإشراف المباشر للجماهير ، وليس ذلك مجرد تطبيق ديمقراطية ولكنه قبل ذلك — ضمان فعال لحسن سير الخدمات العامة فى الطريق المؤدى بها إلى تحقيق أقصى قدر من الكفاءة والاستجابة .

وينبغى أن نذكر أن الارتباط عضوى بين أهداف الإنتاج وبين حسن الخدمة العامة وانتظامها .

٩ — إن ذلك كله لايمكن بلوغه أو تأمينه إلا بتعبئة شعبية واعية . . تضع أمام الجماهير مسئولياتها القيادية . وتحفز وتحرك قدرتها ، ومع أن هذا الموضوع يتصل بعمل الاتحاد الاشتراكى ، وله مكان آخر ، فإنى أردت بهذه الاشارة إليه أن أبين أن أهداف العمل الوطنى لايمكن أن تتحقق فى كمالها بغير إطار من النضال السياسى اليومى لكل قوى الشعب العاملة ، نضال يستند على الإيمان بالمبدأ وعلى الوعى بالأهداف وظروف تحقيقها الموضوعية والطاقات اللازمة للتحقيق ومعايير الحكم السليم على النتائج وهو بعد ذلك يؤمن تجدد القيادات دواما ويؤمن استمرار الانطلاق الثورى .

العمل هو البــاب الوحيد للأمل المصرى

أيها الإخوة :

خلاصة ماأريد أن أقوله هو أن العمل أولا والعمل ثانياً والعمل أخيراً فى جميع النواحى . . هو الباب الوحيد للأمل المصرى :

وإذا كنت أطالب بالاعتماد على النفس إلى منتهاه ، فإنى أود أن أشير — إنصافا وعدلا — إلى أن ماتحقق من التقدم المصرى اعتمد أساسا — وبالفعل — على العمل المصرى .

وثمة اعتقاد شائع — وخاطىء — بأن انطلاقة التنمية المصرية اعتمدت أصلا على معونات من الخارج .

وأود أن أقول بغير إنكار للجميل ، ولاتنكر للحقيقة إن الشعب المصرى اعتمد على نفسه فعلا فى أنجزه .

وفى خطة السنوات الخمس التى تم تنفيذها ، والتى وصلت الاستثمارات فيها — كما أسلفت — إلى ٥١٣، مليون جنيه ، فان مجموع القروض التى حصلنا عليها كانت ٤١٩ مليون جنيه ، تجرى الآن سدادها بالفعل مع فوائدها . . أى أن العمل المصرى . اعتمد . ويعتمد ، فعلا على نفسه بالدرجة الأولى ، وذلك بابه للتقد تحت ظلال الأمان الوطنى والقوى .

الشعب يفتح الطريق ويصنع المعجزات

على أن العمل المصرى ، سوف يواجه فى المرحلة المقبلة أعباء أكبر ، بحكم كل ماشرحت من الظروف والضرورات .

ولست أشك — سلفا — فى قدرته ، فكرا وعملا . .

ولقد تابعنا جميعاً بكل الإعجاب مؤتمرات عقدت فى هذه القاعة فى الأسابيع الأخيرة للإنتاج وللإدار والعمل . :

إن الفكر المصرى تمكن من أن يستطلع أفق عمله خلال هذه المؤتمرات بامتياز وجدارة . وانى ثقة كاملة بأن كل الأضواء التى ألقتها هذه المؤتمرات التى اشتركت فيها كل قيادات الإنتاج والخدمات والعمل سوف تنعكس فى مناهج العمل الذى سوف تتقدم به الوزارة الجديدة طالبة على أساسه ثقتكم ، متوجهة بعده معكم . . ومع جميع الشعب . . إلى المهام الجسام التى تلقيها علينا طبيعة المرحلة .

ويملؤنى الأمل بالنجاح ، فانى أعرف الرجال الذين تقدموا لحمل المسئوليات ، ولقد خبرتهم فى مختلف الظروف ، كما أنى أعرف مدى ما يمكن أن تقدموه لهم كممثلين لهذا الشعب العظيم من عون . وأخيرا فإنى أعرف شعبنا البطل ، وأعرف فوق ذلك كله ملكات شعبنا وطاقاته ، ولقد عشت أياما كان أقصى مناى فيها أن أجد الشعب ورائى ، فاذا الشعب المعلم والقائد أمامى وأمام الجميع يفتح الطريق ويصنع المعجزات .

ثانيا – فى المجال العربى

أنتقل الآن – أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة – إلى المجال العربى ، ولابد أن أقول فى هذا الصدد إن هناك صلة مباشرة بين العمل فى المجال الداخلى المصرى وبين العمل المصرى فى المجال العربى .

إن الثانى يرتكز على الأول . ويستند فى كل شىء . . أن وجود مصر فى الوضع الأكثر ملاءمة لا تخدم قواها المادية والمعنوية هو أمر لا غنى عنه للنضال العربى العام . كما أثبتت الوقائع الحوادث فى المثلث العربى الضخم ما بين بغداد والجزائر وصنعاء . .

إن وجود مصر ضعيفة . . ضعف للنضال العربى كله . .

ووجود مصر مغلولة . . شلل للنضال العربى كله . .

تأكيد الذات العربية لمصر

وليست هذه حقيقة جديدة ، وإنما هى استقراء التاريخ والطبيعة . . ولعل ذلك من وجهة نظر السياسة الاستعمارية بين الأسباب التى قصدها الذين مهدوا العدوان الاسرائيلى .

بين أسبابهم فى هذه المؤامرة . . أن يعزلوا مصر وراء حاجز الصحراء فى سيناء عن الشرق العربى كله ، ليمنعوا اتصالنا به ، وليسهل على اسرائيل أن تواجه جبهات عربية ممزقة ومتباعدة ، وليسهل عليهم بدورهم أن يتعاملوا مع عالم عربى مشطور فى منتصفه . .

إن تأكيد الذات العربية لمصر وجه ضربة قوية ضد المخطط الاستعمارى ، ثم بدأت عملية بناء القوة الذاتية المصرية ثوريا تعمل على تصحيح آثاره وتوقف تداعيها ، والأمل معلق باحتمالات الثورة العربية لتصفية هذا المخطط الاستعمارى تماما ، وأن تقتلع من الأرض العربية جذوره الخبيثة .

الثورة العربية هى القوة الأصيلة

إن الثورة العربية الشاملة مازالت هى القوى الأصيلة القادرة على تحقيق الآمال العربية كلها . . لكنى أود أن أقول بوضوح إن الثورة العربية الشاملة لايمكن أن تكون مجموعة من المغامرات أو الإنقلابات ، وإنما هى

الحركة التاريخية لجماهير الأمة العربية للقفز عبر التخلف إلى التقدم السياسى والاجتماعى والثقافى مستندة على القيم الحضارية للأمة العربية عققة بالنضال الثورى أهدافها . .

إن الثورة هى الطريق الصحيح لوحدة الهدف العربى . . وهى الحالة الوحيدة التى تتمكن فيها شعوب الأمة العربية من أن تفرض إرادتها على أرضها .

ولابد أن أقول أمانة للمرحلة إن وحدة الهدف مازالت بعيدة .

وفى وقت من الأوقات . . فإن العمل المصرى نبذ تماما فكرة وحدة الصف . . وأدرك عمقها ، فإن وحدة الصف معناها الحرص على الاجماع ، وذلك معناه الرضا بالأمر الواقع وقبول تحكم أضعف الأطراف فى كل الأطراف .

وفى الواقع فان النضال العربى نفسه هو الذى أسقط مرحلة وحدة الصف فى ظرف ماتلا السويس من أحداث . . وذلك حين استبان تماما الطابع الثورى سياسيا واجتماعيا للثورة المصرية ، وجرت أعنف عملية استقطاب بين الشعوب العربية .

ولقد تحملت الثورة المصرية على أساس من وحدة الهدف مسئوليات ضخمة فى سوريا . وفى الجزائر . وفى العراق . وفى اليمن . . وغيرها على طول العالم العربى وعرضه

وكان من أثر ذلك . . أن برزت على المسرح العربى تيارات قوية وتجمعات لها فاعلية لاتنكر .

الحاجة الى صيغة جديدة للعمل العربى

على أن تطورات الحوادث فى العالم العربى . . وخصوصا تلك التحركات الصادرة من جانب أعداء الأمة العربية ، أظهرت أن الحاجة ماسة إلى صيغة عاجلة جديدة للعمل العربى لاتعود به إلى مرحلة وحدة الصف : وفى نفس الوقت لاتغفل عن الأخطار الملحة فى انتظار تحقق وحدة الهدف .

وفى الحقيقة . . فان بعض الأحداث التى جرت فى العالم العربى سنة ١٩٦٣ على وجه التحديد . . بدأت تلح فى المطالبة بهذه الصيغة الجديدة .

وأشير بالذات إلى حدثين :

الحدث الأول : الاتصالات التى جرت بين النظم التى قامت فى العراق وفى سوريا ، فى تلك السنة ، وبين الجمهورية العربية ، بغرض الوصول إلى كيان وحدوى ، أو شبه وحدوى ، يستند عليه العمل العربى الثورى .

لكن هذه الاتصالات لسوء الحظ - وكان يجب أن نتوقع ذلك منذ البداية — لم تسفر عن نتيجتها المرجوة .

ولقد أثبتت الوقائع بعد ذلك أن بعض العناصر التى تصدرت الحكم فى العراق وسوريا فى ذلك الوقت . . إنما كانت تتحرك بدوافع مصلحية ضيقة . . وكانت تناور بأمل الوحدة طمعا فى المصالح الذاتية للأفراد أو الجماعات . .

إن هذه العناصر برغم دعاوى الوحدة والاشتراكية لم تكن تطلب غير الحكم والتركز فيه .

وحتى مع افتراض النية الحسنة . . وذلك صعب على أساس الوقائع ما ظهر وقتها ، وما انكشف بعدها . . فان هذه العناصر وقعت فى مرض من الأمراض التى تعترى الحركات الوطنية بعد نجاح المتقدمات الأولى لمرحلة الثورة السياسية .

إن بعض هذه الحركات الوطنية – وهذه ظاهرة عامة – ينسى أن الحكم ليس نهاية الثورة ، وإنما هو بداية العمل من أجلها بقوة السلطة .. كذلك فان بحكم أوضاع مختلفة يتأخر فى إدراك المضمون الاجتماعى للثورة الوطنية .

والحدث الثانى ، هو ما ظهر فى اجتماعات رؤساء أركان حرب الجيوش العربية فى القاهرة فى خريف ذلك العام ، حين تبين – والتحديات تلح علينا فى ممارسة عملية تحويل مياه نهر الأردن – أن بعضا من الدول العربية المتاخمة للأرض المحتلة ، لا تملك حرية العمل داخل أراضيها بسبب نقص استعداداتها الدفاعية .

وبالنسبة للجمهورية العربية المتحدة . . فلقد قلت من قبل . وأكرر الآن أن موقف المندوب السورى فى اجتماع رؤساء أركان حرب العرب كان نقطة حاسمة .

فنحن على علم بالأوضاع فى الجبهة السورية . وكذلك فلقد كنا نتابع بألم عمليات التصفية المستمرة فى الجيش السورى .

وبصرف النظر عن أى خلافات . . وبصرف النظر عن احتمالات قيام أوضاع ثورية تمكن لمرحلة وحدة الهدف . . فلقد كان لابد من حركة عاجلة توقف الأوضاع من أن يصل ترديها إلى حيث لا يمكن تدارك آثاره . .

ولقد تبلورت فى تلك الظروف صيغة وحدة العمل العربى . . يحتفظ الكل فيه بمواقفهم واحتمالاتها .. ولكن يلتقون على خط واحد بالذات يصبون عنده كل ما يمكن أن يتوافر لديهم من الامكانيات .

احتمالات هامة لمؤتمرى القمة العربيين سنة ١٩٦٤

ومن هذا المنطق . . فلقد وجهت الدعوة إلى مؤتمر القمة العربى الأول الذى عقد فى القاهرة فى شهر يناير سنة ١٩٦٤ . . وتلاه مؤتمر عربى ثان على مستوى القمة عقد فى الأسكندرية فى شهر سبتمبر من نفس العام .

ولقد حاولنا بكل ما استطعنا ، وبغير رواسب من ظروف سابقة ، أن نعمل على إنجاح المؤتمرين .

ولقد حاولنا بكل ما استطعنا ، وبغير رواسب من قيادة عربية موحدة ، وقيام كيان فلسطينى يتمثل فى منظمة تحرير فلسطين وجيش فلسطين ومشروعات عربية للاستفادة من مياه الأردن . . ولقد ساهمت الدول العربية فى تكاليف هذه الخطة الإيجابية . . كما ساهمت فى توفير اعتمادات لها قيمتها لتعزيز الدفاع العربى فى ثلاث من البلاد العربية المحيطة بإسرائيل .. هى سوريا والأردن ولبنان .

العمل العربي الواحد يواجه ازمة ثقة

وفى السنة التى انقضت بين مؤتمر الأسكندرية فى سبتمبر ١٩٦٤ وحتى الموعد المحدد لمؤتمر الدار البيضاء فى سبتمبر ١٩٦٥ فاننى أحسست أن العمل العربى الواحد يواجه أزمة ثقة .

إن صيغة وحدة العمل هى حد ذاتها صيغة صعبة . ولو لم تكن ضغوط الظروف على ماهى عليه من القوة والدقة ، لما أمكن لهذه الصيغة أن تعيش أياما — هذا إذا كانت قد ظهرت إلى الوجود - على الإطلاق .

ولقد كان أمامها الوحيد فى البقاء . . هو أن تدرك جميع الأطراف العربية أنها لمرحلة معينة من تطورها تواجه خطرا يهددها بأكثر من أى تهديد متصور من جراء اختلاف النظرات الاجتماعية .

وقد ضاعف من هذه الأزمة ذلك الموقف الذى اتخذه رئيس الجمهورية التونسية من قضية فلسطين . . لما أثر فيه أيضاً موقف الدول العربية من ألمانيا الغربية بعد إقدامها سرا على تسليح إسرائيل هدية وتبرعا على حساب الأمة العربية ، والدم العربى . . هذا فضلا عن آثار الصفقة نفسها .

ثم تزايد الحديث بطريقة مشبوهة — عن احتمالات دخول أسلحة غير تقليدية إلى الشرق الأوسط .

ثم كانت هناك بعض مظاهر التردد فى العالم العربى . . حتى فى تنفيذ بعض ما اتفق عليه فى مؤتمرات القمة .

هكذا وجدنا أنفسنا أمام اختيار خطير . .

إما أن تنفض كل سياسة مؤتمر القمة . . كل سياسة وحدة العمل . . ويتحمل كل واحد منا مسئوليته أمام تاريخه . .

وإما أن تعطى الصيغة الجديدة — جهد جديد مهلة أخرى للحياة .

تصفية مشكلة العلاقات مع السعودية قبل مؤتمر الدار البيضاء .

ولما كانت رياسة الدورة المنتظرة فى الدار البيضاء للجمهورية العربية المتحدة بحكم الدور — فلقد وجدت أن موقف الجمهورية العربية المتحدة سوف يكون فاصلا ومرجحا .

ومن هنا أحسست قبل المؤتمر المنتظر فى الدار البيضاء أن الوقت قد جاء لتصفية مشكلة العلاقات بين المملكة العربية السعودية وبين الجمهورية العربية المتحدة بسبب اليمن . إنكم تعرفون أيها الإخوة الظروف التى قررت الجمهورية العربية المتحدة فيها أن تتدخل عسكريا لنصرة اليمن .

المغزى الكبير لتفجر ثورة اليمن

كان ذلك فى الفترة التالية لمؤتمر اشتورة فى أغسطس سنة ١٩٦٢ . . الذى اتخذته القوى الانفصالية فى سوريا — مؤيدة بواسطة كل القوى الرجعية والانعزالية والانهزامية فى العالم العربى فرصة لشن حملة نفسية عنيفة ضد كل القوى الثورية فى العالم العربى.

وفجأة فى هذا الجو الكئيب . . تفجرت الثورة فى آخر مكان من العالم العربى . . كان ينتظر أن تتفجر فيه . .

وكان المغزى الكبير لهذه المفاجأة . . هو أنه لم يعد فى إمكان أى قوة ــ مهما كانت ــ أن تعزل شعبا عربيا عن أماله المشروع فى توجيه حياته .

لماذا نؤيد ثورة اليمن ؟ .

ولقد كان موقفنا منذ اللحظة الأولى ، هو تأييد ثورة الشعب اليمنى معنويا . . وترك الشعب لمسئولياته التى قرر تحملها . . لكن الشعب اليمنى ما لبث أن تعرض لكل القوى المعادية للثورة العربية . . بل للتقدم العربى وهى الاستعمار والرجعية . . وبعد الأيام الأولى لمفاجأة الثورة ، فإن الأرض اليمنية بدأت تتعرض لغارات من وراء الحدود اتخذت شكل الغزو الخارجى ، وقررت حكومة الثورة اليمنية أن تطلب معونة الجمهورية العربية المتحدة ، ولم يكن هناك مجال للتردد .

إن السماح بضرب ثورة عربية ، بقوة السلاح الأجنبى كان سابقة خطيرة ، وإذا تركت بغير مراجعة . . فان كل الآمال العربية سوف تستباح وتنتهك .

ولقد أدت القوات العربية التى عملت فى اليمن ، دورا وطنيا وقوميا وثوريا بأعلى درجة من الكفاءة والإخلاص

ولقد أعلى فى المقام الأول شرف الإنسان العربى وكرامته . .

وأعطى بطريقة مجسدة معنى حقيقيا لوحدة المصير العربى .

كما أثبتت عمليا للاستعمار ــ مصدر العدوان الأصلى ضد الثورة اليمنية ــ أنه لم يعد يملك حرية التصرف ضد الشعوب العربية ، كما تعود فى عصور القرصنة والقهر المسلح .

ومن حسن الحظ أن القوى الثورية فى الجنوب العربى المحتل وإلى عدن . . وجدت فرصتها وواجبها فى نفس الوقت . . فتدخلت بكفاح بطولى ضد الاستعمار . . وضعه على الفور فى موقع الدفاع عن نفسه . .

وبانشغال الاستعمار فى الدفاع عن نفسه فى المعركة الثورية ضده فى الجنوب المحتل فإن الثورة اليمنية لم يبق أمامها لكى تتفرغ إلى إعادة بناء وطنها بعد التخلف الطويل وبعد تخريب الحرب . . غير الموقف القلق على حدودها مع المملكة العربية السعودية .

القوات المصرية ادت واجبها فى اليمن

ولقد كان أمر عودة القوات المصرية من اليمن أمرا مطروحا للبحث . . وكان الشىء الوحيد الذى نريد أن نتأكد منه . . هو أن الشعب اليمنى سوف يترك حرا فى التصرف بمكاسبه الوطنية .

إن الجمهورية العربية المتحدة لم تكن تبغى مطلبا أو مطمعا فى اليمن . وماذهبت قواتها فى اليمن للمشاركة فى الدفاع عنه . . وقد تأكد . . أن التجربة التى خاضها الشعب اليمنى ــ ومهما يكن من أمر التفاصيل ــ قد أبرزت قوى وبلورت أفكارا لم يعد من السهل قمعها أو إخضاعها .

لقد سقطت أسوار السجن من حول الشعب اليمنى نهائياً . . ولن تعود . . :

وبالتالى فإن الهدف تحقق ، والبقاء بعده عسكريا فى اليمن جهد بلا جدوى . . ومن ناحية أخرى فان تطورات الموقف مع اسرائيل تقتضى تجميع كل القوى العربية ووضعها فى المكان الملائم للخطط العربية .

اتفاقية جدة وفرت احتمالات السلام على أرض اليمن .

ولقد كنت أجد أن العقبة الحقيقية الباقية هى أزمة الثقة بين الجمهورية العربية المتحدةوالمملكة العربية السعودية .

لقد فكرت فى الأمر طويلا . . ثم قررت — قبل أن تتعقد الأمور وتتفاقم — أن أذهب بنفسى إلى المملكة العربية السعودية فى لقاء مباشر مع الملك فيصل بدلا من الوساطات والمراسلات :

وأننى لأحمد الله مخلصا أن النيات الحسنة سادت جميع الأطراف . . فكان أن وقعنا اتفاقية جدة التى فتحت الطريق أمام الشعب اليمنى لتوفير احتمالات السلام على أرضه .

مؤتمر حرض لتجميع قوى الشعب اليمنى

ولقد بدأ أول أمس مؤتمر حرض الذى نصت عليه اتفاقية جدة لتجميع إرادة الشعب اليمنى ، ولسنا نملك هنا إلا توجيه التحية إلى المشتركين فى هذا المؤتمر . . راجين لهم حسن التوفيق فى مهمة قد تكون مدخلا مشرقا إلى غد يمنى مشرق . .

وفى نفس الوقت . . فلقد بدأ استعداد القوات المصرية الباسلة لرحلة العودة إلى وطنها .

نجاح مؤتمر الدار البيضاء

ولقد كان توقيع اتفاقية جدة — أيها الإخوة — من أبرز عوامل نجاح مؤتمر الدار البيضاء فى الجو المعقد والعسير الذى عقد فيه هذا المؤتمر .

وإذا كنت لا أبيح لنفسى أن أخوض فى أسرار هذا الاجتماع . فإنى أود أن أشير إلى نقطة واحدة . . وهى أن الأساس الاستراتيجى الذى أقره مؤتمر القمة العربى الثانى فى الأسكندرية . . قد دخل طور التنفيذ فى الدار البيضاء :

إن ذلك الأساس كان يرتكز على خطوتين :

خطوة أولى . . هى تعزيز الدفاع العربى ، وكفالة حرية العمل داخل الأرض العربية . .

والخطوة الثانية . . هى تحرير فلسطين .

وفى المؤتمر الأخير . . فإن الخطوتين ارتبطتا معا ، وإذا صلحت النيات ، وصدق العزم ، فان المجهود العربى يستطيع أن يضع نفسه فى أقرب فرصة على نقطة الاستعداد ، وأن يمسك بيده زمام المبادأة . .

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة . .

إننا مصممون على أن نتيح لصيغة وحدة العمل العربى كل فرصة ممكنة للنجاح . . ولكننا لانخدع أنفسنا ولاجماهير أمتنا . . بتصور أن هذه الصيغة هى أداة تحقيق الأمل العربى إلى منتهاه .

دور القوى الثورية العربية فى هذه المرحلة

إن الرجاء الأصيل معقود بالقوى الثورية العربية . . هى وحدها التى تقدر على القطيعة الكاملة مع الاستعمار وهى وحدها التى تقدر على إجباره بأن يفك قواعده الباقية فوق الأرض العربية . . وهى وحدها التى تقدر على مواجهة التصفية الحاسمة للخطر الصهيونى . .

تلك عقيدتنا . . ولسنا على استعداد للتفريط فيها أو التنازل عنها ، بل إننا لانملك مثل هذه المساومة من وراء ظهر الحركة التاريخية العظيمة لجماهير الأمة العربية .

على أننا نعتقد باخلاص أخوى أن القوى الثورية العربية فى حاجة إلى تجديد قواها . . وإلى تعميق ارتباطها بالجماهير وأمانيها . . وأننا نقوم بنفس هذه المهمة الضرورية فى الاتحاد الاشتراكى العربى . . ونتطلع إليه للقيام بدور عربى جماهيرى يعزز تحالف القوى الثورية العربية .

ونحن نرى أن القوى الثورية العربية مطالبة الآن بأن تقوم بتحليل سليم لما يواجهها ذلك أن تلاحم بقايا معركة الحرية السياسية مع طلائع معركة الحرية الاجتماعية يخلق أشكالا جديدة معقدة ، كذلك فان الاستعمار يطور واجهاته ويعيد تلوينها وفنون الحرب النفسية وأساليبها زادت من خبثها المسموم .

لكن الأمم الحية لاتقهر . . والحق المشروع ليس أمامه غير أن ينتصر . . كما أن تيار التاريخ غلاب فى قدرته على التطوير والتغيير ، وذلك كله حتميا لصالح التقدم وانتصار له ...

ثالثا ـ فى المجال الخارجى

وأنتقل الآن ـ أيها الإخوة ـ إلى المجال الخارجى . . وأعود مرة ثانية فأقول إن أى فعالية لدور مصر الخارجى لايمكن لها . . إلا العمل الداخلى المصرى .

إننا لانستطيع أن نصمد لمسئولية الحرية عالميا . . إلا إذا كانت الحرية مصونة على أرضنا .

ولانستطيع أن نقاوم الاستعمار دوليا . . إذا تخاذلنا أمامه . .

ولانستطيع أن ندعو إلى عدم الانحياز . . إذا مسخنا مفهومه فى ممارستنا له وفرطنا فى معاييره .

إن الذين يجعلون سياستهم الخارجية ألفاظا مرصوصة ومستعارة . . منقطعة الصلة بما يجرى داخل أوطانهم ، ومنقطعة الصلة بممارستهم العلمية لوجودهم الدولى ـ يفقدون احترامهم ، ويضيعون أى تأثير يمكن أن يكون لهم ، ويعجزون عجزا كاملا . . حتى عن مجرد اثبات شخصيتهم . . فى الميدان الدولى الواسع والحافل . .

مركزنا الدولى الممتاز

ولست فى حاجة إلى أن أستفيض أمامكم فى شرح المركز الممتاز الذى تتمتع به الجمهورية العربية المتحدة دوليا ، والإحترام الذى تناله والتأثير الذى تصنعه من حولها . .

إن هذا الشعب تمكن بالمبادىء أن يعوض ماينقصه فى الموارد التى تجعله فى وزن القوى الكبرى فى عالمه..

إنه لايدعى ماليس له . . ولايتطفل على مايتعدى قدرته . . ولايتعلق بالمواكب من ذيلها . .

وإذاكان لايملك الموارد الكبرى التى تصنع له طبيعيا دوراكبيرا . . فانه يملك المبادىء الكبرى . . ويملك عزم وضعها للتطبيق . . ويحتل بالعمق — بديلا من الحجم — رقعة مؤثرة فى توجيه الحوادث . .

وإذا عدت العواصم الفعالة فى التوجيه . . فان القاهرة — فى أى معيار — واحدة منها بالواقع الفعلى والحسى.

وضوح سياستنا الخارجية

ولربما كانت الميزة البارزة فى السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة . . هى وضوحها .

إيمان لايتزعزع بالسلام القائم على العدل . .

نضال لايهادن من أجل تصفية الاستعمار القديم والجديد . . والقواعد العسكرية . . والاحتكارات الاقتصادية المفروضة بالغصب ضد موارد الشعوب . .

عمل من أجل التعايش السلمى بداية لطريق السلام . . والخطو بعده . . إلى مكان نزع السلاح ، حتى لاتبقى البشرية تحت رحمة التكديس النووى أو الانتشار النووى ، وليمكن بعد ذلك توجيه هذه الطاقة الهائلة لخدمة الحياة بدلا من مناصبتها العداء . .

جهد لايتوقف من أجل تعديل أحوال التجارة الخارجية بحيث لاتجد أغلبية العالم أنها مستغلة أو منهوبة بواسطة الأقلية المتقدمة فيه . .

شجب للتمييز العنصرى . . الذى هو بديل الرق فى العصر الحديث . . خداعا للضمير الإنسانى وتمويها عليه . .

تمسك فى هذا كله بعدم الانحياز . . سواء فى ظروف يحكمها وجود كتلتين ، أو ظروف تتعدد فيها المراكز . . أن عدم الانحياز فى حقيقته هو الاحتفاظ بحرية الوقوف مع المبادئ . . ورفض توقيع الصكوك على بياض باعتبارات التبعية أو الممالأة . .

ولئن تطور بسبب تغييرات الموقف الدولى ، أسلوب ممارسة سياسة عدم الانحياز . . فإن أساسها المبدئى قائم لا يتغير . .

وفى تلخيص بسيط وسريع . . فإن سياستنا كما يلى :

صداقة مع الكل . .

وإذا وقع الخلاف . . فهو على أساس من المبادئ . .

وإيجابية فى الحركة تنبذ التوقع عن ايمان بأن السلام لا يتجزأ . . والحرية لا تتجزأ . . والرخاء لايتجزأ .

ثم إدراك الحقيقة أن مجتمع الدول — كما حدث من قبل لمجتمع الافراد — يحتاج فيه الكل إلى الواحد بقدر مايحتاج الواحد إلى الكل . .

دورنا الدولي شريف وفعال

ومن هذه المنطلقات . . فإن الجمهورية العربية المتحدة مارست هذا العام دورها الدولي شريفا وفعالا . . كما تعودت أن تمارسه منذ استعادت حقها الكامل في شخصيتها المستقلة . . وبعد قرون طويلة متعاقبة من الذل الاستعماري . .

من هذه المنطلقات . . استقبلت القاهرة هذا العام عددا كبيرا من رؤساء الدول ومن قادة الشعوب . . جاءوا اليها من كل قارات الارض ، ومن مختلف الاتجاهات . .

ومن هذه المنطلقات . . شاركت الجمهورية العربية المتحدة في عديد من المؤتمرات الدولية . . ابرزها المؤتمر الافريقي الاخير في اكرا الذي تشرفت فيه بتمثيل الشعب المصري . . والذي خرجت قراراته تحاول الآن استكمال تحرير القارة الافريقية العظيمة . . ونتصدى للمؤتمرات الرهيبة التي تريد فرض استمرار الخضوع عليها . . وأبرزها الآن مؤامرة روديسيا التي يتحمل الاستعمار مسئوليتها كاملة وبغير شريك . .

مشكلة روديسيا هي مؤامرة إسرائيل بحذافيرها

إن مشكلة روديسيا ليست بعيدة عنا . . بل لربما كنا نحن أقرب اخواننا الافريقيين إلى فهم طبيعتها . . فهي في صميم الأمر تكرار لمؤامرة إسرائيل . .

أقلية غريبة تدعي لنفسها عنصريا حقا في وطن شعب آخر . .

وتحت ظل الاستعمار . . تتقدم لتمسك بمفاتيح الثورة الوطنية والسلطة الفعلية . .

ثم تفرض بالقوة سيطرتها إلى حد إعلان استقلال مزعوم ويتظاهر الاستعمار بعدم الرضا . . مع أنه يملك فرصة التغيير ووسائله ولكنه في الواقع شريك نفس المخطط العدواني مهما تظاهر ومهما كان التنويع في توزيع الادوار .

ويعلل في تظاهر بالعجز أمام الظلم بوجود دستور — وهو الذي لا يتردد أمام العدل في تمزيق الدساتير . . وفرض قمعه الارهابي كما رأينا في عدن . .

هي مؤامرة إسرائيل بحذافيرها وملامحها البشعة تتكرر في قلب القارة .

ولكن إلى متى أمام اليقظة الافريقية . . وامام التحفز الثوري الافريقي وأمام التجمع الافريقي الذي يملك المستقبل في إفريقية بغير نزاع . . ؟

كذلك فإن من هذه المنطلقات حاولت الجمهورية العربية المتحدة أن تساعد على توفير جو يمكن من اجتماع المؤتمر الآسيوي — الإفريقي . . الذي كان مقررا عقده في الجزائر في مطلع هذا الشهر . .

وإذا كانت المحاولة لم تنجح بسبب تشابك الظروف المعقدة — خصوصا في آسيا — فانه من حسن الحظ أن فكرة التضامن الآسيوي الإفريقي لم توضع قسرا الاختيار يضرها ولا ينفعها . . ويأخذ منها ولا يعطيها . .

ومن هذه المنطلقات . . فلقد قمت بأمم شعب الجمهورية العربية المتحدة هذا العام بزيارات متعددة للاتحاد السوفيتى وبوجوسلافيا وللمغرب ولغانا ولمالى وغينيا . . كما أن المشير عبد الحكيم عامر قام بزيارة لفرنسا . .

عدا زيارات عديدة قامت بها وفود على كل المستويات تمثل شعبنا . . ذهبت إلى أركان الدنيا بأسرها . . تحمل معها مبادئنا الاساسية وتعود برصيد من احتمالات التعاون وحسن النية لايقدر ولايعوض . .

ومن هذه المنطلقات . .فلقد بذلنا جهودا إيجابية فى بعض القضايا الملحة . . تهدف أساسا إلى استكشاف أرض للتفاهم بين الشعوب . .

حاولنا ذلك مع الصين والهند . . وحاولناه مع الهند وباكستان . :

وحاولنا فى مشكلة فيتنام . . ومازلنا على اتصال بكل اطراف هذه المشكلة الدامية التى ترفض فيها منطق اللجوء إلى القوة وندينه كأسلوب ضد حقوق الشعوب فى تقرير مصيرها . .

وحاولنا ذلك أيضا مع بعض الدول الافريقية التى تستحكم فيما بينها النزاعات على الحدود . .

أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة :

أسمح لنفسى هنا أن استعرض علاقاتنا تحديدا ببعض الدول تخصيصا ونموذجا . .

الاتحاد السوفييتى :

إن علاقتنا بالاتحاد السوفيتى تزداد — بالصداقة المتكافئة — قوة ، وبالتعاون المثمر خصوبة . .

ولقد لمست بنفسى خلال زيارتى الاخيرة للاتحاد السوفيتى مدى الجهود الجبارة التى تبذلها شعوبه المحبة السلام . . لكى تبنى تقدمها الانسانى العظيم الذى يكرمه أن هذه الشعوب المناضلة لا تعزل قضية تقدمها عن قضية التقدم العالمى . . كما أنها بوزنها الكبير تقدم خدمة ضخمة لقضية التحرر الوطنى . .

ولقد لمست أيضا . . وذلك هام لنا — الصداقة والاحترام والحب التى تحتفظ بها الشعوب السوفيتية للشعب المصرى ولنضاله ولمبادئه . .

ولقد كانت هذه الزيارة فرصة لتجديد الصلات المباشرة مع قادة الاتحاد السوفيتى الذين وجدت منهم كل رغبة فى وضع العلاقات العربية السوفيتية حيث ينبغى لها أن تكون . .

واذا جاز لى أن أتحدث عن النتائج العملية لهذه الزيارة — حتى بالمقياس المادى فانى أقول من غير حاجة إلى الدخول فى تفاصيل — محادثاتنا — أنها اسفرت فى بعض ماتعرضت له — عن تفاهم يوفر على الشعب المصرى مالا يقل عن مائتى مليون جنيه . .

ومع ذلك . . فلست أعتبر ذلك مقياسا صحيحا للصداقة العربية — السوفيتية . . إنما المقياس الحق هو روح الصداقة التى تجعل التفاهم المشترك . . والتقدير المتبادل — نقطة بداية فى كل حديث . .

الولايات المتحدة الأمريكية :

لقد كان دائما . . ولا تزال . . نقدر تقديرا عاليا مزايا الشعب الأمريكي وتقدمه الباهر . . ولقد كان — ولا يزال — مبعث الخلاف الحقيقي بيننا وبين الولايات المتحدة الأمريكية هو الموقف الأمريكي تجاه إسرائيل وذلك الموقف يخلق دائما مضاعفات تتجدد وتنفجر . .

وفي بداية هذا العام . . فلقد كانت الازمة بيننا وبين الولايات المتحدة على أشدها . .

على أنه ينبغي لي أن أشير إلى أن كثيرا من التحسن قد طرأ في الفترة الأخيرة على علاقاتنا . .

ومن الحق أن أذكر أن الطرفين بذلا جهودا هامة لوقف التدهور وتخفيف حدة التوتر في العلاقات بينها على أني أعود وأكرر هنا مرة أخرى ما يعنينا . . هو وجود أساس من التفاهم — المشترك والتقدير المتبادل.

فرنسا :

بعد اتصالات تمهيدية مع حكومة الجمهورية الفرنسية الخامسة . . قام المشير عبد الحكيم عامر في شهر اكتوبر الماضي بزيارة هامة لفرنسا . ولقد أثبتت هذه الزيارة أن الصداقة التاريخية بين القاهرة وباريس ظلت كامنة تحت السطح العاصف للحوادث في فترة حرب التحرير الجزائرية . . والعدوان الثلاثي على السويس . .

ولقد قدرنا جميعا ذلك الترحيب الودي الذي لقيه المشير عبد الحكيم عامر . . كممثل لمصر وللثورة المصرية من الرئيس الفرنسي الجنرال ديجول . .

ولقد لقيت العبارات الحارة التي عبر بها الجنرال ديجول عن افكاره في تلك المناسبة اهتماما كبيراً لدى شعبنا . . خصوصا وأن صاحبها من أبرز أقطاب النضال في سبيل الحرية الوطنية . . وفي سبيل الكرامة الوطنية . .

الصـــين :

إننا نعتقد في أهمية الدور الضخم الذي تقوم به الصين الشعبية وفي امكانياته المقبلة وفي نفس الوقت فأننا نهدف باستمرار إلى زيادة التقارب بين الجمهورية العربية المتحدة وبين هذا البلد الآسيوي العظيم . .

وفي هذا العام . . فلقد التقيت عدة مرات بالرئيس شواين لاي رئيس وزراء الصين . . وشملت احاديثنا كل القضايا التي تحظى باهتمامنا المشترك . .

ونحن نحتفظ بأعجاب لانخفيه للجهد البطولي الذي يبذله شعب الصين ليحقق اندفاعه المستمر إلى التقدم .

وإننا لنعتبر أن استمرار ابعاد هذا الشعب . . الذي يشكل وحده ربع الجنس البشرى كله . . عن مكانه الشرعي في الأمم المتحدة . . وفي حق السلام العالمي على حد سواء . .

على أننا نأسف بالفعل لوقوع الخلاف الصيني السوفيتي . . وإذا كنا لانجد فائدة ترجى من الخوض في أسبابه أو في تحديد المسئولية عنه ، فأننا لم نفقد بعد أملنا في أن هذا الخلاف لم يصل بعد إلى نقطة اللاعودة . .

ونحن لانعتبر أن حركة التحرير الوطني . . والتي أعطاها الاتحاد السوفيتي والصين كلاهما . . ومازال كلاهما يعطينا . . كل التأييد والعون وقد تأثرت برغم أي شيء بوقوع هذا الخلاف . .

بريطانيـــا :

لعلى لا أستطيع أن ادعى أمام هذا المجلس الموقر أن أى تحسن قد طرأ على العلاقات - بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا . . بل لربما كان عكس ذلك هو ماحدث . .

ولقد كنا نأمل بعد نتائج الانتخابات فى العام الماضى أن الحكومة الجديدة سوف تتخذ أزاء العالم العربى موقفا أكثر استجابة للواقع .. ولست أتحدث عن العدل أو الحق . . فنحن ندرك أن هناك مصالح بريطانية ثابته لاتتغير الا بمقدار ما يفرض عليها التغيير فرضا .. ولكننا كنا نتصور امكان القيام بعملية ملاءمة فى الاساليب . .

ولقد كانت هناك اتصالات بين الحكومة البريطانية وبيننا . . حينما عرضت هذه الحكومة فى عقاب توليها الحكم أن تبعث بأحد وزرائها إلى القاهرة بغية استكشاف امكانيات حد أدنى من الفهم . .

ولقد كانت هناك مشاكل هامة تقتضى تبادل الرأى . . وكان أهم مافيها بالنسبة لنا هى معركة التحرير فى الجنوب المحتل إلى عدن . . ثم المخطط الذى نراه موجها ضد عروبة الخليج . .

لكن الحكومة البريطانية شاءت فى نفس يوم وصول مبعوثها إلى القاهرة أن تقوم بمناورة عنف . . ليس له ما يبرره . . ضد وزارة عدن وضد شعبها . .

ومع أن موقفنا فى مواجهة المناورات معروف . . خصوصا ما اتسم منها بمظاهرات العنف وادعاءات القوة . . فإن الحكومة البريطانية نسيت كل تجاربها الماضية معنا . . وتصرفت بطريقة نرفض قبولها جملة وتفصيلا . .

ولقد رفضت مقابلة الوزير البريطانى . . وحتى عندما قابله رئيس الوزراء فى ذلك الوقت . . فإنى كلفته بأن يوضح له أنه يستقبله فى زيارة مجاملة . . وأنه ليس مخولا بالحديث معه فى أى موضوعات سياسية . . باعتبار أن تصرف حكومته - فى نفس يوم وصوله إلى القاهرة - قد أنهى مهمته فى القاهرة قبل أن تبدأ . .

ومع غير هذه الدول التى عددتها - أيها الإخوة - كما هو الحال فيما عددت ، فإن حركتنا لاتوجهها غير مبادئنا ونحن نؤمن أن ذلك ليس طريق الشرف وحده . . ولكنه ايضا طريق الأمان . .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

أشكر لكم حسن استماعكم . . ثم أتركم لتبدءوا دورة هامة ، بل لعلها الدورة الأهم ، فى عمل مجلسكم ، مجددا لكم أمانى التوفيق . . توفيق الله ورعايته . .

وليكن عملكم دائما تعبيرا عن ضمير أمتكم وأملها . . ومصداقا لثقتها فيكم وحسن ظنها . .

وبارك الله كل جهد يخدم شعبنا العظيم . . وليكن نور الله ملء عيوننا جميعا . . رشادا وهدى . .

والسلام عليكم ورحمة الله . .

رسالة

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية
ردا على برقيات أعضاء مؤتمر حرض باليمن
(٥ من ديسمبر سنة ١٩٦٥)

« تلقيت باهتمام برقياتكم لى وإننى لمطمئن كل الاطمئنان إلى أنكم تقدرون المسئولية الملقاة على عاتقكم وواثق من أنكم بتوفيق من الله ستصلون فيما بينكم إلى الاتفاق على طريقة الحكم التى يرتضيها الشعب اليمنى الشقيق متمسكين باتفاقية جدة التى نصت على تمكين الارادة الحرة للشعب اليمنى من تقرير مصيره ومع أطيب تمنياتى أدعو الله لكم بالتوفيق . » . .

خطـــاب

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية
فى عيد العلم الحادى عشر
(٢٨ من ديسمبر سنة ١٩٦٥)

أيها الإخوة . .

أجئ اليكم بعيد العلم كما تعودت معكم فى كل عام حاملا معى بعض القضايا التى تخطر على بالى كلما اقترب موعد عيد العلم — ونظرت فى فكرى استعدادا للقائكم ما أريد أن اتحدث اليكم فيه وأن كنت أحرص على وقتكم وأنا أعرف أن هذا الاجتماع بطبيعته يطول فاننى استأذنكم فى أن اعرض عليكم بعض الملاحظات التى أجد مناسبا أن اضعها أمامكم هذا العام . .

أولا : أريد أن أقول أمامكم مجدداً ومؤكداً أنه فى كل مايواجهنا اليوم من مشاكل ومشاغل فإن العلم هو أملنا الحقيقى والوحيد وإذا كنا نرى أمامنا مخاطر إنفجار زيادة السكان وآمال مضاعفة الإنتاج ومحاولات السيطرة على جموح الإستهلاك والحاجة الملحة فوق هذا ومعه إلى تحسين مستويات الخدمة والإدارة فلنذكر دائماً أن العلم وحده هو الذى يستطيع أن يسد الفجوة بين قشور الواقع وطموح المنى — الفكر العلمى . والتخطيط العلمى والتنفيذ العلمى والمراجعة العلمية ذلك كله بالطبع لمعايير القيم الإنسانية التى إرتضاها شعبنا منهجاً لميثاقه .

ثانياً : إننى لاأرى انقطاعاً بين الماضى والحاضر وأرفض أن أتصور وجود فراغ بين مراحل التطور لشعب واحد .

إن تاريخ مصر العظيمة لم يبدأ بثورة ٢٣ يوليو وإنما قيمة ٢٣ يوليو الحقيقية فى أنها استطراد طبيعى لنضال الشعب المستمر وطاقاته المتجددة وآماله البعيدة . إن تفكير ماقبل الثورة كان ضميره فى ضمير الثوار وحركة جيل سبق حتى فى أصعب ظروف اليأس والتردى كانت الحافز إلى حركة جيل وحسب يتقدم للأمانة بالعزم والشباب وذلك هو خط التطور السليم ونهضته .

أقدم بذلك لكي أعبر عن شعور صادق بأننا لم نوفر حتى الآن اهتماماً كافياً أو حوافز كافية لأجيال الشباب فاذا كان من حقنا أن نلتفت إلى احتمالات الإبداع التي حققت نفسها بالفعل ونكرمها فانه من واجبنا أن نتطلع إلى احتمالات الإبداع التي مازالت تناضل لتحقيق نفسها وأن نشجعها .

ثالثاً : في نفس اللحظة فانني أريد أن ألفت النظر أمامكم إلى أن أجيالنا الجديدة المتأهبة للخلق العلمي والفكري والفني مطالبة بأن تعاني بجد أكثر متطلبات مانذرت نفسها له .

إن النجاح أمر صعب والاحتفاظ به أمر أصعب وعمل العالم أو المفكر أو الفنان ليست ضربة حظ تسبح به وسط أضواء الإعجاب أو الشهرة وإنما الخلق المبدع عناء وعذاب كل يوم .

وأود أن أضيف أن مجتمعنا أعطى فرصة لحرية الفكر والثقافة غير متاحة إلى كثير من البلدان .

وإذا قمنا باحترام القديم ووضعه في مكانه الكريم من حركة التطور العام وإذا قمنا في ذات الوقت ، بتشجيع الجديد فان هذا الجديد مطالب أمام مجتمعه بأن يبدأ شق طريقه بنفسه وأن يدرك أن بناء أساسه العلمي هو إثبات الشخصية الذي يستطيع التقدم به إلى المجتمع طالباً فتح الأبواب .

إن الإبداع لاينتقل من جيل إلى جيل بمجرد الإرث وإنما بالجدارة المؤكدة وبالإستحقاق الشجاع .

إن النجاح السهل كالشهب البارقة لا تلبث أن تتلاشى وتضيع في الظلام . ونحن لانتصور ولانريد للجيل الجديد أن يهرب من الصعب إلى السهل وأن يستعيض عن بلوغ القمم الشامخة بالتسكع في الوديان .

إننا نؤمن أنفسنا من الزلل بتقدير ما أثبت ذاته وفرض قيمته بغير جدال .

ولكني أقول أيضاً بأنه من الضروري في نفس الوقت أن نقبل بمخاطرة محسوبة وأن نعطي من التقدير مقدماً ماهو لازم لجيل جديد لم يتمكن بعد من إجتياز حدود المحاولة والتجريب ، نساعده بطاقتنا ولا نتركه لضغوط الظروف تجرفه إلى حيث تشاء ونشد يده ليصعد ولا نتجاهله حتى نمكن ضد العزلة والوحشة من أن يثبت ذاته ويفرض قيمته بغير جدال .

رابعاً : إن ذلك يقودنا إلى موضوع آخر لابد أن نوليه قسطاً أكبر من الاهتمام . نحن نراجع خططنا في الإنتاج وفي الاستهلاك ونحن نحشد طاقات جديدة لدفع آمالنا إلى حيث نتمنى . لكن أهم من ذلك في تقديري خلال هذه المرحلة ونحن الآن في مناسبتها تماماً أن نراجع خططنا فيما يتعلق بالأفراد . إن الطاقة الضخمة على أرضنا هي البشر وإني لأرى أننا بددنا ومازلنا نبدد في هذه الحالة الطاقة بغير تنظيم حازم يفرض الرجل الصحيح في المكان الصحيح . وكثيراً ماتركت نفسي طويلاً لخطابات أتلقاها من شبابنا الذين عادوا من البعثات ، حاصلين على أعلى الدرجات واصلين في العلم إلى أشد مانحتاج إليه . ولقد شعرت في عديد من المرات أن بينهم من عاد ليجد نفسه مكلفاً بما لا يصلح له في حين أن الشعب تكلف غالياً ليعده ويحسن إعداده لمكان أبعد عنه ذلك إهدار لأغلى طاقاتنا وإهدار لتكاليف فادحة دفعها الشعب وإهدار لوقت لايعوض في عصر تتسابق فيه الشعوب إلى التقدم بالساعات وبالثواني .

خامساً : يتصل بهذا موضوع آخر هو شبابنا الذي يدرس الآن في خارج وطنه استعداداً ليوم يعود فيه إلى المشاركة في الكفاح العلمي لوطنه . وأخشى أحياناً أننا نبعث بالصفوة من شبابنا إلى قارات العالم

ليحصلوا على علمها المتقدم ثم تساهم بعد الرحيل . ولقد أثر فى كل التأثر ماورواه لى أخى عبد الحكيم عامر عن لقاء له مع شباب بعثاتنا فى باريس . لقد هزه وهزنى معه إحساسه هناك بعزلة هذا الشباب عن وطنه ومايجرى فيه .

ولقد اقترح على عبد الحكيم عامر ووافقت على أن يعقد فى الصيف القادم بمشيئة الله مؤتمرا لشبابنا فى البعثات ليجيء إلى الوطن أكبر عدد من ممثليه لكى يلمسوا بأيديهم نبض شعبهم مرة أخرى ، وليتدارسوا معاً فى الوسائل التى تعمق إرتباطهم بالعمل اليومى لجماهير شعبهم مهما بعدت بهم المسافات عن أرض الوطن

أيها الإخوة

لقد عرضت أمامكم ماخطر لى وأنا أتأهب للقائكم . ثم أدعو الله لهذا الوطن مهد الحضارات وملتقاها بأن يظل دائماً شريكاً مسئولا وفعالا فى رسالة النور والمعرفة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رسالة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
الى مؤتمر تضامن شعوب آسيا وافريقية وأمريكا اللاتينية بهافانا
(٤ من يناير سنة ١٩٦٦)

بكل المشاعر التى يكنها شعب الجمهورية العربية المتحدة للشعوب المناضلة فى آسيا وإفريقية وأمريكا اللاتينية . وبكل الإيمان الذى يتطلع به شعبنا العربى إلى مستقبل الانسان والإنسانية . وبكل الرجاء والأمل الذى تتطلع به إلى هذا اللقاء التاريخى . أبعث إلى مؤتمركم من القاهرة بتحية التقدير ، مقرونة بالتمنيات الصادقة والتأييد لعملكم كى يكلل بالنجاح . ويسيطر على طريق الكفاح خطوة جديدة إلى الأمام .

ولقد كان حلما أن تلتقى الشعوب الآسيوية والإفريقية بشعوب أمريكا اللاتينية فى عمل مشترك بعد أن تحقق لديها وحدة الهدف ووحدة الطريق عندما التقت من قبل شعوب آسيا وإفريقية فى مؤتمر باندونج . كان لقاؤنا حدثا تاريخيا . بل كان منعطفا تحول عنده مجرى الأحداث وجسد تضامن الشعوب فى آسيا وإفريقية فى موقف حاسم أمام الاستعمار والاستغلال والعدوان والقهر . وقد ظهرت نتائج هذا التضامن فى مواقف عديدة منذ يوم باندونج إلى اليوم لعل أبرزها معركة السويس التى وضعت حدا فاصلا بين التاريخ القديم ، والتاريخ الحديث .. حدا فاصلا بين العصور المظلمة التى كانت تستبيح فيها الدول القوية أن تفرض إرادتها بالعنف . . بالقوة . . بالتدمير . . بالاحتلال . . ولا يقف أمام مطامعها وازع من المبادئ

أو الاحترام القيم الدولية . . حدا فاصلا بين تلك العهود وبين عصر الشعوب الحرة التى تتوحد فيه إرادتها .. وتواجه بكل طاقاتها وبطاقة التضامن المتزايدة بينها . كل محاولات الاستعمار وأساليبه .

فإذا جاء اليوم ممثلو شعوب القارات الثلاث يجتمعون فى مؤتمر واحد ومن أجل عمل واحد . وتضمهم أهداف واحدة كلها مكرسة من أجل الشعوب . . . ومن أجل رفاهية البشرية وكرامة الإنسان . . ومن أجل إقرار العدالة فى العلاقات الدولية واعطاء كل ذى حق حقه بلا قهر ولا قسر . . من أجل إنهاء التسابق الجنونى على وسائل الدمار والخراب . . من أجل تكريس الجهود والأموال لتتخطى الشعوب المحرومة كل الحواجز التى أقامها الاستعمار فى وجهها ولتعويض ما نهبه من أرزاقها وخيراتها . فهو حدث آخر ن الأحداث التى ينعطف التاريخ عندها وهو تدعيم جديد لوحدة القوى المناضلة ضد الاستعمار .. ضد الاستغلال . . ضد التخلف . . ضد العدوان ..

ولست أريد أن أقول إن الطريق أمام الشعوب مفروشة بالورود . وإن اجتماعا أو اجتماعين . ومؤتمرا أو مؤتمرين . سوف يحقق للشعوب كل آمالها .ويطوى الاستعمار ومؤامراته وأساليبه على النسيان . وانما أردت أن أقول إن مؤتمركم بداية عمل . وبداية التزام . و الطريق أمامنا طويل وشاق . .

فالاستعمار مازال يتشبث بقواعده وركائزه . ومازالت أصابعه تلعب فى مصائر كثير من الشعوب . ايحيل استقلالها إلى سراب بل انه احيانا يجعل من هذا الاستقلال مشكلة جديدة تواجه بها الدولة الوليدة . والتفرقة العنصرية مازالت تجد من يحمى بقاءها ويدافع عنها ويصنع الخطط لبقائها . ويخلق الحكومات لتثبيتها . وسباق التسلح يرهب الانسانية كل لحظة بالجديد المفزع من وسائل التدمير والهلاك .

والتقاؤنا اليوم . وعزمنا المخلص على أن يكون هذا اللقاء دعامة للتضامن بيننا . . وإلتزاما بالتعاون فى كافة الميادين اشراقة الغد على عوالمنا وهو الذى يحدد المصير لشعوب كثيرة مازالت مغلوبة على أمرها تتطلع بآمالها وعيونها الينا . بينما تتحسس مواطن الجراح فيها .

واسمحوا لى أن انتهز فرصة لقائكم فى أرض كوبا الحرة الثائرة لأرسل مع أخلص تحياتى لشعب كوبا فى العيد السابع لثورته الظافرة ترحيب شعب الجمهورية العربية المتحدة بدعوة مؤتمركم القادم للانعقاد فى القاهرة فى أوائل عام ١٩٦٨ احتفالا بمرور عشر سنوات على أول مؤتمر لتضامن شعوب القارتين عقد فى القاهرة وانطلقت منه إرادة الشعوب الإفريقية والآسيوية لتدعم فيه نضالها حتى بلغ قمة فى مؤتمركم هذا الذى يضم جميع الشعوب المكافحة للاستعمار فى شعوب القارات الثلاث .

أسأل الله أن يوفقكم من أجل الحرية . . من أجل الإنسانية . . من أجل الرخاء للبشرية . . من أجل توفير الحياة السعيدة لكل وليد يشرف على هذه الأرض

حـــديث

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية
الى المؤتمر الأول لأعضاء المكاتب التنفيذية للمحافظات
الذى انعقد بمقر الاتحاد الاشتراكى العربى بالقاهرة
(١٢ من ينابر سنة ١٩٦٦)

أنا أعتبر أن هذه الجلسة جلسة تعارف . وفى الحقيقة نحن فى حاجة لعقد جلسات كثيرة أخرى ، لكى تزيد من التعارف بيننا وبينكم من جهة ، وبين بعضكم والبعض من جهة أخرى .

وفى اعتقادى أن التعارف له فائدة كبرى ، لأنه يساعد على الوحدة الفكرية بين القيادات فى المناطق المختلفة وبين جميع القيادات الأخرى .

وعلى هذا : أرى أن نجتمع مرة كل شهر مثلا ، بحيث يمكن أن نتحدث فى الموضوعات المختلفة ، ومعرفة أفكار بعضنا البعض ، وبذلك تتمكنوا فى الوقت نفسه من نقل مشاكلكم ومشاكل الجماهير ، ونتعاون معا على بناء الاتحاد الاشتراكى .

وإلى جانب الاجتماعات التى تضم كل أعضاء المكاتب فى المحافظات ، فستكون هناك اجتماعات صغيرة مع المحافظات ، محافظة محافظة أو كل محافظتين معا . . فهذه الاجتماعات تساعدنا أن نتمكن من انتقاء مجموعة محدودة ، على أن تكون منتظمة ودورية . . ولتكن هذه الاجتماعات بعد العيد .

ويمكن أن نعقد هذه الاجتماعات أسبوعيا مع كل محافظتين ، ثم يعقد هذا الاجتماع الكبير للمحافظات كلها .

ليس عندى موضوع أساسى للكلام ، الا « أسلوب العمل فى الاتحاد الاشتراكى » . . إن كل الناس تنتقد الاتحاد الاشتراكى . . فمن هو المسئول عن بناء الاتحاد الاشتراكى ؟ . . هل أنا المطلوب منى بمفردى أن أبنى الاتحاد الاشتراكى ؟ . . لا . . انا لن أستطيع وحدى أن أبنى شيئا . . لا فى البلد ولا فى الحكم . . ولا فى الاتحاد الاشتراكى .

وبالتالى فانتم وحدكم لاتستطيعون أن تعملوا شيئا . . إذن لابد من الاعتماد على الجماهير ، وعلى القيادات الأخرى المختلفة ، لكى تتمكن من بناء الاتحاد الاشتراكى .

وأول شئ يلزم أن نحققه اليوم ، هو اكتساب الثقة بالاتحاد الاشتراكى . . إن الفترة الطويلة الماضية قد أثرت على الثقة فى الاتحاد الاشتراكى من ناحية أنه الجهاز السياسى الموجود فى البلد .

لذلك اتجهت خطتنا اليوم بالنسبة للاتحاد الاشتراكى إلى أن نقيم القيادات فى المحافظات ثم المراكز ، والأقسام ثم الوحدات . .

وبعد ذلك يمكننا أن نقوم بتشكيل اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى ، ثم بعد فترة نبدأ فى المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى ، الذى ستنتخب منه اللجنة المركزية ثم اللجنة التنفيذية العليا .

إذن مبدأ أساسى هو أن العمل ينبع منكم . . وهذه الخطوات قد تعثرت فى الماضى وكان السبب فى تعثرها واضحا ، لأننا عملنا الانتخابات . وكان من الضرورى اجراء هذه الانتخابات فاذا كنا قد اخترنا عددا من العناصر وتركنا باقى الناس ، فكأننا بذلك نكون المعارضة قبل أن يكون التنظيم السياسى .

وسرنا فى عملية الانتخابات ، وحدث نشاط فى أوقات الانتخابات..إلا أن هذا النشاط تدهور بعدذلك

كذلك تأثرت الاتصالات التى تربط بين القيادات وبين الوحدات . . ولذلك لم يقم الاتحاد الاشتراكى برسالته :

ان المطلوب منا اليوم هو أن نبدأ بداية سليمة ، وأقول إن هذا الذى حدث لايجب أن يفت فى عضدنا بمعنى أننا لو قمنا بتجربة واثنين وثلاثة أو أربعة ، فلا يجب أن نكل أو نتعب . . فجميع التنظيمات الموجودة فى العالم ، كانت تستمر فى عمل حملات من أجل تقوية نفسها ومن أجل تصحيح أسلوب عملها .

لذلك أردت أن أتكلم فى هذا الموضوع الهام وهو أسلوب عملنا فى الاتحاد الاشتراكى » •

إن أسلوب العمل المظهرى . الذى اتبع فى الاتحاد الاشتراكى ، لم يكن بأى حال من الأحوال الأسلوب الناجح . . فلقد سرت المظهرية فى كل شئ ، حتى وصلت إلى صفحة الوفيات وصفحة الأعلانات . . وكم كنت أتألم ، عندما أجد شخصا يكتب فى صفحة الوفيات أو فى الاجتماعيات « فلان عضو الاتحاد الاشتراكى » • . وفى الحقيقة أن هذه ليست وظيفة ومن يتخذها عملية ذاتية أومظهرية ، فلا يمكن أن ينجح ولا يستطيع أن يتعمق فى العمل السياسى أو يكون قيادة فيه

نريد اليوم أن نرى أن أسلوب عملنا فى الاتحاد الاشتراكى ، هو الأسلوب الصحيح . . فإذا تعالينا على الناس ، وأعطينا لهم أوامر أو جمعناهم وطلبنا اليهم أن يسيروا كما نريد . . فالناس أصبحوا على درجة من الوعى ، وئن يلتفتوا الينا بأى حال من الأحوال :

اذن يجب أن يكون أسلوبنا فى معاملة الناس ، هو ربط القيادات المختلفة بالجماهير ، ولابد من ربط القيادات فى كل محافظة ، حتى تستطيع هذه القيادات أن تعمل من خلال الجماهير وتقود هذه المحافظة ، وتحركها :

لابد إذن أن تربط القيادات بالجماهير

وكيف ترتبط القيادات بالجماهير ؟

اذا بقيت القيادات فى مكاتبها . تكتفى بأن تصدر تعليمات هامة للوحدات ، فلن تربط القيادات بالوحدات ولن ترتبط القيادات بالجماهير .

ولكى تكون قائدا ناجحا فى هذه العملية ، فلابد أن تربط التعليمات العامة بالتوجيهات الخاصة .. بمعنى أنك تصدر توجيهات عامه ، هذه التوجيهات العامة تصل إلى الوحدات الأدنى ، ثم لابد أن تفسر لهم ما هى هذه التوجيهات العامة من ناحية التطبيق الخاص أو من ناحية الإرشاد الخاص ، ومن ناحية نشرها وتعميمها بين الجماهير .

إذا كان لديك عشر وحدات ، ولكن لانتمكن من نشر هذه التعليمات إلا على وحدتين أو ثلاثة أو أربعة فليكن ، ولنبدأ بهذه الوحدات . . وبهذا نستطيع أن نكتشف العناصر النشطة المتحركة فى هذه الوحدات. ومن الضرورى أن يكون فى داخل كل وحدة ، مجموعة قيادية تتألف من عدد صغير من الناس النشطين كما اخترنا نحن فى كل محافظة عددا صغيرا من الناس النشطين ، ليمثلوا وحدة قيادية أو مجموعة قيادية .

أما بالنسبة للأقسام والمراكز فان نستطيع أن نقوم بهذه المأمورية بذمه وانما عليكم أنتم أن تقوموا بهذه المأمورية بذمة وتجرد كامل .. بأن تختاروا الناس النشطين .. القادرين على الحركة ، وتكون ميزة هولاء الناس النشطين الأساسية ، أن لهم علاقة وثيقة بالجماهير وفى مقدورهم فعلا تنظيم نشاط الناس :

إننا كقيادات لن نستطيع أن نحرك الناس جميعا ذلك ان الناس ينقسمون إلى ثلاثة أقسام : ناس نشطين ، وناس سلبيين ، وناس وسط بين النشطين والسلبيين . . وهذه سنة الكون وسنة الطبيعة :

فلو حاولنا أن نجعل الناس على مستوى واحد ، فسنجد فى ذلك صعوبة . .

إذن يجب أن نركز أولا على النشطين ونحرك هؤلاء الناس الوسط ثم السلبيين بعد ذلك

وأود أن أشير ان الناس السلبيين يوجدون فى جميع المجتمعات وبقدر الجهد نستطيع تحريك الوسط ، والسلبيين اما اذا تركت الأفراد النشطين وسرت وراء السلبيين تحاول تحريكهم وتنشيطهم فان طريقة عملك تكون خاطئة .

لقد لاحظنا أن السبب الأساسى فى عدم تحريك أو عدم فاعلية الاتحاد الاشتراكى فى المرحلة الماضية هو عدم وجود الجماعات القيادية ، ونحن نعتقد اننا قد تغلبنا اليوم على هذا بوجود قيادات جماعية فى المحافظات ثم نوجد بعد ذلك جماعات قيادية فى الأقسام والمراكز ثم الوحدات الأساسية .

وطبعا يجب أن تكون الجماعة القيادية قوية ومتحدة بينها وبين بعضها ، بمعنى أنه قد تنقسم الآراء فى أى مكتب ، وهذا سيحدث قطعا لأننا نختلف جميعا فى الآراء والمناقشات ولكن فى النهاية نخرج برأى بعد التشاور والإقناع . . أما اذا تحول هذا الخلاف إلى أن يخرج عضو المكتب يشهر بعضو آخر من المكتب وأنا هنا اتكلم على الحاجات الواقعية التى تقابلنا كل يوم أو يشهر بالمكتب كله كمكتب ، أو يسئ إلى القيادة كقيادة يبقى مفيش فايدة فى نجاح العملية .

لازم نعرف أن العمل تضامنى ، وأننا فى كل المكاتب لابد أن نكون متحدين لننجح . . لابد أن تحس الناس أن المكتب يعمل كمجموعة تنظر له باحترام وتنظر لكل واحد منا باحترام . وهذا يستدعى حاجتين :

١ — أن كل واحد يكون مثلا طيبا فى كل شئ فى منطقته ، وقدوة حسنة . .

٢ — أن محدش يطلع يتكلم عن الثانى فى منطقته ، واللى يشوف ان واحد انحرف ، يقول لنا هنا فى الاجتماعات ، أو يتقدم لنا ونناقش هذا الكلام ، مش عيب أن نقول هنا ان فلان انحرف ، ولكن العيب أن تنزل من المحافظة وتقول فلان انحرف أو عمل كذا أو استفاد ، معنى هذا أنك بتهدم المكتب كله .

لابد أن يكون عندنا الشجاعة الأدبية دائما اذا واحد وجد أى انحراف ، يثيره داخل المكتب واذا لم يستطيع أن يقوم الانحراف داخل المكتب ، يتصل بالأمين العام ويقول له يوجد انحراف فى المنطقة كذا وأنا رجل أمين على الدعوة وأمين على الفكرة وأمين على الاتحاد الاشتراكي لكن خطأ جدا أن ينزل القهوة ويقعد مع أصحابه يقول مفيش فايدة من الاتحاد الاشتراكى ، انعمل مرة واثنين وثلاثة وأربعة وده منحرف وده إيه بهذا تشلوا الاتحاد الاشتراكى ، وتفقدوا ثقة الناس فيه . . فأول حاجة نريدها اليوم لينجح عملكم . . أنكم تكسبوا ثقة الناس .

ناحية أخرى هامة فى أسلوب العمل هى أنه يشترط فى الجماعة القيادية أولا الاخلاص التام للقضية ، والإخلاص التام للاشتراكية ، والاخلاص التام للمبادئ الأساسية التى ننادى بها ، وللمبادئ الديمقراطية ، والإخلاص التام للميثاق .

ويشترط أيضا فى الجماعة القيادية الاتصال الدقيق المستمر بالجماهير اذا انعزل واحد منكم وقعد فى مكتبه فلن يكون عضوا صالحا ، فى أى جماعة قيادية .

ويشترط ثالثا أن يكون عنده من الثقافة ما يمكنه من اكتشاف الأمور ، بحيث يقدر يميز بنفسه ويكتشف ويصل دون أن يرشده أحد إلى معرفة ما تريده الجماهير ويقدر يتلمس كل أمر من الأمور .

والنقطة الرابعة ان يكون الشخص "منتظم يراعى التعليمات" بكل "دقة وعندما أقول يراعى التعليمات بكل دقة فمعنى ذلك اننا نناقش كل شئ ، وما نصل اليه نلتزم به . . ومعناه أيضا ان القيادة فى المحافظة تناقش كل شئ ، ثم تستطيع أن تصدر أوامرها للمستويات الأخرى ، وعلى كل مستوى أن يطيع وينفذ بكل دقة — التعليمات التى تصل اليه ، واذا كان واحد له اعتراض يقوله .

لكن مفيش حد يقعد ويقول ايه هى التعليمات دى اللى جايه من مصر ، دول قاعدين فى المكاتب مش عارفين حاجة . اذا حدث هذا فكاننا نهدم المفاهيم اللى نريد أن نوجدها فى الاتحاد الاشتراكى .

لا يمكن للقيادة أن تنمو الا على مبدأ الاتصال بالجماهير ، بمعنى انه من الضرورى ان نأخذ من الناس ونعطى الناس .

أى لابد أن أدرس حركات الجماهير دراسة وافية ، ووجهات نظر الجماهير دراسة وافية ثم أعمل عملية تنظيم وتنسيق ، وبالذات لآراء الجماهير . . فالجماهير لها آراء مختلفة ولكن هذه الآراء دائما مبعثرة وغير منظمة .

وواجبى طالما أنا ألتقى مع الجماهير أن آخذ هذه الآراء المبعثرة غير المنظمة وأدرسها دراسة وافية ، ثم أخطط لها وأنظمها وانسقها واعطيها ثانية للجماهير منظمة . . لأنه لو تركت الجماهير على هواها نجد أنها دائما تبدى آراء مشتتة مبعثرة ، ولكن فيها عنصر أساسى سليم ، فإذا لم تنظم ، لا يمكن إلا انها تشرد منك ، واعتقد ان الذين عملوا فى نقابات عمالية مروا بمثل هذه التجارب .

الناس مش طوب ، الناس عندها آراء وعندها أفكار . . أنت واجبك أن تنظم هذه الآراء والأفكار . ولن تستطيع ذلك إلا إذا اتصلت بالناس والتحمت بالجماهير ، وأخذت معاها وأعطيت بالكلام وفى الاجتماعات والحياة اليومية .

طبعا بتعقد اجتماعات ، لكن فيها عيوب كتيرة ، ان الواحد يقعد يتكلم أو يفرض رأيه ولا يسمح للناس ان تتكلم . . هو هو طبيعته انه يحب يفرض رأيه الذاتى والشخصى . . مثل هذا الشخص مكتوب عليه الفشل لأنه اذا أراد أن يفرض رأيه الذاتى ، الناس حتفهم أنه غير مستعد للالتحام مع الجماهير ، وتظهر العملية أنها ليست الا عملية ذاتية ، هذا الشخص لايمكن ان ينجح كقائد بالنسبة للجماهير لأنه سينعزل ويبقى فى مكتبه منعزلا ذاتيا .

إذا أردت معرفة رأى الجماهير لابد أن تعيش مع الناس وتقعد معاها ولا أقصد أنك تقعد مع الناس يعنى تعمل اجتماعات وتخطب ، فهذه الاجتماعات فوائدها قليلة جدا . . لما تلم مجموعة من الناس تخطب فيها ، قد تستطيع عن طريق الخطبة أن تعطى أفكارا ، ولكن تكون هذه الأفكار عادة بطريقة عامة ، وبعد الخطبة هؤلاء الناس غير المنظمين ، كل واحد منهم يروح بيته وانتهى الموضوع .

ولكن لما تتصل بالناس وتلم معاهم ، وتجندهم وتدعوهم فى الوحدات الأساسية بتاعتك فبهذا كأنك تزيد من جيش الاتحاد الاشتراكى .

أنتم النهارده ١٧٠ . . فلو أردت جمع الاتحاد الاشتراكى حتجمعوا الستة مليون طبعا . انا باقول الستة مليون لايكونوا الاتحاد الاشتراكى .

النهارده القيادة السياسية فى الاتحاد الاشتراكى هى الـ ١٧٠ فقط ، وانتم الـ ١٧٠ مسئول . من نقطة البداية هذه بتبنى الاتحاد الاشتراكى .

واحد بييجى يقول فيه اقسام ومبانى ، أقول ابدا بدون تجنيد ، هذه المبانى لاتساوى شئ .

لكن لما أسأل ما هو هيكل الاتحاد الاشتراكى النهارده ؟ فأمامنا هيكل الاتحاد الاشتراكى هو الـ ١٧٠ .

وأنتم عليكم مسئولية هذا البناء . . طبعا حنمشى فى طريقنا ، واللى يلتزم بصفات القيادة سيبقى ومن لايلتزم بهذا الكلام اللى باقول عليه حيمشى ، وحيطلع ناس من القيادات الأخرى من النشطين ليأخذ محلهم فى القيادة .

هذا هو السبيل الصحيح الذى يجب أن نسير عليه من يلتزم به وعشى سيستمر ، واللى يتحرف يخرج . . واللى لن يلتزم بصفات القيادة يخرج . . واللى لن يجند ويفشل عشى . اللى يقيم قيادات أخرى يبقى فشل وعشى ، ويطلع غيره ، هذا ما يجب أن نلتزم به اذا اردنا بناء الاتحاد الاشتراكى .

أى واحد فيكم لازم يكون قادر على أن يشكل قيادة أو جماعات قيادية نشطة .

ناس كتير من أعضاء الاتحاد الاشتراكى فى كل اللجان ما يعرفوش ازاى يجمعوا الناس النشطين ، ولا يعرفوا يكونوا الجماعات القيادية .

علشان نعمل جماعات قيادية ، لازم أولا نجمع الناس النشطين . ولا أجمعهم فى صوان على الخطب . . إنما أجمعهم فى التنظيمات الأساسية الموجودة فى الاتحاد الاشتراكى وفى الوحدات الفرعية للاتحاد .

ومن الأخطار التي واجهت الاتحاد الاشتراكي أيضاً ، أن ناس كتير وقياديين ، لايعرفوا كيف يربطوا القيادات المختلفة بجماهير الشعب . . يقعدوا في مكاتبهم يقف عسكري على المكتب . لايتصلوا بالناس . يبعتوا تعليمات للوحدات وبس . . وانا أقول اذا أرسلنا تعليمات عامة بس فلن تنجح

يبعث تعليمات عامة ولكن باستمرار بعد كده نتصل بفلان وفلان ،ونتكلم معاهم كيف ننفذ هذه — التعليمات العامة من الناحية الارشادية في التطبيق . . وبهذا تنزل إلى التفاصيل وترسل هذه الارشادات التفصيلية باستمرار .

أيضاً كان فيه ناس كانوا بيتصلوا بالجماهير . . تقول له اعمل اجتماع ، يعمل لك اجتماع . . لكنه لايعرف كيف يستثمر خبرته في الاتصال بالجماهير ، والعمل خلال صراع الجماهير من أجلها . . وهؤلاء اللي أنا قلت عليهم انهم ناس مضربين الواحد فيهم يقف ويعلن اراؤه الشخصية وبس ، ويبقى غير مستعد أبداً انه ياخذ تجربة مفيدة من أي جلسة مع الناس . . ودول ناس منعزلين عن الواقع :

وفيه ناس كويسين ، يقعدوا في مكاتبهم ، ويطلعوا توجيهات بالنسبة لأي مشكلة . . لكن مايعرفوش ازاي ينتقلوا إلى خطوات أخرى ولا ازاي يعطوا ارشادات تفصيلية للناس . . وهو بهذا يقطع صلته بالناس ، وهو في فهم أن هذه الورقة اللي أصدرها من مكتبه استطاعت أن تحرك له الدنيا . . .

أنا أقول لكم إن الورق اللي بيطلع من المكاتب ، عمره مايحرك الدنيا . . سواء بالنسبة للقيادة في مصر أو بالنسبة للقيادة في المحافظات أو بالنسبة للقيادة في أي مكان ، وعلى أي مستوى .

وبنبدأ عملنا إذن بالاتصال بكم كقيادات ، وبنسمع كلامكم كقيادات ، ولا نفرض رأينا عليكم كقيادات :

الأمين العام بيستمع إلى كلامكم وإلى آرائكم ، وبيعمل لكم لجان لدراسة الكلام والآراء . . وعلى هذا الأساس بتصدر خطة عمل تنفذوها

هذا الكلام نفسه لابد أن تفعلوه انتم مع الناس

إذن فنحن في حاجة لإصلاح أسلوب العمل في الاتحاد الاشتراكي :

أولا — يجب أن نتعلم كيف نخلق العلاقة المتينة بين القيادة وبين الجماهير . . مش بالخطب ولا بالعربيات اللي فيها ميكروفونات . . وانما الالتحام معاهم . . اقعدوا مع الناس . . كل واحد لازم يقعد مع الناس :

علشان نعمل قيادات لازم نستكشف ونتعرف على العناصر النشطة بالاسم . . لازم نعرف مين النشط ومين غير النشط . حتى اذا ما نطلب اليكم الترشيح اخترتم العناصر الصحيحة .

فيه ناس بكل أسف يعرفوا الوحشين ، لكن ما يعرفوش الكويسين ، نسأل على مين وحش في الحتة يقول فلان فلان . . سهل قوي علينا اننا نعرف مين الوحشين لكن مش سهل علينا اننا نعرف مين الكويسين لأن الوحش عمله باستمرار بيعلن عنه : : أما الكويس فلا يكون عنده الإعلان الكافي :

إذا تجاهلنا الجماهير ، وتجاهلنا ربط القيادات بالجماهير ، بيكون عملنا مفهش فايدة .

إذا ماكناش على وضوح إزاى نربط القيادة بالجماهير يبقى برضه مفيش فايدة وعلشان نربط القيادة بالجماهير لازم ننظم الجماهير .

وبعد ما نعرف مشاكل الجماهير . . إذا ماحليناش هذه المشاكل ، نبقى مش مربوطين بالجماهير .

إذن يجب أن نتعرف على مشاكل الناس ، ثم نجد الحلول السليمة لهذه المشاكل ونحلها .

وأقول لكم ، اللى بيكون فى منطقة من المناطق ، ويقعد يسمع عن مشاكل الناس ويمشى ولا يحل هذه المشاكل ، الناس بعد كده ، لن تستمع إليه . بالطبع فى عملكم السياسى ضرورى هتدخلوا فى مشاكل وهتدخلوا فى مشاكل ضمن السلطة التنفيذية .

الأسلوب لمواجهة هذه المشاكل المتصلة بالتنفيذ هو إن احنا بنلتقى مع المحافظ ونستطيع أن نحل هذه المشاكل . . . وبهذه نكون حلينا هذه المشاكل محلياً .

وجميع المحافظين عندهم تعليمات من رئيس الحكومة على أساس إنهم يتصلوا على فترات دورية بالأمناء ، وبيكون فيه اتصال وثيق بين أمين المكتب التنفيذى وبين المحافظة لحل هذه المشاكل .

أما المشاكل اللى مايقدرش عليها المحافظ ، فعلى الأمين العام أن يأتى أو يحضر واحد تانى من المكتب يقابل الأمين العام للاتحاد الاشتراكى ، ويعرض عليه هذه المشاكل وأنا ممكن بعد كده أن أحل هذه المشاكل . . طبعاً أحل المشاكل المعقولة . . لأنك لو تيجى تقول ابنيلى فى القاهرة النهاردة ٣٠٠ مسكن ، أقول لك ما قدرشى أنا عاوز فعلا أبنى ٣٠٠ ألف مسكن لكن أنا لا أستطيع أن أبنى هذه السنة أكثر من ٥٠ ألف مسكن . لأن علشان أبنى مساكن طبعاً عاوز فلوس . . وقدرتنا فى الفلوس محدودة .

إنتم فى محافظتكم وفى عملكم الملتحم بالجماهير ، بتقدروا تعرفوا مشاكل أنا لا أستطيع أن أقابلها . . وحين أتكلم بقول فى خطبى إنى أعتمد أساساً على جوابات الناس . . بيصلنى عدد كثير من جوابات الناس . أنا بيصلنى عدد كثير من جوابات المواطنين . . لكن نص هذه الجوابات ، شكاوى كيدية . وطبعاً الواحد بيتوه فيها . لكن نصها التانى . لما الواحد يعمل له تحليل ، بيلاقى كل عشرين أو ثلاثين جواب ، بيتكلموا عن موضوع أو مشكلة مثلا أو ثلاثين جواب بيتكلموا عن موضوع أو مشكلة مثلا فى محافظة البحيرة . . ولما أسأل ألاقى فيه فعلا موضوع . . وأكلم رئيس الحكومة ويبعث يشوف هذا الموضوع ويعمل الحل .

ثانياً — يجب أن نتعلم إزاى نربط التعليمات العامة بطريقة الإرشاد الخاصة .

إزاى نحدد أعمالنا لتوحدها مختلفة . . يجب أن لانحدد لأى وحدة أكثر من عمل أساس وأنا بقول هذا لكل المستويات من أول الأما[illegible]امة للاتحاد الاشتراكى إلى المحافظات إذا تحدد أكثر من عمل أساس سوف تتشتت الجهود كلها . . بعدين العمل الأساسى فى كل مكان ، يعمل له خطة . . بعدين نحدد زمن معين . . وبنمشى فى العمل الأساسى لأى حملة من الحملات . . وإذا تسرعنا وادينا عملنا أساس ثانى ، فالنتيجة أنه تحصل تناقض ، وتحصل لخبطة .

لكن هذا لايمنع إن احنا ندى عن أساسى ، وندى أيضاً أعمال فرعية .

والقيادات إذا أعطت أعمالاً مع بعض ، فيجب علينا أن نحدد أسبقيات وأولويات وأهمية هذه الأعمال بالنسبة لبعضها ، بحيث أن القيادات الفرعية ، تعرف ويتضح لها إيه هو العمل السياسى اللى تعطى فيه كل جهدها الرئيسى .

وقد يكون عملنا الأساسى خلال المرحلة الأولى « هو التنظيم » . . ولكن لانستطيع أن نتجه للتنظيم كلية بدون العمل السياسى . .

لازم يكون فيه عمل سياسى بجانب العمل فى التنظيم لأنك من خلال العمل السياسى نستطيع أن نكون التنظيم باستمرار ستطرح قضايا ، وعلى أساسها ومن خلالها سنختار الناس ونأخذهم فى التنظيم .

نقطة أخرى وهى أنه لابد أن ننظر إلى أنفسنا على أساس أننا سياسيين . وكونك سياسى مش لو واحد سألك ، تقول أهوده الكلام اللى جانى من فوق . . دى نغمة موجودة فى البلد ده جانى من فوق معناه انك إنت مش مقتنع بيه . . وإذا كنت مش مقتنع بحاجة ، بتركب القطر وبتيجى إلى القاهرة ، وتقابل الأمين العام بوتقول له أنا مش مقتنع بهذا الكلام .. عايز أقتنع بيه حتى أقنع بيه الجماهير . . لأنك لو انت مش مقتنع أى كلام ، إزاى ستقتنع بيه الجماهير :. يا ترى تقعد فى مكتبك وتكتب ورقة ، وتنزلها علشان تنفذ كتعليمات ؟ .

إذا حدث هذا يبقى عملك فاشل .

لازم يبقى لكم اتصالات دائمة مع أمانة الاتصال المختصة .. فيه كمال الحناوى . . وفيه عباس رضوان .

بيجوا باستمرار علشان الحاجات اللى عاوزه حل . . ويمكن طبعاً إن الأمين يتصل بالتليفون باستمرار من أسوان مثلا ، ويكلم عباس رضوان ويقوله عندى المشكلة الفلانية . . وإذا استدعى الأمر بيجى للقاهرة . . وعباس رضوان ما عندوش شغلة غير هذا الموضوع ، قاعد عشانكم .

وحينما يصل الأمين إلى القاهرة ، يتم جلسات مع عباس أو مع الحناوى وجلسات التعارف بتساعد على التفاهم .

وأرجو أن المكاتب التنفيذية فى الوجه البحرى يقعدوا مع بعض مع الحناوى والمكاتب التنفيذية للوجه القبلى يقعدوا مع بعض مع عباس ، بحيث يضيع التكعيف ويبقى فيه تعارف متزايد . بل لما الواحد منكم ييجى القاهرة يروح لعضو الأمانة البيت ، ويبقى فيه صلة . . وبدون هذه الصلة المتينة مش حيكون فيه التفاهم المطلوب لبناء الاتحاد الاشتراكى .

لم أشأ النهارده أن أتكلم عن الاشتراكية لأن اللى عاوز يعرف أكثر عن الاشتراكية ، يفتح الميثاق ويقرأ عن الاشتراكية .

وأنا أردت أن أحدثكم عن أسلوب العمل ، لأننا لن ننجح إلا إذا كان لنا أسلوب عمل واضح ومحدد .

لن ننجح إلا إذا فهمنا إيه واجبنا .

لن ننجح إلا إذا اتصلنا بالجماهير .

لن ننجح إلا إذا فهمنا الجماهير : : نأخذ أفكارها وآراءها ، ندرسها وننظمها ، ونعطيها ثانى للجماهير ، ونوجهها فى الطريق الصحيح قبل ما تشتت وييجى حد غيرك ، سواء كان رجعى ، أو غيره ويوجهها فى اتجاه آخر .

وبعدين تقول إنك لن تستطيع أنك تمشى كل الكلام على كل الناس . . فيه ناس كتير سلبيين وتقدر تغير الناس الوسط أو النص سلبيين إلى ناس نشطين .

نقطة أخرى ، وهى أن كل واحد فيكم سياسى ، ما نتوش موظفين ، وسياسى يعنى يهتم بمشاكل الجماهير ويجد الحل لهذه المشاكل ويلتحم بالناس . . ونقطة أساسية بعد ذلك ، أن كل واحد لازم يكون قدوة ، بمعنى أنك إذا تحايلت على قانون الإصلاح الزراعى تبقى بتهد الاتحاد الاشتراكى ، ولابد تترفد من الاتحاد .

ولازم يكون عندنا الشجاعة والإخلاص ، بحيث يقدر ييجى واحد منكم ويقول هنا مثلا « فيه واحد معانا فى هذه القاعة ، تحايل على قانون الإصلاح الزراعى .. أو عنده أرض وأجرها أكثر من سبع أمثال الضريبة وأنا أعلن هذا الكلام لحرصى على الاتحاد الاشتراكى » .

إذا كنا احنا الـ ١٧٠ اللى بيمثلوا القيادة فى هذه البلد . بنطلع قوانين ، ولا تنفذ هذه القوانين . إذن الناس تنظر إلينا على أننا منافقون وبنضحك علينا .

إذا رحت للمهندس الزراعى مثلا ، وخليته أعطاك مية ، للارض ، تبقى استغليت نفوذك كعضو المكتب التنفيذى . . وهنا يجب على باقى الأعضاء فى المكتب ، إنهم ييجوا هنا ويقولوا هذا الشخص انحرف ومستغل وبيهدم الاتحاد الإشتراكى . . لأن هذا العمل . . هذا الانحراف معناه هدم الاتحاد الاشتراكى .

إذا أردتم أن تنجحوا وتقوموا بعمل تاريخى فى بناء هذا البلد — لأننا بنبنى فعلا التنظيم السياسى السليم — يجب أن يعمل كل واحد فيكم ، كرجل سياسى وطنى مضحى ، قائد ومتفرغ لعمله السياسى ، الصبح والظهر وبالليل . فلا عمل لنا إلا هذا الموضوع . :

وكل واحد يستطيع أن يبنى وأن يعمل عملا قد لايقدر قيمته ، فمن يستطيع أن يجند عشرة أو عشرين كويس . . وانتم ١٧٠ فى عشرين شخصاً ، يبقى حتوصلوا إلى ٤٠٠٠ شخص :

وإذا جند كل واحد من العشرين ، عشرين شخصاً آخرين ، فان الـ ٤٠٠٠ بيصلوا إلى ٨٠٠٠٠ شخصاً . . والعملية قد تبدو بسيطة ولكن لها تأثير كبير فى مستقبل التنظيم السياسى .

وقد أردنا أن نتغلب على الكسل اللى قيل عن الاتحاد الاشتراكى ، وقلنا إن الوسيلة الوحيدة هى التفرغ بنختار ناس للتفرغ ، واللى عاوز يتفرغ يقعد فى محافظته باستمرار صبح وظهر وبالليل ، وهذا الكلام تم الاتفاق عليه ، إذن عملنا الأساسى أن كل واحد يشتغل ويبنى .

نقطة ثانية أريد أن أركز عليها أن القائد أو الأمين العام فى كل محافظة يجب أن يكون على صلة بكل نشاط للمكتب ، بمعنى مثلا فيه « دعوة » و « فكر » فى كل محافظة ، توجد زراعة فى كل محافظة ، يجب أن يكون القائد فى كل محافظة على علم وبينة بكل هذه الأنشطة .

كل قائد فى كل محافظة مسئول عن الزراعة والفلاحين والدعوة والفكر والموظفين والعمال وكل شيء .

وهذا يجعلنا ننجح أكثر ، ولا يكون هناك انفصال لأننا إذا وصلنا إلى انفصال فى المكاتب وكل واحد من الأعضاء يعقد اجتماعات بمفرده ، فلن نستطيع أن نتغلب على المشاكل ولن نستطيع أن ننجح ، فالقائد والمكتب مسئولين عن الدعوة والفكر وعن كل النواحى . . وأريد أن أقول إن كل مكتب يستطيع أن يناقش كل الأمور . فالمكتب التنفيذى فى القاهرة مثلا يناقش مسائل العمال ولا يترك هذا فقط لأمين أمانة العمال ، وكذلك المكتب التنفيذى فى الدقهلية مثلا يناقش موضوعات الفلاحين والعمال والمثقفين والرأسمالية الوطنية ، كل واحد فى المكتب مسئول عن كل عمل فى المحافظة ، ولا نقسمها إقطاعيات ، كل واحد يقول إننا بذلك لن ننجح فلا يجوز أن يقول المختص بالعمال أن مسائل العمال هى من اختصاصى ، ويقول مثل ذلك المختص بالفلاحين لأن هذا العمل لا يوصلنا إلى النجاح بأى حال من الأحوال .

كل قائد فى منطقة يجب أن يكون ملما بجميع أنواع النشاط فى كل هذه المنطقة سواء كان هذا النشاط خاصا بالفلاحين او العمال او الدعوة والفكر أو التدريس . . وهكذا . . والا فالمكتب ينقسم الى أعضاء وكل عضو متقوقع لوحده ، ولن نستطيع بهذا التغلب على المشاكل ولن ننجح .

كل أعضاء المكتب مسئولين عن نشاط الاتحاد الإشتراكى بجميع فروعه فى هذا المكتب ، فاذا وجد المسئول عن الفلاحين أن هناك انحرافاً فى العمال يجب أن يقول ذلك وهو مسئول ، ويجب أن يقوم هذا الانحراف أو يقتنع أن هذا الانحراف غير حقيقى ومبالغ فيه ، وبهذه الأسس وبهذا الأسلوب نستطيع أن نسير ونتقدم .

عملنا الأساسى فى هذه المرحلة ينصب على التنظيم ولا يمكن أن نقول أنه ليس فى الاتحاد الاشتراكى أناس أكفاء .

فهناك أفراد متجاوبين ومؤمنين ، إلا أنهم غير منظمين وغير منتظمين . . فواجبنا نحن فى اللجان الأساسية فى المحافظات أن ننظم الشعب ، فاذا خرجنا بأربعين ألفاً أو خمسين ألفاً أو ستين ألفاً منتظمين فى السنة الأولى أعتقد أننا بهذا نكون نجحنا نجاحاً كبيراً . . لا نريد أعداداً كبيرة من الناس . . فيمكن أن أحشد فى ميدان عابدين بالقاهرة مليون شخص ، ويمكن أن أخطب فيهم ومن بين هؤلاء من يريد أن يسمع ، وكل واحد ممكن يحضر ولكن بدون تنظيم . .

لا يمكن جمع أكثر من عشرة علشان أتكلم معهم فى عمل سياسى سواء أكان دعوة وفكر أو غير ذلك . إذن هدفنا أن يكون العدد قليل من الناس القياديين . . وفيه شروط للقياديين ، بأن يكونوا ناس مخلصين للقضية وللاشتراكية وللثورة . . وناس يستطيع الواحد فيهم فهم الأمور بسرعة ناس ملتزمين التزاماً كاملا بالمبادىء وناس مرتبطين بالجماهير ارتباطاً قوياً .

وأى شخص غير مرتبط بالجماهير غير مفيد . . وهذا الشخص لا تشغل نفسك به ، ولا تضيع وقتك معه ، مهما كان عمله عالى . . . فعلمه ممكن أن يفيدنا به فى مجال علمى ولكن فى مجالنا – مجال الاتصال بالناس – نحتاج إلى الشخص المؤمن بالناس ، المؤمن بالجماهير ، القادر على الالتحام بالناس ، هذا الشخص يستطيع أن ينفذ الرسالة اللى بنتكلم عنها ونتحمل من أجلها .

وأسلوب العمل ده بنمشى بيه أيضاً فى المجالات المختلفة ، وأنتم بتبحثوا عن القياديين بالنسبة للمحامين والأطباء والزراعيين والعمال والفلاحين والتجار ، بنبحث عن الشخص اللى تتوافر الصفات القيادية فيه ، مهما كانت قيمته الاجتماعية ، فلا تهمنى قيمته الاجتماعية ، يهمنى أن يكون مخلصاً وحركياً . . . وبذلك نكون قد شاركنا فى بناء التنظيم .

وإن شاء الله يكون لنا أسلوب للعمل واضح نسير به ونشوف الطريقة التى سوف تسير عليها بعدين .

لسنا بصدد وضع شخص فى وظيفة ونحن نختار للمكاتب الفرعية أو اللجان الفرعية . . كل واحد حينكشف وتظهر أعماله ، وإذا اختار واحد منكم عشرة ، حيبانوا إن كانوا كويسين وإلا لأ ، وهيبان كل واحد فيكم هل هو مشى بالأسلوب الصحيح أم لا .

والخطوة التالية بعد ستة شهور من هذا — إذا نجحنا فيه نستطيع أن نكون اللجنة المركزية على أساس النشاط اللى حصل فى هذه المرحلة ، واللجنة المركزية بتكون أعلى منظمة فى الاتحاد الإشتراكى ، وإذا كنا لن نستطيع فى ستة أشهر ، يمكن أن يتم هذا فى ٨ شهور .

وبعد اللجنة المركزية ، نختار اللجنة التنفيذية العليا ، وبعد ذلك نعقد المؤتمر .

وقبل عمل المؤتمر يجب أن نكون على ثقة من أن المؤتمر القادم سوف يضم ناس بيعملوا للرسالة التى نسعى إليها ، يضم ناس مؤمنين بالثورة والاشتراكية ، فاذا جاء لنا مؤتمر من الرجعيين ويلغى الاشتراكية ، نكون لسه فى حاجة إلى ثورة ثانية لكى نعيد الاشتراكية مرة أخرى .

نريد أن يضم المؤتمر ناس مؤمنين بالاشتراكية وبالقضية وبالمسئولية ، ومنتظمين فى الاتحاد الاشتراكى ، ناس فعلا كل واحد منهم بيعرف واجبه .

ولا مانع من أن يثقف بعضنا فى المكاتب التنفيذية وده مش عيب ، ولم يصل أحد إلى أقصى درجات العلم ، فيمكن أن نثقف أنفسنا بأن نجتمع كل مرة فى بيت واحد منا ، ونتكلم فى موضوع التعاون مثلا أو الإصلاح الزراعى أو نتكلم فى الميثاق ، كل واحد منكم يمكنه عمل موضوع كل أسبوع .

والمنظمات السياسية كانت بتعمل كده واحنا إزاى تثقفنا فى صغرنا ، واحنا طلبة كان كل واحد يخطب ويعمل ويقود ويتكلم ، واخد القضية بتعصب ، وكان ذلك فى الوقت اللى كانت فيه الأحزاب وكان فيه تعصب ، النهاردة لايوجد أحزاب ولكن توجد أفكار وثقافات ، ليس عيباً أن نقول لفلان الفلانى أن يجهز لنا موضوع بعد أسبوع ونتكلم فى هذا الموضوع كتثقيف عام ونستفيد . ولما نتكلم مع الناس نتكلم كأشخاص مثقفين ، والثقافة ليست العلم ، فعندنا نتكلم عن الثقافة ، نتكلم فى شئون المجتمع كلها وفى المشاكل كلها ، وبهذا يستطيع كل واحد أن يخرج فعلا ويواجه الجماهير ويخطب فيها . . . الكتب اللى بتطلع ، نقراها . . وإذا لم يقرأ الفرد يوماً ، لايمكنه أن يوجه الآخرين . . وأنا علشان أقابل صحفى أجنبي مثلا ، لازم أكون على علم بكل اللى بيحصل . . . لازم كل يوم أتعلم حاجة جديدة . . إذا قعدت جمعة ما اتعلمتش أشياء جديدة ، كان الواحد مش على ثقة يمكن الصحفى يسأله عن موضوع ما يكونش عارف يجاوب عليه . . . وأنا راجل واخد إن كل سؤال يوجه إلى لازم أرد عليه . . . علشان كده لازم أقرأ لازم أثقف نفسى . . .

هـذا بالإضافة بالطبع إلى النشرات التى بتجيلكم من القيادة . . . وممكن إن النشرات اللى بتجيلكم من القيادة . . وممكن أن كل محافظة تعمل نشرات ، على أساس أن تكون فعلا نشرة تثقيفية ، وبحيث أن هذه النشرات المحلية لا تكون مضادة مع نشرات القيادة أو مع الخط العام أو الفكر الاشتراكى الخاص بينا .

وإن شاء الله ننظم بعد العيد اجتماعات معانا كلنا نجتمع مع محافظتين كل أسبوع . وأنا يهمنى قوى أن أزيد المعرفة بكم . . . لازلت أعرف الأسماء ولكن يهمنى أيضاً أن أعرف الأسماء والأشخاص واقعد معاكم أكثر

كلمـــة

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية
الى ممثلى الدول الافريقية لحضور المؤتمر الاول للتنمية الصناعية بالقـــاهرة
(٣١ من يناير سنة ١٩٦٦)

إننى سعيد أن اجتمع بممثلى الدول الإفريقية فى القاهرة الذين يعقدون مؤتمرا من أهم المؤتمرات التى تسعى إلى تطور القارة الإفريقية ونهضتها والتمكين لشعوبها فى الاستقلال والحرية .

واعتقد أن المهمة الأولى والأساسية التى تقع على هذا المؤتمر الصناعى الأول للدول الإفريقية هى التعاون بين الرجال المسئولين عن الصناعة والتطور فى إفريقية ، حتى تقوم صلة عميقة بين أشخاصهم وبين جهودهم وحتى يستفيد البعض من تجارب البعض الآخر على أساس من الفهم المشترك والتعاون السليم .

إن إفريقية فى حقيقة أمرها أمامها فرصة كبيرة وميسرة لتحقيق التقدم والتنمية التى تنشدها شعوب القارة وقد يبدو للبعض أن تحقيق التقدم والتنمية تواجهه صعوبات كثيرة ولكن أى عمل جديد وخلاق يضطلع به فلانسان تكون بدايته فقط هى الصعبة . وأمامكم هنا فى مصر تجربة فريدة فى نوعها يمكن لكم أن تدرسوها . منذ ١٢ سنة كنا نستورد كل شئ بل كنا نستورد إبرة الخياطة والمسامير وكل مانحتاج إليه . أما اليوم فإننا ننتج إبرة الخياطة وماكينة الخياطة ، بل وكل ما نحتاج إليه

وليس ذلك بالأمر الصعب .

إن كل عمل فى مجالات التنمية له مشاكله الخاصة ، كذلك فإن كل مرحلة من مراحل التطور لها مشاكلها الخاصة . فمنذ عشر سنوات كانت المشكلة الأساسية التى تواجهنا هنا هى البطالة وكنت أتسلم كل يوم وفى كل زيارة أقوم بها طلبات وخطابات يطالب أصحابها بتوفير العمل لهم . أما اليوم فان الرسائل التى تلقاها تختلف عن ذى قبل . لقد أصبحت طلبات العمل قليلة جدا بل أن الجمهورية العربية المتحدة لا تواجه اليوم مشكلة البطالة كما تواجهها دول أخرى . ولكن عندنا فى هذه المرحلة من مراحل النمو مشكلة طلبات لتوفير المساكن الملائمة وطلبات للحصول على سيارات لعدد أكثر من المواطنين ، وطلبات لشراء أجهزة تليفزيون. أى أن المشكلة التى تواجهنا هى طلبات على كل السلع الاستهلاكية لأن الطلب على الإسكان والسيارات وأجهزة التليفزيون وجميع السلع الاستهلاكية أصبح فى هذه المرحلة أكثر من الإنتاج .. فقد زاد الاستهلاك خلال

السنوات الخمس الماضية وحدها ٤٦ ٪ وهذا خلق لنا هذه المشكلة الجديدة . وأود أن أوجه نظركم إلى أننا كنا نعتقد حينما بدأنا برامج التصنيع وأقمنا المصانع اننا سنحتاج إلى جهد كبير لتصدير فائض انتاجنا إلى الدول الأخرى إلا أن زيادة العمالة من ٤ ملايين إلى أكثر من ٧,٥ مليون قد ساعد على تغيير الصورة التى توقعناها . بل لقد أصبح الانتاج فى مجالات الصناعة عندنا لايسد حاجة الاستهلاك المحلى .وهذا مثل من النماذج التى واجهتنا فى مراحل التطور واستطيع أن أقول أن العمل من أجل التصنيع يحتاج إلى دفعة من أجل الوصول إلى نقطة البداية .. وبعد البداية تتيسر الأمور أمام الذين يعملون فى مجال التصنيع .

واننا لم نكن نملك خطة متكاملة للتصنيع أو التنمية فى بداية عملنا ولكن كان علينا أن نبدأ بعدد من المشروعات التى تحقق التنمية والتطور فى ميدان الصناعة والمجالات الأخرى . بل لقد عزمنا على أن نقيم الصناعات التى فرض الاستعمار على بلادنا من قبل الا تقوم فيها مثل صناعة الحديد والصلب :

ومضينا بعد البداية نمارس عملنا بالتجربة على الواقع ثم بدأنا لأول مرة خطة شاملة ومتكاملة فى عام ١٩٦٠ . . أما قبل هذه الفترة فقد كانت معرفتنا بالتخطيط الشامل ليست سوى معلومات بسيطة .وممارسة أبسط . بل ولم نكن نعرف كيف توضع الخطة الشاملة المتكاملة . . الا أننا لم نتوقف واستفدنا بالخبرات الأجنبية لمساعدتنا فى وضع هذه الخطة المرجوة التى أمكننا أن نحققها بصورة طيبة وناجحة . وإننى أقصد من ذلك أنه ليس هناك مستحيل أمام إرادة الانسان وعمله الخلاق .

إن الدول الشقيقة الأخرى فى إفريقية عندها من الموارد ما يفوق ما عند مصر وتستطيع أن تحقق ما ترجوه من تقدم وتطور فى كل المجالات . ونحن نتمنى لكم النجاح ونرجو أن يكون هذا المؤتمر فرصة لتعميق التعارف بينكم والا تنتهى صلتكم بانتهاء المؤتمر ، بل إننى أرجو أن يستمر الاتصال الشخصى بين بعضكم البعض حول جهود كل من العاملين فى البلاد الإفريقية المختلفة وتحقيق الاستفادة المشتركة من تجاربكم وجهودكم المتعددة . وأرجو أن تبلغوا حكوماتكم وشعوبكم الصديقة كل تمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة . وأرجو أن تكونوا قد أمضيتم فترة طيبة ومفيدة هنا فى مصر بلدكم . وأشكر السيد وزير مالى ورئيس وفدها والسيد وزير السودان ورئيس الوفد السودانى على هذه العبارات الرقيقة التى وجهت إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة وتقديرهما لكفاحه وعمله وأرجو لكم كل توفيق وسداد .

حديث

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

لجريدة « ازفستيا » السوفيتية

(٧من فبراير سنة ١٩٦٦)

سؤال : سيدى الرئيس ــ السؤال الأول عن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحادالسوفيتى ... ماهو رأى سيادتكم فى التعاون الحالى بين الدولتين وفى تطور العلاقات الودية بين الشعبين للتعاون مستقبلا ؟

الرئيس : إن العلاقات بين شعبي الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى علاقات طيبة ، تتميز بالتفاهم المتبادل الكامل . وهذه العلاقات الودية لها جذورها العميقة التى ظلت تتدعم عاماً بعد عام والتعاون

بيننا يجرى على مستوى واسع وفى مجالات متعددة .. وكما تعلم فنحن نعمل على زيادة هذا التعاون فى مجالى الصناعة والتجارة . وطبقاً لآخر اتفاقية تجارية وقعناها معكم سيكون حجم التبادل التجارى بين الدولتين مائة مليون جنيه ، ولا استطيع أن أقول إننا بلغنا أقصى مدى للتعاون .

.. لا يزال السد العالى نقطة رئيسية فى تعاون الدولتين . أن السد العالى لا يعنى قهر الجبال والصخور فحسب وانما السد العالى أيضاً بداية مرحلة جديدة كاملة فى تاريخ مصر .

فمن أجل السد العالى سعى الاستعمار إلى الانتقام منا بقوة السلاح ، وكان مشروع السد العالى فى بدايته هو السبب فى العدوان علينا — ووقف الاتحاد السوفييتى إلى جانبنا فى معركتنا مع المعتدين .

فقد أبلغت وزير السد العالى باتخاذ الاجراءات اللازمة لكى يقام فى أسوان نصب يرمز إلى الصداقة بين الشعبين المصرى والسوفيتى — وستكون أمام المثالين العرب والسوفيت فرصة سانحة للقيام بجهد مشترك من أجل انشاء هذا التمثال الرمزى لكى يوضع فى المكان الذى يستحقه فى أسوان .

إننا نقدر كل التقدير مساهمة أصدقائنا السوفيت فى تنفيذ خطتنا الخمسية الأولى ، فضلا عن اشتراكهم فى المشروعات الخاصة بالخطة الخمسية الثانية . لقد بدأنا فى استصلاح الأراضى الجديدة فى المنطقة الواقعة غربى الاسكندرية حيث تسير جهودنا جنباً إلى جنب مع جهود الاتحاد السوفييتى .

... وعلى وجه عام ، فان العلاقات الطيبة بيننا تمتد إلى مختلف المجالات الرسمية فضلا عن مجالات الحياة العامة — ويحرص قادة الدولتين على مواصلة واستمرار الاتصالات المثمرة فيما بينهم ، ونحن هنا ننتظر الزيارة التى سيقوم بها الزعماء السوفيت — بريزينيف وكوسيجين — إلى الجمهورية العربية المتحدة .

سؤال : فى تصريحاتكم — يا سيادة الرئيس — وكذلك فى تصريحات السيد زكريا محيى الدين رئيس الوزراء .. أشرتم فى مناسبات متعددة أخيراً إلى أن الشعب المصرى يدخل مرحلة جديدة فى الكفاح من أجل تنفيذ برنامجه السياسى والاجتماعى والاقتصادى — فهل لى أن أسأل سيادتكم مزيداً من التوضيح بخصوص هذه المرحلة من تطور الجمهورية العربية المتحدة ، والجهود التى يبذلها الشعب المصرى الصديق فى سبيل بلوغ الأهداف المحددة فى برنامج التقدم ؟ .

الرئيس : عندما نتحدث عن مرحلة جديدة فإننا نعنى أولا وقبل كل شئ أننا نواصل السير فى الطريق الذى حددته الثورة .

إننا نمر الآن بمرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية — ولست بحاجة لأن أقول لك إننا لا نهتم عندما نجد أحياناً أن بعض صحف الغرب تعمد إلى القول بأننا ننحرف عن هذا الطريق وبأن المرحلة الجديدة طريق جانبى . إن الأمر يبدو مضحكاً لنا .. ذلك لأننا مؤمنون تماماً بالميثاق الذى يحدد الطريق إلى الاشتراكية . .

ولاشك أن بناء مجتمع جديد وتطوير بلادنا التى رزحت لفترة طويلة تحت سيطرة المغامرين المستعمرين والقوى الرجعية فى الداخل ، هو عملية معقدة تستلزم تعبئة كافة القوى والجهود . وفى المرحلة الجديدة نعمل على اطلاق قوى الانتاج وتحرير التطور وتذليل ما واجهناه من مشاكل أثناء التطبيق العملى لمرحلة التحول كالمشاكل الإدارية مثلا .

ونحن نهتم كثيراً بمشكلة الكوادر الجديدة، ونبذل جانباً كبيراً من الوقت والاهتمام للشباب ــ والاتحاد الاشتراكى يرى أن من مهامه الرئيسية اعداد قادة من الجيل الجديد لمصر الحديثة ــ لذلك فقد بدأنا تكوين منظمات للشباب داخل أطار الاتحاد الاشتراكى العربى . ونحن نريد أن نحيى فى الشباب روح الشعور بالمسئولية تجاه الوطن وتجاه الشعب وتجاه مبادئ الثورة .

ونحن نعتبر أن المرحلة الجديدة بدأت من أول أكتوبر سنة ١٩٦٥ ــ ومن خلال دراسة وتقييم التجربة فى هذه الشهور الأربعة الماضية نستطيع أن نقول انها كانت ناجحة .

سؤال : بالنظر إلى موقع الجمهورية العربية المتحدة من حيث أنها ملتقى قارتى آسيا وإفريقية ... أود أسأل سيادتكم عن الوضع فى إفريقية ، وعلى وجه الخصوص فيما يتصل بالتطورات الأخيرة فى روديسيا ــ ما هى وجهة نظركم بشأن هذه المشكلة ؟ .

الرئيس : من الصعب التحدث عن إفريقية بوجه عام ــ فإن هذه القارة تضم عدداً كبيراً من الدول المستقلة حديثاً التى تسير غالباً فى طرق مختلفة ، ولا تزال هناك مستعمرات ولا يزال هناك نفوذ أجنبى .. وبالرغم من أن الكثير منها قد أعلنت استقلالها فانها مازالت معتمدة على القوى الاستعمارية القديمة ــ ومن الطبيعى أن تؤثر هذه الأوضاع على القارة عموماً وتبرز على وجه الخصوص أهمية نضال الشعوب الأفريقية من أجل وحدة بلادها .

وأعتقد أن منظمة الوحدة الإفريقية تقوم بجهد كبير من أجل هذه الغاية ــ ونحن نؤيد قراراتها وخطواتها بكل ما نملك من وسائل ، وتنفيذاً لهذه القرارات، قطعنا علاقاتنا مع بريطانيا التى أثارت سياستها تجاه روديسيا سخط جميع الشعوب الأفريقية .

والدول الإفريقية المتحررة تواجه الآن مشاكل ومهام متعددة ــ ولكن من الواجب التغلب على جميع الصعوبات ... من هنا فان الوحدة والعمل المنسق للشعوب والدول تلعب دوراً هائلا .

معنى ذلك كله انه ــ من ناحية ــ لا يزال هناك انقسام بين عدد من الدول وهوانقسام يسعى الاستعمار إلى توسيع هوته ، ومن الناحية الأخرى هناك كفاح الشعوب من أجل وحدتها والنجاح الملحوظ الذى حققه هذا الكفاح .

سؤال : كيف ترون سيادتكم الوضع الراهن فى العالم العربى ، وماهى وجهة نظركم بوجه خاص إزاء المحاولات الدائبة لخلق ما يسمى بالحلف الاسلامى ؟ .

الرئيس : إن العالم العربى لا يزال محصوراً داخل الصراع المروع بين قوى الاستعمار والرجعية وبين القوى الوطنية التقدمية للشعوب العربية . ولقد أظهرت السنوات الأخيرة انجازات كبرى على طريق الوحدة العربية .. فقد كانت هناك مؤتمرات القمة العربية ، والاتصالات المتعددة بين الزعماء ، ورسم سياسة موحدة إزاء مسألة تحرير فلسطين ــ كل هذه الإنجازات أدت إلى تحسن فى الجو السياسى بالمنطقة ...... لكن الاستعمار وجد فى هذا الجو من التحسن فرصة حاول استغلالها .

وثمة شعارات يجرى الترويج لها منها مثلا فكرة إقامة حلف إسلامى وليست هذه الفكرة بالجديدة — فقد سبق أن شهدنا محاولات مشابهة وأظنك تذكر حلف بغداد ، ولا أعتقد أن مثل هذا الحلف — إذا خرج إلى الوجود — يمكن أن يختلف عن سابقيه . . لقد رفض الشعب العربى مثل هذه الاحلاف فى الماضى وسيرفضها الآن أيضاً .

لقد بدأت قوى الاستعمار والرجعية داخل العالم العربى وخارجه هجوماً جديداً لذلك فانه يتحتم على جميع القوى التقدمية — داخل العالم العربى وخارجه — أن تشد صفوفها وتدعم وحدتها وتضاعف يقظتها حتى تصبح لها فعاليتها .

ونحن الآن نعيد دراسة سياستنا العربية على ضوء هذا الوضع الجديد وفى ظل تشديد هجوم قوى الاستعمار والرجعية فى العالم العربى — وعلى أية حال فإننا سنبذل كل ما فى وسعنا لتوحيد الدول والشعوب العربية من أجل إعادة بناء الوطن العربى الذى عانى طويلا من الصراع مع اعدائه .

سؤال : سيادة الرئيس ماهو رأيك فى التطورات الأخيرة فى فيتنام .

الرئيس : أود أن أعبر هنا عن قلقنا ازاء تجديد الغارات الأمريكية على جمهورية فيتنام الديمقراطية — وقد أبلغت ذلك إلى المستر هاريمان عندما جاء إلى القاهرة ، وقلت له أنه لا ينبغى على الولايات المتحدة أن تتخذ مثل هذه الخطوة الخطيرة .

لقد تلقيت رسالة الرئيس جونسون حاول أن يوضح فيها أسباب اتخاذ هذا الإجراء . . لكن — هل يمكن أن يكون هناك فعلا تفسير لهذا الاجراء ؟ . .

سؤال : سيادة الرئيس — ماهو تقييمكم نتائج المحادثات التى أجريت فى طشقند ؟ .

الرئيس : لقد كان اجتماع طشقند فرصة عظيمة جداً لكى يلتقى قادة الهند وباكستان ، ويبحثوا عن وسائل الحل السلمى للنزاع الناشب بين بلديهم .

لقد كانت الهند وباكستان فى الماضى دولة واحدة . . وبالتالى فإن مواطنى كل دولة منها لا يزالون بمثابة الأشقاء لمواطنى الدولة الأخرى .

. . ولا ريب أن اجتماع طشقند خطوة هامة وناجحة نحو حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية ، وأود أن أشير إلى المبادأة السلمية التى قام بها الاتحاد السوفييتى ونحن نؤيد تماماً خطواته فى هذا السبيل .

لقد أصبحت لطشقند أهمية عظمى . . ذلك أن الجهود التى بذلها الاتحاد السوفييتى — وهو دولة شيوعية — لمساعدة دولتين غير شيوعيتين فى حل أضخم مشكلة بينهما هى جهود لها أهمية تاريخية .

لقد بذل كوسيجين ، رئيس الوزراء وغيره من قادة الاتحاد السوفييتى ، الكثير من جهده ووقتــه وطاقته . . وهذه الجهود السلمية كانت لها أهمية دولية ضخمة .

تصريحـــات (*)

الرئيس جمال عبد النـــاصر رئيس الجمهورية
للوفد الصحفى العراقى بالقاهرة
(٢٠ من فبراير سنة ١٩٦٦)

سؤال :

هل تتكرم سيادتكم بسرد ملاحظاتكم وانطباعاتكم عن النتائج التى توصلت إليها القيادة السياسية الموحدة فى اجتماعها الحالى

الرئيس جمال عبد الناصر :

سيصدر بيان عن هذه النتائج ولقد بحثنا بالطبع قضية الوحدة وقضية الوحدة تحتاج إلى تمهيد كبير وإلى تعزيز كبير وذلك حتى لا تصاب بأية نكسات .. وفى رأينا أن قضية الوحدة تحتاج إلى خطوات متتابعة قبل الوصول إلى الوحدة الدستورية .. كما أن الوحدة الوطنية يجب أن تسبق الوحدة العربية وكانت هذه أهم قضية بحثناها ثم تناولنا بعد ذلك قضايا التعاون بين القطرين الشقيقين ونحن نسير فى هذا بخطوات سليمة ونعتقد أن نجاح هذه الخطوات يساعد على إقامة الوحدة فى المستقبل وكذلك بحثنا قضايا التطبيق الاشتراكى فى كل من البلدين وكان ذلك فى اجتماع القيادة السياسية وفى الاجتماعات التى تمت بين الرئيس عبد السلام عارف وبينى ثم بحثنا أيضاً القضايا العربية وما نشر عن الحلف الإسلامى أو التجمع الذى نلاحظه فى البلاد العربية .. وشمل بحثنا بعد هذا القضايا الدولية المختلفة .

سؤال :

سيادة الرئيس طال اشتياق أبناء العراق لرؤية طلعتكم بين ظهرانيه وقد قدر لسيادتكم أن تزوروا بلاداً كثيرة فى الشرق وفى الغرب وكثيراً من البلاد العربية وقد عهدكم أبناء العراق كريماً معطاء فلا أظن أنكم تبخلون عليهم بالزيارة لأنهم طالما تمنوا أن تكتحل عيونهم برؤياك على أرض العراق فهل للسيد الرئيس أن يحدد موعداً لهذه الزيارة المرتقبة الكريمة .

جواب :

فى الحقيقة أن الاشتياق متبادل وليس من جانب واحد فقط وفى نيتى أن أزور العراق فى أقرب وقت إن شاء الله وسنتفق مع الرئيس عبد السلام عارف على موعد هذه الزيارة .

سؤال :

ما رأى سيدى الرئيس فى التمرد الانفصالى الذى يقوم به بعض العصاة فى شمال العراق ...

(*) هذا هو نص المؤتمر الصحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع الوفد الصحفى العراقى المرافق للرئيس عبد السلام عارف أثناء اجتماعات القيادة السياسية الموحدة بالقاهرة .

جواب :

فى رأيى أن هذا التمرد يغذى من فئات مختلفة ونحن ضد التمرد ولكننا نرى أن الدول الاستعمارية وأعوانها كما حصل فى إيران أخيراً تمدهم بالأسلحة وتحاول أن تجعل من هذا التمرد ما يكون نقطة ضعف فى العراق .

وفى رأيى أن القوة ليست السبيل الوحيد لإنهاء هذا التمرد ولكن مع القوة والعمل العسكرى يجب أن تقوم السياسة بدورها حتى ينتهى هذا التمرد فى أقرب وقت ممكن .

وأنا أقصد بالسياسة التباحث مع هؤلاء الناس لأنهم عراقيون أصلا ويجب الوصول إلى فهم متبادل للمشاكل .

طبعاً نحن لا نوافق أبداً على الإنفصال بأى حال من الأحوال ولا نوافق على أية دعوة دانفصالية داخل العراق كما أننا لا نرى فى التفاهم أن يطالب هؤلاء الناس أن يكون لهم جيش مستقل عن الجيش العراقى .. فى كل البلاد فى العالم حتى ما كان منها اتحادياً أو فيدراليا يكون الجيش جيشاً واحداً ولكننا نرى أن يكون للأكراد حقوقهم القومية مثل اللغة وغيرها من الحقوق القومية المعروفة .. وأنتم قد اعترفتم بهذا فى دستور العراق .

ونرى أيضاً أن الحكم المحلى لا يعنى انفصالا ولكنه ينظم السلطات على أساس لا مركزى فنحن نطبق الحكم المحلى هنا فى الجمهورية العربية المتحدة وكل محافظة لها محافظ وعنده سلطات كبيرة بالنسبة للحكم المحلى .

فإذا أمكن التفاهم على هذه الأسس فإن هذا يمكننا من القضاء على ما يريد الاستعمار والقوى المعادية للعرب أن يحققوه ونقضى على ما يراد من أضعاف البلاد العربية واحدة بعد أخرى . . ونحن نتمنى ألا يكون هناك أى مجال للشقاق . ونحن نتمنى أن ينتهى هذا العصيان وتقوم العراق القوية بجميع ابنائها وبذلك لا يكون هناك أى مجال لاية الاعيب استعمارية فى الوطن العربى أو فى العراق .

سؤال :

أرجو أن يتكرم سيادة الرئيس بالتحدث عن مدى استجابة مختلف القطاعات الشعبية فى التنظيمات الجديدة للاتحاد الاشتراكى وسبل التعاون بين التنظيمين فى الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية .

جواب :

لقد بدأنا العمل فى الاتحاد الاشتراكى بعد إصدار القوانين الاشتراكية وبعد أن وجدنا تناقضاً فى داخل الاتحاد القومى .. ولقد سارت تجربة الاتحاد الاشتراكى على أساس الانتخاب وأصبح أعضاء الاتحاد الاشتراكى ستة ملايين ونصف .. ومن بين هذه الملايين الستة والنصف انتخبنا اللجان الأساسية ثم لجان الأقسام والمحافظات وسرنا فى هذا التنظيم بهذا الشكل غير أننا وجدنا نقطة ضعف وهى النقص فى الكادرات التى تستطيع أن تمارس العمل السياسى فعلا فاعدنا تطوير التنظيم بحيث نختار الأعضاء النشيطين المؤمنين بالميثاق والنشيطين فى العمل السياسى .

ولقد بدأنا بتشكيل لجان المحافظات من بين هؤلاء وطبقنا مبدأ التفرغ فى الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى ثم طبقناه فى المكاتب التنفيذية فى المحافظات بل وفى الأقسام والمراكز وسنعمل على تطبيق مبدأ التفرغ فى الوحدات الأساسية .. وقد أعطى التنظيم على هذا الوضع نتيجة إيجابية فعلا لأن النشاط الفعلى والنضالى للأفراد

فى مختلف وحدات الاتحاد الاشتراكى أصبح هو الأساس فى تشكيل المكاتب التنفيذية .. وبهذا الأسلوب تعز الاتحاد الاشتراكى قفزة كبيرة وأصبح حقيقة واقعة . . غير أنه من الطبيعى أن نجد فى الاتحاد الاشتراكى عدة تناقضات لأن الاتحاد الاشتراكى يمثل تحالف قوى الشعب العاملة فهو يجمع الفلاحين والعمال والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية .

هذا التجمع الموجود داخل الاتحاد الاشتراكى قد يجعل الوحدة الفكرية من الأمور العسيرة نتيجة التناقضات بين المصالح المختلفة مصالح العمال غير مصالح الفلاحين أو مصالح المثقفين أو مصالح الرأسمالية الوطنية ولذلك كان علينا مواجهة هذه التناقضات وحلها أولا فأولا حتى تتحقق فى النهاية الوحدة الفكرية وبتحقق توافق المصالح بحيث نكاد تكون التناقضات معدومة أو فى أضيق نطاق .

أما بالنسبة للشباب فقد أولينا الاهتمام بالتنظيمات الجديدة للرواد فى منظمة الشباب لأن التناقضات بين الشباب تناقضات بسيطة ولذلك كانت النتيجة حتى الآن ناجحة جداً وحقق الاتحاد الاشتراكى نشاطاً كبيراً فى المدارس والجامعات بل وفى المصانع وأيضاً فى الريف . أما بالنسبة للتنسيق مع الاتحاد الاشتراكى فى العراق فأستطيع أن أقول إنه لا يوجد أى تنسيق حتى الآن .. ونحن ننتظر إعادة التنظيم فى العراق حتى يمكن أن يبدأ الاتصال والتنسيق بين الاتحاد الاشتراكى فى مصر والاتحاد الاشتراكى فى العراق .

سؤال :

سيادة الرئيس — هناك حزبيون فى العراق يدعون بالقومية وهؤلاء فى الحقيقة يجسمون الخلافات بين القاهرة وبغداد أو يضعون الخلافات حقيقة مجسمة فهل لسيادتكم إبداء الرأى فى هؤلاء ..

جواب :

أنا أعتقد أن الوحدة الوطنية ضرورية جداً فى العراق على أساس أن العراق يمثل الجناح الأيمن للأمة العربية وطبيعى أن كل من يحاول اثارة خلاف بين مصر والعراق إنما يكون بعمله قد عمل ضد القومية العربية وضد التضامن العربى ... وإلى أن نصل إلى الوقت الذى تقوم فيه الوحدة بين العراق ومصر يجب علينا أن نكون حريصين أشد الحرص على التضامن ووحدة الهدف ووحدة العمل بين العراق ومصر أما بالنسبة لنا هنا فى مصر فلن تستطيع أى عناصر حزبية أو عناصر أخرى أن تؤثر على تفكيرنا المبنى على هذا الأساس .

وأرجو أن يكون نفس الشئ بالنسبة للرئيس عبدالسلام وقد تكلمنا سويا فى هذه المواضيع .. فكر الرئيس عبدالسلام فى هذا الموضوع مثل فكرى .. ولكن العراق يحتاج إلى جهد كبير نظراً لظروفه وطبيعة تكوينه حتى يجتاز المصاعب الكبيرة التى أقامها اعداؤنا فى الماضى .. والعراق يحتاج إلى جهد كبير وإلى عمل كبير حتى يحقق الوحدة لوطنية وبهذا يشعر الحزبيون أن السبيل الوحيد هو العمل فى أطار الوحدة الوطنية .

سؤال :

سيادة الرئيس — وفى الحقيقة أنا عندى أسئلة متعاقبة .ولكن أحاول الآن أن نبدأ بالسؤال الأهم. وهو مايخص الاتحاد الاشتراكى أو التنظيمات السياسية الموجودة فى الوطن العربى .. من المعروف أن وحدة الفكر هى قبل وحدة التنظيم فالثورات العربية التى حصلت على الأرض العربية وضعت مواثيق متعددة هناك ميثاق

فى الجزائر وهناك ميثاق فى الجمهورية العربية المتحدة وميثاق فى العراق الا تعتقد سيادتكم أن من الأفضل أن تجمع هذه القوى القومية لوضع ميثاق واحد مشترك يكون أساساً للحركة العربية الواحدة .

جواب :

أعتقد أننا الآن فى مرحلة انتقال إلى الهدف الذى تتكلم عنه وعندنا فى الميثاق نص على تكوين مجلس أعلى للحركات القومية وأعتقد أن الظروف مازالت مختلفة .. فظروف الجزائر تختلف عن ظروف مصر وظروف مصر مازالت تختلف عن ظروف العراق . . ولهذا لا أرى أى ضرر فى وجود هذه المواثيق المختلفة ... ولقد قرأت هذه المواثيق بالفعل فوجدت أنها كلها متشابهة من ناحية الأساس الفكرى أما من ناحية التفاصيل فانما يحتاجها الواقع الذى نعيش فيه ... تحتاجها طبيعة ظروفنا وطبيعة الفترة التى تمر فيها بعد الانعزال الذى حصل بين الدول العربية نتيجة للتحكم الاستعمارى لمدة طويلة ، وقد يجئ اليوم الذى تستطيع فيه هذه الثورات بعد حل الكثير من المتناقضات أن تضع ميثاقاً موحداً .

سؤال :

سيادة الرئيس — السؤال الثانى : الذى أحاول أسأله هو .أعود إلى المسألة التى حدثت يعنى مسألة التمرد فى شمال العراق — وبطبيعة الحال ما تغذية العناصر الحاقدة على الأمة العربية سواء من استعمار من نوعيه شرقياً كان أو غربياً — أعود إلى هذا — إن الحكومة فى العراق دابت دائماً على طرح المسألة على الصعيد السياسى والمباحثات لحل المشكلة بالطريق السلمى وتفضلتم انتم وقلتم أن الطريق السلمى أيضاً مع القوة هو السبيل الوحيد لحل هذه المشكلة : المذكرة الانفصالية التى قدمها العصاة إلى العراق مع العلم أن الدستور المؤقت نص على أن تكون الوحدة الوطنية هى الأساس وأن تكون للأكراد : اعتراف ضمنى للأكراد بقوميتهم واعتراف للأكراد أيضاً بادارة محلية وما شابه ذلك .

ورغم كل ذلك هم رفعوا السلاح ضد الحكومة والمسألة لم تكن كما أعتقد مسألة قومية بحتة بل إن الكثير من العراقيين الذين هربوا بعد ثورة ١٤ رمضان من الذين انخرطوا فى السلك الشيوعى أو كانوا شيوعيين منظمين أو هربوا إلى الشمال وحملوا السلاح ضد الحكم القائم فى العراق فأعتقد أن المسألة ليست كردية فحسب بل هى قضية متشابكة وأن معظم الأكراد يجهلون قوميتهم فهل تعتقد ياسيادة الرئيس أنه إذا فتحنا الآن باب المفاوضات مع الأكراد انهم سينكثون هذا العهد من جديد كما عملوه فى السابق؟ ولو فرضنا أنه تباحثنا معهم ولم ينجح هذا التباحث فما هو السبيل الثانى لحل الأزمة ؟

جواب :

أنا أعتقد أنه واجب وطنى أن نحل هذه المشكلة لأنها كلما طالت كلما أثرت فى قوة العراق وستكون كالجرح الذى سيستغله أعداؤنا حتى يركزوا فيه قواهم لاضعاف العراق ولهذا أعتقد أنه من الضرورى الا نيأس من الحل السياسى .. وبهذا لابد أن نحاول الحل السياسى مرة أخرى ويبدأ الحوار . فاذا ساعد هذا على إنهاء القتال فى أقرب وقت ممكن فاننا نكون قد أحرزنا مكاسب كبيرة أولها أننا لا نعطى الاستعمار الفرصة التى تمكنه من أن يتدخل فى بلدنا ويضعفها تبدأ الحوار على أساس أن هناك أمكانية للنجاح وإذا لم تنجح هذه المفاوضات

نكون قد حاولنا كل الوسائل ... لقد قرر العراق استخدام القوة وفى نفس الوقت يجب أن تسيروا فى الطريق السياسى لأنهم متمردون عراقيون وواجبنا أن نحقن دماء العراقيين بكل الوسائل .

سؤال :

عفوا يا سيادة الرئيس .. سؤال أخير وهو أعتقد أنه سؤال فكرى يتصل باعتبارك أيضاً أنت رائد للحركة القومية ومن جهة أخرى أيضاً تفكر فى الوطن العربى . فالمسألة تتعلق بالاشتراكية العربية .. فكثير من الناس وجميع القوى الرجعية تحاول أن تبين أن هذه الاشتراكية العربية غريبة عن الوطن العربى وأنها اشتراكية ماركسية لا تمت للإسلام بصلة بل إن كثيراً من الفئات القومية حاولت جهد الإمكان أن تجر هذه الاشتراكية إلى تفسيرات ماركسية مما أدى إلى أن كثيراً من الناس بدأوا يتخوفون من المستقبل، لأن هذه الاشتراكية يمكن أن تؤدى إلى ماركسية ، عفوا فقد تؤدى إلى مجتمع شيوعى وعندئذ يقع المجتمع العربى برمته فى أحضان المعسكر الشرقى .

فأرجو إيضاح هذه المسألة وأن كنت قد سمعت الكثير مما قلته فى هذا المجال يعنى انفرادية الاشتراكية العربية عن بقية الاشتراكيات ولكن أرى هنا أنه من الضرورى أن توضع النقاط على الحروف ليتبين جميع الناس أن هذه الاشتراكية ليست الاشتراكية الماركسية لكى نلقم حجراً جميع الذين يحاولون جر هذه الاشتراكية إلى اشتراكيات ماركسية .

جواب :

الفرق الأساسى بين الاشتراكية العربية كما نطبقها هنا فى الجمهورية العربية المتحدة وبين الشيوعية .. أو الماركسية اللينينية هو أننا ننادى بتحالف قوى الشعب العاملة وحكم الشعب .. أما الشيوعية فمبدؤها الأساسى هو دكتاتورية البروليتاريا أى حكم الطبقة .

وقد نص الميثاق على أننا لا نقبل أبدا بحكم الطبقة لأننا لا نريد أن نتخلص من حكم تحالف الإقطاع مع رأس المال لنقع تحت دكتاتورية البروليتاريا كطبقة أخرى . وهذا خلاف فكرى أساسى بين الاشتراكية التى تطبق فى الجمهورية العربية المتحدة وبين الشيوعية .

أيضاً هناك خلاف أساسى وقد أعلنت كل نقط الخلاف فى مؤتمر قوى الشعب العاملة . إننا نؤمن بالأديان السماوية وقد بينا هذا فى الميثاق .. هناك خلاف ثالث أيضاً وأنا أتكلم عن النواحى المبدئية ولا أتكلم عن النواحى التفصيلية هناك خلاف ثالث وهو أننا ننادى بحل التناقضات الموجودة فى مجتمعنا التى نتجت عن حكم الإقطاع ورأس المال بالوسائل السلمية . أما الشيوعية فهى تنادى بالقضاء على حكم الطبقة طبقة الإقطاع ورأس المال بالقوة والعنف ونتج عن هذا دم كثير فى هذه التطبيقات :

النقطة الثانية .. إننا فى اشتراكيتنا العربية لم نلغ الملكية الخاصة أبداً ونحن مثلا فى الإصلاح الزراعى لم نؤمم الأرض ولكن ملكنا الأرض للفلاحين . أخذنا الأرض من الاقطاع وملكناها للفلاحين . فهذا يختلف كلية عن التطبيق الشيوعى الذى ينادى بتأميم الأرض كلها وعمل إما مزارع دولة أو مزارع جماعية . أيضاً بالنسبة للمساكن نحن لم نؤمم المساكن بل العكس نحن نبنى المساكن الحكومية ثم تبيع هذه المساكن للشعب وبهذا نعطى الشخص غير القادر أن يبنى مسكن أن يمتلك شقة .

بالنسبة للتجارة الداخلية .. نحن كما حددنا فى الميثاق ٢٥٪ من التجارة الداخلية للدولة أو الجمعيات التعاونية و٧٥٪ للقطاع الخاص بمكن الـ٢٥٪ تزيد ولكن لماذا جعلنا هذا .. عملنا الـ٢٥٪ حتى نستطيع توازن السوق ولا تمكن المستغلين فى القطاع الخاص أن يرفعوا الأسعار ويخلقوا سوق سوداء وكذلك بالنسبة للحرفيين نحن لم نقض على الحرفيين بل بالعكس شجعنا الحرفيين وموّلناهم وعملنا لهم جمعيات تعاونية أما بالنسبة للتطبيق الشيوعى انتهى الحرفيون والدولة أصبحت مسئولة عن كل شئ .

إن الحملة ضد الاشتراكية فى البلاد العربية موجهة من تحالف رأس المال والاقطاع وأيضاً من الاستعمار لأن الاستعمار فى بلدنا لم يستطع أن يتمكن الا بالتحالف مع الاقطاع ورأس المال واتخذوا من الدين ذريعة ليقولوا أن الاشتراكية ضد الدين ، كيف تكون الاشتراكية ضد الدين .. إذا كانت الاشتراكية هى المساواة بين الناس .. الدين نادى بالمساواة وإذا كانت الاشتراكية هى تكافؤ الفرص .. الدين نادى بتكافؤ الفرص .. وإذا كانت الاشتراكية هى رفع مستوى المعيشة .. الدين نادى برفع مستوى المعيشة .

وإذا كانت الاشتراكية أن تذيب الفوارق الطبقية .. الإسلام نادى بتذويب الفوارق ، إذا نظرنا للاسلام فى عهده الأول - فى عهد سيدنا عمر - لقد كان سيدنا عمر يعمل على أن لا تكون هناك طبقية ولا يكون هناك فقر .

ومن الطبيعى أن الرجعية تدافع عن نفسها .. تدافع عما سلبته من الشعب . ولو أخذنا مصر قبل الثورة لوجدنا نصف فى المائة من البلد كان يستولى على ٥٠٪ من الدخل القومى .

لقد قضينا على هذا التوزيع الطبقى غير العادل وأصبح الدخل القومى يوزع على كل الشعب .. لاتوجد الطبقة الرأسمالية ، ولا توجد الطبقة الاقطاعية .. اننا بهذا نطبق الاسلام . أما الذين يستغلون الناس ويختزنوا أموال الشعب تحت أى اسم من الأسماء ويقولوا أن هذا هو العدل .. فأنا أقول لهم : إن هذا استغلال والإسلام لا يقر الاستغلال .. والاشتراكية ليست التأميم فقط . فالتأميم تمثل اقامة العدل فى المجتمع بأن نقضى على الاستغلال الرأسمالى أو الاستغلال الاقطاعى .

والاشتراكية أساساً هى أن توجد فى بلدنا الكفاية حتى نشبع حاجات كل الناس .. إذن الاشتراكية ليست تأميم فقط ولكنها بناء مستمر من أجل مجتمع أفضل .. والبناء أكثر من التأميم . لقد بنينا ما يقرب من ألف مصنع منذ قامت الثورة ، وما أممناه أقل بكثير من المصانع التى بنيناها .

الاشتراكية هى العدالة الاجتماعية بمعناها الصحيح لا المعنى المخادع الذى تنادى به الرجعية والرأسمالية تحت اسم الاصلاح الاجتماعى .

إن الرجعية والرأسمالية حينما تريد أن تخدر المحرومين وتخدر الناس المستغلين تنادى بالإصلاح الاجتماعى وهى بهذا تعطى بعض الفتات مما تملك للناس حتى تلهيهم . أما الاشتراكية فمعناها القضاء على الاقطاع كلية واستغلال رأس المال كلية وتصفية الفوارق بين الطبقات وإقامة مجتمع من الكفاية والعدل .

سؤال :

سيادة الرئيس .. عودتنا على الصراحة ، فاذا تسمح نطرح سؤال أعتقد أنه نابع من واقعنا ..

تفضلتم سيادتكم فقلتم أن لكل بلد عربى ظروفه الخاصة ولاشك أن للعراق ظروفه الخاصة التى لاتخفى عليكم وموقعه الاستراتيجى ، وقد حاول العراق أن يطبق ويسير على ذات النهج الذى سارت عليه شقيقته الكبرى الجمهورية العربية المتحدة القائدة الرائدة ولاسيما فيما يتعلق بالنظم الاقتصادية وبعبارة أصرح فى التأميم ؟

ولكن فى الوقت الذى نجح فيه التأميم فى شقيقتنا الكبرى إلى أقصى الحدود لم تنجح عندنا التجربة للأسف، فهل ترون أن عدم التزامنا بهذا النهج سيكون عقبة تحول دون وحدتنا السياسية أم أن لنا ظروفنا الخاصة نكيفها حسب بيئتنا وموقعنا ، فهل تتفضل بالاجابة ؟ .

جواب :

قبل أن تجيب عن السؤال أنالم أعلم بالتأميم فى العراق إلا من الراديو . وكان مايقال خلاف هذا غير صحيح .

والأخ الرئيس عبدالسلام لم يبحث معى خطوات التأميم فى العراق .. ولكن من الواضح أننا إذا أممنا لابد أن يكون عندنا الكادرات التى تستطيع أن تمارس هذا العمل .. وفى رأيى فى التطبيق الاشتراكى فى أى بلد يجب أن يلاحظ ظروف هذه الكادرات يجب أن لا يستوعب أكثر مما يقدر على هضمه والا يحصل عسر هضم . . والمشوار طويل بالنسبة للتطبيق الاشتراكى ونحن حتى الآن لم نصبح دولة اشتراكية ، نحن لازلنا فى مرحلة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، ولكن التأميم فى العراق قد حصل ولابد أن ينجح ، يجب أن يكون هذا شعار الحكم ونسبة ماتم تأميمه فى العراق إلى ماتم تأميمه فى مصر يعتبر نسبة قليلة جداً . . فهنا فى مصر أممنا مؤسسات بألف مليون جنيه .. وما أمم فى العراق قيمته الكلية ٢٥ مليون جنيه .. أى أقل مما كان يملكه عبود .. عبود لوحده كان عنده أربعين مليون جنيه .

فإذا كان كل ماأمم فى العراق قيمته خمسة وعشرين مليون جنيه فلابد من النجاح فى التطبيق بحيث نعطى المثل الطيب للعمل الاشتراكى .

وفى نفس الوقت لا داعى بأن نسير فى التأميم ونركز على إصلاح ماتم تأميمه . أنا أعتقد أن العراق بالنسبة للصناعة مثلا لا توجد به صناعة متسعة ، كما وجد فى مصر . . وقد أمم البنوك وشركات التأمين وأمم جزئياً أو كلياً بعض المصانع . . الجزء الباقى من قطاع الصناعة بسيط جدا وجزء قليل لأن رأس المال الصناعى فى العراق كان حوالى أربعين مليون جنيه ..

إذن يبقى هنا السؤال : كيف نطبق الاشتراكية فى العراق ؟

نطبق الاشتراكية فى العراق بأن يقوم القطاع العام بعمل خطة وانا أعلم انكم تجهزون خطة خمسية ، وعن طريق هذه الخطة الخمسية يقوم القطاع العام أو الدولة بانشاء المصانع .. وهذا ما نعبر عنه بالكفاية أى زيادة الإنتاج القومى وزيادة الدخل القومى وزيادة العمالة ..

وبهذا يتسع القطاع العام ويصبح مشرف وموجه للقطاع الخاص :

سؤال :

كنت قد هيأت جملة أسئلة بقى منها سؤال أخير أود أن سيادة الرئيس أن يجيب عنه . .

ذلك هو أن المواثيق المعقودة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة قد نصت على أن الوحدة يجب أن تتم خلال سنتين وأعتقد أن الموعد سيكون فى الشهر العاشر من سنة ١٩٦٦

وكما أنه هنالك ميثاق القيادة السياسية الموحدة الذى نص على وجوب قيام اجتماعات دورية كل شهرين .

وأعتقد أن الاجتماع الأخير قد غير من هذه الأمور فأصبحت الوحدة لا يمكن تطبيقها خلال المدة الباقية كما أن إيجاد أمانةعامة قد ألغت من اجتماع القيادة السياسية الموحدة كل شهرين وذلك بالنسبة للاجتماعات غير العادية ..

فهل يرى سيادة الرئيس وجوب تحديد هذين الميثاقين أم ماذا ؟ .

جواب :

فى الحقيقة أنا كنت معارض حينما عقدنا اجتماع القيادة السياسية الأول فى أن تحدد المدة بسنتين وإذا أردنا أن نقيم وحدة سليمة وإذا أردنا أن نتخطى الأخطاء التى حصلت فى الاندفاع فى التجربة بين سوريا ومصر يجب أن نكون على ثقة من أنفسنا وعلى ثقة من شعورنا ، وأنا متفق معك أن الوحدة لن تقوم فى خلال السنتين ولا فى خلال خمس سنوات وأعتقد أن هذا يجب ألا يزعجنا أبداً بأى حال من الأحوال بل يجب أن يكون هذا حافزا لنا حتى نسعى إلى القضاء على المتناقضات الموجودة التى قد تعيق الوحدة إذا قامت وبهذا نضمن الوحدة السليمة التى تمثل النموذج الطيب للوحدة العربية . . لقد حصلت نكسة كبيرة فى الفكر العربى بعد الانفصال الذى حصل بين مصر وسوريا .

أنا حينما اجتمعت مع إخواننا السوريين الذين أتوا إلى القاهرة سنة ١٩٥٨ لطلب الوحدة لم أكن على اتفاق معهم . وكنت أعتقد أنهم يسيرون فى طريق اندفاع عاطفى فقلت لهم إننا نحتاج إلى فترة تمهيدية مدتها خمس سنوات قبل أن نقيم الوحدة الدستورية حتى نستطيع أن ندرس المتناقضات ونحلها وحتى نستطيع أن نؤمن الوحدة ولكنهم ألحوا على قيام الوحدة خوفاً من قيام انشقاقات فى داخل الجيش . وأنا أكرهت فى هذا الوقت على قبول الوحدة رغم أننى لست انفصالى ، أنا وحدوى جداً ، ولكن أنا كنت أحسب الأمور وكان تقديرى فى هذا الوقت أن الوحدة بهذا الشكل عمل خطير جداً ولكن اضطررت أن أقبل حينما وجدت أن عدم قيام الوحدة قد يسبب تصادم بين الجيش السورى .

إذن علينا اليوم ونحن نبحث مرحلة جديدة من مراحل الوحدة ألا نسير خطوة مكرهين ولكن نكون على بينة وعلى ثقة من أنفسنا ، وفى رأيى أن الوحدة السياسية يجب أن تسبق الوحدة الدستورية وإلا إذا لم تفهم الوحدة الوطنية فى كل بلد من البلدين وإذا لم تقم الوحدة السياسية بين البلدين فان الوحدة الدستورية تكون معرضة لخطورة أكبر وأمامنا طريق طويل حتى تتحقق الوحدة الوطنية فى العراق وحتى تتحقق الوحدة السياسية بين العراق ومصر .

ويوم أن ننجح فى تحقيق الوحدة السياسية بين العراق ومصر ويتكون الجهاز السياسى الواحد تكون فعلا دعائم الوحدة قد رسخت أقدامها ويقبل أى شخص على الوحدة بدون خوف . . إذن المهم أن نضمن نجاح الوحدة والمهم أن نضمن الأساس الذى تقوم عليه الوحدة والمهم أن نعمل على إقامة هذا الأساس وليس المهم أن تحدد المدة سنة أو سنتين أو ثلاثة . وليس المهم أن تكون العملية رد على مناورات سياسية محلية أبداً بهذا نكون فعلا مخطئين فى حق الوحدة التى تمثل أمل كل فرد عربى ، وأعتقد ألا داعى أبداً أن نعدل فى الميثاق أو فيما اتفقنا عليه ومن المعقول أننا إذا وجدنا أنفسنا بعد السنتين غير مستعدين للوحدة أن لا نجبر على أن نطبق وحدة غير سليمة وغير مستعدين لها .

سؤال :

سيادة الرئيس . . مؤتمر القمة كان مبادرة كريمة من مبادرات سيادتكم ، هل تعتقدون أن الظروف التى يمر بها الوطن العربى حالياً ستسمح بانعقاد المؤتمر الرابع فى موعده المقرر ؟ .

جواب :

لم يكن هدف مؤتمر القمة القضاء على كل المتناقضات الموجودة فى العالم العربى ولكن كان هدفه الأساسى هو وحدة العمل العربى من أجل قضية فلسطين . . وأنا أعتقد أن مؤتمر القمة نجح فى تحقيق هذا الهدف ، أى وحدة العمل العربى من أجل قضية فلسطين ، أما الصراع بين العناصر الرجعية والعناصر التقدمية فى العالم العربى فلا يمكن أن ينتهى . . هذه طبيعة الكون . . الرجعية تخاف من كل الأفكار التقدمية وهى إذ تنبرى للهجوم على الأفكار التقدمية تتجاهل سير التاريخ ولكنها بهذا إنما تدافع عن نفسها وعن وجودها وأنا كنت أعلم يوم دعيت إلى مؤتمر القمة العربى أن هذا المؤتمر لن يقضى على التناقضات بين الرجعية والتقدمية ولن يوقف الصراع بينهم لكن فى نفس الوقت أشعر أن إسرائيل تهدف إلى تفكيك وحدة الصف العربى التى توصلنا إليها بالنسبة لقضية فلسطين وقد تؤيد إسرائيل فى هذا بعض الدول الاستعمارية . والمعروف أن إسرائيل والاستعمار لم يرحبوا بالكيان الفلسطينى ومنظمة التحرير الفلسطينية لأنهم يهدفوا إلى تصفية الشعب الفلسطينى لقد كانت منظمة التحرير الفلسطينية من ثمار مؤتمر القمة وبهذا لأول مرة من سنة ١٩٤٨ يتجمع الشعب الفلسطينى فى منظمة تعترف بها جميع الدول العربية .

أيضا بالنسبة لإسرائيل والاستعمار لايستريح لقيام القيادات العربية الموحدة ولا للمخططات التى توصلنا إليها فى مؤتمرات القمة للتسليح العربى للدول المحيطة باسرائيل وخطة التعبئة العربية فى حالة حدوث أى صدام بين إسرائيل وأى دولة عربية ولهذا أيضاً يحاول الاستعمار وإسرائيل أن يقضوا على النجاح الذى أحرز بقيام القيادة العربية الموحدة .. إذن يجب أن نحرص بقدر الإمكان على مؤتمر القمة العربى والذى يكفل لنا وحدة العمل بالنسبة لقضية فلسطين . طبيعى سيكون هناك باستمرار تحركات استعمارية وتحركات رجعية فى المنطقة إذا لمسنا هذه التحركات يجب ألا نعطى الرجعية الفرصة بالسكوت عنها ولا نعطى الاستعمار فرصة بل يجب أن نكشف كل هذا للشعب العربى بكل الوسائل لكشف التحركات التى تقوم بها الرجعية المتحالفة مع الاستعمار ضد أهداف الوطن العربى ومحاولات جره مرة أخرى إلى داخل مناطق النفوذ الأجنبى ، وأنا أعتقد أن الرجعية استفادت نتيجة لمؤتمرات القمة من المهادنة ولكن أيضاً قضية فلسطين استفادت من الخطة الموحدة للعمل العربى من أجل فلسطين ، ولكنى أقولها صريحة : إن أى تحرك للرجعية فى العالم العربى لن نسكت عليه بأى حال . . نحن مع استقلال العالم العربى وإبعاده عن مناطق النفوذ كلية .

سؤال :

فى حالة إخفاق مؤتمر حرض فى دورته الثانية فما هى الخطوات التالية التى ستتخذها الجمهورية العربية المتحدة.

جواب :

نرجو أن لا يخفق مؤتمر حرض ونحن نسعى إلى حل المشاكل الموجودة بالطرق السلمية على أن يتولى الشعب اليمنى تقرير مصيره بنفسه . حصلت بعض خلافات فى التفسير بيننا وبين السعودية ونحن الآن نحاول أن نحل هذه الخلافات وليس عندنا الآن ما يمكننى أن أقوله عن خطتنا فى حالة فشل مؤتمر حرض .

سؤال : سيادة الرئيس :

العالم العربي عنده ثقة بالقوة الضاربة للجمهورية العربية المتحدة سواء جوية أو بحرية أو برية ولكن نلاحظ أن إسرائيل فى الأيام الأخيرة أخذت تتزود بالأسلحة من أمريكا ومن ألمانيا الغربية كما أنها تحاول الحصول على القنبلة الذرية فما هو موقف الجمهورية العربية المتحدة من هذا ؟

جواب :

نحن أيضا نحصل على أسلحة . وإننا حينما نفكر فى إسرائيل يجب أن نفكر فى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل من الذين أقاموا إسرائيل ومن الذين حافظوا على إسرائيل وفى عملنا يجب أن نلاحظ أن إسرائيل تحصل سراً على الأسلحة . ويجب أن نقابل هذا العمل بمثله بحيث لا تمكن اسرائيل من التفوق علينا . أما اذا سارت إسرائيل فى إنتاج القنبلة الذرية فأنا أعتقد أن الرد الوحيد على هذا هو الحرب الوقائية يجب أن تقوم الدول العربية فى الحال بالقضاء على كل ما يمكن إسرائيل من أن تنتج قنبلة ذرية .

صحفى عراقى :

... سيادة الرئيس أخذنا من وقتكم الشيء الكثير فباسم إخوانى وزملائى الصحفيين نرفع لسيادتكم من الشكر أفضله ومن الحمد أجزاه على تفضلكم بلقيانا هذا الذى نعده متعة الدهر وسلوة العمر ونعدك أن نكون إلى جانبك إن شاء الله وأن نتمنى على الله أن يمد فى حياتك ويعطيك من يمن الزمان أطيب ما تتمنى والسلام عليكم ورحمة الله .

خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى عيد الوحدة
(٢٢ من فبراير سنة ١٩٦٦)

أيها المواطنون :

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة ، أشكر السيد رئيس الوفد العراقى الذى يشترك معنا فى هذا الاحتفال بعيد الوحدة ، وأحمله تحية شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى شعب العراق المناضل والرئيس البطل عبد السلام عارف .

إن التلاقى بين القاهرة وبغداد ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية ، هذا التلاقى قوة النضال العربى ونحن نسير فى طريق الوحدة .. أمل الأمة العربية كلها ، وهذه الوحدة تستدعى تضافر كل القوى الوطنية لمحاسبة الاستعمار والرجعية التى تتآمر على الوطن العربى .

أيها الإخوة :

نحتفل اليوم بعيد الوحدة . . بذكرى هذا اليوم العظيم فى سنة ١٩٥٨ ، فى هذا اليوم استطاعت الأمة العربية بإرادتها الحرة أن تحقق الوحدة ، وأن ترسم المستقبل لأول مرة فى العصر الحديث ، بعد أن كان الاستعمار هو الذى يخطط الفواصل والحدود .

ولهذا نرى هذا اليوم يتطلع إليه الكفاح القومى العربى بالإعزاز ، لأن الجماهير التى صنعت الاستقلال الجماهير التى صنعت الحرية ، الجماهير التى تخلصت من الاستعمار . . كانت هذه الجماهير هى صانعة الوحدة يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨ .

الجماهير التى رفعت شعار القومية ، وحمت القومية العربية ، ودعمت القومية العربية وبثت فيها القوة الجماهير المناضلة المكافحة تنظر إلى هذا اليوم باعزاز وأمل ، لأن الوحدة كانت دائماً أمل .

ولم تكن الوحدة مطلقا عملا شخصيا ، لأن الاستعمار كان دائماً يتصدى للوحدة . . يتصدى للقومية العربية كان الاستعمار يتصدى لفكرة التحرر . . كان الاستعمار يتصدى لأى محاولة للقضاء على الاستقلال . . كان الاستعمار يضع بلادنا فى داخل مناطق نفوذه ويعمل على التجزئة ويعمل على التفرقة . وا لاستعمار مش كان بس ضد الوحدة ولكن الاستعمار كان ضد توحيد الكلمة أو ضد توحيد الهدف وضد التعاون وضد السلام .

فقيام الوحدة فى سنة ١٩٥٨ كانت تعبير عن نصر الجماهير العربية على إرادة الاستعمار الذى أكد التعبير به فى العالم العربى وقسم العالم العربى . إسرائيل أيضا التى أقامها الاستعمار فى قلب الأمة العربية . كانت دائماً تقف ضد دعوة القومية العربية ، وكانت تقف ضد دعوة الوحدة ، وكانت أيضا تقف ضد وحدة الكلمة ، إسرائيل كانت باستمرار تحاول بالتعاون مع الإستعمار أن تبذر بذور الفتنة عشان التفرقة بين العالم العربى .

ولكن هذا لم يمنع أبداً الدول العربية من أن تسير فى طريق القومية العربية وطريق الوحدة ، وأن تبنى نفسها ذاتيا من أجل تحرير فلسطين ومن أجل التخلص من الاستعمار الصهيونى ، رغم الأسلحة التى حصلت عليها إسرائيل فى سنة ١٩٤٨ وحصلت عليها بعد سنة ١٩٤٨ ، ورغم منع الأسلحة عنا الا إذا قبلنا أن ننضم إلى الأحلاف ، حتى استطعنا فى سنة ١٩٥٥ أن نكسر احتكار السلاح وتحصل على السلاح من الكتلة الشرقية.

واستمر الغرب يسلح إسرائيل حتى تكون على قوة متكافئة مع الدول العربية كلها ، وكانت هناك صفقات على شكل هدايا وصفقات سرية آخرها صفقة السلاح الأمريكى لإسرائيل التى تعبر عن تشجيع إسرائيل ، والتى تعبر عن سياسة أمريكا فى حماية إسرائيل وتدعيم إسرائيل ، والتى تعبر عن سياسة معادية للأمة العربية و للشعب العربى والجماهير العربية .

ولم ينته الأمر بهذا ، ولكن أيضا إسرائيل استطاعت أن تحصل على مفاعل ذرى ، ويلمح قادة إسرائيل أنهم فى سبيل إنتاج أسلحة ذرية .. طبعا إنتاج أسلحة ذرية فى إسرائيل هو تهديد للأمة العربية .. إنتاج أسلحة ذرية فى إسرائيل لن تستطيعه إسرائيل وحدها ، ولكنها تستطيعه إذا أمدها الغرب بالمعونة وبالفنيين . ونحن إذا شعرنا أن إسرائيل تتجه نحو إنتاج سلاح ذرى ليس أمامنا ـ الجماهير العربية التى تخلصت من الاستعمار ، الجماهير العربية التى استشهدت .. استشهد إخوانها واستشهد أبناؤها فى سبيل الشعوب العربية التى ناضلت لتحصل على الإستقلال ـ ليس أمامنا من سبيل إلا الحرب الوقائية .

الاستعمار ضد الوحدة

إننا بهذا نحمى الجماهير العربية من مؤامرات الصهيونية وعدوان الصهيونية ، ومن مؤامرات الاستعمار وعدوان الاستعمار . . إسرائيل وقفت دائما ضد الوحدة . إسرائيل وقفت دائما ضد القومية العربية ،

لأن إسرائيل تشعر أن الوحدة ونجاح دعوة القومية العربية معناها القضاء عليها. وتشعر أن التفرقة تؤخر اليوم الذى يستعيد فيه شعب فلسطين أرضه وحقوقه . تشعر ان التفرقة تمكنها من أن تجد بين حكام الأمة العربية من يستعد لطعن فى الظهر من يتآمر مع الاستعمار لضرب العمل العربى الثورى من أجل تحرير فلسطين . اسرائيل تعرف مين فى الدول العربية مستعد ليقوم بالدور ، اسرائيل تعرف أن الوحدة العربية معناها القضاء على اسرائيل وعلى أحلام الصهيونية فى التوسع . . معناه القضاء على أحلام الاستعمار اللى فرق المشرق العربى عن المغرب العربى .

الوحدة ماكانش أعداءها أبدا بس الاستعمار. واسرائيل. ولكن القوى الرجعية فى العالم العربى تحالفت مع الاستعمار ضد القومية العربية وضد الوحدة :

القوى المعادية للتقدم كلها تعادى الوحدة . ليه ؟ . .

لأن الوحدة أعطت دائما مضمون اجتماعى : القضاء على الاستغلال ، القضاء على تحالف الاقطاع مع رأس المال ، اقامة كفاية وعدل ، اقامة مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات .

ولهذا فى سنة ١٩٦١ تآمرت كل هذه القوى ضد الوحدة التى قامت سنة ١٩٥٨ بين مصر وسوريا . . تآمر الاستعمار مع الصهيونية مع الرجعية من أجل فسخ هذه الوحدة ، وحصلت النكسة فى سبتمبر سنة ١٩٦١ . . فهل أثر هذا فى إيمان الجماهير العربية بالوحدة ؟ . .

أبدا . . لم يؤثر هذا فى إيمان الجماهير العربية بالوحدة . . لأن الوحدة للجماهير العربية تعنى العدالة الاجتماعية ؛ التقدم ؛ الحرية ؛ الاشتراكية .

الشعب السورى الذى استمر فى الوحدة ثلاث سنوات شعر بالتقدم ، فى هذه المدة ، اللى حصل فى سوريا وما كانش حصل زيه قبل كده فى كل الميادين فى كل الأنحاء . . شعر بالقوة العسكرية تحيط بإسرائيل من الشمال إلى الجنوب . .الشعوب العربية ؛ القوى العربية المناضلة ، الجماهير العربية المناضلة فى كل بلد عربى كانت تشعر وقت الوحدة ان الأمة العربية تشعر وتحس بالقوة والأمان والطمأنينة :

ولكن لم نيأس

وحدث الانفصال فى سنة ١٩٦١ ، وسرنا نحن فى طريقنا هنا فى مصر نحمل اسم الجمهورية العربية المتحدة ، وننادى بالكفاح من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة ، ونعمل على تدعيم القومية العربية وعلى مكافحة الاستعمار ، على بناء قوتنا الذاتية ، وعلى التطوير والبناء فى بلدنا ، لأننا كنا نعلم أن هذه القوة هى من الركائز الأساسية للوحدة ، وأن العدالة الاجتماعية والاشتراكية من الأسس السليمة للوحدة ، وأن القوة تمكننا من أن نواجه اسرائيل وتمكننا من أن نواجه الاستعمار .

شعرت الجماهير العربية بالحزن . . ولكنها لم تيأس ، بل سارت فى طريق الوحدة ، فى طريق القومية العربية فى طريق الأمل .

وبعد هذه النكسة سنة ١٩٦٢ قامت الثورة فى اليمن . . وبعد أن قامت الثورة تصدت لها قوى الاستعمار وتصدت لها قوى الرجعية . . ولكن كانت وحدة النضال العربى تدعونا إلى أن نساند اليمن فى وجه الاستعمار والرجعية التى كانت تحاول بعد الانفصال أن تعزز النجاح وتأخذ مواقع جديدة فى العالم العربى .

لما ذهبنا إلى اليمن كنا نشعر أننا نؤدى واجبا علينا واجبا تستدعيه المبادئ التى نادينا بها . . وحدة النضال العربى . . سنة ١٩٥٦ لما حصل العدوان الثلاثى ، شعرت الجماهير العربية بوعيها وبنفسها أن وحدة النضال العربى تلزمها بأن تقف بكل ما تملك بجانب مصر .

سنة ١٩٥٦ لما تعرضنا للعدوان الثلاثى نسفت أنابيب البترول فى سوريا كعقاب للاستعمار وللمعتدين . . خرج الشعب فى سوريا ، وخرج الشعب فى العراق وخرج الشعب العربى والجماهير العربية فى كل بلد عربى وهى تؤمن من صميم قلبها بوحدة النضال العربى .

طبعا الرجعية مش معقول أنها خرجت . . الرجعية كانت تستعدى علينا الاستعمار . . نورى السعيد كان يستعدى علينا ايدن علشان يهجم على مصر . . الرجعية كانت عندها افراح ، وكانت تشعر بالسرور على أساس ان مصر لن تستطيع أن تواجه إنجلترا وفرنسا وإسرائيل ، وان الثورة المصرية قد انتهت .

ولكن شعب مصر كافح وقاتل ، والجماهير العربية فى كل بلد عربى خرجت فى كل مكان تهدد الاستعمار ومصالح الاستعمار ونفوذ الاستعمار . . وو قفت جميع قوى الحرية فى العالم بجانبنا ، وانهزم العدوان وارتد مدحورا وبقيت الثورة .

ذهبنا الى اليمن

أما رحنا اليمن كنا نشعر بنفس الشعور الذى شعر به إخوتنا فى سنة ١٩٥٦ ، وحدة النضال العربى من اجل وحدة النضال العربى ، ومن أجل الجماهير العربية ، قاتلت قواتنا بشرف فى اليمن .

قاتلت قواتنا المسلحة بشرف ، وتصدت لمؤامرات الرجعية والاستعمار . . بذلك عاشت ثورة اليمن . عاشت الثورة التى تنقل اليمن من القرون الوسطى إلى القرن العشرين .

ولقد ضحينا فى حملتنا فى اليمن . . ضحينا بأغلى شئ عندنا ، بأرواحنا وأرواح أولادنا . . ولكن أنا على ثقة من أن وحدة النضال العربى تدفع الجماهير العربية فى كل زمان وفى كل مكان ، كما دفعتها فى سنة ١٩٥٦ بأن تضحى من أجل ثورة مصر . . فى سنة ١٩٥٦ ماتوا من أجل الثورة المصرية التى كانت تتمثل للجماهير العربية على أنها الأمل نحو التخلص الكامل من الاستعمار وعلى أنها الأمل نحو الوحدة العربية والتخلص من التجزئة والحدود المصطنعة . . ولكن علينا واجب يجب أن نؤدى هذا الواجب .

أيها الإخوة :

ونحن نحتفل اليوم بعيد الوحدة ، أحيى الرجال والأبطال فى اليمن ، الذين أدوا الواجب بشرف وأدوا الأمانة نحو الجماهير العربية . . نحو الأمة العربية ونحو وحدة النضال العربى .

فى الصيف الماضى بدأت محادثات بيننا وبين السعودية لتسوية مشكلة اليمن ، وكلنا نعرف أن السعودية كانت تساعد الملكيين وتمدهم بالسلاح والأموال ، وتسمح لهم بالإقامة فى أرضها . فى جيزان ونجران مخازن للسلاح ومخازن للذخيرة وأماكن يهربون إليها ويلجأون إليها اذا واجهوا القوات العربية

لماذا لم نسحب ؟

بدأت المحادثات مع المملكة السعودية بجدة . وكان الدافع إلى هذه المحادثات أن نحافظ على روح وحدة العمل التى ظهرت فى مؤتمر القمة . . وتوصلنا إلى اتفاقية جدة ، وأعلنا اننا نلتزم باتفاقية جدة . . ولكن لاتفاقية واضحة ببساطة ، بتقول إن اليمنيين هم الذين يقررون مصيرهم، وبتنص على ان الطرفين اليمنيين يجتمعوا فى ٢٣ نوفمبر لعمل حكومة انتقالية ، ثم تنص بعد ذلك على سحب قواتنا .

فى حديث للملك فيصل أمس قال : إن على القاهرة أن تسحب قواتها . . وسأل ، لماذا لم تسحب القاهرة قواتها ؟ .

وحصل أن المؤتمر الذى اجتمع فى ٢٣ نوفمبر لم يمكن له الاتفاق . والمؤتمر الذى اجتمع فى حرض بدون أن تتشكل الحكومة اليمنية كما ينص الاتفاق . . أظن ليس معقولا أننى ذهبت إلى السعودية فى أغسطس الماضى من أجل أن أتفق معهم على سحب القوات المصرية من اليمن ، لأنه إذا كان الموضوع هو سحب القوات المصرية من اليمن فأنا كنت أقدر أن أقرر هذا فى القاهرة من غير الذهاب إلى السعودية .

ولكن المباحثات التى حدثت فى السعودية كانت تستهدف إيجاد حل للمشكلة اليمنية ، وإعطاء الفرصة للشعب اليمنى ليقرر مصيره ، وفى نفس الوقت كانت تنص على سحب القوات المصرية . . إذن سحب القوات مبنى على تسوية المسألة اليمنية وإيجاد الحكومة التى تعمل الاستفتاء ، وإذا لم توجد هذه الحكومة فلن نسحب قواتنا من اليمن . . حتى تستطيع الثورة اليمنية أن تدافع عن نفسها ضد مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الرجعية .

فى حديث الملك فيصل أمس يقول : ان على القاهرة أن تسحب قواتها ، وتجاهل كلية تسوية المسألة اليمنية التى هى الموضوع الأساسى الذى تفاوضنا عليه لما ذهبنا إلى جدة .

وإذا كان هو يعتقد اننا زهقنا أو طول المدة يتعبنا ، فنحن شعب مكافح مناضل ، شعب صبور . . وأنا أقول ان قواتنا ستبقى فى اليمن إذا لم تشكل الحكومة التى ستقوم بتقرير المصير .

الملك فيصل أمس أيضا يقول : إن القاهرة لم ترد عليه بشأن ما دانب حول تفسير المادة التى حدث الخلاف عليها فى اتفاقية جدة . . وأيضا أنا أقول إن هذا الكلام غير واقعى ، لأننا سرنا فى الاتصالات . . وآخر رد لنا كان فى يوم ١١ من يناير ، وقلنا فيه وجهة نظرنا بالنسبة للموضوع كله .

هذه مشاغلنا

ويسأل الصحفى الملك فيصل عن تفسيره بعدم سحب القوات المصرية من اليمن ، الملك فيصل يرد عليه ويقول له: لا أعرف تفسيراً . ولكننا نعرف أن لدى القاهرة مشاغل فى الداخل ، ناتجة عن ظروف خاصة ، ثم عاد الصحفى يسأل الملك فيصل عن إمكانية عودة القتال فى اليمن ، فقال له إن إحنا مش عايزين القتال .

وأظن ان الرئيس لديه مشاغل فى الداخل لا تمكنه من القتال ، إيه هيه هذه المشاغل ؟ طبعاً عندنا مشاكل ، وعندنا مشاغل هو بيقول مرة مشاغل ، ومرة مشاكل أو بيقول مرتين مشاغل ، يعني هو تعريض بالوضع الداخلى عندنا ، إحنا عندنا مشاغل تغيير المجتمع ، من مجتمع إقطاعي رأسمالى إلى مجتمع اشتراكى تسود فيه الكفاية والعدل ، عندنا مشاغل التنمية ، والبناء اللى اتعمل فى الـ ١٤ سنة دول هنا فى مصر ما كانش يمكن يتعمل فى خمسين سنة ، الميزانية من ٢٠٠ مليون إلى ألف ومائة مليون .الدخل القومى من ٨٠٠مليون إلى ١٨٠٠ مليون جنيه، الدخل السنوى من ١٨٠٠ مليون إلى ٣٥٠٠ مليون ، عندنا مدارس لكل الناس ، عندنا تكافؤ فى الفرص ، عندنا العدالة الاجتماعية لأبناء الوطن جميعاً ، والفرص لأبناء الوطن جميعاً ما عندناش أقلية بتأخد كل شيء لنفسها وكثرة تأخذ الفتات ، نحن نرفع الإنتاج ، ونزيد الدخل القومى، نوفر لكل فرد فى بلدنا العمل الشريف ، موارد الأمة لكل أبنائها ، ونحرر الانسان من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى ، بعد أن أسقطنا تحالف الإقطاع مع رأس المال ، دى المشاغل اللى موجودة فى بلدنا . أما إذا كان بقصد موضوع الإخوان العملاء فهذا موضوع آخر .

موضـــوع الاخوان

أنا رحت جدة فى شهر أغسطس قبل ما اتكلم مع الملك فيصل قلت له أحب أديك صورة عن الوضع عندنا أحسن إخواننا المسلمين . يكونوا مفهمينك أنهم يقدروا يغيروا حاجة أو يعملوا حاجة،هم أخذوا فلوس وأنا عارف انكم طولتوا فى المحادثات ، المحادثات حصلت بينا لمدة طويلة ، من مؤتمر القمة الثانى ، على أساس إن الإخوان بيقولوا لكم إنهم حيغيروا الأوضاع فى شهر أو اثنين وثلاثة ، وأنا عايز أطمنك كل الإخوان هبل ما فيش واحد فيهم ناصح ، طبعاً قلت له إن السعودية كانت بتدى فلوس لسعيد رمضان ، وإن زغلول عبد الرحمن أما جه سلم نفسه قال فى التحقيق وفى اعترافاته إن فيه ٢٥٠ الف جنيه اندفعوا أخيراً كدفعة أولى لسعيد رمضان. وإخوان أبو الفتح برة،للعمل ضد النظام القائم فى الجمهورية العربية المتحدة .وكان رد الملك فيصل انه لايعلم أبداً عن موضوع الفلوس ولا تعامل مع سعيد رمضان ، وبعدين ابتدينا فى مباحثات ، إذا كان بيقصد الإخوان العملاء ، فهو يعرف أن مؤتمرات الإخوان دى كانت مدفوعة منين ، مدفوعة من حلف بغداد ومن السعودية ومن الرجعية العربية ، والناس اللى قائمين على شئون الاخوان فى الخارج باعوا أنفسهم لكل واحد يقدروا يأخذوا منه فلوس ، لكل عدو لمصر وأصبحوا فعلا عملاء ، عملاء للاستعمار ، موضوع الإخوان ما كانش أبداً موضوع ، واتلموا فى أقصر وقت ، إحنا عندنا هنا بلد مفتوحة ، فيه حرية ، وفيه نقد ، وفيه نقد ذاتى ، مش بلد مقفول رجعي ، يعدم فيه أى واحد ولا حد يدرى ولا حد يحس ، احنا اللى بنقبض عليه بنقول إن إحنا قبضنا عليه ، واللى بنحاكموه بيتحاكم علناً والجرايد بتنشر المحاكمة ، مجتمع مفتوح لكل الصحافة العالمية تكتب فيه ، احنا ما يخوفناش أبداً هذا الكلام . إحنا جرايدنا بتنتقد ، ومجلس الأمة بينتقد ، وكل واحد بينتقد ، لازم ينتقد ما يخوفناش أبداً أن يطلع واحد ويفسر هذا الكلام على أن عندنا مشاغل فى الداخل ، سنة ٥٦ الانجليز افتكروا أن عندنا مشاغل فى الداخل ويوم ما بدأت الطائرات تضرب علينا كانت السفارة البريطانية ، مستشار السفارة البريطانية ، بيسأل هى فين المظاهرات؟ماطلعتش مظاهرات ، وطبعاً قاعد طول النهار ، جه نقبه على شونة ، لا صحت مظاهرات ولكن طلع الشعب فى الشارع ينادى سنقاتل سنقاتل ، ده شعب مصر ودى طبيعة مصر ، وإيدن اللى كان معتمد على المظاهرات فين دلوقت ؟ طبعاً انتهى مع فشل العدوان على السويس .

نتائج ثورة اليمن

نكرر الكلام واحنا نقدر نقعد فى اليمن سنة واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة ونقدر نضحى ونقدر نستحمل لأن احنا نؤمن بالجماهير العربية ، والثورة العربية ، ونؤمن بوحدة النضال العربى . كان من نتائج الثورة اليمنية أن بريطانيا ليس أمامها من سبيل إلا اعطاء الاستقلال لعدن والجنوب المحتل، التضامن ووحدة النضال نقلت الكفاح المسلح إلى الجنوب المحتل والشعب العربى فى الجنوب المحتل يكافح من أجل الحرية والاستقلال ، ولم يكن فى إمكانه أن يجد العون لولا وجود القوات العربية فى اليمن ، ولم تجد انجلترا من سبيل إلاإعطاء الاستقلال للشعب العربى فى الجنوب ، النهارده كان فيه إعلان بأن انجلترا قررت إعطاء الاستقلال فى سنة ١٩٦٨ ، طيب احنا بنقعد هناك لغاية بعد ١٩٦٨

أيها الإخوة :

السنة اللى فاتت قلتلكم إن إحنا بنمر فى سنة من أعنف سنوات النضال العربى ومن أخطر سنوات النضال العربى ، أنا لما قلت هذا الكلام فى عهد الوحدة السنة اللى فاتت كنت بأحس بالتحركات الرجعية والاستعمار فى العالم العربى . وكنت أحس أن الرجعية فى العالم العربى تتكتل مع الاستعمار حتى تقضى على فكرة القومية العربية وعلى الفكرة التقدمية حتى تدافع عن نفسها من الاشتراكية . إن الرجعية هى الرجعية هى الرجعية المستغلة التى تستولى على أموال الناس وتعطى القليل للشعب وكنت أشعر أن الرجعية والاستعمار بينظروا بنوع من الاستهتار إلى النضال العربى وإلى وحدة النضال العربى . وبدأ الكلام بيتقال عن السنة اللى فاتت إن الرجعية استطاعت أن تعدل من موقفها وأنها بقت على الهجوم وأن النظم الثورية الوحدوية التى نادت بالقومية العربية أجمعت على اندفاع ، طبعاً هم بدأوا بهذا الشعور من يوم الانفصال فى ٢٨ سبتمبر ، يوم الانفصال بين سوريا ومصر.ولكن بعدكده عززوا هذا الشعور واطمأنوا إلى أنهم من الممكن ليهم أنهم يقضوا على كل القوى التقدمية فى العالم العربى ، وأقنعوا أنفسهم بأن وحدة النضال العربى شىء انتهى وتفكك ولكن وحدة النضال العربى شىءلم ينته ولم يتفكك .

تاريخ الأحلاف والتكتلات

فكرنى هذا الموقف بالموقف الذى جابهناه ابتداء من سنة ١٩٥٤ وسنة ١٩٥٥ — إيه اللى فكرنى بهذا الموقف؟ الكلام الجديد اللىطلع النهارده فى العالم العربى عن الأحلاف وعنالتكتلات فى سنة ١٩٥٤،وأعتقد أن ذكر هذه الأحداث النهارده لها ضرورة لإعطاء الثقة للجماهير العربية على قدرتها وإعطاء الدرس والعبرة للرجعية العربية.نورى السعيد ، سنة ١٩٥٥ زار رئيس الوزارة التركيـــة العراق وتباحث مع نورى السعيد وانتهت المباحثات إلى إصدار بيان مشترك جاء فى هذا البيان ، جرت مباحثات بين الطرفين حول وجوب اتحاد تعاون لتأمين استقرار منطقة الشرق الأوسط وسلامتها.وقررت الحكومتان التركية والعراقية عقد اتفاق يرمى الى تحقيق وتوسيع التعاون المذكور بأقرب وقت مستطاع ، وسيحتوى هذا الاتفاق على تعهد بالتعاون لصد أى اعتداء عليهما من داخل المنطقة أو خارجها ، ثم شرح البيان أهداف هذا الاتفاق ، وقال : خدمة ميثاق الأمم المتحدة وتحقيق الاستقرار فى المنطقة ، حماية السلام فى المنطقة . وانتهى بدعوة الدول الأخرى إلى الانضمام ، ماالوش حاجة ، قالوا اتفاق عراقى تركى .

فى هذه الأيام ، كانت محاولات الدول الغربية خصوصاً بريطانيا وأمريكا مركزة لضم منطقة الشرق الأوسط داخل أحلافها لتبقى داخل مناطق النفوذ .

قبل الثورة فى سنة ١٩٥١ ظهرت فكرة الدفاع عن الشرق الأوسط ، تقدمت أمريكا وبريطانيا وفرنسا وتركيا بمقترحات للدفاع عن الشرق الأوسط ، للدول العربية ولإسرائيل،وطبعاً بعد تقديم المقترحات للدول العربية واسرائيل ، فى نفس الوقت أجمعت الدول العربية على رفض حلف الدفاع عن الشرق الأوسط وسقط الحلف قبل أن يولد . وفى سنة ١٩٥٢ زارنا دالاس فى القاهرة ، واتكلمنا معاه ، وقلنا له إن إحنا لانوافق على الأحلاف ، وهو كانت راكبة فى رأسه عملية ان لازم يعمل أحلاف فى الشرق الأوسط ، علشان يربطها بالحلف الأطلنطى ، ومشى من هنا ، وفى آخر ١٩٥٣ ، دالاس قال إنه تجول فى المنطقة العربية ووجد أن فيه استعداد لقيام الأمن الجماعى فى الشرق الأوسط ، ولكن هذا النظام لا يمكن أن يفرض فرضاً من الخارج بل يجب أن يرسم وينمو من الداخل ، طبعاً حتى لاتسقطه الجماهير العربية .كان من الواضح أن البيان التركى العراقى هو تنفيذ لفكرة دالاس أى يبدأ الحلف من الداخل وبالتدريج يرسم وينمو حتى يمكن خداع الجماهير العربية المناضلة .

رفض الأحلاف والتكتلات

قبل اجتماع رئيس وزراء تركيا برئيس وزراء العراق وبعد ما عرفنا بالنية العراقية ، سافر المرحوم صلاح سالم إلى البلاد العربية وقابل نورى السعيد لإقناعه بالمحافظة على وحدة العرب ، وقلنا:سياستنا : أن مصلحة الأمة العربية لاتتحقق إلا باتباع رفض الأحلاف والتكتلات وتوحيد السياسة العربية الخارجية فى كل ما يمس حاضر الشعوب العربية ومستقبلها . . تحويل الضمان الجماعى العربى إلى حقيقة واقعة ، تدعم الجامعة العربية .

وعد نورى السعيد بالحضور إلى القاهرة لبحث الأمر ،وحضر إلى القاهرةفى أغسطس ، وبدأنا المباحثات مع نورى السعيد ، وبدأت أتكلم معه.وكان كلامى منصبا على تقوية ميثاق الضمان الجماعى العربى ،وسألته : كيف نقوى ميثاق الضمان الجماعى العربى ؟ اللى هو الدفاع المشترك العربى اللى كان حبر على ورق ؟

وكان رد نورى السعيد بكل بساطة ، قال : أرى أن تستدعى سفير بريطانيا وسفير أمريكا وتقول لهم إن إحنا عايزين نقوى ميثاق الضمان الجماعى . . فما هى الوسائل وما هى اقتراحاتكم ؟

طبعاً اعترضت على هذا الاقتراح ، وفوجئت طبعاً بالسهولة اللى اتكلم بيها نورى السعيد بهذه الطريقة رغم طبعاً سمعة نورى السعيد المعروفة . . بعدين قال : نضم باكستان إلى التضامن الجماعى العربى ، فرفضنا على أساس أن باكستان متحالفة مع بريطانيا والغرب ، اقترح ضم تركيا ، فرفضنا على أساس أن تركيا عضو فى حلف الأطلنطى .

نصيحة لله

وقال ان القومية العربية اللى بنتكلم عليها دى عملية ، إيه هى الأردن ؟ وإيه هى سوريا ؟ ومين هم العرب؟وقال إنه لايؤمن أبداً بالكلام اللى إحنا بنتكلم بيه ميثاق الضمان الجماعى العربى ،وقال إن هوه لازم يعمل

مع أمريكا وبريطانيا وتركيا وإيران وباكستان.وبهذا كشف نورى السعيد فى أغسطس سنة ١٩٥٤ عن الخطة كلها، إللى كانت مرتبة . وحدد الدول اللى حتشترك وقبل ماعشى إدانى نصيحة لله من أجل مستقبلى الشخصى انى انضم للحلف – بعدكده فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٥ تم توقيع الميثاق التركى العراقى ، وبذلك بدأت أول خطوة لربط العالم العربى بالدفاع الغربى، وطبعا باركت أمريكا الحلف فى بيان رسمى ، بعدين بريطانيا عقدت اتفاقية خاصة مع العراق حلت محل معاهدة سنة ١٩٣٠ وانضمت بريطانيا للميثاق وسموه حلف بغداد ، لبه سموه حلف بغداد ؟ علشان يأخذ الطابع العربى، اللى قال عليه دالاس انه من الداخل وده من الداخل ؟ وسموه اسم عربى سموه حلف بغداد ، بعدكده حصل إيه ؟ بدأ الضغط على الدول العربية للدخول فى الحلف ، خصوصا سوريا والأردن ولبنان، وبدأ الضغط علينا إحنا علشان متقاومش الحلف ، وكان عندنا بعثة فى انجلترا راحت تجيب سلاح وقالوا لهم كده بصراحة إن إحنا مش حنديكم سلاح طالما القاهرة بتقاوم حلف بغداد انضمت ايران وباكستان بعدكده للحلف.وبدأت المؤامرات ضد سوريا حتى تدخل سوريا فى حلف بغداد ، ولكن الشعب السورى صمد ولم تتمكن كل القوى أن تدخل سوريا إلى حلف بغداد .وفى ديسمبر سنة ١٩٥٥ راح الجنرال تمبلر إلى الأردن عشان يضغط عليها لتنضم للحلف ، ولكن شعب الأردن المناضل أخرج تمبلر مهزوما. بعد داكله بعد ما انهزم تمبلر ولم يدخل الأردن حلف بغداد أصبحت أمريكا عضواً مراقباً فى الحلف، حقيقة حلف بغداد ، نصوص حلف بغداد لا تكشف عن أهدافه .الحقيقية توحى أنه حلف إقليمى دفاعى غير ضار بأحد .والحقيقة أنحلف بغدادكان ينفذ خطة أمريكا وبريطانيا فى الشرق الأوسط ، طبعاً اكتشفت مؤامرات عديدة ضد الأردن وضد سوريا وضد لبنان وثبتت هذه المؤامرات فى المحاكمات اللى حصلت فى بغداد بعد الثورة فى ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨ ، وفى مذكرات ايزنهاور اللى انتشرت أخيراً ذكر أيزنهاور فى مذكراته أنه تقرر سنة ١٩٥٧ العدوان على سوريا من تركيا وانهم بعتوا مندوبين من أمريكا علشان يتفقوا مع تركيا على خطة لغزو تركيا سوريا ، ثم اتغير الوضع وفضلوا أن يكون الغزو من ناحية العراق عن عند نورى السعيد .

فى ٣٠ مارس سنة ١٩٥٥ ألقى إيدن رئيس وزراء بريطانيا بيان فى مجلس العموم البريطانىقال فيه: لقد وصلنا بموجب هذا الاتفاق الى مرحلة استطعنا أن نضع فيها نظاما يصح أن يكون أساسا لتنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط . وبهذا عززنا نفوذنا ورفعنا صوتنا فى شئون الشرق الأوسط ، وإنى أوافق على أى تكتل يؤدى الى زيادة نفوذ بلادى . إذن الهدف هو وضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ لأن تركيا وايران وباكستان موجودة فى أحلاف مع بريطانيا ومع أمريكا . أنطونى ناتنج وزير الدولة للشئون الخارجية فى هذا الوقت قال فى مجلس العموم البريطانى فى ١٤ أبريل سنة١٩٥٥: إن مصلحتنا الأساسية تقتضى أن نشجع قيام هذا المسعى من قبل أحد شركائنا فى حلف الأطلنطى ويقصد تركيا . ومن قبل أحد حلفائنا القدماء فى العالم العربى ويقصد العراق . وقال ناتنج: كانت السياسة البريطانية ترمى من أمد طويل إلى تأسيس وسائل دفاعية فى الشرق الأوسط.وقد أضاف استثمار البترول عاملا هاما إلى ضرورة تأمين وسائل دفاعية كثيرة فعالة فى هذه المنطقة.وهذا ما فعلناه باتفاقنا الجديد مع العراق وانضمامنا إلى الميثاق التركى العراقى الذى سمى بعد ذلك حلف بغداد .

بعد حرب السويس

بعد حرب السويس ، بعد سنة ١٩٥٦ وهزيمة بريطانيا فى حرب السويس أثرت جدا على حلف بغداد خصوصاً أن الحلف كان موافق على العدوان وكان موافق على تدويل قناة السويس. وبعد العدوان أصبح من الواضح أن مفيش امكانية أيضاً لأى دولة عربية غير العراق أنها تنضم لحلف بغداد ، وكان الشعب العربى والجماهير العربية معبأة فى كل بلد عربى ضد الأحلاف الاستعمارية.. ظهر مشروع ايزنهاور فى عام ١٩٥٧ ووافقت بعض الدول العربية على مشروع ايزنهاور. المحاولة الجديدة ملدوهاش إسم حلف بغداد ، سموها مشروع ، لأن الشعب العربى لايقبل الأحلاف ، إحنا فى مصر رفضنا مشروع ايزنهاور كذلك رفضته سوريا ، وأعلنا رأينا فى سنة ١٩٥٧ شهر ديسمبر وقلت: وما مشروع ايزنهاور فى صميمه إلا حلف عسكرى جديد ، فهو إذن بديل لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط الذى رفض عام ١٩٥١ وهو أيضاً تكلة لحلف بغداد يقصد منها أن تبعث فيه الحياة وتعيد إليه النبض .

اين هم الآن ؟

هل استمر مشروع أيزنهاور ؟ هل نجح مشروع أيزنهاور ؟ لم ينجح مشروع ايزنهاور ، والدول العربية الجماهير العربية والشعب العربى فى البلاد العربية رفض مشروع ايزنهاور ، بعدكده فى اليوم اللى كان مقرر فيه أن يجتمع رؤساء الدول الموقعة على حلف بغداد فى أنقرة ليبحثوا شئون الشرق الأوسط ، وينظموا عملية التدخل فيه ، استيقظ العالم على أنباء ثورة ١٤ يوليو فى العراق التى أطاحت بالنظام الملكى القائم بالعراق .

وبذلك سقط حلف بغداد بعد أن أصبح بلا بغداد ، وكان طبعا الناس اللى اختاروا اسم بغداد كان لازم يدورو على اسم جديد ، وسموه الحلف المركزى . . والنهارده نتساءل أين ذهب نورى السعيد — اللى قال إن القومية العربية كلام فارغ واللى قاللى مين هم العرب ؟ وإيه هو الشعب ؟ يوم ١٤ يوليو كان بيجرى فى شوارع بغداد وهو متخفى ، والشعب العربى اللى قال عليه هذا الكلام بيجرى وراه لغاية ما مسكوه ، وانتهى نور السعيد وانتهى فصل من فصول الخيانة فى الأمة العربية. استمر الحلف المركزى فى سياسته اللى وسمها انجلترا وأمريكا لمواجهة التقدم فى العالم العربى — ضد القومية العربية ، ضد الحرية العربية ، ضد التقدم ، ضد العدالة الاجتماعية من أجل المصالح الأجنبية والاحتكارات الأجنبية والتركيز الأصلى ضد القاهرة بحملات نفسية وحملات دعاية. فى شهر أبريل ١٩٦٥ عندما عقد المجلس الوزارى للحلف المركزى طلبت حكومة شاه ايران تخصيص أكبر وقت ممكن لبحث سياسة الجمهورية العربية المتحدة فى المنطقة ، وظهر مما أذيع عن مناقشات الحلف لما وصف بمشكلات الشرق الأوسط أن الاجتماعات تحولت إلى حملة ضد الجمهورية العربية المتحدة فقد قال عباس أرام وزير خارجية الشاه فى اجتماع المجلس ، إن دولا عربية على اتصال بالحكومة الايرانية شكت إلينا من أنها تتعرض لضغط من الجمهورية العربية المتحدة وجمال عبد الناصر لمقاومة خطط الغرب فى المنطقة . واستمر الهجوم الإيرانى يقول إن حكومته لا تؤمن بسياسة عدم الانحياز ولاتعترف بجدواها ، وإن مصر باتباعها هذه السياسة التى اتسع نطاقها إنما تساعد الشيوعية بطريقة غير مباشرة . ثم تقدم وزير خارجية ايران بعد ذلك بمطلب حكومة الشاه وهو عمل موحد من دول الغرب الكبرى وحلفائها ضد الجمهورية العربية المتحدة فى المنطقة العربية وقالت يونيتدبرس إن وزير خارجية إيران قال إن موقف

الجمهورية العربية المتحدة يعتبر تهديدا لإيران يبلغ من الخطورة مبلغ أى تهديد آخر فى العالم ، بعد هذا الادعاء استند على الحلف المركزى ليحميه من الخطر المصرى اللى يهدد عرش الشاه ، ده الحلف المركزى وده الكلام اللى بيجرى فى الحلف المركزى . وبعد عدة أيام ثبت هذيان شاه إيران فى الكلام اللى اتقال فى اجتماع الحلف المركزى فى قاعة المرمر فى طهران دوت طلقات مدفع رشاش يحمله جندى ايرانى مش جندى مصرى وبان أن الخطر اللى بيهدد عرش الشاه مش من الجمهورية العربية المتحدة ولا من شعب الجمهورية العربية المتحدة ولكن من الشعب الايرانى المظلوم المغلوب على أمره المنهوب ثرواته . ده استكمال سلسلة المؤامرات من قبل حلف بغداد . لما اجتمع الحلف المركزى فى أبريل سنة ١٩٦٥ كشفت التفاصيل التى عرفت عن المحادثات مع وزيرى خارجية أمريكا وبريطانيا عن طموح المد الاستعمارى والرجعى الجديد فى العودة إلى المناطق التى فقدها بعد أن طردته الثورة العربية الشاملة وخاصة من العراق ، التآمر الرجعى الاستعمارى ضد العراق وإبعاد بغداد عن القاهرة ونشر فكرة الوحدة الاسلامية فى مواجهة الوحدة العربية ، واتفقوا على دول حلف بغداد الاسلامية تعمل من أجل الوحدة الاسلامية وتتصل بالدول العربية حتى تقوم فكرة الوحدة الاسلامية لتواجه الوحدة العربية . فى سنة ١٩٥٧ الملك سعود راح أمريكا وزار مصر وهو راجع من أمريكا ، وأول ماجه قال إنه اتكلم مع ايزنهاور وأن ايزنهاور نصحه بالسير فى عمل حلف إسلامى . وطلب منا فى هذا الوقت أن إحنا نشترك معاه فى حلف اسلامى ، الطرف الآخر ايزنهاور ذكر فى مذكراته أخيراً وقال فيها إن السياسة الأمريكية سنة ١٩٥٧ خططت على أساس استخدام الملك سعود ضد الوحدة العربية والوقوف فى وجه دعوة القومية العربية ، ده التاريخ والكفاح والنضال المستمر .

لماذا ايران بالذات ؟

فى سنة ١٩٦٠ عندما أعلن شاه ايران أن ايران تعترف باسرائيل ، أعلنا قطع العلاقات السياسية مع ايران ، طبعا فيه ناس بيسألوا لماذا لم تقطع العلاقات السياسية مع الدول الأخرى ؟ فيه دول أخرى فى العالم معترفة باسرائيل ولينا معاها علاقات سياسية وعلاقات دبلوماسية . احنا قطعنا العلاقات السياسية ، لأن ايران باستمرار تمثل خطر الاتجار بالدين ، وايران تتضلل باسم الاسلام ، وايران كانت اعترفت باسرائيل سنة ٥٠ وجت حكومة مصدق سنة ١٩٥١ وأعلنت سحب اعترافها بإسرائيل واغلاق القنصلية الاسرائيلية فى طهران ، ولكن بعد عودة حكم الشاه الرجعى سنة ٥٣ عادت العلاقات التجارية والثقافية ، وفتحت الوكالة اليهودية فرعا لها فى طهران ، وأعلن الشاه فى مؤتمر صحفى أن بلاده تعترف باسرائيل . إذن دولة بيقولوا إنها اسلامية من دول حلف بغداد تفتح كل مجالات العمل فيها لإسرائيل ؛ بل تساعد اسرائيل بالعمل ضد الوطن العربى وفعلا فى هذه السنين أصبحت إيران قاعدة اسرائيلية تهدد الدول العربية . فى سنة ١٩٦١ فى جريدة اسمها قول هاعام اسرائيلية نشرت الخبر التالى : تم توقيع اتفاقية سرية بين إيران وإسرائيل سنة ١٩٦١ فى مطار طهران وكان بن جوريون وهو فى طريقه إلى بورما قد مر على طهران .. الخبر ده نشر يوم ٦–١٢–١٩٦١ . وبعدين قالوا : أمكنا معرفة السر فى زيارة بن جوريون لطهران يوم ٦ نوفمبر سنة ٦١ . وعلى الرغم من أن الصحف الإيرانية فسرتها بتعطل المحركات ، محركات طيارة بن جوريون وهو فى طريقه إلى بورما مما اضطره إلى التوقف فى مطار طهران ، إلا أنه كان فى استقباله فى المطار على أمينى رئيس الوزارة الإيرانية . ومضت الجريدة تقول إن توقف بن جوريون فى طهران كان مرتبا من قبل ، وجرت محادثات بين بن جوريون ورئيس وزراء الشاه

شاه إيران ، اشترك فيها رئيس أركان حرب الجيش الإيرانى وممثل إيران فى الحلف المركزى ، وقد درس الجانبان فى هذه المحادثات دور اسرائيل فى النظم الدفاعية لبلدان الحلف المركزى ، كما أكد ضرورة تعزيز التعاون الاقتصادى والسياسى والعسكرى بين البلدين ،وذكر على أمينى فى هذه المحادثات أن الخروج على مبدأ الحرية والتكتم المطلوب بشأن هذا الاتفاق يلحق ضررا بالعلاقات بين بلدان الحلف المركزى والبلدان العربية ، الكلام دا انتشر فى جريدة فى إسرائيل اسمها قول هاعام سنة ٦١ ، وحكاية منظمة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط وحلف بغداد ومشروع ايزنهاور الحلف المركزى .

محاولات لا تنتهى

محاولات لم تنته من قبل الثورة لغاية دلوقت لضم البلاد العربية إلى الأحلاف الأمريكية الانجليزية ، ووضعها فى داخل مناطق النفوذ . . فى شهر ديسمبر السنة اللى فاتت بدأت المرحلة تنتقل إلى مرحلة جديدة ، وبان ان احنا زى ماانتقلنا من حلف الدفاع عن الشرق الأوسط إلى الميثاق العربى — التركى إلى حلف بغداد عن مشروع أيزنهاور إلى الحلف المركزى ان احنا بننتقل دلوقتى من عهد حلف بغداد إلى الحلف الاسلامى . الكلام ده أول ماطلع طلع فى انجلترا فى شهر ديسمبر سنة ٦٥ ، بدأ الكلام عن الحلف الاسلامى ، فى ٣—١٢—٦٥ ، نشرت الصحافة البريطانية أن الملك فيصل أوفد صديقه المغربى محمد الكتانى فى مهمة سرية إلى دول الغرب ، وأن هذه المهمة تستهدف إنشاء حلف إسلامى مقدس يتصدى للثورات التقدمية فى المنطقة ولمكافحة الشيوعية فى العالم العربى ، وأن الفكرة هى محاولة إيجاد صيغة اسلامية مناسبة لقيام الحلف ، الكلام دا فى ٣—١٢—٦٥ ، و٤—١٢—٦٥ فى تعليق لصحيفة لاتريبيون ، قالت الصحيفة : إن واشنطن قد كلفت الملك فيصل وشاه ايران بالقيام بمهمة تشكيل الحلف الاسلامى ، وإن هذا الحلف الملكى المقدس هو بطبيعته محاولة للرد على حركة القومية العربية التى تتزعمها القاهرة ، واختتمت الصحيفة المقال بقولها : إنه إذا دعيت إسرائيل للاختيار بين جبهة الملوك والجبهة المتحررة فانها ستختار بالتأكيد جبهة الملوك . فى ٧—١٢—٦٥ قالت وكالة رويتر من طهران : إن الملك فيصل سيبحث مع الشاه ، شاه إيران شئون الشرق الأوسط والوحدة الإسلامية . فى ٢٨—١٢—٦٥ قالت صحيفة كومبا الفرنسية : إن فيصل انتهز الهدنة الحالية فى اليمن لوضع أسس لتحالف إيرانى — سعودى فى جميع المجالات وإنشاء جمعية إسلامية متحدة . فى ٢٠—١٢—٦٥ قالت مجلة تصدر فى فرنسا اسمها جين افريك بمناسبة صفقة السلاح السعودى مع بريطانيا ، قالت : إن الصفقة لها صلة بزيارة فيصل لايران ودعوته فيها إلى انشاء جمعية إسلامية ، وقالت الصحيفة : إن هذه الصفقة وهذه الدعوة هما فى الأساس بعث لمشروع ايزنهاور لملء الفراغ فى الشرق الأوسط وتحقيق لحلم بريطانى وأمريكى قديم بإنشاء جبهة تخلف حلف بغداد والحلف المركزى بالوقوف فى وجه موقف القومية العربية والحياد الذى يجتاح الشرق الأوسط ، وإن بريطانيا ما كانت تزود فيصل بهذه الصفقة من الأسلحة لو لم تحصل منه على وعد بعدم استعمالها ضد إسرائيل ، وإنما تستخدم فى إقامة قوة للدفاع عن الغرب شرق السويس تحت اسم الجبهة الإسلامية ، وإن واشنطن لايهمها سوى أن يبقى البترول بعيداً عن كل مفاجأة .

فى ١٢—١—٦٦ قالت صحيفة لاكسوار الفرنسية : إن التفاهم الإيرانى السعودى المؤيد من الإنجليز والأمريكان يدعم النظرية القائلة بأن واشنطن ولندن تساعدان فيصل والشاه فى مشروع حلف إسلامى ضد

توسع الاشتراكية فى الشرق الأوسط ، وفى نفس التاريخ قالت صحيفة لاتربيون الفرنسية : إن أمريكا تعتمد على السعودية فى تعبئة العالم العربى ،ويبدو أن هناك نوايا لاستراتيجية واسعة قد يفسرها تزويد ايران والسعودية بالأسلحة ، وتغيير تكتيك حلف بغداد الأرضى بتكتيك جوى وبحرى ، وقالت الصحيفة إن الغرض مساندة التيارات الرجعية وخنق المطالب القومية والاقتصادية وربط رفاهية هذه البلاد بالمصالح الخارجية .

وفى ١٨–١–٦٦ قالت الديلى تلجراف البريطانية : إن الملك فيصل يقود حركة إحياء فكرة الحلف الإسلامى . وقالت الصحيفة طالما أن الشرق الأوسط حانوت مغلق من الدول العربية فان القاهرة تظل بلا جدال عاصمته السياسية ، ولكن وجود حلف اسلامى تشترك فيه دول مثل تركيا وإيران وباكستان يغير الوضع ، وتضيف الصحيفة ان كثيرا من الزعماء المسلمين يرون أن الحلف الإسلامى يمكن أن يكون أقوى نفوذا من القومية العربية فى الشئون العالمية ، طبعا أقوى نفوذ فى الموالاه للغرب طبعا . لأن الحلف الإسلامى حيكون موالى للغرب . قالت التايمز فى ١٥–٢–٦٦ إن فكرة عقد مؤتمر اسلامى ليست جديدة وعلى الرغم مما يقال من أن المؤتمر الجديد سيبحث مسائل اجتماعية واقتصادية ، فإن من المسلم به أن أهداف هــذا المؤتمر سياسية ، أساساً، إذ ستحضره دول عربية مما يساعد على تخفيف ثقل الدول العربية المتحررة . فى ١٦ فبراير سنة ٦٦ جريدةفرنسية اسمها لوموند دبلوماتيك بتقول على الحلف الإسلامى ، وبتسأل ،والآن هل سيتمكن شعار الإسلام من القضاء على القوى التقدمية فى العالم العربى ؟

ليس من عنـــدى

الكلام اللى أنا قلته دا كله مافهوش ولا كلمة من عندى ، أنا لميت شوية كلام طالعين فى الجرايد.واحنا بنقرا الجرايد دى كل يوم . وكنا بنتتبع الكلام عن الحلف الإسلامى اللى قالوا عليه بعدين إنه مؤتمر إسلامى ، واللى قالوا عليه إنه تجمع إسلامى، واللى قالوا عليه لا. دا تكتل اسلامى وبعدين قالوا عليه لا . دا مؤتمر قروة إسلامى ، ومقلناش رأينا إلا فى التصريح اللى أنا قلته من عدة أيام ان احنا بنعتقد أن هذا الحلف زى حلف بغداد ومصيره زى مصير حلف بغداد .

وأنا قلت العرض أو السرد التاريخى علشان نحس ونحمى الجماهير العربية فى كل بلد عربى ، الجماهير المكافحة المناضلة ، إنها باستمرار كانت تكافح . ويوم ماقام حلف بغداد اعتقد نورى السعيد أن الجماهير العربية ذافحت وناضلت واسقطت حلف بغداد ، وأيضاً يوريهم الأسلوب اللى اتبع فى الماضى ، وأن نفس الأسلوب يتبع النهارده ، ونفس الطريقة : طريقة ان احنا نبتدى بشعار ، ويبتدوا من الداخل ، وبطريقة سهلة ، لغاية مايكتفوا البلاد العربية كلها ويسلموها لانجلترا وأمريكا . مثال مما يدل عليه سياسة الغرب فى الشرق الأوسط : انطونى ناتنج وزير الدولة البريطانى السابق قام بجولة فى الدول العربية بعد فشل حملة السويس ثم نشر عدة مقالات فى صحيفة نيويورك هيرالد تريبيون سنة ٥٧ . قال إيه ناتنج ؟ . قال إن الوسيلة الوحيدة للتفاهم مع القومية العربية يجب أن تكون عن طريق تأسيس جماعة إسلامية من الممالك الإسلامية بالمنطقة وحينئذ تخرج البلاد العربية من حيز القومية العربية الضيق الذى لايمكن التفاهم فيه إلى حيز العقيدة الإسلامية الواسع الذى يجمع العربى والتركى والإيرانى والباكستانى فى مجال واسع ، إذ ينسون جنسياتهم ولايفكرون إلا فى الإسلام وحينئذ يمكن للبلاد العربية أن تتفاهم مع الغرب ،حتى إسرائيل يمكن التفاهم معها عن طريقه هذا ، حيث إن العرب

لايقبلون وجود إسرائيل بينهم ، ولكن الدولة المسلمة تقبل وجود اسرائيل ، وطبعا السند هو فى هذا على اعتراف إيران وتركيا باسرائيل . . والكلام ده اتقال سنة ٥٧ عن الحلف الإسلامى أو الجماعة الإسلامية أو التكتل الإسلامى . .

بين العقال والعمة . .

الكلام اللى أنا قلته السنة اللى فاتت عن أن السنة دى عصيبة فى النضال ، وخطيرة فى النضال العربى ، بدأوا يعملوا له ، وبدأ يظهر ، وفيه اعتقاد عند الدول الاستعمارية والدول الرجعية ، أن القوى التقدمية فى العالم العربى رجعت تعبت وأن الدول التقدمية فى العالم العربى مختلفة مع بعضها ، وأن الجماهير التقدمية فى العالم العربى تعبت من النضال ، ومن الكفاح ، وبهذا أصبح الطريق مفتوحا أمام الاستعمار القديم والاستعمار الجديد . علشان يحطوا البلاد العربية فى حلف جديد يتخذ من الدين اسم ويتخذ من الدين ستار حلف بغداد ، وجدوا له اسم عربى سموه حلف بغداد ، لبسوه عقال ولبسوه عباية علشان يخبى بيهم إنجلترا وأمريكا . الحلف الجديد لبسوه عمة علشان يسموه الحلف الاسلامى أو المؤتمر الاسلامى أو التجمع .. أى حاجة بس تكون إسلامية أى اسم بس يكون إسلامى . . أى اسم تركب عليه العمة اللى عايزينها علشان يضحكوا على المسلمين والناس باسم الدين ، ولكن طبعا الأهداف واحدة ، الأهداف سواء فى حلف بغداد أو فى الحلف الإسلامى هى القضاء على القومية العربية التى سيطرت على أفكار واتجاهات الشعوب العربية ، باعتبار أن القومية العربية هى الوسيلة الوحيدة للتخلص من الاستعمار ومناطق النفوذ وتحقيق الوحدة العربية .

اخطر اعوام النضال

فى سنة ٦٥ بدأ هذا الكلام وده اللى خلانا نقول ان دى حتكون أخطر أعوام النضال العربى ، عدت سنة ٦٥ ، القوى التقدمية واقفة والجماهير العربية المناضلة واقفة عمكن القوى التقدمية والجماهير العربية المناضلة لم تتحد الاتحاد الكافى لتواجه تكتل الاستعمار والرجعية ، فى السنة اللى فاتت الاستعمار والرجعية رغم المتناقضات الموجودة بينهم ورغم المتناقضات الموجودة بين الرجعيات المختلفة فى البلاد العربية وخارج البلاد العربية كايران . . رغم هذا وحدوا صفوفهم . .

بورقيبة مع الاستعمار

واستطاع الاستعمار فى السنة اللى فاتت بعد كلامى انه يحرك بورقيبة اللى كان جه فى مؤتمر القمة العربى الأول وتبنى قضية فلسطين ، يبعث الجيش التونسى ، جاء السنة اللى فاتت ونادى بتصفية قضية فلسطين ونادى بالتفاوض مع إسرائيل ، وكان واضح أنه بهذا بيمثل سياسة الاستعمار ، ولم يكن إلا عميل فعلى للاستعمار ، مستعد يبيع أى فكرة لقاء أى مبلغ . وكان الهدف من كلام بورقيبة تفتيت الجبهة العربية اللى ظهرت متحدة ومتآلفة فى اجتماعات القمة العربى ، نجحت اجتماعات القمة العربية الأول والثانى والثالث فى أنها مكنتنا من أن احنا نعمل خطة موحدة للعمل من أجل فلسطين ، ونعمل على أن نقوى الدول المجاورة لفلسطين ونتفق جميعاً على عمل موحد . .

فيه تناقضات ، فيه تناقض مع الرجعية العربية ، فيه تناقضات مختلفة ، ولكن استطعنا أن نعمل وحدة عمل من أجل فلسطين . . وكان ده نجاح كبير استطعنا أيضاً أن ننشئ القيادة العربية الموحدة لأول مرة ، والقيادة العربية الموحدة هى حدث كبير فى تاريخ كفاح ونضال الأمة العربية ، واستطعنا أيضاً من خلال مؤتمرات القمة

أن نجمع الشعب الفلسطيني لأول مرة منذ سنة ٤٨ ، وبذلك ظهر الكيان الفلسطيني وهيئة التحرير الفلسطينية . هل يرضى الاستعمار عن هذا الكلام ؟ . . وإحنا قلنا فى الأول الاستعمار واسرائيل لايقبلوا الوحدة بل لايقبلوا وحدة الصف ، إذن وحدة العمل من أجل فلسطين لايمكن أن يقبلها الاستعمار ولايمكن للصهيونية أن تقبلها . فاذن بيطلع واحد بيفتت الجبهة العربية وبعدين بيدوروا على واحد تانى يطلع علشان يفتت الجبهة العربية .

تعاون الرجعية

طبعا الرجعية بتتعاون مع الإستعمار وهى تشعر بالخوف من المد الثورى العربى الذى يمثل خطراً متزايدا على مصالحها ، والاستعمار بيشعر أن المد الثورى العربى يمثل خطرا متزايدا على احتكارات البترول ، والرجعية تشعر أن ما يحمله تيار الاشتراكية يهدد كيانها ويهدد وجودها. إذن فإن الرجعية تتحالف مع الاستعمار ، وهم يبدأون فى فكرة جديدة ، استغلال الدين كسلاح حتى تتحقق أهداف الرجعية والاستعمار فى المحافظة على نفوذها ، والمحافظة على دورها فى سلب ناتج عمل الشعب العربى والإستعمار ليستمر وليضمن المحافظة على الاحتكارات البترولية ، اللى بيأخذ منها مكاسب باهظة ، ويضمن أيضاً استعادة نفوذه فى البلاد العربية . وبهذا يمكن التخلص من الحركات التحررية والشعبية فى العالم العربى . .

لم نرفض التعاون

طيب قد يسأل بعض الناس : طيب وإيه الضرر من الحلف الإسلامى . . وليه بنرفض التعاون الإسلامى؟ احنا مرفضناش التعاون الإسلامى . ولكن يجب أن يكون فعلا لوجه الله ولوجه الإسلام ، مش نتيجة لسياسة أمريكية ــ انجليزية . . الحلف الإسلامى ، حلف استعمارى هدفه أن يقاتل حركات التحرر ، هدفه أن يتصدى للتقدم الاجتماعى . . الحلف الإسلامى عبارة عن حلف للتآمر ضد الشعوب العربية ووضعها فى مناطق النفوذ الغربى . الحلف الإسلامى هو تآمر أيضاً على البلاد الإسلامية الأخرى غير العربية التى تتبع سياسة عدم الانحياز . الحلف الإسلامى عملية تجميع لكل القوى الرجعية المتعاونة مع الاستعمار فى خط دفاعى أخير مع المد الثورى العربى التقدمى فى البلاد العربية . . إيه المبرر اللى يخلينا نتهم الحلف الإسلامى بالرجعية والتعاون مع الاستعمار ضد العروبة وضد المسلمين وضد فلسطين ؟ . . الرد على هذا بيردوا عليه أصحاب الدعوة الأصليين فى صحفهم فى لندن وواشنطن ، وأنا قرأت لكم قالوا إيه هؤلاء الناس فى لندن . . إنهم قالوا إن الحلف سياسى ولا يمكن أن يكون حلف اجتماعى ، أيضاً أيزنهاور قال لسعود فى سنة ٥٧ على فكرة الحلف الإسلامى وجه سعود اتكلم فى هذا الموضوع هنا فى القاهرة أيضاً ، الدول الداعية للحلف الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى هى جدة وطهران . ووجود طهران يؤكد ويزيد التأكيد على أن الحلف ضد العرب وضد المسلمين وحماية الرجعية . مين أيد الحلف فى العالم العربى غير ايران والسعودية فى العالم العربى ؟ صحف بورقيبة فى تونس أيدت الحلف ، أعداء العروبة والإسلام فى لبنان أيدوا الحلف ، والناس اللى كانوا بيطبلوا ويزمروا لحلف بغداد ، فى سنة ٥٥ وبعد هذا. والجرايد اللى كانت بتنادى لحلف بغداد سنة ٥٥ ، ٥٦ هم نفس الناس النهارده اللى بينادوا بالحلف الإسلامى ، والناس اللى معروف أنهم أعدى أعداء الإسلام فى لبنان بقوا النهارده من أشد أنصار الحلف الإسلامى والمؤتمر الإسلامى .

البداية والنهاية واحدة

مين اللى خطط للحلف ؟ واشنطن ولندن بيقولوا إن الحلف يخلينا نكسب تأييد لفلسطين ، نفس الكلام اللى قاله نورى السعيد فى سنة ٥٥ ، بيقول الملك فيصل إن الغرض هو مقاومة الإلحاد ، هل حتقاوم الإلحاد بالسياسة ولا تقاوم الإلحاد بالدين؟ ده حلف سياسى ،مش حلف أومش تكتل دينى .إذا كان تكتل دينى كان يكون من رجال الدين ، والإلحاد . . بقى شاه إيران وبورقيبة هما اللى حيقاوموا الإلحاد فى العالم العربى والعالم الإسلامى ؟. . إشمعنى شاه إيران ؟ بيعرف إيه عن الإسلام ، من أمتى بورقيبة بيدافع عن الإسلام ؟ ده حتى أخر حاجة فى أجازة العيد الأخير لغى أجازة العيد كلها وخلاها يوم واحد . . إيه المكاسب اللى تجنبها فلسطين من الحلف اللى بتشرف عليه أمريكا وبريطانيا،ويشترك فيه حكام ايران وحكام تونس،اللى دعوا للصلح مع إسرائيل ؟ نفس الكلام عن فلسطين قاله نورى السعيد فى سنة ٥٤ ، ٥٥ بعدين ممكن واحد يسألنى ويقول لى إنت كتبت فى كتاب فلسفة الثورة سنة ٥٣ وقلت عن الدايرة الثالثة ،تبقى الدايرة الثالثة إحنا قلنا إن عندنا ثلاث دواير . العربية والأفريقية والإسلامية . وانكلمنا فى فلسفة الثورة عن كل دايرة بالتفصيل . وفى الكلام عن الدايرة الثالثة اتقال فى فلسفة الثورة.تبقى الدائرة الثالثة وهى الدايرة التى تمتد عبر قارات ومحيطات والتى قلت إنها دواير أخوان العقيدة الذين يتجهون معنا أينما كان مكانهم تحت الشمس إلى قبلة واحدة وتهمس شفاههم الخاشعة بنفس الصلوات ، وقلت يجب أن نغير نظرتنا فى الحج ، ويجب أن يكون الحج قوة سياسية ضخمة فى مؤتمر سياسى ، وقلت دوريا يجتمع فى الحج كل قادة الدول الإسلامية . يجتمعون خاشعين ،ولكن أقوياء متجردين من المطامع . عاملين مستضعفين لله . لكن أشداء على مشاكلهم وأعدائهم . حالمين بحياة أخرى ولكن مؤمنين أن لهم مكانا تحت الشمس . يتعين عليهم احتلاله فى هذه الحياة .

الفرق بين الدعوتين

إذن إحنا دعينا إلى هذه الفكرة ،ولكن دعيناها على أساس سياسى فى سنة ٥٣ وسرنا فى هذا الطريق بعد ٥٢ وبعدين ليه ماكملناش هذا المؤتمر السياسى ؟ طبعا بعد كده أما قام حلف بغداد فى أوائل سنة ٥٥ أصبح من المستحيل أن يجتمع المؤتمر الإسلامى كمؤتمر سياسى ، غير مرتبط بالاستعمار . وكمؤتمر سياسى يعمل لصالح الإسلام وصالح المسلمين ، يعمل للتخلص من الاستعمار ، يعمل للتخلص من الأحلاف ، يعمل لإقامة العدالة الاجتماعية ، يعمل لانتصاف الانسان المسلم فى كل بلد مسلم بعد قيام حلف بغداد وانضمام تركيا وايران وباكستان لهذا الحلف والعراق أصبح من العسير أن يجتمع المؤتمر الإسلامى على أساس سياسى.بل أصبح من المستحيل . ولذلك سرنا فى الفكرة على أساس شعبى ، وكنا نشعر أن تقاربا اسلاميا على أساس الذروة يجب أن يبدأ من الذين استطاعوا تحرير بلادهم من الاستعمار والأحلاف ومناطق النفوذ،ودول كانت اتصالاتهم ببعض مستمرة إذا لم تكن دعوة التقارب الإسلامى على هذا الأساس ، إذا كانت على أساس سياسى وعلى اجتماع قادة الدول إذن تكون غايتها رغم رفع اسم الإسلام،ضرب المسلمين باسم الدين وتشتيت المسلمين باسم الدين ، وتفتيت العرب لحساب الاستعمار ،أى تكون تزييف الدين من أجل خدمة المبادىء والأهداف الاستعمارية.أحنا اتكلمنا فى مؤتمر القمة الأخير عن التعاون الإسلامى ، لكن ماأخدناش قرار زى مابيتقال.فى مؤتمر القمة ماخدناش قرار بهذا الأساس . ماخدناش قرار عن التضامن الإسلامى،ولكن قلنا : كل واحد يعمل فى مقدوره بحيث أن إحنا

لتشجع وتفهم الدول الإسلامية أنها تسير معانا من أجل قضايا الحرية ومن أجل قضايا فلسطين . الملك فيصل إمبارح قال لإحدى صحف الكويت فى الحديث اللى اتكلمت عليه فى أول كلامى . قال وهو بيعلق على المؤتمر الإسلامى بيقول : لقد قام تعاون بين الطوائف المسيحية ، وكان هناك اجتماع المجمع المسكونى.فلماذا لم يفسر هذا الاجتماع على أنه تحالف ؟ طبعا هذا الكلام . هذا القول فيه مغالطة واضحة جداً ، إذ أن اجتماع المجمع المسكونى ليس اجتماعا سياسيا أو عسكريا . بل إن اجتماع المجمع المسكونى ضم رجال الدين المسيحيين ، ولم يضم رؤساء الدول المسيحية وإذا ضم رؤساء الدول المسيحية على طول بينقلب إلى اجتماع سياسى ومؤتمر سياسى .

تعــارض التحركات المشبوهة

موقفنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة من المرحلة الجديدة والتحركات الجديدة . نحن نعارض كل التحركات الاستعمارية الرجعية المشبوهة.ونحن نعارض كذلك استخدام الدين واسم الدين من أجل تحقيق أهداف الاستعمار والرجعية . نحن نعارض تزييف الدين .نحن نعارض استغلال المبادىء المقدسة لنا بواسطة الرجعية والاستعمار.نحن نعارض الحلف الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى، كما عارضنا حلف بغداد ومشروع إيزنهاور وكل الحركات الرجعية المشبوهة والاستعمارية التى قامت فى هذه المنطقة من أول الثورة لغاية دلوقت .

ونحن نقول إن التضامن الإسلامى الحقيقى ، هو تضامن من الشعوب الإسلامية المناضلة ضد الاستعمار ، لاتضامن من الحكومات الرجعية العميلة للاستعمار والمستغلة للاسلام والمزيفة للاسلام . الحكومات الرجعية اللى تريد أن توقف سير التقدم . ونحن نقول إن الجماهير العربية المناضلة اللى ناضلت فى سنة ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ واللى ناضلت بعد كده فى سنة ٦٢ لازالت هى الجماهير العربيةالموجودة اليوم تستطيع أن تناضل ولكن عليها أن توحد نضالها.تستطيع إن تكافح تستطيع أن تتصدى لهذا التحالف الاستعمارى الجديد كما تصدت لحلف بغداد.تستطيع أن تسقط هذا التحالف الاستعمارى الجديد كما اسقطت حلف بغداد . تستطيع أن تكشف كل شىء . الجماهير العربية المناضلة تستطيع أن تعلم من هى القوى المتحررة ؟ ومن هى القوى الرجعية ؟ ومن الذى يعمل لمصالح الجماهير ؟ومن الذى يعمل لاستغلال الجماهير ؟الجماهير العربية قادرة على تصنيف البشر وقادرة على تصنيف الناس.تعرف مين الرجعى و مين الاشتراكى ومين اللى بيزيف الدين ومين اللى سيستغل الدين ، وتعلم الشعوب المناضلة إن وحدة النضال العربى بجميع البلاد العربية تستطيع أن تقضى على أى مؤامرة توجه إلينا قضت على العدوان الثلاثى فى سنة ٥٦ ودفعنا الثمن . ناس ماتوا وناس استشهدوا ناس هنا قتلوا ودفعنا الثمن بعد كده بعد الوحدة وأيام الوحدة وبعد الانفصال ولغاية دلوقتى الجماهير العربية المناضلة على استعداد لأن تكافح ، ولأن تناضل . والجماهير العربية المناضلة تعرف أن الرجعية التى استغلت الشعوب وابقتها فى اطار التخلف لاتجد أمامها اليوم للدفاع عن كيانها اتجاه الاشتراكية والدعوة الى تكافؤ الفرص والثورية والتقدم. لا تجد الرجعية المتحالفة مع الاستعمار من خط دفاعى سوى تزييف الدين.والجماهير العربية ستكشف بكل سرعة تزييف الدين.وستكشف الجماهير العربية استخدام الدين بوضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ . وستسقط الشعوب العربية الحلف الإسلامى المزعوم ، كما أسقطت حلف بغداد .

والسلام عليكم ورحمة الله . .

خطـــاب

الرئيس جمال عبد النـــاصر رئيس الجمهورية
فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى العربى بمناسبة الاحتفال بالعيد القومى بالسويس
(٢٢ من مارس سنة ١٩٦٦)

أيها الإخوة . . : .

مامن بلد يرتبط اسمه بالتاريخ المصرى والنضال المصرى كما يرتبط اسم السويس ملتقى التجارة فى التاريخ الطويل كله وماأحاط بالتجارة من أحداث التطوير السياسى والاجتماعى على مر العصور.

ومفتاح الطريق البحرى إلى الشرق . . قبل قناة السويس وبعد قناة السويس وفى التاريخ الحديث فانه يكفى السويس أن أصبح اسمها علما على أشرف مواقع النضال الشعبى المصرى وأكلها وأكثرها فى التأثير كنقطة تحول فاصلة سنة ١٩٥٦ .

اسم السويس علامة على طريق المستقبل

واليوم أيها الإخوة بما رأينا هنا فى السويس . . فى بلدكم فإن اسم السويس يقترن أيضاً بالمستقبل ويصبح رمزا له وعلامة لها دلالتها على الطريق.ولست بذلك أشير إلى مصنع تفحيم المازوت الجديد الذى حضرنا افتتاحه اليوم وإنما أشير معه إلى التوسعات الهائلة فى الصناعات الكيماوية والبترولية .. هذه الصناعات التى أودعت فيها الثورة الصناعية الحديثة خلال السنوات العشر الأخيرة استثمارات تزيد عن ١٠٠ مليون جنيه .

تحول هذا البلد التاريخى إلى قلعة من قلاع الصناعة الحديثة والتقدم الحديث الذى يبنه الشعب المصرى بجهوده ومدخراته وتضحياته . . فيضع أساسا ثابتا لمجتمع إشتراكى جديد ملىء بالرفاهية القائمة على العدل وعلى تكافوء الفرص بين المواطنين.

النهاردة واحنا بنتجول فى بلدكم وأنا جيت زرتكم هنا قريب ولكن قبل اليوم ، لم أزر الصناعات الجديدة ، شعرت وحسيت خلال الساعات القليلة اللى مضيناها الصبح أن إحنا مش فى حاجة إلى انتظار طويل لكى نرى ملامح المستقبل . . ملامح المستقبل بدأت تظهر فى كل مكان .. مرة قبل كده إتكلمت عن ملامح المستقبل فى حلوان وكتبت الجرايد والصحف عن المنطقة الصناعية العظيمة القائمة فى حلوان .النهاردة بقول عن ملامح المستقبل التى بدأت تظهر وبتطل بالفعل من آفاق السويس.. من أول لحظة دخلنا فيها السويس..والقطر داخل ، كانت ملامح العمل والجهد المستمر وملامح المستقبل ملامح المجتمع الاشتراكى تظهر . أول شىء لقيناه المساكن . المجمعات السكنية الموجودة فى أول البلد.هذه المساكن تبين فعلا أن فيه تغيير . . مساكن منظمة و مساكن حديثة وتبين أن احنا نستطيع واحنا بنغير مجتمعنا من مجتمع إقطاعى رأسمالى من مجتمع رجعى إلى مجتمع اشتراكى أن إحنا نبنى البنا اللى احنا عاوزينه فى كل مجال من المجالات . . صحيح مش حنقدر نبنى كل حاجة فى يوم وليلة لكن بالعمل وعلى مر الأيام وعلى مر السنين نستطيع أن إحنا نبنى كل اللى عايزينه بالعمل فى جميع الميادين..

بالعمل فى جميع القطاعات . . بعد كده ظهر مصنع السماد . . مصنع السماد أصلا من قبل الثورة ولكن إيه اللى اتغير ؟ مصنع السماد حصلت فيه توسيعات كبيرة بعد الثورة .

بعد كده الصناعات البترولية كان فيه عندنا هنا فى السويس زمان معمل تكرير بترول وشركة شل البريطانى وكان عندنا معمل تكرير صغير إسمه معمل التكرير الحكومى.

الصناعات اصبحت ملكا للشعب

النهارده اختلف الوضع اختلاف كبير . . مصنع تكرير شل أصبح ملك للشعب بعد تأميم شركة شل وشركة آبار الزيوت . . وبهذا الاستغلال الأجنبى انتهى، وعادت الثروة المصرية إلى أصحابها الحقيقيين . مصنع السماد أيضا، أكبر مساهم فيه، كان عبود . . وكان عبود يمثل الرجعية الرأسمالية . النهارده مصنع السماد بعد التأميم أصبح ملك للشعب . إذن الصناعات كلها ملك للشعب العامل، لأننا نطبق الاشتراكية التى تعنى الكفاية والعدل .

المصانع الجديدة اللى شفناها النهارده ، مصنع تفحيم المازوت، متكلف تقريباً ٢٥ مليون جنيه وبيطلع منتجات بتطلع فى بلدنا لأول مرة . مصنع الشحومات والزيوت اللازمة للماكينات والصناعة ، متكلف ١٠ مليون جنيه . محطة توليد الكهرباء، متكلفة ١٢ مليون جنيه . . دى الحاجات اللى احنا زرناها النهارده مزرناش طبعاً مصنع ورق الكرافت، وانتو عارفين أنه موجود عندكم هنا طبعاً فى السويس . الحاجة اللى تمكن الواحد حس لما شافها بارتياح كبير ، مستوى المعيشة اللى موجود مستوى المعيشة . . اللبس . . شكل الناس . صحة الناس . . لبس الناس . . يصح طبعاً الواحد وهو ماشى فى السكة يبيص . أنا عايش هنا فى هذا البلد وجيت هنا فى أول الثورة وشفت أيضا المستوى. والنهارده باقارن المستوى اللى شفته فى أول الثورة أجد والحمد لله أن المستوى يرتفع. طبعاً ، مش ده آمالنا . . أملنا لسه أكبر من كده . . اللى باقوله إننا إحنا مش هنقدر نحقق كل آمالنا فى يوم وليلة . ولكن لازم نعرف إيه الطريق اللى بواسطته نستطيع أن نحقق آمالنا ، اننا احنا نحسن مستوى معيشتنا ، ونعيش عيشة أحسن من العيشة الماضية ، وأن احنا نمكن لأبنائنا أنهم يعيشوا عيشة أحسن من العيشة اللى احنا عايشنها .

ده الطريق اللى احنا بنمشى فيه . وطبعاً علشان نحقق هذا الأمل و ، علشان نحقق هذا الهدف رأسمالنا الأساسى وهو العمل، بعد أن قضينا على الرجعية ، وقضينا على الاقطاع ، وقضينا على الاستغلال أملنا أن احنا نعمل عمل مستمر وعمل دائب حتى تستطيع قوى الشعب العاملة أن تحقق أهدافها .

قاعدة صلبة للتحول الاشتراكى

الإحساس اللى عندى ويمكن عند كل واحد فيكم بيشتغل وعايش هنا فى السويس من زمان وشايف أن فيه قاعدة صلبة . . قاعدة صلبة موجودة فى كل المجالات . . فيه قاعدة صلبة بالنسبة للتنمية ، فيه قاعدة صلبة بالنسبة للعمل المستمر . . فيه قاعدة صلبة بالنسبة للتأمينات والضمانات التى يكفلها المجتمع خصوصا فى مرحلة التحول الإشتراكى :

هذه الصورة الموجودة قدامنا والسويس النهارده مثل لينا يشعر الإنسان بالأمل وليس هناك حافز مثل الأول ، إحنا بنفسنا بنصنع التغيير وإحنا بنفسنا نرى هذا التغيير وهو يتحقق . . زى تمام ما بنزرع الأرض باقول لكم مثلا أنا النهارده لما شفت المصنع مصنع تفحيم المازوت آخر مرة جيت هنا وطلعت فى منطقة الزيتية من مدة طويلة وكان مصنع التكرير الحكومى عبارة عن برجين أو ثلاث أبراج بس مصنع ، صغير النهارده أول ما بصيت فى المصنع وأنا فى العربية جاى من المحطة لقيت عشرات بل يمكن مئات الأبراج والمداخن طالعة وقدرت فى وقت بسيط أن أقارن بين معمل التكرير الحكومى اللى كان موجود ومصنع تفحيم المازوت . . كأننا بنزرع والشعور اللى الواحد حس بيه هو شعور رؤية الخضرة الجديدة فى الأرض الجديدة بعد العمل الشاق .

أنا بدى أقول زى الخضرة الجديدة ما بكنش معناها أبداً أنها بتدينا الثمار أو كل الثمار أصبحت جاهزة للقطف . ولكن الخضرة الجديدة بتدينا أمل . . أمل سليم فى أن الوقت قرب علشان نقطف الثمار .

نتنظر اليوم قطف الثمار

النهارده الصناعة والعمل فى كل مكان بيدينا أمل فى أن نقطف مزيداً من الثمار . قطفنا ثمار فى العمل الموجود ، ان احنا بنشغل ناس ، وان الملكية هى ملكية اجتماعية للشعب . ملكية الدولة . وأن الأرباح بتروح للشعب بتروح للدولة — وهذه الأرباح بنستثمر ها ونجمعها علشان نستخدمها مرة أخرى فى التنمية ومن أجل أن نقيم صناعة جديدة .

نظرة الى الماضى البغيض

من ١٦ سنة فاتت جينا فى هذه المنطقة علشان نرفع العلم المصرى فى معسكر الشلوفة . . وكان الوضع إيه من ١١ سنة ؟ كانت المعسكرات الموجودة على جانبى الطريق إلى السويس بتفض نفسها من الاحتلال البغيض اللى قعد فوق دورنا حوالى ٨٠ سنة ، واللى كافح الشعب من أجل التخلى عنه سنين طويلة .

من ١٥ سنة — سنة ١٩٥٢ وسنة ١٩٥١ كان الوضع إيه ؟ كان الوضع أن الإنجليز كانوا حاطين بوابة هنا عند الكيلو ٩٩ . . احنا نسينا كل الحاجات دى دلوقت بعد ١٤ سنة و ١٥ سنة.ولما المحافظ قال لى تعالى هنا علشان العيد القومى قلت له عيد قومى؟ قال لى رفع العلم على الشلوفة . قلت له شلوفة إيه وعلم إيه ؟ .

نسينا هذا الكلام نسينا الانجليز ونسينا إن الانجليز خرجوا ، ونسينا المعارك ، ونسينا كل العمليات دى :

والنهارده كل همنا فى المعارك اللى احنا موجودين فيها معارك البناء ، ومعارك التنمية ، ومعارك التحويل الاشتراكى ، واقامة مجتمع فعلا ترفرف عليه الرفاهية ، مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، مجتمع الكفاية والعدل .

والنهارده كل همنا فى المعارك اللى احنا موجودين فيها معارك البناء ، ومعارك التنمية ، ومعارك التحويل الاشتراكى ، وإقامة مجتمع فعلا ترفرف عليه الرفاهية ، مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، مجتمع الكفاية والعدل :

النهارده وأنا ماشى برضه كنت بفكر إيه اللى حصل من ١١ سنة وأنا جاى الشلوفة ، إيه اللى كان موجود من ١٥ سنة ، الثورة النهارده بقالها ١٤ سنة ، إيه الأخبار ؟ مين اللى مات ؟ . افتكرت الشهيد عصمت اللى مات عند الكيلو ٩٩ . . افتكرت اسمه وافتكرت هذه الحادثة بالذات . . افتكرت بوابة الانجليز اللى كانت محطوطة وازاى ماكانش حد يقدر يدخل السويس إلا بعد ما يفتشوه الانجليز ، واللى رفض انهم يفتشوه موتوه . وافتكرت المعارك اللى حصلت هنا فى كفر عبده ، وافتكرت العيشة الذل اللى احنا كنا عايشنها فى الماضى تحت حكم الاستعمار وتحت الاحتلال مع تحالف الاقطاع ورأس المال ، الرجعية والاستعمار كانوا مسيطرين علينا . . الملكية البغيضة كانت متحالفة مع الاستعمار والشعب كان يعانى واحنا كنا فى الجيش . . أيضا نتمنى يوم الخلاص . . ونتمنى اليوم اللى نطلع فيه طليعة لهذا الشعب . . لنحطم الملكية البغيضة ونقضى على الاستعمار ونقضى على الرجعية ، ونقضى على تحالف الاقطاع مع رأس المال .

بعد يوم ٢٣ يوليو أصبح الاستعمار مستحيلا

ويوم ٢٣ يوليو حينما سقطت الرجعية وحينما سقطت الملكية الفاسدة لم يستطع الاستعمار أن يبقى أبداً فى بلدنا ، البوابة اللى كانت موجودة على السويس انشالت الانجليز نفسهم اللى كانو موجودين هنا انشالوا . . انشالوا من السويس ومن الإسماعيلية ومن بور سعيد . . الاحتلال اللى كان موجود بقى له ٨٠ سنة انتهى . . الوعود اللى كانوا بيدوهالنا فى الماضى لم يتمكنوا من أن يكرروها مرة أخرى . ويدعونا وعود ليه ؟ لأن الشعب لما شعر بحريته بعد ثورة ٢٣ يوليو استطاع أن يشعر الانجليز أنه شعب مقاتل وان يتنازل عن حقه . وكلكم تعرفوا إيه اللى حصل هنا فى سنه ١٩٥٤ وفى سنة ١٩٥٢ ، والمعارك اللى كانت موجودة فى القنال والفدائيين اللى كانوا موجودين فى منطقة القنال لعاية الانجليز أما تأكدوا أنهم بوجودهم فى مصر وبوجودهم فى منطقة القنال لن يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم ، وبهذا فلن يستطيعوا الدفاع عن الشرق الأوسط . وأن السبيل الوحيد أمامهم هو الخروج وعلى أساس كفاح الشعب المصرى وقتال الشعب المصرى وتصميم الشعب المصرى وثورة الشعب المصرى . . استطعنا فى سنة ٥٤ أن نصل إلى اتفاقية الجلاء .

سنة ٥٦ لما رجعوا الانجليز مرة ثانية كان كل واحد من الشعب المصرى مستعد أن يقاتل مرة أخرى وبهذا تعدنا ٨٠ سنة نحلم أن احنا نطلع الانجليز مرة . لما الشعب شعر بنفسه استطاع فى سنة واحدة أنه يطلع الانجليز مرتين . . مرة بالاتفاقية . . ومرة نتيجة معركة بور سعيد .

دا بداية تاريخنا الجديد . ودا بداية تاريخ ثورتنا ودا اللى مكنا من أن احنا نغير فى وجه بلدنا بعد أن قضينا على حكم الطبقة المستغلة حكم الرجعية اللى توصلت بجميع السبل أن تحكم هذا البلد وتستغله .

استرداد الشعب حقوقه

حينما خرجت الطلائع الثورية فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢ سقطت الرجعية وسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال واسترد الشعب المناضل المقاتل حريته.وبهذا استرد الشعب أيضا حقوقه ، وبهذا استرد الشعب أيضا وسائل إنتاجه .وبهذا خرج المستعمر من بلاده وأصبحت بلادنا حرة حرية كاملة ١٠٠ ٪ لايوجد احتلال . وليست فى داخل مناطق النفوذ . بل أيضا استطعنا أن نحول الاقتصاد الأجنبى المستغل إلى اقتصاد مصرى مؤمم

عندكم هذا الشعب العامل ، وبعد كده ابتدينا نبنى . . ابتدينا نبنى فى كل مكان وفى كل بلد . فى قطاع الصناعة ، وفى قطاع الزراعة ، وفى قطاع التشييد والمواصلات وجميع القطاعات الأخرى .

وابتدينا نحول المجتمع من مجتمع رأسمالى إقطاعى رجعى إلى مجتمع اشتراكى تقدمى تتساوى فيه الفرص بين الناس ، كل واحد من أبناء هذا المجتمع يأخذ حقوقه ، استطعنا بعد كده ان احنا نعمل التعليم مجانا لكل واحد من أبناء هذا الوطن لا فرق بالنسبة للمركز ولا للطبقة . . واستطعنا أن إحنا نتتج جميع احتياجاتنا .

الكلام ده يا إخوانى من أول الثورة ، كانت من ١٤ سنة كانت آمال فى رأسنا مش عارفين نبتديها منين. كانت أحلام فى دماغنا وفى نفوسنا وفى قلوبنا. مش عارفين هل هذه الأحلام يمكن لها أن تتحقق أو ما يمكنش لها أن تتحقق . . كان حلم خروج الإنجليز من بلدنا حلم عند كل واحد من أبناء هذا البلد ٨٠ سنة ، كان حلم تأميم المصانع الاقتصادية الأجنبية اللى موجودة فى بلدنا وأخذت مكانها استغلالا وغصبا . كان موجود فى نفوسنا وكنا منعرفش از اى حيتحقق عودة هذه الأموال وهذه المصالح الاقتصادية إلى الشعب .

كان حلم البناء والتصنيع أيضا موجود قدامنا ومش عارفين ازاى نحققه وكان حلم السد العالى أيضا موجود قدامنا من أول يوم للثورة ولكن كنا نتساءل كيف نستطيع أن نبنى السد العالى . كان كل شىء من هذه الأمور عبارة عن سطر فى كراسة هى كراسة الخطة .

مشروع المازوت ، مشروع تفحيم المازوت كان عبارة عن سطر أو بند فى الخطة الخمسية الأولى ، النهارده السطر المكتوب قدامنا تحول إلى حقيقة ضخمة على الطريق . . ده بيدلنا على سلامة الطريق .

بنينا السد العالى

من زمان كان السد العالى أيضا بند فى الخطة وسطر فى الخطة. وكنا كل البلد فى سنة ٥٦ كانت بتقول حنبنى السد وكان أمل مكنش فيه ولا طوبة من السد اتبنت . . ابتدينا سنة ٦٠ نبنى السد العالى . النهارده أغسطس السنة الجاية حناخد كهرباء من السد العالى لأول مرة . . لأول مرة السد العالى اللى كنا نعتبره حلم . . السنة اللى فاتت أخذنا ميه من السد العالى . . السنة دى حناخد مية تانية من السد العالى السنة الجاية حناخد مية أكثر من السد العالى وحنستطيع ان احنا نزود رقعتنا الزراعية بحوالى مليون فدان ونصف خلصنا فى الخطة الخمسية الأولى نصف مليون فدان . أرجو فى الخطة الخمسية الثانية أن احنا نخلص نصف مليون فدان وفى الخطة الثالثة نخلص نصف مليون فدان . ده طريق العمل بتاعنا كل حاجة من دول كانت بند فى كراسة وبند فى خطة . . النهارده لما الواحد يروح أسوان ويشوف السد العالى ما يعترفش أبداً ان هذه العملية كانت فكرة وبعد كده أصبحت خطة ثم تحولت ، إنها تدينا أكثر من ثمانية مليار متر مكعب مية و ٣٠ مليار كيلووات ساعة من الكهرباء .

طريقنا مرتبط بنجاح خطة التنمية

رأيى أيها الإخوة أن طريقنا الوحيد من أجل مستقبل وطننا ومن أجل مستقبل شعبنا من ناحية الرخاء ومن ناحية الأمن يرتبط ارتباطا مباشرا ودقيقا بنجاح خطة التنمية وبنجاح الثورة الصناعية . . الثورة الصناعية اللى احنا ابتدينا فيها من أول الثورة . . ابتدينا واحدة واحدة ، ولكن بعد كده ركزنا عليها .

إن أول وزارة شكلت للصناعة فى مصر كانت فى أول حكومة قامت بعد الجلاء الأول للقوات البريطانية سنة ٥٦ . . بعد الجلاء الثانى وبعد معركة السويس، معركة بور سعيد وانتصار الشعب. وبعد مواجهة الحصار الاقتصادى دخلنا فوراً فى بداية التخطيط المنظم . وكانت هذه مرحلة حاسمة من مراحل الثورة الصناعية . . . وضعنا فى الصناعة حوالى ١٠٠٠ مليون جنيه استثمارات.فى الصناعة حوالى ١٠٠ مليون جنيه وضعت فى مشروعات مجلس الخدمات قبل سنة ٥٧ ، بعدين ٣٠٣ مليون جنيه فى أول خطة نفذت ما بين ٥٧ و ٦٠ أول خطة للصناعة وبعدين فى الخطة الخمسية الأولى وهى الخطة التى نفذت ما بين ١٩٦٠ إلى ٦٥ كانت استثمارات الصناعة ، والكهرباء ٥١٦ مليون جنيه . وأنا باتكلم عن الصناعة والكهرباء لأن سبيلنا الوحيد لبناء بلدنا فى المستقبل هو الصناعة . . لأن الزراعة عندنا إمكانياتها محدودة بعد الميه بتاعت السد العالى ، لما نستخدمها مش حنقدر نعمل — نجد موارد جديدة للمية علشان نزرع الرقعة الزراعية .

مجتمعنا مجتمع الشعب العامل

استثمرنا فى الصناعة فى الخطة الخمسية الأولى ٥١٦ مليون جنيه ، وكان هذا الاستثمار مش لطبقة . . مش للرجعية . . مش للمستغلين ولكن للشعب العامل . . للعمال لأن كل استثمار كان ملك للشعب وكل الإنشاءات كانت ملك للشعب العامل وعلى هذا الأساس كل ناتج كان أيضا للشعب العامل . . مين استفاد ؟ استفادوا العمال اللى اشتغلوا فى هذه المصانع . . الناس اللى بنت والناس اللى بتشتغل .

استفاد المواطن العادى مش المواطن الرأسمالى ، أو المواطن الإقطاعى أو المواطن الرجعى . لأن احنا فى مجتمعنا الاشتراكى بنقضى على الرجعية وعلى الرأسمالية المستغلة وعلى الإقطاع .

ده أساس مجتمعنا ، فالمجتمع المصرى اليوم أما يقيم مصنع زى المصنع اللى زرته النهارده .. مصنع تفحيم المازوت ومصنع الشحومات والزيوت ومحطة توليد الكهرباء مجموع . استثماراتهم ٤٧ مليون جنيه ، جبنا منين الـ ٤٧ مليون جنيه ؟ هل جبناهم من عبود ومن فلان وعلان ؟ لا . . جبنا الـ ٤٧ مليون جنيه من الشعب العامل من مدخرات الشعب العامل . . حطينا الـ ٤٧ مليون جنيه فى مصنع تفحيم المازوت لوحده بينتج انتاج سنوى قيمته ٢٥ مليون جنيه رأسماله ٢٥ أو تكاليفه ٢٥ مليون جنيه وبينتج كل سنة بما قيمته ٢٥ مليون جنيه . مين استفاد ؟ هل استفادت الطبقة الرجعية أو الطبقة المستغلة ؟ هل الأرباح راحت لعدد قليل من الناس والعمال راحت لها الأجور القليلة اللى بالنكاد تقدر تعيشها زى ما بيحصل فى المجتمعات الرجعية والرأسمالية؟ لا . بل الأرباح كلها بيروح جزء للعمال ، وجزء بيكون احتياطى ، وجزء بيروح للدولة ، بنعمل بيه إيه ؟ نستثمره فى صناعات أخرى من أجل مين ؟ من أجل الشعب العامل .

فى المجتمع الرأسمالى . وفى المجتمع الإقطاعى فى مجتمع الرجعية مايعملوش كده . ولكن يعملوا مصنع ويحطوا فيه مبلغ استثمارات ويشغلوا فيه العمال بأقل الأجور والأرباح كلها تروح للرأسماليين اللى قاموا المصنع ، وبذلك أما تتراكم الثروة عندهم وفى الوقت اللى العامل مايكنش لاقى ياكل ولا لاقى يسكن ولا لاقى يعيش العيشة الكريمة المريحة أو العيشة النظيفة . وبعد كده التراكم اللى بياخده الرأسمالى بيقدر يعمل بيه مصنع ثانى إذا أراد علشان يستعبد فيه العمال ، مرة أخرى هم يعملوا وهو ياخد نتيجة عملهم ، ونتيجة عرقهم :

ده مجتمع الرجعية ، ده مجتمع الرأسمالية المستغلة . ده المجتمع الإقطاعى :

أما مجتمعنا إحنا المجتمع الاشتراكي مافيهش هذا الموضوع . الأرباح اللي ما بتّرحش للعمال مباشرة بتروح لهم بطريق غير مباشر . . مابتتوزعشي على الرأسماليين ، بندى العمال ٢٥٪ من الأرباح . طيب والـ ٧٥٪ بيروحوا فين هل بيروحوا للمستغلين ؟ هل بيروحوا للرأسماليين ؟ هل بيروحوا لعدد محدد من الناس ؟ لا . . بيعود للشعب مرة أخرى فى استثمارات جديدة حتى نستطيع أن نخلق فرص عمل جديدة . وحتى نستطيع ان نزيد الانتاج فى ميادين جديدة سواء كانت هذه الميادين ميادين الصناعة أو ميادين الزراعة .

الطريق الوحيد اللى نستطيع به إن احنا نطور بلدنا هو طريق التنمية وبالتأكيد طريق الثورة الصناعية ، طبعاً هذا الطريق مش طريق سهل لكن هو طريق صعب ومثير المشاكل ، ولكن هو الطريق الثورى السليم :

حتقولولى طريق صعب ليه . ما المصانع بتبنى والعملية بتمشى تقريبا بطريقة ميكانيكية : لا . . الطريق صعب لأن اللى كان دخله محدود لأن عمله محدود أو لأن ماعندوش عمل : ده كانت مطالبه بتكون مطالب قليلة . . اللى دخله بيزيد وكل الناس عنده فى البيت بيزيد . . إذن المطالب بتزيد وكل ما بتنزل الفلوس فى إيدين الناس كل المطالب ما بتزيد .

كل الناس بتشتغل . كل خريجين الجامعة كل سنة ٢٥ ألف أو ٢٦ ألف وخريجين المعاهد العليا كل واحد بيطلع بيتخرج بيشتغل كل واحد النهارده فى البلد بيشتغل . . عامل الزراعة اللى عملناله قانون أول الثورة علشان ياخد ١٨ قرش لأنه كان بياخد ١٠ قروش أو أقل من عشر قروش النهارده فى المواسم بياخد ٥٠ قرش . . أو ٤٥ قرش .

تحويل المشاريع اليدوية الى مشاريع ميكانيكية

البلاد والمناطق اللى كنا مش راضيين نستخدم فيها الآلات الميكانيكية لأن احنا كنا نعتقد أن فيها يد عاملة زايدة . . فيه بعض مشروعات لم نستطع أن ننفذها أو نتمها لأننا لم نجد اليد العاملة . وكان فيه نقص فى اليد العاملة . ولهذا قررنا من ٣ سنين أن احنا نبتدى نحول الزراعة عندنا والمشاريع ، زى مشاريع الصرف ومشاريع الرى والمشروعات الأخرى إلى مشاريع ميكانيكية لاتعتمد على العمل الإنسانى ولكن تعتمد على العمل الآلى . . طيب واحد يرد على وأنا بقول هذا الكلام . . يقول طب أمال بتقولوا حددوا النسل ليه : أذا كانت العملية بهذا الشكل ؟ إحنا بنقول نحدد النسل لأن المطالب اللى احنا بنطلبها أكثر من الموجود : وأنا يوم ما اتكلمت فى بور سعيد . . قلت لكم كنا بنستهلك اد ايه قمح : وبنستهلك أد إيه النهارده : ودره وزيت وسكر وقماش وجاز إلى آخر هذه المواضيع . . الحاجات دى يا إما نعملها بنفسنا هنا . . يا إما نستوردها ، واذا ما استوردناش أو ماعملناش حيبقى فيه ظروف سودة .

النقطة الثانية : علشان نشترى مكن لازم نصدر ، وفيه ناس بيبعتولى يقولوا لى بتصدروا الحاجات اللى هنا وترفعوا الأسعار طيب اه المصنع ده . . مصنع تفحيم المازوت . . مفيش حد بيدينا مجاناً ، وإحنا نشتريه من برة . المصنع الرخصة بتاعته أمريكانى والمقاول اللى بيبنيه طليانى . والآلات والأدوات والحاجات دى كلها ، الآلات اللى موجودة فيه والماكينات الكبيرة وما كينات الضغط كلها مستوردة من

الخارج . . يعنى . . قلنا بيتكلف ٢٥ مليون جنيه ، قول زى بالدقة حوالى ٢٤ مليون جنيه ونصف . جزء كبير منه بالعملة الصعبة من الخارج . تقول ١٥ مليون جنيه بالعملة الصعبة . إذن أنا لما أجيب مصنع بـ ١٥ مليون جنيه لازم أصدر قصادهم ١٥ مليون جنيه . . لازم أطلع قطن أو أطلع رز أو أطلع بصل أو أطلع منتجات صناعية زى الغزل والنسيج والثلاجات . . إلى آخره . طب كل ما نزود الصناعة اذن لازم نزود التصدير لأن انا باجيب آلات الصناعة من الخارج .

النهارده محطة الكهرباء متكلفة ١٢ مليون جنيه كلها آلات وعمليات جايبينها من الاتحاد السوفيتى . حادفع تمنها لازم حادفع .. أجيب العشرة مليون جنيه ونفرض أن فيه ٢ مليون جنيه عملة صعبة هنا إذن لازم أصدر قصد محطة الكهرباء يا إما بترول يا إما قطن يا إما أى صنف من الأصناف الموجودة .

إذن كل مايزيد النسل ويزيدوا الناس وتزيد الأبقاق اللى عايزة تاكل يبقوا عاوزين قمح زيادة ورز زيادة .

شهرين من غير أرز من أجل ٢٠ مليون جنيه

زكريا بيقول مانصدر رز ونخليهم آخر السنة شهرين من غير رز .

استحملوا .. استحملوا شهرين من غير رز . آخر السنة ونبنى لكوا بدل الشهرين دول مصانع وتأكلوا فريك زى الصعايدة .

أنا بقول هذا الكلام بهذا التوضيح بهذا التبسيط علشان نعرف دخلنا من المصنع ده ، والمصانع اللى جت ماجتش من السما ولا من المريخ ولكن اشتريناها ، عايزين نبنى بلدنا لازم نصدر وزى مابقول لكم زكريا بيقول فعلا وقعد يتكلم معايا وقال لى إن احنا علينا حاجات نجيبها فى الخطة الجاية حاجتين يابنخلى البلد شهرين الرز قليل يابنقلل الخطة بتاعت السنة الجاية . طيب يازكريا والناس بتاكل إيه ؟ بيقول : أكلهم مكرونة .حقيقى دى مناقشة حصلت بينى وبين رئيس الوزراء .

؟ السؤال الحقيقى اللى الواحد بيسأله : هل النهارده البلد والبلد يعنى فى هذه النواحى ادلعت قوى ، هل تقدروا تقعدوا شهرين من غير رز ، وتزود الخطة بكام ؟ نزود الخطة بكام ٢٠؟.. هل نقعد شهرين من غير رز ؟ ونزود الخطة ٢٠ مليون جنيه عن السنة الجاية ؟ ده الشعور بالمسئولية . ده إذا كنا عايزين نبنى بلدنا حقيقى .. لأن النهارده أما أعمل خطتى أن أنا أصدر ٤٠٠ ألف طن رز وآجى ألاقى نتيجة الاستهلاك مش حاقدر أصدر غير ٣٠٠ ألف طن رز ، معنى هذا أن أنا مش حاقدر أصدر عما قيمته ٢٠ مليون جنيه مثلا أو ٢٥ مليون جنيه ، معنى هذا أن أنا لازم أنقص خطة السنة الجاية ٢٠ مليون جنيه . لو جينا آخر السنة وقلنا شهرين من غير رز ونأكل مكرونة والصعايدة يأكلوا فريك يبقى نزود الخطة ٢٠ مليون جنيه فى السنة الجاية اللى هى سنة ٦٦ – ٦٧.ويبقى مانقعدش آخر الموسم بتاع الرز أفضل أسمع زن على ودانى مفيش رز والرز اختفى من البلد ومش فاهم إيه وبعدين النهارده .. ناس بيسمعوا الكلمة اللى بقولها دى فى الرز وينزلوا يخزنوا رز .

الشعب عليه وسـائل الانتاج

بقول إن الطريق اللى احنا إذا كنا عايزين نبنى بلدنا بطريقة ثورية . وإذا كنا عايزين فعلا نحس أن البلد دى بتاعتنا وإذا كنا عايزين فعلا نخلق لولادنا بلد يشعر فيها كل واحد بالعزة والكرامة . إذا كنا مش عايزين بلد يكون شعبها مجموعة من العاطلين أو المستعبدين كشعوب المجتمعات الاقطاعية الرجعية الرأسمالية المستغلة . احنا مجتمع اشتراكى كل فرد فيه لازم يشعر بالعزة . كل فرد فيه لازم يشعر بالكرامة. كل فرد فيه لازم يشعر أنه سيد بلده . كل فرد فيه لازم يشعر أنه مالك لوسائل الإنتاج. كل فرد فيه لازم يشعر أن مفيش استغلال .. مفيش إقطاع . مفيش رأسمالية . مفيش طبقة تحكم وطبقة تسود . ولكن فيه إذابة الفوارق بين الطبقات وفيه تكافؤ الفرص بين الناس .. كل واحد بيستطيع ابنه يدخل الجامعة إذا جاب المجموع اللى بتقرره الجامعة ، مابقولولوش أبوك إيه ولا إيه ، الجامعة مجانا كل واحد ابنه بيدخل المدرسة . كل واحد فى هذا الشعب إبنه ممكن يكون فى يوم من الأيام رئيس للجمهورية العربية المتحدة فيه تكافؤ الفرص ، كل واحد يشعر أنه سيد فى هذا البلد وكل واحد يشعر أن البلد دى بتاعته .

طريق الثـورة صعب

إذا كنا عاوزين فعلا الثورة تستمر وإذا كنا عايزين فعلا نبنى بلدنا لازم نضحى لازم نساعد على بناء هذا البلد بكل الوسائل وزى مابقول الطريق صعب وزى ما رديت عليكوا هيقولوا لى ليه الطريق صعب مدام بنستورد المصنع من برة وبيجينا المصنع فى ورق سلفان من الخارج علشان يتركب هنا؟بقولكوا: لا. كل مصنع جالكوا هنا أنا مسئول أعنى أنا أدفع تمنه . كنا بنقول فى السنين اللى فاتت اتعملت عندكوا هنا مشروعات صناعية قيمتها ١٠٠ مليون جنيه .. هل انتوا يا أهل السويس .. دفعتوا الميت مليون جنيه ؟ لا . لكن أنا مسئول والحكومة مسئولة أنها تدفع الميت مليون جنيه.أنتم استفدتم فى أنكوا اشتغلتوا فى المصانع والبلد حصل فيها رواج واحنا علينا ندفع الميت مليون جنيه . بندفع الميت مليون جنيه دول بإيه ؟ من المدخرات أولا علشان نحولها إلى عملة مصرية وبعد كده من التصدير علشان نحوله إلى عملة صعبة .

لابد من زيادة التصدير

إذن علشان نبنى بلدنا وعشان نتوسع فى البناء قدامنا حاجتين .. أن إحنا ندخر علشان ندخر العملة المصرية ثم بعد ذلك نعمل على زيادة التصدير . طبعا ولايمكن زيادة التصدير إلا بتقليل الاستهلاك . تقليل الاستهلاك مش بس أنا أديت الرز كمثل من الأمثلة اللى احنا هدفنا نصدر ٤٠٠ ألف طن واجدين أن احنا مش حنقدر نصدر إلا ٣٠٠ ألف طن وبحثنا موضوع : هل فعلا يستطيع الشعب أن احنا فى سبيل زيادة الخطة ٢٠ مليون جنيه تتنازل عن شهرين فى آخر الموسم بدون رز ؟ وهى تكون تجربة فعلا لينا ونثبت للعالم أجمع أن هذا الشعب فعلا عنده إرادة أو هل منقدرش وبنقعد نقول الرز الرز الرز وبنتنازل عن ٢٠ مليون جنيه من الخطة ؟

أيها الإخوة .. طبعا بنقول الطريق صعب والطريق حايثير قدامنا مشاكل . ليه .. ؟ ماذا كنا عايزين نمشى فى مجتمع التنمية ونبنى فى بلدنا يبقى إذن لازم نعمل قيود على الاستيراد .. حاجات كثيرة . مانستوردهاش وبنكتفى باللى فى بلدنا . وفى نفس الوقت حتزيد الفلوس فى إيدين الناس من ٤٫٥ مليون إلى ٥٫٧ مليون عامل

مع كل الضمانات اللى احنا عارفينها مع التعليم المجانى مع تخفيض إيجارات البيوت مع ٢٥ ٪ من الأرباح مع تحديد حد أدنى مع علاوات سنوية ٣ ٪ بالنسبة للأجور .. كل ده معناه زيادة الفلوس ؛ ومعنى زيادة الفلوس زيادة الإنفاق ومعنى زيادة الإنفاق كده عملية طبيعية زيادة الأسعار فيه بعض السلع الناس اللى مكنتش بتشرب لبن بتشرب لبن . واللى مكنوش بيعملوا مهلبية بيعملوا مهلبية . بيطلع سعر الكيلو اللبن بقى سبع قروش .. وثمن قروش وزاد عن كده .. تسع قروش ..

سبيلنا فى هذا إيه ؟ ليه حصل ؟ .. فعلا الثروة الحيوانية اللى عندنا يمكن مازادتش لأن احنا بلدنا ليها ظروف خاصة .. لكن اللى بيستهلكوا اللبن زادوا. بنحاول نحل هذا المشكل.. المشكل ده نتيجة التنمية والصناعة والزيادة فى الأجور بأن احنا نزود الثروة الحيوانية الموجودة ونزود الإنتاج من اللبن وفى نفس الوقت بنستورد لبن مجفف من الخارج . ولكن فيه شى حتمى قابلنا وهو زيادة الأسعار .. دى المشكلة .. لما نيجى نتكلم عن زيادة الأسعار ومنعرفشى إيه أسبابها ونقول مثلا إن المجتمع النهارده حصل فيه زيادة فى كذا وكذا وننسى إيه اللى حصل فى المجتمع يكون فيه تجنى ويكون فيه تضخيم للمشاكل . أنا باقول إن فيه مشاكل لازم تقابلنا . إذا ضخمنا هذه المشاكل نكون متجردين من الوعى السياسى . طبعاً فيه فى مجتمعنا ناس يهمهم تضخم هذه المشكلة ناس كانوا بيحكموا وكانوا هم أصحاب النفوذ وكانوا هم الطبقة التى تسيطر وبتستغل طبقة . صفيناها .. نصف فى المائة من الشعب كان بياخد ٥٠ فى المائة من الدخل القومى .

النهارده عايز يفسد على ٩٩ ونصف فى المائة بأنه يضخم المشاكل .

طبعاً إحنا أعداءنا فى الخارج .. أعداءنا الاستعمار والرجعية وعملاء الاستعمار وعملاء الرجعية بيضخموا المشاكل .. حنقول فيه المشاكل .. احنا بنبنى بلد وعارفين أن فيه مشاكل بس .. إحنا بنحول المجتمع المصرى من مجتمع مستعبد مستغل تحت سيطرة الإقطاع ورأس المال تحت سيطرة الرجعية إلى مجتمع حر يملك بلده ، يملك وسائل الإنتاج .. يملك هو كل شى .. مجتمع تخلص من حكم الطبقة المستغلة .. مجتمع عمل على تذويب الفوارق بين الطبقات .. مجتمع يبنى وجوده على تكافؤ الفرصة .. المجتمع الجديد بتاعنا إحنا بنبنيه وفى نفس الوقت مادبحناش الرجعيين ولا دبحناش المستغلين .. ولكن كانت هذه الثورة ثورة رحيمة .. تركت لهم الفرصة لكى يكفروا عن استغلالهم وعن استعبادهم للشعب ويسيروا مع الشعب جنبا إلى جنب فى البناء الجديد. لم نحرمهم أبداً من كل شى .. تركنا لهم ماهيات وتركنا لهم سندات وتركنا لهم ما يمكنهم من الحياة الكريمة. ولكن هل هؤلاء الناس ينظروا لهذه الثورة بحب أو برضى .. اللى أنت أخذت منه نفوذ لن يقبل منك. أخذت منه المصانع ، لن يرضى .. واللى أنت أخذت منه الأرض ، لن يرضى .. دول بالنسبة للناس أو الجزء يمثل نصف فى المائة من المجتمع وعملنا على أن يندمج فى الـ ٩٩ ونص فى المائة ما أخذناش مصوغاتهم ما أخذناش عفشهم ما أخذناش بيوتهم .. سيبنا لكل واحد فيهم بيت .. ولكن دول يتمنوا أن يعود عهد الاستغلال مرة أخرى. طبعا فيهم ناس أيضا طبقات عندها تطلعات بعدين عايز يبقى مستغل . وعايز يبقى رأسمالى .

هناك طبقات يهمها تضخم المشاكل

وأنا بأقول فيه حاجة فى مجتمعنا الاشتراكى لازم نأخذ بالنا منها فى مجتمعنا الاشتراكى فيه تحالف قوى الشعب العاملة .. وبنقول فيه تحويل اشتراكى .وأنا بأقول النهارده إن الرأسمالية الوطنية وقطاع الرأسمالية الوطنية

فى بلدنا كبر فى سنة ٦٠ أكثر مما نتصور. إزاى ؟ كل التنمية وكل التجارة وكل لحظة .. قطاع الرأسمالية الوطنية النهارده بيزيد وبتزيد فيه فلوس كتير. بعض الناس من هذا القطاع عنده تطلعات أنه عايز يكون فى وضع طبقى متميز. زى ماكانت طبقة الرأسمالية وطبقة الإقطاع موجودة فى الماضى ، هو يمكن قبل كده ماكانش عنده حاجة والنهارده شايف أن الظروف ساعدته والظروف ساعدته والظروف مكنته أنه يعمل ثروة بسيطة أو ثروة متوسطة عايز يعمل رأسمالى أو عايز يعمل إقطاعى ، وبهذا طبعا لاينظر إلى المجتمع الاشتراكى نظرة طيبة ولا نظرة سليمة . . دول طبعا بيهمهم تضخم المشاكل بالنسبة للقطاع الاشتراكى والتجنى على القطاع الاشتراكى .. طبعا التحويل الاشتراكى حيحصل وبنقول إن احنا الآن فى مرحلة انتقال من الرأسمالية إلى لاشتراكية وسنسير حتما إلى الاشتراكية، اللى هى شريعة العدل .. الاشتراكية هى المساواة .. الاشتراكية هى إنهاء الاستغلال .. الاشتراكية هى تذويب الفوارق بين الطبقات .. الاشتراكية أن كل واحد يعيش فى بلده كريم ويعيش فى بلده حر .. الاشتراكية كل واحد يجد العمل فى بلده .. ويجد الفرصة فى بلده .. الاشتراكية كل واحد ولاده يجدوا الفرصة فى هذا البلد ..

الاستغلال . الإقطاع ورأس المال والرجعية لها معانى أخرى معانى أن طبقة مميزة.. طبقة تملك .. طبقة تحكم .. طبقة تستعبد الناس .. وطبقة مستعبدة لاتجد الكرامة ولا تجد الحرية .. طبعاً هؤلاء الناس اللى النهارده بيفكروا أن احنا قد نعود إلى الوراء .. بقول إن مفيش فرصة أبداً أن احنا نعود إلى الوراء .. طبعاً واحنا بنبنى لازم بنعمل تحويل اشتراكى كامل .. تحويل اشتراكى كامل .. ولكن التحويل الاشتراكى لابد أن يكون اشتراكى مدروس .. فيه أيضا قد يكون هناك بعض الناس يضخموا المشاكل .. وطبعاً يدخلوا ضمن طائفة العملاء زى الإخوان المسلمين .

الاخوان عملاء للرجعية كشفهم الشعب

الإخوان المسلمين ثبت فى المحاكمات أنهم كانوا عملاء للسعودية وعملاء لحلف بغداد .. ناس بتشتغل بالفلوس . ناس بتخدم اللى يدفع أكثر دفع لها حلف بغداد أكثر ثم دفعت لهم السعودية أكثر .. وطبعا فى هذا يحاولوا أنهم يخدعوا الشعب باتخاذ الدين ستار ، والتدين وسيلة .ولكن هذا الشعب استطاع أنه يكشفهم يكشفهم . واستطاع أنه يقضى عليهم .. وبعد أن عفونا عنهم .. ورجعناهم لشغلهم وكل حاجة رجعوا تانى قاموا بعملهم كعملاء .. عملاء للاستعمار وعملاء للرجعية . وطبعا لايمكن لنا واحنا نبنى هذا المجتمع المتحرر من الاستعمار والمتحرر من الرجعية لايمكن أن احنا نسمح لعملاء الاستعمار أو عملاء الرجعية أنهم يؤثروا فى البناء اللى احنا بنبنيه .. طبيعى عندنا مشاكل .. طبيعى عندنا صعاب .. وإحنا بنبنى .. فيه أعداء لهذا البناء فى الخارج .. وفيه أعداء أيضا لهذا البناء فى الداخل .. واجبنا أن احنا نتسلح بالوعى وكل واحد مننا من الشعب العامل من العمال ، الفلاحين والمثقفين والجنود والضباط .. كل واحد من الشعب العامل مايكونش بس عامل أو موظف .. كل واحد لازم يكون سياسى .. كل واحد لازم يعمل على الحفاظ على خطنا الاشتراكى .. كل واحد لازم يدى مثل بالخلق الاشتراكى السليم .. الخلق اللى لايمكن للاستغلال أو للانتهازيين أو للانحراف.

ممكن يحصل استغلال .. فى كل مكان فى الدنيا ممكن يحصل إستغلال . لكن إذا كان كل واحد فينا سياسى يستطيع هو أنه يقضى على هذا الاستغلال .. متقعدشى .. تقول .. الله .. دا فيه استغلال وجمال عبد الناصر سايب ده ليه ؟

كل واحد فينـا مسئول

جمال عبد الناصر ليه عينين اثنين ويادوبك أنه يقدر يعنى عنده فى اليوم ٢٤ ساعة يعنى مايقدرشى يشتغل أكثر من كده .. ولا يشوف أكتر من كده .. احنا هنا ٣٠ مليون عندنا ٦٠ مليون عين .. وكل واحد عنده عينين وكل واحد فينا بيشوف وكل واحد مسئول ومحدش يخاف .. الاستغلال بنقاومه .. والانحراف نقاومه . وأى شئ نستطيع أن نقاومه طالما كل واحد يعتبر نفسه مسئول عن نفسه ومسئول عن بيته ومسئول عن أولاده .. وفى نفس الوقت مسئول عن بيته الكبير .. مسئول عن وطنه .. مسئول عن الانتصارات الكبيرة اللى حققتها هذه الثورة فى ١٤ سنة لا لصالح طبقة من الطبقات .. ولا لصالح فئة من الفئات .. لصالح قوى الشعب العاملة .

لصالح المجتمع .. لصالح الشعب بأكمله .. الاشتراكية اللى احنا حققناها هى طريقتنا السليم لكى يشعر كل واحد بالكرامة .

طريق التنمية وطريق الصناعة وطريق بناء البلد طريق مشحون بالتحديات .. والظروف اللى احنا فيها ليست ظروف سهلة .. واحنا بلد ثروتنا محدودة .. واحنا بلد طول عمرنا بنعيش على عملنا .. واحنا بلد فى موقع استراتيجى هام فى العالم واحنا بلد شعبها له فعاليته .

لابد أن نتحمل المخاطر

كل هذه العوامل مجتمعة مع بعضها بتخلينا نواجه ظروف صعبة .. ولكن لابد أن نتحمل المخاطر المحسوسة والا نتجمد وتمشى الحياة على وتيرة واحدة زى ماكانت فى الماضى .. طبعا بقول الطريق صعب ليه .. يعنى أما أنا بأقول لكم نزود خطة الصناعة بعشرين مليون جنيه بس الصعب اللى فيها أن أنا بقول لكم تيجوا آخر السنة ماتكلوش رز .. إذن كل ما أزود الخطة على التنمية ماتبقى أصعب .. الخمس سنين الأولى أستثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه .. الخطة الثانية نستثمر ٣٠٠٠ مليون جنيه .. وزكريا بيقول لى ٢٧٠٠ يعنى هو عايز يوفر ٣٠٠ مليون ليه .. زكريا بقى ٦ أشهر على آخر الشهر ده يبقى بقى له ٦ أشهر قاعد يحسب يوميا وغرقان فى الورق ويمكن أنتم بتقولوا زكريا رفع الأسعار وبعد كده سكت ليه .. أنا بقول أنه رفع الأسعار ولكن بيحسب .. بيحسب ليه ؟ بيحسب بيشوف حنعمل إيه .

بنقول خطة ٣٠٠٠ مليون جنيه ، بيجيلى هو ويقول لى ٣٠٠٠ مليون جنيه مستحيل .. إذا كنا عايزين نعمل ٣٠٠٠ مليون جنيه يبقى نصدر البرتقال . قد كده . ونصدر رز قد كده . ويبقى حيغلى البرتقال ويقولوا زكريا محيى الدين غلى البرتقال . ويبقى آخر السنة مفيش رز يقولوا زكريا محيى الدين صدر رز .. إذن الحل الوحيد علشان أريحهم هو أنى أنا أنزل ٥٠٠ مليون جنيه وتبقى الخطة ٢٥٠٠ مليون جنيه .

بدى أقول لكم لو ماعملناش خطة إحنا نستريح أكتر وزكريا يستريح خالص ..ليه ؟ لأنه مش حايقعد يحسب أديكو قاعدين مفيش مصانع ونقول رأسمال خاص يشتغل .. وأى رأسمال خاص حيشتغل لايبينوا مساكن ولا حيعملوا حاجة . وهو مش مسئول أنه يوفر الـ ٢٧٠٠ مليون جنيه أو الـ ٣٠٠٠ مليون جنيه ونفضل على مانحن عليه ، ولكن يحصل إيه ؟ يحصل يبقى اللى يحصل

دا الطريق السهل بقى . . أسهل طريق للى عايز يحكم ويقعد يحط رجل على رجل وياخد لقب باشا يقعد مايعملشى حاجة . زى ماكانت الدنيا ماشية . . ويقولوا معالى الباشا ودولة الباشا .. طلع ودولة الباشا جه .. وانتهت العملية ، والواحد يروح بيته الساعة واحدة يتغدى .. أو بالليل يشوف له سهرة يروح فيها ، ولا يقعدش يفقق فى عينيه زى ما زكريا محيى الدين عامل ..

لا يمكن ان نسير فى الطريق السهل

الحقيقة هو ده الطريق السهل اللى نفكر فيه فى النهارده ومانفكرشى فيه فى بكرة وزى ماهو حاصل فى بلاد تانية . . فيه بلاد تانية عندها ثروات وبلاد قريبة منا بتساف الفلوس والناس مش لاقيين تاكل .. وإن بنوا شوية طوب يقولوا إن العمران والنهضة العمرانية ولانهضة عمرانية ولا حاجة . تتوا عارفين طبعا أنا بتكلم على مين ، إذن مانقدرش نمشى أبداً فى الطريق السهل . نمشى فى الطريق الصعب . رئيس الوزارة بيقول إن ٢٧٠٠ مليون جنيه الخطة . أنا عايزه فعلا يعملهم ٣ آلاف .ووفرنا له الليلة عشرين مليون جنيه من الرز يبقو ٢٧٢٠ ونشوف حانقدر نوفر له قد ايه .. الحقيقة العملية .. طيب وناس يقولوا طب وليه نعمل ٣ آلاف ما كفاية ١٥٠٠ زى السنين اللى فاتت ؟ مش ممكن نمشى بـ ١٥٠٠ لو مشينا بـ ١٥٠٠ ولادكم مش حيشتغلوا ولادكم اللى فى الجامعة حيطلعوا يقعدوا فى بيتهم كل واحد يقعد فى بيتهم الراجل قاعد وولاده طالعين من الجامعة وقاعدين عنده كالمصيبة فى البيت. وحيعمل إيه ؟ مافيش شغل .. بعدين مش حيكون فيه عمل للعمال .. حيبقى فيه بطالة .

هنا مرة فى أول الثورة . وحضرت اجتماع ورا فى حى الأربعين كان سنة يمكن ٥٤ وطلعت من السويس بشوية شكاوى .

النهارده الشكاوى اللى خدتهم شكوتين .. أيامها أما طلعت بالشكاوى كل الشكاوى كل واحد عاوز يشتغل ده عايز يشتغل .. ودا عايز إيه .. ودا عايز إيه ..

النهارده اتقدموا فى الزيارة شكوتين . فعلا فيه تغيير فيه حاجة حصلت . فيه مجتمع بيتبنى . فيه جهد. إذن لازم نمشى فى هذا الطريق عشان فعلا الجيل اللى بعدينا ييجى ويجد فرصة أحسن من الجيل بتاعنا .. إذن قدرنا نعمل ٣ آلاف نعمل .. وبـ ٢٧٠٠ و ٣٠٠٠ كل العملية محصلة بعضها ، ولكن لازم نقدر أن احنا حانستثمر فى الخمس سنين دى ضعف اللى استثمرناه فى الخمس سنين اللى فاتوا .

طريق الثورة

ده طريق الثوار .. طريق صعب .. واحنا هنا نمثل ثورة .. وهذه الثورة مستمرة . مستمرة .. الثورة مش يعنى الأحكام العرفية . هى فيه ناس مفتكرة أن احنا لما شلنا الأحكام العرفية سنة ٥٤ يعنى انتهت الثورة . بقول لهم : والله نقبكم على شونة .. ما انتهتش الثورة .. فيه ثورة . فيه مجلس ثورة مستمر .. إلى أن تحقق هذه الثورة كل أهداف الشعب . اتعمل دستور . وأنا عمرى ما كنت أفكر أن احنا نمشى فى طريق الحكام ؛ ولكن الطريق هو طريق الثورة .. واليوم اللى ألاقى فيه أن قدرتى الثورية أو الدفع الثورى عندى ضعف بقول ؛ السلام عليكم . وأروح . ما أقعدشى يوم أبداً لأن العملية عملية حكم .

لم آت من طريق الحكم بل من طريق الثورة

وأنا ماجيتش عن طريق الحكم . ولكن عن طريق الثورة.والناس اللى قاموا بالثورة ، قاموا من أجل تحقيق أهداف هذا الشعب .. ماقاموش من أجل مصالح ذاتية وساروا فى طريق الثوار ولم تؤخذ المسألة أبداً أنها مسألة حكم ، إذن الثورة مستمرة ، الثورة إيه. ماهى الثورة ؟ يعنى نختار الطريق الصعب ومنختارش الطريق السهل يوم ما نختار الطريق السهل نبق ما بقيناش ثوار بقولك الطريق السهل النهارده ان احنا منعملش خطة جديدة ونمشى على مانحن عليه. واللى عايز يشتغل يشتغل واللى مش لاقى يشتغل عنه ماالشتغل .وكل واحد حر وكل واحد مسئول عن نفسه ، ده الطريق السهل .. الطريق الصعب إن احنا نغير هذا المجتمع ،نغير المجتمع القديم مجتمع الرجعية إلى مجتمع جديد مجتمع الكرامة مجتمع الحرية ، مجتمع الاشتراكية .

ده الطريق الصعب . الطريق الصعب أن احنا نقضى على العبودية واللى كانت توجدها الرجعية بين ربوع بلادنا ونقيم فعلا حياة حرة كريمة. إذن من صالح كل واحد فى هذا البلد أن تكون الثورة مستمرة ، من صالح الشعب العامل وقوى الشعب العاملة أن تكون الثورة مستمرة . لأن قوى الشعب العاملة لا أمل لها فى المستقبل ولا أمل لها فى حياة أفضل لأولادها إلا باستمرار الثورة . مين اللى يتمنى للثورة أنها تنتهى والثورة تنقلب إلى حكم الانتهازيين المستغلين المنحرفين اللى يجدوا فى الحكم غير الثورى مجال لهم لكى يستغلوا ولكى ينحرفوا .

الثورة باقيـة مهما كانت التضحيـات

الثورة مستمرة والثورة باقية. بغير الثورة ، كل واحد من الشعب العامل ، كل واحد منا يشعر انه فقد مبرر وجوده . البلد مليانة باشوات سابقين وبهوات سابقين. فيها أمراء وأميرات وبعنى فيه احتياطى، اذا كانت العملية حكم بنقول نرجع لهم الباشوية والباهوية والامارة ويتفضلوا لأن ده الجو اللى يناسبهم ونرجع لهم أصحاب السمو وأصحاب السعادة الى آخر الكلام ده .

ولكن العملية ماهياش حكم .. العملية ماهياش وجاهة ، العملية مسئولية وتغيير وتحويل . ولا يمكن للتغيير أن يتم ولا يمكن للتحويل أن يحدث الا بالثورة ده كله يقتضى تكاليف وجهد كبيرجداً . ولكن ذلك طريق الثورة وطريق التغيير ، طريق الارتفاع بالحياة فوق الأمرالواقع ،وتحقيق الأمل والمثل الأعلى بعد الأمل، مهما كانت العقبات ومهما كانت التضحيات . لما نقول إن احنا من حرب السويس لغاية دلوقتى حطينا ألف مليون جنيه فى الصناعة نقول إن احنا فعلا مشينا فى طريق الثورة .. الخطوة الأولى صعبة ماقطعناش الشوط كله وماغيرناش . كل اللى احنا نغيره لسه فيه حاجات كثيرة عايزة تتغير فى بلدنا ولم نرتفع إلى مستوى آمالنا ولم نحقق حتى الآن مثلنا الأعلى بقى لنا ١٤ سنة ولازلنا فى أول الطريق. ولكن نشعر أننا بدأنا .. بدأنا بداية حقيقية ليس لها نظير فى بلاد فيها الظروف إللى احنا عايشين فيها ولكن نحن نشعر بسلامة الاتجاه وسلامة الخط وبنشوف النتيجة .

حق كل فرد فى العيشة الكريمة

وزى ماقلت لكم فى الأول : أد إيه الواحد الصبح كان فرحان وهو شايف الناس فعلا لابسة كويس وصحتها كويسة. أد إيه ،ليه؟لأن ده نتيجة العمل وده نتيجة الجهد وده نتيجة التعب.بس هل هو ده أملنا ، هل كل الناس لابسة كويس ؟هل كل الناس صحتها كويسة لا ؟ لسه .. لسه عايزين نشتغل لكل الناس .. كل الناس تلبس

كويس وكل الناس تعيش كويس وكل الناس صحتها تبقى كويسة ، زى الواحد ما يبقى عايز بيته وأولاده يلبسوا كويس ويأكلوا كويس وتبقى صحتهم كويسة . لازم ده يكون حق لكل فرد من أبناء هذا المجتمع اللى احنا فيه كده بتقول الخطة الجاية ماتبقاش ٢٥٠٠ مليون جنيه زى الخطة اللى فاتت عايزينها ٣٠٠٠ مليون جنيه. الأصعب إن احنا نلم ٣٠٠٠ مليون جنيه. حنقولكم وفروا ٣٠٠ مليون جنيه . وحنقولكم فيه حاجات حنصدرها نشترى بيها مصانع ونوجد فى هذا المجتمع مايمكن أن تحقق له آماله وما يمكن أن تحقق له مثله الأعلى ، ونغير اللى احنا عايزين نغيره ونركز أكثر ونتوسع أكثر ونتقدم أكثر . النهارده الخطة الثانية تقريباً على آخر الشهر مجلس الوزراء بيكون خلص خطة كلكم لازم تشتركوا فيها الصناعة والكهرباء أنا مقدر فى رأسى ١٨٠٠ مليون جنيه. مش عارف زكريا حاسبها على ٢٧٠٠ ليه حاسب أد ايه طلع برضه مقشوط منها شوية. ولكن الخمس سنين اللى فاتت كانت ١١٠٠ بتقول الخمس سنين إللى جايه أنا أملى ١٨٠٠ إذا نقصناها إلى ١٤٠٠ أو ١٥٠٠ بس على أساس أن احنا نصدر برتقال ونصدر الرز ونصدر القطن ونصدر الغزل ونصدر النسيج ، ونأخذ مايكفينا ، ونعمل عملنا اللى خمس سنين اللى فاتوا ١٠٠٠ والخمس سنين الجايين ١٤٠٠ أو ١٥٠٠ ونخلق فرص عمل .

الصناعة فى الخمس سنين إللى فاتوا كانوا ٥١٦ وفى كل السنين اللى فتوا ، كانوا ١٠٠٠ من بعد حرب السويس . إذن بدل ٥١٦ نعملها ١٤٠٠ يكون كويس يبقى ضاعفنا ولما نعمل ١٢٠٠ يبقى ضاعفنا. وأنا كان عندى أمل أكثر أن احنا نعمل ١٨٠٠ . فاحنا لسه فى البحث بتاع مجلس الوزراء حنشوفه فى اللجنة التنفيذية العليا فى أول الشهر ، وبعدين ينزل الخطة كلها إلى المجلس لتناقش وإلى الاتحاد الاشتراكى لتناقش على مستوى الوحدة الأساسية .

فى الستة أشهر الماضية كنا نعيد تقييم الخطة

الست أشهر اللى فاتوا ، الحقيقة كانوا من أهم الفترات فى تاريخنا. احنا كنا بنعيد تقييم الخطة الجديدة وكانت الحكومة ورئيس الوزارة والوزارة باستمرار بيعملوا اجتماعات لبحث هذه المواضيع علشان يطلعوا بالتقريرات السليمة اللى تقدر تخلينا نعمل توازن اقتصادى. على آخر هذا الشهر يكون العمل تم ونكون استفدنا من ظروف الخطة اللى فاتت واستعدينا للخطة الجديدة وبطريقة أكثر طموحا .

الستة الأشهر اللى فاتت كان فيه مناقشات طوال الوقت ، وكان فيه اجتماعات لم تتوقف . انتم ماعرفتوش إيه اللى كان بيحصل ؟ وماكانش بيتنشر حاجة عن اللى بيحصل .

كان فيه دراسات ومراجعات . وكان فيه تفكير . وكان فيه تخطيط . ويمكن الناس قالوا مافيش حاجة تطلع ليه ؟ كانوا مستعجلين ولكن من أول الشهر الجارى نبتدى نقول إيه نتيجة الدراسات ونناقشها ونضعها للمناقشة المفتوحة فى كل مجال ، وفعلا الشعب نفسه يشترك فى الخطة ويشوف ايه الخطة علشان يتحمل فعلا المسئولية . زى ماباقولكم إن احنا ماعندناش فلوس ، الخطة انتم حاتدفعوها ١٥٠٠ مليون جنيه انتم حدتدفعوها ٥٠٠٠ مليون جنيه انتم حاتدفعوها ٢٨٠٠ مليون جنيه انتم حاتدفعوها لأن انتم مين ؟ انتم الشعب يعنى اذن رأسمالنا الأساسى هو العمل .

العمل طريق التقدم

وطبعاً احنا أثبتنا فى الخطة اللى فاتت أن العمل ممكن وأنه الطريقة الوحيدة للتقدم .. وبعدين إحنا استلفنا فى الخطة اللى فاتت تقريباً حوالى ٤٠٠ مليون جنيه. وفيه إذاعات كثيرة ودعايات كثيرة .. ضدنا. طبعاً بيقولك

إن عبد الناصر غرق البلد فى الديون وعمل وعمل وسوى وبتاع وإن البلد فعلا غرقت قبل كده أيام اسماعيل باشا وحصل وحصل . طبعاً هذا الكلام فيه مغالطة .. اللى بيقولوا هذا الكلام مش عايزينا نبنى ولا مصنع لأن إحنا قوتنا فى البنا وقوتنا فى التصنيع .

إحنا الخطة اللى فاتت الحقيقة كانت أكثر من إمكانياتنا بكثير أكبر بكثير . وضغطنا على نفسنا علشان نعملها واستلفنا ٤٠٠ مليون جنيه.السلف ده ميخوفشى أبداً طالما بيروح فى مشروعات إنتاجية ، مثلا. فمحطة الكهرباء دى مستلفينها من الروس. يعنى مستلفين من الروس. حاندفع السلفة على ١٢ سنة وبفايدة ٢,٥ ٪ ونبتدى نسدد بعد ماتخلص المحطة .. مصنع زيوت .. المكنات وشحم المكنات بـ١٠ مليون جنيه مستلفينه من الروس بيلدونا المصنع على ١٢ سنة ندفع أقساط ١٢ سنة وندفع فايدة ٢ ٪ .

نحن لا تخيفنــا الديون

إيه يخوفنا من العملية دى؟ مايخوفناش .. الكهرباء .. من ناتج الكهربا بقدر أدفع ثمن محطه الكهرباء .. من ناتج مصنع الزيت بدل ما كنت باستورد زيت عربيات وزيوت مصانع وشحم للعربيات مصانع بأعمله أنا هنا بدل ماستورده بأعمل وبأكسب كمان وبادفع الدين إذن الديون ماتخوفناش . احنا علينا ديون سنوياً حوالى ١٠٥ و ١٠٦ و ١١٠ مليون جنيه .. السنة اللى فاتت الصناعة وحدها صدرت ماقيمته ٨٠ مليون جنيه .

الصناعة زاد إنتاجها فى الخطة الأخيرة من ١٠٨٦ مليون جنيه فى سنة ٦٠ إلى ١٩٦٤ مليون جنيه سنة ٦٥ سدد جزء كبير من استهلاك الاستهلاك المحلى اللى كنا بنستورده من برة واستطعنا أن نصدر بـ ٨٠ مليون جنيه .. أملنا أن احنا السنة الجاية . السنة دى نصدر بـ٩٠ مليون جنيه والسنة الجاية نصدر بـ١١٠ والسنة اللى بعدها نصدر أكثر طبعاً , والمهمة صعبة والعملية مش سهلة وتقتضى عمل مستمر. ولكن النجاح والآمال بتاعتنا يمكن لينا أن احنا نصل إليها بالعمل ، والعمل المستمر . وتجربتنا ناجحة .

تجاربنــا تجارب بنــاء

ولما أقول تجربة . أنا خايف لا كل الناس تفكر أن احنا بنجرب والسلام زى تجارب الفيران أبداً . احنا بنقول على التجربة بتاعتنا كتجربة يعنى عملية بناء ماهياش عملية تجربة الصواب والخطأ بنجرب الصواب والخطأ. حق التجربة لايمكن أن يحصل عليه أحد إلا بعد أن يؤكد لنفسه حق التحصيل والعلم والاستعداد .

النهارده وأنا فى محطة الكهرباء كل شوية يقولوا لى إن المحطة دى جت واحنا ركبناها بأيدينا والعمال المصريين ركبوها بأيديهم احنا اشتغلنا .. ماجوش عمال من الخارج .. فعلا بالنسبة ليهم كانت تجربة أول حاجة. لكن هل جابوا العامل غير الماهر علشان يشتغل ؟لا بل جابوا العامل الماهر اللى اشتغل ، وكانت تجربة ناجحة ، وكل ما أروح حتة فى المحطة يقولوا لى احنا اشتغلنا المحطة دى بأيدينا .. هى تجربة ولكن كانت فعلا تجربة ناجحة تثبت أن احنا قادرين . النهارده .. النهارده احنا شعب قادر وطول التاريخ كنا شعب قادر وثروة هذا البلد ، ناسه وقدرة هؤلاء الناس . فإحنا فى عملنا مابنجربش ونشوف إيه الصح وإيه الغلط إحنا بنأخذ أكثر حاجة فى العالم تقدماً .

فى المصنع النهارده اللى رحناه مصنع تفحيم المازوت الصناعة أصلها أمريكية وعملوه وبنوه الطلاينة .. مصنع الزيوت والشحم بنوه الروس . محطة الكهرباء بنوها الروس . مصنع السماد عملوه الأمريكان . وأحسن

حاجة فى العالم إحنا بناخدها وفى الصناعات الموجودة فى كل مكان من أنحاء البلد واخدين أحدث ما وصلت إليه الصناعة فى العالم ولانخاف من الأكثر تقدماً لأن هوه سبيلنا إلى التطور الأكثر. طبعاً أنا اتكلمت على الصناعة كتير لأن أنا بأعتبر الثروة الصناعية هى أساسنا. لكن هذا لا يقلل من أهمية الزراعة . ولكن الصناعة هى طريق سريع للنمو .

نحن لا نعمل منعزلين عن العالم

وبعدين فيه نقطة برضه بدى أتكلم عليها ، ان احنا لا نعمل فى فراغ منعزلين عن العالم. وطننا ليس بعيداً عما يجرى فى العالم . واحنا بقالنا ١٤ سنة بنحارب .. بنحارب فى الرجعية .. وبنحارب الاستعمار وبنحارب محاولات وضعنا فى مناطق النفوذ .. النهاردة أبرز ما فى العالم أن هناك تربص من الاستعمار وهناك فرصة يتصورها الاستعمار مواتية ليه لمواجهة حركة الثوره الوطنية خصوصاً فى البلاد المتخلفة البلاد حديثة الاستقلال. واحنا شايفين تحرك الاستعمار موجود ونجد لهذا آثاراً فى آسيا وإفريقية .. طبعاً إحنا ما بنعترضش على أى شعب له الحق فى تغيير حكومته حتى بالثورة على الحكومة . ولكن حين يجئ التغيير مدفوع من الخارج نحن نشك . واحنا نرى أن الأحداث اللى موجودة حولنا كلها تدعو إلى الشك. والاستعمار باستمرار كان متربص والرجعية ودفعوا فلوس عارفين قبل كده .. مش بس دفعوا فلوس دول هجموا علينا وجابوا أساطيلهم وجيوشهم وهجموا علينا وماقدروش وطبعاً مايبنسوش .

واحنا بلد متحرر . اللى بيعجبنا بنقوله ومابيهمناش حد وطبعاً الكلام ما بيهمناش لأن احنا بنعجب الدول الثانية . واحنا بلد موجود فى منطقة ومرتبط بيها .. وهذه المنطقة من أكثر مناطق العالم ثورية .. العالم العربى .. واحنا فى موقع متصلين بآسيا وإفريقية .

اسرائيل تدافع عن الحلف الاسلامى

اللى عايز يعرف مدى الحقد المركز والسموم الموجهة ضدنا بيقرأ جرايد انجلترا مثلا . . يجدها سم . . أنا بقرأها كل يوم . ولكن بانبسط ليه . . بقول إذا ماكناش غايظينهم ما كانوش يحطوا السم اللى حطينه واحنا غايظينهم . . ومعنى أن احنا غايظينهم أنه احنا ناجحين فى سياستنا .

اللى عاوز يشوف مدى الحقد المركز والسموم ، يسمع ، يسمع إذاعة إسرائيل عميلة الاستعمار ، وهى تقول فى المنطقة . . مفيش فى العالم العربى غيرنا .. ومفيش تربص وكراهية إلا لمصر ، والثورة المصرية ، والشعب المصرى .

تقعد تتكلم مثلا عن الجيش المصرى واليمن والجيش المصرى . . وبيهمها قوى الملكية فى اليمن والإمامة فى اليمن . . الكلام على الحلف الإسلامى ويقولوا آه عبد الناصر وقف ضد الحلف الاسلامى لأنه بيهدد زعامته فى المنطقة . طاب وانتوا مالكو يا إسرائيل . . ليه اسرائيل حتدافع عن الحلف الاسلامى وبتنتقدنا لأن احنا هاجمنا الحلف الاسلامى الواحد يلعب فى عبه مش فار واحد، ميت فار . . و بنقول ان ده ميعتبرش شر ولكن يعتبر شهادة طالما العدو بيشتم فينا إذن إحنا هنا فى مصر تتربص بينا أحقاد الإستعمار وتتربص بينا أحقاد الصهيونية وأحقاد إسرائيل . .

بعض الناس وبعض القوى الإستعمارية أو عملاء الاستعمار بتشجع لما بتلاقى بعض النكسات حصلت لقوى التحرر . . كل حركة تحررية فى العالم تنتكس يقولوا لك دى نكسة لعبد الناصر، طيب الجدع يقربه يقرب علينا هنا . احنا بنقول لهم . احنا هنا فى مصر والعملية مش لعب . . احنا فى مصر ومتمشوش وراء السراب . . القوى الاستعمارية والقوى الصهيونية . . والقوى الرجعية ، كل حاجة تحصل ، ثورة أندونسيا والكلام اللى حصل فى أندونيسيا ، نكسة لعبد الناصر ، اللى حصل فى غانا نكسة لعبد الناصر . مش فاهم اللى حصل فين نكسة لعبد الناصر . . الانقلاب حصل فين ؟ نكسة لعبد الناصر . . معلهش اللى انتوا عايزين تعملوه اعملوه . أما هنا بتكسر رجلكوا . كسرناها من قبل كده ، وبعدين احنا مش نقدر نكسر الرجل هنا بس بنقدر نكسره بره . . تقدر . .

سبيلنا سبيل الثورة

إحنا سبيلنا سبيل الثورة . . الثورة العربية . . والثورة العربية ثورة قومية . . عندنا هنا شعب السويس شعب بورسعيد . . شعب معركة السويس . . واللى انهزم فيها الاستعمار . والاستعمار جرب معانا قبل كده . وشاف ايه النتيجة . . والاستعمار جرب واستعان بالقوى الرجعية اللى بيحاول النهارده انه يستعين بها مرة أخرى ، الاستعمار خسر سنة ١٩٥٦ . . سنة ١٩٥٦ يوم تأميم القناة . .

يوم ٢٦ يوليو كان الملك فيصل والأمير عبد الله ونورى السعيد بيتعشوا مع المستر إيدن . . وأول ماجه الخبر لمستر إيدن حسب ما هو مكتوب فى الكتب وقعت من ايده الكباية . واتشجع الملك فيصل وشد حيله والأمير عبدالله ونورى السعيد قالوا له : والله جات لك الفرصة وتخلص فيها على عبد الناصر وقاموا ورجع كل واحد لبلده و شادد حيله . . فين النهارده ايدن ؟راح . . وجى موليه راح . . وبن جوريون راح . . ونورى السعيد راح . . والملك فيصل راح . . والأمير عبد الله راح . . كلهم راحوا . آدى الرجعية اللى اعتمد عليها سنة ١٩٥٥و١٩٥٦ اللى اتقطعوا فى الشوارع واللى تسلحوا فى الشوارع واللى ضاعوا واللى راحوا احنا هنا الشعب المصرى قاعد . . بنى زود دخله ، الشعب العربى فى كل بلد عربى حقق ثورته الجنوب المحتل فيه ثورة . وعدن فيها ثورة ، وطريق الثورة لن ينتهى أبدا بالنسبة للشعب العربى النهارده طلع الحلف الاسلامى أو المؤتمر الاسلامى . الاستعمار بعد ما ضاع حلف بغداد قاهم ومعاه الرجعية أيضا . . الرجعية اللى خايفة من الاشتراكية . . الرجعية اللى نهبت فلوس الشعب . . الرجعية اللى بتستغل . . الرجعية اللى بتستعبد تتعاون مع الاستعمار من أجل عمل جديد وفاهمين أن ممكن ينجحوا فى العمل الجديد ، وطلعت لنا نغمة الحلف الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى .

بورقيبة وشاه ايران

أنا بقول إن المؤتمر الإسلامى أو الحلف الإسلامى مات قبل ما يقوم لأن النهارده اللى بيأيدوا العملية اتنين شاه ايران وكلنا عارفين أنه عميل للاستعمار والصهيونية . . والتانى بورقيبة . . وبورقيبة عميل أيضا للاستعمار والصهيونية . . بورقيبة النهارده اللى بيتكلم عن الإسلام هو أكبر متنكر للإسلام فى بلده . طالع النهارده بيدافع عن الإسلام . . بورقيبة اللى طلع فتوى وعمل فتوى بالإفطار فى رمضان واللى ألغى إجازة العيد . . عملها يوم واحد بس . . لهس عمة النهارده ، وعمل الشيخ أبو رقيبة داخل الحلف الإسلامى.

أيها الإخوة .لقد ظن الاستعمار أن بعض الظروف فى العالم العربى قد تواتيه ولكن ذلك من خداع البصر .

القوى الرجعية لن تعود إلى الحكم فى العالم العربى . . ومهما بدا أنها تتحرك وأن زمام المبادأة فى يدها فانها فى الواقع تتخبط والتخبط وان بدا فى لحظة من اللحظات حركة فانه فى نهاية المطاف محكوم عليه بالدوار والسقوط والرجعية فى العالم العربى لابد أن تسقط ، الرجعية بتدافع ضد الاشتراكية . بتدافع ضد الكفاية والعدل . بتدافع تحت اسم الدين . . الدين لاينادى بالاستغلال والدين لاينادى بالاستعباد . والدين بينادى بالمساواة والدين بينادى بأن أموال المسلمين تكون للمسلمين مش لملوك المسلمين . . دى الاشتراكية . .

أموال المسلمين للمسلمين

الاشتراكية بتقول إن أموال المسلمين للمسلمين والرجعية بتقول إن أموال المسلمين لملوك المسلمين ، والدين بيقول إن أموال المسلمين للشعب مش للملوك وإن الاشتراكية تتمشى مع الدين. والنهارده طبعا الإسلام عقيدة يؤمن بها الشعب المسلم العربى . فلا بد للرجعية أن تتستر بالإسلام . وتتمسح بالإسلام زى الإخوان المسلمين عملاء الاستعمار ما تستروا أو تمسحوا بالإسلام وقبضوا فلوس من حلف بغداد وقبضوا فلوس من السعودية وباعوا أنفسهم لكل من يدفع الثمن .

النهارده الرجعية تتستر بالإسلام وبتتمسح بالإسلام وتعتقد أنها وجدت خط دفاع كبير جداً .ولكن العالم العربى عالم واعى والشعب العربى ثائر لن يمكن للرجعية أن تخدعه مهما تمسحت فى الدين لأن الناس بتفهم الدعوة من اللى يطلق هذه الدعوة فاذا كانت الرجعية تطلق دعوة تحت اسم الدين فكل واحد يعرف أن الرجعية هى اللى بتنهب فلوس الناس هى اللى تستغل عمل الناس اللى بتستعبد العمال هى اللى تاركة الشعوب مستغلة ومحرومة من حقها فى الحياة وحقها فى الكرامة .لم تكن الرجعية أبداً شريعة الله ولكن شريعة الله كانت دائما هى شريعة العدل . وشريعة العدل أيها الإخوة هى الاشتراكية .. الاشتراكية التى تمنع تحكم طبقة فى طبقة والتى تمنع ملوك المسلمين من أنهم يسفوا أموال المسلمين .. ويأخذوا أموال المسلمين .الاشتراكية هى الكفاية وهى العدل . والرجعية هى الاستغلال وهى الاستبداد .. الإسلام لايقبل الاستغلال ولا يقبل الاستبداد . شريعة الله هى شريعة العدل وهى شريعة المساواة. أما شريعة الرجعية فهى شريعة ضد الإسلام وضد الدين مهما تمسحت الرجعية بالدين فإنها خارجة على دين الله .

ماذا كان يملك محمد عليه السلام ؟

بنبص للإسلام فى أول أيام سيدنا (محمد) عليه الصلاة والسلام كان بيملك ايه؟ بنبص النهارده لملوك الرجعية ونقول ملوك الرجعية بيملكوا إيه ؟ بنبص لسيدنا عمر ، وبنبص لسيدنا أبى بكر . هو ده الإسلام . عمر كان بيملك إيه ؟ ..أبو بكر كان بيملك إيه ..؟

زعماء الرجعية وملوك الرجعية والرجعية النهارده بتملك إيه ؟ هل دى أموالهم وإلا أموال المسلمين ؟ . . أموال المسلمين بتنهبها الرجعية ثم تتمسح باسم الدين .

إنهم بهذا أيها الإخوة إنما خرجوا عن دين الله. وإنهم بهذا بيدافعوا عن نفسهم الدفاع الأخير لأنهم شايفين الاشتراكية شريعة العمال شريعة الله تمنع الاستعباد، وتمنع الاستغلال ، وتمنع الاستبداد. بيقولوا الدين. وبيقولوا

الإلحاد . طيب إيه دخل الدين والإلحاد فى سف أموال المسلمين؟إيه دخل الدين والإلحاد فى اغتصاب أموال المسلمين .. ؟ أنا بقول الإلحاد هو اغتصاب أموال المسلمين. الإلحاد هو سف أموال المسلمين. الإلحاد هو استعباد المسلمين. الإلحاد هو استغلال المسلمين. الرجعية الّنهارده بتستغل المسلمين .. الرجعية النّهارده بتستعبد المسلمين ..

أموال المسلمين المنهوبة داخل القصـور

إذا كانت الرجعية فعلا عايزة تثبت للعالم أنهافعلا تمشى مع الدين.. فكل واحد يتنازل عن أملاكه للشعب المسلم. دى شريعة الله ودى شريعة العدل. كل واحد يتنازل عن أمواله المسلوبة الأموال المنهوبة. أموال المسلمين محطوطة فى القصور أموال المسلمين محطوطة فى الجوهرات . . أموال المسلمين محطوطة فى البنوك فى سويسرا وفى أوربا. أموال المسلمين مسفوفة ، الموضوع مش إسلام وإلحاد. الموضوع حقوق الناس حقوق المسلمين بيحولوا القضية ويقولوا القضية إسلام وإلحاد وقضايا روحية وقضايا مادية هجص . حتهجصوا على مين ؟ .. الناس عقلت .. الناس بتفهم .. الناس النّهارده مش بهايم .. الناس النّهارده مفكرين ، الشعب العربى فى كل بلد ثار ونجحت الثورة. نجحت الثورة هنا فى مصر بأننا خلصنا من الاحتلال وخلصنا من الاستعمار وخلصنا من الإقطاع ومن رأس المال والاستعباد. وتيجوا تقولوا لنا إن القضية قضية إسلام وإلحاد .. بنقول لكم: إنتم الملحدين. إنتم اللى سفيتم أموال الناس ونهبتم أموال الناس وربيتم دقونكم وتتمسحوا بالإسلام. والشعب لا يمكن بأى حال من الأحوال أنه ينضحك عليه ..

الإسلام هو العدل. الإسلام أن احنا ندى أموال المسلمين للمسلمين مش نهب أموال المسلمين .. بتقولوا إلحاد بنقول لكم: إنتم الملحدين .إنكم أنتم النصابين لأنكم أنتم السفافين ولأنكم أنتم النهابين ولأنكم أنتم اللى اغتصبتم حقوق المسلمين .

الرجعية اغتصبت حقوق المسلمين وبيجوا النّهارده يقولوا مبادىء روحية وإلحاد بنقول. الكلام ده تقولوه على مين الشعب العربى فى كل بلد عربى شعب ثائر شعب جرجر فى الشوارع نورى السعيد وجرجر الملك فيصل وجرجر الأمير عبد الله. ليه؟ لأنه شعب ثائر شاف مين اللى نهبوا أموال المسلمين ومين اللى نهبوا أموال العرب مين عملاء الاستعمار .. مين اللى باعوه للاستعمار مين اللى راحوا قابضوا عليه وفضل ساكت حتّى وجد الفرصة حتّى جه اليوم الموعود وخرج فى الشوارع ينتف الدقون ويموت ويدبح .

الرجعية لن تنجو من ثورة الشعب

طبعا الرجعية النّهاردة فى معركتنا لن تنجو من ثورة الشعب إذا كانوا متصورين النّهارده أن فيه نكسة للحركات الثورية نقول لهم والله واهمين الثورة العربية ماشية ثورة عربية تهدف إلى العدل والحرية والمساواة ثورة عربية قايم بها المسلمين وغير المسلمين فى العالم العربى ، ولكن كل واحد منهم يعلم أن دينه يمنعه من اغتصاب أموال المسلمين وسلب أموال المسلمين بل يعلم أن دينه يدعوه إلى المساواة وتكافؤ الفرص . .

سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم معملش نفسه ملك. ليه؟ مسفش أموال المسلمين ليه؟ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام إدانا المثل. كان قائد للمسلمين ورسول للمسلمين ولكن لما مات مات ماعندوش حاجة حتّى الثوب بتاعه تصدق بيه. ده الإسلام. تيجوا النّهارده تقولوا لنا إسلام وإلحاد نقول لكم إنتم الملحدين ونفضحكم ونكشفكم ونفضل نفضح فيكم ونكشف فيكم لغاية ما نعريكم .

مفيش شك أن القوى الثورية فى العالم العربى واجهت فى السنوات الأخيرة مصاعب ومشاكل .ولكن القوى الثورية كانت هى بدافع الأمانة للمرحلة ، والظروف هى التى حددت لنفسها خطاها وفرضت على تقدمها عددامن القيود ظروف العمل العربى الموحد : مؤتمرات القمة هل تساوى مؤتمرات القمة والامتساويش. مناقشة موجودة فى العالم العربى بقولوا جمال عبد الناصر دخلنا فى مؤتمرات القمة وخلى القوى الثورية تسكت أو تهدأ .

هل تساوى أو متساويش ؟ . بنقول إن العمل العربى الموحد لسه لغاية دلوقتى بنقول يساوى أن احنا نمشى فيه لعل وعسى لعل اللى غلط يتوب وعسى أن فعلا يكون فيه وحدة هدف من أجل فلسطين لكن أما الواحد بيشوف تحركات الرجعية وبيقول إزاى ادخل معركة فلسطين مع الجماعة دول دا كل واحد مكينة وشايلها وباصين لنا احنا وعايزين يدبحونا فعلا . القوى الرجعية فى العالم العربى تخشى قوى التقدم العربى.تخشى قوى الثورة العربية أكثرمما تخشى العدو المشترك.أكثر مما تخشى اسرائيل .وتكرس للثورة العربية والتقدم العربى كل الجهد وكل المال اللى كان ممكن أن يكرس من أجل التحرير .

لابد من قرار لانطلاق قوى الثورة

وأنا بقول إن لغاية دلوقت بقول لسه فيه أمل.ولكن اذا استمرت القوى الرجعية العربية فى عملها يبقى لابد ان يكون هناك قرار لانطلاق قوى الثورة العربية من العمل العربى الموحد ونسير فى العمل الثورى الموحد اذا سارت الأمور بالطريقة اللى سايرة بيها .

إحنا اللى قلنا نجمع الدول العربية.وبعدما جمعناها واجتمعنا طلعت لنا حكاية بورقيبة وعمالته للصهيونية والاستعمار وعملية الصلح مع اسرائيل .

وبعدين دلوقت طلع لنا موضوع المؤتمر الإسلامى والحلف الإسلامى .وبعدين لما اجتمعت حتى لما اجتمعوا رؤساء الحكومات الجمعة اللى فاتت اتكلموا فى كل حاجة ما عدا النقط اللى تهم العرب. ولا واحد قال كلمة عن المؤتمر الاسلامى.ولافتحنا موضوع المؤتمر الإسلامى.علما أن الموضوع ده أو الحلف الإسلامى. الموضوع اللى فى رأس كل واحد ، هوموضوع الحلف الإسلامى.ولا واحد حاول يتكلم فى موضوع اليمن والعملية الموجودة هناك والتآمر الاستعمارى الرجعى اللى موجود فى اليمن ولا ثورة اليمن.والعملية عملية فيها هروب و عملية مستضعفة.

اذن مع الهجوم الرجعى الموجود والتكتل الرجعى لابد لقوى الثورة أن تنطلق.وأنا باقول احنا تقريبا على و شك أن احنا ناخد قرار فى هذا الموضوع اذا استمر التكتل الرجعى وتحالف الرجعية مع الاستعمار فى المنطقة . فيبقى مفيش فايدة حتى بالنسبة للعمل الموحد من أجل فلسطين،طالما القوى الرجعية بتتكتل ضد القوى التقدمية وتعمل ضدنا وضد القوى الثورية . إذن لن نستطيع أن نأمن أن احنا ندخل معركة فلسطين مع القوى الرجعية ، لأن باستمرار القوى الرجعية ستعمل على ضرب قوى التقدم ولو ورطتنا فى معركة مع إسرائيل ومع الاستعمار الذى يساند إسرائيل .

القوى الرجعية استغلت أمانة القوى الثورية

أقصد من هذا ان أقول إن احنا بندعو إلى مؤتمر القمة ووحدة العمل العربى كنا نعتقد أن النية ستكون سليمة والنية ستكون خالصة للعمل العربى الموحد ونكتل جهودنا كلها من أجل فلسطين ويكون هناك تعايش بين الأنظمة العربية المختلفة من أجل قضية فلسطين، ولكن القوى الثورية وقوى التقدم فى العالم العربى بدافع الأمانة للمرحلة اللى احنا فيها وبدافع الأمانة للظروف اللى احنا فيها حددت لنفسها خطاها وفرضت على تقدمها الثورى عددا من القيود، ولكن القوى الرجعية فى العالم العربى استغلت أمانة القوى الثورية واستغلت هذه الأمانة لكى تتحالف مع الاستعمار وتضرب القوى الثورية والقوى التقدمية فى العالم العربى.

إذن استمرار هذا الموضوع لن يكون له من نتيجة إلا فعلا العودة إلى ما كنا عليه قبل سياسة العمل العربى الموحد ومؤتمرات القمة . . ومع ذلك لازلنا حتى هذه اللحظة نتمسك ونعلل النفس بانه لعل وعسى أن القوى الرجعية المتحالفة مع الاستعمار تفكر بشى من المسئولية، ولو أن ده بعيد طبعا، وتوحد جهودها بالنسبة لقضية فلسطين . . احنا بذلنا كل جهد وتغاضينا عن كل شك ولكن الرجعية تعمل فى كل الميادين متعاونة مع الاستعمار. وواجب القوى التقدمية والقوى الثورية فى كل مكان فى العالم العربى أن تتحد لتواجه تحالف الرجعية مع الاستعمار .

احنا النهارده فى بلدنا نعبئ جهودنا لنواجه تحركات الرجعية والاستعمار . . فى العالم العربى لابد أن نوحد الجهود لنواجه الرجعية والاستعمار . . إحنا أيها الإخوة نثق من أنفسنا ونثق من قدرتنا .

التضامن العربى فرض علينا الدفاع عن ثورة اليمن

فاضلة نقطة واحدة حاتكلم فيها وهى واجبنا بالنسبة للدور اللى فرض علينا . . فرضته علينا عروبتنا وفرضه علينا الدور العربى. وهو دورنا فى الدفاع عن ثورة اليمن . النضال العربى فرض علينا أن نقوم بهذا العمل . . وإحنا قمنا بهذا العمل . . وبعتنا لثورة الجزائر قوات مسلحة. وبعتنا لثورة العراق قوات مسلحة وبعتنا لثورة اليمن قوات مسلحة، ولم نتردد فى أى وقت فى أن إحنا فعلا نحقق الشعارات اللى احنا بنرفعها . . التضامن العربى يعنى تضامن العرب . . وفى كل فرصة استطعنا أن نحقق الشعارات اللى نرفعها .

فى ثورة اليمن واجهتنا مؤامرات الاستعمار. ومؤامرات الرجعية. واجهت ثورة اليمن . . ومعروف أن السعودية من أول ما قامت ثورة اليمن استدعت عم الإمام البدر وجابته على الحدود ودخلته وادته فلوس وادته سلاح: وبدأوا يصرفوا أموال على القبائل. وحصلت معارك وأرسلنا قوات مسلحة من عندنا، واستطاعت قواتنا المسلحة بعد أن بذلت فعلا الجهد الكبير أن تكسب كل المعارك وتسيطر على كل منطقة فى اليمن ولم تتوان فى أن تضحى بأعز شئ .

انفصالية جديدة

ضحينا بأرواحنا فى سبيل ثورة اليمن . . حتى الصيف اللى فات. وقلنا إن الأمور ستدعو إلى أن نصطدم بقواعد العدوان فى السعودية ونصطدم بالسعودية وعلى هذا الأساس قلنا إن احنا نبغى السلام وأنا رحت

السعودية ، ووصلنا إلى اتفاقية جدة ، وأنا زى ما قلتلكم رحت جدة أعرض السلام مارحتش أبدا أطلب منهم أن يدونى السلام بأى حال من الأحوال . . ورحت أطلب السلام وما كانتشى العملية عملية استسلام أبدا . إحنا شعب قادر وشعب قوى وشعب صبور ولقدر نصبر بدل السنة خمس سنين وست سنين ولكن لم يسر تنفيذ اتفاقية جدة بالطريقة اللى كنت متصور أنها تنفذ بها . النهارده هل نتخلى عن ثورة اليمن ؟ :

يمكن إخواننا فى السعودية متصورين أن احنا شعب نتعب وان الشعب المصرى متذمر من عملية اليمن وانه حنيجى نقول لهم سلام عليكم وناخد الجيش بتاعنا من اليمن ونمشى ونسيب لهم العملية وبهذا ياخدوا كل اللى هم عايزينه . باقول إن العملية لن تكون — اتكلم بكل وضوح — تكون بهذا الشكل . . حتى تستطيع الثورة اليمنية أنها تقف على رجليها وتدافع عن نفسها ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية . احنا سنساند الثورة فى اليمن . . وإحنا النهارده بنعدل فى خططنا علشان نقعد فى اليمن اذا دعا الأمر خمس سنين أو أكثر :

نعدل فى خططنا وحننزل قواتنا . حننزل من عدد قواتنا وحننزل من مصاريفنا فى اليمن . ولكن حلسيب مواقع كنا موجودين فيها . ماهاش أبدا أى أهمية أبدا ان احنا نبقى موجودين فيها أو نكون محتلين كل هذه المناطق ، وسبنا فعلا مناطق زى منطقة الجوف . وحايكون لنا استراتيجية جديدة فى اليمن اللى هى استراتيجية النفس الطويل اللى احنا نقعد لمدة طويلة فى اليمن حتى يقف الجيش اليمنى وحتى تقف الثورة اليمنية وتصبح قادرة على الدفاع عن نفسها .

سنضرب قواعد العدوان على اليمن

دى خطتنا الجديدة فى اليمن .. هل نسلم لفيصل و الا نقعد عشر سنين فى اليمن ؟ أنا باقول .. نقعد عشرين ، وباقول النهارده اللى حيدخل فى اليمن حنضربه . . يعنى باقول الكلام ده بوضوح . . قواعد العدوان مش حنسيبها . . قواعد العدوان حنضربها . . ولو حد عدى من حدود اليمن ودخل إلى اليمن بأسلحة . قواعد الأسلحة وقواعد العدوان حتنضرب . . ولا يمكن أن نسمح لقواعد العدوان فى اليمن .

أيها الإخوة . .

الساعة بقت تسعة وقلت اللى عندى . بانهى كلامى ان احنا فى سبيل بناء بلادنا وفى سبيل الثورة العربية الشاملة نحن على استعداد لأن نضحى بكل غالى ورخيص . . ولكن كل واحد منا مسئول عن بلده . . كل واحد سياسى كل واحد مدافع عن الثورة بل كل عربى مدافع عن الثورة العربية كلها . وبهذا تستطيع الثورة العربية أن تنجح وأن تهزم الرجعية وأن تهزم الاستعمار وأن تقضى على عملاء الاستعمار .

والله يوفقنا جميعا والسلام عليكم ورحمة الله =

خطـــاب

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية
فى المؤتمر الشعبى الذى أقامه الاتحاد الاشتراكى العربى
بالمحلة الكبرى فى عيـد العمال
(أول مايو سنة ١٩٦٦)

أيها الإخوة المواطنون . . فى هذا اليوم . . عيد العمل والعمال . . الذى تحتفل به الإنسانية كلها الغرب وفى الشرق على السواء وفى كل بقعة من العالم المتحضر الذى يعرف للعمل قداسته . . ويعرف للعمال دورهم الطبيعى فى بناء الأوطان ، يسعدنى أن أكون معكم هنا فى هذه القلعة العظيمة من قلاع الصناعة المصرية .

أيها الإخوة . . هنا فى المحلة الكبرى قبل الثورة وبعد الثورة جرت مواقع هامة فى النضال البطولى الذى خاضه الشعب المصرى من أجل التقدم الاقتصادى والاجتماعى ومن أجل العدالة الاجتماعية .

قبل الثورة . . خلال عشرات السنين وضعت جهود لابد أن أذكرها ونقدرها فى مجال انشاء أساس لصناعة الغزل والنسيج فى مصر .

وبعد الثورة . . هنا فى المحلة الكبرى . . فى هذه المصانع وضعت استثمارات كان من شأنها تجديد هذه الصناعة . . وتوسيعها . . توسيع حجمها بأكثر مما كانت عليه بنسبة ٢٠٠٪ أو يزيد . . هنا أيضا فى هذه القلعة من قلاع الصناعات كما فى كل مواقع الانتاج الكبرى عكس التحويل الاشتراكى آثاره . . انتقلت ملكية هذه الطاقة الصناعية الضخمة انتقلت ملكية وسائل الانتاج إلى الملكية العامة . إلى ملكية الشعب . . لتنتهى سيطرة القلة المحدودة على مقدرات الثروة الوطنية . وأظن أن احنا نذكر كلنا أن ثلاثة أرباع بنك مصر طبعا بالتالى بنك مصر مسيطر على شركات بنك مصر..ثلاثة أرباع الأسهم كانت مملوكة لحفنة من الأسر الاقطاعية اللى نقلت فائض أرباحها من الاستغلال الزراعى إلى الاستغلال الصناعى واحد من أصحاب الملايين المصريين الله يرحمه كان يملك ضمن ما يملك ٨٠ ألف سهم من أسهم بنك مصر . .

صورة للنضـال الاجتماعى

أمامنا هذا المكان يعكس كل صورة فى النضال الاجتماعى بعد أن كانت هذه المدينة الصناعية بعمالها وبالآتها تحت سيطرة فئة قليلة وعدد محدود من المستغلين الرأسماليين .

انتقلت الملكية لتصبح ملكية الشعب العامل ..انتقلت الملكية لتتحرر طاقات الانتاج زادت٢٠٠ ٪ ولتحرير قوى العمال من الأسر والاستغلال الرأسمالى وتنطلق إلى التحول الاشتراكى .. كل عامل يشعر أن هذه القلعة قلعته وأن هذه الصناعة صناعته . وأن الانتاج انتاجه وأن الأرباح أرباحه .. كل عامل يشعر أنه يعمل ويعرق .. ولكن عمله لن يذهب لمستغل ولن يذهب لإقطاعى بل سيعود عليه وعلى أبناء وطنه .. وعلى

إخوته وعلى أولاده .. كل عامل يشعر أن الارباح اللى تتحقق له نصيب فيها نصيب كبير .. هذا النصيب مش بس النصيب اللى بيتفرق عليكم فى آخر السنة .. ولكن الأرباح اللى بتتحول إلى استثمارات ثم نقيم بيها توسع فى الصناعة ونشغل عمال جدد ونزيد قوتنا الصناعية .

أنا أذكر سنة ١٩٥٩ . كانت الأجور لـ ٨ ألف عامل ٤ ملايين و ٩٠٠ ألف جنيه النهاردة بسأل على الأجور لـ ٢٢ ألف عامل فى هذه الصناعة وصلت من ٤ ملايين و ٩٠٠ ألف جنيه إلى ٦ ملايين ونصف مليون جنيه . ده يبين أد أيه زاد متوسط الدخل للعامل . وأد ايه زاد الدخل للفرد .

كل واحد بعمله ..

أنا قلت لكم قبل كده إن احنا محناش دولة غنية قوى بمواردها ولكننا شعب غنى بقوة العمل . احنا بقوة العمل نستطيع أن نعمل الكثير احنا فى تحولنا الاشتراكى بنعتمد على تحالف قوى الشعب العاملة . معنى الشعب العامل ايه . الشعب الذى يعمل كل فرد فيه . الشعب الذى يجمع أبناؤه ، . اللى كل واحد فيهم بيعمل جهد من أجل رفع مستواه.ومن أجل تحقيق مستوى طيب من المعيشة له.ومن أجل رفع مستوى بلده ومن أجل رفع مستوى المعيشة فى بلده . الشعب العامل هو المجتمع المتخلص من الاستغلال بكل أشكاله . بكل ألوانه . الاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال الاجتماعى . الشعب العامل هو المجتمع الذى تتكافأ فيه الفرص للجميع . التعليم للجميع .المجانية للجميع . كل واحد حسب جهده . وكل واحدحسب عمله وكل واحد حسب اندفاعه من أجل خدمة وطنه . الشعب العامل المتحرر من كل المستغلين الشعب العامل هو مجتمع السادة، لا مجتمع السادة والعبيد . كل واحد بيكون سيد فى بلده . العامل يشعر بأنه عبد لله . ولا يشعر أنه عبد لرأس المال .

العامل لا يشعر أن جهده يأخذ منه القليل علشان بالكاد يقدر يعيش ويأتى جهد عمله يروح للرأسمالى أو للاحتكارى . علشان تجمع الملايين وعلشان يستثمر من جديد ليجمع من جديد الملايين .

الشعب العامل هو أن نحرر الفلاح من الإقطاع وكل فلاح يشعر أنه سيد نفسه لا يتحكم فيه انسان . كل فلاح سواء كان عامل زراعى أو مالك صغير يشعر أنه سيد نفسه ولا يتحكم فيه أقطاعى .

مجتمع الشعب العامل هو أن نخلص من المجتمع الإقطاعى أو المجتمع الرأسمالى ثم نقيم المجتمع الاشتراكى .

فيه حوالينا مجتمعات إقطاعية لسه فى اليمن مثلا كان فيه مجتمع اقطاعى تحكمه عائله واحدة : هى اللى تحكم وهى اللى تتحكم وهى اللى تأخذ كل شئ. والشعب لا يأخذ شيئا . ومن مصلحة العائلة اللى تحكم وتتحكم أنها تمنع عن الشعب التعليم، التطور، التنمية . التقدم، هذا هو المجتمع الاقطاعى الرجعى .

فى بلاد أخرى هناك أمثلة لهذا المجتمع الإقطاعى الرجعى . وإحنا قبل الحرب العالمية الثانية . بل قبل الحرب العالمية الأولى كان عندنا مجتمع إقطاعى رجعى تتحكم فيه عيلة مالكة . فاسدة مستغلة . متعاونة مع الاستعمار ومتعاونة مع الرجعية . ثم تطور المجتمع وطلعوا بعض المستغلين الزراعيين حتى يقيموا مجتمع اقطاعى رأسمالى. وبهذا تحالف الإقطاع مع رأس المال ، مع الاستعمار . كان فين الشعب العامل فى كل ده ؟ الشعب العامل كان ضايع . كان فين العمل ؟

الاقطاع لا يبقى ..

كان فيه عمل قليل بما يعطى للإقطاعيين والرأسماليين المستغلين الأرباح اللى هما حايزينها وشغلوا العمال بحيث يكون هناك طلب على العمل أكثر من الحاجة ويكون فيه عمال عاطلين . هما اللى بأكلوا . هما اللى يتمتعوا وهما اللى يسافروا أوروبا . وهما اللى يحوشوا الأموال . أما العمال والفلاحين . والشعب العامل ما يلاقيش شئ أن العامل أو الفلاح أو الموظف فى هذا الشعب العامل كان بالكاد . يأخذ ما يمكنه من أن يعيش هو وعائلته ، ولكن طبعاً كانت تلم عليهم مجموعات من النفعيين ، مجموعات من الانتهازين عشان تخدمهم وعلشان تكون ليهم السوط اللى يضرب الشعب وعلشان تمكنهم من أن يستغلوا الشعب ، هل المجتمع الإقطاعى يقدر يعيش لا يمكن للمجتمع الاقطاعى أن يعيش المجتمع اللى كل خيراته تروح لعائلة واحدة . وأن شعب لا قيمة له . لا يمكن لهذا المجتمع أن يعيش تحت حكم الاقطاع لابد للشعب أن يطالب بحقوقه .

هل المجتمع الاقطاعى الرأسمالى يحكم ؟ يبقى ؟ لا يمكن للمجتمع الاقطاعى الرأسمالى أن يبقى ، طالما هناك استغلال الشعب العامل .. ليطالب بالقضاء على الاستغلال وأن تعود الحقوق إلى أصحابها الحقيقيين . ده اللى احنا وصلنا له بعد ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ استطعنا أن نتخلص من الملكية الفاسدة .. واستطعنا أن نسلب من الرجعية مراكز قواها . . واستطعنا أن نقضى على الإقطاع وبهذا استطعنا أن نتخلص من الاستغلال الرأسمالى وبهذا استطعنا أن نعيد الحقوق إلى أصحابها الأصليين . مين هما أصحاب الأموال ؟ الشعب .. اللى يعمل مليون جنيه أو ٢ مليون جنيه أو ٣ مليون جنيه أو عشرة مليون جنيه أو عشرين مليون جنيه .. إزاى يقدر يعمل هذه الأموال ؟ أى واحد عايش فى هذه الدنيا لو قعد يشتغل هو بنفسه وأدينا له أكبر ما يمكن أن نعطيه نتيجة عمله لا يستطيع بأى حال من الأحوال يعمل هذه الثروة . ويحقق هذا الدخل لكن اللى بيعمل مليون جنيه و ٢ مليون جنيه وعشرة مليون جنيه و ٢٠ مليون جنيه وعملوا ٣٠ مليون جنيه النهارده فى المجتمع الإقطاعى بيعملوا نفس الشئ بيعملوها من حاجتين .

أولا : السرقة . .

ثانياً : الاستغلال ..

يسرق يعنى إيه ؟ يعنى باخد عمولة يبنى عمارة باخد عليها عمولة .. الكلام ده موجود حوالينا بيشتروا صفقة بياخدوا عليها عمولة .. بيشترى طيارات بياخد عليها عمولة .. يبنى مطار بياخد عليه عمولة .. يبنى جيش بياخد عليه عمولة .. وإن ما كانش هو باخد العيلة تاخد.وهى دى فلوس مين ؟ ماهى فلوس للشعب .. هل الفلوس دى بتاعته؟ الفلوس دى هى فلوس الشعب ..

وعلى هذا الأساس سمعنا فى السنين اللى فاتت مستر ٥٪ ومستر ٦٪ ومستر ١٠٪ وجلالة ٢٠ ٪ إلى آخر هذا الكلام .

العملية الأولى هى عملية سرقة .. يسرقوا الناس تحت اسم إنشاء جيش.أهه بيعمل جيش ب ٢٠٠مليون جنيه بيخبط له منهم ٤٠ مليون جنيه وبيقول إنه بيعمل جيش .. يبنى مبنى بيتكلف مليون جنيه فلان الفلانى ياخد ٥٪ وفلان الفلانى بياخد ٢٪ والتاجر الفلانى بياخد ٣٪ إلى آخره .. هذا هو الموضوع . والباقى إيه ؟

الثانى : هى أخذ عرق الناس .. أخذ عرق العمال .. العامل اللى بيشتغل وقيمة عمله جنيه بيديله ربع جنيه وياخد هو ٣/٤ جنيه .

دى الطريقة اللى بنعبر عنها بالاستغلال . استغلال العامل .. إذن العملية هى عملية سرقة وعملية استغلال واحنا شفنا الكلام ده فى مجتمعنا لما كنا مجتمع إقطاعى .. ثم لما كنا مجتمع إقطاعى رأسمالى .

مصير الانحراف ..

النهارده إحنا بنتحول إلى مجتمع اشتراكى . مجتمع اشتراكى كل وسائل الإنتاج ملك للشعب العامل إذن لن يكون هناك استغلال بعد أن تقدم الشعب فى استرداد ما هو حق له فى بلده وسيطر على الإنتاج . ثم طور هذا الإنتاج بجهود خارقة . لن يكون هناك استغلال .

قد يكون هناك انحراف بيطلع واحد بيختلس ١٠ آلاف جنيه فيه فرق بين اللى بيختلس ١٠ آلاف جنيه وفيه فرق بين اللى بياخد عمولة ٥٪ و ١٠٪ بس . اللى بيختلس ده منحرف مصيره بيروح للنيابة ونوديه السجن.والمجتمع فيه الطيب وفيه السيئ منذ خلق قابيل وهابيل حتى الآن . من أول بدء الخليقة فيه الحرامى وفيه النشال . حيفضل حرامى وحيفضل نشال لكن اللى احنا قضينا عليه أن الدولة تكون حرامية .. وأن الدولة تكون نشالة .. وأن الدولة تكون مستغلة .. وأن الدولة تاخد دماء الشعب . وتمتص دماءهم . ولكن سنبقى إلى أبد الآبدين نحارب الانحراف . ولكنا نفتخر بأننا حاربنا الدولة الاقطاعية وقضينا عليها وحاربنا الملكية الفاسدة وقضينا عليها وحاربنا من أجل الاشتراكية وحققنا الخير فى طريق الاشتراكية ..

أيها الإخوة كل واحد فينا لازم يحس بالاعتزاز والفخر لأنه يساهم النهارده فى هذه المرحلة الحاسمة فى تاريخ بلدنا ونحن نتحول من مجتمع إقطاعى مستغل.مجتمع رأسمالى مستغل إلى مجتمع إشتراكى ..مجتمع الشعب العامل .. مجتمع قوى الشعب العاملة .

كل واحد لازم يشعر بالفخر أن احنا نجحنا فى كل الخطوات اللى مشينا فيها من أجل التحول الاشتراكى ومن أجل العدالة الاجتماعية . قضينا على دولة الإقطاع .. قضينا على دولة رأس المال .. قضينا على الرأسمالية الفاسدة .. قضينا على عملاء الاستعمار .. وقضينا على أعوان الاستعمار .. ثم سرنا فى طريق اذابة الفوارق بين الطبقات .. سيطر الشعب على وسائل الإنتاج وفى نفس الوقت قضى الشعب على الملكية الإقطاعية وحدد ميثاق قوى الشعب العاملة .. وفى نفس الوقت سار الشعب ليحقق الاشتراكية التى هى الكفاية والعدل .. ليحقق لنفسه الكفاية بالعمل فى كل ميدان ..

١٫١٠٠ مليون جنيه قدمها الشعب

الشعب يقدم المال . ويقدم العمل .. الخطة اللى فاتت ١٫٥٠٠ مليون جنيه استلفنا جزء من الخارج . ولكن الباقى هو منكم . من الشعب .. مش من الإقطاعيين .. ولا من الرأسماليين ولا من الاحتكاريين .. ال ١٫٥٠٠ مليون جنيه الشعب قدم ١٫١٠٠ مليون جنيه وخدنا قروض من الخارج حوالى ٤٠٠ مليون جنيه .. والشعب قدم العمل .. بنى المصانع .. وركب الآلات .. وبنى السد العالى .. وشق الترع .. وصلح الأرض .. وبنى البيوت .. وبنى المدارس .. وبنى المستشفيات .. وبنى كل شى

إدن الشعب مش بس سيطر على وسائل الإنتاج ولكنه من أجل التنمية .. من أجل التقدم قدم المال قدم العمل .. ضحى بجهده من أجل بناء وطن متقدم .. متطور قوى يعتمد على قواته فى كل الميادين .

شعب تقدم لكى يغير وبطريقة حاسمة شكل الحياة على أرضه حتى تسود العدالة بين الناس أجمعين هل أزلنا أيها الإخوة .. أو هل أذبنا الفوارق بين الطبقات المتباعدة .. هل قضينا على الاستغلال قضاء كامل .. لا .. احنا لسه بنعمل على أن نحقق هدفنا الكبير .. الاشتراكية ، العدالة الاجتماعية .. تكافؤ الفرص بين الناس .. فان جت الرجعية لتحارب الاشتراكية والاستعمار يحارب الاشتراكية مين بيحارب الاشتراكية الاشتراكية إيه ؟ الاشتراكية معناها أن مفيش استغلال سياسى ولا اقتصادى ولا اجتماعى وكل الناس زى بعض .. فيه تكافؤ فرص .. طبعا المجتمع الإقطاعى مجتمع اللى كل دخله بيروح لعيلة أو لفئة قليلة من الناس أما بيشوف أن هذا الدخل حيوزع على كل الناس ومش حينوبه حاجه..يقول إن الاشتراكية مصيبة عليه..مصيبة كبيرة لأن المجتمع الاقطاعى اللى بياخد مخصصات وبياخد زى ماقلت لكم سمسرة ويعيش هو السيد والناس العبيد لايقبل أبداً أن تأخذ منه هذه الامتيازات بأى شكل من الأشكال .. وكما أنه ميقبلش أن عقول الناس تتفتح .. عقول الشعب بتاعه تتفتح لأنه يخاف إذا عقوله اتفتحت وعرفوا أيه حقهم حيقوموا يطالبوا بحقوقهم وحياخدوها زى ماقمتم أنتم وطالبتم بحقوقكم وأخذتموها . . يبقى ليه . . يبقى إذا كان بيسف من الناس فى السنة ٥٠ مليون جنيه أو يطلع له عشرة مليون جنيه يحارب بهم الاشتراكية علشان يقعدوا الأربعين مليون جنيه ييجوا كل سنة .

الاحتكارات والتـــأميم

طبعا الاحتكارات العالمية اللى تخاف من التأميم واللى خايفة من السيطرة على وسائل الانتاج تساعده .. الاستعمار العالمى يساعده .. الاقطاعيين والرجعيين والرأسماليين الاحتكاريين يساعدوه .. إذن المصالح مترابطة وبتتكاتف قوى مسنودة بالمال علشان تحمى الأوضاع العفنة .. الأوضاع الإقطاعية .. والأوضاع الاحتكارية والاحتكارات الأجنبية .. ولكن هل ده حيمنع المصير المحتوم . وهو أن الشعب زى ما أخذتم حقوقكم فى كل مكان حياخد حقوقه .. الفلاح زى ما أخدتم حقوقكم فى كل مكان حياخد حقوقه .. والشعب فى كل مكان سيعمل على أن يطور بلده من أجل العدالة الاجتماعية .. ومن أجل التقدم ..

حصل ده فى اليمن . واضطرينا إحنا لنساند ثورة اليمن ضد حكم الإقطاع . . وذهبوا إخوانكم وأبناءكم الأبطال إلى اليمن للدفاع عن ثورة اليمن، للدفاع عن المثل العليا .. اللى عملنا من أجلها .. واللى احنا استشهدنا من أجلها فى بلدنا واللى احنا ساعدنا ربنا وخلانا تنجح ونحقق أهدافنا . . مجتمع إقطاعى عايش فى القرون الوسطى . سكانه ٥ مليون ما بيزيدوش نسبة الوفيات فيه هى اللى بتزيد يعنى الشعب بيقل — طبعاً كل مجتمع إقطاعى ما يزيدش . اللى خمسة مليون حيفضل خمسة مليون واللى سبعة مليون حيفضل سبعة مليون . ليه .. لأن نسبة الموت بتزيد لأن الطب والعدالة الاجتماعية والعلاج موجود لطبقة واحدة من الناس . أما باقى الشعب فمحروم .

شعوبهم ستثور حتماً ..

طبعاً المجتمع الإقطاعي مايهوش أبداً هذه المواضيع . المجتمع الاحتكاري ممكن يدى القليل أكثر من المجتمع الاقطاعي .. احنا الحمدلله تحررنا من مجتمع الإقطاع وتحررنا من مجتمع رأس المال المستغل وتحررنا من مجتمع الاحتكار وسرنا بقوة وبعزم وبتصميم ترفع شعار الشعب العامل . ترفع شعار قوى الشعب العاملة . تتكاتف قوى الشعب العاملة جميعها للوقوف فى وجه الاستعمار للوقوف فى وجه أعوان الاستعمار وللوقوف فى وجه الرجعية .

طبعاً إحنا ، الرجعية هنا ما دبخهاش ... الرجعية موجودة فاضلة .. وفى سنة ٥٦ كانت الرجعية بتبص للإنجليز وتجد فيهم الأمل اللى ممكن يعيد لهم قلاع نفوذهم ويعيد التاريخ للوراء . ولكن كنت على ثقة أن الشعب الذى استطاع بعون الله أن يأخذ حقوقه للايمكن أبداً أن يفرط فى هذه الحقوق لآخر نقطة من دمه مهما حاربنا الانجليز وحاربنا الاستعمار كله .

سنة ١٩٥٦ كانت المثل الكبير للشعب اللى استرد حريته وللشعب اللى استرد قوته وللشعب اللى وقف.وأعلن أنه سيقاتل من أجل حقوقه الى حققها الشعب اللى خلص على الاستعمار وخلص على الاقطاع وخلص على الاحتكار وخلص على الملكية الفاسدة المستغلة وقف يتصدى للغزو الاستعمارى واستطاع بعون الله أن يقضى على الغزو الاستعمارى . واستطاع بعد هذا أن يؤمم كل المصالح الإقتصادية الأجنبية الموجودة فى بلده واستطاع أن يكسر كل أعمدة الاستغلال واستطاع أن يستعيد حقوقه المسلوبة وثروته المسلوبة ووسائل الإنتاج اللى هيه أصلا ليه . . هذا الشعب سيسير دائماً من نصر إلى نصر لينى بلده وليعطى دائماً المثل مهما تصدوا لنا باذاعات ..احنا واخدين على الاذاعات .. وفى يوم من الأيام كان علينا ١١ محطة إذاعة سرية ولكن كنا بنقول لهم طظ فيكم وفى الـ ١١ محطة إذاعة .

الى ان نقطع نفسهم ..

إحنا هنا فى بلدنا لا استعمار حيقدر علينا ولارجعية حتقدر علينا وزى ماإحنا قاعدين واحدة واحدة بنطفش الاستعمار حوالينا وبنصفى فى الرجعية حوالينا زى ماقلت لهم بناخد لهم سياسة النفس الطويل لغاية ما نقطع نفسهم وماحنش حنتعب أبداً من النضال.ليه؟إحنا شعب مناضل شعب مكافح شعب مقاتل وشعب مضحى نضحى بكل شئ ونقاتل ونناضل من أجل المثل العليا واحنا شعب ثائر من أجل المثل العليا الاشتراكى مى الهدف اللى كنا نسعى إليه . بالقضاء على الاستعمار ، والقضاء على الاستغلال بيطلع واحد مرنى دقنة يقول لك الاشتراكية كفر ، طيب ليه الاشتراكية كفر ، ده أنا باخد العامل اللى انت بتسف دمه ، بديله حقه ، الاشتراكية بتديله حقه الفلاح الاشتراكية بتديله حقه ، الفرص الاشتراكية بتديها لكل الناس ، العلاج : الاشتراكية بتعالج الإقطاع ، الاشتراكية بتقضى على مجتمع العبيد ، الاشتراكية ايه ؟ الاشتراكية إن أناأدى لابن آدم إنسانيته وأدى لابن آدم حقه فى الحياه . الاشتراكية ايه ؟ الاشتراكية معناها أن كل الناس تعمل من أجل مجتمع عزيز ، ولكن ما يطلعش عيلة كل واحد فيها بياخد له ١٧٠ مليون ريال واللى بياخد ٥٠ مليون ريال ، واللى بيحط فى البنوك اللى برة ، الاشتراكية ايه؟الاشتراكية أن احنا نقضى على الفقر ناخذ من أهل الغنى ونعطى لأهل الفقر.ده بالنسبة لهم كفر . كفر ليه ؟ لأن هم أهل الغنى اللى بيطلع اللى بيقول هذا الكلام

يقول لك الاشتراكية ضد الدين هو أهل الغنى هو اللى سافف الفلوس ، وهو اللى واخد الفلوس .. هو اللى بياخد ثروة البلد كلها لنفسه ده طبعاً حيطبق الاشتراكية حيجيب فلوس ويوزعها على الناس طب هو من عيلة ممیزة عيلة الأسياد وبقية الناس عبيد هل ده هو الإسلام ؟ .. هل الإسلام قال أن يكون فيه عيلة تسود والشعب كله عبيد ؟..

سينتف الشعب دقونهم

هل الإسلام يقول إن تطلع عيلة فى بلد وتحكم حكم إقطاعى وتسف كل الفلوس اللى طالعه كلها بتروح للعيلة والباقى قاعدين مش لاقيين يأكلوا ؟ هل الإسلام بيقول إن شعب يكون كله من العبيد ، وتكون هناك عيلة ممیزة هى اللى تأخد الدخل كله ؟ هل الإسلام يقول إن احنا ناخد فلوس المسلمين ،فننهب فلوس المسلمين ونسف فلوس المسلمين ونسرق فلوس المسلمين ؟ الحقيقة أبو دقن ده بيطلع بيتكلم هذا الكلام.هو عايز يستغفل الناس ، وعايز يضحك على الناس،وعايز الناس يقولوا له آه أنت أمير المؤمنين دقنك طويلة وسافف فلوسنا لأن الإسلام بيقول .كده ولكن أنا باقول إن الناس مش حيقولوا كده، وزى ما نتفوا دقون الرجعية حينتفوا دقنك،لأن ده سنة الكون.مش أنا اللى عملت الكلام ده.ده سنة.ولكن حاتستغفل الناس على طول بتطلع تقول لهم دى الاشتراكية ضد . الدين هم الناس مغفلين بتطلع تقول لهم الاشتراكية ضد الدين والناس طبعاً النهارده كل واحد عنده راديو ترانزستور وبيسمع وبيقول الله الاشتراكية تكافؤ الفرص الاشتراكية مساواة مافيش أمير ولافيش غفير ولافيش صاحب سمو ولا صاحب الجلالة ولا فيش واحد بدقن ولا واحد مالوش ماهياش أبداً مختلفة.العملية كلها مساواة.آدى الاشتراكية . الاشتراكية إزاى تبقى ضد الدين إذا كنتوا ياأصحاب الدقون قاعدين تتاجروا بالدين ؟

هذا هو الدين

هل الشعب مغفل علشان يقبل وتنطلى عليه التجارة بالدين؟التجارة بالدين انطلت فى وقت من الأوقات ولكن لا يمكن . الدنيا النهارده اتغيرت ، والدين النهارده مفهوم . الدين هو المساواة الدين هو العدالة . والدين هو أن نعطى أموال المسلمين للمسلمين . الدين مش أبداً ناخد أموال المسلمين لواحد ، وعيلة وعدد من المتنفعين المستغلين .

الدين هو العدالة الاجتماعية. اللى عايز يطبق الإسلام يوزع أموال المسلمين، على المسلمين ويقول أهو ده الدين وأقول له أنت دلوقت اشتراكى لأنك بتقيم عدالة اجتماعية وتقيم المساواة بين الناس . اللى عايز يطبق الدين ما يقسمش الشعب الى عيلة وشعب عيلة من الأسياد ، وشعب من العبيد.ده . ده الكفر . ده كفر الرجعية . الرجعية اللى بتحاول إنها تستغل الدين علشان تستغل أموال الناس وتأكل أموال الناس.ولكن الناس النهارده اتنورت،وإن صبر واسنة مش حيصبروا سنتين ، وإن صبروا خمسة مش حيصبروا عشرة . لازم كل واحد حياخد حقه، وكل واحد يعلم علم اليقين أن الدين هو دين الحرية ، ودين المساواة ، ودين العدالة الاجتماعية ، ودين الأخذ من الأغنياء للفقراء ، ودين أموال المسلمين للمسلمين ، وليس الدين أن تحتكر فئة قليلة أو عيلة واحدة كل شئ ، وتأخذ كل الخيرات وتسيب شعب جعان مافيش فرص مافيش أى شئ الدين أن احنا نعمل من أجل حرية بلدنا ومن أجل تعزيز ديننا ولا نعمل من أجل الاستعمار .

الاشتراكية أيها الإخوة : نحن نسير فى بناء المجتمع الاشتراكى مجتمع تكافؤ الفرص ، مجتمع العدالة الإجتماعية . مجتمع الثورة التقدمية .

من هو عبد الناصر ؟

نحن بهذا أيها الإخوة نطبق مانادى به الله سبحانه وتعالى ومانادى به رسوله صلى الله عليه وسلم وطبعاً لم تنطل الدقون علينا . احنا شعب متحضر، وشعب متنور، وشعب حدق وبيفهم . لن تستطيع أساليب الرجعية أنها تنطلى علينا . استردينا حقنا . كان عندنا من زمان يعنى كان بيقعد الواحد بأولاده ويقول لهم والله زمان كان عندنا ناس بدقون عاملين البلد إقطاعية . ولكن طلع الشعب يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ نتف دقونهم . اوبعد كده استرد كل شئ استردينا الأرض، واستردينا . وسائل الإنتاج ، واستردينا أموالنا ، واستردينا فلوسنا ، واستردينا بلدنا ، وطردنا المحتلين ، وطردنا المستغلين ، وطردنا المحتكرين ، وأممنا وسائل الإنتاج ، وسيطر الشعب على وسائل الإنتاج . وكتل الشعب جهوده الخارقة حتى يبنى مجتمع العدالة ، ومجتمع الكفاية ، ومجتمع الرفاهية . وبدأنا نقدم المال ونقدم العمل وعملنا الخطة الخمسية الأولى واستثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه وبنينا أكثر من ألف مصنع . ملك مين الألف مصنع دول مافيش حد بدقن بيملك ولا مصنع فى هذه المصانع كل المصانع ملك للشعب . ملك ليك وملك لأولادك ، وملك لأخوانك وملك لأهلك وملك لعيلتك الصغيرة وملك لعيلتك الكبيرة وطلعنا من الخطة الخمسية إنتاج ، وحققنا نسبة مئوية كبيرة الإنتاج . رايح لمين الإنتاج ، ده لا حيدخل فى جيبه فلان ولا حيدخل فى جيب علان . عندنا رئيس الجمهورية ماحيلتوش حاجة ومالوش عيلة مالوش دعوة ومافيش عيلة حتحكمنا ، وعندنا ابن رئيس الجمهورية زى ابن أى واحد ، وعندنا مجتمع مافيش ومافيش طبقات بندوب فيه الفوارق بين الطبقات رئيس الجمهورية مين رئيس الجمهورية أبوه واحد موظف أصله من عامة الشعب وكان بياخد خمسة وعشرين جنيه . ماكانش ملك ولا كان سلطان أبدا وبكره حيجيلكم مين رئيس جمهورية واحد منكم ماحدش يعرف ماحدش حيحكمكم بعد مااسترديتوا بلدكم إلا انتم ده اللى احنا حققناه واللى بنحارب من أجله الرجعية بنحارب من ايه .

أيها الإخوة بنقدر نقعد ، ونحكى الحكايات دى ونقول عملنا فى ١٣ سنة واحنا النهاردة فى السنة الـ١٤ عملنا وعملنا وعملنا وسوينا ، وبنينا بلدنا ، وبنينا شعبنا ، وخلصنا الخطة الأولى وأعلنا فى الأسبوع ده خطة التنمية الشاملة الثانية . صدور الخطة الثانية مش حدث عادى أبدا فى تاريخنا . أبداً الخطة هى التعبير الصادق لإرادة الشعب المصرى عن عزمه عن قدرته عن طموحه عن آماله . آماله فى أنه يشكل الحياة على أرضه عدلا وتقدماً . آماله فى أنه يخلق لأبنائه مجتمع أحسن من المجتمع اللى طلع لقاه الخطة معناها ايه . معناها أن احنا بنفكر فى ده كله بالأرقام بالتفكير العلمى بالتخطيط العلمى بالإعداد العلمى لكل شئ بوسائل التنفيذ . وقوى التنفيذ مين اللى بيحرك هذه الخطة القوى العاملة انتم اللى بنلتقى بيكم النهاردة فى يوم العمال فى المحلة الكبرى انتم القوة اللى تستطيع انها تحول الأرقام وتحول التفكير العلمى والتخطيط العلمى إلى واقع، وإلى إنتاج . وإلى أجور . وإلى خدمات ، وإلى مدخرات .

وأن الإدخارات واستثمارها بعد ذلك أيضاً لنعيد تشكيل الحياة فوق أرضنا . الخطة الدور ده تمثل مقدرتنا المتسعة وتمثل آمالنا ، وتمثل الهدف اللى احنا عاوزين نوصل ليه .

أول مرة فكرنا فى العمل المنظم بعد الثورة كان أقصى أمانينا فى أول الثورة أن احنا نستثمر ١٠٠ مليون جنيه فى الصناعة على سنتين ..

المرة الثانية قلنا نستثمر بعد كده ٣٠٣ ملايين جنيه فى الصناعة على ٣ سنين ..

الخطة الأولى سنة ٦٠ استثمرنا ١٥٠٠ مليون فى خمس سنوات فى الصناعة وفى الفروع الأخرى ..

المرة دى حانستثمر ٣١٦٦ مليوناً فى سبع سنوات الحقيقة أنا كنت عاوز أخليهم خمس سنوات وبعدين لقيتكم شوية تعبتوا فى الفترة اللى فاتت مااستحملتوش قوى ..

لأن أنا بأقول لكم الخمس سنين اللى فاتت أخذت ١٥٠٠ مليون جنيه من جيوبكم ..

وأنا حاجيبها من جيبى وأنا ما عنديش . وأروح أقول للحاج عبد الناصر إدينى ١٥٠٠ مليون جنيه ماعندوش أبداً ..

أنا حاجيب لكم الـ١٥٠٠ مليون جنيه من جيوبكم . منكم أنتم من استثماراتكم بأخد الـ١٥٠٠ مليون جنيه وأبنى لكم بها المصانع ومدارس وطرق وكبارى ومستشفيات فى الخمس سنين وأقول لكم اتفضلوا واخد ثانى ونشتغل ..

إذن لما أخذنا الـ١٥٠٠ مليون جنيه فى الخمس سنين اللى فاتت كان لازم تتعبوا شوية ليه؟ لأننا بناخد الفلوس كلها ونجيب بها مصانع . ونعمل بيها منشآت ولا نجيبش بها غسالات ولا كماليات وبعدين طبعاً لما أقول عاوز أصرف ١٥٠٠ مليون جنيه يعنى لازم أصرف ٤٠٪ منها على الأقل بالعملة الصعبة .

المصنع أو اللحم ..

وتيجى العملية : هل أنا قلت أجيب مصانع مانجيبش لحمة ؟

أنا قلت أجيب مصانع ما نجيبش لحمة . طلعتم انتم لما جت اللحمة غليت وزمزقتوا شوية ..

طيب معلهش ماهى الناس تتعلم وطلعت الرجعية والناس مرة قالوا بأن مصر فيها مجاعة ..

والواحد يعدى شارع الأزهر يلاقى ريحته كلها كباب من أولها لآخرها . مصر تسمع محطة إسرائيل ومحطات أمات الدقون وجرايد أصحاب الدقون بتقول لك مصر فيها مجاعة أنتم جعتم هو أنتم عاوزين إيه ، إحنا حددنا بدل مانجيب لكم لحمة لسبع تيام قلنا بنجيب لكم لحمة أربع تيام .

ما احنا بنجيب لحمة واللحمة بتاعتنا مابتكافيناش جبتلكم لحمة من الصين ومن استراليا ومن الأرجنتين ومن إكوادور ومن السودان ومن الصومال وبنستورد قمح وبنستورد ذره السنة اللى فاتت لما ضاعفنا إنتاج الذرة ما استوردناش يمكن استوردنا نسبة قليلة . إذن الخطة اللى فاتت أى ١٥٠٠ مليون جنيه فى خمس سنين خلقت لنا شوية مشاكل .

وبالذات خلقت لنا مشاكل فى العملة الصعبة فكلنا قعدنا بحثنا هل نحط الـ ٣٠٠٠ مليون جنيه فى خمس سنين واللا ست سنين واللا سبع سنين هل يعنى ندوس عليكم شوية فى الخمس سنين اللى جايين واللا نبحبحها؟ معلهش معلهش اسمعونى بأه واللا نبحبح العملية شوية ؟ وجدنا أن الأفضل قلنا نعمل الخطة فى سبع سنين بدل خمسة سنين نعمل الخطة فى سبع سنين بدل خمس سنين دى. حاتفدنا فى حاجات .. يعنى هيه بدل الـ ٣٠٠٠ مليون جنيه حانعمل تقريبا ٣٢٠٠ مليون جنيه .ة

٤٠٠ مليون جنيه قروض

وبعدين هو فيه سنة من السبعة فاتت وفاضل يبقى فى الخطة ست سنين والسنة دى يمكن برده حاولنا نريح شوية بحيث مانعملش أزمات فى التموين أو فى أى حاجة من الحاجات فى نفس الوقت مش عاوزين بنستلف كتير لأن السلف الكتير يمكن بندفع عليه فوائد ٧٪ على العملات اللى بنستلفها ماعدا الاتحاد السوفيتى بيدينا بـ ٢٫٥٪ والدول الشرقية بتدينا ٢٫٥٪ ولكن بقول السلفيات بتدفع فيها ٧٪ يعنى على العشر سنين بأدفع السلفية وبأدفع عليها ٧٠٪ فادحنا فى الخمس سنين الأولى على الـ ١٥٠٠ مليون جنيه استلفنا ٤٠٠ مليون جنيه فى السبع سنوات دول على الـ ٣٢٠٠ مليون جنيه عاوزين نستلف برده فى حدود ٤٠٠ مليون جنيه .

وبهذا نحدد أعباء أو نقلل من أعباء السلفيات. ولكن بقيت الفلوس بقيت الـ ٣٢٠٠ يعنى اللى هم ٢٨٠٠ حانجيبهم منين أنتم اللى حتدفعوها .

وبعدين العملة الصعبة اللى حانشترى بيها المصانع حانجيبها منين حانضطر نوفر حاجة من هنا وحاجة من هنا ونضيق شوية بس ما نضيقش خالص أنا كنت متوقع أن احنا نضيقه خالص وننفذ العملية دى على خمس سنين. ولكن وصلنا إلى أن احنا نخليها سبع سنين بدل خمس سنين ونبحبح على نفسنا شوية فى الضروريات برده مابقولش فى الكماليات وبعدين طبعا قاعدين بهاجمونا الرجعيين برة ويقولوا لنا يا مفلسين يا جعانين بتقول لهم اتفلقم حا نبنى بلدنا ولا حتحصلوا على هدفكم أبداً أنتم أذناب إستعمار وحننتف دقنكم والشعب لم يقبل إقطاعيين ولا يقبل رجعيين .

بيقولوا احنا عندنا كماليات وإنتم ماعندكوش ..

إحنا عندنا الصابون الفلانى وانتم ما عندكوش ، بقول لهم اتفلقوا هو عندكم مين حايستعمل الصابون واللامين حايستعمل البرفان ما هو كل الناس انتم سايبنهم عريانين مأرحين ماحدش لاقى يستحم ولا يريح .

أما احنا إيه بنصرف دوا تصرفوا فى أول الثورة الدوا اللى كانت البلد تستهلكه كان بـ ٤ مليون جنيه النهارده الدوا اللى بتستهلكه كان ٣٤ مليون جنيه يمكن دا زاد عن آخر رقم شفته آخر رقم شفته كان ٣٤ مليون جنيه من ٤ مليون جنيه دوا . أيام ماكان ٤ مليون دوا كان مين بيصرف الدوا الا السادة . . الطبقة تحالف الإقطاع مع رأس المال النهارده وصلنا لـ ٣٤ مليون جنيه إحنا النهارده بنكلم على تحديد النسل وزيادة السكان تعرفوا زيادة السكان من ايه قلة الوفيات وقلة نسبة الوفيات الواقع ماهى دى زيادة السكان—المواليد ما هم زى ماهم أما كان زمان كان ٣/٤ الاطفال بتوعنا بيموتوا كلكم عارفين أن الواحد اللى كان بيخلف ١٠ أولاد كان بيعيش له ٣ أو يعيش له أربعة

النهارده موجود الأدوية وموجود الطبيب وموجود الادوية نسبة الوفيات فى الأولاد قلت كتير .. ازاى بتقول لكم حددوا النسل يعنى مش حنقول لكم تموت الولاد طبعا زى ما بيعملوا فى مجتمع الاقطاع والرجعية مجتمع رأس المـــال المستغل مجتمع الاحتكار هو بيموت الأولاد بطريق غير مباشر لأنه ماوفرش العناية الصحية ولا يوفرش الادوية والناس تخلف وتموت ويقول لك أهم بيولدوا ويموتوا ولا حد دارى أى عملية من العمليات إحنا النهارده مجتمعنا مجتمع منظم مجتمع بنعيش فيه بالأرقام ولذلك أما بنقول لك إحنا النهارده بتعود الخطة الخمسية الثانية أرقام الخطة الجديدة إحنا النهارده ٣٠ مليون أو ٢٩ مليون فى آخر الخطة حنبقى كام ٣٦ مليون ولكن ٣٦ مليون عاوزين ياكلوا ، ٥ مليون حيزيدوا أد اليمن طب اليمن مابزدوش ليه؟ أولادهم بيموتوا مفيش المجتمع اللى بيشعر كل واحد فيه بالطمأنينة واللى يشعر كل واحد فيه بالعدالة الاجتماعية وبالمساواة. لهذا احنا دى خطتنا الجاية حانبحبح فى الضرورى ونحاول يكون عندنا كفاية ذاتية ولكن الخطة اللى فاتت استثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه الخطة دى ٣٢٠٠ مليون جنيه أملنا بزيد وأملنا بنكبر مقدرتنا بتنمو وعندنا بقت قاعدة صامدة قاعدة صناعية قاعدة زراعية وقاعدة انتاجية فى كل شئ فى الخطة الجديدة رصد للصناعة ١١٠٢ مليون جنيه ٣٥٪ من الخطة رصد للكهرباء ٢٦٣ مليون جنيه والزراعة ٣٩٨ مليون جنيه بما فيها ٤١ مليون جنيه لبقية جسم السد العالى والنقل والمواصلات والتموين وقناة السويس ٥٥٨ مليون جنيه والإسكان ٢٧٠ مليون جنيه حانبنى ٣٠٠,٠٠٠ الف مسكن فى المدن ٦٠٠ الف مسكن جديد فى الريف ، ده طبعا غير ملايين أخرى استثمارات جديدة وخدمات الصحة والتعليم والمرافق العامة طبعا ناس كتير من اللى قاعدين هنا يسألوا هل حنقدر نعمل دا كله ؟ آه . . بالعمل والفلوس والتصميم حنقدر نعمل كله وأنا هنا النهارده معاكم فى المحلة وبين عمال المحلة وبقول لكم أنتم فى الكام سنة اللى فاتت زودتم مصنعكم ٢٠٠٪ واحنا جربنا نفسنا والتجربة أكبر دليل ونجحنا ونستطيع أن ننجح اللى بقى بيبهبوا بره دول ولا نسأل فيهم . وحتى اللى بيهوهوا جوه ولا نسأل فيهم ماهو مين اللى حيهوهو جوه . .

ماهو يارجعى واحد عايز مجتمع استغلالى واللى بيهبهب برة بيدافع عن نفسه وعن الاستغلال اللى هو قايم بيه بيقولوا لنا إن أنتم أسواقكم فاضية نقول لهم إنتم مالكم وبعدين هو مافيش ناس كتير هنا اللى بيقولوا الأسواق فاضية ومافيش حاجة واحنا نزلنا ولقينا الاسواق مليانة ولكن الميزة أن كل شئ صناعة مصرية ما عندناش هنا فى محلاتنا صناعة أجنبية . . صناعة مصرية والنهارده فيه حاجة نفخر بيها كل حاجة صناعة مصرية . .

رغم المشاكل اللى احنا دخلنا فيها والعمليات اللى احنا دخلنا فيها احنا فى الأول قلنا حانستثمر ١٠٠ مليون جنيه وحصل فعلا سنة ٥٦ قلنا ٣٠٣ مليون جنيه استثمرناهم سنة ٦١ قلنا نستثمر فى الخطة الخمسية الأولى ١٥٠٠ مليون استثمرنا ١٥١٣ مليون وحصل فعلا . وفى الحقيقة فى الخطة اللى فاتت تستحق مننا فعلا فى كل وحدات الاتحاد الاشتراكى وفى كل الوحدات الانتاجية الدراسة بالدراسة نستطيع أن نعرف ايه اللى حققناه ونبين بوضوح نجحنا فيه وتتبين بوضوح طبيعة المشاكل اللى واجهتنا طبيعة المشاكل اللى واجهتنا يعنى قابلنا مشاكل كتير والواحد كان بيحس بيها أنا مطلوب منى مثلا ١٤٠ مليون جنيه عملة صعبة كان السنة اللى فاتت مطلوب وسائل انتاج من الخارج لو اتأخرت فى هذا معناه أن فيه مصنع يقف يعنى مصنع عايز حاجة بـ ١٠٠ الف جنيه لو ماخدش ١٠٠ الف جنيه حيعمل ايه ماهو حيقف طبعا أعداء الاشتراكية بيقولوا آدى القطاع العام وآدى الاشتراكية والمصنع وقف والمصنع ما اشتغلش وطيب يا إخواننا أيام القطاع الخاص كنتم بتعملوا

إيه مانتم كنتم بتشتغلوا وردية واحدة واحنا النهاردة فى المحلة هنا اللى أنا لما سألت بكرى النهارده قال لى بنشتغل ٣٥٠ يوم فى السنة فى المصنع ليل نهار كل يوم ٢٤ ساعة ، ٣٥٠ واللا ٣٥٥ معرفش يوم فى السنة إذن إحنا بنشتغل ٢٤ ساعة لو حصل مافيش قطع غيار بيوقف مصنع وردية دى مشاكل قابلتنا أو بيتقفل مصنع شهر أو شهرين أو حاجة من هذا القبيل مشاكل قابلتنا ولكن اللى احنا كنا نستهدفه هو اللى بيخلينا نصرف اكثر من قدرتنا .

ولكن الطموح اللى إحنا كنا نستهدفه هو اللى بيخلينا نصرف اكثر من قدرته واحنا علشان نقيم المجتمع اللى عايزين نبنيه لازم نضاعف دخلنا القومى بأسرع ما يمكن ولازم نصرف ولازم نصرف اكثر من كده. وإذا صرفنا أكثر من خبرتنا حتقابلنا مصاعب أو ناخد المعادلة الثانية السهلة ومنصرفش ولانعملش مصانع ولا نعمل أرض وكل واحد يطلع ميلقيش شغل وأولادكم ولا يشتغلوا ولا إخواتكم يشتغلوا والبلد تفضل متأخرة واللى يلاقى ياكل ياكل واللى مايلقيش عنه ما كل ماهو إلى معندوش فلوس حيشترى لحمة منين فهو مش حاييجب يقوللى أنا عايز لحمة ماهو انتم بتطلبوا اللحمة ليه وليه الطلب زاد على اللحمة لان الفلوس اللى نزلت فى أيدى الناس بقت أكثر مما كانت عليه كذا مرة الأجور . احنا عارفين سنة ٥٢ الاجور كانت ٣٥٠ مليون جنيه النهاردة الأجور ٨٧٩ مليون جنيه . .

٨٧٩ مليون جنيهمن٢٥مليونجنيهالعالة كانت ٤,٥ مليون النهاردة ٧ مليونو٣٠٠الف الاجور آخر الخطة حتبقى١١٩١مليونجنيهوالعمالةحتوصل اخرالخطة٨٧٠٠مليونوسبعمائةالفعامل معنى كدهأن احنا مش ممكن نعمل عماله دون انتاج كل ماتيجى الفلوس فى أيدى الناس الناس حتشترى وتطلب احتياجات فى مشاكل قابلتنا وفى مشاكل حانواجهنا. المصنع يطلع بتعب شوية لأن الفنيين مش كافيين بنقول الكلام ده، ومنسمعش أبدا أن يطلع واحد راجل يقول إن أصله رأسمالى إدى الاشتراكية مصنع كان طلع فيه وبتاع ومش عارف إيه . طب نعمل إيه ؟ يعنى عايزينا نرجعلك المصنع بتاعك تانى ؟ أبدا مش حنرجعلك المصنع بتاعك. طيب وانتم لما كنتم بتدوروا المصانع دى؟ يعنى مكنش فيها مشاكل أن بس مكنش حد بيهتم بيها لأنها ملك خاص بتاعت فلان باشا وفلان بك ومجالس الإدارة اللى احنا عارفنها.ولذلك بقول إن احنا لازم ندرس الخطة اللى فاتت وظروفها. ندرس عملنا وظروف عملنا ومقدرتنا تحت هذه الظروف، وانا الحقيقة مكنتش عايز أتكلم عن الأرقام لكن لابد وأنا جايب معايا الأرقام احتياطى لابد أتكلم على الأرقام لأن الأرقام القياس الحقيقى للعمل وبتبين فعلا إيه اللى احنا حققناه وأرقام التخطيط اللى تمت دراستها بكل الوسائل العلمية وتمت مقارنتها بالواقع فى كل مركز الانتاج وتم اعتمادها اساسا للخطة الجديدة كما يلى :

كان الإنتاج المحقق فى جميع قطاعات الإقتصاد القومى سنة ٦٠ هو ٢٥٤٧,٩ مليون جنيه كان هدف الخطة الخمسية الاولى من ٦٠ إلى ٦٥ الارتفاع فى الإنتاج جميع الانتاج اللى ٣٦٨٤ من ٢٥٤٧ إلى ٣٦٨٤ الهدف الذى تحقق فعلا طبقا للمراجعات الدقيقة هو ٣٤٧٤,١ بأسعار سنة ٦٠ مش بأسعار سنة ٦٦ يعنى الإتنين بيتعاملوا بأسعار واحدة أى أن الإنتاج زاد فى نهاية الخطة الخمسية الأولى عما كان عليه قبلها بمقدار ٩٢٦,٥ مليون جنيه يعنى فى الخمس سنين اللى فاتوا زودنا انتاجنا بـ ٩٢٦,٥ مليون جنيه ولكن فى نفس الوقت نقول إن ده يقل عن المستهدف بـ ٢١٠ لأن إحنا عايزين نوصل إلى ٣٦٨٤ .حققنا ٩٢٦ بدل ماتحقق١١٣٦، و ٢١٠ متحققوش

أى أن الخطة حققت أهدافها بنسبة ٨١,٥٪ طبعا بقينا إيه المتشائمين والمتفائلين واحد يقول لك والله كويس إحنا حققنا ٨١,٥٪ ، واحد يقول لك يا أخى الخطة عملوا فيها إيه؟ محققوش الهدف كامل زى واحد تجيب له كباية الميه نصها مليان ونصها فاضى واحد يقولك الكباية دى نصها فاضى وواحد يقول لك الكباية دى نصها مليان كل واحد يقول لك على حسب تفكيره حققنا ٨١,٥٪ من الخطة . .

أنا بقول إن احنا حققنا ٨١,٥٪ ومعنى ذلك فى أى مقياس فى العالم أن عملنا كان عمل ناجح ، أول خطة لينا مقدرناش نحقق ١٠٠٪ ومع ذلك فأن نسبة ٨١,٥٪ تعتبر فى مثل ظروفنا نسبة للانجاز تستحق التقدير وربما برضه واحد يقول ولكن كنا نقدر نعمل ١٠٠٪ كنا نستطيع أن ننجز الهدف ، ولكن ده بقى موضوع تانى . .

، ولكن المهم نأخذ منه الدرس فى الخطة الجاية بقى ننجز ١٠٠٪ نأخد درس ثقة فى النفس والقدرة على الانجاز . ولو استطعنا أن احنا نستفيد من تجربة الخطة الأولى لأمكن لنا إن احنا ننفذ الخطة الثانية ونعوض النقص فى الخطة الأولى معنى هذا أن احنا نزيد الانتاج عن المستهدف فى الخطة المقبلة وفى الحقيقة أن احنا استفدنا كثير قوى ده كان أول عمل لينا فى التخطيط كنا قبل كده نعمل فى فراغ ماكانش فيه حسابات دقيقة عدد الخبراء كان محدود ودخلنا فى عدد مختلف من المشاريع ولكنه برضه بدى أقول حاجة فيه مبلغ ٤٠٠ مليون جنيه استثمرناه فى الخطة الاولى . .

٤٠٠ مليون جنيه مادتناش عائد الفلوس اللى حطناها فى السد العالى لسه مادناشى عائد ، الفلوس اللى حطناها فى الأرض المستصلحة لسه مادتناش عائد الفلوس اللى حطناها فى تحويل الحياض لسه مادتناش عائد . وفيه فلوس حطناها فى المصانع والمصانع لسه مشتغلتش ولسه مادبناش عائد ، معنى كده أن احنا من ١٥٠٠ مليون جنيه يعنى من ألف وميت مليون جنيه حققنا ٨١٪ وبقيت الـ ٤٠٠ مليون جنيه لسه حيدونا العائد فى السنين الجاية يعنى نقدر نحسب على هذا الشكل . ولكن إحنا كنا عايزين فى آخر الخمس سنين تكون حققنا ١٠٠ إلى ١٠٠ . .

إحنا النهارده أكثر ثقة بعملنا وبالأرقام وقوة العمل زادت والأيدى المشتركة فى الإنتاج زادت . .

حكايتنا مع السد

عندنا زيادة فى الخبرة وزيادة فى الكفاءة ، عندنا النهارده فيه النظام الاشتراكى موجود . . النقابات ومجالس الإدارات مفيش المفروض أن مفيش تناقض بين الإدارة والعمل . وإذا كان فيه أى حاجة ، فده من رواسب الماضى ولازم كلنا واحنا بندرس الخطة الاولى وتقيم الخطة الاولى نتعاون جميعا للحل بحيث ان احنا نقيم اقتراب أكثر بين أفراد العمل . والخطة الجديدة ونجاحها والوصول إلى أهدافها تتطلب تعبئة كاملة واعية مش مجرد حماسة ولكن أيضا الاقتناع . الحماسة مطلوبة والحماسة مطلوب أنها متفترش أبدا . ولكن الحماسة اللى متفترش أبدا هى الحماسة الصادرة عن الإقتناع الكامل . .

أخونا بتاع طنطا ده إن شاء الله نجيلكم فى طنطا ، إخوانا بتوع البحيرة حنجيلكم البحيرة ، إخوانا بتوع البحيرة بنيجى البحيرة فى شهر يونيو . ولكن هنا قريبين قوى من طنطا . إحنا بنيجى بعد الصيف إن شاء الله .

وبنرجع نسأل نفسنا، بعض الناس حيسألوا: الظروف الخارجية المحيطة بنا والظروف الخارجية اللى بنعيش فيها وضغط اقتصادى والحاجات اللى احنا بنشوفها حتقدرتنفذ كل ده وسط الظروف الخارجية ؟ بقول : آه . من ناحية ضراوة الحرب ضدنا فى أصعب الظروف لقينا اللى بيتعاون معنا من عشرسنين زى الأيام دى كنا نجرى كنا بنجرى وراء البنك الدولى ووراء أمريكا وانجلترا عشان يسلفونا نبنى السد العالى. وبعد شهرين سحبوا عرض تمويل السد العالى ،موقفناش والله ، أنا جبت عبد الحكيم عامر وقلت له هو السد العالى بياخد له يعنى يعنى يبنى فى ١٠ سنين حنبنيه فى٢٠ سنه بالمقطف مش بالمكن. وقلت له يتعمل لجنة على أننا نبنى السد العالى بالمقاطف وبدراعتنا ونثبت للعالم كله أن احنا شعب وأن احنا شعب مناضل، ثائر يستطيع أن يعتمد على نفسه. وفعلاعبد الحكيم عامرعمل لجنة علشان نبنى السد العالى بدراعتنا. وبادينا فى ٢٠ سنة وبالمقاطف وقلنا ولا عاوزين قرض من حد ولا عايزين حد يتعزز علينا ، قلنا حنبنيه مهما كانت الظروف . وبعد كده وجدنا موقفنا يعنى وجدنا اللى يساعدنا ووجدنا عملنا يتحمل كل العبء الصعايدة قاعدين فى أسوان ومعاهم روس سوفييت من سيبيريا وباقول لهم كتر خيركم . اللى بتقعدوا هنا ودرجة الحرارة ٤٠ بيقولوا لا بتوصل ٥٠ دول إخوانا بتوع سيبيريا . وإخواننا الصعايدة لابيهمهم شمس٤٠ ، ٥٠ ، ٦٠ وإنتم عارفين بقى واخدين على العملية . دا الاتحاد السوفيتى قدم لنا كل المساعدات وقدم لنا تسهيلات على شكل قروض للسد العالى . .

قبلنا هذه المساعدات وبدأنا بها وأضفنا لها ماكان يحتاجه العمل من تمويل محلى واللى اقترضناه من الاتحاد السوفيتى سددنا منه لغاية دلوقتى ٤ أقساط من تكاليف المرحلة الاولى . .

أى أن الشعب المصرى فى النهاية هو الذى يدفع . وهذا طبيعى محدشس حيدفع لنا ولاحدش حيدفع عننا عملنا هو اللى يكفل السداد والوفاء عملنا . .

الكل قدم لنا مساعدات وقدم لنا تسهيلات على شكل قروض للسد العالى ، قبلنا هذه المساعدات وبدأنا بها. وأضفنا لها ما كان يحتاجه العمل من تمويل محلى . واللى اقترضناه من الاتحاد السوفيتى سددنا منه لغاية دلوقتى أربع أقساط من تكاليف المرحلة الاولى أى ان الشعب المصرى فى النهاية هو الذى يدفع وهذا طبيعى ماحدش حيدفع لنا ولاحدش حيدفع عننا. عملنا وحده هو اللى يقبل السداد والاقتراض اذن اكبر مثل يخلينا نؤمن أن احنا نقدر نستطيع أن احنا نبنى السد العالى السنة الجاية فى أغسطس حناخد كهربة من السد العالى . .

أما اللى بيحاربونا ماهماش جدد علينا الرجعية بتحاربنا والاستعمار بيحاربنا ودى حاجة احنا بقينا خبراء فيها احنا خبراء فى محاربة الرجعية والاستعمار، قالوا نحاصرونا ماقدروش يحاصرونا ،عملوا لنا إذاعات. ماقدرتش الإذاعات. فلست. لموا الرجعية. مافيش فايدة . جابوا أساطيلهم سنة ٥٦ مافيش فايدة وضراوة الحرب ضدنا مهما زادت ،فهذ شيء اتعودنا عليه . والواحد اذا صبح وحس كده أن الدنيا هادية يحس أن فيه حاجة . كده يعنى . .

عمل متعدد الجوانب

احنا واخدين على العملية دى من ٢٣ يوليو لغاية دلوقت ماسابوناش أبدا، دفعوا فلوس علشان يموتونا، ودفعوا فلوس علشان يعملوا انقلابات،ودفعوا فلوس للإخوان المسلمين، وبعتوا أسلحة للإخوان المسلمين،

زى ما قربوا في القضية واشتروا الإخوان المسلمين مافيش فايدة كل ده مافيش فايدة ولم يحدث أبدا أن احنا تركناهم يمنعونا عن العمل باستمرار من أول الثورة لغاية دلوقت كان عملنا متعدد الجوانب برغم كل الهجمات اللى وجهت إلينا ، قبل شوية كنت بتكلم عن برنامج الـ ١٠٠ مليون جنيه للتصنيع ده كان سنة ٥٣ — ٥٤ هل كانوا سايبينا مستريحين في الوقت ده أبدا. كنا نخوض المعركة من اجل الجلاء، كان فيه انجليز هنا سنة٥٣/٥٤ وكانت فيه معركة سياسية من اجل الجلاء . وفى نفس الوقت كنا اجتماعيا نسقط الطبقة المتحكمة للأسرة المالكة الفاسدة أسرة محمد على وفى نفس الوقت كنا اجتماعيا نطبق قانون الإصلاح الزراعى الأول. الخطوة الثانية برنامج الـ٣٠٣ مليون جنيه للصناعة مابين سنة ٥٧ ، ٦٠ سابونا طبعا ٥٦ اعتدوا علينا ماسابوناش ولا يوم ولا ليلة ، ولا شهر ، ولا حاجة أبدا في الفترة دى اللى مابين ٥٧ — ٦٠ كنا في عنف المعركة ضد الأحلاف بعد العدوان الثلاثى . وكنا في معركة ضد الحصار الاقتصادى وفى عنف المعركة من أجل القومية العربية وإثبات إمكانية الوحدة العربية . .

سنواجه نفس المعركة

أثناء خطة ٦٠ — ٦٥ الخطة اللى فاتت خطة الخمس سنوات الأولى . هل كانوا سابونا ؟ أبدا. كنا نعمل على جهات متعددة . استثمرنا أكثر من ١٥٠٠ مليون جنيه ولكن في نفس الوقت كنا نناصر حركات التحرير في كل مكان كنا نواجه ردة الانفصال ، كنا نعقد مؤتمر قوى الشعب العاملة نصدر الميثاق ، نروح نقاتل في اليمن ، نعمل من أجل عدم الانحياز ومن أجل التضامن الآسيوى والإفريقى نواجه كل أنواع الضغوط النفسية ونتسلح ونبنى الجيش القوى ونطور أسلحته بطريقة حاسمة ورادعة ونستعد لمواجهة قد يجىء وقتها في أى يوم مع إسرائيل . بدأ ماحصلش أن إحنا في يوم تعدنا ساكتين أثناء الخطة الجديدة ، سوف نواجه نفس المعركة المتشعبة ، مافيش حاجة جديدة أبداً. نستطيع أن ننجز عملنا وندافع عن مبادئنا في نفس الوقت نستطيع أن نزيد إنتاجنا وأن نزيد في نفس الوقت قدرتنا على الحركة. نستطيع أن نتقدم داخل، وطننا وأن نحمى المبادئ. أيضاً خارج وطننا. تزداد الحرب علينا ضراوة: ولكننا أقوى وأكثر معرفة النهارده بأساليب القوى المعادية الثورية. زى ماقلت لكم إحنا بقينا خبراء بأساليب القوى المعادية للثورة قوى الرجعية وقوى الاستعمار ناس تقول طيب العالم النهارده فيه تغيرات. آه العالم فيه تغيرات فيه مد رجعى إستعمارى، شهدنا آثاره في نفس أفريقيا وليس من شك في أن الاستعمار متحالف مع الرجعية بيحلموا وليل ونهار أنهم قد يستطيعوا أنهم يضربونا ،ولكن هذا الحلم لن يتحقق لهم على هذه الأرض.ليه ؟ لأن على هذه الأرض الشعب المناضل الشعب المقاتل الشعب الثائر ، أكثر من هذا هذه الأرض في مصر وهذا الشعب . الشعب المصرى سوف يكون لصمودهم الأثر الأكبر في أن يخسر المد الرجعى الإستعمارى ويعود كما تقضى بذلك حتمية التطور والتاريخ يعود التراجع والتقهقر نحو الهزيمة الثانية في العالم العربى في الخطة الحالية في صدام مفروض علينا ، حاولنا أن إحنا نقيم تعايش سلمى في العالم العربى لما دعيت إلى مؤتمر رؤساء وملوك الدول العربية ولكن الرجعية انتهزت من هذا المؤتمر الفرصة لتكتل قواها مع الاستعمار لتضرب قوى التقدم والثورة. إذن الصدام نتيجة لهذا مفروض في العالم العربى.وأعتقد أن هذا الصدام سيسير مع سيرة التاريخ الطبيعية وسيرة الأمور الطبيعية ، إذ ستصفى قوى الرجعية وأعوان الاستعمار ، وستنتصر قوى الثورة وقوى التقدم، الناس اللى وجهوا الضربات إلى حركة التحرير يسعون الآن إلى الشرق العربى يريدون إخضاعه لخططاتهم ويستعملون

فى ذلك نفس الشعارات القديمة ، ونفس الوجوه القديمة ، ولكن النتيجة طبعاً محكوم عليها سلفاً ، نفس النتيجة القديمة ونفس المصير ، ده مش معناه أن أنا بهون من قيمة المعركة ، وأنا بأقول إن القوى الثورية عليها مسئولية كبيرة لايكفى القوى الثورية أن تطمئن على أن حركة التاريخ معاها ، لابد أن تتجمع على كل القوى الثورية القومية فى العالم العربى لتتصدى لمواجهة الرجعية والاستعمار وأعوان الاستعمار لابد أن تتجمع على تقرير واف للموقف ولمتطلبات الموقف العاجلة والآجلة .

عارف بطل الثورة القومية

وحين أصل إلى هذا الحد من كلامى ، فإنى ألتفت إلى العراق الشقيق الذى فقد بطلا من أبطال الثورة القومية العربية الأخ عبد السلام عارف. ولكن هذه مشيئة الله كل واحد مكتوب له يوم ولايستطيع أن يقدم هذا اليوم ولا أن يؤخره

ولكن عبد السلام عارف فى الفترة القصيرة إللى عاشها فى الثورة استطاع أن يغير من وجه التاريخ على الأرض العربية ، استطاع أن يقضى على قوى الرجعية فى العراق ، استطاع أن يقضى على قوى الإستعمار فى العراق ، استطاع أن يعطى العراق وجهه الشعبى ووجهه القوى ، استطاع أيضاً أن يعطى قوة للعالم الثورى العربى ، العالم العربى الثورى .

سيصمد شعب العراق

ولكن رغم هذه الخسارة الفادحة فإن شعب العراق شعب عربى قوى ثائر مناضل مقاتل ، قاتل على مر التاريخ وعلى مر السنين من أجل قوميته ومن أجل عروبته من أجل القومية العربية ، ومن أجل الوحدة العربية .

وأنا على ثقة من أن شعب العراق البطل ، سيبقى صامداً وأن القيادة لشعب العراق ستصمد لكل هذه المعارك التى يتصدى لها العراق ، كما نتصدى لها نحن فى مجابهة الرجعية وفى مجابهة الاستعمار وأرجو لشعب العراق باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وأرجو لشعب العراق الشقيق كل نجاح وأرجو للقوى الثورية القومية فى العراق أن تتحد ، وكل واحد يترك أنانيته وكل واحد يبص للأخطار إللى بتتجه بها إلى قلوبنا قلوب الأمة العربية قوى الرجعية قوى الاستعمار وكل واحد ينسى ذاته من أجل المبادئ العليا ومن أجل المثل العليا . إللى يناضل من أجلها أو إللى نثور من أجلها وإللى نقاتل من أجلها وروح النضال وروح الثورة وروح القتال تستدعى أن تتجمع كل القوى الثورية القومية فى العراق وفى كل بلد عربى حتى يستطيع الشعب العربى أن ينجح ويحقق أهدافه فى الحرية والإشتراكية والوحدة .

أيها الاخوة الاشتباك مستمر فى العالم العربى بين الماضى والمستقبل. . بين الرجعية والتطور ، بين التخلف والتقدم والمعركة مستمرة . المستقبل والتقدم والتطور ليست فى حاجة إلى سفك الدماء ، وإنما الماضى والتخلف والرجعية. والذين يشعرون أن الغد يتركهم ويذهب ويفلت من تحت سيطرتهم ومن قبضة أيديهم ، وهلذا يحولون الصراع إلى صراع دموى قوى التقدم مش هى إللى بتحول الصراع إلى صراع دموى . . قوى الرجعية هى إللى بتحول الصراع إلى صراع دموى. لكن مهما فعلوا ومهما اعتمدوا على الاستعمار لن يمكن لهم أن ينجحوا

ولن يستطيعوا أن يضربوا القوى الثورية.هل يستطيع كل الحقد فى الجنوب العربى أن يوقف الثورة؟ أبداً. بريطانيا بكل قواتها لن تستطيع وبكل جهدها لم تستطيع أن توقف الثورة . هل تستطيع الرجعية الحاكمة فى السعودية ان تقمع الآمال المشروعة والأحلام الجياشة فى صدور الآلاف من شباب شبه الجزيرة العربية أبداً . لم تستطع الرجعية السعودية أن تحقق ذلك . هل يستطيع بورقيبة أن يقتل كل الناس كما قتل صالح ابن يوسف أبداً . لن يستطيع بورقيبة أن يقتل كل الناس. بورقيبة مجرم قتل صالح بن يوسف.وعميل للاستعمار وعميل للصهيونية ولكن المجرم يقتل واحدا أو يقتل عشرة أو يقتل عشرين ، ولن يستطيع أن يقتل كل الناس. هل تستطيع أى قوى أن تضرب الشعب، الشعب اليمنى ؟لن تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى . . إحنا قلنا إن إحنا بنأيد ثورة اليمن وإحنا بنفذ إتفاقية جدة وطبعاً نصر على تنفيذ إتفاقية جدة ولكن لانقبل المراوغة فى تنفيذ إتفاقية جدة وإحنا قلنا أن إحنا حانغير استراتيجيتنا وأخلينا المناطق وطلعوا بأخبار وقالوا إنهم تركوا المناطق للملكيين ولا واحد من الملكيين راح فى هذه المناطق . المناطق إللى تركها الجيش المصرى موجودة تحت حماية القبائل اليمنية والقوات اليمنية المسلحة وإحنا انتقلنا إلى مناطق تجمع ولن تجرؤ القوات الأخرى اللى بيسموها ملكية أن تدخل وتحتل حاتدخل منين بق بتدخل من السعودية طيب حانفضل ساكتين على السعودية؟ إحنا قلنا والله كل شيء له آخر وكل صبر مهما طال أيضاً له آخر. فى الكام سنة إللى فاتوا كان السعوديين بيجيبوا ناس يمنيين ويدربوهم على السلاح ويدوهم فلوس ويجيبوا واحد من الأمراء من عيلة حميد الدين ويقولوا اعملوا كماين للقوات المصرية علشان تموتوا كام واحد مصرى ولما بيجوا يضربوكم اجروا وادخلوا جوه السعودية وإحنا كنا سايبين السعودية ومابنعديش فيها.النهارده سياستنا تختلف. إحنا تركنا الأرض للقوات اليمنية والقبائل اليمنية. ولكن إذا حصل أى عدوان فى اليمن أو إذا حصل تسلل فى داخل اليمن إلى الأرض اليمنية من السعودية إحنا لابد أن نضرب قواعد العدوان ، ومش بس نضرب قواعد العدوان نحتل قواعد العدوان. وده عمل نستطيع أن نحققه ، إذن هل تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى ، لن تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى . فيصل فاكر أنه أيضاً حايقدر يبنى قوة جوية ويجيب إنجليز وبتاع ، إمبارح قريت خبر بيقول إنه حيعمل مطار قرب اليمن وحايشترى طيارات بستة مليون جنيه يعنى ١٢ طيارة وباقول له إن الـ١٢ طيارة دول بنقدر نخلص عليهم فى خمس دقائق . تدفع الـ١٢ مليون جنيه وإذا ماانتهش الأمور وإذا مشيت فى الطريق اللى إحنا ماشيين فيه بتصبح الصبح تلاقى ضاع منك ١٢مليون جنيه. وإحنا فى هذا نذافع عن ثورتنا ونعتبر أن ثورة اليمن ثورتنا ثورة العرب كلهم . وإلا ماكناش بعتنا أبناءنا هناك وقاتلوا واستشهدوا ويضربوا أكبر صفحات البطولة . وبيقولوا له أنهم يقعدوا إللى يقعدوه .

وبعدين الجيش يتذمر الناس من اليمن ويرجع يعمل ثورة بتقولهم والله نقبكم بيجى على شونة وأحلامكم أحلام عصافير الكلام ده إنتوا والإنجليز بل بالعكس إنتوا والإنجليز بتفكروا فى هذا الكلام ولكن الجيش المصرى جيش واعى جيش وطنى جيش عربى يقاتل جيش ثائر جيش مناضل وإذا كان مش جيش مرتزقة. وفى نفس الوقت هما بيصدوا الجيش وفاهمين أنهم حايعملوا جيش كبير بيقصدوا يحاربونا به طبعاً عملية بناء جيش مهما جابوا خبراء إنجليز وخبراء أمريكان مش بيه حايقدروا أبداً يبنوا الجيش اللى يقدروا يحاربونا بيه . برضه يعنى بتقول لم إن أحنا خططهم عارفينها .

وإحنا ببساطة نستطيع أن نعزل السعودية كلية عن اليمن بأن أحنا نأخذ جيزان ونجران واصل جيزان منطقة . منطقة يمنية وفى سنة ١٩٣٠ اغتصبها السعوديون من اليمنيين اغتصاباً بالغدر ويمكن لليمنيين أنهم

يأخلوا منطقة جيزان ومنطقة نجران وسنحارب فى هذه المعركة . المصريون مع اليمنيين إذن لن تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى أو تضرب ثورة الشعب اليمنى إذن أحنا حنحمل خطة بـ ٣٢٠٠مليون جنيه. وفى نفس الوقت بنحارب وبناضل وبنتصدى للاستعمار والرجعية وأعوان الاستعمار وأعوان الرجعية .

القوى الثورية العربية

طيب هو إحنا بنحارب بس فى بلدنا مالناش دعوة بالخارج ؟ لا ، ماتقدرش أبداً نسيب الخارج وفيه قوى ثورية فى العالم العربى القوى الثورية إللى فى العالم العربى لابد لها أن تتجمع فى إطار الهدف القومى .

لابد لها أن تعزز صلاتها بكل القوى المعادية للإستعمار . القوى الثورية فى العالم العربى مطالبة فى هذا الوقت أكثر من أى وقت آخر أن تحل تناقضاتها لتواجه هذه المعركة الحاسمة سنستطيع أن نقضى على الرجعية وأعوان الرجعية فى العالم العربى .

أيها الإخوة نحن على صلة من القوى الثورية فى العالم الدول الثورية والدول المتحررة بتحصل زيادات ناس بتيجى وناس تسافر منقدرش أبداً نقعد هنا ونقول ملناش دعوة بحد . الأسبوع الجاى الرئيس تيتو حيوصل بكره ، ويوم ١٠ حيصل إلينا رئيس وزراء الإتحاد السوفيتى إليكس كوسيجين وحترحب به لأن إحنا نقدر التعاون الصادق إللى أداه لنا الاتحاد السوفيتى . احتكار السلاح كسر احتكار السلاح إدانا كل الأسلحة إللى إحنا طلبناها لجيشنا وتعاون معنا فى بناء السد العالى وفى التصنيع وإدانا حاجتين ضخامة الهدف اللى بنحمله فى الخطة . وضراوة المعركة اللى نواجهها متمثلة فى المد الاستعمارى الرجعى. كل ده لن يعوقنا.وسيستطيع شعبنا كما استطاع فى الماضى أن يناضل فى المعركتين بنبنى وبنحارب الماضى وهما فى الحقيقة معركة واحدة معركة حق الإنسان العربى فى السيادة على أرضه سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وواجب الإنسان العربى فى السيادة على أرضه سياسياً واجتماعيا واقتصادياً وواجب الإنسان العربى أن يصفى تبعاً لذلك كل قوى الاستعمار والاستغلال الاجتماعى كل واحد فى مكانه لابد أن يعرف كل شىء فى بلده وأن يدرك بلده وأن يدرك أن جهده ورأيه يساهم فى صنع المستقبل . عايزين نمشى فى المرحلة القادمة على هذا الأساس بنعبىء الناس وبنجند الناس من أجل بناء الخطة وتحقيقها ومن أجل التصدى للاستعمار والرجعية وأعوان الاستعمار والاستعمار والصهيونية ، بنبنى فى جبهتين ، إللى هما فى الحقيقة جبهة واحدة . علشان كده كل واحد لازم يعرف كل شىء فى بلده وأن يدرك أن جهده ورأيه يسهم فى صنع المستقبل.علشان كده أنا قلت فى كلامى فى كلامى إللى فات ، الخطة يجب أن تناقش فى الاتحاد الإشتراكى وفى وحدات الاتحاد الاشتراكى فى المصانع وفى الجامعات والخطة بتصل لكل محافظة . كل محافظة تعرف إيه اللى فى نطاقها وتعرف أيضاً إيه إللى تم خارجها . وتعرف إيه اللى حايتنفذ فى نطاقها وتعرف ما سوف ينفذ خارج المحافظة .

هذه المناقشة أيضاً يجب أنها تسير جنباً إلى جنب مع تقرير متابعة الخطة الأولى فنجيب الخطة الخمسية الأولى وبنقول محافظة الغربية تم فيها ايه ؟ تم فيها كذا وكذا وكذا . وكان مفروض يتم إيه ؟ كام مدرسة وكام وحدة صحية وكام مصنع وكام مصرف كام مصرف من المصارف المغطاة وكام تلميذ ، حنشوف هل هذا الكلام أتنفذ؟ لأ . بيتنفذ ده كله ؟ بيروح لوحدات الاتحاد الإشتراكى ، وحدات الانتاج ، بيروح الجامعات ولهذا فعلا كل واحد يعرف إيه اللى بيتعمل فى بلده.واحنا الجرايد يمكن جرايدنا بتنتقد أكثر مما بتقول إيه

أتعمل. وإحنا سايبنها يعنى مابين العملية على أنها تنتقد. لأنها بتنتقد وحدات الإنتاج. وبتنتقد الانحرافات، اللى لازم تحصل انحرافات. ولازم كل واحد يكون مفتح عينه. وأى انحراف يحصل لازم الجرائد تنتقده وتكتب ولكن علشان نعرف فعلا إيه الإنجاز وإيه النجاح . إحنا نجحنا وحققنا ٩٤٠ مليون جنيه فى الخمس سنين؟ اللى فاتت زيادة فى الإنتاج إذن نجحنا غير الخدمات عملنا كام مدرسة وعملنا كام وحدة صحية وزودنا طلبة الجامعة اد إيه عملنا كام جامعة عملنا؟ كام كلية ؟ إلى آخر هذا الكلام. مثلا محافظة الغربية بنشوف إتم به فى الخمس سنين إللى فاتت وإيه إللى ماتمش ونشوف. إيه المطلوب فى خطة السبع سنين ثم أيه فى السنة الأولى اللى إحنا فيها والسنة الجاية دى حيتم إيه وبقية الخمس سنين حيتم أيه ؟ وبهذا فعلا نعبىء البلد كلها من ناحية الخطة من ناحية الخطة ومن ناحية الإنتاج هذه المناقشة النهارده يجب أن تمتد أيضاً سياسياً . تمتد سياسياً بأيه أعتقد أن أحنا يجب نمد مناقشتنا سياسياً لنبدء فى عمل الدستور الدائم لأن الدستور الموجود النهارده اللى إحنا ماشيين عليه دستور موقت ومطلوب من مجلس الأمة أن يعد الدستور الدائم. مطلوب النهارده من مجلس الأمة أن يبدأ فى إعداد الدستور الدائم وأنا بقول لهم مش يوم متخلصوا الدستور حيمشوا لا حيكملوا الخمس سنين حيقعدوا الخمس سنين ويبتدوا يخلصوا الدستور ومايفكروش أن إنهاء الدستور معناه أن المجلس حقق أغراضه فى ويروح وتبتدى نجيب جديد مآأنا بتكلم بصراحة ويبتدوا يعملوا مناقشة مفتوحة فى كل وحدة على جميع المبادىء وعلى جميع الفصول فصل فصل . المكاتب والجامعات القيادية فى الاتحاد الاشتراكى تشترك وتشترك قواعدها فى المناقشة وكل مكتب تنفيذى وكل جماعة قيادة تناقش وتقول إيه رأيها تقره أو لاتقره وما هى ملاحظاتها . وبعد كده لما نطرح الدستور فى الاستفتاء بتلاقى نعم بتناقش الجماهير تدرك الخطة لأنها أمامها ولأن الخطة ملكها ولأن مايكونش الأمر شكلى بيكون كل واحد فى البلد فى وحدات الإنتاج وفى وحدات الإتحاد الاشتراكى وفى المراكز المختلفة وفى الجامعات الجماهير هى رقيبة عليها وصاحبة المصلحة فيها ، الجماهير بتدرك الدستور لأنه أساس ممارسة العمل العام وضمان الحرية وضمان الاستثمار . الجماهير وحدها تصنع مستقبلها وتملكه اقتصادياً وسياسياً. والجماهير فى هذا أيها الإخوة تعبر عن إرادة من إرادة الله. إرادة العزم. والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
فى المادبة التى اقيمت بالاسكندرية تكريما للرئيس تيتو
بمناسبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة
(٢ من مايو سنة ١٩٦٦)

الصديق العزيز جوزيف بروزتيتو :

يسعدنى كل السعادة أن أرحب بك وبكل الذين صحبوك فى هذه الزيارة إلى الجمهورية العربية المتحدة التى يحتفظ شعبها بأخلص مشاعر الصداقة والود نحو الشعب اليوجوسلافى العظيم ونحوك شخصياً لدورك الطليعى فى استعادة نضاله السياسى والاجتماعى حتى استطاع أن يصل إلى المكانة التى بلغها، ازدهاراً وتقدماً .

ولقد سعدنا بلقائك مرات سابقة وعديدة على أرض هذا الوطن العربى ولكننا نتطلع باهتمام خاص إلى هذه الزيارة فقد جاءت فى وقت يفترض الدرس العميق وتبادل الرأى وحشد جهود كل الذين يؤمنون بالحرية والسلام .

ولعل أبرز مايمكن أن نلمحه من خلال تطورات الحوادث فى الفترة الأخيرة هو أن هناك نوعا مما يمكن أن نسميه المد الاستعمارى الرجعى يحاول أن يغطى كل حركة التحرير الوطنى بمضمونها السياسى والاجتماعى ويحاول أن يفرق نضال وآمال شعوب عديدة فى آسيا وإفريقية وأمريكا اللاتينية ويفرض عليها مايتعارض مع المبادىء والأفكار التى نبعت من تجاربها النضالية ومن ممارستها الذاتية للتطوير والانطلاق . ولقد شهدنا فى القارات الثلاث : آسيا ، وإفريقية ، وأمريكا اللاتينية ظواهر تدعو إلى القلق فلقد نشطت عناصر الثورة المضادة كما انتكست احتمالات كانت تبشر بأمل كبير وفى نفس الوقت نشطت سياسات القوة بغير رادع وتوالت غارات الاستعمار الجديد بغير مقاومة كافية وفعالة .

وهذه أمور كلها تستوجب النظر وتدعو جميع المخلصين لقضية التحرير أن يلتقوا معاً ويفكروا معاً ثم يواجهوا المسئولية .

وليس من شك أن هناك أسباباً متعددة يمكن أن ترجع إليها هذه الظواهر لقد حدث خلل كبير فى موازين القوى السياسية والعسكرية والفكرية فى العالم كما وقعت خلافات حادة وصلت إلى مرحلة الانقسام والصدام بين قوى أخرى تنتمى إلى العالم النامى .

كما برزت خلال تجارب التطوير مشاكل بعضها بحكم الظروف الطبيعية وبعضها بحكم الضغوط الصناعية ومهما يكن من هذه الأسباب وغيرها فان المسئولية التاريخية تفرض علينا الآن أن لانكتفى بتحليل الأسباب وتفصيلها وإنما هى تطرح علينا السؤال الهام : ماالذى يجب علينا أن نفعله لكى نهزم هذا المد الرجعى الإستعمارى ونستعيد لحركات التحرير السياسية والاجتماعية زمام المبادءة .

ومهما كانت الأسباب التى يمكن أن نرد إليها مانشهده من ظواهر خطيرة فانه لا شىء يسبق فى الأهمية ضرورة العمل الإيجابى .

وفى الحقيقة أن قسطاً هاماً يقع الآن على الشعوب التى اختارت لنفسها موقف الاستقلال السياسى والاقتصادى وتمكنت بها من ممارسة دور دولى أثبت بعدم الانحياز تأثيره الفعال الإيجابى واستقطب الأحلام الجياشة لدى شعوب كثيرة تطلب السلام القائم على العدل ثم صنع من ذلك تياراً دافقاً غلاباً حقق أهدافه برغم المصاعب فى عديد من الظروف .

وفى هذا الإطار فإننا نحيى المبادأة التى تتجلى فى مجيئكم إلى الاسكندرية بقصد تجميع جهود يوجوسلافيا إلى جهود الجمهورية العربية المتحدة تشاورا بيننا ، واتصالا مع غيرنا ، وتنسيقا لإمكانيات ، العمل سواء الذى يبقى فى نطاق اليوجوسلافى العربى أو تعداه إلى دائرة أوسع .

الصديق العزيز الرئيس جوزيف بروز تيتو :

لقد رأيت أن أوجز باشارة سريعة إلى العمل الذى ينتظرنا معا .

ولعلى لست فى حاجة إلى أن أؤكد مرة أخرى سعادتنا بكل فرصة تتاح لنا للتفكير المشترك والعمل المشترك

إننا نعتز بهذه الصداقة التى تجمعنا وتجمع الشعبين فى بلدينا، ونقف جميعاً تحية لذلك كله لهذا اللقاء ونتائجه المرتقبة .

ولهذه الصداقة التى تجمع بين يوجوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة ولكل المبادىء والآمال التى تخلص جميع الشعوب والمتطلعة إلى التحرر السياسى والإجتماعى.

ثم نحييك أيها الصديق العزيز والسيدة قرينتك والصحبة الممتازة التى عبرت البحر. ونتمنى لك كل السعادة والنجاح .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
ردا على كلمة الرئيس جوزيف بروز تيتو رئيس جمهورية يوغوسلافيا
فى المادبة التى اقيمت بمناسبة انتهاء الزيارة
(٦ من مايو سنة ١٩٦٦)

صديق العزيز الرئيس جوزيف بروز تيتو . . .

السيدة قرينة الرئيس تيتو ...

أيها الأصدقاء . .

إننا نشكر لكم هذه الكلمات الرقيقة المعبرة فى ختام هذه الزيارة للجمهورية العربية المتحدة ولشعبها ولقد كانت هذه الزيارة لنا فرصة ممتعة ومفيدة سواء على المستوى الشخصى أو على المستوى العام .

كانت فرصة متجددة للقاء مع صديق عزيز علينا جميعاً وهو فى نفس الوقت قائد عظيم نعرف قيمته لنضال شعب عظيم نعجب به . ومن ناحية أخرى وهامة ، فلقد كانت هذه الزيارة فرصة متجددة أخرى لتبادل الآراء وللقيام باستكشاف مشترك للافاق الدولية المليئة بدواعى الاهتمام والدراسة . ولقد كانت هذه العملية بكل الحوادث المتعاقبة على الموقف الدولى أمرا مطلوبا . ومن حسن الحظ أنها جاءت فى أوانها تماما . كذلك فإننا نستطيع الآن أن نضيف بعد أن أوشكت هذه الزيارة على نهايتها – أن الهدف العام منها أدى غرضه تماماً وبلغ غايته .

ولقد كنا نرى عدة نقط تستدعى تبادل الرأى وتستدعى الجهد المشترك تحليلا وتقييما :

١ – هناك تغيرات هامة فى الأوضاع الدولية تجعل الموقف الآن مختلفا عما كان عليه سنة ١٩٦١، حينما عقد المؤتمر الأول للدول غير المنحازة فى بلجراد . بل وعن سنة ١٩٦٤، حينما عقد المؤتمر الثانى للدول غير المنحازة فى القاهرة .

٢ ـ أن هذه التغييرات لها بطبيعة الحال مدلولاتها وانعكاساتها لكن ذلك ومهما كانت الظروف لا يجب أن يؤثر على مسار حركة التحرير الوطني اجتماعيا وسياسيا .

وذلك أمر لابد أن نبذل له أكبر الجهود وتوفر فيه أوثق الضمانات وإلا فان الاستعمار القديم والجديد يستطيع استغلال التغييرات لكي ينقض على كل المكاسب التي تحققت ثوريا وبأغلى التضحيات لشعوب كثيرة في آسيا وإفريقية وأمريكا اللاتينية . وإننا لندرك أن القوى المعادية لحرية الشعوب لن تستطيع إيقاف ساعة التاريخ ولن تستطيع إعادة عقاربها إلى الوراء وإن أقصى ما تستطيعه هذه القوى المعادية لحرية الشعوب لا يمكن أن يكون أكثر من عارض عابر ، ومع ذلك فإننا لا نستطيع أن نعتمد على حركة التاريخ وحدها . وإنما لابد من تدعيمها بنضال مشترك عميق ومتسع .

٣ ـ أن هذه التغييرات ليس من شأنها أيضاً أن تؤثر على مفهوم عدم الانحياز ، إن سياسة عدم الانحياز تنبع أساساً من الموقف المستقل الذي يعطي ولاءه لمبادىء الحرية والسلام أولا وأخيراً أو يرفض في ذلك أن يصيبه الرعب أمام سياسة القوة أو يصيبه الوهن تحت الضغوط فيقبل بالمساومات على حساب المبادىء وذلك موقف سوف يبقى له في كل الظروف وزنه وإصالته .

٤ ـ أن أصدقاء الثورة الوطنية اجتماعيا وسياسيا والمؤمنين بعدم الانحياز تعبيراً عن الإستقلال وعن الولاء المطلق لمبادىء الحرية والسلام مطالبون أكثر من أي وقت مضى بأن يكونوا على الصلة التي تكفل الوحدة الفكرية وتكفل على أساسها امكانية الجهد الجماعي الذي يعطي أفضل الظروف الموضوعية لخدمة القضايا الكبرى في عالمنا المعـاصر وفي امكانية تطوره سلميا نحو الأهداف العظيمـــة التي تطلعت إليها كل الشعوب في كل العصور ومن ذلك كله فان هذا اللقاء الذي تم بيننا في الاسكندرية كان مهماً وكان مفيداً .

وإذ تصل هذه الزيارة إلى قرب نهايتها وتعود بك وبرفاقك هذه الباخرة الجميلة غدا عائدة إلى يوجوسلافيا فإننا نتمنى لك أيها الصديق العزيز رحلة سليمة إلى وطنك . ونتمنى لك وللشعب اليوجوسلافي العظيم كل النجاح .

ونقف أيها الأصدقاء تحية لهذا الصديق العزيز جوزيف بروز تيتو ، ونقف تحية لكل المبادىء التي تجمع جهدنا المشترك ، ونقف تحية للشعب اليوجوسلافي العظيم ، ونقف لكل الشعوب التي تناضل لكل ما تناضل له آمال الحرية والسلام . .

حـــديث

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية
الى د . كرانجيا رئيس تحرير مجلة بليتز الهندية
(٨ من مايو سنة ١٩٦٦)

لقد أصبحت قدريا ولم أعد أهتم بمؤامرات الاغتيال التي كان لدينا منها الكثير في الفترة الأخيرة . ولعل الذي يلفت النظر في هذا الأمر أنها فشلت جميعاً بيقظة أفراد الشعب الذين يقومون بالإبلاغ عن هذه المؤامرات ويساعدون في القضاء عليها .

« وهذا يثبت أن الدول الغربيــة وعملاءها من الصهيونيين قد فقدوا أعصابهم من فرط اليأس ، لقد أضاعوا كل الطلقات فى ترسانة الاستعمار من منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط ، إلى الحلف المركزى وحلف جنوب شرق آسيا ، ثم جماعة الإخوان المسلمين المتعصبة ثم مايسمى أخيراً بالحلف الإسلامى . لقد لجأوا إلى التهديد السياسى والإقتصادى ثم الإغراء والتخريب بل ذهبوا إلى حد الاعتداء العسكرى الكامل علينا ولكنهم فشلوا ، وهم اليوم يلجأون إلى الإغتيال . . وهذا كله يدل على مدى ماوصلوا إليه من يأس » .

الثورة مستمرة

« إن ثورتنا مستمرة ، واستمرار الثورة هو الذى عصف بكل تحالف بين الاستعمار والصهيونية والإقطاع ورأس المال فى هذا البلد ، ونجاح الثورة المصرية يفسر أسباب الهجمات التى يشنها علينا الإستعمار الجديد ، وهو أيضاً مصدر قوتنا فى انزال الهزيمة بهذه الهجمات » .

« ثورتنا — كما تعرف — غيرت مجتمعنا من أساسه . لقد انتهى النظام القديم الذى كان يقوم على وجود طبقة مستغلة وحل محلها تحالف نشيط لقوى الشعب العاملة ، وأصبح فلاحونا وعمالنا يسيطرون اليوم على أدوات الإنتاج ويتمتعون بمزايا الإنتاج » .

« وهذا — بالطبع — موقف لايطيقه المستغل الأجنبى الذى يريد أن يرجع عجلة الثورة إلى الوراء ، مثله فى ذلك مثل الذى يحاول أن يدفع أمواج البحر إلى حيث جاءت » .

— كرانجيا : إذن فأنتم لاتخافون أى هجوم مضاد إستعمارى أو رجعى ؟

— عبد الناصر : « مادامت الثورة مستمرة فى إيجابية وإصرار — فليس هناك سبب للخوف من أى شيء لكن علينا بالطبع أن نحترس من أى انحراف فى العقيدة أو فى التطبيق ، ولأضرب مثلا . . لقد لاحظنا أخيراً بروزا رأسماليا فى قطاعات معينة ، وقد سبب لنا ذلك بعض القلق » .

— كرانجيا : كنت أظن أن القطاع الرأسمالى قد تمت تصفيته فى الجمهورية العربية . .

— عبد الناصر : « لابد أن تظهر جيوب وهذه الجيوب الرأسمالية ليست فى الواقع ضخمة لكنها كبيرة بالنسبة لاقتصادنا الاشتراكى وتمثل اتجاها خطرا لأنها تؤدى إلى الفساد وإلى شرور أخرى كثيرة . ولهذا لابد أن نبقى دائماً على يقظة » .

وهذه النقطة من الحديث نقلتنا إلى موضوع «الانحسار» فى العالم الأفرو آسيوى تحت ضغط هجوم الاستعمار الجديد ، فى تشخيص أسباب هذا التطور المؤسف ومصادره .

— عبد الناصر : « إن هجوم الاستعمار الجديد قائم غير أنى أعتقد أنه لم يحقق أى انتصارات كبيرة . لقد سألتنى أن أشرح أسبابه ومصادره ، من أول الأسباب — فى رأيى — هو النزاع السوفيتى الصينى الذى حطم التوازن القديم بين القوى الاستعمارية والقوى الاشتراكية وبالتالى شجع الاستعماريين على العودة مرة أخرى وهذا من سوء حظ الدول النامية وحركات التحرير الوطنية » .

بين السويس وفيتنام

« خذ مثلا حالتين للعدوان الغربي فى السويس وفيتنام . فى عام ١٩٥٦ عندما هاجمتنا الدول الغربيـة كان الاتحاد السوفيتى فى مركز سمح له بالوقوف معنا بإنذار قوى . وهذا الإنذار لم يساعد مصر فحسب بل كان مصدراً كبيراً للقوة والثقة فى كل الدول التى تحررت أخيراً » .

« وفيتنام اليوم تمثل الصورة المقابلة . لقد وضعت أمريكا أكثر من مائتى ألف جندى فى فيتنام الجنوبية فى الوقت الذى تقوم فيه بغارات على فيتنام الشمالية ، وحتى الآن لم يصدر أى إنذار . . لماذا ؟ . لوجود هذا الانقسام بين بكين وموسكو . وهذا الانقسام يضعف المعسكر الاشتراكى والدول الأفرو آسيوية ، وفى نفس الوقت يشجع العدوان والتدخل الغربى » .

« وضياع التوازن القديم مكن الدول الإستعمارية من استغلال الضعف الإقتصادى لممارسة ضغوطها .. وخير مثل على ذلك ماحدث فى غانا ، فعندما أرادوا تدمير استقلالها الاقتصادى خفضوا قسراً أسعار الكاكاو من ٣٥٠ جنيها للطن إلى ٨٠ جنيها ، ثم استخدموا كل سلاح اقتصادى لتحطيم حكومة نكروما » .

ضعف وحدة باندونج

• كرانجيا : هذا بالتأكيد رأى جديد ومقنع جدا ، فهل ترون — ياسيدى الرئيس — أسباباً أخرى لهذا الانحسار القائم فى آسيا وإفريقية . . ؟ :

عبد الناصر : « هناك سبب آخر . وهو النزاع القائم بين الصين والهند ، لقد حطم هذا النزاع تحالف باندونج وأضعف التضامن بين آسيا وإفريقية ، ذلك الذى تأكد بصورة قاطعة فى ذلك المؤتمر . لقد استغلت الدول الاستعمارية — وهذا أمر طبيعى — حالة الفوضى التى وجدت الدول الأفريقية والأسيوية نفسها فيها نتيجة لانهيار تحالف باندونج لتجدد هجومها على دولنا » .

• كرانجيا : قد يكون من المفيد أن أذكر ياسيدى الرئيس — أن جواهر لال نهرو قدم فى أحد أحاديثه الأخيرة معى تفسيرا لإصراره على الصداقة الهندية الصينية يؤيد منطقتكم . لقد تحدث إلى عن حلمه فى أن يجعل التحالف الروحى بين ألف مليون من أبناء الشعب الهندى والصينى أساسا للسلام والوحدة والاستقلال والتطور فى آسيا وأفريقيا .

• عبد الناصر : « بالضبط . . لقد أضعف النزاع الهندى الصينى ، والصراع الصينى السوفيتى موقف حركة التحرير فى آسيا وإفريقية وشجع الضغوط الاستعمارية فى كل مكان » .

انتهت أسوأ مرحلة

« ومع ذلك أستطيع أن أقول إن أسوأ مرحلة لهجوم الاستعمار الجديد قد انتهت ، وإذا استثنينا حالتى غانا وأندونيسيا — فلهما ظروفهما ومشاكلهما الخاصة — فإن الدول الاستعمارية لم تكسب كثيرا وخاصة فى إفريقية ، فى أغلب الحالات نجد أن عصبة موالية للغرب قد أسقطت نظاما مواليا للغرب » .

« وبهذا العمل قصير النظر كشفت الدول الغربية نفسها وبدت على حقيقتها ونحن اليوم نقف حذرين ومسلحين ، وإنى أميل إلى الاعتقاد بأن هذا التدخل الكئيب الذى يمارسه الاستعمار الجديد قد انتهى وعفى عليه الزمن ، وأن شعوب آسيا وإفريقية تقف اليوم يقظة ومستعدة لحماية حريتها وسيادتها » .

• كرانجيا : هذا صحيح ياسيدى الرئيس . وهناك حقيقة واضحة تؤيد هذا الرأى وهى أن أمريكا بكل قوتها العسكرية فى فيتنام تقف اليوم مدافعة عن نفسها أمام القوات الوطنية . ولكن إلى جانب الحالات التى أشرتم إليها عن المتاعب القائمة فى العالم الإفريقى الآسيوى ، ألا يوجد متاعب أخرى من بينها فشل الدول الحديثة فى التغيير الإجتماعى والاقتصادى بطريقة إيجابية . . ؟ .

• عبد الناصر : « يصعب الحديث فى هذا الموضوع بصفة عامة — فلكل دولة مشاكلها الخاصة بها . غانا مثلا لها بناؤها الاجتماعى الذى يقوم على النظام القبلى لا على نظام الطبقات ، وأغلب الدول الحديثة والنامية قد ورثت اقتصاديات ضعيفة من أيام الاستعمار وتفتقر إلى الكادرات المتخصصة والفنيين والخبراء فى إدارة الأعمال : والقوى التى تحكم هذه الدول تتألف من الأجانب الذين كانوا يعملون أيام الحكم الاستعمارى والموظفون وقوة الجيش والبوليس . وهذه الأوضاع تسهل على القوى الإستعمارية أو على عملائها أن تقلب مثل هذه النظم شبه الإستعمارية بالانقلابات والمؤامرات »

قوة مصر

• كرانجيا : سيدى الرئيس — لمصر — بالتأكيد — تجربة مع بعض هذه المشاكل فى سيرها العظيم نحو التنمية فى نطاق التخطيط الاشتراكى ، فما الذى — فى رأيكم — أنقذ شعب مصر من هذه المآسى التى نزلت بالدول الحديثة الأخرى ؟ . .

• عبد الناصر : « حقيقة إننا واجهنا كل أنواع الهجمات المعادية للثورة ، ابتداء من التهديد الإقتصادى إلى العدوان المسلح . وهناك عوامل كثيرة ساعدتنا على هزيمة العدو :

أولا — هناك فرق أساسى بين الأمة والدول . ونحن دولة وأمة أيضاً — وبمعنى آخر أمة واحدة ودولة واحدة . شعب واحد متحد وغير منقسم .

ثانيا — أن ثورتنا حددت منذ البداية من هم الأعداء ومن هم الحلفاء سواء فى الداخل أو فى الخارج . وهذا أنقذ الشعب من الانقلابات والمؤامرات التى أصابت دولا أخرى .

وأخيراً : إن الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للثورة المصرية قد غيرت التكوين القديم شبه الاستعمارى لمجتمعنا الذى كان يقوم على طبقات متصارعة وغير متكافئة . إلى تكوين واحد جديد يضم جبهة قوية من الطبقات العاملة » .

« وهذا الهرم الجديد الذى يقوم على دعامة قوية وثابتة من قوى الشعب العاملة قد جعل ثورتنا موقعا صامدا ومنيعا فيه كل فلاح وعامل وجندى ومثقف حارسا عليه . وفى كل مرة تدبر فيه مؤامرة فى الظلام ضد الثورة نجد أن الشعب — قبل البوليس — هو الذى يكشفها ويبلغ عنها » .

— كرانجيا : هل يمكن أن يقال إن هذا الهجوم الاستعماري هو فى الواقع امتداد فى شكل جديد لاستراتيجية منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط والحلف المركزي وحلف جنوب شرق آسيا . . ؟ وأنا — عندما أقول ذلك أفكر فيما يسمونه بالمؤتمر أو التحالف الإسلامى .

تحت غطاء الاسلام

— عبد الناصر : « هذا صحيح . إنها نفس الاستراتيجية القديمة . كانوا يضعون الخطط فى الماضى لمحاربة الثورة ولتمكين الاستعمار الجديد تحت ستار الخوف من الغول الشيوعى ، لكنهم اليوم قد أعطوا هذه الاستراتيجية طلاء دينيا زائفا » .

« حاولوا أول الأمر أن يفرضوا على هذه المنطقة منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط ، وعندما فشل حلف بغداد فى تحقيق النتائج التى أرادوها بدأوا يفكرون فيما يسمى بالحلف الإسلامى ليوقفوا زحف الاشتراكية والديمقراطية فى المنطقة بتفسيرات مضللة للتعاليم الإسلامية العظيمة التى تدعو فى جوهرها إلى الاشتراكية والديمقراطية » .

« ولقد ذكر أيزنهاور هذه المؤامرة فى مذكراته . وكانوا يفكرون — فى ذلك الوقت — فى الملك سعود أداة رئيسية لمؤامراتهم الرجعية الاستعمارية . وسقط سعود لأن الإقطاع لابد له أن يسقط عندما يتصدى للقوى التقدمية والثورية » .

« واكتشفوا اليوم فى الملك فيصل نبيا جديداً لهجومهم الاستعمارى — والحقيقة التى تكشف الوجه الحقيقى لدعوته أنه لم يجد تأييدا لهذا التحريف فى تفسير الإسلام لتحويله إلى سلاح سياسى رجعى إلا عند بورقيبة وشاه إيران » .

— عبد الناصر : « هى نفس ملابسات المحالفات العسكرية السابقة مثل حلف بغداد . والشيء الوحيد الجديد فيها هو تحريف الإسلام ليكون ستارا دينيا لمؤامرة رجعية استعمارية ضد الاستقلال والتطور الاجتماعى وحركات التحرير والأهداف الثورية لشعوب هذه المنطقة » .

كشف أعداء العرب

— كرانجيا : ولكن هناك أيضاً احتمالات خطيرة لاستخدام التعصب الإسلامى ضد الفلسفة الاشتراكية التى تؤمن بها بلادكم وبلادى . أن فيصل وأتباعه يقولون أنهم يدعون إلى الإسلام ضد جمال عبد الناصر الاشتراكى الملحد : وهذه دعاية خطيرة .

— عبد الناصر : « هل هى حقاً خطيرة بالنسبة لى أم بالنسبة لهم ؟ أعتقد أن قضيتنا تكسب كثيرا ، لأن أعداء الأمة العربية قد خرجوا إلى العراء وكشفوا أنفسهم فى لونهم الحقيقى » .

« شعوبنا واعية وتجاربها عميقة وخصبة . والنبى محمد لم يكن ملكا، أذكر ماذا كان يملك النبى وماذا يملك الآن فيصل تجد جوابا على أدعائه أن يمثل الإسلام أن الإسلام يدعو إلى تقسيم الرغيف مع أخوتك ، وهذا يعنى فى العصر الحديث — الاشتراكى » .

« والمشكلة الجديدة فى الحلف الإسلامى المقترح أنه أصبح الآن خطرا يهدد استمرار أى عمل عربى مشترك لمواجهة عدو العرب المشترك فى اسرائيل » .

مؤتمرات القمة العربية لم تكن فشلا

— كرانجيا : واستطرادا من هذا الحديث هل توافقون — ياسيدى الرئيس — على أن الوقت قد حان للتخلى عن تجربتكم مع « الوحدة الرأسية » لرؤساء الدول العربية ، والتركيز على التضامن الأفقى بين الشعوب العربية ؟ هناك اتجاه يقول أن خطواتكم نحو الوحدة عن طريق القمة هددت بأضعاف التصميم العربى على تحرير فلسطين أريد معرفة رأيكم فى هذا النقد .

— عبد الناصر : « ربما لم تحقق مؤتمرات القمة كل ماكان منتظرا لها من نتائج .لكنه من الخطأ القول بأن التجربة فشلت ، فقد استطعنا — نتيجة لهذه المؤتمرات — أن نقيم القيادة العربية الموحدة — وجبهة تحرير فلسطين ، وأن نعتمد مئات الملايين من الجنيهات لتعزيز الدفاع العربى وحرية العمل العربى فى الدول الثلاث : سوريا والأردن ولبنان » .

« وهذا جهد غير قليل بالرغم من أن الرجعية لم تضيع وقتا فى تنفيذ مخططات العدو لتخريب وحدتنا وتحطيم قوتنا وتصميمنا بانحرافات مثل دعوة بورقيبة إلى تسوية مع إسرائيل ، ودعوة فيصل إلى حلف جديد » .

التقدم على الجبهتين

« وعلى ذلك فنحن ننوى العمل فى الجبهتين على مستوى الجماهير العربية ، وفى نفس الوقت على مستوى رؤساء الدول . وفيا يختص بالشعوب العربية أشعر أنها ليست فى حاجة إلى توعية لأنها تعرف تماماً واجباتها ومسئولياتها تجاه احتلال فلسطين . إن هذه الشعوب على أتم استعداد لدخول المعركة غدا دفاعا عن أمنها . وفى نفس الوقت فنحن فى حاجة إلى تعبئة جيوشنا وإحكام المقاطعة الاقتصادية ، وهذا عمل يجب أن تشترك فيه كل الدول العربية . ومن هنا كانت الحاجة إلى مؤتمرات القمة » .

« حقيقة إننا لاننتظر الكثير من الملوك والاقطاعيين لكننا مازلنا نأمل أن يرغمهم ضغط الشعوب العربية على أن ينضموا إلى الصف فى الكفاح المشترك » .

— كرانجيا : لنعد — ياسيدى — مرة أخرى إلى حديثنا عن هجوم الاستعمار الجديد . بم تنصحون الدول الحديثة فى آسيا وإفريقية للتصدى لهذه الأخطار والقضاء عليها ؟ هل ترون الدعوة إلى مؤتمر عام للدول الأفريقية الآسيوية أم الأكتفاء بمؤتمرات قمة إقليمية أو ربما اجتماع بين الدول ذات الفكر الواحد لبحث المشكلة ..؟

الاستراتيجية الافرواسيوية

— عبد الناصر : « المشكلة أن كل دولة مشغولة فى الوقت الحاضر بمشاكلها الخاصة . ولست أعتقد أنه يمكن الآن تنظيم مؤتمر كبير ، وأرى أنه من الأفضل عقد اجتماعات ثنائية بين رؤساء الدول ذات الأفكار المتشابهة لتقدير الموقف الجديد وتحديد وسائل الكفاح المشترك . وقد بدأنا بالفعل فى تنفيذ هذه الخطوة ، فالرئيس تيتو زارنا أخيراً . ومثل هذه المؤتمرات الثنائية بين زعماء الدول هى الوسيلة الوحيدة فى الوقت الحاضر وبعدها نستطيع أن نقرر الخطوة التالية » .

« ونعرف، بالطبع أن كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي سوف ينزل ضيفا علينا » .

— كرانجيا : سؤالى التالى خاص بدور الصين فى الركود الحالى الذى أصاب العالم الآفرو آسيوى . يبدو أن قارتينا اليوم تقعان تحت ضغط قوتين متطرفتين واحدة من الخط الاستعمارى والثانية من السياسة الصينية المتطرفة.

— عبد الناصر : « شيء طبيعى أن نوعا من التطرف يخلق نوعاً آخر من رد الفعل المتطرف . لكنى لا أعتقد

السياسة الصينية حقيقة متطرفة

— كرانجيا : « ألم يدع زعماء الصين إلى ثورات ضد الحكومات الوطنية القائمة فى دول إفريقية حديثة ؟..

— عبد الناصر : « لقد تتبعت باهتمام تصريحات الصينيين وأعمالهم فى إفريقية، ولم أجد فيها مايدل على التطرف . إن الدعاية المعادية للصين هى المصدر الرئيسى لهذا النقد . حقيقة إن بعض الدول قد اتجهت إلى الصين بعد يأسها من وقف التدخل الغربى ، لكن الصينيين — بوجه عام — لم يقولوا أو يفعلوا شيئاً مريبا فيما يختص بإفريقية . وأنا أتحدث عن إفريقية نتيجة لمعلوماتى الشخصية ، ولكنى لم أحصل على معلومات وافية تمكننى من الحديث عن آسيا بثقة »

الغرب ضد الصين فى اندونيسيا

— كرانجيا : عندنا فى آسيا مثل واضح . . أندونسيا التى تحطمت بين الضغوط الغربية والصينية

— عبد الناصر : « تلك هى المشكلة ، الضغط الغربى يحدث ضغطاً صينياً مضاداً . اندونسيا بالطبع حالة فريدة . لكنك إذا استرجعت تاريخ المؤامرات الغربية التى وصلت إلى حد محاولات القتل هل يمكن حقيقة أن تلوم الصين أو أن تلوم أندونسيا ؟ .

« هناك نواح كثيرة موضع جدل فى السياسة الآسيوية للصين ، وذلك مرده إلى خوف الصين من السياسة الأمريكية ، والسياسة الأمريكية هى التى خلقت ذلك الموقف المعقد عندما تجاهلت حقيقة الثورة الصينية بل ذهبت إلى أبعد من ذلك ، إلى عزل الصين ومحاولة تدميرها بكل وسيلة »

— كرانجيا : وماهو الحل إذن بالنسبة للعناد الصينى ؟ كيف نستطيع أن نقنع الصين بمبدأ التعايش السلمى؟

دع الصين تعش فتتعايش

— عبد الناصر : « دعوا الصين تعش أولا قبل أن نتحدث إليهم عن التعايش. يجب أن نضمهم إلى الجامعة العالمية ونضمن لهم مكانهم المشروع فى الأمم المتحدة وبعد ذلك نستطيع أن نتوقع منهم أن يتعايشوا فى سلام مع بقية دول العالم » .

— كرانجيا : الدول النامية كمصر والهند تواجه مشاكل مشتركة مثل قلة العملات الأجنبية ونقص الخبرة الفنية والآلات ، هل يمكن لهذه الدول أن تنشىء منظمة خاصة بها مثل المجموعة الاقتصادية الأوربية أو الكوميكون السوفيتى . . ؟

— عبد الناصر : « لاأظن أن الوقت أو الظروف القائمة تساعد على مثل هذه الخطوة. نستطيع فعلا أن نتعاون على أساس ثنائى ، وهناك فيما يختص بالجمهورية العربية المتحدة اتفاقات هامة فى هذا النطاق مع الهند ويوجسلافيا

وهذا التعاون الاقتصادى يجب أن يمتد إلى ميادين أخرى . ونحن مانزال نعتمد على الدول الأكثر نموا فى التجارة الخارجية والاستثمارات والقروض والتسهيلات الائتمانية وغيرها . . وهذه احتياجات لانستطيع أن نوفرها فيما بيننا » .

سلام ام حرب فى اليمن

كرانجيا : وأخيراً عندى — ياسيدى الرئيس — سؤال أو سؤالين عن اليمن . لقد سنحت لى الفرصة فى الأسبوع الماضى أن أتحدث مع أمير الكويت عن النزاع بين الجمهورية العربية والمملكة السعودية . وقد تحدث إلى بأمل عريض عن مسعاه فى الوساطة ، فهل عندكم أى أمل فى نجاحها . . ؟

— عبد الناصر : « نحن نأمل فى إخلاص أن ينجح المسعى وينفذ اتفاق جدة بالروح الحقيقية للاتفاق. لأن الموقف الناشىء عن تدخل السعودية فى اليمن غير مقبول وإذا لم يتحسن هذا الموقف فقد نضطر إلى العودة إلى ماكنا عليه قبل أغسطس ١٩٦٥ . وهذا لايترك بديلا أمام جيشنا إلا ضرب قواعد العدوان وتحييدها »

لماذا ذهب عبد الناصر الى جدة ؟

— كرانجيا : إذن فهذا موقف خطير قد يتصاعد إلى الحرب فى أية لحظة . أريد منكم ياسيدى الرئيس — أن تتحدثوا عن ملابسات اتفاقية جدة بين الجمهورية العربية المتحدة والسعودية .

— عبد الناصر : « ليس يضيرنى أن أتحدث عن السبب الحقيقى لزيارتى لجدة فى أغسطس الماضى ، نشأ فى اليمن موقف وضعنا أمام واحدة من اثنين : إما سلام وإما يتسع نطاق العمليات . فقد شكت القيادة العسكرية فى اليمن من موقف المملكة العربية السعودية التى تمون القوات المعادية للثورة بالأسلحة وتهيىء لها التدريب العسكرى والمادى وقواعد العدوان . واقتنعت بأنه ليس أمامنا إلا ضرب قواعد العدوان وردعها .

« وقبل أن أتخذ قرارا فى هذه المسألة الدقيقة — مسألة الحرب أو السلام — قررت أن أقوم بمحاولة أخيرة للتسوية مع فيصل ، وأبلغته برأيى . واقترحت السعودية اجتماعا فى مكان محايد بالبحر الأحمر . ولم أكن أريد تضييع الوقت فى الحديث حول الشكليات والأرض المحايدة ، وأعربت عن رغبتى فى الاجتماع بفيصل فى جدة ذاتها » .

« وعندما التقينا أكد لى أنه هو الآخر يريد السلام. وهكذا تم توقيع جدة الذى قضى بإقامة حكومة إنتقالية مشتركة . وقد قبلنا ذلك فى إخلاص — لكن الجانب الآخر بدأ يثير العقبات من كل نوع ، وهذا يجعل التسوية أمرا مستحيلا » .

« وفى نفس الوقت غيرنا استراتيجيتنا فى اليمن ، فسحبنا قواتنا إلى مراكز تجمع جديدة وتركنا للقوات اليمنية مسئولية الدفاع عن بلادهم . ونحن نأمل أن يكون وجود قواتنا فى مواقعها الجديدة عاملا يردع السعودية من تقديم المساعدات العسكرية والحماية للقوات المعادية للثورة فى اليمن. وإذا استمروا فى ذلك فسنضطر — كما قلت لك — إلى ضرب وتصفية قواعد العدوان . وقد أبلغنا هذا القرار بكل صراحة إلى جدة » .

الزيارة الرسمية

للرئيس الكسى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى للجمهورية العربية المتحـدة

كلمـــة

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية في الحفل الذى أقيم تكريما للرئيس كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى بمناسبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة

(١٠ من مايو سنة ١٩٦٦)

الصديق العزيز الرئيس اليكس كوسجين

لقد أسعد شعب الجمهورية العربية المتحدة ، كل السعادة أن يستقبلك اليوم ضيفا كريما فى بلاده ، وصديقا مخلصا لنضاله ، وممثلا لشعوب عظيمة يقدرها حق قدرها ، ويعجب كل الإعجاب بعملها ومنجزاتها وصلابتها وانتصارها المستمر لكفاح الحرية والسلام .

وإن شعبنا ليلاحظ باهتمام خاص ذلك الحرص على أن تكون أول زيارة رسمية لك خارج دول الكتلة الشرقية . . إلى الجمهورية العربية المتحدة ، كما أن هذه أول وقفة لك إطلاقا على الأرض الإفريقية .

ومنذ زيارتى الأخيرة للاتحاد السوفيتى ، والتى كان لى فيها فرصة لقائكم وزملائكم من قادة الاتحاد السوفيتى والتى وجهت فيها الدعوة إليكم لزيارة بلادنا ، فإن شعبنا كان ينتظر هذه المناسبة لكى يحييكم ويحيى فيكم الشعوب السوفيتية وعلاقات الصداقة التى تصل بينه وبينها

وفى الحقيقة أيها الصديق ، فان الصداقة العربية السوفيتية مرت بطريق طويل وفسيح قبل أن تبلغ مابلغته الآن وحين نلتفت إلى الماضى فاننا نرى أعلاما بارزة على الطريق تشكل نقط الارتكاز التى عبرت عليها علاقاتنا الوثيقة واستندت لها .

ورفض الشعب المصرى العنيد بادىء الأمر أن يقبل بفتح أرضه لتكون قاعدة لحصار الاتحاد السوفيتى وتهديده . . وقف هذا الشعب صامدا ضد مخططات الأحلاف التى تريد فرض سيطرتها عليه والخاصة فى صراعاتها الطامعة تأييد الشعب السوفيتى وحكومته لنا فى كسر احتكار السلاح . . المساندة الأدبية والعملية لنضالنا فى ذروته الرائعة بمعركة السويس . . التعاون الاقتصادى فى التصنيع وفى بناء السد العالى . . الجهود المشتركة فى العمل من أجل السلام وفى مساندة حركة التحرير الوطنى .

هذه كلها وغيرها أعلام بارزة وصلت بالصداقة العربية السوفيتية إلى موضع الثقة الكاملة الذى يجعل منها نموذجا ممتازا فى علاقات دولية جديدة تقوم على الفهم المشترك والاحترام المتبادل .

أعظم الأعمال فى العصر الحديث :

وإنه لمن حسن الصدف أن زيارتك هذه التى تبدأ اليوم فى ١٠ من مايو سنة ١٩٦٦ ترتبط بذكريات تتصل اتصالا مباشرا ببعض المعالم البارزة على الطريق الإيجابى الذى قطعته علاقاتنا .

فبعد أيام فى ١٥ من مايو سوف يتاح لك أن تحضر معنا احتفال العيد الثانى لإتمام المرحلة الأولى من السد العالى فى أسوان ، هذا العمل الذى يعتبر من أعظم الأعمال الانشائية الخلاقة فى العصر الحديث ، والذى ينتهى بناؤه بمرحلتيه تماما خلال عامين .

إلى جانب ذلك فنحن الآن فى شهر مايو سنة ١٩٦٦ نستعد لاحتفالات السنة العاشرة على انتصار السويس المجيد الذى يرتبط ارتباطا عضويا بالسد العالى .

وفى الحقيقة . . فإن السد العالى وانتصار السويس هما كلاهما تعبيران مختلفان فى المظهر عن شىء واحد ، هو إرادة الحرية السياسية والاجتماعية للشعب المصرى .

إن إرادة الحرية السياسية والاجتماعية للشعب المصرى حققت على هذه الأرض مايشبه المعجزات خلال السنوات الأربع عشرة الماضية .

إن هذه الإرادة الشعبية هى التى فجرت ثورة ٢٣ من يوليو سنة ١٩٥٢ . .

وهذه الإرادة هى التى خلعت الملكية الفاسدة . قمة الرجعية المتحكمة . وأعلنت الجمهورية

وهذه الإرادة هى التى تصدت للاحتلال البريطانى الذى رزح على قلب مصر أكثر من سبعين سنة وحاصرته حتى أضطر إلى الجلوس على مائدة المفاوضات ليرتب جلاءه عن أرضها .

وهذه الإرادة هى التى أسقطت القواعد الطبقية لحلف الرجعية والاستعمار . . فأممت جميع المصالح المالية الأجنبية . . وفرضت سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج ومكنت بالتالى لتحالف قوى الشعب العامل ديمقراطيته أن ترتكز على الأساس الاقتصادى السليم وتعبر اجتماعيا عن هدف تذويب الفوارق بين الطبقات والنضال اليومى من أجل مجتمع الكفاية والعدل والفرصة المتكافئة تحت المظلة الواقية للتأمينات الاجتماعية الشاملة وفقا لمنهج اشتراكى واضح .

وهذه الإرادة الشعبية هى التى تحملت أعباء مانعتبره بحق أكبر قفزة للتطوير وقعت فى بلاد العالم النامى الذى تعرض طويلا للاستعمار والاستغلال .

وبغير هذه الإرادة لم تكن الطاقة العادية لاى شعب خرج لتوه من تحت السيطرة الاستعمارية الاستغلالية ، أن يتحمل بمشروع كمشروع السد العالى . . وأن يواجه الحرب من القوى الكبرى فعلا بسببه . . ولا كان فى الطاقة العادية لأى شعب من هذه الشعوب أن يقبل التحدى الاستعمارى بسحب العروض الغربية فى المساهمة بتمويل السد العالى . . ويؤمم قناة السويس .

وبغير هذه الإرادة الشعبية . . كان الإقدام على التخطيط والاتجاه إلى الأحلام العريضة يصبح نوعا من الأوهام .

وبغير هذه الإرادة الشعبية كان مستحيلا على الشعب المصرى أن يحدد ويدافع عن خط سيره خارج حدوده وأن يجعل من نفسه طليعة من حركة القومية العربية وقلعة لها ، وأن يتقدم إلى مواقفه المبدئية النابعة من عدم الانحياز ، وأن يناصر إلى أقصى حد تضامن شعوب الانحياز ، وأن يناصر إلى أقصى حد تضامن الشعوب الإفريقية فى الوحدة وفى الحرية .

ومع ذلك فإن هذه الإرادة المصممة للشعب المصرى بكل الجد . . وبكل العزم . وبكل التضحيات . . أتمت بالفعل تنفيذ عدد من الخطط التمهيدية التى سبقت التخطيط الشامل فى سنة ١٩٦٠ ، ومن ذلك العام إلى العام الماضى ١٩٦٥ تحملت بتنفيذ خطة خمسية أولى زادت استثماراتها على ١٥٠٠ مليون جنيه ، وهى تبدأ الآن خطة جديدة لسبع سنوات ، تصل استثماراتها إلى ٣١٦٦ مليون جنيه . .

خلال هذا العمل المتواصل ، زاد الإنتاج المصرى إلى الضعف ، وزاد الدخل القومى إلى أكثر من الضعف وزادت قوة العمل بفرص التشغيل الجديدة — من قوة عمل لاتزيد على ٤ ملايين قبل الثورة ، إلى قوة عمل ، كانت تزيد على سبعة ملايين ، فى نهاية سنة ١٩٦٥ . .

وخلال هذا العمل أيضا ، فإن الشعب المصرى ثبت على مبادئه ومناهجه الدولى ، ولم يفقد فى أى لحظة من اللحظات إيمانه بما يناضل من أجله . . حتى حين كانت طائرات العدوان تضرب مدنه . . وأساطيل العدوان تقتحم شواطئه . وجيوش العدوان تحاول أن تحصل لنفسها على رأس جسر تقدم منه إلى قلب وطنه .

الصديق العزيز الرئيس كوسيجين :

معركة العالم العربى

إن ذلك العمل البناء الضخم فى بيت الشعب المصرى لم يستطع — ولا كان يجوز له — أن يحبس اهتمامه عن وطنه العربى ، هذا الوطن الذى يضم شعوب الأمة العربية الواحدة ، ذات التاريخ الواحد ذات النضال الواحد ذات المصير الواحد .

ولقد خاض الشعب المصرى بإرادته الصلبة أعنف المعارك ضد الاستعمار الذى مازال يملك المصالح المؤثرة فى العالم العربى والذى مازال تبعا لذلك دائب التآمر والعدوان على حقوق الأمة العربية ومستقبلها .

والمعركة فى العالم العربى كله هى صورة مكبرة للمعركة داخل كل وطن عربى للمعركة رأينا فى مصر . .

هى أيضا بصورة شاملة معركة إرادة الجماهير العربية . . للإرادة الشعبية الحرة لهذه الجماهير ضد حلف الرجعية والاستعمار ومؤامرات هذا الحلف ومحاولاته

وهناك إسرائيل على سبيل المثال — تآمر وعدوان مستمر على الأمة العربية بقصد عزلها وتهديدها وامتصاص قواها فى التأهب المستمر للحرب فى أى وقت — بأمر الاستعمار — كما رأينا فعلا سنة ١٩٥٦ . .

وهناك أحلاف الاستعمار ، ما تحطم فعلا على الأرض العربية ، كحلف بغداد ، ومايوشك أن يتحطم فعلا ، كذلك الحلف الإسلامى المقترح . .

أريد أن أكون واضحا فى ذلك . .

إن الجماهير المسلمة من جماهير الأمة العربية وهي الأغلبية العظمى على الأرض العربية ، تعتز كل الاعتزاز بدينها وتتشرف بالانتساب اليه وتتمسك برسالة مؤمنة وبحق أنها دعوة إنسانية ومساواة وسلام . .

لكن الاستعمار والرجعية بعد أن فقدوا كل غطاء سياسي لمطامعها لم يجدا في النهاية وقبل الاندحار الحاسم غير غطاء الدين على أمل التضليل به والخداع . .

ولكن الجماهير العربية خبرت فضح التضليل وتمرست بأساليب كشف الخداع ، ومن هنا فهي تدرك أن ذلك الحلف الاسلامي المقترح ليس الا اسما جديدا بواجهات جديدة لحلف بغداد القديم . .

وكما قام الحلف القديم المنهار بتهديد سوريا وشعبها العربي الباسل سنة ١٩٥٧ — فإن اطراف هذا الحلف الرجعي الاستعماري يهددون الآن ثورة شعب اليمن الحر ويحاولون أن يفرضوا عليه رفضه ولفظه بالجهد والعذاب ولكي يخرج بحياته وآماله إلى القرن العشرين . .

ويمتد المؤامرات على الشعب اليمني الآن إلى شعب الجنوب العربي أيضا حيث تدور هذه الساعات معركة من أشرف المعارك ضد الاستعمار وحلفائه . .

لكن الأمة العربية أقوى من كل اعدائها ، وهي مصممة على مبادئها ومثلها مصممة على طريقها المستقل . .

غارات استعمارية ضارية

الصديق العزيز الرئيس كوسيجين :

إن النضال الشعبي المصري ، والنضال الشعبي للأمة العربية كلها يجرى في إطار الثورة العالمية كلها لحركة التحرير الوطني : هذه الثورة الرائعة التي تتعرض اليوم لغارات استعمارية رجعية ضارية في آسيا وإفريقية وأمريكا اللاتينية . .

ولقد استغل الحلف الاستعماري الرجعي في هذه القارات الثلاث المتطلعة إلى غد جديد ، عددا من الظروف العالمية والمحلية وكل يريد استعادة مواقعه الضائعة ، مستغلا في ذلك بعض الظروف الطارئة على الاوضاع العالمية . .

وهكذا فإننا شهدنا في الآونة الأخيرة ظواهر خطيرة متعددة

١ — إن شعب فيتنام الشمالية يتعرض لعدوان مروع هز الضمائر الحرة في العالم كله إلى الإعماق بما في ذلك الضمائر الحرة لكثيرين من الولايات المتحدة نفسها ارتفعت اصواتهم بشجاعة تشجب العدوان الامريكي في فيتنام وتندد بسياسة القوى الغاشمة التي دبرته وتمضي فيه غير ملتفتة إلى شئ . .

٢ — إن شعوبا عديدة من شعوب البلاد المناضلة — خصوصا تلك التي استقلت حديثا واختارت أن تنتهج طريق عدم الانحياز — تتعرض لغارات من الاستعمار الجديدة ، تستعمل فيها اساليب الضغط الاقتصادي والنفسي والسياسي الموجهة بالتآمر وذلك بقصد إخضاع مقاومة هذه الشعوب وإرغامها على التسليم بأبشع

أنواع الاستغلال والقبول كرها بترك ثروتها للنهب وشئونها الداخلية عرضة للتأثيرات والتوجيهات الاجنبية الظالمة . .

٣ — إن نسبة التفرقة العنصرية فى إفريقية ، هذه الظاهرة التى كان العالم يطمع قبل سنوات قليلة إلى حصرها وتطويقها فى إطار جنوبى إفريقية ، قد وسعت دائرتها بتشيع وتحريض من قوى الإستعمار الجديد وانتصبت روديسيا لحكم أقلية بيضاء غربية وبرغم الموقف الحازم الذى اتخذته بعض الدول الإفريقية فإن عددا من القوى التى كان يمكن أن يكون لموقفها التأثير كله لم تقدم لهذه المعركة الانسانية النبيلة سوى كلمات فارغة واجراءات أشد فراغا من الكلمات . .

٤ — إن الأمم المتحدة التى تؤمن كل الايمان بمبادئها وتبذل أخلص الجهود لتدعيمها لاتسلم من التأثيرات الخارجية ولقد رأينا فى أزمة الكونجو كيف استعملت اعلام الامم المتحدة ضد أهداف الأمم المتحدة ، ثم رأينا كيف عطلت الأمم المتحدة تماما لمدة سنة كاملة بغير سبب مقنع أو مبرر مقبول ، ثم إننا نجد الصين الشعبية مازالت بعيدة عنها ، الأمر الذى يصنع خللا حقيقيا بين الموازين فى الأمم المتحدة والموازين الفعلية للقوى خارجها .

ارادة الشعوب وحتمية التاريخ

برغم هذه الظواهر المثيرة للقلق فإن دواعى الأمل غير محدودة مستندة على ارادة الشعوب متصلة بحتمية التاريخ . إن شعوبنا أكثر تصميما على الدفاع عن حريتها وحسن أمانيها بالعمل لكل التحديات التى تواجهها قادرة بالصلابة على المقاومة وتحقيق النصر ضد كل أشكال الاستعمار ، القديم والجديد ، ذلك الذى يتركز فى القواعدالعسكرية وفى الاحتكارات الرأسمالية على السواء ، والذى يقع فى روديسيا أو إسرائيل على بعد المسافة بينهما . .

إن شعوبنا اليوم أقوى إيمانا بالتعايش السلمى ، والتعاون الدولى . . على مفهوم أن التعايش السلمى لايمكن أن يقوم على غير العدل . وأن التعاون الدولى لايمكن أن يكون الا بين أطراف حرة متكافئة .

وعند هذا الحد . . فإننا نحى المبادرة التى أخذها الاتحاد السوفيتى من أجل وقف التدهور فى العلاقات بين البلدين الآسيويين العظيمين . . الهند وباكستان . . هذه المبادرة التى جعلت من أسم طشقند علما على روح السلام والوفاق تفخر به السياسة الدولية المعاصرة .

إن شعوبنا اليوم أشد تمسكا بهدف السلام عن إدراك عميق لمخاطر التصاعد الذى قد يعرض البشرية كلها لمخاطر قاتلة ، وهى تفهم أن نزع السلاح الشامل هو التأمين الحقيقى الفعال ضد الخطر المحتمل .

أيها الصديق العزيز .

إن محادثاتنا المقبلة التى اتطلع اليها باهتمام سوف تعطينا الفرصة لتبادل الرأى والمناقشة فى ذلك كله وغيره ، كما أن الايام المقبلة سوف تتيح لك أن ترى ان هذا الشعب فى وطنه وفى مواقع نضاله ، وإنى لأنتظر ذلك واثقا أن هذه الزيارة لك وللوفد الممتاز الذى يصاحبك فيها سوف تكون توثيقا وتعزيزا للصداقة العربية السوفيتية . .

أيها الأصدقاء :

إننى أدعوكم أن تقفوا معى تحية للصديق الرئيس اليكسى كوسيجين . .

للسيدة الكريمة قرينته . . ولكل أعضاء الوفد السوفيتى . . للصداقة العربيه السوفيتية : :

للمثل والمبادئ التى تناضل من أجلها كل الشعوب المتطلعة إلى الحرية والسلام : :

خطـــاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

فى المؤتمر الشعبى باســوان

(١٢ من مايو سنة ١٩٦٦)

الصديق الرئيس أليكسى كوسيجين . .

أيها الأصدقاء والضيوف . .

أيها الرجال من بناة سد أسوان العالى . .

انها لفرصة عظيمة ، ذات دلالة قيمة أن يتاح لنا الترحيب بصديقنا العزيز الرئيس اليكسى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى والوفد المرافق له . . هنا فى أسوان . . بلد السد العالى . . بلد الكفاح الانشائى الضخم . . بلد بناء الحياة الجديدة . . بلد قبول التحدى والرد عليه . . بلد تحقيق النصر بأشرف واعظم أدوات النصر : العمل الانسانى .

ومما يجعل لموقفنا اليوم هنا عمقا خاصا : أن أسوان وسدها العالى هما فى نفس الوقت . . المشهد الحى والمثير لصورة التعاون الخلاق . . العربى — السوفيتى . الرمز الدائم الذى سيبقى لازمان طويلة فى قلب العالم العربى . . وفى قلب افريقيا . . شاهدا ودليلا على مدى ما يمكن أن تحققه الجهود المشتركة والنوايا الصادقة والآمال الشريفة للشعوب المؤمنة بالحرية والسلام .

أيها الصديق العزيز

أيها الأصدقاء

ما من بلد فى مصر يعكس قصة النضال المصرى الحديث باكثر من أسوان . .

ثورة الانسان المصرى من أجل السيطرة على مقدراته . واستعداده فى هذا السبيل حتى إلى تغيير معالم الطبيعة ذاتها . .

أدرك الإنسان المصرى الحقيقة انه يستطيع تحقيق كل آماله بالعمل . . وبالعمل المخلص . . وبالعمل المتواصل

استعداد الإنسان المصرى للدفاع عن إرادته بالسلاح اذا اقتضى الآمر . . والوقوف إصرارا وانتصارا ضد كل المعتدين . .

إيمان الإنسان المصرى ، بالإنسان الحر فى كل مكان ، وبأن العالم لم يعد محكوما بقوى الاستغلال والسيطرة

تصميم الانسان المصرى على تحمل المسئوليات التى . . تقبلها . . والرضا بكل التضحيات . . من أجل بلوغ الهدف . .

أيها الصديق العزيز

إننا حين نرى السد العالى . . كما نراه اليوم قرب تمامه وكماله وقرب تحقيق أهدافه . نشعر بريح من الرضا ودواعى الأمل . .

إننا نتخذ من النجاح الذى تحقق هنا علامة متفائلة تؤكد لنا أن الشعب المصرى قادر على تحقيق خططه المتجددة . . والتى تقف فى الصدارة منها هذه المرحلة . . عملية بناء الصناعات الثقيلة . .

ولقد قدم لنا وزير السد العالى المهندس صدقى سليمان قبل قليل . . صورة مشرقة لحجم العمل الذى تم هنا بنجاح فاق كل حد .

وإذا كان السد العالى . . قد بدأ بالفعل يعطى مياهه لقرابة المليونى فدان جديدة . . سوف تغير بالأساليب العملية الجديدة . . اقتصاديات الزراعة المصرية . . كما أنه – خلال شهور – على وشك أن يبدأ فى إعطاء طاقة كهرباء تتزايد لتصل إلى عشرة آلاف مليون كيلوات ساعة . .

إذن فانه من حقنا أن ننتظر مع الخطة الجديدة بلوغ الهدف المرجو من انتاج الصلب ، والارتفاع بطاقته من ٦٠٠ الف طن إلى قرابة المليونى طن . . مسبوقة بجهد مركز فى الصناعات الاستخراجية . . ملحوقة بجهد مماثل فى الصناعات التحويلية . .

بهذا . . فإن عملية التطوير الضخمة فى الزراعة وفى الصناعة والكهرباء . . سوف تكون قواعد الارتكاز الصلبة للتحول الاشتراكى ولبناء مجتمع جديد على هذه الأرض . . يشرف شعب مصر ويشرف أمته العربية ويعزز النضال العربى الواحد نحو اهدافه فى الحرية والاشتراكية والوحدة . .

أيها الصديق العزيز

لقد (كانت أسوان معروفة فى الماضى . . بأنها البلد الذى يقع فى مؤخرة مصر . . والآن فإن أسوان أصبحت واجهة مصر) . . وطليعة الأمل الذى يحققه شعبها . .

إن ما حدث فى أسوان ، يمثل انتصارات سياسية واقتصادية واجتماعية ، تحتل مكانا بارزا فى النضال الانسانى الشامل

وفى هذه المناسبة . . فإننا نحيى إرادة الشعب المصرى وشجاعته ومقدرته على العمل الخلاق . .

ونحيي كل الذين وقفوا معه . . وآمنوا بمعركته العظيمة . . وساعدوا فى انتصاره . . وقدموا له فى غير من ولا مساومة كل دعم وتأييد . .

نحيي بالذات شعوب الاتحاد السوفيتى وقيادتها . . هذه الشعوب التى أحدثت بثورتها نقطة فاصلة فى التطور العالمى كله . .

نحيي التقدم السوفيتى . . ونحيي الرجال الذين حققوه بكفاءاتهم المقتدرة . . والذين أتيح لنا هنا فى أسوان أن نتعامل مع الكثيرين منهم . .

نحيي المهندسين والعمال السوفيت والعرب . . الذين استطاع إخاؤهم فى العمل . . وخبراتهم المشتركة تحقيق معجزة أسوان الخالدة . .

أيها الصديق

مرحبا بك فى هذا الميدان الفسيح والرحب من ميادين الصداقة العربية السوفيتية .

كلمة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

فى حفل العشاء الذى اقيم تكريما للرئيس كوسيجين بالاسكندرية

(١٣ من مايو سنة ١٩٦٦)

الصديق العزيز الرئيس أليكسى كوسيجين .

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أرحب بك فى الإسكندرية . إن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليحافظ ويعتز بالصداقة العربية السوفيتية . فى وقت التحكم الإستعمارى فى مصر ، منع الاستعمار كل علاقة بيننا وبين الاتحاد السوفيتى . فلما قامت الثورة الوطنية وتخلصت من الإستعمار ومددنا يدنا إلى الإتحاد السوفيتى وجدنا اليد الصديقة المخلصة للاتحاد السوفيتى .

وأنا أقول : إن العلاقة بين بلدينا كانت دائما علاقة مبنية على الصداقة والاحترام التبادل . .

وفى كل الأزمات التى قابلتنا كان موقف الاتحاد السوفيتى يدعو إلى الإعجاب ، الأمر الذى لن ينساه أبداً شعب الجمهورية العربية المتحدة . وإننا سنعمل دائما على تدعيم وتقوية هذه الصداقة بين الشعبين . .

وأرجو أيها الإخوة أن تقفوا معى تحية للسيد الرئيس اليكسى كوسيجين . .

كلمـــة

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية
فى المـأدبة التى أقيمت تكريما للرئيس اليكسى كوسيجين ببور سعيد
(١٥ من مايو سنة ١٩٦٦)

الصديق العزيز الرئيس إليكسى كوسيجين : باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أرحب بك فى بورسعيد الخالدة . . لقد استطاعت هذه المدينة فى سنة ١٩٥٦ أن تهزم الاستعمار هزيمة فادحة وقدمت الدماء والشهداء لتفدى الأمة العربية كلها . .

وكلنا نعلم أن الاستعمار كان يتآمر ضد الأمة العربية ليضعها داخل مناطق النفوذ ويضمها للأحلاف العسكرية ولما فشلت كل حيل الإستعمار لجأ إلى القوة المسلحة ووجه قواته إلى بورسعيد ولكن حينما هزمت بورسعيد الاستعمار وقواته المسلحة انحسرت قوى الاستعمار عن المنطقة العربية وتساقطت الرجعية العربية الخائنة التى كانت متعاونة مع الاستعمار .

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب بورسعيد بالذات لن ينسى أبداً موقف شعوب الاتحاد السوفييتى فى تأييده ضد الاستعمار فى سنة ١٩٥٦ الأمر الذى شجعنا وقوى جميع القوى التقدمية على أن تتصدى للاستعمار وتطارده فى كل مكان .

واليوم نجابه مرة أخرى فى منطقتنا العربية تحالف قوى الإستعمار والرجعية ضد استقلال الأمة العربية وتحررها ولكن الأمة العربية كما أسقطت الإستعمار والرجعية فى سنة ٥٦ ستسقط الاستعمار والرجعية فى المعركة الحالية ولو لجأت إلى الكفاح المسلح .

الصديق العزيز إليكسى كوسيجين : إننا ننتهز هذه المناسبة على أرض بورسعيد الخالدة لنؤكد تقديرنا لشعوب الجمهوريات السوفييتية التى ساندتنا فى جميع الأوقات وسنعمل على تقوية أواصر الصداقة بين الشعب العربى وشعوب الاتحاد السوفييتية .

أرجو أن تقفوا معى تحية للرئيس الصديق إليكسى كوسيجين والسيدة عقيلته والأخ بريجنيف والرئيس بودجورنى ، والسيد شيليبين الذى زار هذه المدينة منذ عامين ، و جميع قادة الاتحاد السوفييتى الأصدقاء والشعب السوفييتى العظيم .

رســــالة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
الى مؤتمر اتحاد الطلبة العرب فى بريطانيا وايرلندا
بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لنكبة فلسطين
(١٥ من مايو سنة ١٩٦٦)

فى مثل هذا اليوم من كل عام تعودت أن أنقل إليكم تمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى تلتق خواطره مع باقى شعوب الأمة العربية فى وقفة مثل وقفتكم أمام تاريخ اليوم والذكرى التى يحملها إلينا والتبعات التى يلقيها على عاتقنا .

ولا أشك لحظة أيها الإخوة أن هناك بيننا من يؤمن بحتمية العودة إلى فلسطين ولكن ليس يكفينا هذا الإيمان وليس يكفينا أن تكون وقفتنا وقفة تأمل لما مضى وإنتظار لما يجىء وإنما يجب أن تكون وقفتنا كل عام دفعة جديدة لخطانا تحرك مقدراتنا وتقربنا من ذلك اليوم الذى تعود فيه فلسطين العربية حرة من الإحتلال الذى يدنس ساحتها ويكبل إرادتها وتعود أرضها كما كانت قبل هذا الإحتلال صلة للأرض العربية كلها مشرقها بمغربها فلا تكون كما أرادها الإستعمار فاصلا يحجب اللقاء العربى على شاطئيه .

ولقد قلت لكم فى العام الماضى إن الاستعمار والعاملين معه يريدون أن يحولوا أنظار العالم عن هذا الاحتلال الذى يحجب الوجه العربى لفلسطين والذى يقيم عليها رأس جسر ينفذ منه إلى داخل الأمة العربية يريدون أن يحولوا الأنظار عن حقيقة القضية بالتركيز على نتائجها وعلى أهلها الذين شردوا من ديارهم .

واليوم أيها الإخوة . . لا أجدنى فى حاجة إلى أن تسترعى أنظاركم لما يدور على الأرض العربية . . هذه التحركات المريبة التى تجرى هنا وهناك لتكمل مخططاً إستعماريا جديداً .

لقد أحس الاستعمار بالخطر على مصالحه حينما انعقدت الطاقة الشعبية العربية تحمل آمالها إلى مؤتمر الملوك والرؤساء العرب لعلها تجد فيه صفحة جديدة فى النضال من أجل فلسطين . . وخرج الملوك والرؤساء من الإجتماع الأول بقرارات عاشت عليها هذه الآمال العربية فترة، ولكن التطورات التى حدثت قد وضعت حداً لهذه الآمال وأصبح يقيناً وواضحاً أن أصابع الإستعمار قد تسللت . . أملا منه فى أن تعود قضية فلسطين لتدور فى الفراغ ولتصبح مطية للأهواء . . وغاب عن الإستعمار وأعوانه أن العجلة لن تعود إلى الوراء أبداً . . وكان مافعله الاستعمار هو أنه كشف عيوننا على حقيقة جديدة . . وهى أن القضايا العربية لن تحل بالتجزئة .

إن هناك معركة واحدة على الأرض العربية . معركة يقف فيها الاستعمار وأعوانه فى جنب ويقف الشعب العربى كله فى الجانب الآخر . وأرض فلسطين الطاهرة هى واحدة من البقاع التى تدور عليها هذه المعركة . ولم نتمكن من الانتصار فى الجبهة الفلسطينية مالم تنتصر قواتنا على كافة الجبهات لنواجه الاستعمار وأعوانه وألاعيبه مواجهة واحدة لا نخدع أنفسنا للظواهر ولا نقبل بالتجزئة فى المعارك ولنعد أنفسنا من الآن للمعركة الواحدة للمعركة الفاصلة .

ولن تكون أسلحتنا فى هذه المعركة أيها الإخوة بالأسلحة الضعيفة. ذلك أن حتمية التاريخ تقف إلى جانبنا والطلائع الثورية ترفع رأسها فى كل مكان من الأرض العربية تشق الطريق إلى الغد .

فلتكن رسالتنا إذن تحقيق اللقاء بين هذه الطلائع وليكن شعارنا العمل العربى الموحد من أجل الانتصار على الإستعمار وأعوان الإستعمار فى كافة الميادين . . ولتكن جهودنا مكرسة إلى مضاعفة قوانا فى كل المجالات العسكرية والفنية والاقتصادية والعلمية والعمرانية . . فالمعارك اليوم لا تقوم على السلاح وحده ولن نترك أمام الاستعمار بابا ينفذ منه إلينا . . وستكون إرادة الله إلى جانبنا تريد لنا الحياة . . تريد لنا الحرية . . تريد لنا الكرامة والسلام .

فليأخذ كل منا موقعه فى هذه المعركة وليتعرف على واجبه وليحمل السلاح الذى اختاره لنفسه حتى تتكامل قوانا ويكون النصر من نصيبنا إن شاء الله . حقا وكرامة للأمة العربية والإنسان العربى .

كلمـــــة

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية
فى مؤتمر الشـباب بجامعة القاهرة
(١٦ من مايو سنة ١٩٦٦)

صديقى العزيز الرئيس أليكسى كوسيجين . أيها الضيوف والأصدقاء :

لقد طلبت الكلمة لكى أبدى ملاحظة أعتقد أن هذا أوانها ومكانها ، أقول فيها إن قدومك لجامعة القاهرة اليوم وذهابك غداً إلى مجلس الأمة هما أوان لها معنى خاص قرب نهاية زيارتك للجمهورية العربية المتحدة أنت هنا اليوم فى الجامعة . رمز العلم ووريثة التقاليد الراسخة التى أرساها جيل المعلمين العظام فى العصر الحديث ابتداء من رفاعة رافع الطهطاوى إلى لطفى السيد .

وأنت غداً فى مجلس الأمة رمز السلطة السياسية لقوى الشعب العاملة المتحالفة فى الاتحاد الاشتراكى والتى استخلصت إرادتها وحقوقها بالمعارك الدامية دفاعاً عن الحرية السياسية والاجتماعية بل الاستعمار العثمانى والبريطانى وضد السيطرة الإقطاعية المستغلة .

فالجامعة هى أمل التطوير الثقافى والتكنولوجى فى مصر ، والتنظيم السياسى هو الأمل فى الاستمرار الديموقراطى وسيادة الجماهير دائماً على مقدراتها .

لقد رأيت المصانع الجديدة ولقد رأيت السدود الجديدة ورأيت المزارع الجديدة التى يتحمل الشعب المصرى عملية بنائها وتشغيلها والوصول بكفايتها الإنتاجية إلى الحد الأقصى .

لكن ذلك الطموح لم يكن ليستطيع الوقوف على قدميه فضلا عن أن يجرى بالسرعة التى شهدناها على الطبيعة فى مواقع العمل إلا بالقيادة العلمية العظيمة التى أخرجتها الجامعات المصرية فى كافة المجالات .

ومن ناحية أخرى فانك التقيت بجماهير الشعب المصرى فى كل مكان ذهبت إليه وأحسست بحماسها الفائقة للحياة والمبادىء. فما لم تستطع الجماهير أن تنظم عملها وقواها السياسية لما تمكنت فى الماضى وفى المستقبل على حد سواء أن تجابه التحديات التى فرضها وتفرضها عليها دواعى نضالها الحق المشروع .

فمنذ اليوم الأول لثورة ٢٣ يوليو فإن الثورة بشكل أو بآخر عبرت عن إهتمامها بالعلم وبالتنظيم السياسى الديموقراطى . وفيما يتعلق بالعلم فإنها كانت تدرك أنه بدونه يصبح أى عمل مجرد ظاهرة منفصلة معلقة أمرها بالمصادفات .

تعويض التخلف بالعلم

فالعلم وحده يصنع من الأعمال تياراً متدفقاً للتقدم كذلك فإن العلم كان فى ثورة ٢٣ يوليو أملا حقيقياً فى تعويض التخلف الذى فرض على الشعب المصرى رغم أنفه وضد إرادته .

ولقد كان رأيها أنه إذا كنا قد أقصينا عن موكب المتقدمين فان العلم الحديث كفيل بأن يحقق انتقالا ولحاقاً أسرع بالمستويات الحضارية المقبولة بمقاييس النصف الثانى من القرن العشرين :

وإذا أردنا أن نعبر عن الحقيقة قلنا إن ذلك الأمل شاق وبعيد فان العلم فكراً ومنهجاً يمثل أضخم الفرص المطروحة أمامنا وأمام غيرنا من الشعوب النامية .

وفيما يتعلق بالتنظيم السياسى فان ثورة ٢٣ يوليو كانت حتى منذ الساعات الأولى علامة تشير إلى ضرورة التركيز مستقبلا على التنظيم الشعبى .

إن ظروف الفراغ العقائدى والسياسى والتنظيمى قبل الثورة كانت هى التى دعت طلائع من القوات المسلحة المصرية إلى ترك ثكناتها والإنضمام إلى حركة الجماهير الغاضبة لتحويل غضبها إلى طاقة تغيير فعلى تنتقل بأحوال مصر مما كان إلى ما ينبغى أن يكون .

فمنذ الأيام الأولى للثورة فأن الطلائع العسكرية التى شاركت فى التغيير كان أمامها احتمالان ، أن تبقى فوق الجماهير تحكم من أعلى كانقلاب عسكرى ، أو أن تذوب فى حياة هذه الجماهير فتخدم هدف الثورة الشعبية. وفى الحقيقة فإن الإحتمال الأول لم يكن مطروحاً بل أن مجرد التفكير فيه كان خيانة للدوافع والآمال المحركة ليوم ٢٣ يوليو ذاته .

أعظم انتصارات النضال المصرى

ولقد كانت أعظم الانتصارات التى حققها النضال المصرى الشامل هى المعارك التى وقف فيها العلم والشعب جنباً إلى جنب . على سبيل المثال فإن تأميم قناة السويس ماكان ليحقق المعجزة التى حققها ويعبر عن إرادة الشعب خير تعبير ما لم يستطع العلم المصرى أن يحكم إرادة القناة وأن يكفل تشغيلها وفتحها ، بالكفاءة كلها أمام الملاحة البحرية العالمية .

ولقد كان سهلا – على سبيل المثال – أن تصدر قوانين يوليو الاشتراكية سنة ٦١ هذه القوانين التى تعتبر حجر الزاوية فى التحول الاشتراكى فى مصر ، لكنه بدون الأجيال المستعدة علمياً ممن خرجتهم الجامعات كان هذا العمل المجيد خليقاً بأن يتحول إلى كارثة ينخفض بعدها الإنتاج .

إن العلم المصرى استطاع أن يخدم الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج وأن يحقق زيادات مستمرة فى أهدافها وأن يخلق قاعدة من النجاح المؤكد . ولقد كان موضع اعتزاز جماهيرنا أن الإنتاج الصناعى على سبيل المثال زاد فى السنة التالية مباشرة ليوليو ١٩٦١ بما نسبته ١٨ ٪ .

إن العلم فى خدمة الشعب لم يكتف بمجرد المحافظة على أوضاع الإنتاج بل إنه أعطاها دفعة قوية .

فى تنفيذ الخطة الأولى : الاستثمارات مقدارها ١٥١٣ مليون جنيه . وفى تنفيذ الخطة الثانية ، الاستثمارات تصل إلى ٣١٦٠ مليون جنيه . إن العمل العلمى – تحقيقاً وتنفيذاً – هو وحده الذى يحقق لقوى الشعب العاملة مطالبها ، تحت الحماية الأمينة لنضالها السياسى لكفاية سيطرتها الضرورية دائماً على سلطة الدولة .

أيها الصديق العزيز :

لقد خطر لى أن أبدى هذه الملاحظة الآن وهنا وأنت فى الجامعة على موعد غداً مع مجلس الأمة ، ثم أضم صوتى أيها الصديق إلى الذين رحبوا بك هنا ممثلا ممتازاً لشعوب عظيمة حققت أعظم الانتصارات العلمية فى عصرنا وحققت ثورة شاملة من أعظم الثورات فى التاريخ الإنسانى كله . وشكراً لكم أيها الصديق العزيز .

خطـــاب

الرئيس جمال عبد النـــاصر رئيس الجمهورية
فى الجلسة الخاصة التى عقدها مجلس الأمة لاســتقبال الرئيس كوسيجين
(١٧ من مايو سنة ١٩٦٦)

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة

لقد جئت إليكم اليوم فى صحبة صديق كريم وممثل ممتاز لشعوب صديقة عظيمة الرئيس اليكسى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى الذى وصل إلى بلادنا قبل أسبوع ويغادرنا غداً .

ولست أظننى أيها الاخوة بحاجة إلى الحديث عن الصداقة العربية السوفييتية . فإن التاريخ المشرف لهذه العلاقات خلال الاثنتى عشرة سنة الماضية يتحدث عن نفسه وهو ماثل أمامنا الآن كنموذج حى لعلاقات دولية جديدة . لقد جمعتنا مواقف دولية فى معركة الإنسانية المقدسة ضد الاستعمار والاستغلال وربطت بيننا مصالح متبادلة وبالعمل المستمر والاتصال المباشر فلقد قامت صداقة قوية ومخلصة .

ولست أدعى أن أفكارنا ومواقفنا كانت متطابقة دائماً فى كل الظروف ولكنى أدعى بأننا فى كل الظروف التقينا دائماً فى إطار احترام كل طرف للآخر وتقديره لخبرته وتفتحه لتفهم وجهات نظره ، ومن ذلك كله فإننا استطعنا أن نقيم أمتن القواعد بتعاون مستمر وقادر على خدمة الأهداف العظيمة للتحرر والسلام .

أيها الإخوة . إن أولى الصداقات هى تلك القائمة على المعرفة العميقة . .

صداقة مبادىء وثقة

إن الصداقة ليست مجرد ألفاظ يتبادلها الأصدقاء حين يجتمعون دائماً . . الصداقة : أن يعمل كل صديق إلى حيث يعرف فكر صديقه وموقفه حتى وإن لم يجر بينهما حديث . . يشعر كل صديق أين هو من صديقه وأين صديقه منه يعرف سلفاً إلى أى حد يستطيع صديقه أن يمضى معه وما هو الحد الذى لا يستطيع بعده أن يتقدم . . تلك صداقة المبادىء لا غموض فيها ولا مفاجآت غير متوقعة . . صداقة تقوم على الثقة وتصبح بذاتها ذلك أساساً للثقة .

وإننا لنسجل بالتقدير أن الصداقة العربية كانت من هذه الصداقات الغالية صداقة مبادىء . . صداقة وضوح وصداقة ثقة . .

أيها الإخوة . إن الجمهورية العربية المتحدة بذلت كل جهودها فى كل مجال وصلت إليه هذه الجهود من أجل وضوح فى العلاقات بينها وبين غيرها . . من أجل صلات أو صداقات تقوم على المبادىء والوضوح والثقة . ولقد كانت دائماً وعلى سبيل المثال ضد الاستعمار وحربا عليه من إيمان بوحدة الحرية لا يتزعزع ولم تغير موقفها ذلك ولا تزحزحت عنه برغم كل الصعاب .

أنظار العالم تتجه القاهرة

إنه لمن دواعى إعتزازها اليوم انه حين تنبض حركة الوطنيين بالمقاومة ضد الاستعمار فى أى قارة من القارات فان أنظار الوطنيين الأحرار تتجه أول ماتتجه إلى القاهرة لطلب العون والمساعدة

ولقد كانت الجمهورية العربية المتحدة على سبيل المثال دائماً فى الموقف المستقل إزاء أى مشكلة دولية تعبر عن ضميرها بغير انحياز لا يوقفها عن ذلك ضغط ولا يبعدها عنه إرهاق أو تشهير . وانه لمن دواعى اعتزازنا اليوم أنه حين تبرز على المسرح الدولى مشكلة فإن كثيرين فى قارات العالم كله يصيخون السمع ناحية القاهرة ينتظرون سماع رأيها . ذلك رصيد تعتز به الجمهورية العربية المتحدة وتحرص عليه وتعتبره تكريماً لمبادئها ولإصرارها على هذه المبادىء

وقد وصلت الجمهورية العربية المتحدة فى ذلك والتمسك به إلى حد أنها أعلنت مقدماً عن نياتها فى معارك كسر احتكار السلاح ومقاومة الأحلاف وهزيمتها وتأميم قناة السويس والتصدى للعدوان الثلاثى والصمود للحصار الاقتصادى والتصنيع على أوسع نطاق وبناء السد العالى والعمل الوحدوى والتحول الإشتراكى

خطواتنا واضحة ومعلنة

فى كل هذه المعارك فان كل الخطوات التى اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة كانت واضحة بل ومعلنة وفى نموذج قريب فان الجمهورية العربية المتحدة بعد الغارة المشهورة التى قامت بها بريطانيا على « حريب » أعلنت بوضوح أنها سوف تقدم كل عون للحركة الثورية التحررية فى الجنوب المحتل وبالمقاييس التقليدية فى السياسة الدولية فلقد بدأ ذلك وقتها وكأنه أمر لا يصدق ومع ذلك فسير الحوادث يؤكد أن ما كان بعيداً عن التصديق هو نفسه الذى استطاعت حركة التحرير الوطنى فى الجنوب المحتل بكل قوى الجمهورية العربية المتحدة تحت تصرفها أن ترغم بريطانيا على الجلاء وعلى الرحيل من قاعدة عدن التى كان الإستعمار البريطانى يظن نفسه خالداً فيها إلى الأبد .

السلام والحرب على حدود اليمن

وفى نموذج أقرب فإن الجمهورية العربية المتحدة مدت يدها للسلام مع السعودية فى وقت كانت فيه الأوضاع تنذر بمخاطر كبيرة على حدود اليمن بسبب الخطط والأعمال العدوانية التى كانت تدبر ضد الثورة الوطنية فى اليمن . ولست أريد أن أخوض فى تفصيل هذا الموضوع هنا الآن لأكثر من سبب . لكنى أختصر القول فيه تدليلا على المواقف المبدئية للجمهورية العربية المتحدة بأننا فى طلب السلام وفى الحرص الأخوى الأصيل على الشعب السعودى وعلى الجيش السعودى لم نتردد قبل أى خطوة وكان لى الشرف نيابة عن الجمهورية العربية المتحدة أن أحمل بنفسى رسالة السلام إلى جده .

ومن سوء الحظ أن غيرنا لم يحسن تقدير النيات الطيبة لشعب الجمهورية العربية وراح يعزوها إلى كل سبب غير سببها الحقيقى وبعد الصبر الطويل فلقد كان لابد من وقفة تعيد النظر وتتخذ فى الأمر ما هو ضرورى له مهما كان مؤلما . هكذا من نفس المبادىء التى مدت الجمهورية العربية المتحدة بها يدها إلى السلام أعلنت الجمهورية العربية المتحدة أنه وقد شحب أمل السلام فإنها سوف تضرب قواعد العدوان فى السعودية إذا تحركت ضد الثورة اليمنية وشعبها وفى الموقفين تعبير عن نفس المبدأ فلقد كانت الجمهورية العربية المتحدة تعنى ماتقول وتقول ماتعنى تماما . . لقد طلبت السلام من موقف القوة بالأمس وهى على استعداد فى أى وقت لأن تضع القوة فى خدمة السلام .

أيها الإخوة ، أعضاء مجلس الأمة . إننا نصادق ونعادى على أساس من المبادىء ونحن نصادق ونعادى فى النهار . . لا نتسلل فى الليل ولا نغامر . . ويدنا الممدودة للسلام عن عقيدة قادرة على أن تمتد بالقوة عن نفس العقيدة . .

أيها الإخوة . . أعتذر لكم أن أطلت الوقوف هنا . . وأدعو صديقى اليكسى كوسيجين إلى الحديث معكم الآن .

كلمة

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
ردا على كلمة الرئيس اليكسى كوسيجين فى الحفل الذى اقامه
تكريما للرئيس جمال عبد الناصر بمناسبة انتهاء زيارة الرئيس السوفيتى
الجمهورية العربية المتحدة
(١٧ من مايو سنة ١٩٦٦)

الصديق العزيز الرئيس اليكسى كوسيجين

أيها الأصدقاء .

اسمحوا لى أن أعبر عن تأثرى العميق وعرفانى الصادق لكل ما تجلى فى هذا الحديث الذى سمعناه منكم من مشاعر طيبة وكريمة تجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة .

ولقد أوشكت - أيها الصديق العزيز - هذه الزيارة أن تصل إلى نهايتها . . وإننا لسعداء كل السعادة أنها أتاحت لك فرصة لكى ترى وطننا وتلتقى بشعبه وتشاهد على الطبيعة عمله ونضاله وتلمس من قرب مشاعره الحقة وتصافح يدا بيد صداقته المخلصة لشعوب الإتحاد السوفيتى وإعجابه بها .

وإننا لنثق أيها الصديق أنك سوف تنقل صورة كاملة لتجربتك هنا - خلال الأيام العشرة الأخيرة - إلى شعوب الاتحاد السوفيتى وإلى قياداتها .

وإننا لندرك أنه مهما كان من الآثار العملية المباشرة لهذه الزيارة . . نتيجة لكل ما تناولنا بالحديث خلال اجتماعاتنا . . فإن أثمن ما تحقق وما يمكن أن يتحقق هو الاتصال المباشر وما يمكن أن يضيفه اتساعا وعمقا إلى العلاقات بين الشعوب .

لقد كنت تسمع أو تقرأ عن شعبنا . . وعن آماله وعن أعماله . . ولكن ما كنت تسمعه أو تقرؤه اكتسب بلا شك بعدا جديدا . . وتجسد حياة فعلية بينما أنت تطوف بلادنا وتلتقى بشعبنا .

لقد التقيت بالرجال والنساء والأطفال العاملين فى شرف من أجل تقدمهم فى القاهرة والأسكندرية وبورسعيد .

قوة العمل العظيمة

والتقيت بقوة العمل العظيمة التى تبنى أضخم المشروعات التى تضطلع بها دولة من الدول النامية فى عالمنا المعاصر بينما أنت تزور المنطقة الصناعية الرائعة فى حلوان . . وتقف أمام المشهد الأسطورى لبناء السد العالى :

والتقيت بالفلاحين فى بداية ثورة الزراعة ، بينما أنت تشاهد مشروعات استصلاح الأراضى الضخمة فى شمال الدلتا : وترى الخضرة الخصبة تنسحب بالعمل الإنسانى على رمال الصحراء .

وخلال ذلك كله . . فلقد قابلت العديدين من الذين يقودون العمل السياسي الجماهيري . . ويقودون العمل التنفيذي التخطيطي والإداري . . كما أنك التقيت بقيادات جيشنا وأعضاء مجلس الأمة وشباب الجامعات .

وبالاختصار فإنك التقيت مواجهة . . وعلى أعرض جبهة . . بالشعب المصري يتحرك بالأمل ويتحمل مسئولية الحياة بالجد . . ويبني مستقبلا عزيزا يؤمن بالإنسان . . ولا يسمح باستغلاله بأي شكل من الأشكال الإقطاعية أو الرأسمالية . .

والحقيقة فإن حركة الشعب المصري المجيدة داخل حدوده . . وإقدامه الشجاع على صنع حياة جديدة لأهلها وعلى أرضها . . هو المصدر الثابت الضوء لإشعاع سياسة الجمهورية العربية المتحدة خارج الحدود .

هذه السياسة التي لخصها ميثاق العمل الوطني الذي أقره مؤتمر القوى الشعبية في وحدة عربية على الأساس الشعبي والتقدمي . . ثم جامعة إفريقية على أساس العمل من أجل تقدم القارة والرخاء المشترك لشعوبها ثم تضامن إفريقي أسيوي على أساس يدعم حركة التحرير في مجالاتها المتعددة . . ثم إيمان بالتعاون العالمي الحر والمتكافيء على أساس من ميثاق الأمم المتحدة . . ذلك كله من موقف مستقل لا يلتزم بغير المبادئ وحدها . . وبغير الولاء المطلق للسلام القائم على العدل . .

الصداقة العربية السوفييتية

وفي هذه السياسة . . ومن وحيها . . وتطبيقا أمينا لها . . فإن الصداقة العربية السوفيتية تحتل مكانا بارزا ومرموقا . . تستمد قوتها من تجربة واقعية عميقة أعطت العلاقات بيننا قاعدة وطيدة من الثقة المتبادلة عمقت الفهم المشترك بيننا وأعطت قوة دافعة لكل جهود في المستقبل - كما كان في الماضي - من أجل الأهداف العظيمة التي تؤمن بها شعوبنا .

كل ذلك أيها الصديق رأيته . . والتقيت به وجها لوجه خلال الأيام التي قضيتها في بلادنا ومع شعبنا . . وإننا لنثق أن شعوب الاتحاد السوفييتي كلها سوف ترى بلادنا وشعبنا من خلال ما رأيته أنت والتقيت به . . ولسوف يكون من ذلك إضافة جديدة وخصبة للعلاقات التي جمعت وتجمع بين الجمهورية العربية المتحدة وشعبها وبين الاتحاد السوفييتي وشعوبه العظيمة .

أيها الصديق .

لقد اقتربت زيارتك من نهايتها . . ولسوف تبقى معنا معالمها إلى أمد طويل بين أعز ذكرياتنا . . فضلا عن أن النتائج الطيبة التي توصلنا إليها خلال محادثاتنا وتعميق الفهم المشترك الذي جرى من خلال الاتصال المباشر . . قد جعل من هذه الزيارة حدثا له أهميته في تاريخ العلاقات العربية السوفيتية . .

أيها الأصدقاء .

إنني أدعوكم إلى الوقوف معي تحية لهذه العلاقات العربية السوفيتية . . وأدعوكم إلى الوقوف تحية للشعب السوفييتي . . لقيادته المجيدة . . وأخص بالذكر الصديق ليونيد بروجنيف وبودجورني . .

وأدعوكم إلى الوقوف معي تحية لضيفنا الرئيس اليكسي كوسيجين وللوفد الممتاز المرافق له . .

خطـــاب

الرئيس جمال عبد النـاصر رئيس الجمهورية
فى المؤتمر الشعبى الكبير بمدينة دمنهور
(١٥ من يونية سنة ١٩٦٦)

أيها الإخوة المواطنون :

يسعدنى أن أفى بالوعد الذى قطعته لكم حين التقيت مع ممثليكم فى احتفال عيد العمال الذى أقيم فى المحلة الكبرى بأن أجىء إلى زيارتكم بالبحيرة . .

وفى الحقيقة وربما لم تكن صدفة أن أجىء إلى هذه المحافظة محافظة البحيرة فى هذا الوقت بالذات الذى يشهد عملية تصفية بقايا الإقطاع . .

بالوعى الثورى تصفية بقايا الاقطاع بالوعى الثورى والحزم الثورى . . هذه المحافظة بالذات ـ البحيرة ـ تقدم لنا نموذجا حيا للقوى التى حاولت استغلالا وظلما أن تغتصب عمل الشعب المصرى وأرضه .

الحقائق اللى كلنا بنعرفها واللى بتعرفوها كويس تدينا صورة مؤلمة للواقع الذى تولدت فيه الآمال الثورية للشعب المصرى . والطاقات المحركة لهذه الآمال . محافظة البحيرة إلى حد ما محافظة جديدة استصلحت أجزاء كبيرة من أراضيها فى القرن الماضى ، وكان الاستصلاح بالسخرة . . سخرة الفلاح المصرى اللى شق الترع للرى واللى مهد الأرض لتستقبل المياه .

ملكية الأرض

الملكية فى هذه المحافظة ـ كما تثبت الوثائق ـ كانت مقسمة بين بعض أفراد الأسرة المالكة وبين ثلاث شركات مسجلة كلها فى لندن . . وكان الخديوى اللى أباح لهذه الشركات ظلم السخرة هو الذى تقاسم معها نتيجة هذه السخرة . وكانت احدى هذه الشركات ـ وهى شركة البحيرة ـ قد حصلت من أسلاب الدائرة سنية بعد الاحتلال البريطانى على أكثر من ١٢٠ ألف فدان .

أيضا بنعرف أن التطورات اللى حصلت بعد كده فى الملكية جرت كلها لصالح عدد من كبار الملاك المتعاونين مع الأسرة المالكة ومع الاحتلال البريطانى ومع المصالح المالية الأجنبية .

وأما فيما يتعلق بمكانة ملكية صغار الفلاحين من الأراضى . فإن الوثائق تظهر أن بنكا أجنبيا واحدا هو بنك القريه دى فرانسيه استطاع أن ينزع ملكية أكثر من ١٠٠ ألف فدان فى ظروف الرهونات والقروض المرهقة وأن يعيد بيعها بالطبع إلى كبار الملاك .

ولقد ظل هذا الوضع سائدا بصفة عامة إلى أن قامت الثورة وبدأت التغيرات الجذرية فى أوضاع مصر .

التغيير الثورى

، أهم تغيير حصل لقيام الثورة هو انتقال السلطة السياسية إلى تحالف قوى الشعب العاملة ، أى اسقاط سيطرة الإقطاع ورأس المال . . إسقاط تحالف الرجعية مع الإستعمار . . إسقاط السلطة التى استخدمت فى

الإستغلال وفى الاستبداد وفى السخرة وفى التحكم . . إسقاط الطبقة اللى كانت تملك كل شىء ولا يهمها من مصير باقى الشعب شئ الا أن تأخذ ناتج عمله وإلا أن تأخذ كل ناتج عمله وتترك له الشىء البسيط اللى يدوبك تخليه يعيش علشان يشتغل ونتيجة شغله يوفروه هم الأموال والثروات الطائلة ويشتروا الأراضى طبعا .

بعد الثورة ما نقدرش نقول ان احنا استطعنا أن نخلص آثار سنين طويلة مئات السنين أو أكثر . . مئات السنين . . إحنا بنقول فى القرن الماضى ، الاستعمار البريطانى والعيلة المالكة اتفقوا على استغلال هذا الشعب الشركات الأجنبية المستغلة أيضا اتفقت مع العيلة المالكة على استغلال هذا الشعب . . كان فيه سخرة . . كان فيه استبداد . . وكان فيه استغلال . . كان فيه ناس بتعمل وتموت . . تحفر الترع مجانا . . وتسوى الأرض مجانا ، وفيه ناس تملك الأرض وتملك المال وتملك خيرات الأرض لتزيد المال . . وعن طريق زيادة المال تستطيع أن تزيد الأرض .

وبهذا كان هناك المجتمع الطبقى الذى يتحكم فيه الإقطاع المتحالف مع رأس المال .

الكلام ده وجد وكان له جذور قوية . . لما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كان أملنا أن نقضى على كل شىء يتنافى مع حق هذا الشعب فى الحرية وفى الحياة الشريفة . . الحياة الكريمة .

الاصلاح الزراعى

وأول شىء اتعمل فى سنة ١٩٥٢ كان صدور قانون الإصلاح الزراعى الأول ، وكان هذا القانون يشير إلى اتجاه الثورة . . القانون ده حدد الملكية بـ ٢٠٠ فدان للفرد ، ولكن هل كنا نستطيع أن نقول فى هذا الوقت إننا بهذا القانون قد قضينا على الإقطاع . . قضينا على حكم الطبقة الإقطاعية اللى تحكمت فينا عشرات السنين أو مئات السنين ؟

لا . . ولكن كان هذا القانون يبين اتجاه الحكم الجديد . . حكم قوى الشعب العاملة . . الحكم الجديد الذى أسقط الملكية وأسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال .

محاولات اللف والدوران

فى سنة ١٩٦١ صدر قانون الإصلاح الزراعى الثانى ضمن قرارات يوليو الاشتراكية العظيمة . . يؤكد أيضا هذا الاتجاه ويحدد الملكية بمائة فدان للفرد .

الميثاق الوطنى

بعد كده صدر الميثاق وفيه النص على أن تكون ملكية المائة فدان هى الحد الأعلى لملكية الأسرة . . الفرد وزوجته وأولاده القصر . . وكان ذلك تثبيتا وتأكيدا لما سبق من اتجاهات من أجل تصفية الإقطاع .

ونتساءل : إحنا النهاردة بقى لنا ١٤ سنة من سنة ١٩٥٢ . . هل فهم منطق الإقطاع والاستغلال وهل استجاب ؟ . . نتساءل هل ارتدع أو خاف وهو يرى السلطة السياسية فى المواقع المعادية للاستغلال ؟

الإقطاع لم يفهم ولم يستجب . . ولم يرتدع .

وأنا كنت كتير باقول لكم ان إحنا قضينا على الإقطاع ، ولكن ماقضيناش على الإقطاعيين .. قضينا على الاستغلال الرأسمالى ، ولكن ماقضيناش على الرأسماليين . . وكنت باقول دائما ان إحنا بنحل المشاكل بالوسائل السلمية ، وان أعداء الشعب . أعداء حكم الشعب . إذا وجدوا الفرصة فلن يحاولوا أن يحلوا الأمور بالطرق السلمية .

لم يستجب الإقطاع ولم يرتدع . . وظهرت أوضاع فى الريف المصرى تستوجب التأمل الواعى . . ظهرت محاولات لتثبيت أوضاع إقطاعية ظالمة . . ظهرت أيضا محاولات اللف والدوران من حول السلطة السياسية لقوى الشعب العاملة . . تستهدف ابقاء علاقات إجتماعية قديمة مستغلة .

أمامنا النهارده بعد ١٤ سنة ما ظهر من نتائج أعمال لجنة تصفية الإقطاع التى طلبت تشكيلها برياسة المشير عبد الحكيم عامر . . ظهر أن فيه حالات هربت فيها الأرض ضد قوانين الأصلاح الزراعى . . حالات كثيرة وحالات متعددة . . ظهر أن فيه حيل وخدع مبتكرة تستهدف إلغاء أثر قوانين الإصلاح الزراعى .

وكلكم قريتم وعرفتم . . فيه ناس احتفظت بملكيات كبيرة اللى وصلت إلى ٧٠٠ فدان واللى وصلت إلى ٨٠٠ فدان بالتحايل وبالخداع ، وعرفتم وقريتم أد إيه كان فيه ناس عندهم كمبيالات ممضية على بياض حطينها فى خزنهم بالمئات ، وعرفتم كيف وصلوا إلى حد التحريض على الجريمة وتدبير الجريمة للإرهاب ولقمع أى صوت يرتفع .

السادة والعبيد

العلاقات الاجتماعية القديمة ، اللى كانت موجودة فى الريف كلنا بنعرفها . . علاقات اجتماعية مبنية على الطبقية . . علاقات اجتماعية مش بس تتمثل فى ملكية الأرض ، ولكن تتمثل أيضا فى النفوذ اللى بيتبنى وبيتكون نتيجة ملكية الأرض واللى مابروحش نتيجة توزيع هذه الأرض .

النفوذ اللى موجود عندنا فى الريف كلنا عارفين النفوذ ده ممكن يكون ازاى . . عيلة واحدة ممكن يكون عندها عدد من الافدنة وبعدين بيكون العمدة من العيلة والمشايخ من العيلة وشيخ الغفر من العيلة وتتحكم العيلة فى المنطقة ولا يستطيع أى واحد أنه يرفع صوته . .

النهارده هذه العلاقات الاجتماعية هل نستطيع ان احنا نقضى عليها فى يوم وليلة . . أو هل نستطيع ان احنا نقضى عليها فى سنة أو عشرة . . أو هل نستطيع ان احنا كسلطة تنفيذية أو كثورة تمثل تحالف قوى الشعب العاملة أن نقضى عليها بالكلام بس وبالقوانين . .

أنا بقول إن بالقوانين وبالكلام لن نستطيع أن نقضى على هذه العلاقات الاجتماعية القديمة ، لأن العملية ماهياش أبدا عملية ملكية . . اللى كان بيشتغل عند عيلة سلطان ، وزعنا أرض سلطان . . لكن اللى كان بيشتغل عنده معندوش أرض زى اللى كانت عند سلطان . . عنده أرض قليلة جدا ، ولكن لما خلص نفوذ سلطان قال إن هو أحق بالنفوذ من عيلة سلطان . .

تصفية الاقطاع

لما سمعنا على الجرائم اللى عملها عيلة التلاوى فى محافظة المنيا . . عيلة التلاوى دول كان أصلهم إيه . . هل هم كانوا أصلا إقطاعيين . ؟ . . لا كانوا بيشتغلوا عند عيلة سلطان ، وكانوا بيخدموا عيلة سلطان . . لما انزاحت عيلة سلطان مافكروش أبدا أنهم يكونوا مع الشعب من أجل حقوقه ومن أجل بناء علاقات اجتماعية جديدة . . ولكن فكروا أنهم يورثوا نفوذ عيلة سلطان رغم أن عيلة سلطان كان عندهم آلاف الأفدنة وعيلة التلاوى ماعندهاش إلا ملكية قليلة ، واستطاعوا أن يقيموا طغيان وإجرام وظلم أكثر من الطغيان والإجرام والظلم اللى يمكن كانت بتقيمه عيلة إقطاعية . . إذن العلاقات الاجتماعية مش بس نتيجة ملكية الأرض .

حتبحث اللجنة العلاقات الاجتماعية الموجودة فى البلد . . لو وجدت أن هذه العلاقات الاجتماعية ضد مصالح الشعب . ضد مصالح الفلاحين . ضد مصالح الناس . . لو وجدت أن هناك فردا أو مجموعة من الناس بيشتغلوا بأى وسيلة من الوسائل كل هذه النواحى علشان يسيطروا ويبقى لهم نفوذ ويكونوا من نفسهم طبقة أو أسياد والباقى فى القرية يسمعوا كلامهم . . لابد ستتخذ ضدهم إجراءات بأن إحنا نمشيهم من القرية ولايعودوا إلى هذه القرية بأى حال من الأحوال .

الانحراف

واللى بقوله ان الثورة تحركت بالفعل من مركز القوة والقدرة من أجل تصحيح هذه الانحرافات ، والثورة مصممة على ردع المنحرفين . . والموضوع ماهواش موضوع جريمة وعقاب ، أبدأ العملية فى دلالتها الإجتماعية أوسع من ذلك وأعمق . . العملية فى دلالتها الإجتماعية هى بالتأكيد الواعى والحازم على ضرورة استمرار الثورة .

الثورة مستمرة

الثورة لم تنته بقانون الاصلاح الزراعى فى سنة ١٩٥٢ لم تنته بقانون الإصلاح الزراعى فى سنة ١٩٦١ لم تنته بإعلان الميثاق . . لا . . الثورة مستمرة على أساس أن الثورة هدف . . الثورة مش مجرد إجراءات مش مجرد قوانين . . ولكن الإجراءات قيمتها بخدمتها لهذا الهدف .

ليست المسألة أيها الإخوة أن تتخذ إجراءات ثورية أو قوانين ثورية ، ولكن المسألة أننا نكون مفتحين عيوننا فى كل وقت . . نحسب إلى فين وصلنا ، وإلى فين وصلتنا هذه الإجراءات . . نحن نريد ، هذه الثورة تريد . . هذه الظروف التى كان المجتمع المصرى يعيش تحت أحكامها وضغوطها ، ونريد أن ننتقل إلى مجتمع الكفاية والعدل . . هذا المجتمع الذى صوره الميثاق بوضوح ووضع له الحدود والضوابط ، ولايكفى فى هذا أيها الإخوة أن تصدر القوانين . . وإنما المطلوب أن نغير على الطبيعة .

ثورة ٢٣ يوليو

ليست هذه ثورة على الورق نكتفى فيها باصدار القوانين وإنما يجب أن تكون ، ثورة حية ، ثورة مستمرة ، ثورة تحدث أثرها . . ولا بد أن تحدث هذا الأثر فى الحقل ، فى الغيط ، فى المصنع ، فى المدرسة ، فى الجامعة

فى مراكز الخدمات فى كل مكان تخدم الحياة وتعمل من أجل تطويرها فى أرض مصر لكن فيه حاجة لازم نعرفها ودا اللى أظهرته تحقيقات لجنة تصفية بقايا الإقطاع .

الاستغلال

الاستغلال لايستسلم بسهولة ولن يستسلم بسهولة . . الاستغلال يحاول أولا أن يخادع . . وإذا تمكن من الخداع فانه يستعد للانقضاض علشان يسترد كل ماضاع منه ، وليعود إلى عهد سيادة الظلم بغير مانع أو رادع .

إذن الاستغلال لن يستسلم ، وحتى يستسلم الاستغلال لابد أن يكون العمل السياسى مبنى فعلا على الاشتراكيين الحقيقيين . . على أصحاب المصلحة فى التغيير . . لابد أن يكون العمل السياسى مبنى على قوى الشعب العاملة عن طريق العمل السياسى .

قوى الشعب العاملة عن طريق العمل السياسى تستطيع أن تكشف كل هذه المواقع ، وتستطيع أن تقيم العلاقات الاجتماعية المطلوبة اللى قامت الثورة من اجل إقامتها .. تستطيع فعلا أن تقيم المجتمع الاشتراكى ، مجتمع الكفاية ومجتمع العدل ، بأقول إن احنا يمكن برضه بعد سنة أو سنتين أو ثلاثة حنجد لسه ذيول.. ليه ؟.. لأن الاستغلال والإقطاع والرجعية لاتستسلم بسهولة ، بل ستحاول دائماً أن تتحايل . . يمكن تتحايل بأنها تستخدم أصحاب المصلحة . . شفنا ناس عندهم أرض مهربينها وكاتبينها باسم عمال عندهم ، علما بأن العامل ده هو صاحب المصلحة الحقيقية فى هذا التغيير . . العلاقات الاجتماعية الجديدة قامت من أجله علشان تدبله حقه فى الحياة وأن يكون له كل حقوق المواطن فى هذا الوطن .

ولكن الإقطاعى بيكتب الأرض باسمه ، وبعدين بأخذمنه كمبيالة على بياض . . وهو بهذا يخدم نفسه .. والعامل أو الفلاح المفروض فيه أن يكون فاهم أن هذا التغيير لمصلحته ، المفروض أن الأرض دى إما بتاخذ بتتوزع عليه وعلى زملائه من الفلاحين • المفروض فيه إنه هو أحد أفراد قوى الشعب العاملة من حيث لايدرى اما لنقص فى الواحد أو اما للسيطرة نتيجة العلاقات الاجتماعية القديمة بيضطر أنه يمشى زى ما كان ماشى فى الماضى ويقبل على نفسه هذا العمل . إذن الاستغلال والرجعية هنا فى العلاقات الاجتماعية اللى بنعملها هى علاقات من أجل العامل ومن أجل الفلاح . . ولكن النهارده بعد ١٤ سنة بنجد أمثلة من العلاقات الاجتماعية القديمة ، بالرغم من ان احنا كنا بنقف وبنقول صفينا الاقطاع . . ولكن الواحد وهو بيقول صفينا الاقطاع كل ساعات بيقول ماصفيناش الإقطاعيين .

صفينا الإقطاعيين ، ولكن الإقطاعيين موجودين . . وزى ماقلنا النهارده الإقطاعيين حيتحايلوا دايما بكل وسيلة من الوسائل أنهم يلفوا حوالين القوانين علشان يحافظوا على ثرواتهم أو يحافظوا على ملكياتهم المستغلة ، وفى نفس الوقت يحافظوا على العلاقات الاجتماعية المبنية على التمييز الطبقى اللى فيه طبقة من الأسياد ، وطبقة تخضع لهؤلاء الأسياد • وأنا النهاردة بقول إن ده التحدى اللى قدامنا ، وبنقول إن الثورة مستمرة . معنى هذا ان الثورة مستمرة لتقضى على كل تحد ولتقضى على كل انحراف . لأ

التحدى اللى قدامنا النهارده إيه ؟ . . هل الثورة مستمرة أو الثورة تقف مطرحها . . الثورة إما تكون مستمرة وتقدمها دائم ، وإما تقف. وإذا وقفت الثورة معنىهذا أنها تتراجع إلى الأبد . . والميثاق رسم طريق استمرار الثورة . طريق استمرار الثورة هو طريق الكفاية والعدل . . طريق العدل هو منع الاستغلال . وطريق الكفاية هو توسيع قاعدة الإنتاج،الذى هو فى النهاية دعامة للعـدل ورصيد متجدد لباب الاستمرار إلى امكانية تحقيق العدل الاجتماعى .

احنا لن نسمح بالاستغلال ، هذه خطوة أولى فى طريق العدل الثورى. . ولا نسمح بالتخلف ، لأن التخلف يؤثر فى قيمة العدل وفى كرامته . . نحن بلد لايستطيع ولا يقدر أن يتحمل تبعات التخلف فى مستوى الحياة فى بلدنا ، وإحنا بنزيد كل سنة زى مابقول لكم فى كل خطبة من الخطب من ٨٠٠ ألف إلى مليون ، مستوى الحياة فى بلدنا وعلى أرضنا لابد أن يتغير ولابد أن يلحق بالمقاييس الحضارية للنصف الثانى من القرن العشرين إذن لابد أن نسير ولا نستطيع أن نتحمل تبعات التخلف.

العـلاقات الاجتماعية

علشان كده اللى ورثناه مثلا فى محافظة البحيرة من القرن الماضى ، يجب أن احنا نصفيه . . طبعا مش بس فى محافظة البحيرة ، أنا إديت فى الأول محافظة البحيرة كمثل ، ولكن فى جميع المحافظات . . العلاقات الاجتماعية الباقية فى أى مكان من هذا البلد المبنية على الاستغلال أو على التميز الطبقى مهما كانت الملكية لابد أن نقضى عليها ونقتلعها من جذورها بأى وسيلة من الوسائل . وده معناه أن إحنا فعلا بنبنى مجتمع الكفاية والعدل . . مجتمع الكرامة لكل فرد . . مجتمع الكرامة لكل فلاح .

لأنه لايمكن أن نقول مجتمع الكفاية والعدل ومجتمع الكرامة ومجتمع الاشتراكية ، ونشوف فيه علاقات اجتماعية مبنية على التميز الطبقى موجودة فى القرى وفى قرى مختلفة من بلدنا .

البحث فى كل محافظة

قد لاتكون هذه الأمثلة كثيرة ، وقد تكون فيه أمثلة منعرفهاش . . ولكن بالبحث، النهارده فى كل محافظة من المحافظات سنقضى على العلاقات الاجتماعية المتبقية حتى الآن من وقت ماقبل الثورة ، ومن وقت التميز الطبقى ، وسنقضى أيضاً على العلاقات الاجتماعية اللى قامت بعد الثورة زى ماقلت عليها اللى قامت فى المنيا من عيلة التلاوى اللى كانوا بيشتغلوا عند الإقطاعيين ، وهم أخذوا مركز الاقطاعيين فى الاستغلال وفى الظلم وفى الاستبداد ، بل وصلوا أكثر من هذا إلى الإجرام والقتل لأى واحد يفتح بوء وأى واحد يطالب بحقوقه فى المساواة وفى العدالة وفى أن نطبق مقاييس الاشتراكية السليمة اللى نص عليها الميثاق . . النهارده واحنا بنقول إن إحنا حنبنى بلدنا ويجب أن نبنى حتى نلتحق بالمقاييس الحضارية للنصف الثانى من القرن العشرين .

لابد أن إحنا نشعر أن إحنا معرضين للخطر من كل جانب . . المنطقة اللى بنعيش فيها بتناضل نضال عنيف، عشرات السنين علشان تطلع من مناطق النفوذ الإستعمارى ، والنهارده واحنا بنجتمع فى هذا المكان بنحس أن

الكفاح الطويل اللى حصل من أجل التخلص من الاحتلال والتخلص من الاستعمارمضى وانتهى وعلينا النهارده أن نكافح من أجل التخلص والتخلص من التخلف ومن أجل بناء المجتمع الجديد اللى احنا عايزينه .

إحنا النهارده ١٥ يونيو ، من عشر سنين يوم ١٥ يونيو كان لسه فيه إنجليز فى مصر بيحتلوا بلدنا .

ويوم ١٨ يونيو من عشر سنين خرج آخر عسكرى انجليزى بعد احتلال استمر فى بلدنا حوالى ٧٥ سنة من سنة ١٨٨٢ ، حصلت معارك هنا سنة ١٨٨٢ فى محافظة البحيرة ولم يستطع الإنجليز أنهم يدخلوا مصر وانهزموا فى كفر الدوار وطلعوا ورجعوا ودخلوا البلاد من الإسماعيلية بالخديعة عن طريق بلبيس . . من قناة السويس .

الشعب تخلص من الاستعمار

والشعب ناضل طول هذه السنين حتى يتخلص من الاحتلال وحتى يتخلص من الاستعمار . ولما قامت الثورة كان أول هدف من أهدافها هو التخلص من الاستعمار ، واستطعنا فى سنة ١٩٥٦ أن نرى الحلم اللى كنا بنحلم بيه واللى كانوا آباءنا وأجدادنا بيحلموا بيه فى الماضى واللى استشهدوا من أجله ، وهو خروج آخر عسكرى انجليزى من مصر يوم ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦ . وبخروج الإنجليز من مصر رفضنا بأى حال من الأحوال أن ندخل ضمن مناطق النفوذ ، ورفضنا رغم الضغوط والمعركةالطويلة اللى كل واحد فيكم عارفها أن إحنا ندخل فى الأحلاف . . رفضنا هذا وصممنا على أن نبنى الوطن المستقل ،وعلى أن نبنى الوطن القوى .

الأخطار المحيطة بنا

إذن إحنا النهارده معرضين للأخطار من كل جانب . ليه ؟ لأنه لايراد للمنطقة التى نعيش فيها — المنطقة العربية اللى احنا عايشين فيها — أن تخرج من مناطق النفوذ الاستعمارى ، ويريد الاستعمار منا أن ندخل داخل مناطق النفوذ الاستعمارى . . كذلك إحنا جزء من أمة عربية واحدة ، تطمح إلى آمال كبيرة فى الوحدة الطريق إلى بناء مجتمع الكفاية والعدل . الطريق إلى مجابهة الأخطار الاستعمارية التى تواجهنا من كل جانب . . الطريق الذى يمكننا من أن نحافظ على الأستقلال ، وأن ندعم هذا الاستقلال ، وأن نثبت أهدافنا فى الوحدة . . أهداف الأمة العربية فى الوحدة .

طريق تحقق أهدافنا

هذا الطريق يبدأ من هنا ، من أرضنا ، من قوتنا الذاتية ، من قدرتنا على التحرك الاجتماعى والاقتصادى والسياسى . . من النموذج الذى نستطيع أن نقدمه ، والنضال الشعبى الشامل . السبيل لتحقيق ده السبيل علشان نحقق هذا الكلام فى بلدنا . السبيل إلى تحقيق الاستقلال ، والسبيل إلى تحقيق تدعيم الاستقلال ضد الاستعمار ، السبيل إلى العمل على تحقيق أهداف الأمة العربية فى الوحدة ، هو أن نحقق أهداف الثورة .

أهداف الثورة ببساطة — زى ماقال عنها الميثاق — هى الكفاية والعدل — العدل أن نقضى على الرجعيه والاقطاع واستغلال رأس المال ، وأن نقيم علاقات إجتماعية جديدة مبنية على المساواة ، وأن نقيم فعلا حكما قويا للشعب العامل ، وأن نقضى كلية على حكم الطبقة المستغلة لتحالف الإقطاع مع رأس المال . . وأن نقيم حكم العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية غير المستغلة ، ونقضى على حكم الاستغلال بأى وسيلة من الوسائل وبأى شكل من الأشكال .

من لا يتقدم يتأخر

إذا لم نحقق ذلك ، فاننا إذا ماقدرناش نعمل الكلام ده فاننا بهذا نكون قد تخلينا عن حاضرنا ، وفى نفس الوقت تخلينا عن مسقبلنا . . لأننا فى وقت لايستطيع إنسان أن يقف جامدا فيه فى مكانه . . من لايتقدم يتأخر ، دى حكمة قديمة . . ولكن العصر الحديث أحكامه وعلومه أكدتها هل نستطيع مثلا أن نتوقف فى التنمية . . هل نستطيع أن نتوقف فى رفع مستوى الإنتاج ؟

إحنا بنضيف كل سنة حوالى ٢٪ إذا كان مستوى التنمية كل سنة أو زيادة الإنتاج كل سنة ٣٪ . . معنى ده إيه ؟ . . معناه ان احنا ما عملناش حاجة . اللى بنبنيه بنخلف ناس تأكله وماتخليش اللى بيبنيه حاجة أبداً للجيل الحاضر .

طريق التقدم

وإذا كنا بنخلف وبنزيد بنسبة ٣٪ يبقى هل ممكن ٤٪ تكفى مجتمعنا هذا ، أن مستوى المعيشة كل سنة حيزيد ١٪ . . احنا قلنا فى الخطة اللى فاتت إن التقييم للخطة الخمسية إن معدل الزيادة فى الإنتاج كل سنة كان حوالى ٧٫٢٪ . . . إذا حسبنا ٣٪ أصلا زيادة فى السكان يبقى فعلا الزيادة الحقيقية فى مستوى المعيشة حوالى ٤٫٢٪ . . إذن هل نقدر فى المستقبل ننزل التنمية عن ٧٫٢٪ ؟ . . إحنا عاوزين طبعا معدل التنمية يكون ٨٪ ، ومعدل الخلفة والولادة ينزل من ٣٪ إلى ٢٪ وإلا ٢٫٥٪ ، لأن البلاد اللى بتتقدم بيخف معدل الزيادة فيها كل سنة .

البلاد اللى بتتقدم بيخس معدل الزيادة فيها كل سنة . :

ثروتنا الطبيعية

طبعا أنا بأقول هذا الكلام :وفى نفس الوقت قلت قبل كده إن ثورتنا أصلا هى ثورة قائمة على عملنا . . أرضنا الزراعية محدودة وثرواتنا الطبيعية أيضاً لغاية دلوقت محدودة محدش بذل جهود فى الماضى عشان نستكشف ثرواتنا الطبيعية والله إذا طلعت لنا ثروات طبيعية ولقينا بترول وفيه بشائر دلوقت عن كميات من البترول أكثر من الكميات اللى بننتجها كلها . وقد تكون دى كلها عوامل مساعدة فى زيادة التنمية ،ولكن برضه بأقول حاجة زيادة : التنمية هنا هى زيادة الدخل القومى السنوى .

بالنسبة لينا إحنا شعب مش سهل . . ليه ؟ . . لأن علشان أزود الدخل فى السنة ٧٪ أو ٨٪ يبقى لازم أصرف وأستثمر كمية من الأموال برضه زى ماقلت قبل كده وبقول لكم باستمرار إنى أنا ماعنديش هذه الأموال . هذه الأموال عندكم أنتم . . ولكن إحنا كسلطة تنفيذية بالنيابة عنكم باستخدام هذه الأموال واستثمار هذه الأموال فى مشاريع معينة تعطى ناتج وتعطى دخل . . وبهذا نزيد الإنتاج ونزيد الدخل القومى أو بالنيابة عنكم بتأخذ هذه الأموال وتستخدمها فى خدمات شق ترع وشق مصارف أو إصلاح أرض أخرى أو مواصلات أو أى شىء :

وبهذا فعلا نحسن الخدمات علشان الإنتاج كلما يزيد بيعوز أية خدمات أكثر . وتوسيع قاعدة التنمية بيعوز خدمات أكثر . . الشغل بالطريقة دى بالنسبة لى أنا صعب جداً . . بالنسبة لى كسلطة تنفيذية صعب جداً . . ليه . . ؟ لأنى بأخذ الفلوس وأحطها فى مشروعات ان تعطى نتيجة قبل سنتين أو ثلاث سنين .

أى مصنع مش حيدى نتيجة قبل سنتين أو تلات سنين . . الأرض وكلكم هنا أكتركم فلاحين ، بعد ما حنصلحها وحنوصل لها الترع مش حتدى مكسب قبل أربع سنين أو خمس سنين استزراع . . إذن معنى هذا أن الفلوس اللى احنا بنأخذها ونحطها فى التنمية حتحتاج وقت علشان تدى عائد ، وفى نفس الوقت حيكون فيه ناس بيشتغلوا وبيقبضوا أجور من الفلوس اللى داخله فى الاستثمارات .. اللى بيصلح الأرض بيقبض ، اللى بيبنى المصنع بيقبض ، اللى بيعمل طريق بيقبض ، اللى بيقوم بأى خدمة بيأخد مرتب

زيادة الأسعار نتيجة الاستثمار

ونتيجة لهذا بيكون فيه فلوس فى البلد فعلا أكتر من الإنتاج اللى بنستطيع أن نحققه ، لأن المصنع اللى العمال أو اللى بيبنوه بيقبضوا علشان بناه لسه ماطلعش إنتاج ، ويكون قدامنا النقطة التانية هل آخد هذه الفلوس وأبنى بيها مصنع أو آخد هذه الفلوس أجيب بيها حاجات كمالية . . طبعا السهل ليه أنا كسلطة تنفيذية أن آخد الفلوس وأجيب بيها حاجات كمالية واتلاقوا كل حاجة عايزينها . . بس نص اللى بيشتروا النهاردة حيلاقو يشتروا ، لأنهم مش حايقبضوا ، مش حايشتغلوا ، مش حاياخدوا ماهيات علشان يشتروا بيها البضائع الكمالية

ده المجتمع الاستغلالى ، والمجتمع الرأسمالى ، اللى مابيعملش مشروعات للتنمية زى ما كان عندنا قبل كده وكل البضائع موجودة فى السوق . . لكن مين يقدر يشترى هذه البضائع هذه الكماليات ؟ .. فئة محدودة من الناس تقدر تشترى هذه الكماليات ، الفئة اللى هية الفئة صاحبة الأموال والفلوس واللى بتأخد مرتبات عالية . . طيب والعمال اللى بيشتغلوا النهارده هل كانوا حيشتغلوا ؟ .. لا ماكانوش حايشتغلوا .

زيادة العمالة

واحنا قلنا إن العمال لما قامت الثورة كانوا حوالى ٤ مليون دلوقت عندنا عمال ٧,٥ مليون فيه ٣,٥ مليون اشتغلوا . . طيب الـ٣,٥ مليون اللى اشتغلوا دول بياخدوا أجور والا مابيخدوش أجور ؟ . . بياخدوا أجور ، لوكان فعلا مااشتغلوش وشغلنا مليون ووفرنا ٢,٥ مليون عامل كان معنى ده إيه ؟ . . كان معناه أن ثلث الطلب بس حيكون موجود : اللى اشتغل المليون أقل من الثلث ، والباقى مش حيطلب لأنه مشتغلش .. كل أمله حيكون أن كل واحد حيدور له على واسطه علشان يلاقى له شغل ، وبتوع الجامعة لاعندهم شغل والعمال ماعندهمش شغل . . وطبعاً لما بتزيد البطالة يبقى بالتالى أجور العمال بتنزل إلى أدنى مستوى .

أسباب ارتفاع الأسعار

إذن يقول بقى كان يبقى سهل للسلطة التنفيذية . تمشى بالطريقة اللى كانت ماشية فيها الحكومات فى عهد تحالف الإقطاع مع رأس المال . . مفيش مشاكل ، كل المشاكل هى مشاكل بطالة . . وبيطلع بيقول لك إيه ميشغلكش يقول لك انزل لك قرش فى الكيروسين أو قرش تعريفة فى السكر ، طيب ماحتى إذا ما نزل لك قرش تعريفه فى السكر أو قرش تعريفه فى الكيروسين وأنت ماتشتغلش ومبتخدش أجرة ولا فيش عمالة وخريجين الجامعة إللى بيطلعوا كل سنة ٢٥ ألف اللى عنده واسطه بيشتغل واللى ماعندوش واسطة لن يشتغل . . أبداً يبقى مهما خفض ومهما عمل مش حنقدر نشترى لا الكيروسين ولا حنقدر نشترى السكر ، ومهما جاب من سلع كماليـة اللى حيتخرج من الجامعة وعاطل حيشترى سلع كمالية منين ؟

يبقى مش لاقى يأكل وقاعد عالة على أبوه ، واللى وصل إلى سن العمالة ولا وجدش عمل حيشترى إيه أو حيجيب أيه ، مش حيقدر يشترى ولايقدر يجيب حاجة، حيقعد عالة على أهله ويدور يتلطم فى كل مكان علشان يجد أى عمل بأى أجر من الأجور .

لسنا منحرفين .. طريقنا طريق نضالى

إذن الطريق اللى احنا ماشين فيه هو طريق نضالى ، طريق صعب . . اللى هوه طريق التنمية ، طريق زيادة الإنتاج . . ويقول إن ليس أمامنا مفر واحنا ماحناش سياسيين محترفين علشان بناخد الطريق السهل إحنا ثوريين وبالثورة لازم نعمل على مصلحة الشعب . . ولو اننا نتعب احنا ساعات ونتعب يمكن منكم أنتم لأن احنا اما بنمشى فى هذا الطريق حنجد فى طريقنا مشاكل ، وقد لا يفهم بعض الناس إيه هيه المشاكل . مشاكل يعنى إيه ؟ . . يعنى مثلا تختفى سلعة من السوق ما أنا أقدر أوفر لك السلع كلها فى السوق ، والفلوس اللى بعمل بها المصانع وبعمل بها الأرض أبطل أعمل مصانع وأبطل أعمل أرض وأجيب لك كل السلع اللى أنت عايزها فى السوق .

ابنك بيطلع من الجامعة ، السنة دى اللى حيطلعوا ٢٥ ألف ، ما تقولش أشغلهم أنا أشغل ٢٠ ألف .

ابنك اللى يوصل لسن العمل ماتقوليش أوجد له شغل ، اللى بيقاسى من البطالة مايقوليش أوجد له عمل ، ونعيش شوية الناس اللى بيشتغلوا هم يعيشوا وواخدين كل الميزات الموجودة ويبقى عندهم فلوس بل حتى ماهش حترسى على أن كل الناس تشتغل ، حترسى بعد كده على أن ناس حتترفد لأنه طالما مفيش التنمية ومفيش زيادة الإنتاج ومفيش إستثمار ممكن طبعاً يحصل إنكماش فى كل نواحى الإقتصاد الموجودة .

أما النهارده علشان ابنك يطلع من الجامعة يشتغل علشان بعد شهر أو شهرين بنشغل ٢٥ ألف متخرج من الجامعة ، علشان كل واحد يوصل إلى سن العمل يجد عمل . . والخطة دى حتشغل عدد كبير من العمال يبقى لازم نلم فلوسنا كلها ونحطها فى التنمية ونقول إن إحنا كنا دول متخلفة ، وكان الاستثمار بيوصل فى بلدنا قبل الثورة فى السنة إلى حوالى ٢٠ أو ٣٠ مليون جنيه ، احنا السنة دى الاستثمار فى السنة بيوصل إلى ٣٧٠ مليون جنيه . . الـ ٣٧٠ مليون جنيه بنحطهم فى الصناعة وفى الزراعة وفى المواصلات وفى التشييد ، وبعد كده حنشغل الناس .. كل مصنع حنحط فيه ناس والناس اللى حتتعين بعدين تاخد أجور وتطلع تشترى وتستهلك ، وبعد شوية المصنع حينتج مصنع حينتج ونبنى مصنع تانى . . وتدور الدورة بهذا الشكل .

ضرورة التصدير

علشان نقدر نشترى مصنع من برة ، لازم أدفع ثمنه . علشان أدفع ثمنه ، لازم أصدر ؛ وعلشان كده فيه حاجات لازم ناخدها علشان نصدر منها كيات ونبنى مصانع . . يعنى البرتقال إحنا مش قادرين نصدر لأن بناكل البرتقال كله ، بس بنبص نلاقى إسرائيل مابتاكلش البرتقال وبتصدر البرتقال كله . . ليه ؟ ليه ؟ احنا مثلا مابنكلش نص البرتقال ونصدر نصه ونبنى بالفلوس اللى بتجيبها مصانع . . واللى بيروح يشترى كيلو واللى بيأكل ١٠ برتقالات يأكل واحدة بس ، واللى بياكل ٣ ياكل واحده ، ونتعلم زى البلاد التانية اللى برة إن احنا منكونش مسرفين فى هذه النواحى .

لا بديل غير الصـــناعة

بهذا تقول طيب وإيه اللى حايفيد ه فى الموضوع ده ، يفيده فعلا إن احنا بنبنى بلدنا . . أنا حابنى ونقيم فيها الزراعة . . الزراعة محدودة ومعروفة ، مية بلدنا بأيه حنبنى بلدنا ان احنا نقيم فيها الصناعة السد العالى حتديني على الستة مليون فدان مليون زائد ٧٠٠ ألف فدان نحولها من رى الحياض إلى رى الدائم . إذن بعد كده حنخلف كل سنة مليون ، طب حناكل المليون دول مدام ماحنش حنقدر نتوسع فى الزراعة يبقى مالناش سبيل غير الصناعة يبقى هنا السؤال .

هل نستطيع أن نتوقف فى التصنيع ؟

أبداً يعنى بنحرم نفسنا وبندوس على نفسنا ونتوسع فى التصنيع ، لأن بدون كده مفيش سبيل قدامنا إلا التصنيع والبحث عن البترول والبحث عن الثروة المعدنية هى فى كل مكان . . بعد المليون فدان وبدون السد العالى لن نستطيع أن نتوسع فى الزراعة . . هل نقدر النهارده قبل مانخلص المليون فدان نقول إن احنا مانتوسعش فى الزراعة ؟ . . لأ . . لازم بأسرع مايمكن نخلص الأرض المقررة للإستصلاح على مية السد العالى ليه ؟ .. لأن احنا بنستورد أكلنا من برة . بنستورد لحمة من برة وبنستورد جبنة من برة وبنستورد فراخ من برة وبنستورد حاجات كتير .

حتمية التصنيع

إذن لازم نسرع علشان نعتمد على أنفسنا . . إذن نصلح بالنسبة للزراعة الأرض بأسرع وقت الأرض اللى مطلوبة أو اللى مقررة فى السد العالى . . وإذن بالنسبة للزراعة لازم تمشى بالنسبة للصناعة ، ليس أمامنا من سبيل إلا التصنيع ولا نستطيع أن نتوقف عن التصنيع .

الادخار وتقليـل الاستهلاك

إذن لابد أن نزيد الإنتاج . . ليه ؟ علشان نوفر حاجاتنا وفى نفس الوقت نصدر للخارج علشان نقدر نستورد مصانع . . وزى ماقلت لكم منو لايتقدم يتأخر . . يانتقدم فى هذا الطريق وده الطريق الصعب أو حنتأخر . . يعنى أيه حنتأخر ؟ . . . واحد حيسألنى يعنى إيه حنتأخر ؟ . . بقول لو وقفنا على ما نحن فيه السنة دى واحنا ٣٠ مليون بالدخل القومى بتاعنا ، المصانع اللى عندنا السنة اللى جاية حنكون ٣١ مليون بنفس الثروة ، وبنفس الدخل ، وبنفس المصانع ، الموجودة . إذن يبقى معناه ان احنا السنة الجاية تأخرنا ، لأن اللى كان بينقسم على ٣٠ حيتقسم على ٣١ ، وبعديهـا حينقسم على ٣٢ مليون وعلى ٣٣ مليون وهكذا إذن احنا فى سباق مع الزمن . .

وطبعاً وأنا بقول لكم علشان نحقق الكلام ده نبقى عاوزين استثمارات برضه ، بدى أقول لكم الاستثمارات بنجيبها منين ؟ .. الدولة ماعندهاش أموال ، الاستثمارات بناخدها من الفلوس اللى أنتم بتوفروها ، بناخدها من صندوق المعاشات وبناخدها من التأمينات الإجتماعية ، وبناخدها من البنوك ، مش بناخدها يعنى بناخدها ومانرجعهاش . . الحكومة بتاخدها بتستثمرها وبترجعها . . الفلوس اللى أنتم بتوفروها ، طيب وفرتم السنة اللى فاتت كان معدل التوفير والادخار ١٥ ٪ من الدخل القومى ، هل الـ ١٥ ٪ من الدخل القومى دى

كفايه . . أنا بقول إن الـ ١٥ ٪ من الدخل القومى مش كفاية . . ليه ؟ . . لأن احنا إذا ماوفرنالمى أكثر من كده مش حنقدر نستمر أكثر من كده إذا أردنا أن احنا نتقدم وأردنا فعلا أن احنا نبنى بلادنا ونزيد فى بناء المصانع ونزيد فى التنمية يبقى لازم نوفر وندخر أكثر من كده . . ندخر ونقلل الإستهلاك .

التقليل من الاستهلاك حيساعدنا فى حاجتين . . حيساعدنا فى أن احنا حندخر وفى نفس الوقت حيساعدنا فى ان احنا نصدر . . دى الوسيلة الوحيدة قدامنا اللى احنا نبنى بيها بلدنا . . وهذه الوسيلة هى الوسيلة أو هذه الطريقة هى الطريقة الصعبة بالنسبة للسلطة التنفيذية بنديكم كل وسائل العمل . . نديكم فعلا المجتمع الجديد إللى فيه علاقات إجتماعية جديدة . . مجتمع الرفاهية ، مجتمع الإنتاج ، مجتمع الخدمات . . ولكن واحنا ماشيين فى بناء هذا المجتمع حتقابلنا صعوبات ، حتقابلنا بعض مشاكل . . نحرم نفسنا من بعض حاجات علشان نوجد لأبنائنا عمل زى ماقلتلكم . . ماعندناش ثروات ، وإحنا مابنبنيش بالسحرة زى الكلام إللى عملوه هنا فى البحيرة فى القرن الماضى . . ولكن الوسيلة الوحيـــدة للبناء هى العمل والعمل رهن بالاستثمارات ، والاستثمارات حصيلة المدخرات . . وهكذا العملية ماشية قد يكون هذا الطريق هو الطريق الصعب ، ولكنه طريق الحرية وطريق الحياة وطريق العمل وطريق الثورة المستمرة .

تصفية مواقع الاستغلال

لابد أن نصفى مواقع الاستغلال ، ولابد أن نبنى قدرتنا على الإنتاج ، ولابد أن نصل إلى مجتمع الكفاية والعدل . . واحنا بنعمل الكلام ده احنا بنبنى وماشيين فى الطريق الصعب . . هل أعداءنا حيسكتوا . . هل ، أعداءنا فى الداخل حيسكتوا ، هل أعداءنا فى الخارج حيسكتوا . . هل الاقطاع حايسكت . . أنا قلتلكم أن ، الاقطاع مش حيسكت ، أنا قلتلكم أن الاقطاع مش حيسكت ، أنا قلتلكم أن الإقطاع حيهاجم لكى يخادع لكى يستعد وبتمكن منكم ليتقدم .

وطبعاً الاقطاعيين ولادهم عايزين يخلوا العلاقات الاجتماعية القديمة اللى مبنية على الظلم والاستبداد ، إذا وجدوا واحنا ماشيين فى طريقنـــا قابلتنا مشكلة أو قابلتنا شوية مصاعب ، وإحنا بنبنى هذا البنيان الضخم البنيان الكبير اللى عمل لغاية دلوقتى أكثر من ١٠٠٠ مصنع وثائر من أجل التصنيع اللى صلح فى الخمس سنين اللى فاتوا ½ مليون فدان وإللى حول أرض الحياض إلى أرض رى دائم ٧٠٠,٠٠٠ فدان ، إذا قبلتنا مشكلة الاقطاع لن يسكت أبداً ، ليه . . طبيعة الاستغلال لا تتغير .

طبعاً الاقطاع لن يسكت ، لأنه حيستغل أى فرصة أو أى مشكلة تقابلنا و احنا ماشيين فى طريقنا ويحاول أن يخدع . . يخدع مين ؟ . . يخدع أصحاب المصلحة الحقيقية فى التغيير ، لأن الإقطاعيين ملهمش مصلحة حقيقية فى التغيير ، وبهمهم إيه لا عايزين مصانع ولا عايزين أرض جديدة ما هى الأرض عنده والفلوس عنده وولاده بيورثوا ، والحالة كويسة جداً بالنسبة له وأولاده مش عايزين حاجة أبداً .

أمال التغيير منين ؟ التغيير من الناس اللى هم لم يورثوا واللى هم عاوزين يأخدوا حقهم فى الحياة الحرة الكريمة فى هذا البلد . . طبيعة الاستغلال لن تتغير سواء على المستوى الوطنى أو على المستوى القومى أو المستوى العربى :

وإحنا هنا بالثورة المستمرة نستطيع أن نصفى بقايا الاقطاع وأن نصفى بقايا الاستغلال ، وأن نبنى المجتمع الاشتراكى مجتمع الكفاية والعدل . . وزى ماقلتلكم إننا مازلنا فى طريق التحول من الرأسمالية المستغلة إلى الاشتراكية مجتمع الاشتراكية ، مجتمع الرفاهية ، مجتمع المساواة ، مجتمع إذابة الفوارق بين الطبقات .

هل خلصنا الطريق اللى إبتدينا فيه ؟ . . لا . . هل قضينا على الاستغلال بكل أشكاله ؟ . . لا . . هل ذوبنا الفوارق بين الطبقات ؟ . . لا . . ولكن عملنا الشيء الكبير : مشينا جزء كبير فى الطريق ، مشينا جزء طويل من المشوار ، والنهارده بندعم اللى سرنا فيه .

تجار الجملة وقطاع المقاولات

أنا قلت فى السويس فى شهر مارس : إنه بالنظرة إلى المجتمع بنجد أنقطاع الرأسمالية بيزيد فعلا .. إحنا بنقول الاشتراكية ، ولكن أيضاً بالنسبة للزيادة فى العمل قطاع الرأسمالية بيزيد . . بالنسبة للتجارة عندنا عندنا تجارة بحوالى ١٤٠٠ مليون جنيه تجارة داخلية هذه التجارة الداخلية كلها فى أيدى القطاع الخاص ، ١٤٠٠ مليون جنيه عند تجار الجملة ثم تجار النصف جملة بعد كده تجار القطاعى .

إذا سرنا فى طريق الاشتراكية لازم تجارة الجملة تنتقل إلى القطاع العام مش معنى ده أننا نأمم تجار الجملة لأن تاجر الجملة موزع لكن بالتدريج فى خلال ثلاث سنوات نستطيع أن احنا نقيم قطاع عام فى تجارة الجملة بالتدريج سلعة سلعة علشان مندخلش فى مشاكل بالنسبة للتوزيع . . ولكن بهذا ننتقل من الرأسمالية إلى الاشتراكية . . القطاع ، إذا كان القطاع بـ ١٥٠٠ مليون جنيه أو ١٤٠٠ مليون جنيه ، فبلغوا كذا مرة فى التجارة تجارة الجملة ونصف الجملة ثم تجار التجزئة إذن فيه ناس بتحقق أرباح خيالية .

معنى هذا أن احنا فعلا بنوجد طبقات ، ومعنى هذا أن احنا فعلا بنوجد رأسمالية . . معنى هذا أن احنا لازم النهارده نعمل على أن نسير فى طريق الاشتراكية ، وكل واحد ياخد حسب عمله وبيكون زى ماقلنا فى الميثاق التجارة هي عبارة عن عملية توزيع لقاء فائدة محددة ، أيضا بالنسبة لقطاع المقاولات القطاع العام النهارده بيقوم بـ ٤٠ ٪ أو يمكن أقل من ٤٠ ٪ والقطاع الخاص بيقوم بـ ٦٠ ٪ أو أكثر من ٦٠ ٪ .

وقطاع المقاولات سنويا يزيد العمل فيه عن ٢٠٠ مليون جنيه إذن لازال جزء كبير من عمليات البناء والتشييد بتروح فى القطاع الخاص ، وبهذا إحنا كنا أممنا الشركات والمقاولات . . عدد كبير من شركات المقاولات يمكن حوالى ٨٠ شركة .. ورغم هذا اللى معانا لغاية النهاردة حوالى ٤٠ ٪ .. أذن ٦٠ ٪ معناها تقريبا ١٢٠ مليون جنيه ، معنى هذا ان احنا فعلا بنخلق رأسمالية جديدة . . وإذن من الواجب أن إحنا نعلم اننا فى خلال ٣ سنوات سننتقل فى قطاع المقاولات من ٤٠ ٪ للقطاع العام إلى ٨٠ ٪ قطاع عام ونخلى ٢٠ ٪ قطاع خاص .

وبهذا يتقلص قطاع الرأسمالية مش بيزيد قطاع الرأسمالية ، لأن احنا كل سنة تجارتنا حتزيد وكل سنة التشييد عندنا حيزيد ولازم الأرباح اللى تيجى من هذه العمليات بتروح للقطاع العام حتى تستخدم مرة أخرى فى الاستثمارات من أجل صالح هذا الشعب ، من أجل منفعة هذا الشعب ، والقطاع العام معناه ملكية كل الشعب .

إذن فى طريق تحويلنا من الرأسمالية إلى الاشتراكية لازم تنمى . لازم تزيد الانتاج ، لازم نقضى على الاستغلال وقلتلكم طبيعة الاستغلال على المستوى الوطنى فى نفس الوقت طبيعة الاستغلال على المستوى القومى .

زى الاستغلال والاقطاع ما هو على المستوى الوطنى أنه يهادن ويخادع حتى يستعد ويتمكن ثم ينقض . فاحنا شفنا أن الاستغلال على المستوى العربى بالنسبة للرجعية العربية . . نفس الشيء مهما كان من أمر المبادىء أو المسئولية القومية حتى الخطر الخارجى الاستغلال الرجعى أو الرجعية العربية المستغلة لا يهمها غير مصلحتها لا يهمها غير الاستغلال كلنا نعرف سنة ١٩٦٣ فى ديسمبر ١٩٦٣ وقفت اتكلمت فى بورسعيد وشرحت الموقف اللى احنا كنا موجودين فيه ، وكانت فيه معركة دائرة بين القوى العربية التقدمية والقوى العربية الرجعية ولكن قلنا إيه فى ديسمبر سنة ١٩٦٣ ؟ . . قلنا من أجل قضية فلسطين ، من أجل المبادىء ، ومن أجل المسئولية القومية ، وحتى نستطيع أن نواجه خطر الصهيونية وخطر إسرائيل، وحتى نستطيع أن نجد الحرية أن تعمل فى بلادنا دعيت إلى مؤتمر قمة عربى .

الرجعيـة العـربية

واجتمع مؤتمر القمة العربى فى يناير سنة ١٩٦٤ ، وبعد ٦ أشهر اجتمع المؤتمر الثانى فى سبتمبر وبعدين السنة اللى فاتت فى سبتمبر اجتمع المؤتمر الثالث . . إيه اللى حصل من أول سنة ١٩٦٤ لغاية دلوقت فى يونيو ١٩٦٦ احنا أخلصنا كل الاخلاص للدعوة اللى دعينا اليها ، وفعلا يجب أن يقوم تعايش بين الأنظمة العربية المختلفة حتى نستطيع أن نعبى جهودنا لمواجهة الصهيونية ولمواجهة إسرائيل .

والرجعية العربية فى الشرق العربى ماصدقت سمعت هذا الكلام ، وسمعنا منهم الكلام الحلو والكلام المعسول وبدأوا يهاجمونا واحنا قبلنا هذه المهاجمة . . والرجعية العربية فى الشرق العربى ما صدقت سمعت هذا الكلام وسمعنا منهم الكلام الحلو والكلام المعسول وبدأوا يهادنون واحنا قبلنا هذه المهادنه أن احنا أردنا هذه المهادنة، ولكن بعدكده بدأ الخداع زى تمام الرجعية المستغلة فى الداخل . والرجعية العربية فى البلاد العربية مشيت على نفس الطريق هاجمت ثم سارت فى طريق الخداع ، يعنى ايه سارت فى طريق الخداع ، يعنى الواحد منهم يقابلك يضحك فى وشك ويسلم عليك ويأخذك بالحضن ، ولكن فى نفس الوقت حاطط لك خنجر ورا ظهره .

دى الطريقة اللى هم مشيوا بها فى الخداع ، بيقولوا أه بنمشى فى وحدة العمل العربى من أجل فلسطين إحنا الكلام اللى دعينا اليه ده العمل العربى من أجل فلسطين . . ولكن هو بيقولك ايوه أنا ماشى معاك فى وحدة العمل العربى من أجل فلسطين ، ولكن بتلاقيه ماشى فى وحدة الرجعية والاستعمار ضد الثورة العربية وضد التقدمية العربية وضد المصالح العربية ومن أجل وضع الأمة العربية فى داخل مناطق النفوذ إذن هو يخادع أيضا حتى يتمكن ثم يعمل على أن يخدع الاستعمار وفى خدمته للاستعمار أنه بيوضع بلدنا فى داخل مناطق النفوذ .

فى الوقت اللى كنت فيه فى مؤتمرات القمة كانت الرجعية العربية فى المشرق العربى تتآمر مع الإخوان المسلمين على هدم هذا البلد ، وكانوا بيدفعوا فلوس للإخوان المسلمين وكانوا الإخوان المسلمين موجودين

عندهم وزعماؤهم موجودين عندهم ، وكانوا بيشتغلوا لحسابهم ولحساب حلف بغداد اللى هو الحلف المركزى دلوقت علشان ينسفوا المنشآت العامة فى بلدنا وعلشان يغتالوا القيادات الموجودة فى بلدنا . . فى الوقت اللى بييجوا فيه فى مؤتمرات القمة عدوا لنا أيديهم ، وكل واحد يقول احنا بنعمل من أجل العمل العربى الموحد من أجل فلسطين ، ولكن كان من الواضح أن كل ده خداع ، وأن الرجعية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تسير مع القوى التقدمية . . ولو كانت المسيرة نحو فلسطين ، لأن الرجعية تنظر إلى القوى الثورية العربية وتنظر إلى القوى التقدمية العربية على أنها خطر عليها أكبر من خطر إسرائيل ، ولأن الرجعية المتعاونة مع الاستعمار . . الرجعية المتحالفة مع الإستعمار . . الرجعية الداخلة فى مناطق نفوذ الإستعمار لا تحسب خطر إسرائيل لأن الاستعمار باستمرار يحميها وينسق بينها وبين إسرائيل والرجعية العربية تحسب خطر التقدم العربى لأنها رجعية مستغلة تسلب أموال الشعب العربى ، وأنها رجعية مستبدة تعتمد فى حكمها على النضال الطبقى ولأنها رجعية مغتصبة ، رجعية مسيطرة .

هذه الرجعية لا تمكن بأى حال من الأحوال أن تأمن لها فى معركة من أجل فلسطين بعد ماالمسناه فى الـ ٣ سنين اللى فاتوا فى أول مؤتمر القمة الأول . . واحنا كنا خالصين النية وصافيين النية من أجل العمل ، وقلنا نجرب . وأن نجرب فعلا الحكومات العربية كلها من أجل العمل من أجل فلسطين ، وأنه لا يمكن أن حد حيتأخر بالنسبة لفلسطين . . ولكن ظهر لنا أن كلامهم عن فلسطين هو كلام للخداع ، ولكن كل عملهم ووحدة عملهم من أجل ضرب الشعب العربى ، من أجل ضرب القوى التقدمية ، من أجل ضرب القوى الثورية من أجل ضربنا احنا . . تآمروا علينا ، تحالفت الرجعيات فى المشرق العربى للتآمر علينا ، تحالفت الرجعيات فى المشرق العربى مع الاستعمار . ولم تكن الرجعية فى يوم من الأيام إلا أعوان الإستعمار ، لأن الرجعية تعتمد على الاستعمار فى انه يحفظها . . ولما وجدت الرجعية فى وقت من الأوقات وحست أنها اتمكنت بدأت تتكلم عن مرحلة جديدة من مراحل تحرك الرجعية بعد مرحلة التآمر .

الدعايات المضــادة

ومرحلة الدعاية المسمومة الموجهة إلينا ، فى الوقت اللى احنا وقفنا فيه كل أجهزة دعايتنا هم ابتدوا يصرفوا فلوس وأموال لاأول لها للدعاية ضدنا .. فتحوا مكاتب فى نيويورك . وفتحوا مكاتب فى بيروت ، أو فتحوا مكاتب فى كل مكان لا لشىء إلا للدعاية ضدنا مش للدعاية ضد اسرائيل..احنا اجتمعنا معاهم من جل وحدة العمل ضد إسرائيل ، وهم قالوا لنا أيوه . . ولكن اللى كان فى خاطرهم واللى فى نيتهم أن تتحد الرجعية والاستعمار ضدنا احنا ضد الثورة المصرية أولا وضد الثورة العربية ثانياً .

اخذوا الاســلام حجة

حينما اعتقدوا أنهم تمكنوا أعلنوا نيتهم بصراحة ، وهى أنهم فى سبيل عمل حلف إسلامى . . وطبعا أخدوا الإسلام — زى ماقلنا قبل كده — حجة ووسيلة ليخدعوا بيه البسطاء من الناس ، وليس الحلف الإسلامى إلا استكمال لحلف بغداد لوضع الأمة العربية داخل مناطق النفوذ . . ولكن احنا لم نسكت وتصدينا للرجعية العربية وتصدينا للحلف الإسلامى وكشفنا أهداف ونوايا الحلف الإسلامى ولكن هل سنمكنهم من أنهم يخدعونا مرة ثانية زى ماخدعونا طوال السنين الثلاثة اللى فاتت . . احنا اتخدعنا سنة ١٩٦٤ واتخدعنا سنة ١٩٦٥ ،

ولكن فى سنة ١٩٦٦ مش حنتخدع . . إحنا جربنا مؤتمرات القمة وقلنا أن مؤتمرات القمة قد تفيد فى حل القضية الفلسطينية وأنا قلت السنة اللى فاتت فى ١٥ مايو أن مؤتمرات القمة هى أقصى ما يمكن أن يقوم به العمل العربى الموحد من أجل فلسطين ، ولكن حل قضية فلسطين لن يتم إلا بالعمل الثورى من ١٥ مايو السنة اللى فاتت لغاية النهاردة .

بقول إن احنا أخذنا دروس جديدة ، أخذنا دروس أنه لا يمكن العمل مع الرجعية ولا يمكن الاطمئنان إلى الرجعية ولا يمكن مهادنة الرجعيـة وإن الرجعية اما بتهادنها هى بتهادنك وتخادعك حتى تستعد وتتمكن لتنقض عليك ولاتنقض على اسرائيل . ولا يمكن أن احنا نأمن فى أى وقت من الأوقات لهؤلاء الحكام الرجعيين أنهم يمشوا معنا فى سبيل المبادئ وفى سبيل المصلحة القومية ، وإحنا شفنا فى سنة ١٩٤٨ ايه اللى حصل سنة ١٩٤٨ من خيانات كان أساسه الحكم الرجعى المتحالف مع الاستعمار النهارده لا يطمئن أى إنسان إلى أنه يمشى ولو تحت اسم وحدة الصف .

وحدة الصف مع مين ؟ . . إذا كانت وحدة الصف مع الرجعية حتبقى الرجعية تضحك لك وكل واحد فيهم ماسك فى إيده خنجر من الحكام الرجعيين ويقول أيوه ندخل على فلسطين ويخليك تدخل وهو ماسك الخنجر علشان يضربك فى ظهرك ، ولا يمكن أن يضرب اسرائيل لأن اسرائيل هى ربيبة الاستعمار . . والرجعية فى البلاد العربية هى ربيبة الاستعمار والاستعمار يجمع بين أساليب الرجعية وسياسة الرجعية وأساليب الاستعمار وسياسة الاستعمار .

لن نخدع سـنة ١٩٦٦

إحنا انخدعنا سنة ١٩٦٤ وانخدعنا سنة ١٩٦٥ ، ولكن لن نخدع أبداً سنة ١٩٦٦ .. وأنا بقول إن واجبى يحتم على أنى أقول لكم هذا الكلام ، وأقوله للشعب العربى فى كل مكان . . أنا لما دعيت إلى مؤتمر القمة فى ديسمبر سنة ١٩٦٣ كانت هناك دوافع قومية دوافع مبدئية اضطرتنى إلى أن أعلن هذا رغم المعارك العنيفة التى كانت موجودة بيننا وبين الرجعية فى هذا الوقت وأجد من واجبى لأن أنا قلت فى سنة ١٩٦٣ بالعربى بكل شىء ، وطلعت السـنة اللى فاتت يوم ١٥ مايو صارحت . . والنهـارده أرى من واجبى أن أقول كل شىء أحكى كل شىء وسأصارح الشعب للأمة العربية وللشعب العربى أن الرجعية لم تكن نيتها صافية ولم تكن نيتها سليمة ، وهى تنضم إلى مؤتمرات القمة ، ولكنها كانت تهادن لتخادع ولتستعد لتنقض على القوى التقدمية وعلى القوى الثورية العربية لا لتنقض على اسرائيل .

وأنا بأقول إن احنا نتيجة هذه المهادنة اللى كانت دوافعنا فيها دوافع قومية شريفة مبدئية ، استطاعت الرجعية أن تكسب بعض الأرض . . ولكن الآن بعد أن كشفنا الرجعية ، وبعد أن كشف الشعب العربى فى كل مكان الرجعية . . الرجعية التى تتاجر بالدين ، سواء كان مؤتمر إسلامى أو تجمع إسلامى أو حلف إسلامى ، فان الشعب العربى فى كل مكان يعرف ويعلم علم اليقين ان اللى بيدعوا للمؤتمرات الإسلامية بيقولوا إن العملية إسلامية هم أبعد الناس عن الإسلام وهم أبعد الناس عن الدين ، وإن العملية سياسية الغرض منها أن توضع داخل مناطق النفوذ الاستعمارية .

الحلف الاسلامي

واللي مقدرش يدخل حلف بغداد قبل كده ، طالع إمبارح يقول إن احنا بنشوف طريق الإسلام وبنمشي طريق الإسلام. وهومش عارف أن الشعب العربي كله شايف وعارف أن طريق الإسلام هو الاسم الجديد لحلف بغداد والاسم الجديد فى مناطق النفوذ .

وسبيلنا الوحيد حتى نحقق كل أهدافنا أن تستمر الثورة استمرارا وطنيا ، لتقضى فى الداخل على الاستغلال وعلى الإقطاع وعلى التحكم بكل أنواعه . وأن نقيم مجتمع الكفاية والعدل .

استمرار الثورة وطنيا وقوميا

استمرار الثورة وطنيا هو سبيلنا ، واستمرار الثورة قوميا هو طريقنا . تضامنا مع كل الشعوب من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال ومن أجل التقدم .

وبقوة هذا الشعب ، بقوتكم وعزيمتكم اللى حاربت وصمدت طوال السنوات الماضية فى الـ ١٤ سنة اللى فاتوا دول زى اللى قاعد فى خندق فى ميدان القتال ، وربنا كان باستمرار معانا ، وكنا بنكسب كل معاركنا . وإن شاء الله ستتحقق الانتصارات على أيدينا ؛ وعلى أد تصميمنا ستتحقق هذه النتائج . وسيكون الله معنا دائماً ، بمشيئة الله ، جل شأنه .

والسلام عليكم ورحمة الله ...

فهرس الموضوعات

عـــام ١٩٦٤

صفحة

عــام ١٩٦٥

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

عام ١٩٦٦

صفحة

فهرس موضوعى

للقسم الخامس من خطب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

طبع بالهيئة العامة
لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة

على سلطان على

رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

٥٠٠٠-١٩٦٧-٥١٧٤

